شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

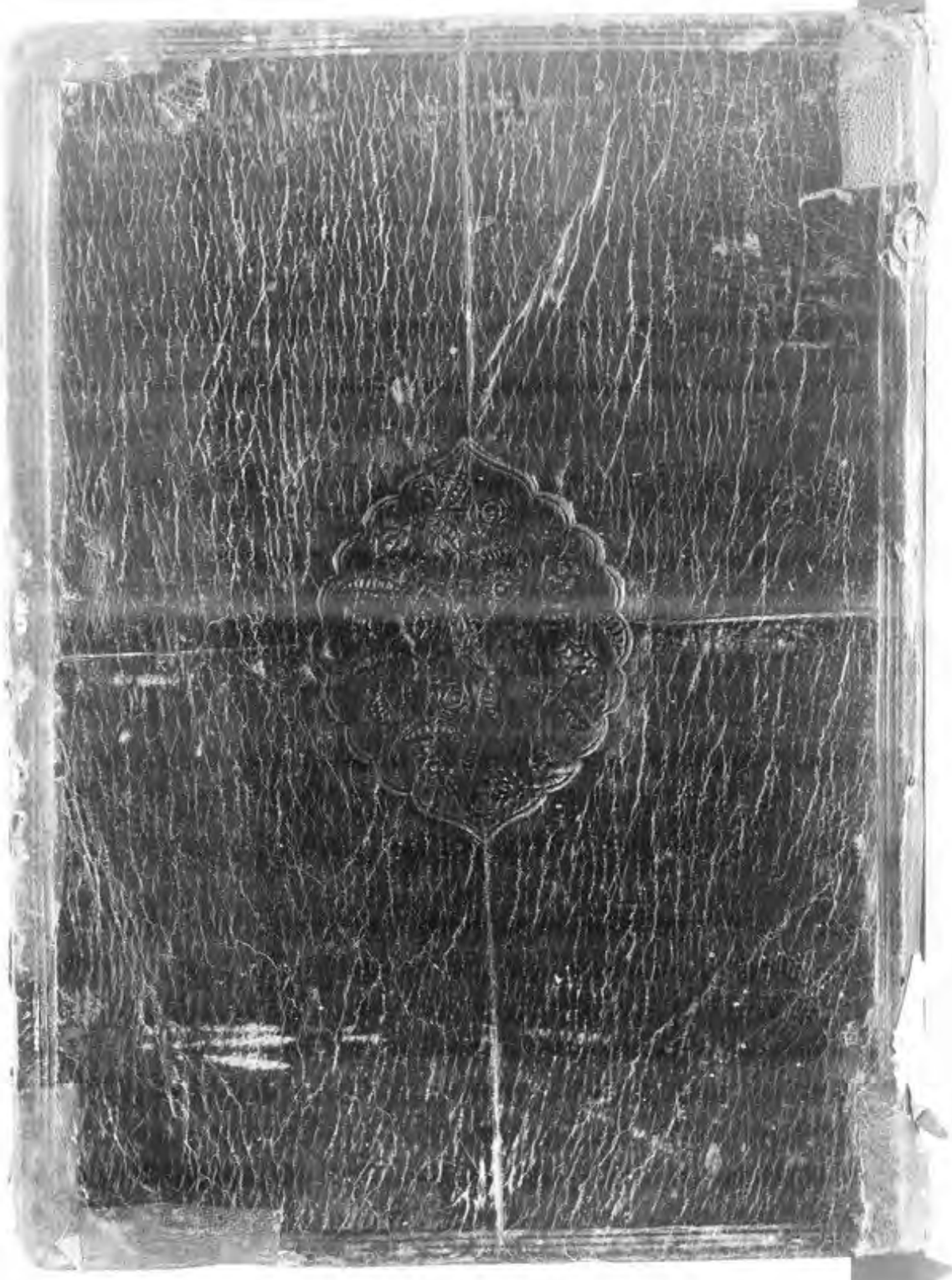

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1663

Volume de 242 Feuillets
plus le Feuillet 51 bis.
Le Feuillet 241 est blanc
24 Oct. an 13-5.

Suppl. ar.
n: 781

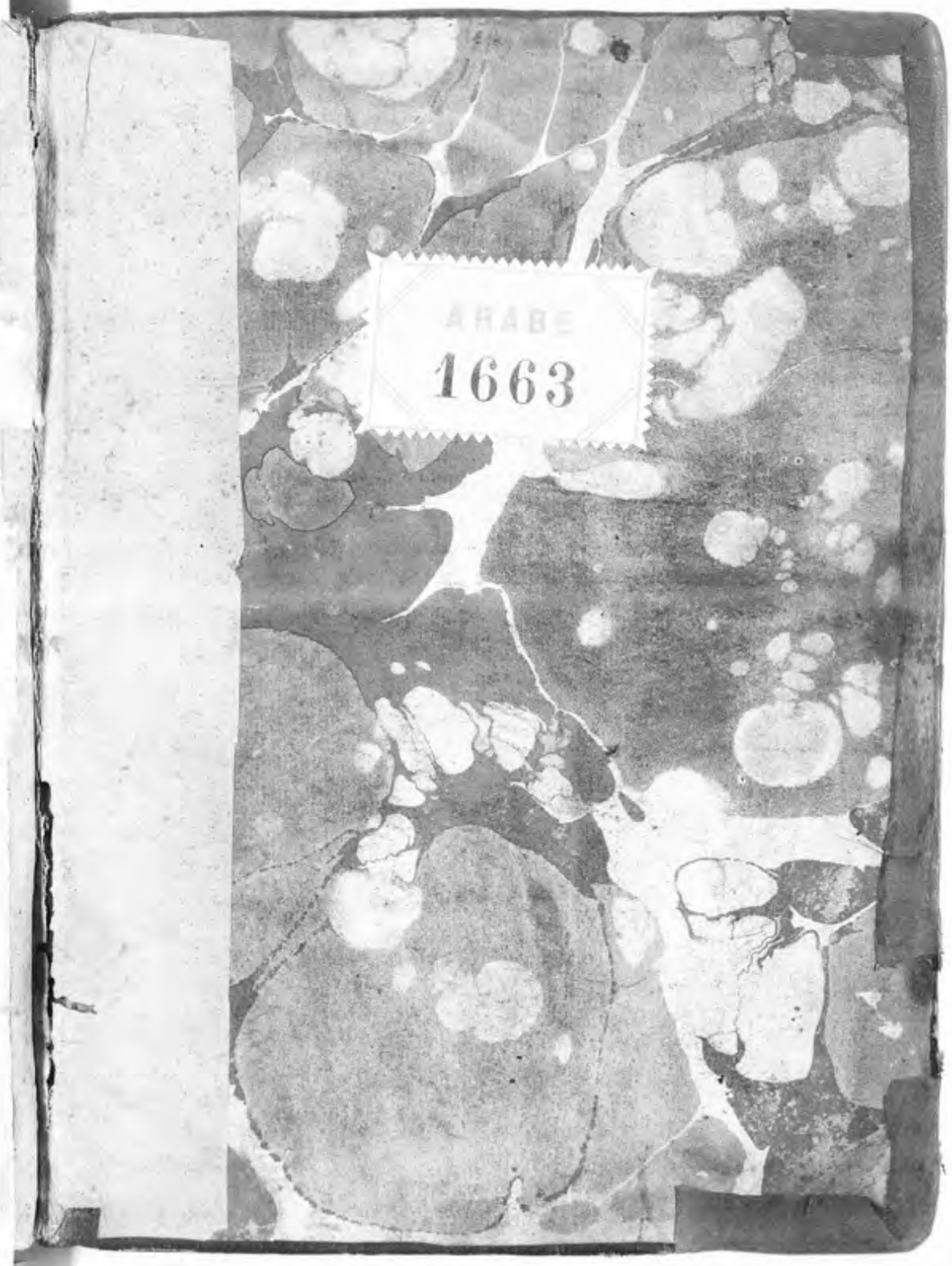

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر فتح الشام وقلاعها قال الواقدي رحمه الله لما فرغ الله لابي بكر عايذ بن
بن العاص جاء اليه كتاب امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامره ان يسير
الى ايليا وفلسطين فسار عمرو بن العاص الى ايليا ويزيد ابن ابي سفيان
الى ملك الروم قرقل وكان حينئذ بانطاكية بان المسلمين اقبلوا الى فلسطين فعند ذلك امر
قائد جيشه روبيس وولاه على ثمانية الف وبعثه الى فلسطين ليدفع المسلمين عن
ارضهم قال فلما التقى الجمعان في فلسطين قاتلوا قتالا شديدا فنزم الله تعالى المسلمين وقتلوا
منهم احد عشر الفا واصيب من المسلمين مائة وثلثون رجلا رحمهم الله قال الواقدي رحمه
الله فلما وصل ابو عبيدة الى وادي الشام وبلغه ان جنود الملك هرقل قد اجتمعوا بالجابية من
ارض اعمال دمشق خرج على المسلمين ان يتوسطوا بهم عدوهم فلما سمع ذلك ابو بكر الصديق
علم ان ابا عبيدة ليس له معرفة ولا يصلح لقتال الروم فعزله وكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكان بالقادسية فدعا له ابو بكر امير الجيش ابا عبيدة ومن معه من المسلمين فاذهب على وجه الله
الى الشام فاني ارجو من الله تعالى ان يفتح على يديك وكان خالد في الف وخمسمائة فارس
فلما بلغ الكتاب اليه فقال سمعا وطاعة لله ولرسوله ولخليفة رسول الله ابي بكر الصديق
فارتحل عن القادسية وقصد ابا عبيدة بارض الشام وفتح على طريقه اركه وسخنة ولما
صلحا وصالح اهل الذمة على ثمانمائة اوقية من الذهب والفضة وكان ابو عبيدة قد بعث
يزيد حين بعثه كتابا وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عزاله الى البصرى في اربعة آلاف فارس وكان عامل
البصرى يطلق اسم روماس في اثنا عشر الف فارس قال الواقدي رحمه الله فلما وصل يزيد
الى البصرى اراد روماس ان يصالحه فابى اهل البصرة وهموا بقتله فلما رأى قلة
من معه وقوا عليهم الدبر جان وقاتلوهم قتالا شديدا فبينما هم في الحرب اذ جاءهم
خالد بعسكره وتقدم امام العسكر فارسان يقول احدهما لاسير جبيل ابشر انا الذي
رسول الله والبطل الصنديد انا خالد بن الوليد وقال الاخر انا المسلط على من كذب

بالتحقيق

بالتحقيق ونبع الضلالة وعمي عن الطريق انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فكسر من المسلمين
مائتان وتلثة رجلا فحققت اهل بصرى في بلدهم فلما جاء الليل نقب روماس سور البلد واعلم
المسلمين فدخل المسلمون في النقب وقتلوا الدبر جان وملكوا بصرى واسمار وروماس في البلد
اليه فابى وقال اني اريد ان اكون معك في الجهاد قال الواقدي رحمه الله ثم كتب خالد الى ابي عبيدة يخبره
بالفتح ويقول قد ارتحلت الى دمشق فالقني بها وكتب كتابا آخر الى امير المؤمنين ابي بكر الصديق
يخبره بانه جاء من العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية وقد سرت كما امرتني الى الشام
وقد فتح الله على يدي اركه وتدمر وحوارى وحوران وبصرى وكتب الى هذا الكتاب وانا
راحل الى دمشق والسلام فبعث الكتاب اليه ارتحل الى دمشق ونزل على [illegible] واستقر ابا عبيدة
قال وكان على دمشق بطريق اسمه عزريل وعنده من الخيالة اثنا عشر الفا فبلغ الخبر الى الكفار
هرقل بان خالدا قد توجه الى دمشق فغضب عليه فدعى ببطريق اسمه كالوص وسلمه اليه وجهز معه
آلاف فارس فخرج وصلوا الى دمشق ووجدوا هناك خالد بن الوليد في الف وخمسمائة فارس
فلما نظر خالد اليهم وهم معولون على الفرار امر اصحابه بنعتهم الصفوف والتاهب للحرب فلما
رتبوا صفوفهم قال خالد لضرار بن الازور اتبع بنا آبائك في الجهاد وانصرني الله فان
الله ناصرك وارعب القوم لحملاتك ورفع جيوشهم بشجاعتك فرفع ضرار رمحه مسرعة نحوه
الا انه لسبق الريح فحمل على جيش الروم بشدة عزمه ولم يلو على شيء فرسخ صدع جيش الروم
بقوته وشتت صفوفهم وقتل في حملته اربعة فرسان من رؤساء الروم لم تشتف عيناه
حالة وقتل منهم كثيرا ثم رجع الى خالد فشكره خالد والمسلمون ثم قال خالد لعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه احداء الله لحملاتك يا ابن صديق فحمل عبد الرحمن وفعل كما
فعل ضرار ثم حمل من بعده خالد ولعب برمحه واروى فرسه من دماء الكفار من شجاعته
وخفته ورشاقة جواده كالبرق في بني صفوفهم [illegible] على حملته ثم قتل عشرة من الروم
ثم رجع وطلب البراز فما برز اليه احد فقاتل يومئذ فارسا فما يجيبه احد فقاتل اربع عشرة كرات فقال عشرة

فاجلد فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من العرب وكلنا في الحرب سواء فوثب بهما الفشار وفي
فلوا قتالا شديدا فنزم المسلمون واسر خالد مقدم جيشهم كلوص في اليوم الاول و
خرج في اليوم الآخر عزايل فاسره ايضا خالد وصار فيهما هم في الحرب فاذا بجيوش المسلمين قد
طلعت مع امين الامة ابي عبيدة فلما وصل ابو عبيدة تقدم الى خالد وهم ان ينزل عن جواده
اقسم عليه خالد ان لا ينزل فتصافحا وسارا الى ان اتيا معسكرهم فلما كان من الغد ركب الباقي و
زحفوا هل دمشق على المسلمين وقد امر عليهم يوما صرى الملكهر فلما تحمل عليهم العرب حملة و
فزموهم وقتلوا منهم من الدير الى باب الشرقي فغلقوا عليهم الابواب قال الواقدي وكان
مع ابي عبيدة من العساكر سبعة وثلثون الفا ومع عمرو بن العاص بارض فلسطين تسعة آلاف و
قدم يوم خالد من العراق الفا وخمسمائة فارس فالجملة كلهم اربعون الفا وخمسمائة غير
ما جاء مع عمر في خلافته فنزل خالد على باب الشرقي في نصف العسكر ونزل ابو عبيدة على باب الجابية
بالنصف الآخر ثم امر خالد باحضار البطريق كلوص وعزايل فاحضروهما بين يديه وعرض
عليهما الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقهما فضرب عنقهما فلما رأى اهل دمشق
بقتل خالد بن الوليد بالبطريقين كتبوا الى هرقل عاجل عليهم فلما وصل الخبر الى هرقل دعا
بوردان صاحب حمص وولاه على اثنا عشر الفا وبعثه الى دمشق فالتقاهم المسلمون وهزموهم
وقتل ضرار بن الازور وابنه حران فلما نظر الروم الى ضرار وابنه قتلا ابن ملكهم فاجتمعوا عليه و
اخذوه اسيرا وذهبوا به الى الملك وردان وقالوا له هذا قاتل ابنك حران فقال لهم اسكتوا
حتى ابعث به الى الملك هرقل فاخذوه واوثقوه كتافا قال الواقدي فلما رجع المسلمون عن القتال
الى معسكرهم وسمعت خولة ابنة الازور بان اخاها ضرار قد فقد فقالت ابن ضرار لا اراه
يومي ولا اراه مقفري وقومي يا واحدي ويا اخي ابن امي كدرت عيشي وازلت نومي
وجعلت تسأل منه رجلا رجلا فلما آيست منه بكت بكاء شديدا وقالت يا اخي ويا ابن
امي ليت شعري في الجبال او تقول ام في الحديد قيدوك ليت شعري في البيداء طرحوك

ام بدمائك

3

ام بدمائك ضحوك ليت شعري بالسنان طعنوك ام بالحسام ذبحوك فلما كان من الغد
الى رجل من عسكر الروم الى خالد بن الوليد وقال له اني اريد ان آخذ منك الامان لي ولاهلي
فاني لست من اهل القتال فاعطاه خالد الامان له ولاهله فسأله عن حال ضرار فقال لهم هدى
لعله الرجل العاري الذي قتل ابن ملكنا فقال له خالد بل هو فقال بعت به اليوم في مائة رجل الى
الملك هرقل على طريق الانطاكية ففرح خالد بذلك الخبر وانتفت الى ضرار بن عمير الطائي و
اعطاه مائة رجل وقال له يا ضرار اذهب بهذه المائة واسرع في ذهابك حتى تلحق بالجيش
ضرار لعل الله ان يخلصه من يد الكفار قال فلما عول ضرار واصحابه على السير اقبلت خولة
اخت ضرار على خالد بن الوليد وقالت له ارجو منك ان تأذن لي لاذهب مع ضرار بن عمير
في طلب اخي فاذن لها وركبت وسارت مع ضرار بن عمير فسار ضرار واصحابه وتجردوا
في سيرهم حتى دنوا من ضرار ومن معه فاذا هو مقيد ومسدود كتافا ويقول الاباة
وهي وحوله اثنى اسير رهين موثق اليد بالقيد وحولي علوج الشام من كل جانب
وهم من الاحص بالمرصد فيا قلبي من غم وحسرة وحزن ويا دمع جودي بفيض
خدودي هل ارى اهلي وخولة مرة والرخ ما كنا عليه من العز والثراء فتاوهت خولة لهذا الجواب
الله دعاك وقبل نظرك وجاك فحمل كل واحد من الحجارين على واحد من الروم وقتلوهم
عن آخرهم وقصدت خولة الى اخيها وحلت عنه القيود فلما قتلوهم واخلصوا ضرار من
ايديهم قال ضرار يا رب حمدا دائما اجبت دعوتي فرحت بهي وازلت كربتي اعطيتني
المأمول فوق منيتي جمعتني يا رب مع اختي واحبتي قال ثم رجعوا الى خالد فرحين
مستبشرين فرح خالد والمسلمون كلهم باخلاص ضرار فرحا شديدا قال الواقدي
فلما بلغ الخبر الى هرقل بان المسلمين قد هزموا الروم وقتلوا ابن وردان صعب عليه الامر
وابقى بروا ملكه فبعث بسعى الفا الى جنادين وولاهم الوردان كما اجتمع
الروم باجنادين بعث سرجيل رسولا من بصرى الى خالد بن الوليد ليخبره بان الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فراجعت يا جنادبي في شعبان الف فلما وصل الرسول الى خالد وقع خالد مقالته استرجع
ابا عبيدة فقال ابو عبيدة ان كبراء اصحاب رسول الله صلعم نهاني عنا مثل شرحبيل بن حسنة يزيد
بصرى ومعاذ بن جبل بارض حولان ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء ونعمان بن مقرن يا
رض نذر وابركة وعمرو بن العاص بارض فلسطين فالصقوا ان تكتب اليهم ليجتمعوا الى جنادبي
فكتب خالد اليهم ليسيروا الى جنادبي ثم ارتحل خالد من دمشق وقصد الى جنادبي فلما ارتحل
المسلمون ذهب خالد بنفسه في مقدمة الجيش وخلفوا يا عبيدة في ساقة الناس فلما علم اهل دمشق
بارتحالهم خرج بطريق منهم اسمه بولص بستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل ولحقوا بالمسلمين
فقصد بولص بستة آلاف فارس الى مقاتلة ابي عبيدة واصحابه وقصد اخوه بطرس مع باقي
الجيش الى خالد بن الوليد بالف فارس دمشقي فلما احس ابو عبيدة بقدوم بطرس
الجيش الى خالد بن الوليد بالف فارس دمشقي فلما احس ابو عبيدة بقدوم بطرس
الوليد ان يقدم دمشق فقطعوا ابا عبيدة وقد اقتطعوا قطعة من الجيش و
الوليد ان فقال خالد انا لله وانا اليه راجعون ثم امر رافع بن عميرة ومعه الف فارس فقال
له الحق الضعن فلما بعد امر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق على الف فارس وقال له ادرك اخوك
ثم ارد في بقية الف فارس وبقي خلفه فيس بن هبيرة في الف اخرى واتبعهم خالد بباقي
الجيش قال فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ تلاحقت به جيوش المسلمين واقبل ضرار
بن الازور كانه شعلة نار وقصد بولص فلما راه عدو الله تكدر خاطره ووقع عليه
الرعدة وقال لابي عبيدة يا عربي جئت بكل قبائل الشيطان يبعدني وكان عدو الله
بولص قد راى ضرار من سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعرزيل فقال ضرار وقد علم
والله انا شيطان ان قصرت عنك ثم حمل عليه وجره بطعنة فلما احس بالم الطعنة رمى
بنفسه عن الجواد وطلب الهرب فنزل ضرار عن جواده وقال اني نزلت الشيطان في طلبك
ثم لحقه ضرار وهم ان يقتله فقال يا بدوي بقوا في بقائي بقاء انتم فاخذه ضرار اسيرا
ثم انهزم ضرار بان احتوشه مع الماشية فعطف عليه واقبل الى خالد واعلمه بذلك فقال له

وكان رباعا مشهورا فخاف الروم فجمعوا سرعان الجيش فلما كان ذكر ابن سعد في الواقدي

خالد بن الوليد

خالد بن الوليد انا قد سرنا امنة منهم مع صاحبهم وسوف نبادر في طلب من اخذ منا من حرمنا
فامر خالد ابا عبيدة بان يسير مع الكتائب عامة الليل وسار خالد في الف فارس في طلب الاسارى
ومعه ضرار وهو يقول يا رب فرج ما نزى من كربتي ولا تمتني عاجلا بحسرتي حتى ارى بناظري
احبتي فذا منائي ثم ذلك بغيتي سيروا بنا الى العدى على انال بغيتي ومنيتي انهم اقتلوا
فاحلقوا لحيتي قال الواقدي لما قطعت الروم ما ذكرنا من الجرح سار بهم بطرس الى ان نزلوا يوم
عند نهر الرستاق فقال بطرس لقومه انا لا نبرح من هذا المكان حتى نستظهر ما يكون منا ثم واعرض اما
النساء فلما برفرس احسن من خولة بنت الازور فقال هذه لي اذا فتح الله الجواد كل يقول
هذه لي وضموا الغنيمة ووقفوا بابعد من الجرح فاجتمع النساء بعضهن الى بعض وقالت
خولة يا بنات حمير ارتضين ان يطأكن علوج الروم وتكن اماء لاهل الكفر والشرك فا
بنى شجاعتكن فقالت عفيرة بنت عفار الحميري يا بنت الازور اغا يكون الحر يا لاحظ فما
حيلة من لا يملك سيفا ولا رمحا فقالت خولة يا بنات العرب فابنائنا من عدا البيوت وانظام
واوتادا لاطناب ثم تناولت كل واحدة منهن عمودا وبرزن الى الروم وخولة امامهن
وعلى عاتقها عمود خيمة ومن ورائها عفيرة بنت عفار وسلمى بنت داغ ولبنى ابنة سوار و
موزعة بنت علوف وسلمى بنت النعمان ومثل هؤلاء تحملن على الروم بالضرب بالعمد وحطمن الرما
ح وكسرن السيوف وقتلن منهم ثلثمائة فارس وقد بطرس الى خولة وهي تزاور وكالاسد
وهو تقول لحين بنات بنع وحمير وضربنا كم ليس يعبر اليوم تلقون العذاب الاكبر قال فلما رآه
بطرس ذكر من قوله لابنتي احسن وجمالا واعتدالا فامسى صار يا امنا وقال يا عربية افصري
من فعالك فانا اكرم لك الا ترضين ان اكون مولاك فقالت له يا ابن الكفرة والله لئن ظفرت بك لا
طيرن راسك عن بدنك العدم قال فبينما النساء مع الروم في استرقاقهن اذ اشرفت عليهم الكتائب والاعلام
فصاحت خولة برفيع صوتها قد جاءنا الفرج من الله تعالى فاستظهرن بالكتائب ارتعد بطرس
فصاح يا معشر النصارى انه قد دخل قلبي الرعب ولكن احملوا وشدوا واولاد فقد وهكذا

للصليب

ثم عطفوا يريدون الهرب ادنظر الى فارسان قد خرجا من قلب العسكر احدهما ملتف بلامته والآخر عرى
الجسد كانه السيل وهو عاتر كي عرى بغير رمح وبيده رمح وقد طلقا عنانهما كانهما اسدان فلما
خالد وضرار قال فلما خفقت خولة اخاها قالت لبكر ان اتيا اللعين الخاين نفروقد طفقا اي فقالا
انطلق الى اخوك فقد وهبتك له والى كنت لا احبك فكم وفي يطلب الفرار فقالت له خولة وهي تبتز
به ليس هذا من شيم العرب ارد المودة الي اولا والآن تظهر التباعد والجفاء بل كن بحيث هواك
وايلة الى ذاك وخطت اليه خطوات فقال لها بكر وبحق عيني عني راوبيك فقد ذهبت عني ما كنت
اجد من محبتك فقالت له خولة لا بد لك مني على اي حال كنت اسرعت اليه وقد قصده ضرار ايضا فقال
يا بكر في خذ اصك بارك الله لك فيها وهو هدية مني اليك فقال له ضرار قد قبلتها وشكرتها والي لا اجد
لها مكافاة الا السنان رمحي خذه هدية مني اليك تحمل ضرارا وقال لهما قاتلكما الله واذا جسم نحيف
خفيف ايا جن منهما اورد وهما صحيح ضرار يا ويح اليه فسقط عدو الله الى الارض فادركه ضرار وطعنه
في خاصرته اطلع السنان من الجانب الاخر فانتكس يعوي فصاح به قومه لله انت يا ضرار لم تحمل وقتل
الفوج وحمل خالد فكان الاجولة الجائل حتى قتلوا من الروم ثلثة الاف رجل وقتل ضرار بضعة منهم
ثلثي رجلا وانهزم بقية الروح ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا بدمشق ورجع المسلمون
فجمعوا الغنائم ثم نادى خالد ايها الناس اطلبوا لخوانكم عبيدة لئلا يكون وردان قد لحقوه فسار
الفوج وقد جعل ضرار راس بطريق عاشر ثم ولم يزالوا سائرين حتى لحقوا بابي عبيدة رض في موضع
فلما وصلوا اليهم سيأتي بعضهم على بعض وفرحوا باخلاصهم الا سارهم ثم ادرك خالد بن الوليد بوجهه
وقال له يا ويلك نسيتها والآ فعلت بك ما فعلت باخيك قال وما فعلت باخي قال قتلته وهذا راسه عند
ضرار وطرح راسه بين يديه فبكى بكاء شديدا وقال لا بقائي بعده فاخفوني به فقام اليه المسيب بن
نجبة الفزاري باذن خالد وضرب عنقه ثم ارتحلوا وذهبوا الى جنادين ولحقوا هناك باصحاب البريد
مثل شرحبيل بن حسنة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فتوجهوا بقدومهم وباتوا تلك
الليلة مستبشرين قال الواقدي فلما كان من الغد اصطفت الروم صفوفهم في تسعين صفا كل صف

الفوارس

الف فارس فركب خالد وسائر الامراء واصطفوا صفوفهم ثم قال خالد ليس فيهم من يحرز لنا
الفوج قال ضرار انا ايتها الامير فقال انت لها والله ولكن اذا شرفت عليهم اياك ان تغتر بنفسك
فتحمل على الفوج فانما امرك الله بذلك وقال لا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاطلق ضرار عنان جواده الى ان
اشرف على الجيش فرآهم في ذي شوكتهم واهبتهم وخيامهم الديباج فاحس الروع بضرار فقال ورد ان ايكم
يأتيني به فابتدرا اليه تلثون فارسا فلما نظر اليهم ضرار وقف بين ايديهم حتى تبعوه وظنوه هاربا و
اغار ارادضرار بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم الوى براس جواده اليهم وصوب السنان
نحوهم فطعن فارسا فاردداه وثنا باخر وثلث بآخر فلم يزل كالاسد حتى فرق فيهم ودخل رعبه في قلوبهم
فانهزموا وهو في قفاهم ويصرخ فارسا بعد فارس الى ان اصرع منهم سبعة عشر رجلا فلما قرب من
جيشهم رجع الى خالد فاعلمه بما كان فعله فقال له خالد لم افعل يا ضرار لا تغرر بنفسك فقال ان الفوج
طلبوني وخفت ان يراني الله تكاسلت عن ما جاهدت به فقال خالد لاجرم ان الله نصرك عليهم و
الله لولا اني خفت من ملامتك لما رجعت يحمل على الكل واعلم ايها الامير ان الفوج غنيمة انتا
الله تحمل عليهم المسلمون ولم يزل السيف يعمل بينهم الى ان جن الليل وقتلوا من الروم زهاء عن
ثلثة آلاف منهم عشرة من صلوكهم وقتل من المسلمين اثنان وثلثون رجلا فلما كان من الغد ركب
الجيشان والتحم الفريقان ولم يزالوا في الحرب والطعن والضرب من الضحى الى غروب الشمس يقتلون من
الروح في كل ليوم سبعين الفا او يزيد وقتل ضرار صاحبهم وردان كما قتل ابنه حمزان و
استشهد من المسلمين اربعة وخمسون نفسا وسبعة عشر من خثعم الله يرحمهم بالشهادة وكانت
الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلثة عشر من الهجرة
وذلك قبل وفاة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رض بثلثة وعشرين ليلة ثم كتب خالد رض
الى ابي بكر الصديق رض كتاب الفتح وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد وامره بالسير الى المدينة فسار
من ساعته وارتحل خالد من بعده الى دمشق فلما بلغه الكتاب الى الخليفة وعلم مضمونه حمد الله
تعالى ثم اجتمع عنده في المدينة خلق كثير من الناس وعليهم عمرو بن سعد كبير الزبير وافبل

وكان تحت يد بلقين
اثنا عشر الفا فاذا تحت
يد كل قائد مائة الف
مقاتل هذا تفسير معالم
وعن ابن عباس رض قال
كان مع بلقين مائة الف
قبل مع كل قبل مائة الف
والقبل الملك دون الملك
الاعظم وقال قتادة و
مقاتل كان اهل مشورة
ثلثمائة وثلثة عشر على
رجلا كل رجل منهم على
عشرة آلاف هذا تفسير
معالم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما كان الاستيلاء للمسلمين فالشام بالمدينة جيش عظيم زهاء ستين الف فارس ثم امر صاحب الخليفة
بالسير الى خالد بن الوليد وكتب الى خالد بعد الحمد والصلوة ان انزل على جنة الشام
الى ان ياذن الله تعالى فيها عاجلا فاذا تم ذلك فسر الى حمص والمعرات واطلب انطاكية وقد نفذ
كل ابطال قريش وليوث نجد واقيال مكة وكفال عمرو بن معدكرب الزبيدي وما كان الجمع و
اذا نزلت على المدينة العظمى وهي انطاكية فان الملك هرقل هناك فان صالحك صالحك وان
حاربك حاربته ولا تدخل الدروب حتى تكاتبني بذلك فانا اظن ان الاجل قد اقرب ثم كتب
كل نفسي ذائقة الموت ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله
بن حميد وقال له انت كنت الرسول وانت ترد الجواب فاخذ الكتاب ومضى وقصد الى
مشق قال الواقدي فلما قدم خالد الى الشام وانزل عليها ادعى بالامراء فاحضروا اليه
فقال لابي عبيدة انت تقدم العساكر فاظهر لنا من هو لاء القوم عند انظرك فانهم عندهم وخروجهم في
الثرى فانزل بمن معك على باب الجابية ولا تنزل من محاكك ولا تحل للقوم فانهم يخدعونك
وكن متباعدا عن الباب والبعث اليهم فوجا بعد فوج فقال ابو عبيدة حبا وكرامة ثم خرج
بربعه الجيش حتى نزل على باب الجابية ثم ادعى يزيد بن ابي سفيان وقال يا يزيد خذ احد اجنحة
وانطلق الى الباب الصغير ثم ادعى شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امض
انت بقومك الى باب توما صوب الملك واحذر من صاحب الباب ان يخرج اليك فقد ذكر
لي انه داهية الروم ثم ادعى بعمرو بن العاص وائل السهمي وقال يا عمرو اذهب حتى تنزل الى
باب الفراديس وانزل تلك الناحية فلعمري بلغني ان هناك الابطال من الرجال فقال عمرو وسعا
طاعة فسار بمن معه الى تلك الباب ثم ادعى من بعده بفتى بن هبيرة وسماه ليخرج من الجيش
وقال له انزل باب كيسان بمن معك ثم نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه باب الشرقي وادعى بضرار
بن الازور وهو اليه الفارس وقال له كن على الطلائع وطف حول المدينة كلها وانذرهم
امرا ولا احملك عيون القوم فارسل الى فارس ضرار يقومه وهو يقول دمشق قد اتاكم

ضرار

ضرار بوثبة لمن يا واكل بالويل الطويل ساضرب في الجيش بحد سيف قطوع فاكل عضب صقيل
ساضرع في الجوانب مثل نار واوعى القوم بالحطب الجليل فحاد وبع خالد عن باب الشرقي و
خلى القوم هناك فلما اجتمع الصباح زحف القوم الى القتال من كل جانب فبينما هم في القتال فاذا
قدم عبد الرحمن بن حميد من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب امير المؤمنين ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ونزل عند خالد فدفع اليه الكتاب فلما قرأه خالد فرح عافيه وبشر اصحابه بقدوم
الجيش مع ابي سفيان ومعه عمرو بن معدكرب الزبيدي وشاع الخبر عند جميع المسلمين ففرحوا
به ولم يزالوا في القتال يومهم الى ان غربت الشمس وافترقوا وبقي كل امير على الباب الذي نزل
اليه فلما كان من الغد اقبل بقوما من باب الذي يدعى باسمه وكان عندهم بطريق زاهد وكان
معظما عندهم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب فوق راسه وركزه على باب الذي يسمى بباب
البريد وحملت القسوس والرهبان الاناجيل وتقدم بقوما ووضع يده على سطر من سطور
الانجيل وقال ان كنا على الحق فانظر نصرنا ولا تسلمنا الى اعدائنا واخذل الظالم منا اللهم
انا نتقرب اليك بالصلوة والصليب ومن صلى عليه واظهر الآيات الربانية والا فعلا الاولية
وهو القديم الذي لم يزل ابدا اللهم انصر من كان منا على الحق وعلى صراط مستقيم قال واقبل القوم
على دعائه قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل وقال الذي فسر لنا هذا الكلام كان رومي
صاحب بصرى رحمه الله وكان مع شرحبيل على باب بقوما كلما قال الروم شيئا فسره لنا بالعربي ثم قال
اللعين ذلك اليوم قتالا شديدا وجرح رجالا كثيرا وكان ممن جرح من المسلمين ابان بن سعيد بن
العاص اصابه نشاب اللعين بقوما فنزعها وعصبها بعمامته فحمل اخوانه الى معسكرهم واراد
حمل العمامة ليداووه فمنعهم وقال لهم خلوها كما هي بدمها الى السماء وقال مشيرا باصبعه اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله هذا ما وعدنا الرحمن وصدق
المرسلون فمات عقيب كلامه رحمه الله وسمعت زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكان
قد تزوجها بأجنادين وكانت قريبة العهد بالعرس لم يكن الخطاب فصل من يديها والعطر

من راسه

وكانت من اهل بيت الشجاعة فلما سمعت جوت بعلم انك تغزو في اذيال الى ان وقفت عليه
فلما نظرته في مصرعه صبرت ولم يسلم حرمنا كلمة غير انها قالت هنيئا بما اعطيت مصيبتك
الى جوار ربك والذي جمع بيننا ثم فرق لاجتهدن ان الحق بك فاني لم ار ومنك ولم تزور مني
ولكن حرام علي ان لا يكلمني احد بعدك فقد حبست نفسي في سبيل الله على الحق بك وارجو
ان يكون ذلك عاجلا ثم كفن ودفن في مكانه وقبره معروف فلما كان ايان ولم تقف عند قبره
دون ان اتت الى سلاحه فاخرجته عليها وتنكرت وتلثمت وتناولت سيفه وجعفته و
لحقت بالجيش من غير ان يعلم بها خالد وقالت عداي باب قتل بعلي قتيل بعلي عداي باب يوما
وقتل يوما صرعى الملك فبادرت الى الحاجب شرجيل واختلطت بهم وقاتلت قتالا شديدا
لم ير الناس مثله وكانت ترى حتى قال شرجيل بن حسنة رايت يوم دمشق رجلا
يحمل الصليب على راس يوما وهو يشد علينا وينادي اللهم انصر هذا الصليب ومن يلوذ به و
لا تخذله وانصر من يعبده اللهم اظهر لنا نصرته واعلنا درجته قال وانا داع النظر اليه
اذ رمته ام ايان بنبلة فاخطيه واذا بالصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكاني انظر الى
لمعان جواهره فخافينا احد الا بادر اليه ليا خذه ونظر يوما الى ذلك من انكماش الصليب
اللعين وقال بيلغ الملك هرقل عني ان صليبك الاعظم اخذ مني وملكتك العرب لا يكون ذلك ابدا
ثم حرم وسطه واخذ سيفه وجعفته وقال من شاء منكم فليتبعني ثم اخذ رمحا وامر بفتح
الباب ففتح له وكان الاول صبادر او نزل الروم كلهم في اثره كالجراد المنتشر فلما راى المسلمون
ما فاجاهم كملوا الصليب الى شرجيل والقوه والاعداء امامهم وما لهم عليهم وجعل يوما ينظر
يمينا وشمالا لا يدري الصليب الاعظم فنظر فاذا الصليب مع شرجيل فلما نظر الى ذلك ورآه
مع شرجيل لم يبق له عقل دون ان حمل مصمما عليه وصاح بارم الصليب فقد طفتك فلما
نظر شرجيل الى حملته الى الصليب بيده وتصدى بجعفته واستشق سيفه فنظر ارم ايان
الى حملة عدو الله شرجيل فقالت من هذا فقالوا هذا يوما قاتل زوجك فلما سمعت ذلك

منهم حملت عليه الى ان قاربته فحملت ثم رمتها بنبلة ونادت باسم الله وعباهلة رسول الله
فاصابت النبلة عين البغي واتكات النبلة فيها فنفرت الى وراء فصارخا وهمت ان ترميه
بنبلة اخرى فتبادروا اليها وكسروه بالطوارق وهي ترميهم بالنبال ولا تخطئ بنبلة في احدا الا
صرعته وفي حملتها قالت يقولوا ام ايان اطلبي بثارك ضربا وصعدت صولة الطوارق فدخل جميع
الروم من قتالها فاقسمت لا حرزن عن المعارك وكم ما عشت لهم بثارك فلم انهم رمت على آخر
فاصابت صدره فسقطها ويا ورمت آخر فاصابت حلقه فانتكب فجاءته صريعا فنظر شرجيل
الى ذلك فقال لاصحابه احملوا لقد تخلص كلب الروم من ايديكم فحملوا حملة واحدة وضربوا في
ضرا الروم الى ان ادخلوهم الابواب وقتلوا منهم ثلثمائة رجل واخذوا الحصن وسلاحهم
وصليبهم وجعل عبد الله يوما الى المدينة والنبلة في عينه فدعكت ولم تخرج عنها فاجتمع
جمع اليه البطارقة فنزعوا النبلة وبقي النصل في عينه فعصبوها وقال القوم يا قوم
ويلكم اخذ صليبنا الاعظم واصاب عيني ما اصاب فلا بد لي من طلبهم واخذ صليبي واخذ
عوض عيني الوعيني يوم الملكهرقل اني اخذت ثاري منهم وسوف اعمل حيلة اصل بها الى
اميرهم واملكه وابيد جمعهم واخذ ما عندهم وابعثه الى الملكهرقل ثم اني لا ارضى بذلك
حتى اجيش الجيوش واسير الى صاحبهم ابي بكر بالحجاز فابيد آثاره واخرب دياره واهدم
مساجده واجعلها مسكن الضباع والذوابح ثم اقام على الباب وهو معصب العين وجعل
يحرض القوم على القتال فقاتلوا قتالا شديدا واقام الناس في الحرب الى ان اقبل الليل قال الواقدي
فلما جن الليل بعث يوما الى اكابر دمشق فاحضرهم بين يديه وقال لهم ارضيتم ان تكونوا مسلمين
واولادكم عبيد العرب والا فاجمعوا من عندكم ما قدرتم عليه وعجلوا فاني اريد ان اكبسهم الليلة فا
جتمع القوم كلهم اليه وفتحوا الابواب وهجموا على المسلمين على حين غفلة لانهم في بقضة و
حرس فلما سمع المسلمون اصواتهم ايقظ بعضهم بعضا وتواثبوا الى السلاح كالاسد الضاري
فما يصل اليهم عدو هم الا وهم على حذر فتقابل القوم بالقوم في اعتكار الليل وعلى اشد شكة

سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ابنة عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وارتفاعه من معالم

فسمع خالد ذلك فقام وهو ذا هل العقل جزعا على المسلمين لما سمع فصاح واغوثاه اكيد قوي
وربا كعبة اللهم انظر اليهم بعينك الى الانام وانصرهم على اعدائهم ولا تسلمهم الى اشر خلقك
ثم ادعى بجلان بن زياد الطائي وقال له كن خليفتي على عاقولي فلما صرت الى عالم اسمه فسنا خالد
بن الوليد بارجعانه وهو بغير درع ومكشوف الراس الا بعمامة فاطلق عنان جواده الى ان
وصل الى باب الشرقي فاذا صاحبه رافع بن عميرة في اشد قتال واعظم نزال ففند ذلك حمل خالد في
وسط الناس على الروم بمن معه وتكنى باسمه وقال انا البطل الصنديد انا الليث الصيدا انا
خالد بن الوليد صاحب عمود الحديد فقتل رجالا وجندل ابطالا وحتى على اشر جبيل
جانب يوما لانه ملازم ذلك الباب وان اشر جبيل بن حسنة لقي من عدو الله
في تلك الليلة امر اعظما وذلك انه هجم عليه يوما في تلك الليلة بمن معه وكانوا اول من خرج
من العقم الى المسلمين فقاتل قتالا شديدا وجعل يقول اين اميركم الذي هو انا ناصر الصليب
فسمع اشر جبيل صوته وقال ها انا عندك انا مبيدكم وآخذ صليبكم انا كاسر سوله
فلما سمعوا ما عظم عليه وقال ايكم طلبت ولكم اردت لم انفرد له وصادمه فما ير الكماة
في طول الايام مثل قتالهما في تلك الليلة ولم يزالا في الحرب والطعن والضرب الى ان مضى
شطر الليل وكل قرين مع قرينه وكانت ام ابان مع اشر جبيل وكانت احدى الناس صبرا وقالت
ورمت بالبنار حتى قتلت رجالا والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفذ نبالها
ولم يبق معها غير نبلة واحدة وهي تشير بها عينا وشمالا والروم يحترزون عنها ادبها
جميعا عزمت النبلة اليه فوقعت في خده فلما احس الملعون بالسهم في الروم قالوا الى ام
ابان فاخذوها اسيرة واما اشر جبيل فانه لما من عدو الله يوما مما لم يلقاه غيره وانه
صار له صبر الكرام وانه ضرب لعدو الله ضربة هائلة فالتقاها عدو الله بدرقته فانكسر
اشر جبيل فطمع عدو الله فيه ليأخذه اسيرا فاذا هو بفارسان من المسلمين قد اشرفا عليهما
وهجما على الروم وراياتهم ابان قد قبضت في يد رجالي وهو يرفع فلحقا بالفارسان و

كان

وحملوا عليهم

كان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي والاخر ابان ابن عثمان رضي فقتلا المشركين و
خلصا ام ابان واشر جبيل من عدو الله يوما ورجع الملعون يوما الى المدينة قال نعيم بن
عاكسنى تلك الليلة مع ابي عبيدة على باب الجابية فلما سمع ابو عبيدة ان الروم قد فتحوا ابو
وخرجوا ليكبسوا على المسلمين لبس ابو عبيدة سلاحه ولبس قومه اسلحتهم وكبروا على اعداء
الله فرجعوا منهزمين وكان على مقدمتهم امير الباب اسمه جرجيس فكلما وابنوهم الملعون و
لما فيهم السيوف حتى قاربوا الباب واخذوا عليهم الجاز فانزلوا السيوف فيهم قال ابو
وزعم لقد بلغني عن الثقاة انه كان من الروم من جانب ذلك الباب لا صغير ولا كبير وقد قتلوهم
عن آخرهم وقتل جرجيس واما خالد بن الوليد رضي فانه لما رأى احدا مثله فيما هو
كذلك اذا قبل عليه ضرار بن الازور وهو ملطخ بالدماء فقال له خالد ما وراءك يا ضرار فقال ابشر
ايها الامير فاجأتك حتى احصيت في قتلت من القوم في ليلتي مائة وحمى رجلا وقتل
وفي منهم ما لا يحصى وقد كفيتموه من خرج من باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم
عطفنا على سائر الابواب فقتلنا منهم قال فسر خالد بذلك سرورا عظيما ثم سار واجمعوا
الى شر جبيل بن حسنة وشكروا له وقتلوا تلك الليلة الوفا من الروم واجمع الكبار هم الى يوما
وقالوا له ايها السيد نصحناك فلم تقبل ولم ينفعه قولنا لك شيئا وقد قتل منا اكثر الناس وهؤلاء
العقم لا يغفلون من ذكر ربنا ستة فصالح القوم خير لك والا صالحناهم عن انفسنا و
تركناك وشأنك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك واعلمه بما نزل بنا فان اعاننا
والا صالحناهم فكتب من ساعته كتابا وبعثه قبل الصباح الى الملك وانتظروا جوابه فلما ورد
عليهم الامر بعثوا الى خالد بن الوليد ان امرنا لننظر في امورنا فابى خالد ذلك ولم يقبل
منهم بل قاتلهم وضيق عليهم الحصار فاجتمع اهل دمشق بعضهم الى بعض وقالوا ما لنا صبر على
ما نحن فيه من هؤلاء العرب فان قاتلناهم نصروا علينا وان دخلنا مدينتنا ضيقوا علينا
فدعوا عنا الحجاج واطلبوا من القوم الامان والصلح فقال لهم شيخ من كبارهم عمر قرا الكتب السالفة

يا قوم اني اعلم انه لو كان الملك في عدده وعديده لما دفع عنكم هؤلاء العرب بما قرأت في الكتب ان
صاحبهم محمدا هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلا
بالباطل واعطوا الفقع ما طلبوا منكم فوالله لئن فعلتم لتظفرن بخيره وركنوا اليه وصدقوه
بما يعلمون من علمه ومعرفته بالاخبار وقالوا له كيف الرأي فقال لهم لا عضوا الى الدرب الذي في باب
الشرقي يعني به خالدا فانه فظ غليظ سفاك للدماء ولكن ان اردتم الصلح فامضوا الى الامين الذي
ببابه الجابية يعني ابا عبيدة فانه هيّن ليّن فقاموا وذهبوا باجمعهم الى باب الجابية ومخوتها
وخرجوا لهم في مائة رجل من كبرائهم وعلمائهم فلما قربوا من ابي عبيدة بادروا اليهم المسلمون
واذا لواحرهم الزنانير الى ان الفوا خيمة ابي عبيدة فقربوهم وقام لهم واجلسهم وقال ان محمدا
عم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه فاكرموه فتحدثوا فالصلح وقالوا انا نريد منكم ان تتركونا
كنا بيننا ولا تغصبونا علينا منا كنيسة بوقص وكنيسة بوقا ليل وكنيسة حنا وكنيسة
بولص وكنيسة يوحنا وهو الجامع اليوم وكنيسة ايدرنا وكنيسة فيريا فاجابهم ابو عبيدة
الى ذلك وانى لكم ما شرطوا عليه كتب لهم كتاب الامان فلما كتب لهم وسلم اليهم قالوا له قم الآن
معنا فقام ابو عبيدة وركب جواده وركب معه مائة من فرسان المسلمين ونقدموا حتى اتوا الباب
فقال لهم ابو عبيدة اريد منكم الرهائن حتى ندخل معكم فانفوه بالرهائن وقال ابن اسحق
لم يأخذ ابو عبيدة من القوم رهائن وذلك انه رأى في تلك الليلة بعد ما صلى الفريضة في
نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اراك تجدّ عاجلا قال اجل لنخرج
جنازة ابي بكر الصديق رض فاستيقظ ابو عبيدة واذا ابو هريرة جاءه مبشرا بما صالحهم فيه
من القوم رهائن ثقة بكلام رسول الله صلعم قال الواقدي رح ولقد بلغني ان ابا عبيدة لما دخل هو
واصحابه سارت الافقة والرهبان بين ايديهم وعليهم سموح السواد وقد رفعوا الاناجيل
والمباخر والبذور والعقود وكان ذلك ليلة الاثنين في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة
ثلثة عشر من الهجرة قال الواقدي رح وكان من قضاء الله وقدره انه كان في بلاد الشرق قس اسمه

يوشا

يوشا بن مرقس كان يسكن في دار ملاصقة بالبستان عما يلي باب الشرقي وكان عنده ملا
هم رهبانه وغيره يدلّه ان اصحاب محمد عم يفتحون البلاد وان دينه يعلو على سائر الاديان
على كان ليلة الاثنين نقب داره وخرج على حين غفلة من اهله وقصد الى خالد بن الوليد
وحده انه نقب البستان وخرج منها وقال له اني الامير اني اريد منك امانا لي ولاهلي وبنيّ و
نفذ معي رجلا حتى ادخل المدينة ونفتح لك الباب ونأخذ ونعطاك ان شاء الله تعالى فاعطاه
الامان ونفذ معه مائة رجل معدين بالاسلحة اكثرهم من حيي وقال لهم اذا حصلتم في المدينة
اقصدوا الباب واكسروا اقفاله وارفعوا اصواتكم بالتكبير حتى ندخل فعمل القوم ذلك ودخلوا
معه في النقب الى البلدة وقصدوا الباب وكسروا اقفاله وقطعوا السلاسل وكبروا التكبيرة
عظيمة فدخل خالد واصحابه ووضعوا السيوف في الروم وهم مختفلون بين ايديهم الى ان
وصلوا كنيسة مريم والنقا الجيان عند كنيسة مريم حيث خالد بن الوليد وحيث ابو عبيدة
والاقفة والرهبان بين ايديهم وما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا ولا رفع رمحا
اليهم وليس معهم عدة والسلاح بيوت الزكي وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة الى
خالد فعرف ان في وجهه الانكار فقال ايها الامير صلح الصلح فقال خالد الصلح الآن
الله احوالهم والسيف قد مخت بالسيف وقد حضيت سيوف المسلمين من دمائهم واخذت
الاموال والاولاد اما ترى وعيدا فقال ابو عبيدة ايها الامير ما دخلنا الا صلحا فقال له
بن الوليد اكل لم تزل سفطا ما دخلنا الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حامية تمنع منهم
ثم قال ابو عبيدة اتقاتلنا الامير والله لقد صالحنا القوم وكتب لهم الكتاب بما شرطوا
فقال له خالد بن الوليد كيف صالحنا القوم بغير امري ولا اعلم وانا صاحب الكل والا
مير على الكل فلا ارفع السيف عنهم فافهم عن آخرهم فقال ابو عبيدة والله ما طلعت الشمس
على الغبراء اذا عقدت عقدا او ولّيت ايالة فقد اعطيتهم الامان امان الله وامان
رسوله فقد رضي بذلك كل من معي من المسلمين وما الغدر شيمتنا رحمك الله قال الواقدي رح

وارتفع الصياح بينهما وتخصل الناس اليهما ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم عراقيل
العلوج وينهبون الاموال ويسبون الذراري ولا يردون سبوقهم من احد فنادى ابو عبيدة برفيع
صوته معاشر الناس اسمعت علينا برسول الله صلعم لا تعدوا ايديكم الى طريق الذي جندته
علينا فيه ذراري ما تتفق علينا وخالد بن الوليد فما انتم عليهم امسكوا ايديكم عن القتل
والنهب واجمعوا اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي
سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وحبيل بن حسنة وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان
وسبيع بن حجنة وذو الكلاع الحميري ونظائرهم رضي الله عنهم اجمعين فاجمعوا اليهم عن
عسكر خالد ملوحة بالسيف ويمسك ابو عبيدة بيد ابنه ويكبوا الى الخليفة منهما يأمر بن
بفعله فقال خالد فاجبت الى ذلك وعجبت منه قال الواقدي ومن قضاء الله وقدرته
انه توفى ابو بكر الصديق رضي الله عنه في تلك الليلة التي فتحت فيها دمشق ورأى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تلك الليلة في منامه رأيا فقال اني رأيت يعني دمشق والمسلمون حولها وكانت
اسمع تكبيرهم ادنى وعند تكبيرهم رأيت حصنا قد ساخ في الارض حتى لم ار منه شيئا
ورأيت خالد بن الوليد وقد دخلها بالسيف وكان نار تلهب ورأيت ما قد نزل
على النار فانطفت ورأى عبد الرحمن بن عوف تلك الليلة مثل ما رآه عمر بن الخطاب رضي
فقال عامر رضي الله عنه ابشر فان دمشق قد فتحت في يومنا هذا ان شاء الله تعالى وبعد
ايام جاء عقبة بن عامر بكتاب الفتح قال فلما توفي امير المؤمنين ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وقام من بعده امير المؤمنين عمر بن الخطاب في المدينة خليفة كتب الى ابي عبيدة رضي الله عنه
قد وليتك على الشام وجعلتك اميرا على جيوش المسلمين وعزلت خالد بن الوليد فبلغ
الكتاب الى ابي عبيدة رضي فدعى بعبد الله بن جعفر الطيار وهو ابن عم النبي عليه السلام
ونفذ معه خمسمائة فارس وامره ان يسير الى ابي القدس وهي قريبة من ابلى ليفتح

دبر
نسخة

على

عليها الغارة فذهب عبد الله بن جعفر بن معاذ الى ابي القدس وكان هناك من العساكر
عشرون الفا فقاتلوا قتالا لا تسمع الناس معون مثله وما جسروا ان يغيروا عليهم فجاء
الخبر الى ابي عبيدة فبعث خالد بن الوليد حتى ارخوا لنجدة عبد الله فلما وصل اليهم
فرقوا كتائبهم وهم موهم واخذوا ابنة ملك طليطلة سبية مع اربعين جواري وغاروا
السوقة المشهورة عند ابي القدس وجاءوا ببغائهم الى ابي عبيدة فاخذ الخمس منها
وفرق الباقي على المسلمين واعطى ابنة الملك لعبد الله بن جعفر وبقيت عندها الايام
اليزيد ثم استهدى له قال الواقدي ثم ارتحل ابو عبيدة من الشام وترك عليها
صفوان بن عامر في خمسمائة فارس وسار بالعساكر يطلبون الحصن وصالح ابو عبيدة
من هو بها صاحب بعلبك بعد القتال الشديد على الفا وفيه من الذهب الاحمر اربعة
آلاف وفيه من الفضة وانية ثوب من الديباج وخمسة آلاف سيف من مدينة بعلبك و
اسلحة رجالها وترك ابو عبيدة على بعلبك رافع بن عبد الله في خمسمائة فارس من بني
عمه وعشرة وارباعه من المسلمين وهم نازلون عنها فاذا بصاحب عين الجمر قد
اقبل فصالح على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك ووفى عليه سالم بن ذويب ثم جاء
صاحب حوسية ومعه هدية فقبلها ابو عبيدة وجد معه الصلح سار حتى نزل الجمع
قال فلما نزل ابو عبيدة على حمص كتب الى اهلها من ابي عبيدة بن الجراح اما
بعد فان الله تعالى فتح اكثر بلاد كم علينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم فان مدينتكم عندنا
الاكرمة نضبناها على الجارة في وسط عسكرنا والفينا الى جنبها وجمع عسكرنا
يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها هذا باني بعود وهذا باني
جزمة وهذا باني بنار فاسرع بنضوج البرمة واعلمنا ما عندك وانا ادعوكم الى
دين الاسلام فان اجبتم الى ذلك كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم الاسلام
فردوا لنا على اداء الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ابيتم الجزية فاعلموا الى الحرب

الدين من الفاتح

وجانب الجمع في يوم الاربعاء من شهر رجب سنة ثمان عشرة من الهجرة النبوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى حكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى معاهدك وبعثه الى حربيس صاحب
حمص فلما وصل الكتاب اليه وقرأه وعلم معناه كتب في جوابه يا معشر العرب قد وصل الينا
كتابكم وفهمنا ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ولكن لستنا كم لانكم من اهل
الشام وسورنا حصين وابوابنا حديد وحبنا عيد والسلام ثم طوى الكتاب وسلمه
الى المعاهدك فذهب به الى ابي عبيدة وناوله فلما قرأه ابو عبيدة معناه عول على الحرب
وقسم العسكر على اربع فرق فرقة مع سيف بن ذي يزن الفزاري فنزل بها على باب الجابية وبعث
فرقة اخرى مع شرحبيل وبعث فرقة اخرى مع المرقال فنزل بها على باب الرستن وبعث الفرقة
الرابعة مع يزيد بن ابي سفيان فنزل على باب الطواحين واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد
على باب البوابة الصغيرة فرحف المسلمون اليهم من كل جانب ومكان فلما رآهم عليهم لعنة الله
والمسلمون بهذه الحالة اقبل عطاء بن عمرو الى ابي عبيدة وقال له ايها الامير ان خبر كل عسكر
هذا الفتح مندثر لتعاد دمشق في كل غزوة وعشية وهذا البطريق اعظم شوكة واكثر
بصيرة ورايا من كان قبله وقد جاء بقومه كلهم بعيلهم وانكل لا يدان تنزل على حمص وقد
استعد بالطعام والعلوفة وآلة الحصار وقد خزن من الطعام ما يكفيهم اعواما وان
نحن حاصرناهم يطول بنا الامر كما طال امرنا على اهل دمشق واذا رأى عندنا اننا نحن عنهم بعد
فان غنم لنا عليهم الخديعة فتحنا المدينة فقال ابو عبيدة وما هو فقال ان نكتب اليهم
ونسألهم ان يبيعوا لنا الزاد الكثير ونضمن لهم ان نرحل عنهم الى ان يفتح الله علينا بعدكم
ثم نرجع اليهم وقد قل زادهم ونفشو في سوادهم ونفرقهم في اشغالهم وبجاراتهم فنشن
عليهم الغارات فيهون علينا امرهم مع قلة الزاد عندنا فقال ابو عبيدة اصبت الرأي
اصبتك بالخير ثم ادعى ببردات وقرطاس وكتب الى حمص قد علمتم ان عسكرنا كثير فان
رأيتم ان ترحل عنكم فابعثوا لنا ميرة خمسة ايام فانكم تعلمون ان الطريق الذي قدمنا
طريق سنابل فاذا اعطيتمونا العلوفة والميرة رحلنا عنكم الى بعض مدائن الشام فاذا

فتح الله

فتح الله على ابينا مدينة اخرى رجعنا اليكم فان ففعلتم ذلك كان صلاحا لكم وطوى الكتاب و
بعثه الى حربيس فقرأه وفرح بذلك وجمع الرؤساء وقال لهم ان العرب قد بعثوا اليكم يطلبون
الزاد حتى يرحلوا عنكم فقالوا ايها الملك انا نخاف منهم ان ياخذوا الزاد ولا يرحلوا عنا فقال
لهم اني آخذ لكم منهم العهد والميثاق اذا امر بيعهم يرحلوا عنكم فاحضر الاقوات وارسلها
هبان الى دار امارته وامرهم ان يخرجوا الى العرب ويأخذوا عليهم العهد اذا امرناهم
يرحلوا عنا الى حمص آخر يوم فخرج لهم بأبواب الرستن فاقبلوا الى ابي عبيدة فاخذوا عليه عهدا
وميثاقا ان يرحلوا عنهم اذا اعطوهم الزاد ولا يرجعوا اليهم حتى يفتح الله عليهم بلدا
آخر شرقيا كانت او غربيا فقال المسلمون رضينا بذلك فاخرجوا اليهم ما ادخروا من
الزاد والعلوفة ودفعوا لهم من ذلك شيئا عظيما قال الواقدي ثم ارتحل
ابو عبيدة من حمص وسار حتى نزل على الرستن فرآها حصنا منيعا فبعث اليهم رسولا
يأمرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا انا لا نفعل حتى نرى ما يكون من امركم مع الملك هرقل فقال
ابو عبيدة انا متوجهون الى بلد الملك نقاتله ومعنا حال وقاش وقد اثقلنا وقد اشرنا
ان نودعكم الى حين رجوعنا فانوا الى بطارقهم نفيطا بن تاليس وشاوروه
فقال لهم ما زال الملوك والعساكر يسوح بعضهم من بعض وما يضرنا من ذلك شيء
فبعث الى ابي عبيدة يقول له مرحبا بكم ان كان لكم من حاجة حتى نقضيها او نزيد منكم المراعاة
لاهل سوادنا فقال ابو عبيدة نفعل ذلك ان شاء الله تعالى فاوحى باهل الشورى
من كبار الصحابة وقال لهم اعلموا ان هذا حصن حصين ليس لاخذه من سبيل واريد ان
اجعل منكم عشرين رجلا في عشرين صنارية وتكون الاقفال من عندكم في باطن فاذا
صرتم في المدينة تنزلون على اسم الله فاذا سمعتم زعقة من ورائكم ان شاء الله تعالى فقال
خالد بن الوليد رضي الله عنه اذا عرضت عن ذلك فلكم الاقفال ظاهرة ولكن اسفل الصناديق
اثقب في وكر من غير شيء يمسكها الرجال فاذا حصلوا في وسط الحصن فليخرجوا بدا واحدة و

فتح الله

اريد بدينى بدلا فاخرجه خالد بن الوليد رضى الله عنه بأهله الى حمص فانفذ الى جل
من اليرموك وصاح بجفاة الاسرى وامر عليهم هلال بن مرة ثم لحق خالد بن الوليد و
عبد الله بن جعفر الطيار بعسكر ابى عبيدة ونزحوا جروا الى حماة ونزلوا على ماء خا
وكان اهل حماة فى صلح المسلمين كما ذكرناه وكذلك اهل شيزر وكان بطريقهم قد مات
فبعث اليهم الطاغية هرقل من بعده بطريقا عنيدا اسمه كتيبى ففسخ الصلح واذاق
اهل شيزر ضرا وكان يأخذ اموالهم فلما بلغ خبرهم الى ابى عبيدة ارتحل من حماة و
نزل على شيزر وقال ثانية ثم قال يا معاشر العرب اعلموا ان اهل حمص قد خرجوا
من دمشق ووفينا لهم بما عاهدونا عليه فالرأى ان نرحل اليهم لعل الله يفتحها على ايدينا
فاستوثق العرب عن ظهور خيولها وهموا بالسير الى حمص اذ لاحت لهم
غبرة مرتفعة من وراء نهر العلوب وهو مقبلة من طريق انطاكية فاسرعت
الخيل لخوفها فاذا هم بقتى عظيم من فسوس الروم ومعه مائة حمل على اراذين
ويغال ومعها مائة رجل يحفظونها ولم يكن للقوم علم بنزول المسلمين على شيزر
فنزعق بهم خالد بن الوليد رضى الله عنه وكبر المسلمون فاحدقوا بهم واخذوا
الفسوس ومن معهم من العلوج فقال الترجمان عن القس وحاشه فقال لهم هذه
هدية قد بعثها الملك هرقل لرئيس صاحب حمص فعند ذلك امر خالد بن الوليد رضى
الله عنه ففتحت بكل بدرة فاذا فيها احمار ديباج ابيض مرقوم بجام من الذهب الا
حمر ومن الديباج الاحمر منسوج بقضبان الذهب وعشرة احمال من الملك
وعشرة احمال دنانير مدورة وباقى الاحمال بسط من الديباج الاخضر فيهم
نصاوير الافيلة ببياض الفضة وساق خالد بن الوليد رضى الله عنه الاحمال
كلها الى ابى عبيدة رضى الله عنه ففرح المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها ثم اعرض على
القس الاسلام فقال ابارحة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد

لبكروا بكيرة عظيمة فان النصر مقرون بالبكيرة فاجابه الامير ابو عبيدة واخذوا اصنافا من
الطعام الذى عندهم فتقضوا اساقلها وجعلوا اسافلها اذكر انى فاوانى فاوانى
دخل فى الصناديق ضرابا لارز ثم سيب بجنبه ودواء الملاح للميرى وعنب وبزمقد
كرباء الزبيب وهلكم المرقار وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى
الخف وعون بن سالم وصاعد بن كاهل ومازن بن عامر وربيعة بن عامر واصيد بن سلامة
وعكرمة بن ابى جهل وعتبة بن ادهم ودارم بن قباض ومسلمة بن حبيب وفارع بن جرهلة
ونفيل بن جزء ل وجندب بن سيف وعبد الله بن جعفر الطيار وجعلهم امراء عليهم فلما
حضرت الصناديق فى الكرستى القاها فى قرار مارية ثم ارتحل ابو عبيدة وسار حتى نزل
قرية اسمها سويدة فلما اظلم الليل بعث خالد بن الوليد مع جيش الزحف ليسيروا على
الكرستى وينظروا ما يكون من امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا بالليل
ثم تسبعوا الى منتظرة الجسر واذا بالصناديق قد عاد داخل الكرستى قال واما ما كان من امر
الصحابة انه لما تركهم نفيطا فى دار امارية ركب الخيالة معه بطارقته واهل مدينته
ليصلوا صلوة الكل الذى رحلهم عنهم وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل فحزن
جند الصحابة من الصناديق وشدوا على انفسهم واستعدوا واسلحتهم وقبضوا على
امرأة نفيطا وحاصرته وقالوا لهم نريد منكم مفاتيح المدينة والابواب فسلمتها اليهم
فلما حصلت المفاتيح فى ايديهم ثاروا بالتهليل والتكبير وكبسوا الروم على ابواب بيعتهم
فما حس احد من الروم ان يخرج اليهم لانهم كانوا بلا عدة ففتحوا بها الابواب فاذا
خالد بن الوليد معسكر الزحف على باب انطاكية وهو باب الحمص فاجابهم بالتكبير ودخلوا
المدينة فسمع اهل الكرستى اصواتهم فعلموا انهم فى قبضتهم وان مدينتهم قد اخذت
من ايديهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا لا تقاتلونا ونحن اسارى كم فاعرضوا عليهم
الاسلام فاسلم منهم خلق وبقى الاكثر على دينهم من دون الجزية واما نفيطا فانه قام

اريد

كالفسا ورا الفسيان ثم

اسلمت على يديه ثم اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضربوا اعناقهم ثم ركبوا و
سار واضح نزلوا على حمص فاستعرضوا اهل حمص الاوائل غارة عليهم فرجع القوم
الى المدينة وغلقوا الابواب وقالوا غدرت العرب علينا فبعث مريسى يهنئنا
والاقفة والاساقفة الذين كانوا في اخذ العهد فلما حضروا بين يدي ابي
عبيدة رضي الله عنه قال لهم الم تعلموا اني عاهدتكم على ان تنصرف عنكم حتى افتح
مدينة من مدائن الشام شرقا او غربا ثم يكون الراي لي ان احببت رجعت اليكم
او سرت الى غيرها قالوا بلى قال هكذا كان العهد بيننا وبينكم قالوا بلى فقال
ابو عبيدة رضي الله عنه فقد فتح الله علينا بالرستن وشيزر فالآن فلا عهد
لكم عندنا الآن تستانفوا وتصالحوا على فتح المدينة فقالوا لهم صدقتم وليس
لنا عليكم عهد وقد وفيتم ذمتكم والآن الامر بيد بطارقتنا وهاهن نرجع اليه فرجعوا
الى مدينتهم واخبروا صاحبهم مريسى بذلك فقال لهم مريسى لا بد لنا من
القتال فعند ذلك لبس ثوبا من القصب ليس فوقه ديباجة حمراء وفوقها
وقوفها درع من الذهب وعلق في عنقه صليبا من الياقوت وشد وسطه
بمنطقة ابيض في وسط الشمس مرجانة زهر ونزر بزنار من الابريسم وتقلد
بسيف هندي وتقدم اليه شرى كالطود فاستوى على ظهره وخرج يطلب باب
الرستن فلما حاطت به الروم من كل جانب ومكان وفتحت له الابواب وخرج في
ستة آلاف علوج فحملوا على المسلمين حملة عظيمة وهزموهم فقال الواقدي رح
فلما نظر امين الامة الى هزيمة المسلمين عظم لديه ذلك قال يا بني العرب ليات الرجعة فا
حملوا مع مخراج الناس وتقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه في اوائل الناس وحملوا عليهم
حملة منكرة فجعل خالد بن الوليد يضرب فيهم ضربا كالحريق ويطحنهم طحن الحصيد
ووضعوا السيوف في الروم فيتمادهم كذلك اذا قبل عليه عظيم من عظماء الروم

وعليه

وعليه لامة مانعة وهو بيده كالاسد فحمل على خالد بن الوليد فراغ عنه خالد
بن الوليد وداخله بصمصامته حتى اراد ان يجعله على راسه طار السيف من يده و
بقت قبضة السيف في يده فقطع العلج فيه فدا خالد ولا صفه وتواخذا على
سروجهما فضم خالد بن الوليد الى صدره وقبض بقوة عليه فطحن اضلاعه وارداه
داه قتيلا واخذ خالد صمصامة العلج فنزعها في كفه فتطاير منها شبه شرر النار
ووضع راسه في قربوس سرجه وصاح بين ظهرانيهم وحرضهم على الحملة فحملوا و
غاصوا في الروم وضرب فيهم خالد بن الوليد رضي يمينا وشمالا وهو ينادي
انا الفارس الشديد وانا البطل الصنديد انا خالد بن الوليد ولم يزل كذلك
حتى تغلغل الشمس في كبد السماء والدماء على قدورهم وسواعدهم ووجوههم كما
بين شقائق الارجوان فقال ابو عبيدة لله در ك يا ابا سليمان لقد جاهدت
في رضى الرحمن ثم حمل من بعده هاشم المرقال وميسرة بن مسروق بمن معهما
على الميمنة وحمل من بعدهم قيس بن هبيرة المرادي في قومه على الميسرة وحمل من
بعدهم عكرمة بن ابي جهل ومن حوله جميع بني مخزوم واتفق في جمع الروم فعندها
حملت العرب ولم يرى يوم قط اقوى حربا من بني مخزوم غير ان عكرمة بن ابي جهل
كان اشد بأسا وهو بر قب الاسنة ويقصدها فقيل له ارفق بنفسك يا عكرمة
فقال لهم يا قوم ان هؤلاء الكفرة اللئام يقاتلون عن الاصنام فكيف لا اشتد في
القتال في طاعة الله ورسوله سيد الانام واظهار دين الاسلام واني اراك
الحور مشتاقة الي الى لقائي لو برزت واحدة منهن لعصمها اهل الدنيا
لما تاقوا شوقا اليها واني اراى احدهن بيدها منديلا من السندس الاخضر و
كاسا من الجوهر وهي تشير الي وتنادي اسرع الرواح الينا فاننا مشتا
قون اليك ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا

سفر

حورا اراها حيث رداها والنور قد يسطع من ذراها تذكرما تلقاه
من هطلها يا ويح لاخرمني اناها ثم اصلت سيفه وغاص في المشركين ولم
يزد الا اقداما وقد تهيبت الروم من حسن صبره وقتاله فبينما هو كذلك اذ
قصده اللعين مربيس وبيده حربة عظيمة تضئ فهزها في يده ورماه بها
فوقعت الحربة في قلبه فاجذل مربيس رجاء الله قال فلما نظر خالد بن الوليد
الى ابن عمه عكرمة قد وقع قتيلا قاتل بنفسه وصال اليه ووقف عليه ثم رجع
الى القتال ولم يزل المسلمون في اشد قتال واعظم نزال حتى اقبل الليل بظلامه و
تراجعت الروم الى مدينتهم وغلقوا الابواب وانصرف المسلمون الى معسكرهم
قال الواقدي ولقد بلغني ان الذين حضروا فتوح الشام انه لما اصبح
الصباح وضاء بنوره ولاح اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى امين الامة ابي عبيدة رضي
وقال له اي ايها الامير ان هؤلاء فرسان الروم واشد الرجال وليس فيهم خشد
ولا سوقة ولا جبان فقال له الامير ابو عبيدة رضي الله عنه فما الراي عندك يا ابا سليمان
فقال ايها الامير قد رايت ان نكشف للقوم ونتاردهم ونودع سوادنا وخيامنا
فاذا ابتعدنا خيولهم وتباعدوا عن مدينتهم وصاروا معنا في مستوى من الارض
عطفنا عليهم عطفة الاسود الضارية فنزقناهم بالاطراف الاسنة فقال ابو عبيدة رضي
نعم الراي هذا فلما ابصرت القوم فتحوا الابواب وبرزوا للقتال فساوهم المعركة
القتال واروهم التقهقر والخوف واطمعوهم في انفسهم فطمعت الروم في المسلمين
لما بان لهم من تقهقرهم وخوفهم وشدوا عليهم فانهزمت العرب بين ايديهم و
تركوا سوادهم فملكت الروم الى سوادهم طمعا في الزاد والعلوفة والطعام
وكان في حصن كبير السور قد حصنته الحراب وعرف بباب الحيل والخزانة
وكان عالما من علماء الروم قد قرا التوراة والانجيل والزبور وصحف شيث وادريس و

ابراهيم

ابراهيم فلما اشرف ذلك اليوم على السور ونظر الى العرب قد انهزموا وملك الروم
سوادهم جعل يصيح وينادي وحق المسيح والانجيل انها الخديعة وملكذب من العرب
يا ويلكم العرب لاتتركوا اهلكم واولادكم اليكم لوفيت عن بكرة ابيها وجعل القس
يصيح ويحلف واهل الحصن قد وقعوا باطراف السواد والطريق مربيس قد لحق في طلب
المسلمين بالف فارس حتى نادى ابو عبيدة في المسلمين برفيع صوته معاشر المسلمين
الرجعة الرجعة نصركم الله على عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب
المنقضة من السماء او كالسباع الراشقة من اكناد الفلا حتى احاطوا بالطريق و
الحجابة من كل مكان ودار وابهم كالحلقة المستديرة فعند ذلك اوتزت الروم فيهم
ونثرت على العرب بنشاب السمومة وخالد بن الوليد رضي الله عنه قد انبذر
من وسط المعمعة عارضا سفوعا وعليه ثوب احمر وجوشن مذهب كان لصاحب بعلبك
وقد نعم بعمامة حمراء وهو يدور كالظل الهائج وقد انتضا سيفه من غمده وهزه في كفه
فتطايرت منه الشرر ولمعت منه البرق ونادى برفيع صوته رحم الله امرأ جرد سيفه
وفوق سهمه وقاتل اعداءه ثم ارجز يقول اليوم يوم الكر بالبتور واجر سلا
وداج في الحبور انا الهمام البطل الصبور اجر بني الرسول في الامور فغدها
انتضت العرب سيوفهم ونشاطت الروم كسقوط النار على الحطب فنادى ابو عبيدة رضي
ايها الناس قاتلوا عن حريمكم وحماكم عن الاهل والاولاد فان الله مطلع عليكم فا
ل وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه قد انفرد بخمامة فارس الى السواد فانقض
على الروم فما شعر علوج الروم الذين كانوا قد انفصلوا في الغارة وحملوا الزاد
والرحال الا وقد اخذتهم اسنة الرماح ونادى معاذ بن جبل يا فتيان العرب
الباب الباب كي لا يفوتنا احد من الروم برحالكم واولادكم الا وهد بسيفه فجعل المسلمون
يطلبون الابواب قال فلما احس الروم برحم رمت الرحاك وطلبوا نجاة انفسهم

فانفلت منهم من فلت وقتل منهم من قتل قال
مصعب بن سيف الفزاري فوالله ما انفلت من الخمسة آلاف فارس الذين
حرجوا مع مربي الا نيف عشر فارسا فاتبعنا القوم فقتلنا منهم
الى الابواب وكان اعظم المصيبة عليهم فتلنا لهم على الابواب لان
اكثرهم كانوا خارج السور قاصدين الى الباب قال سعيد
بن زيد رحمه الله شهدت يوم الحمص وعددت قتلى المسلمين المشركين
فاذا هم الف وثمانمائة قتيل غير جريح واسير وقتل سعيد بن زيد طاعنة
القوم مربي قال فلما وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون
اسلابهم ودروعهم وسلاحهم وسلموها الى ابي عبيدة رضي الله عنه
ووقع الصياح والعويل والبكاء في بلد حمص من النساء والولدان وغيرهم
فاجمع من تاخر الى بيعتهم وخندقوا مع الاقة والرهبان على ان
يسلموا الحمص الى المسلمين فانفق آراؤهم على ذلك فخرج اهل المدينة الى ابي
الامة ابي عبيدة رضي الله عنه وصالحوه على ان يخلي المدينة الى المسلمين
وان يكونوا عن ذمته وصالحهم ابو عبيدة رضي الله عنه وقال لهم انا
عن ذمتنا وصلحنا قال مسلمة بن جوبة فلما صالحنا
اهل حمص بعد قتل نحو بقتل مربي خرج اهلها وطلبوا قتلاهم فدفنوهم
فانتقدنا الشهداء منا فوجدنا فقد استشهد من المسلمين مائتان
وخمسة وتسعون رجلا كلهم من حمير وهمدان الا تسعة من اهل
مكة وواد النخلة فاجمعناهم وصليت عليهم ودفناهم رحمة الله عليهم
اجمعين اليوم الدين وحشرنا واياهم في دار السلام بحرمة محمد سيد المرسلين
وآله وعترته الطاهرين

ذكر حروب اليرموك

ذكر حروب اليرموك ومن قتل هناك قال الواقدي رحمه الله لما انصلت الاخبار
بالهرقل ان المسلمين قد فتحوا حمص والرستن وشيزر وقد اخذوا المعونة التي بعثها
اليهم صاحب حمص فضعف عليه وكبر لديه واقام ينتظر قدوم الجيوش من اقاصي البلاد لانه كان
قد كاتب جميع من حول الصليب ليأتوا اليه بعساكرهم وانتظر ايضا قدوم ماهان الارمني
مع الارمن حتى يقدمه على الجيوش وبعث جيشا الى مدينة قيسارية ساحل الشام ليكونوا
حفظة على صور وعكة وطرابلس وبعث جيشا آخر ليحفظ بيت المقدس حتى يرى ما يكون من
امره قال الواقدي رحمه الله فبعد ايام قدم ماهان الارمني بجيوشه وخرج الملك واربابه ولقيه
الافاقة ورجال ماهان وجنوده وكرموا بين يديه ودعوا له وساروا الى كنيسة القمامة
وجلسوا احاطوا بركوبهم ووقف الملوك والبطارقة والمذلجة بين يديه ورفعوا اصواتهم
بالبكاء على فتح المسلمين بلادهم فنهاهم الملك عن ذلك وقال يا اهل دين الصليب قد حدثت
عن هؤلاء العرب وخوفتكم منهم فما قبلوا فوعظتهم وحققت لهم ان دينهم لا بد ان يملكوا
ما تحت سرير هذا وان الجبال لا يصح الا للنسر وقد اجمعوا كلهم على ان يقدموا عليه كل من
النطارنة فط وقد بذلت اموالي ورجالي للاذب عنكم وعن ديننا وحريمنا فقووا انفسكم
واثقوا للرعية خيرا ولا تظلموا وعليكم بالصبر في القتال والاحتراز من تفرقكم عن بعضكم
سدى وايلكم من الهرب والبطر فانهما ما نزلا بساحة قوم الا ونزل عليهم الخذلان والذل
اسألكم عن شيء ورد واعنا جواب فقال العظماء مرنا نسل اتباع الملك عما يشاء فقال
انكم اكثر مددا واغزر عددا واكبر اجساما واعلى قوة من اتباعه يا الحزلان وكلمات
التوكل والتقوى فتابوا واستوثقوا وتفرغوا من شديا وقد قصدنا بلادهم لاجل ارادتهم فرجعوا
منكسرين وقد غلبكم اضعف العباد عزائم الاجساد جبناء الاكباد ولا عدة لهم ولا
سلاح وقد قتلوكم في بصرى وحوران وغلبوكم بأجنادين ودمشق وبعلبك و
حمص فلما سكت القوم عنه قام اليه قس عالم في دينهم وقال ايها الامير الذي يعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصرت العرب علينا قال لا قال ابتاع الملك لان قومنا يدّلوا دينهم وغيروا ملتهم وحدثوا
بما جاء المسيح عيسى بن مريم وظلم بعضهم بعضا وليس فيهم من يامر بالمعروف وينهى المنكر
وضيعوا اوقات صلوتهم واكلوا الربوا وارتكبوا الزنا وفشى بينهم المعاصى والفواحش وهولاء الروطايعون لربهم مؤمنون بسنة نبيهم رهبان بالليل صوام بالنهار
لا يفترون عن ذكر ربهم ويحافظون على صلوتهم وليس فيهم من يتكبر ولا يتجبر بعضهم على بعض
شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا علينا لا يرجعون وان حملنا عليهم لا
يولون الادبار وقد علموا ان الدنيا تفنى والآخرة هى دار البقاء قال فما سمعت ذى قرنين
ذلك من الفتى قال ايها الملك ان نصرت العرب علينا لاجابتها فاذا كان بعض القوم كما ذكرت فلا
حاجة لى فى نصرتهم ولا اقيم بينهم وانى قد عولت ان امرف الجيوش الى بلادهم وآخذ
مالى واهلى واترك ارض سورية واخرج من هذه القرية الى القسطنطنية فاكون هناك
آمنا من العرب قال فلما سمعوا ذلك منه صفعوا بيدهم وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا
تخذل دين المسيح فتطالب به يوم القيمة وتغيرك الملوك وتشمت بنا اعداءنا فاذا خرجت من
جنة الشام سكنوا فيها بعدنا وقد اجمع عندك هذا الجيش الذى ما اجتمع لملك من ملوك الارض مثله ولعلك تلقى بهم العرب وتصير لقتالهم وان تنصر ينزل علينا وان كانت الدبرة علينا
طلبنا لجاة الفنا فقدم من شئت على هذا الجيش وجرهم لقتال العرب فاقر فرح الملك
بقولهم وعزل ان يبعث الجيوش مع خمسة ملوك من الروم فاول ما عقدوا لواء من الديباج
المنسوج بالذهب وعلى راسه صليب من الجوهر وسلم لقتاطر ملك رومية ووضع اليه مائة الف
فارس من الروم والصقالبة ثم خلع عليه وتوجه ومنطقه وسوره ثم عقدوا لواء
آخر من الديباج الابيض منسوج بالذهب على راسه صليب من الزبرجد وسلم لجرجير ملك
حمورية وطورية وانكورية وخلع عليه وقال امرتك على عامة الفين من الروم والحكرة
وانوادية ثم عقدوا لواء ثالثا من الدستوى الملون وعليه صليب من الذهب الاحمر وسلمه

الى

الى الديرجان صاحب قسطنطينية وامره على مائة الف فارس من المقليط والافرنج وعقدوا لواء آخر رابعا من الديباج الاسود مرقوم باللولو وسلمه الى ابن اخته فوريز وامره
على مائة الف من الدرش والمقليط والارمن وخلع عليه وسوره ومنطقه وتوجه ثم
عقدوا لواء خامسا مرصعا بالدر والياقوت والجوهر وعليه قصبة من الذهب باعلاها
من الياقوت وسلمه الى ماهان الارمنى وكان خبيثا حيا شديدا وبرا له لانه كان من اهل
الراى والتدبير والشجاعة وقد قالوا مر اراعسا كر الفرس وهزيمهم فلما عقدوا اللواء وخلع
عليه الثياب التى كانت عليه وتوجه ومنطقه وسوره وقلده بقلادة من الجوهر لم يقدر
بها الا الملوك ثم قال له ايها ان قد وليتك على الجيوش كلها ولا امر على امرك ولا حى
على حكمك ثم قال لقتاطر وجرجير والديرجان وفوريز اعلموا ان صلبانكم تحت صليب ماهان
وامركم اليه فلا تضعوا امرا الى بمشورته ورايه واطلبوا العرب حيث ما كانوا ولا
تغفلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم المستقيم وافترقوا اربع طرق فاياكم ان رجلين
على طريق واحد لم يسلما واهلكتم الارض ثم خلع على جيلة بن الايهم ووضع اليه المستدرة من
لخم وجذام وغسان وقال كونوا على المقدمة فان هلاك كل شئ من جيشه وانا الحديد
يقطع بالحديد ثم امر الافسة ان يفسوهم وهى الفيلة المعودية ويصاحبهم قال الواقدى
حدثنا نوفل بن عبد الله عن جده سراقة بن خالد بن سنان مولى هشام بن عمرو وكان من
حضر فتوح الشام كله من اوله الى آخره قال كان جملة من بعث هرقل الى البرموك سبعة
الف من سائر طوائف الروم ممن يعتقد على الصليب قال حدثنا جرير بن يزيد بن جابر
الاعمى قراءة عليه فى المسجد الحرام ان جملة من بعث البرموك من سائر الافرنج الى البرموك
سبعمائة الف فارس وقال حدثنا سفيان بن عيينة فى جامع البصرة قال سمعت ابا سعد
بن سعيد الحميرى وكان من ندماء الخلفاء الحميرى قال سفيان قلت له يوما وانا فى جامع
البصرة يا ابا حضرت فتوح الشام قال نعم من اوله الى آخره وكنت مولعا بعدد الجيوش

والموكب قال فلما اشرفت علينا عساكر القوم باليرموك صعدت على نشز من الارض ورفعت
فاقبلت اعداد الرايات فعددت عشرين راية فلما استقر قرارهم بعث ابو عبيدة رومي
صاحب بصرى ليحيى لنا عددهم فتكر وغاب عنا يوما وليلة ثم عاد الينا فلما رايناه
اجتمعنا عند ابي عبيدة فسالناه فقال سمعتهم يقولون ان جملتهم الوالف ولا ادري
يخبرون بذلك لنسمع جوابنا فيخبرونكم فتر تاعوا من الامر فقال ابو عبيدة يا رومي كم
عهدكم يكون تحت كل راية من عساكركم قال ايها الامير عهدنا في عسكرنا يكون تحت راية
خمسون الفا قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر الله اكبر ابشروا ثم قرأ كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال الواقدي رح ولقد بلغني عمن
اثق به ان الملك هرقل لما فلّ امر جيوشه لماهان الارمني وخلع عليه وامره بالتوجه
لوقته ذلك ثم ركب الملك وركبت الملوك وضرب بوق القوم للرحيل وخرج الملك على باب قارا
ليشيع عسكره وسار معهم يوصيهم وقال لقناطر وجرجير والدرجان ووقوريا
خذ كل واحد منكما قائدا على جيشه الى نصافي المسلمين فاذا وقع المسلمين فالامر فيما
الى ماهان ليس لاحد عايده واعلموا انه ليس بيننا وبين هؤلاء العرب الا هذه الوقعة
فان غلبوكم فلا يقفوا ببلاد الشام بل يطمعوا فيها ويطلبوكم حيث سلكتم ولا يقدرون
بالمال دون النفس ويحذرون ابناءكم عبيدا وبناتكم حولاونا كم اماءً فاصبروا
على القتال وانصروا دينكم وغيركم قال الواقدي رح ثم توجه قناطر على طريق السوس و
جبلة ونفذ جرجير على الجادة العظمى وعارض المعرات وسرمين وبعث فوقوريا على حلب وحمى
ونفذ الدرجان على عارض المعرة وقنسرين وسار ماهان الارمني في اثر القوم
بجيوشه والرجالة امامه يجنبون له الارض ويزيلون من طريقه الحجارة وكانوا لا يانفون
بلدة من البلاد الا خربوها وطابوا اهلها بالدجاج والخراف وما لا قدرة لهم به فكانوا
يدعون عليهم ويقولون لا يردكم الله الينا قال وكان جبلة بن الايهم الغساني لعنه الله

على المقدمة امام ماهان ومن معه من بني غسان ولخم وجذام وعاملة قال الواقدي رح
حدثنا ابو عبيدة عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قال لما جمعوا
ان الطاغية هرقل لما تقدم جيوشه الى قتال المسلمين كان لابي عبيدة عيون في جيش الروم
من المعاهدين يتعرفون اخبار القوم فلما وصل الجيش الى شيزر فارقه عيون ابي عبيدة
وسار والى المسلمين فلما وجدوهم على حمص فسألوا عن الامير ابي عبيدة فاخبروهم على الخبر
لانه لما فتح حمص ودع اهلها وترك عندهم من ياخذ الدار والخراج والجزية رجلا من اهل
حمص من كبارهم فلما وصل الجواسيس الى الجابية وجدوا ابا عبيدة فاخبروه بما راوا
من الجيوش فلما سمع ذلك ابو عبيدة عظم عليه وكبر لديه وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وبات فلم تغمض له عيناه ولا سكن له قلب فلما طلع
الفجر اذن وصلى بالمسلمين مغلسا وفرغ من صلوته اقبل على الناس اذ لا يبرحوا حتى يسمعوا
كلامه ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي عم وصلى عليه وترحم على ابي بكر
الصديق رض ودعى للمسلمين بالنصر ثم قال معاشر المسلمين اما بعد رحمكم الله ان الله قد
ابتلاكم ببلاء حسن لينظر كيف تعملون وذلك عند ما صدقتم الوعد واراكم النصر في كل
موطن وان جيوشا سيسنا اخبرني ان عدو الله هرقل قد استنفر علينا من سائر
بلاد الروم وقد سيرهم بعد ان اقتدم بالزاد والعدد والسلاح يريدون ليطفؤا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا انه قد اتانا الخبر ان في
طرق مختلفة منفرقة ووعدهم طاغيتهم يجمعهم بارايكم واعلموا ان الله معكم وليس بقليل
من يكن الله معه وليس بكثير من يخذله الله فما عندكم من الراي ثم قال ليعض عيونه قم فا
خبر المسلمين عما رايت فقام واخبره بما راى من الجموع الثقيلة وعددها فعظم ذلك على
المسلمين ودخل قلوب رجال منهم الريبة والفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض فلم يرد احد
منهم جوابا قال ابو عبيدة ما هذا لكون رحمكم الله عن جوابي اشيروا علي برايكم فقام

رجال من اهل السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لكل رفعة ومكان وقد نزلت فيك آيات
من القرآن انت الذي جعلك النبي امينا هذه الامة فقال عم لكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح فاستزعلينا انت مما يكون فيه الصلاح قال ابو عبيدة اما انا فكر رجل
منكم تقولون واقول وتشيرون واشير والله يوفق فقام اليه رجال من المسلمين وهم عشرة
وفيهم اناس من اليمن ورجال من مضر وقالوا ايها الامير ان الذي نشير به عليك ان تشير
بمن معك فتنزل مرجا ما يا وادي القرى فيكون المسلمون قريبا من المدينة والامداد قبل
الينا من الخليفة فاذا طلبنا القوم واقبلوا علينا كنا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة
اجلسوا رحمكم الله فقد استرحتم بما عندكم واني لواسيكم في موضع هذا اكره عوز الخيار لهم
وعنفني ويقول تركت مدينا فحها الله عليك وانتزحت عنها فكان ذلك منكم هزيمة ثم قال
شيروا علي رحمكم الله فقام فيروز بهيرة بن مكسوح المرادي وقال يا امين الامة ان الشام
خصبة والحجاز جدبة وكنت ترجع الى بلاد الحجاز والمدر ودع لهم الآلاء القصور والانهار
ثم قال خالد بن الوليد اعم ايها الامير انا قمت هاهنا فاكل دقيق على فشكل الا هذه
الجابية منزل قريب فيه ريف ومرعى الملك قسطنطين بن هرقل في اربعين الفا والرأي الذي
اشير به اياك تستقبلون عدوكم وتجعلون اذرعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك
ويكون المدد من امير المؤمنين عن يمينه وعن شماله قال فلما تكلم خالد بن هذا الكلام قال المسلمون
نعم الرأي ما قال واستاء به خالد فعند ذلك امر الناس بالرحيل من الجابية ودعا ابو عبيدة
بجيش خالد فضمه اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين عند رحيلهم فظنوا انهم هاربون
فطلبوهم فانفرد خالد رضي في جماعة فقدم الروم وصاح خالد باصحابه دونكم والقوم
فهذه راية النصر فانتضوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد وهاشم المرقال وضرار
بن الازور وطليحة بن نوفل العامري وعامر بن الطفيل ومثل هؤلاء فما يكون للروم طاقة
على الحرب فولوا منهزمين الى معدي تنزح ومنهم من انهزم الى الادردن فتفرق منهم بنو مرة خلق

كثير

واستغاثوا

كثير واما ابو عبيدة فانه قد نزل باليرموك وترك اذرعات خلفه وكان هناك نزل عال
فصعد ابو عبيدة على النساء والاولاد وامرهم باليقظة على انفسهم واقام الحرس وو
ضع الطلائع والعيون على سائر الطرقات واقام المسلمون باليرموك وهم منا
هبون للقتال فلم تزل الروم يقربون اليهم الى ان وصلوا بالقرب من ارض الجولان فلما
نظر المسلمون الى كثرة عساكر الروم اضطربوا واستغاثوا بالله العلي العظيم فلما هرقل قال
لماهان لا بخ الحرب بيننا وبين العرب حتى يبعث اليهم رسولا فسار حتى التقيا والناس
ينظرون اليهم فبعث اليهم رسولا فسار الرسول فقال له المسلمون من انت قال انا رسول
من عند هرقل الى ماهان فقالوا له قل يا اخا الكافر ما انت قائل قال الرسول يا معشر
العرب لا يغرنكم ان نفوقكم في مواطن كثيرة وفحمنا مدائنكم فانظروا
الآن الى ما قد اتاكم من الجيوش والعساكر فقال له ابو عبيدة لحى وقح لا اخاف الموت
ولا ارغب في طلب الموت خرجنا وانا على نصرة من امرنا ولا بد ان نملك ارضها بارثها
كما وعدنا نبينا عليه السلام قال فلما سمع الرسول ذلك من كلام ابي عبيدة رجع الى ماهان واخبره
بذلك فقال ماهان ادعوهم للصلح قال لا وحق المسيح فدعا ماهان جبلة بن الايهم
وقال اخرج الى هؤلاء القوم وخوفهم من كثرتنا فخرج جبلة حتى وقف بين الصفين
ونادى يا معشر العرب فاجابه عبادة بن الصامت فنظر اليه فرآه رجلا اسمر طويلا
كانه من رجال شنوه فرهبه وقال له من انت قال انا عبادة بن الصامت فقال الى
خرجت اليكم واغا اتيت من الرحم والقرابة وانا كم ناصحي واعلموا ان هؤلاء القوم
قد نزلوا بكم وهم بقتالكم لجنود لا قبل لكم بها ولا يكون لكم محلا منهم اذا التزمتم فا
رجعوا الى عساكركم وبلادكم وما قد اخذ عوه من الشام من المال فهو لكم وانصرفوا
الى بلادكم فقال له عبادة نعم ان مابغ من جموعكم قد بتيسر امره علينا وانا ادعوكم
الى الاسلام فاتبع سبيل من تاب الى الحق فغضب جبلة من كلامه فقال له عبادة ان اتيت

فصاح جبلة بقومه يا آل غسان الحملة على امة من المسلمين تحمل استوى الفارسيين رجلا
اصحاب رسول الله صلعم والنفا الجبلين ودخل المسلمون في اواسطهم واشتغل الفارسيون فغلبت الروم
واخذهم الفلق واخذ المسلمون الفلق فرفعوا اصواتهم بالتكبير والروم يقولون ان اهلك جبلة
هولاء الذين خرجوا اليه وبرزوا له فقد هلكت العرب باجمعها فلما استدار الفارسيون رجل خالد
بجواده والفضل بن العباس ينادي انا الفارس الدعكي الفوق المراس انا ولد العباس
قال وركب خالد بن الوليد فرسا غيره وركب المرقال ايضا فرسا من خيل الروم فاروعوا
على المتركيين ولم يزالوا كذلك يومهم كله الى ان غربت الشمس واذا الروم ولت الادبار منهزمين
فلحقهم المسلمون في اعقابهم ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وتفقد خالد اصحابه فلم يرمنهم غير عشرين رجلا فجعل يقول هلكت يا خالد
فما عذرك عند الله قال فنادى ابو عبيدة وقال ما وراك يا خالد فقال قد فقدت من المسلمين
اربعون رجلا منهم الفضل بن العباس فترجع ابو عبيدة وقال انا لله وانا اليه راجعون
فقال سلامة دونك والمعركة فان رايتموني والاثم في اثر المتركيين فاقفوا المعركة واذا
قد قتل من المتركيين خمسة آلاف رجل ومن المسلمين عشرة رجال فقال ابو عبيدة ان بقية المسلمين
في بيع المتركيين فقام خالد وركب اثرهم وتبعه قوم من المسلمين فلما قربوا من عسكر المتركيين
سمعوا التهليل والتكبير فاجابوهم بالتكبير ولم يزالوا يركضون حتى وقفوا في اخراتهم
فقال خالد ما كان امركم فقالوا الحاجز الله المتركيين وراينا رجالا منا قد اسرهم الروم
ورجونا ان نخلصهم فلم نرى لهم خبرا ولا نشك انهم قتلوا فقال خالد لا تشكوا الا انهم في
الاسر لا محالة ثم رجعوا ورجع جبلة الى ماهان فقال اتيتنا الملك انا لم نزل منصورين على عدونا
حتى اقبل الظلام وكان صارخا فيه بنا فجدد سلمنا وفرجمنا فقال ماهان لا حملن
عليهم غدا بالجيش ورجالي حتى اجعلهم رميما وبات ابو عبيدة وقد اجمع على ملاقاة
الروم وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من

الى ما انت عليه من الكفر فاياك ان تلقانا في المعركة فتخطم بسيوفنا فلما سمع جبلة ذلك قال يا باني
اليهم انا خرجت اليكم لينهجي فاسال قومك ان يجيبونا الى الصلح قال عياذه لا اصلح بيننا الا بالدخول
في الاسلام او اداء الجزية والقتال قال فرجع جبلة الى ماهان مرعوبا من كلام عياذه فبنى
له منبرا فوقه ثم قال ماهان جبلة سر في قومك الستين الفا الى هولاء العرب وارضنا منهم
فسار جبلة بقومه حتى اشرف على المسلمين فلما راهم المسلمون صاح بعضهم على بعض قد اقبلت
الروم لقتالكم فاخرجوا اليهم فصاح خالد بالمسلمين اصبروا عباد الله رحمكم الله لا تخلوا فاكم
كيدهم فقال ابو عبيدة وما المكيدة يا ابا سليمان قال ان القوم قد استعانوا علينا بكثرة
نفوسهم وهم في اضعافنا فان قاتلناهم بجمعنا كان ذلك وهنا وضعفا بنا فاخرج اليهم رجالا
من اعز ابطالنا واكثرهم يعلون في ردهم على اعقابهم فان فعلنا ذلك كان كسرا للروم وهيبة
في قلوبهم فقال ابو عبيدة افعل ما بدا لك فنادى خالد يا معشر المسلمين ان القوم في ستين
الفا من الروم والنصرة ونزيدان نلقاهم بجمعنا الكثير فان قاتلناهم بجمعنا كان وهنا لنا ولكن
ننتدب لهم ابطالا لبيدوا فروسيتهم بينهم فان كسرناهم كان لنا هيبة في قلوبهم ننتدب منا
الى هولاء ثلثمائة رجلا لكل واحد منا الفان رجلا منهم فقال ابو سفيان ان اجابكم احد بغير
هذا محتملا على الوجل فقال خالد يا ابا سفيان لا تكن جبانا في الاسلام شجاعا في الجاهلية
فقال له ما قلت ذلك الا شفقة على المسلمين فان كان ولا بد فاجعل للقوم ستين رجلا ليقاتل
كل رجل منا الفا فقال ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان فقال خالد سمعا وطاعة
لله ولرسوله ولامير المؤمنين ولكم يا ابا عبيدة ثم اشار خالد الى ستين رجلا وقال
لهم ناهضوا رحمكم الله وخذوا عدتكم ولكن السيوف اقرب للحتوف قال الواقدي رحمه الله
ولحابته وكان في جملتهم ضرار بن الازور فانه اقبل على اخته خولة وسماها وودعها
وكذلك الباقون ودع كل منهم اهله واولاده وليس لامة حرمة فكان اول من خرج الى القتال
خالد بن الوليد فتقدم امام اصحابه الستين ونادى يا عبيدة الصليان هلموا الى الحرب وتطعن

فصاح

عامر بن الجراح عامله على الشام امّا بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلّى على نبيه محمد صلعم
واعلم ان كلب الروم قد استفز علينا بكل من عبد الصليب وقد جرّ فى غاغاته الف مقاتل
غير الاتباع وستين الفا من المشترة من غسان ولخم واوّل من التقانا جبلة بن الايهم ومعه
ستون الفا وخرج اليهم منا ستون رجلا فرزمهم الله المتركين على اديهم وقتل من اصحابنا
السبعين عزة واسر حمزة منهم رافع بن عمير الطائى وربيعة بن عامر وضرار بن الازور و
عاصم بن عميرة ويزيد بن ابى عيان وحين عاينة الفرار والله ينتقم منا والسلام عليك
وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلّمه الى عبد الله بن مرثد فاخذه وتو
جه به الى المدينة فما كانت الا ايام الا قلائل حتى دخل المدينة قال فصليت ركعتين وسلمت على
قبر رسول الله صلع وترحمت على ابى بكر الصديق رضى الله عنه وناولت الكتاب الى عمر بن الخطاب
بعد ان سلمت عليه وعلى المسلمين قال فلما قرأ الكتاب وعمر رضى الله عنه صفر لونه وقال انا لله
وانا اليه راجعون فقال عثمان وعلى وعباس وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وغيرهم رضى الله
عنهم اجمعين اطلعنا على ما فى الكتاب يرحمك الله فقرأه عليهم فخجوا بالبكاء وكان اشدهم
فى البكاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقال يا امير المؤمنين ابعث لنا اليهم فوالله
ما اسلموا الا خوف وسلى وما بقى ابرعا على المسلمين فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه ان هذه
الوقعة التى ذكرها رسول الله صلع التى يبيع ذكرها الى الابد وهذه الفتنة المدبرة على من
كفر بالله وعبد الصليب ثم قال لعمر بن الخطاب رض اكتب لعامل ابى عبيدة كتابا واعلمه ان
نصر الله خير له من نصرنا قال فكتب الى ابى عبيدة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة ومن المؤمنين سلام عليكم فانى احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلّى على نبيه وبعد فانى قرأت كتابك كاتبك بالامداد فدخل قلوبكم وان كان مدد الله
ونصره خير لكم فالق العدو بمن معك من المسلمين وتاسى بمن صرع بين يدى رسول الله
صلع فجاهدوا فى مواطن كثيرة حتى قتلوا فى سبيل الله وجاهدوا فى الله حق جهاده و

اقرأ

اقرأ كتابكم هذا على المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن مرثد فاريحت زمام
ناقتى حتى اشرفت على القوم فاخذتها وسلمت على ابى عبيدة ودفعت له الكتاب وقراه على المسلمين
فطابت قلوبهم وقالوا ما لنا الا التى يطلب الشهادة فالله يبلغنا اياها قال الواقدى
لما سار عبد الله بن مرثد دعى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بعسكر اليمن والطائف وعقد رايته
وسلمها الى سعيد بن عامر وقال كاتبك سعيد فدوكيل على هذا الجيش وسر على بركة الله حتى تلحق
باخوانك المسلمين فى اليرموك فسار سعيد بعسكره وهو اثنان من الفارسين وجد فى السير
حتى قرب من عمان فلما وصل اليها خرج اليهم نفيط الجيش عمان والتقوا واقتتلا قتالا شديدا
وقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة واسروا منهم الفا سير وحملوا اواقى القتلى وحملوها
على اسنة رماحهم وساروا حتى اشرفوا على جيوش المسلمين قال فانزعج منهم الروم عند
قدومهم وهم فدرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وعلا كل رجل راس فلما راهم ابو عبيدة
حمد الله شكرا وتلقاهم المسلمون وسلم بعضهم على بعض فاعرض الاسارى وهم الف فعرض
عليهم ابو عبيدة الاسلام فابوا فضرب اعناقهم قال الواقدى بلغنى ان لما اس
المتركون الخمسة من اصحاب رسول الله صلع اعنى ابو عبيدة واعنى المسلمون بعده وكان اكثر همّ
عناخالد بن الوليد رضى الله عنه قال والخمسة احضروا بين يدى ما هان فاردهم فى عينه و
احقرهم فقال له جبلة هؤلاء الخمسة هم حبس المسلمين ولم يبق فى عسكرهم من يخافه ولانهم
بلا رجل واحد وهو الذى فى البلاد واراد به خالدا رض فقال ما هان لا بد ان آخذ عليه
حتى اجعله عندى واقتلهم هؤلاء الخمسة ثم دعى برجل من الروم اسمه جرجير وكان حكيما فصيحا
بليغا بالعرب وقال امض الى هؤلاء العرب وقل لهم يبعثوا الينا رسولا وليكن الرسول
خالد بن الوليد فسار جرجير نحو عسكر المسلمين وقال ان الملك يقول اليكم ارسولا لتبعثوا
رجلا منكم لعل الله ان يطفئ دماءنا ودماءكم وليكن الرجل خالد بن الوليد فلما جاءهم
خالد وقال اكون الرسول ابشر فقام عند ذلك ابو عبيدة فمضى سلمك الله لعل الله يدرك

طائفة منهم عابد بكر وقال خالد استعان بالله ثم وثب الى خيمته ولبس خفيه وجاز بيده
تعمم بعمامة سوداء وكذلك فعل اصحابه الذين امرهم ابو عبيدة ان يكونوا معه وكانوا ماية
رجل من المهاجرين والانصار كل واحد منهم يعد بجيش عند الكفار فلما فرسان خالد بن الوليد
رضه واصحابه خرجوا عليهم حين الروم فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلوة
على البشير النذير فقال فلسطينهم جبلة بن الايهم فقال لهم من اتاكم فقيل له هذا خالد بن الوليد
يريد ماهان فاتاه رسول يدعوه الى الهدنة قال جبلة فقوموا معاشر حتى استاذن
لكم على الملك فرجع ماهان واقبل جبلة الى ماهان وقال ايها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد
بن الوليد ومعه مائة فارس من اصحابه كانهم السباع الضارية فقال ماهان اغا اردنا
خالد وحده لنسأله عما يريد ولعله ان يقع بيننا صلحا فقال فرجع جبلة الى خالد واخبره
بما قال ماهان فقال خالد قل لصاحبك ان خالدا لا يدخل البلد الا باصحابه فانه لا يستغنى
عنهم ورجع جبلة الى ماهان واخبره بما قال خالد فقال ماهان ايذن له بالدخول
بالاصحابه فاذا صاروا في جانب مضربي فامرهم بالنزول عن خيولهم وخلع سيوفهم
قال فامرهم جبلة بالدخول فدخل باصحابه والبطارقة من حوله وخالد معترض
الى الارض لا يلتفت يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون في كثرة الروم ولا فيما ترى
من زينتهم ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى سرادق ماهان فلما صاروا بازائه نادا
هم معاشر العرب قد بلغتم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم عندنا
فقال خالد اما خيولنا فلن ننزل عنها ولا نضع سيوفنا فانها اعزنا وما كنا بالذي نخلع عزنا
انا الذي بعث الله به نبينا صلعم فاخبر الترجمان ماهان بجواب خالد وما كلمه به فقال
ماهان دعوهم يدخلوا كيف شاؤا فاذا دخل الترجمان ادخلوا كيف شئتم يا معاشر العرب
على الملك قال الواقدي فرجل خالد ورجل المائة معه وجعلوا يتخترون في مشيهم
ويخرجون حمائل سيوفهم ويخترقون صفوف الروم والبطارقة والحجاب ولا يهابون

احدا

احدا حتى وصلوا الى الفارش والبسط والفرش الديباج ولاح لهم ماهان على سريره
فلما نظر الحاجب رسول الله صلعم الى ما اظهر من زينته عظموا بديهم وكبروه وطرحت لهم
الكراسي فلم يجلسوا عليها ورفع كل منهم ما تحته وجلسوا على الارض فلما نظر ماهان
الى فعلهم تبسم وقال يا معاشر العرب لم تابون الكرامة ولم ازلتم ما تحتكم من الفرش و
الكراسي وجلستم على التراب وشق عليكم ولم تستعملوا الادب معنا فقال
خالد الادب مع الله افضل من الادب معكم وبساط الارض افضل من فرشكم لان نبينا
صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فمنها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى قال الواقدي حدثنا عاصم بن رباح المزني قال حدثنا ورقا
بن عبد الله الشيباني عن طرفة بن شيبة الخولاني عن جرير وكان حالفا خالد بن الوليد
قال لم يكن بين خالد وبين ماهان ترجمان بل كان يتحادثان كلاهما فقال ماهان
يا خالد اني اكره ان ابادئك بالكلام فقال خالد تكلم ايتها الملك ما تريد فاني لا ابالي بما
تتكلم به وكمل كلام جواب فان شئت تتكلم وان شئت ابدأ بالكلام فقال ماهان
الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء وملكنا افضل الملوك وامتنا خير
الامم قال فقطع خالد عليه كلامه فقال الترجمان يا خالد العرب تستعمل الادب فاياك خالد
وتيناه امورنا كبعضنا ولو زعم انه ملك علينا لعزلناه عنا ولسنا نرى له فضلا
علينا الا ان يكون اتقى الله عز وجل امتثالا مر بالمعروف ونهى عن المنكر وتوقى بالذنب
ونستغفره منه ونعبد الله وحده لا شريك له قال فاصغى وجه ماهان وسكت قليلا
ثم قال الحمد لله الذي ابتلانا فاحسن البلاء وعافانا من الفقر ونصرنا على الامم فلا نذل
ومكننا من الفيء فلا نضام ومكننا فيما مرلنا من نفع الدنيا لا بطرين ولا باغين
على الناس وقد كانت طائفة منكم يا معاشر العرب يعزنا ويلتمسون ما يلبسون
وقد كنا نحن اليوم ونكرم ضيفهم ونفي قدرهم ونفضل عليهم ونوفيهم بالوعد

نوفي ج

وكنا نظن ان العرب كلهم يعرفون لنا ذلك ويذكرونه على ما ارهبناهم من اياديناالجميلة
فاسرعتم اخي جشمونا بالخيل والرجال وظننا انكم جئتم تطلبون منا ما طلبناه من
من العرب فاذا انتم بخلاف ذلك جئتم تطلبون قتل الرجال وتسبون النساء و
تريدون الاموال وتطلبون ان نخرجونا من بلادنا وقد طلبنا ذلك منا من كان قبلكم
من هو اكثر منكم عددا وسلاحا واموالا فرددناهم خائبين وجلينا بني جرم وطيء
فاول ما فعلنا ذلك بملك فارس ورددناه الله على عقبه بالخيبة والذل وكذلك فعلنا
بملك الترك وملك الجرامقة وغيرهم من الامم ولم تكن امة اصغر منكم شانا ولا احقر مكانا
لانكم اهل الشعر والوبر والبوس والشقاء وانتم مع ذلك تطمعون في بلادنا واموالنا
وحولنا امم كثيرة وعصابة عصبنا عظيمة والذي جرأكم على ذلك لانكم خرجتم من حد
الارض وخط الجبار وقد جئتم بلادنا وفسدتم فينا كل الفساد وركبتم مراكبا
ليس لكم اكيا ولبستم ثيابا ليست كثيابكم واخدمتم بنات الروم البيض الاوانس
فجعلتموهن لكم خداما واكلتم طعاما ليس كطعامكم وملأتم ايديكم ذهبا وفضة
والاواني والمتاع الفاخر ولقد اتيناكم الآن اموالنا ومتاعنا وما غنمتموه من
قومنا واهل ديننا وقد تركناه لكم لانظائر لكم به ولا نناز عكم فيه ولا نعتب عليكم فيما
تقدم من فعلكم فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم الانصراف عنا منا عليكم عزمة فتركبكم
كامس مضى لا عودة له وان احببتم الى الصلح امرنا لكل واحد منكم بمائة دينار وثوب
وعمامة ولامير كم ابي عبيدة بالف دينار ولخليفتكم عشرة آلاف دينار على ان تطلقوا
لنا اكيا لا تعقدون دونا الحرب قال ابو وقدي وكان ماهان يرعبد تارة ويرهب
وخالد مطرق راسه الى الارض لا يتكلم حتى فرغ ماهان من كلامه فقال خالد ان الملك
قد تكلم فاصغى وسمعنا كلامه ونحن احق وسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله
لا اله الا هو فلما سمع ماهان رفع يده نحو السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال

خالد

خالد واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلعم قال ماهان الآن لا ادري ما نقول ولعلنا
كما نقول فقال خالد ان افضل استماعا وخيرها استماعة التي بطاعة ربنا الله رب العالمين
قال ماهان انه رجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لهؤلاء الملك فاجزه
ماهان بمقالته فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالحمد لله رب العالمين وهو المحمود
على ذلك وقد سمعنا نبينا صلعم يقول ما خلق الله تعالى شيئا احب اليه من العقل لان الله
لما خلق العقل وصوره قال اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله تعالى وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا احب الي منك بك اتاخذ واعطي وبك اثيب وبك اعاقب فقال ماهان فاذا كنت بهذا
العقل فما جئت بهؤلاء معك قال جئت بهم لاشاورهم في امري فقال ماهان وانت
مع جودة عقلك وحسن رايك وبصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك قال خالد نعم وبهذا
امر الله نبينا عليه السلام وقال وشاورهم في الامر وقال عليه السلام ما ضاع مع مشورة اخيه وانا
وان كنت ذو عقل وبصيرة كما بلغك فاني لا استغني عن ذوي راي وبصيرة من اصحابي فقال
ماهان في عسكرك من له راي وبصيرة تمثل رايك وبصيرتك فقال خالد نعم ان في عسكرنا
اكثر من الف رجل لا يستغني عن رايهم ومشورتهم فقال ماهان وحق المسيح ما كنا نظن ان
ذلك وقد بلغنا عنكم انكم طغاة جهال لا عقل لكم قال خالد كان ذلك شان اكثرنا حتى بعث
الله فينا نبيه محمدا عليه السلام فهدانا الى رشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر
من الضلالة فقال ماهان يا خالد فذا عجبني ما اراه من عقلك ورايك وبصيرتك وقد
احببت ان اواخيك فتكون خليلي واخي فقال خالد وافرحاه ان منّ الله ذلك والم مقالتك
وتكون سعيدا وتجتمع ولا نفترق فقال ماهان وكيف ذلك فقال خالد تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله الذي بشر بالمسيح عيسى بن مريم فاذا فعلت ذلك كنت اخي
وانا اخوك وتكون خليلي وانا خليلك فقال ماهان امّا ما دعوتني اليه من الترك الديني
والدخول في دينك فليس الى ذلك من سبيل فقال خالد وكذلك ايضا ليس لك الى مواخاتي

ان

وانت مقيم على دينك دين الضلال فقال ماهان يا خالد فانى احببت ان ينصلح الامر بيننا
وبينكم على ما ذكرت لكم فقال خالد ما شاء الله كان قال ماهان فانى اريد ان اليوم الخميس
بيني وبينكم والكلكم كلام الى اخيه فاجبني عليه حتى اسمع ما تقول فقال خالد اما ما بعد
فانكم تعلمون ان الله فى ما فيه قومكم من العز والغناء والظهور على الاعداء والتمكن فى البلاد
فنحن عارفون به وكل ما ذكرته من انعامكم وحبكم لنا على العرب فقد عرفناه ولكن انما فعلنا
ذلك الانتفاع بنعيمكم ونظرا لانفسكم وزيادة لكم فى انفسكم لتكثر جمعكم وتقوى به
شوكتكم واما ما ذكرته من فقرنا ورعينا الابل فمما منا الا من رعى الابل واما قولك اننا
اهل غفلة وبؤس وشقاء فنحن على ذلك من اجل اننا كنا معاشر العرب انزلنا الله منزلا ليس
فيه انهار ولا اشجار ولا زرع وكنا جاهلية جهلا لا يعلمه الرجل منا الا سيفه ورمحه
واباعره وبأكله قوينا ضعيفنا ولا يأمن بعضنا لبعض الا فى الاربعة الاشهر
الحرم وكنا نعبد من دون الله الاصنام والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تشفع ولا
تضر ونحن على ذلك عاكفين ولها عابدين فبينما نحن كذلك على شفا حفرة من النار من مات
منا مات مشركا بربه فاطعمنا الله حتى بعث الله فينا نبيا نعرف حسبه ونسبه وهاديا
مهديا رسولا نبيا وامامانفيا امرنا الاسلام يدعوننا وخصنا لنشرك بكلمته جاء نا
بالقرآن المبين وهدانا الى الصراط المستقيم حتم الله به النبيين فامرنا بعبادة رب العا
مين نعبده ولا نشرك به شيئا ولا نعبد من دونه صنما ولا وثنا ولا نتخذ من دونه
وليا ولا نجعل لربنا صاحبة ولا ولدا ولا شريكا ولا ضدا ولا ندا ولا نسجد للشمس ولا
للقمر ولا للنور ولا للنار ولا للصليب ولا للقربان ولا نجد الا الله وحده لا شريك
له ونؤمن بنبوة نبينا الذى هدانا اليه وكان عليه السلام امرنا ان نجاهد من لا يدين بد
ينا ولا يقول بقولنا من كفر بالله واتخذ معه شريكا جل ربنا عن ذلك لا نأخذه سنة ولا
نوم ومن اتبعنا على ذلك كان له ما لنا وعليه ما علينا وامرنا الاسلام فاخبرنا عن وفدكم

صاغرون

صاغرون فاذا اتاها حقن بها دمه وماله واهله وكان من اخواننا والا فالسيف
بيننا وبينه وبكم الله مما جئنا الا لندعوكم الى هذه الثلاث فاختاروا لانفسكم
واحدة اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واما
الجزية واما ان نلجئكم على عبد ولا على من لا يبيح الحمى ولا على اسراة ولا على راهبة فقال
فى صومعة فقال ماهان فهل بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله خير هذا قال خالد نعم
تقيمون الصلوة وتؤتون الزكوة وتحجون بيت الله الحرام وحرما من كفر بالله وتأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعادون فى الله وتعادون فى الله وان ابيتم ذلك فالحرب
بيننا وبينكم حتى يورث الله الارض من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فقال ماهان
يا خالد افعل ما شئت فانا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدى الجزية واما ما ذكرت ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده فقد صدقت فان لم تكن لنا ولا لكم بان كانت لغيرنا
غيرنا وغيركم فقاتلناكم عليها حتى ملكناها والحرب بيننا وبينكم فابرز على اسم الله
واعزم على القتال فقال خالد والله ما انتم يا اشباه الحرب منا وكاني بجيوشكم قد انتثرت
منكم والنصر قد نزل علينا وقد وضعنا الحيل فى عقلكم ونقدم من بين يدك امير الموء
منين حفرا ذليلا قال فلما سمع ماهان ذلك غضب غضبا شديدا واما خالد نشط الله فيا
نظرت الحجاب والبطارقة الى ماهان وغضبه حقوا بقتل خالد الا انهم فى سماع
الملك فقال ماهان وقد امتلأ غضبا يا خالد لقد كنت اكلمك وكل شئ بلى حد وقد
بدل مكانها غضبا فوحق المسيح لاحضرن اليك الخمسة الاسارى واضرب اعناقهم بين
يديك فقال له خالد اسمع ما اقول لك ان الاسارى الذين فى يديك منا هم اشل فى سبيل الله
ونحن مثلهم فوحق صاحب الدعوة الجابية وحق بيعة ابى بكر الصديق وخلافة امير المؤ
منين عمر بن الخطاب لئن قتلتهم لاقتلنك بين يدى هذا ولاقتلن كل واحد من اصحابى اعدادا
من قولك الذى هو كلام الا وثبت خالد من مكانه وامتشق سيفه من غمده وكذلك فعل

اصحابه

واعلموا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ابو زكريا حدثنا مسلم بن عبد الحميد
عن جده رافع بن مازن قال كنت في اصحاب خالد في سراد فماهان وقد اخذنا السيوف
وهممنا بالقوم وما في اعيننا من جبوك الروم شيئا وقد ايقنا انا نحشر كلنا من وقتنا ذلك الى الله
قال فلما رأى ماهان الحقيقة من خالد وبني الموت في شفار سيوفنا نادى مهلا يا
اخا العرب ولا تكن بهذه العجلة فهلكك فانا اعلم الكل ما فعلت ذلك الا لانك رسول ولو
سول الآن لا يجب عليه القتل وانما كلمتك انا بما كلمتك لاختبرك في ديننا وانظر ما عندكم
والان فانا واخذكم فارجع الى عسكرك واعزم على الحرب والقتال حتى يعطي الله النصر من شاء
فلما سمع خالد ذلك اغمد سيفه وقال لماهان ما تصنع في امر هؤلاء الاساري قال اما ماهان
اطلقهم اكراما لكم الآن واخلي سبيلهم ليكونوا لكم عونا وايخرجوا الى الحرب عدا قال فوفه
خالد ذلك وامر الملك ماهان باطلاق الاساري فاطلقهم من وثاقهم الذي كانوا فيه
وهم خالد بالمسير فقال ماهان يا خالد اني كنت احببت ان نفيض بيننا وبينك الامور واني
اسألك حاجة فقال خالد اسأل ما تريد ايها الملك فقال ماهان ان قبلتك هذه الحمراء قد اعجبتني
وانا احب ان تهبها لي وانظر في عسكري مرها بالعجل وهيبته لك فقال خالد والله لقد اوفرتني
اذ طلبت مني شيئا املكه وهو هيبتي اليك واما ما عرضت علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه
فقال ماهان لقد تكرمت يا خالد واجملت فقال خالد وقد تكرمت انت علينا بما صنعت
من اطلاق اصحابنا من الاسر وقد شكرناك على ذلك في فعلك هذا معنا فان الله قد انحلك
ذلك كله شيء قدره ولا مر دبره ولكي يزيده قد الحمد على كل حال وله الشكر على الانعام والافضال وله الثناء الحسن الجميل والمنة والطول والطوله الذي هدانا الى الاسلام بعد الضلال
وجعلنا امة نبية ونزع غدا من يديه الماء الزلال من الرحيق السلسبيل وادعو
انه ومادعاء الكافر بني الحق ضلال فقام الملك خالد رضي راجعا من عند ماهان و
اصحابه من حوله وقدم جواده فركب وركب اصحابه معه وامر ماهان اجابه ان يسيروا معهم

الى ما منهم

الى ما منهم قال ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين
وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب رسول الله صلعم وحدث خالد لابي عبيدة
كل ما جرى بينهم ثم قال خالد وحق صاحب المنبر والروضة ما اطلق ماهان اصحابنا الا
فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حليم الا ان الشيطان قد غلب عليه وعلى عقله
فلما افترقا قال خالد عما انا نلتقي معهم ويعطي الله النصر من شاء فلما سمع ابو عبيدة
ذلك جمع عظماء المسلمين اليه وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنا عليه وذكر النبي صلعم وحثهم على
واخبرهم ان العدو يصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبة واقبل فرسان المسلمين
يحرض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الرخ وقال اعلموا ان هؤلاء الكفرة
الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة فوطنوا انفسكم الحسور من بلادهم واني قد جعلت عسكركم
فنظرت اليهم كانهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهي عدة الوقوف
بينهم في غداة غد وانتم اهل الباس والشدة فاعندكم رحمكم الله فمكثوا اصحاب خالد وقالوا
امامنا حتى فالنصار بقيتنا ومنانا القتل ولا نزال نصبر على الطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم وفقكم الله خذوا اهبة الحرب والقتال
فلم يبت احد تلك الليلة الا واستعد بآلة حربه وباتوا فرحين بالجهاد فلما اصبح القوم و
لاح الفجر اذن المؤذنون في العسكر وصلوا صلاتهم ثم ركبوا خيولهم وعبوا صفوفهم
فكانت ثلث صفوف متلاصقة النصف منها لا يرى آخره واقبل خالد على ابي عبيدة وقال
ما تامرني ايها الامير فقال اجعل على اليمنة معاذ بن جبل قال خالد هو اهل لذلك فقال له
اقصد اليمنة وكن هناك فسار معاذ نحو اليمنة ووقف هناك براية وقال خالد ايتوني
الامير من يجعل على الميسرة فقال كنانة بن اشيم الكناني فمضى حتى امره ابو عبيدة ثم التفت
ابو عبيدة الى خالد بن الوليد وقال يا ابا سليمان قد وليتك امر الخيل والرجال فقوني امر الرجالة
من شئت فقال خالد ساولي امرهم رجلا لا يوتى المسلمون من قبله تنادى بهتام بني

عتبة بن ابي
وقاص رضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال قد وكلت الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة انزل يا هشام وكن معهم وهانا اول
فكل قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعباهم فقال خالد ايتها الامير ابعث
الآن الى اصحاب الرايات وقل يسمعوا مني فدعى ابو عبيدة بالنخيلي بن فيشي وقال له يا ابن
فيش اخرج الى اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابا عبيدة يأمركم ان تسمعوا لخالد و
تطيعوا امره ففعل النخيلي وجعل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى الى معاذ بن جبل
وقال له مثل ذلك فقال معاذ سمعا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال ايها الناس قد
امرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطائر فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح
المسلمين فلما وصى النخيلي اصحاب الرايات عاد الى ابي عبيدة بالسمع والطاعة لخالد فجعل
خالد يسير بين الصفوف ويقف على كل راية ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز والفشل
جبن واعلموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سببان من اسباب الخذلان
فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله مع من صبر على حد السيوف فانه اذا قدم على الله
اكرم منزله وشكر سعيه وانه يخيل اشاكريني قال ومازال خالد يقول هذا الكلام لاهل
كل راية حتى مر بجماعة الناس فلم ان خالد جميع اليه جيش المسلمين من اهل الشدة والصبر ومن
اشد منهم معه المواقف فقسمهم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي
واحد فرسان العرب وقال له كن على هذا الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الثاني مسيرة
بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل بن ذي الغوث ووصاه بمثل
ذلك وجعله على الربع الثالث ووقف خالد مع عسكر الرخ قال الواقدي فلم تطلع
الشمس الا وقد فرغ خالد من ترتيب العسكر واتمامها ان الارمني فانه امر الروم بالزينة
والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية قال ورفع عسكر الروم
الى عسكر المسلمين ونظر الروم الى تعبيتهم والصفوف مثل الصفة والرماح مشرعة داخل
الفرع والجرع وعبا ماهان عسكره وجعل العرب من غسان ولخم وجذام في مقدمة الصفوف

ووقف

وقدم امامه صليبا من الفضة وزنه خمسة ارطال وهو مجوف بالذهب وفي اربعة اركانه
جواهر تلمع ونضى كانها الكواكب الدرية قال حدثنا سنان بن اسد الربعي قال حدثنا
بن الحارث الهمداني وهو من حضر فتوح الشام من اوله الى آخره قال كانت الصفوف التي
صفها ماهان ثلثون صفا صف واحد من صفوفهم مثل عسكر المسلمين قال وانظر وماهان
بين الصفوف الاقسة والرهبان وهم يحرضون ويتلون الاناجيل واكثر ماهان في عسكره
الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم واذا ببطريق من بطارقة الروم قد برز
عظيم الخلقة عليه درع مذهب وكلامة ملحم وفي عنقه صليب معلق من الذهب مرصع بالجواهر
وتحته فرس اشهب وكان من عظماء الروم ممن يقوم عند سرير الملك فلما برز جعل يطعم
بكلام الروم بصوت كهانة الرعد فنادى المسلمون ان يطلبا ليبرز فتوقف المسلمون عن
الخروج اليه فصاح خالد وقال يا اصحاب رسول الله صلى ان الجبناء الاقلف يدعوكم لقتاله
وانتم متاخرون فان لم تخرجوا والا اخرج وهجم بالجرع واذا بفارس قد خرج من المسلمين
عابر ذو اشيب عظيم وعليه لامة حسنة وقصد نحو البطريق وقال خالد من الفارس الذي
خرج الى المبارزة فما يجبه احد منهم فقال العبد هشام اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو وعلى اي
شيء هجم يستقبله وقد هم ان يقرب من البطريق فصاح به من انت فقال انا رومكي صاحب
فلما عاخالد به قال الكرم بارك فيه وزد في دينه فلما صار بازاء البطريق كلمه بلسانه فقال الرومي
وقد عرفه يا رومكي وكيف تركت دينك وصليبك الذي هو لآلهة الفخر فقال رومكي هذا
الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل
ضلالا بعيدا ثم حمل رومكي على البطريق حملة من البطريق عاد رومكي وقد قتله لساعته فخر البطريق
منهزما فوجه البطريق من رومكي عقله فضربه ضربة صعبة وقد وصلت اليه فانثنى راجعا
نحو المسلمين واتبعه البطريق طالبا لا يعثر عن طلبه وكاد ان يدركه فصاح به فرسان المسلمين
من كل جانب فقوي قلب رومكي بصياح المسلمين وداخل البطريق من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه

ودخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاير فاخذه جماعة من المسلمين فشدوا جرحه
وشكروه على فعله قال فلما رجع روماس من بين يدي العلج [illegible] عناده وطمع في قتا
له وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة انه وقو
ما انكما احب الي من حمر [illegible] الى هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج شديد عظيم الخلق وشاب
شجاع ولا احب ان تخرج اليه فانه لا يكافئ الشيخ الكبير [illegible] بالحدث الجلد وكلاهما
ان شعرة مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج اليه
عمرو بن الطفيل بن ذي النور فقال خالد انت يا غلام حدث انا وعليك ان لا تقوى به فقال
عامر بن الطفيل ايها الامير انك قد عظمت قدر هذا الرومي وادخلت قلوب المسلمين
منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاءها في الحرب وما يخفى علي ما هو فيه
من الشجاعة والشدة وانت لا تقوم به لانه ما برز في الجاهلية ولا بقي شجاعة الا وهو
واحد من في قومه فقف مكانك فوقف عامر بن الطفيل مكانه ولم يخالف قول خالد قال
والعلج يدعو الى البراز والحرب فاقبل حارث بن عبد الله الازدي الى خالد وقال ايها الا
مير انا اخرج اليه فقال خالد نعم ان فيك حسنا وقوة وشدة ولا اعلمك الا شهما فان
شئت ان تخرج اليه فاعزم على اسم الله فاخذ الازدي اهبته وهم ان يبرز اليه فقال له خالد
خالد سكن يا عبد الله حتى اسالك قال خالد هل بارزت احدا قبله قال لا قال فارجع يا ابن
اخي ولا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس قد جرب الحروب وعرف مصادرها وما يجب
ان يخرج اليه الا رجل مثله خبير بالحروب وجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة
فقال قيس يا ابا سليمان اني احسب انك تعرض بي واياي تعني انا ابرز اليه قال خالد
فابرز على اسم الله فانك كفو كريم والله يعينك عليه فاخرج فخرج قيس بن هبيرة واجرى
جواده حتى بين حركته وكر جدته ثم قبل نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى بركة
رسول الله وقرب من البطريق فلما نظر العلج الى فعله علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين

فدلوا

26

فدلوا نحوه وقصد اليه وحملا فبدره قيس بن هبيرة وضرب على هامته فاتقاها
العلج بحجفة فقد سيف قيس الحجفة ووصل الى البيضة فانتشب فيها وهم ان يخرج سيفه
فاشتغل عليه وضرب العلج قيس بن هبيرة على عاتقه فبينت الضربة فالتقيا بعد الضربتين
وطرح العلج نفسه على قيس [illegible] وهو جبار من الجبابرة وكان قيس على خلاء وذلك
لاجل الصيام وقيام الليل فلما نظر قيس الى العلج وقد ظهر عليه الجزع منه بيده ونفد عنه
وجعل ينظر اليه شزرا [illegible] الا سيفه فلاح من يده فاثنى عنان فرسه فلما نظر
الى ذلك صاح به العلج [illegible] في طلبه فقصر قيس عن سيره وقال النفس يا نفس من ادركك
الموت وانت [illegible] منه الا ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس اسالك بالله و
برسوله الا رجعت وذلك ان خالد قد بين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد قمت علي
بعظيم ان رجعت تريد فاجابني قال لا قال فلم اختار الفرار واكون من اصحاب النار
بل اصبر وافوز بالغفران من ربي وعطف على قرنه وليس في يده سيف فقال من يأخذ هذا
السيف ويدفعه الى قيس يبغي بذلك الله تعالى فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انا له
يا ابا سليمان قال خالد وانت لها والله يا ابن الصديق ثم اخذ عبد الرحمن السيف ولحق بقيس
بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلما نظرت الروم اليه وقد لحق بقيس ظنوا انه يريد ان يعاود
فيبلغا على صاحبهم فخرج بطريق اخر واقبل الى المجاهد ووقف بازائه ودفع عبد الرحمن السيف
الى قيس ووقف معه ولم يرجع حيث راى اثنان وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام لا يفقه
المسلمون منه شيئا فقال عبد الرحمن ويحكما ما تقولوه فما نعرف كلامكم [illegible] ترجمان من
الروم فقال يا معشر العرب انتم تقولون نحن اهل انصاف وحق قال عبد الرحمن بلى قال الترجمان
فما انصفتمونا [illegible] شيئا خرج فارس [illegible] فارس قال عبد الرحمن انما خرجت اعطي صاحبي سيفه
ولو خرج منكم مائة لواحد لما كبر علينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفو فاخبر الترجمان
لصاحبيه بذلك فتعجبا من قوله وجعلا ينظران اليه شزرا فقال عبد الرحمن يا قيس قد تعبت

فوقف مكانك ونفرج عنا وانظر ما يكون مني ومنهم وحمل عبد الرحمن على العلج الذي خاطبه و
طعنه طعنة في صدره اخرج السنان من قفاه فوقع ميتا ولا وقف الآخران على صاحبهما فحمل
لا تحملا علي عبد الرحمن وقصدا اليه وعاونه قيس بن هبيرة فقال عبد الرحمن يا قيس سألتك برسول
وبحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي لهما وان قتلت فانت سر بكي في الثواب واقرأ عا
على السلام فاخر قيس عنه وقد جعل من شعاره وحمل عبد الرحمن على احدهما وطعنه برمحه فانكسر
سنان رمحه في ادراعه فرمى عبد الرحمن الرمح واستل سيفه وضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين
ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرأته فيهما حائرا متعجبا ونظر قيس الى البطريق وهو مخبر بهت
فنبهه العقلة فقال ما بقي وقفك يا قيس تحمل على البطريق وضربه بسيفك هامته وسقط الى
الارض صريعا فلما نظر الروم الى اصحابهم قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب الا شياطين
قال الواقدي وحدثني واخبرني جماعة من اهل العلم فقال لقومه ان الملك كان ابصر بهؤلاء القوم منكم
وصف لهم لقد اعلمكم ان كلما جئتم تضربونهم عليكم به فان لم تطيقوهم بكثرتكم والا فاتوهم
يقوم كل فارس منكم اتاه بطريق وساره في اذنه وقال اراك الملك ان القوم منصورون اعلم اني
رايت الليلة رؤيا في منامي كان رجالا قد نزلوا من السماء الى الارض وهم عاد وابرهة وشيبة وربيعة
وعليهم كامل السلاح فاحدقوا بنا هؤلاء وحمي ديارنا فلم يخرج من عسكرنا احد الا
قتلوه فكر بهذا الكلام قلب ماهان فلم يرد جوابا فاجتمع القوم اليه يسألونه ما قال البطريق
فلم يخبرهم فلما الحقوا عليه بكلامه قرعهم كالخطيب وقال يا اهل الصليب انكم ان لم تقاتلوا كنتم من الخا
سرين وغضب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم يزل لدينكم ناصرا ومعزا وان للتجربة عليكم انه
بعث اليكم رسولا وانزل عليكم كتابا فلم تتبعوا رسولكم في ترك زينة الدنيا وامركم ان لا
تبغوها وفي كتابه لا تظلمون الله لا يحب الظالمين فلما خالفتموه نصر اعداءكم عليكم فاعذر
عند خالقكم وقد تركتم امر نبيكم وما انزل عليكم في كتابكم ربكم وهؤلاء العرب بازائكم كما ترون
قتلكم وقتل نساءكم وسبي ذراريكم ونسائكم وانتم تعلمون بالمعاصي والذنوب ولا تقرعون من ربكم

فان

فان نزع الله سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك لحق عنه وعدل لانكم لا تامرون
بالمعروف ولا تنهون عن المنكر قال الواقدي فكان ماهان يسر كلام البطريق الذي حدثه
عما راى في النوم وامره ان لا يذيعه لاحد واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهم لما قتلا الثلثة نزل عبد الرحمن فاخذ سلاح احدهم وقيس بن هبيرة يدفع
السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكم ومن قتل فارسا فله سلبه وهكذا عهد الي امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذا السلب ووقف قيس بن هبيرة في موضع الذي نهضه وخالد
ورجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهريا البطريق الذي
قتله فراه لا يبعد حتى كما عهد في خيل العرب فرجع وغيره من حمته بقوته وحمل عليه من
الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل على الفيل فما انثنى نحو الميسرة فرشقوه
بالسهام فرجع حتى وقف في صف الجيش وجعل يغري الروم بنفسه وينادي على البراز فخرج اليه
علج فما جال معه غير يسير قتله عبد الرحمن وخرج اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعاه و
حفظه فان عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال الروم وحده ثم صاح بخالد يا عبد الرحمن
الحق بسهل شيبة ابيك وبيعته الا رجعت الى مكانك ودع اخوتك يقاتلون فرجع لانه
حين اشرف عليه حمل المسلمون عليهم فالتقى الرجال بالرجال والابطال بالابطال ونقل
ابو عبيدة وكان واقفا وعلم ان الامر سيصعب فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وجعل يقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله ومن النساء اللاتي يشاهدن القتال حرملة
اسما ابنة ابي بكر الصديق زوجة الزبير بن العوام وحولة بنت الازور وسبيعة ابنة الحرث
وام ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل وعزيزة ابنة عاصم الضمري ورملة ابنة طلحة الزبيري وزينب
واسماء وزينب وهند ابنة عتبة ونعم ولبنى وامثالهن فلقد كن يقاتلن قتالا شديدا
برضى الله ورسوله قال ولم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع الضحى في كبد السماء الى ان

بالعرب

ولم ينفصل الجمعان حتى وقف الليل بينا لفريقين فعندها افترق بعضهم من بعض ورجعت كل
طائفة الى مكانها واستقبلت المسلمين نساؤهم فجعلت المراة تمسح عن وجه زوجها بردائها وتقول
لا ابرح بالجنة يا ولي الله قال الراوي وبات المسلمون تلك الليلة وقد قتل منهم عشرة رجال
رجلان من حضرموت مازن وخادم وثلثة من غسان رافع ومحل وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاحزم وثلثة من جميلة وآخر من مراد يقال له كعكان ابن اخي قيس بن
هبيرة فحزن عليه قيس حتى فقده ولم يره فعلم انه مقتول فاخذ قيس معه قبسا من النار وخرج
هو ورجال من قومه حتى اتوا موضع المعركة واقبلوا يفتشون فلم يروه فلما هم قيس بالرجوع
اذ نظر الى نار وقد اقبلت من ناحية الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا لهم معظما
عندهم فقال قيس بن هبيرة لقومه احملوا الابرز والصقوا بالارض بين القتلى وناحية
الروم واذا بهم لحق المائة التي اكدوعدة وكان مع قيس قوم معه نفر فقالوا يا قيس ان القوم
مائة ونحن سبعة وقد مسنا التعب فقال قيس ارجعوا على اعقابكم فاني اطلب الموت ولا
اريد غيره او آخذ بالثار فتجبوا من قوله ووقفوا معه ووقف كلهم واقبلت الاعلاج
يدورون بين القتلى الى ان وقعوا بالبطريق وهو الذي كان برز اولا وقتله قيس بن هبيرة
من ورائهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن انه كتافهم ودهلوا على الصخرة و
انبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب
منهم بسيفه يقول هذا عن ابني اخي هذا بثاره فقتل بيده من القوم ستة عشر رجلا وقتل
اصحابه اكثر القوم وانفلت الباقون ولما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه كريد بن هبيرة
فلما نظر اليه عرفه فبكى وقال ما لك يا ابن اخي فقال يا عماه اني تبعت الروم فرصخ الي
واحد منهم فطعنني طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري وانا اعلم منها امرا عظيما و
هو لاء الحمر حذاي ينتظرون خروج روحي قال قيس فاركب يا ابن اخي لكل اجل كتاب و
لعل لكل اجل طويل قال هيهات قد رمى والله الامر فقال فقدر ان احملك الى المسلمين فتموت هناك

قال

قال اجل فاحتمله على ظهره واقبل به الى عسكر المسلمين وقصد به رحله وكان ابو
عبيدة يحيى قيس بن هبيرة فقام واتى اليه ونظر الى الغلام يجود بنفسه فضمه اليه وجلس عند
راسه وبكى بكاء شديدا وبكى المسلمون معه فقال ابو عبيدة كيف لك يا ابن اخي قال الخير
وعن قليل ان جزى الله عمي عنا خيرا فلقد صدقنا في وقوله قال والغلام يخاطب اباعبيدة اذ
مات رحمه الله وما برحوا حتى ماتوا وهو في حفرته واخبر قيس ابا عبيدة بمن قتل من المشركين
فوقع فرحا شديدا وعلم ان ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم وهم يتلون القرآن
ويسئلون الله تمام المعونة والنصر واما ماهان الارمني فانه لما رجع الى عسكر الروم
اليه بطارقة الروم والرهبان وقدم الى ماهان طعامه ومد كما له فلما ياكل منه شيئا ما
وقع في قلبه من الرؤيا التي راها البطريق واخبر بها ماهان فكان يود ان يترك الحرب ويؤدي
الجزية ويصالح المسلمين الا انه مغلوب بعادته بمخالفة الروم وهم قلبا ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا واقبلت الملوك والاقسة والبطارقة على ماهان وقالوا ما باكل
فوا متنعت من الطعام فان ذلك من فعل وما جرى من الحرب فلحرب دول وسجال فيوم
لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم مظفورون بنا ومانتكلم الا ان نحمل
عليهم بجمعنا ولا ينفع منهم احدا قال ماهان ما اظن الا ان كم شانا تصنعونه من تغيير
ادبانكم والجور في سلطانكم فمن ذا الذي تضربه العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينهم
وقال ايها الملك اني رجل من اهل البلد من اهل ديرنا فهلك ماشية راس من الغنم وكان لي
غلام يرعاها فضرب واحد من اتحاب الفسطاط التي جاءت امام عدا على غلامي فاخذ منها
مقدار حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجاءه امراتي تشكو اليه ما نزل بالغنم فلما راها امر بها
فادخلت اليه فطال مكثها عنده فلما راى ذلك ابني دنا من باب الفسطاط فاطلع فاذا
هو يضاجع امته فصاح الغلام وجلب فامر البطريق بقتل الغلام ففتلوه فقلت اريد
خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف فالتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرجها فا

ذراع مقطوعة

قال فغضب ماهان غضبا شديدا ثم قال للمعاهد هل تعرف ذلك العلج الذي فعل بك ذلك
قال نعم هو هذا واومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه ماهان مغضبا وغضبت
البطارقة من اجله ومالوا عليه المعاهد فضربوه بالسياط حتى مات وماهان ينظر
اليهم فزاد غضبه فقال خذلتم وحق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر وانتم تفعلون
هذا الفعال اما انا فوذ القصاص غدا لاجرم ان الله تعالى ينتقم منكم وينزع عنكم صالح
ما اعطاكم ويعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الآن عندي مثل الكلاب و
الحمر واشر من البهائم وسوف ترون عاقبة ظلمكم الى ما يؤول بكم والى اى مصير يصيركم ثم
امر باضرافهم فلما انصرفوا القوم من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقة فقال انشدك
والله ان القوم كما تقول وما الظن الا اننا مغلوبون بظلمنا واعلم اني رايت في
منامي كان رجالا من السماء عليهم ثياب بيض فاحدقوا بهولاء العرب وعليهم كلهم
السلاح وبحق وقوف بازائهم ينظرون اليهم ولا يخرج منا احد الا قتلوه حتى الفوا على اكثر
ما وذكر كما ذكر البطريق الاول واقبل ماهان يفكر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين
فتح لهم ايمان لا يجزي القتال بينه وبين المسلمين فلما اصبح الصباح عبا المسلمون صفوفهم
ونظروا واذا ليس للروم اثر بعجاج فعلموا ان لهم امرا فقال ابو عبيدة دعوهم ولا
تبغوا عليهم قال واجتمعت البطارقة الى ماهان وهم الملوك الاربعة قناطر وجرجير
ودبرجان وقوديروهم اصحاب الجيش بتاذنوه في الحرب فقال ماهان وكيف اقاتل
قوما يظلمون ان كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا انو بنا
العدو فوثق المجرب بن مريم لانفارقهم حتى ننقيهم من الشام الى بلادهم ونقتلهم او يقتلونا
فثق بقولنا وانهض اليهم واذا عزمت على القتال فدع كل واحد منا يقاتل بعكره
يوما حتى نعرف من استمر منا ونجمع عيالنا واطفالنا واموالنا في السفن فان كانت لنا
على العرب رددناهم الى منازلنا وان كانت للحرب علينا لحقوا ببلادهم وقومهم و

يكون

يكون الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع ستة ايام وتستريح يومين ونرجو ان يفصل
الامر بيننا وبينهم في يوم واحد او يومين قال ماهان هذا هو الراي لم تكتب الى هرقل ما
بعد فنزل الله اتى الملك جيشكم واهل بيتكم النصر ولاهل سلطانكم العز والقهر واكل
وشرب فنام فلا يحصى من العدد والى فوق رمت الى هولاء العرب فنزلت بساحتهم و
سالتهم الصلح فما يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فما فعلوا وقد فرق جند
الملك منهم فرقا شديدا وقد خشيت ان الرعب قد داخل قلوبهم وذلك كثرة الظلم وقد
جمعت اهل الراي من اصحابي وذوي النصيحة للملك ودينه وقد اجمع راينا على ان نوطن انفسنا
نجمعنا في يوم واحد ولا نزال حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فان اظهر الله عدونا علينا
فارض بقضاء الله واعلم ان الدنيا زائلة عنك فلا تاسف على ما فاتك منها ولا تغبط شيئا
منها في يدك والحق بدار ملكك بالقسطنطينية واحسن الى رعيتك حتى يلقى الله اليك وارجع توجع
وتواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب المتكبرين ولقد علمت الحيلة في احضا امير القوم خالد
بن الوليد ومنيته وارغبته فاقبل وراينه على الحق مقيما فاردت ان افرق بين عامة الملك وما نصروا علينا الا بالعدل واتباع نبيهم والسلام عليكم طوى الكتاب وبعث
به الى هرقل قال الرواة فتوجه الشام واقام ماهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل
المسلمين ولا يقاتلوه وبعث ابو عبيدة برجل من عيونه ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال
فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد واخبر ابا عبيدة كاتب الملك وهو منتظر الجواب ظلما اخا
والله ما اخر ماهان عن قتالنا الا وقد حصل فرعنا في قلبه فلو زحفنا اليهم فقال ابو
عبيدة لا تفعل فالعجلة من الشيطان فلما كان في اليوم الثامن نظر ماهان الى تلك الصفوف
اصحابه على الحرب والقتال فعزم على القتال وفرح بنشاطهم فدعى برجل من العرب المستقر
من نجم وقال له اذهب وادخل عسكر هولاء القوم واحسن اطلاعهم وانظر ما عندهم
خبرنا وكيف حرصهم على القتال وكيف اعمالهم وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم قال

فخف اللخمي حتى دخل عسكر المسلمين فاقام فيه يوما وليلة يطوف في عسكرهم وليس احد من المسلمين
ينكره لانه من العرب وزيه زيهم فنظر الى المسلمين وهم آمنون وليس لهم همة الا اصلاح شانهم
والصلوة والقرآن والتسبيح وليس بينهم عدوان ولا ظلم وقصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة
فنظر اليه كانه اضعف العرب ساعة يجلس على الارض وساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة
اقام واسبغ الوضوء واذن المؤذنون وصلى بالناس فنظر اللخمي الى المسلمين يصنعون
كصنعه فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنة ويوشك ان ينصروا ثم رجع الى عسكر ماهان وجزيرته
بالدنجري ونظر من القوم وعاين وقال اني لارى الملك الى جنبك من قوم يصومون بالنهار
ويقومون بالليل ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هيهات بالليل يغلبون بالنهار
لو سرق احد قطعوه او زنا رجموه لا يغلبهم على الحق بل الحق لهم غالب واميرهم كما
صنعوا من فيهم الا انه يطلع في قوله ان قام قاموا وان قعد قعدوا ومناهم الفتار وكنو
منهم الزمان اما ناصرهم عن قتلهم ليكونن البغي عليكما اذا بادر عوهم فقال ماهان اليس عند
انهم لا يقاتلون حتى نقاتلهم ليكونن حتى الباغي قال نعم قال فانا لا نطلب الحرب بل نطلب
الامر ونذهب عاجلين عقله وهم دون عدة ولا آلة حرب فعسى ان اظفرنيهم ثم ان ماهان
[illegible] وعقد لهم الرايات والصلبان ثم عقد على امانه وسق صليب
كل صليب الف رجل اقل صليب عقده لفناطر وكان نظر هو المرتبة وامر ان يكون في ميمنة
ثم عقد للدرجان وضم اليه الكبكبة واللان وجعله في ميسرته ثم عقد لجرير وضم اليه اللاذقي
والجيزة والنوبة والروسية والصقالبة وعقد لعمرو بن اخت الملك وضم اليه الارمن
والروقيلة والقياصرة والبرغار والدروقس وعقد لجيلة بن الايهم عقدا وضم اليه المعونة
من عاملة ولخم وجذام وغسان وصبيغة وامره ان يكون على مقدمتهم وقال ايها العرب
واعداؤنا عرب والحديد لا يقطع الا الحديد ثم فرق الاعلام في جنبات العسكر وصف
عسكره ثلثي صفا لا يرى اولى من آخرها ولم يزل يعبي الجيوش والاعلام والصلبان

في جوانبه

في جوانب عسكره والفجر الصبح وقد فرغ من تعبيته وقد رتب طلائعهم امر عضه فضرب له
على كثيب عال واوقف عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح واوقف عن
يساره مثلهم وعليهم الديباج المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق وامرهم باليقظة و
قال لهم اني قد اكدت العرب بهذا الفعل لانهم على تعبية فاذا طلع الشمس ورايتم المسلمين
على غير تعبية الحرب فاحملوا من كل جانب وكان قائم في عسكرنا الا كاشامة البيضاء
في جلد الثور الاسود قال الراوي هكذا سمعت ابن غالب الحميري يذكر وكان من المعمرين
فالحدثنا ابن اسيد السكاكي عن ابيه اسد بن علقمة قال لما رتب ماهان عسكره كنا في عسكرنا
وليس عندنا خبر عما صنع الكفار فلما انشق الفجر اذن المؤذنون وتقدم ابو عبيدة فصلى
بالناس وهو لا يعلم بكيدنا ما هم فقرا في الركعة الاولى والفجر وليا عشر حتى اذا قرا
ان ربك لبالمرصاد هتف بهم هاتف وهم في الصلوة وهو يقول
الكعبة وما يغني كيدهم شيئا وما جرى الله تعالى هذه الآية على لسان امير قط الا باد
كلهم فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرا ابو عبيدة في الركعة الثانية والشمس وضحاها الى
قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسووا واذا الهاتف يقول ثم المقار وصح الزجر هذه
علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلوته قال معقل المسلمي هل سمع الهاتف قالوا نعم
سمعنا قائلا يقول كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف النصر وبلوغ الامر فابشروا
بنصر الله ومعاونته فوالله لينصرنا الله عليهم وليرسلن عليهم سوط عذاب كما انزل
على القرون الاولى قال ابو عبيدة في بعض كلامه معقل المسلمي اني رايت البارحة
في منامي رؤيا تدل على النصر على الاعداء فقالوا صح الله لامير ما الذي رايت قال رايت
كاني واقف بازاء عدونا من الروم حتى احفف برجال عليهم ثياب بيض حسن لباسهم
واشراق نورها يغشى الابصار وعلى اوساطهم عمائم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على
خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي وقالوا انقدموا على عدوكم ولا تهابوهم فانا معكم

الاعلون

والله ناصركم ودعوا برجال منهم وسقوهم من كاس كان معهم كان فيه شراب وكانوا نظروا الى
عسكرنا وقد دخل على عسكر الروم فقالوا ونا ولوا يدينا منهم فقال المسلمون اصلحك
الله ايتها الامير هذا يشرى اقر الله بذلك عينيك وبشر كبخير فقام رجل من حولان وقال
اصلح الله الامير وانا ايضا رايت البارحة رؤيا قال ابو عبيدة خيرا تكون ان شاء الله
ما الذى رايت رحمك الله وايانا قال رايت كاننا خرجنا لعدونا فلقيناهم واذا
هذا نفضت من استه طيور بيض لها اجنحة خضر وكالب كمثل الثيران فجعلت تنقض
عليهم كانقضاض العقبان فاذا حاذت الرجل منهم ضربته ضربة فقطعته قطعا ففرح
المسلمون بتلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله وامدكم بنصره وايدكم بملائكته
تقاتل معكم كما فعل يوم بدر وسر ابو عبيدة وقال هذه رؤيا حسنة وح حق تاويلها
النصر والى ارجو من الله تعالى العاقبة للمتقين فقال الحجل من المسلمين ايتها الامير ما وقوفنا
عن هؤلاء الكلاب وانتظارك بالحرب وعدونا قد كادونا بمطاولتهم وما نامن ان يحترسوا
عنا الليلة ويرحلون فيفوتونا فقال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون قال عبد
بن رفاعة الجهني فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والرعفان قد
ارتفعت من كل جانب يهتفون بالفرار وان الروم قد زحفوا الينا فظن ابو عبيدة
ان المسلمين قد كبسوا في وادي الرمم فقام وقمنا وكان عامر السلمي في تلك الليلة عند
زيد بن ثفيل العدوي اذا قبل وهو ينادي انظر لنفير اذ وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل
من المشركين فقال ابو عبيدة ان ماهان الكادالمسلمين بخلفه عن الحرب وها هو قد عبى عساكره
وصف جيوشه وزحفوا الينا يريد اكلنا ومحق عامنا هذا وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبا
في الاسلام ليحذرنا من بأسه ويزعم ان ماهان قد زحف بجيشه وقدم الينا حاشية البطارقة
وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم يوما بعد يوم وهذا اصغر الفئتين وقد
الى الرايات تقوم منهم والصلبان تدنوا فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ثم قال

ثم قال ابن ابو سلمان خالد بن الوليد فاجابه بالتلبية فقال له انت لها يا ابا سليمان ابرز في
ابطال المسلمين وصدع الجيش الى ان تاخذ الرجال صفوفها وتستعد آلة حربها فقال حبا وكرامة
ووصل خالد ابن الوليد ابن هشام المرقال ابن الزبير بن العوام ابن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق ابن الفضل بن العباس ابن ضرار بن الازور ابن يزيد بن ابي سفيان ابن ربيعة بن
عامر العامري ابن مسروق العبسي ابو ميسرة بن قيس الجهني ابن عبد الله بن انيس الجهني ابن
صخر بن حرب اللاحق ابن عمارة الدوسي ابن سلامة بن غنم الغفاري ابن المقداد بن الاسود
الكندي ابن ابو ذر الغفاري ابن عمرو بن معدكرب الزبيدي ابن اياد بن غنم ابن عثمان ابن عمار بن
ياسر العنسي ابن عامر بن الطفيل وجعل خالد يدعو برجل بعد رجل من اصحاب النبي صلعم
ومن شهد معه المواطن المعضلة حتى دعا بخمسمائة وثلاثين من اصحاب النبي صلعم كلهم قارئ
حبشي في نفسه يقاتل في سبيل الله فجاؤا الى خالد باسمهم واستقبلوا جيش المرتكبي بكتيبة
رماحهم واشتملت بنو ان الحرب واستغل ابو عبيدة بترتيب الصفوف وتعبية العساكر
واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايتها الامير مرانا ان يعلون على هذا التل فقال
فامر بذلك فعلون على التل وحصنوا نفسهن ومعهن الاطفال والبنات فقال لهن
ابو عبيدة خذن بايديكن العمد عمد البيوت والفساطيط واجعلن الحجارة بين ايديكن
وحرض المؤمنين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فلكن ما اتين عليه وان
رايتن احدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه بالعمد ثم واحصبنه بالحجارة بكين و
ارفقن اليه واولاده وقولنه قاتل على هذا ولدك وعن دين الاسلام فقالت النساء
ايتها الامير ابشر بما يسرك فان الراوي فما حصنت النساء على التل ابصر ابو عبيدة بني
جيشه وقد ابذر الناس للقتال بعد ان عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ووقف
اصحاب الرايات وجعل المهاجرين والانصار في القلب واظهر المسلمون العدة والسلاح
وجعل عسكره ثلث صفوف صف فيه المنبالة من اهل اليمن وصف فيه اصحاب السيف

وصفوفية الرماة اصحاب الخيل وقسم الخيالة على ثلث فرق واستعمل عليهم ثلثة من قرن
المسلمين احدهم عبيدة بن حرملة العامري والاخر سلمة بن سيف اليربوعي والثالث العقوة
بن عمرو التميمي ووقف المسلمون تحت رايتهم ووقف ابو عبيدة رض في القلب تحت رايته
التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره الى الشام وهي راية رسول الله صلعم
التي سارية الحفوضيا بن قال ومع خالد راية العقاب وكانت سوداء وعلى الدراجة
سترحبيل وعلى جناح الميمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلما ترتبت
الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف وصاح حرض المسلمين على المسلمين ويقول ان تنصروا
الله ينصركم على عدوكم والزموا الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومدفعة
للعدو فلا تزيلوا صفوفكم ولا تقضوا بقيتكم ولا تحظوا اليهم حظوة الا وانتم تذ
كرون الله تعالى ولا تبدوهم بالقتال حتى يبدؤكم وشرعوا الرماح قال الراوي فجرح معاذ
بن جبل وقال لا يؤتي الله المغفرة والرحمة الا للصابرين والصادقين الم تسمعوا قول
الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فالحقوا رحمكم
الله من ان يراكم فرارا من عدوه وانتم في قبضته ليس لكم مجال من دونه ولم يزل معاذ يقول
ذلك حتى رجع الى مقامه ورجع من بعده سهيل بن عمرو وعتبة بن ابي الصفوف ويقول لهم
مثل ذلك ورجع الى موقفه ورجع من بعده ابو سفيان فطاف بين الصفوف وشاكي في سلاحه
راكب فرسه وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام اسادات العظام وقد اصبحتم في دار
الاعلاج منقطعين عن الاهل والوطن والله لا يخلصكم منهم اليوم الا الطعن والضرب
تبلغون بذلك بركة وتنالون الفوز منه واعلموا ان الصبر في موطن البلى مما يفرج الله
به الهم ويحيي به من انتم فاقصدوهم القتال فان النصر ينزل من القرآن مع الصبر فان صبرتم
ملكتم بلادهم واستعبدتم ابناءهم ونساءهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز لا
تقطع الا بالزاد الكثير والملك العزيز وهو الآبر جعون الى دور وقصور فاستعوا بسيوفكم

وجاهدوا

وجاهدوا في الله حق جهاده ولا عوننّ الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف
واقبل على النساء وهن على التل وفيهن المهاجرات والانصار ومعهن اولادهن فقال
لهن ان رسول الله صلعم قال ان النساء ناقصات عقل ودين فكن من حفظن وقد من الله
وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة واجزين
جواده بالعمد واظهرن اطفالكن حتى يرجع فرجعت النساء مستعدات وهن يرتجزن
باشعارهن ورجع ابو سفيان الى قومه وهو يقول معشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا
رسول الله امامكم والشيطان والنار وراءكم واقبل حتى وقف في مكانه ولم تغن عبيدة شيئا
شيئا ورجعت الروم الى ورائها حتى راوا خالدا وقف في الخيمانة فارس فخار والذكل و
رجعوا فلما اصطفت الصفوف و تتابعت المسلمون كتائبهم خرج ماهان يا روم وقال
ما يوقفكم عن قتالهم ازحفوا اليهم فزحفت الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش عرمرم
وسيوف تلمع وكان قد افرد منهم ثلثون القا من عظمائهم وحفوا بهم في الحديد حفافير
ونزلوا وشدوا ارجلهم بالسلاسل واقترن كل عشرة في سلسلة التماسا للحفظة وان
لا يفروا وحلفوا بعيسى بن مريم والصليب والقس والرهبان والكنائس الاريبة والصلوة
معان لا ينهزموا ولا يولوا و يقتلوا العرب او يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا
قال لمن حوله من حبش الارض يوشك ان يكون هذا اليوم عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين
بالنصر ثم اقبل الى عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد اقترنوا بالسلاسل وزحفوا الينا
بالفواضب يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد القوم
كثير وما يجيء غير الصبر فقال خالد ما الذي ترى يا ابا سليمان فقال خالد اعلم ان
ماهان قد قدم حامية اهل ايلياء امام الجيش وصفهم بازاء المسلمين قال ابو عبيدة و
كان ماهان قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بباسه
في بلادهم وهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم كذلك قال انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة

ان من الراى ان توقف فى محالك الازد انت فيه سعيد بن زيد ونفوات من ورائه لجذام
فى مايتين او ثلثمائة من محاليك فاذا عاجم المسلمون اكل من ورائهم اكلبوا على الله وعلى قلا
يرجعون قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد ودعى سعيد بن زيد بن نفيل العدوى وهو
احد العشرة الذين رضى الله عنهم لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
الشجرة فاوقفه فى محالك ثم انتخب ابو عبيدة مايتى فارس من فرسان اليمن وفيهم برجال
من المهاجرين ووقفهم من وراء الصف فجاء سعيد بن زيد قال حدثنى ورقة بن
مهلهل السدوسى وكان صاحب راية ابو عبيدة يوم اليرموك قال كان اول من استقبل
الحرب يوم جيشنا السلاسل غلام من الازد حدث السن فقال لابى عبيدة ايها الامير انى
قد اردت ان استبق قلبى واجاهد عدوك وعدو الاسلام وابذل نفسى فى الله ولعلى
ان ارزق الشهادة فهل تاذن لى بذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى فاخبرنى
بها فبكى ابو عبيدة وقال اقرئ محمدا عنى السلام وخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا قال وكان الغلام الازدى راس جواده وحمل بريد الحرب فخرج اليهم على من علوجة الروم
تام من الرجال على فرس اشهب فلما راه الغلام دلوخطوه وقد حبس نفسه فى سبيل الله
وقال لابد من طعن وضرب صائب بكل الدن ومسام قاضب وحمل على واحد منهم فاعانه عليه
فابتدره الغلام الازدى بطعنة فجندله صريعا واخذ عدته وجواده وسما ذلك الرجل
من قومهم فعاد ودعا للبراز فخرج ثانى فقتله وثالث فقتله ورابع فقتله قال الراوى وخرج
اليه خامس فقتل الازدى رحمه الله فغضب الازد عند ما قتل صاحبهم ودنت من صفوف
المشركين فعندها اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى طرقتهم من ميمنة الميلق
فعندها نادى معاذ بن جبل معشر المسلمين ان اعداء الله واعداءكم قد اتاهم الحملة واعلموا
ان الله معكم فتسلحوا انفسكم بالصبر والصدق فى اللقاء والنصر من عند الله ثم لحظ السماء
بطرفه وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين ولك نوحد ولا نشرك بك شيئا وان هؤلاء الاعداء

يكفرون

يكفرون بك وبآلائك ويتخذون لك الهما فانصرنا عليهم يا من قال فى كتابه واعتصموا بالله هو
مولیکم فنعم المولى ونعم النصير اللهم زلزلا قدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينة و
الرضا لهذا الثغور وامنا عذاب يا من لا يخلف الميعاد قال معاذ فينما انا ادعو بهذه
الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين وكان فيها الازد وميلج وحضرموت وحمير وصولان
فحملت عليهم الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا ثباتا
حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لهم صبرا جميلا وحملت كتيبة ثالثة فزال المسلمون
عن الميمنة وانكشفت طائفة من الناس الى العسكر وثبتت طائفة ثباتا حسنا وقاتلوهم بحق
رايتهم وانكشفت زبيد يومئذ وهم فى الميمنة فابتدرهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى
وهو مقدم على زبيد والامير فيهم وهم يعظمونه لما سبق من شجاعته فى الجاهلية وكان
يوم اليرموك قد نيف على مائة وعشرين سنة الا ان همته الشجاعة وفيه بقية فلما نظر الى
قومه قد انكشفوا صاح يا آل زبيد تفرون من الاعداء تفرون من ضرب كؤس الوردى
ترضون لانفسكم بالعار والمذلة والشنار فهذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم
ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فانظر اليوم قد نرعوا الصبر وعرضانه و
بثوا القضانه امدهم بنصره وايدهم بصبره فان تتريون من الجنة ارضيتم بالعار و
غضب الجبار فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدى كرب قال الحجاج والله اعلم راجعوا
اليه كعطفة الام على اولادها واجتمعوا حوله زهاء خمسمائة فارس وسدوا على
الروم كرة واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وصولان وحملوا على الروم حملة صعبة
فازالوا الروم عن مواضعهم وحملت دوس على المشركين مع ابى هريرة وهز رايته وجعل
يحرض قومه على الفتك وجعل يقول ايها الناس سارعوا الى معانقة الحور العين
مجاورة رب العالمين فى جنات النعيم وما من موطن احب الى الله من هذا الموطن الا
وان الصابرين فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت مقالته

ظ فوافوا به وحملوا على الروم ودارت الحرب كما يدور الرحى وخفقت جموع الروم على ميمنة
المسلمين فانقضوها الى القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا ورفعوا عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة
المسلمين راجعة الى اعقابها والخيل تنكص بازنابها وخرجت راجعة منكشفة كانكشاف
الغنم بين يدى الاسد ونظرت النساء الى حيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يقلن
يا بنات العربيات دونكم والرجال ردوهم عن الهزيمة قالت سعيدة بنت عامر الحولا
كنت فى جملة النساء يومئذ على التل فلما انكشفت اليمنة صاحت بنا عفيرة بنت عفار وهى
كانت من المرجلات الباز لات نادت النساء يا بنات العربيات دونكن والرجال
واحملن اولادكن على ايديكن واستقبلوهم بالخمر يقول قال فاقبلت النسوة يرجعن الهزائم
بالحجارة وجعلت ابنة العاص بن امية تنادى فى الله وجه رجل يفر عن خليلته وجعلن
النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تعقروا من الاعلاج قال عباس بن سهل
بن الساعدى كانت حولة بنت الازور وحولة ابنة ثعلبة الانصارى ولغوث ابنة
مالك بن عامر وسلمى ابنة هشام ونوح ابنة فياض وهند ابنة عتبة بن ربيعة ولبنا ابنة
جرير الحميرى وهن امام النساء والمزاهر معهن وهن يقلن يا هاربا عن نسوة ثقات
لهم حماة ولهم بنات تسلمهن طرا الى الهنات عكل نواصيهم مع البنات اعلاج سو
فسق عنات يبلغن منا اعظم الشتات وجعلن يحرضن على القتال فرجع المنهزمون
جعفة عظيمة عند ما سمعوا من تحريض النساء وخرجت هند ابنة عتبة وبيدها مزهر
ومن خلفها نساء من المهاجرات وهى تقول الشعر الذى قالته يوم احد نحن
بنات الطارق نمشى على النمارق مشى القطا الاوامق ان تقبلوا نعانق او تدبروا
نفارق فراق غير وامق ثم كرم على العدو لعواتق ان استقبلت حل
ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع
عليكم ونظرت الى ابى سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابى

ظ

صخر ارجع الى القتال وابذل مهجتك حتى تخلص عقل ما سلف منك حتى يرضى عنك رسول الله صلعم قال الزبير
بن العوام لما سمعت كلام هند لابى سفيان ذكرت يوم احد وخبر بى رسول الله صلعم قال
فعطف ابو سفيان عند سماعه كلام هند وعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن
معه فلما رأيتنى وهما هن بى بين المسلمين وهن بين يدى رجل الخيل ولقد رأيت امرأة
منهن تقبل الى بالرمح العظيم وهو عارض فتعلقت به فلما تفارقا حتى تنكست عن الجواد ثم تقبل و
تقول هذا بيان ضر الله قال الزبير فحملت والله المسلمون حملة صعبة لا يردون غير رضوان
الله وغير رسوله وقاتل الازد مع ابى هريرة وقاتل الاسديد اخر فاشتد القتل فاصيب منهم
خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فلم يشهد منهم من لم يستشهد من غيرهم من القبائل
قال سعيد بن زيد بن نفيل وكان القتال فى اليمنة شديدا انهزم مرة وثبت مرة وثبت مرة وعنا
نصير وساعة تتاخر قال ونظر خالد بن الوليد الى اليمنة وقد مالت الى القلب فصاح عن
معه من الخيل وما يليهم فى زهاء ستة آلاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكا منهم نكا
يقع عظيم حتى كشفوا عداد الله عن اليمنة والقلب ورجعهم على اعقابهم ثم زحف حتى رد اليمنة
والقلب الى مواضعها ووقف خالد اما مهم يطارد عنهم من كان من الروم قريبا من المسلمين
فانكسرت الروم امام خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد فى تاخرهم فنادى يا اهل الا
سلام والايمان ويا قراء القرآن ويا اصحاب محمد عليه افضل الصلاة والسلام فديست فى الوقوع
كسرة لم يبق عند الوقوع من الجلد والقتال الا ما ان وقد كشف الله حملتهم ورد عليهم و
عليهم رحمة الله فوالذى نفس خالد بيده انى لارجو ان يحكم الله اكثافهم قال فنادا هم
من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك قال فاقتضا خالد سيفه وحمل معه اصحابه
قال عبد الرحمن بن حميد كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وو
لت منهزمة وتبعها المسلمون وكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا
كشفا فيحا واما المسلمة ما برحوا من مكانهم وكانوا يرمون بالنشاب وهم حملة الوقوع

قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور
امتد امتد فلم يزل خالد في حملته الى ان وصل الى الديرجان وكان قائما في موضع الذي اقامه
فيه ماهان ومعه صلب من الجوهر والحجاب ينظرون ان يحملون معه فلما وصلت خيل المسلمين
الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك املحق فتحمل معك او نوثق فقد خالطتنا خيول العرب
فقال لا تحجبوا اعلموا ان يوم الشر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد حضرني الملك هذا الموقف
وانا كاره له ولكني لفقوا راسي ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارى الحرب فلفقوا راسه ووجهه
في ثوب من الديباج والناس يقتتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى
الديرجان وهو ملفوف الراس فحمل عليه ضرار بن الازور وطعنه طعنة نافذة فقتله
قال الواقدي وكان من حسن حظ الله تعالى بالمسلمين ان جرجير وفنا طر اختلفا و
تشاجرا وكان جرجير في الميمنة في الارمن وفنا طر في الميسرة فقال جرجير وكيف لا اكون
انا اميرا مثلك فقال فنا طر كذبت لست اميرا وانا اميرا ولكني فوقك وقد امرت لي بالطاعة
واختلفا وغضب جرجير من قوله فنا طر وحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملة وكنا
وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ في ميسرة المسلمين
الى القلب فكشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق الا الحجاب
الرايات فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا وركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين
الى ان دخلوا معهم الى التل فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمونهم
بالحجارة وينادين بهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الاصهار والاصهار والابناء
تريدون ان تسلموهم الى الاعلاج قال مسلم الدوسي فاقتحم بالله لقد كانت النساء
علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وترامى بالحفاظ
والصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وقيادة ابن اشيم الكناني امام المسلمين ويضرب في
اعراض المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح وهو يقول اساحق الروم

الكلاب

الكلاب بالرماح واضربهم ضربا يجد الصفاح وارضى رسول الله خير مؤمل نبي الهدى
المبعوث للدين ناصر ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل كلما كسر سيفا اورمحا
تقول من يعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله فجزاؤه على الله ثم نادى معشر من خذوا خير
من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة فضيلة فاصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه قومه ونشطوا معه للقتال قال فقال ابن
اشيم الكناني فما رايت مثل حملة فنا طر وقومه ولقد اختلط بعضنا ببعض قال ورمح خالد
من حملته مع الغنى ووضعوا السيوف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا فارواح القتل لا
يبين فيهم لكثرتهم وقبل خالد من خلف الروم والمسلمون يقولون جزى الله قيادة ابن
اشيم خيرا فلقد ابلا بلاء حسنا فلما سمع خالد ذلك اقبل اليه وقبل بين عينيه ورأسه و
قال يا قيادة جزاك الله خيرا عن الاسلام وقبلت زريعة ابنة الحرث من التل كذرة وهي تقول
ما فعل خالد وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد انت علمت الحرب فقرار اعين الرجال
يا ابن الوليد فان بثت تثبت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها
خالد والله ما كنت من المنهزمين ولكن كان يقاتل في الجانب الذي فقالت فرج الله وجهك
ونظر الى اميره ثابت وهو منهزم ونظر ماهان الى ميمنته وقد عرك
الادبار فبعث اليهم وحرضهم على القتال فعندها خرج عليهم من علوج الروم من الميمنة وعليهم بانه
السلاح كانه قطعة جبل على عشرة من عظم الخلق فبرز بين الصفين وجال على عشرة وسال الدم
فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه الا جولة حتى قتله ثم دعا البراز فرآه ان يبرز اليه فما
من جبل فقال ابو عبيدة سالتك بالله الا ثبت في مكانك وارم الراية فلرومك الراية
احب الي من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معشر المسلمين من اراد فرسا
يركبه ويقاتل هذا العلج فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابن عبد الرحمن وقال انا يا ابت
انا خارج الى هذا العلج فان صرعت له فالمنة لله علي وان قتل فعليك السلام وان كان لكل حي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاوصني بها فقال معاذ يا بنتي اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امك خيرا ثم قال
اخرج يا بنتي وفقنا الله واياك للحق وترضى فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العجاج كابنة شعلة
نار وحمل العجاج وضربه بالسيف فبنا عنها ومال عليه العجاج بضربة واصله وضربه عمار راسه
وقطع الحماع وشج شجة واضحة اسال بها دمه فلما راى العجاج الدم يفور ظن انه قتلنا
حرالى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العجاج انا خر عنه فغار
فانثنى راجعا نحو المسلمين فقال معاذ هابل يا بنتي قال طعنني الحارث العجاج شد جرحه فاذا
بها سالمة ثم ان العجاج طغى وغرد وحمل ثلث حملات والازد تردده قال ابو عبيدة من لم يعلم
فخرج اليه عامر بن الطفيل الاوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن
الوليد وكان قد راى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كان امرءة لقيته ففتحت له فرجها فدخل
فيه ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل مكانا دخله ابوه ثم استيقظ وقضى رباه عامر بن
فلم يدر احدهما اوبلها فقال عامر بن الطفيل اما الى عما تاويلها قالوا كان يا ابن الطفيل
قال الى اقتل لان المراة التي ادخلتني فرجها الارض واما ابني فانه سيصيبه جراحة
ويوشك ان يلحق بي فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا ثم لحق بادنى فلما كان يوم
اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى مقاتلة العجاج بعد ان اقبل من اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى مقاتلة العجاج بعد ان اقبل من
ثم انثنى على البطريق كالصاعقة وطعنه وكانت قناته قد تشددت معه وقاتله الردة
واليمامة فاذوق الرمح من يده واعتمد على سيفه وهزه وضربه العجاج على عاتقه حاذ
امعاءه فانكب العجاج على جواده فاسرع عامر بن الطفيل واخذ سلبه ورجع الى
ولده وانثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى الميسرة حملة وعلى القلب حملة
وطلب جبلة المبارزة من عدنان ولخم وجذام اصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا
ودعا الى البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم وعليه درعة من الديباج المثقل بالذهب من
درعها فحتمها درع السابغة وعليه بيضة تلمع كانها شعاع الشمس ومن تحته فرس من نسل

حنول

حنول عاد فخرج جبلة الى عامر بن الطفيل وقال له من اي العرب انت فقال انا من دوس
فقال جبلة اكل من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع فقال عامر بن الطفيل
قد اعذر كل من انا ومن قبيلتي فانت من اي العرب فقال من غسان وانا ستيرها جميعا انا
جبلة بن الايهم واغا خرجت اليك حين نظرت اليك وقد قتلت هذا البطريق الشديد وهو نظير
ماهان وجرجير في الشجاعة فقلت اكل كفوكريم فخرجت اليك لاقتلك واحظا عند ماهان
وجرجير قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من الشدة والقوة وعظم خلقي فالله
اشد منعة وهو مالك الجبارين واما قولك اكل خطي بقتا عند خلوق وهو ملكي وانا
اريد ان احظى بها دي عند رب العالمين وحمل عامر على جبلة والتقيا بضربتين فخرجت
ضربة عامر مكسة وخرجت ضربة جبلة مكسة فطاح من قربوسة الى كتفه فسقط عامر بن الطفيل قتيلا
وجال جبلة على مصرعه ووقف يجيب ينفي ما صنع فخرج اليه ولد عامر وهو جندب بن
عامر بن الطفيل وكان معه الراية واقبل بها الى ابي عبيدة ان ابي قد قتل واريد ان آخذ
بثاره والحوبة فادفع راسك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده ودفعها
الى رجل من دوس وخرج جندب الى قتال جبلة وهو يقول سايدل مجني ابدالاني
اريد العقوق مذ رت عقور واضرب في العدو جراي سيع واقتل كل جبار كفور فان
الخلد والجنان حق تتاح لكل مقدام صبور ودنا من جبلة بن الايهم وصاح به ابشر
يا قاتل ابي فاني قاتلك به وسالبه سلبك قال جبلة ومن انت من العقول قال انا ولده
قال ما الذي حملكم على قتل ابي وقتل اولادكم وقتل النفس حرام قال جندب ان قتل النفس
في سبيل الله محمود ينال به الدرجة العليا قال جبلة اني لا ابيد قاتلي وانت غلام حدث
السن فارجع عني فخرج عني فقال جندب وكيف ارجع وانا المطلوب بابيه والله لا
ارجع او آخذ بثاره والحوبة ثم حمل على جبلة وجعلا يلتقيان وقد تخصت لحق
هما الابطا ونظر جبلة الى الغلام واما بد من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس

وطلب الراية

رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محزنة الدعا على فاخذ منه حذره وعف ان يرمق صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب
وقد ظهر على صاحبه في الحرب وضاح بعضهم لبعض يا آل غسان ان هذا الغلام الذي قد ظهر
لصاحبكم غلام نجيب فان رايتموه وقد ظهر على صاحبكم فاجذوه ولا تدعوه يفلت فانه
فرسان عن الحملة خوفا منهم ليستفزوه من هذا الامر الذي هم فيه ونظر المسلمون الى
صاحبهم جندب وما قد ظهر به من شجاعته ففرحوا بذلك ونظر ابو عبيدة اليه وما يفعله فقال
وقار هكذا يكون من بذل نفسه في سبيل الله اللهم لا تسلبه فعلك قال جابر بن عبد الله الانصاري
شهدت مقتل اليرموك فما رايت غلاما كان اجن الدرع وهو جندب حتى قتل جبلة الغساني
غير انه اذا جاء الاجل لم تنفع السترة في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي
حمل على جبلة وضربه فجاءت ضربته غير محكمة وضربه عدو الله ضربة فقتله رحمه الله وحق الله مناه
عامر بن الطفيل فجاء جبلة على شلوه فصاح به قومه ارجع اليهم انا السيد الى مكانك فقد قضيت
ما يجب عليك فرجع وهو منجدع بصنيعته حتى وقف خلف صليبه قال فجعل يلتفت اليه ما هان يتركه و
اصيب المسلمون بعامر وولده جندب فعندها صاح دوس الجنة الجنة خذوا منار سيركم
وولده من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال وساعدتها الازد والاوس وكانوا حلفا لهم
وحملوا عليهم فثخنوهم وجراحوهم وتكاثروا بالاستعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة يا معشر المسلمين
ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم ومعانقة الحور العين في جنات النعيم فامشوا على
اسم الله من هذا الموطن الا وان الصابرين نصرهم الله على غيرهم ومن لم يشهد مشهدهم
فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة عظيمة وجعلوا يبارزون في شعار
هم الجنة الجنة قال الواقدي حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن مروان قال سالت
رجالا عدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبروني انه كان شعار ابي عبيدة امت امت
وشعار عيسى آل عيسى وشعار الازد النصر النصر وشعار دوس يا آل دوس وشعار النمر
من اخلاط الناس يا انصار الله وشعار خالد ومن معه يا حزب الله وشعار عيسى يا الله وشعار جمير

الفيل العنز

الفتح الفتح وشعار دارا الشكل الصبر الصبر وشعار بني دارم يا نصر الله انزل هذه
شعثا المسلمين يوم اليرموك قال فلما حملت دوس وابنها الازد قصدوا العرب المتنصرة و
طلبوا موضع صليبهم وحرقوهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى صليبهم فطعن رجل منهم حامل
الصليب فارداه وسقط الصليب من يده وكثرت عثاير يريدوا اخذ صليبهم فاقتتلوا عنده
حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد ودوس رجالا لانهم كانوا في عثامثل اثامة البيض فجد
جلدا البقر الاسود ثم خرجوا من وسط عثا قال الواقدي حدثنا ابو سمرة عن عبد الحميد
بن سهل عن جده قال لما حملت الازد يوم اليرموك دوقت المشركين دوخة عظيمة ودوقوا
خلفهم المشركون وحملوا حملة عظيمة فانكشف المسلمون وكان صاحب لواء المسلمين يومئذ
عياض بن غنم الاشعري فهرب منه من هرب وثبت معه من ثبت ونظر المسلمون الى عياض بن غنم وقد ولى واللواء
بيده فصاح المسلمون اغاثات الهزم في الحرب بلوائهم فابتدر اليه لاخذه عمرو بن العاص
وخالد بن الوليد كلاهما يتسابقان اليه فسبق عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت
الروم واقبل الليل بسواده والناس في الحرب والقتل في المشركين كثير وفي المؤمنين قليل
الا ان الجراح فيهم فكثيرة من الثنايا فلما اعتكر الليل بالظلام رجعت الروم الى مواضعها
وباتوا لحت السلاح وكذلك المسلمون وما كان لهم غير الصلوة وبعد ذلك سار الجراحات
ومداواتهن وصلى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء
فانتظروا الفرج فانه ياتي من عند الله فاصبروا وصابروا وحارسوا واظهروا التهليل و
التكبير وقام ابو عبيدة بين المسلمين شكى عايد خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويسترجع
حالهم بيده ويقول ايها الناس ان الفرج ياتي من عند الله وترجون على الله ما لا ترجون
وسار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول ليلته حتى اصبح الصباح قال واغارت
الروم الى جانب اليرموك مع ماهان وزحمهم وقال لهم قد علمتم ان هذا يكون منكم ما
رايت من فشلكم وجزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا ننازلهم

فان فينا فرسانا وشجعانا لم يقاتلوا الى الآن وغدا نصادفهم للحرب فكون لنا عليهم الغلبة
فسكت من توبخ لهم وامرهم ان يضطفوا سلاحهم وان ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم
وبات الفريقان يتحارسون وقد رعبت قلوب الروم حين رأوا كثرة الفتيان فيهم واما المسلمون
فانهم قويوا في اديانهم فلما اصبح الصباح صلى ابو عبيدة بالناس صلوة الخوف واذا بالصلبان قد برزت ورايات الروم قد طلعت في عدد الشوك والحجر كانهم لم يلاقوا عدوا
ولا قاتلوا فوقفوا في مصافهم ونصب لهامان سريره على الكثيب الذي كان يجلس فيه برزق
منه على العسكرين وامرهم ان يعبوا صفوفهم ولا يقاتلوا الى ان يقاتلوهم فاخذوا
مصافهم ولزموا امراياتهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة القتال صاح كل امير برجاله
وحرضهم على القتال فانقلبوا من الصلوة الى الخيل فركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل
امير الى مكانه ووعظ اصحابه ويوعدهم من الله تعالى بالنصر وسار ابو عبيدة بين الصفوف
وجعل ينصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله للمجاهدين الصابرين وحثهم على النساء
والذراري والاموال والانقال يحيى بن سعيد بن عبيد الانصاري وجعل على الرجالة
سعيد بن زيد بن نفيل وقدم الرماة من الانصار وغيرهم وجعل منهم خمسمائة في
الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة بالعلم وقال معاشر
الرماة الزموا مراميكم فان رأيتم القوم قد ضعفوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال
واذكروا اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة ولتجرح سهامكم من فيئتكم كانها من كيد
فوق واحد وان هم زحفوا الينا فاثبتوا في اماكنكم حتى يأتيكم امري ففعلوا ما امرهم
الامير ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وحوله اصحابه
وقد عزم على الحملة والجهاد وقال يا بني ان احسنت احسن الله اليك ففليكن يقوى
الله والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو مجلب بالصبر فاتقي
الله حق تقاته وانصروا دين الله وشرع نبيه واياكم والجزع فما قضاه قد امضاه

واصبر

واصبروا اصحابك صبرا وفي الحرب واياكم ان يراكم الله منهزمين فتبوءوا بغضب الله تعالى قال يزيد
اصبر جهدي وطاقتي والله اسأله معينا وناصرا ثم ان يزيد صاح برجاله وحرضهم
على القتال وحمل على من يليه من اهل قومه وقومه فقاتلوا قتالا عظيما حتى الناس منه فيزيد الى
كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان قتالهم من جانب القلب وكان
يزيد في فعله وبأسه بحيث يرى لهم بطارقة ذوو جثة ومنعة وشدة وبأس ويديره
ويرمي عليه صليب من ذهب وحوله رهط من عشرة آلاف من الروم فعطفوا عليه على الميمنة وكان فيها
عمرو بن العاص ومن معه يتراجعون نحو الرجال فيكرون عليهم ويرجعون حتى كانت عليهم
الروم فكشفوهم حتى الجفوهم بالذل الذي عليه الناس واحاطت الروم بالذل فصاحت امرأة
من نساء الانصار اين انصار الدين اين حماة الاسلام فار وكان الزبير بن العوام جالسا
عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق تداوي عينيه وكان رمدا اذ سمع صياح المرأة اين
انصار الدين فقالت عفيرة بنت عفار يا ابن عمة رسول الله انهزمت ميمنة المسلمين
الجوهم الينا واختلط بنا الاعلج وهذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير
انا والله من انصار الدين ولا يراني الله كجبان وثب جالسا ثم لطم لطمة عن عينيه واستوى
في مشى جواده واخذ قناته بيده واخذ راجعا الى الروم كانه سيل محدر وزعق بهم انا الزبير بن
العوام انا ابن عمة رسول الله صلعم وجعل يطعن طعنا متداركا كما حتى رجع على اعقابهم وخيلهم
تنكص بادنابها قال ليث بن جابر لقد رأيت الزبير قد رد الروم فلقد رأيت الروم بسيفه اذ حمل وما كان من
العرب معه غيره حتى الجاهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ورجاله وهو ينادي الرجعة
الرجعة الجنة الجنة الحرم الحرم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ومن معه وجلوها بعد
ان نزل امرهم قال الواقدي وحمل ايضا جبر الارمني في ثلثمائة فارس الارمن على عكرمة بن جبل
حتى فانكشف اصحاب عكرمة ولم يثبت غير قتال الروم في عصبة من قومه دون المخيم
حتى فعل عكرمة يحمل على الارمن ثم يرجع وينادي يا اهل الاسلام أفرارا من الموت الصبر الصبر

فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الاعراب فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربون
وجوههم بالسيوف ويطعنونهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال فصاروا من الارض
مالم تنصب الارض منهم ثم رجع كرجعته الى مكانه ودار اصحابه فاقبل يعنفهم بالقتال ويقول
ما الذى اصابكم انهزمتم امام هؤلاء البقايا الكوفة وايم الحماة البيرة اهل القرآن
وعباد الرحمن اما سمعتم قول الله تعالى فى كتابه العزيز ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير اما سمعتم قول
الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة امن الموت تفرون
من الجنة ترغبون فقال اصحابه يا صاحب رسول الله لكن زلة كانت من اشياطين ثم يقم
احد وحنى وهاض معكل فاصبح حتى حمل فارهم حيزا ووقف فى موقفه ما يا سعيد بن
زيد وقد رمحوا مواقفهم ولم يحركوا عن مواضعهم التماسا للحفيظة ونظر قيس بن
الخيل ترجيل عذار جفت فخرج عن معه ينادى بشعاره وسمع خالد شعار قيس فخرج
خالد من وراء الروم ونادى هو واصحابه بشعارهم وكان شعارهم يا نصر الله انزل يا
منصورا انت وكان هذا شعار المسلمين يوم بدر واحد وحمل على الروم من ذات اليمنى
وحمل قيس بن هبيرة من ذات الشمال وقاتلوهم قتالا شديدا وحالت الروم جولة منكرة
فلله در الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا
من سرادق ماهان وضيامه فلما نظر ماهان الى ذلك ولى عن سريره هاربا وصاح يا
روم وعنفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة لسعيد بن زيد تحمل بمن معه
وهم يثارون لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل وصكوهم
صكة واحدة وعداه نزل الله تعالى نصر من الله وفتح قريب فاقبل يقتلون الروم قتلا ذريعا
فبينما المسلمون فى حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب
ايها الناس الثبات الثبات قال عامر بن اسماء فقابلنا الصارخ واذا به ابو سفيان وهو

تحت راية ابنه يزيد وشدت الامراء بجموعها على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم
يكن فى الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا فى اماكنهم يمنعون من اتاهم واما الرماة
من الاعراب فانهم كانوا فى القلب من عسكر الروم وهم مائة الف راى وكانوا اذا رشقوا
نشادهم فى الحرب يسرون الشمس فلولا النصر والمعونة لكان المسلمون يهلكون
وانفصل المسلمون فرجعوا مستبشرين والمشركون فذهلت اكثرهم فارعد قد طلع على
علوج الروم كانه خلقة بكلكله وعليه درع مذهب وعلى راسه بيضة مذهبة على راسه صليب
من ذهب وهو رافع يا يحاهر وهو راكب على ستور على وعليه زرد الحديد وبيده
رمح فجال العلج واستهر نفسه وسال البراز ونظر المسلمون الى عظمه وهوله وجعلوا
ينظرون اليه قال ابو عبيدة معشر الناس لا يهولنكم ما ترون من عظم خلقته وكم من
عظيم الخلق لا قلب له فى له منكم واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من اعبد الحبش وكان
اسود اللون وبيده سيف وجحفة وهو راجل فلما راه ان يدنو من العلج صاح به مولاه
وكان مولاه ذو الكلاع الحميرى فلما ناداه خرج مبادرا لحق العلج وجال جولة منكرة
وكان ذو الكلاع من اهل الشجاعة فجال العلج وكلاهما راكبان ثم التقيا فتطاعنا
ساعة ثم حاذيا بالسيوف والتقيا فضربه ذو
الكلاع العلج ضربة وضربه العلج ضربة وكان سيفه قاطعا وساعده قويا فقطع بضربته
رفغة ذى الكلاع وماحنه ووصلت الضربة الى عضده الايسر فخر جريحا بليغا فقتر
يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العلج عطف براس جواده يريد المسلمين و
نظر العلج الى ذى الكلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح ببردونه ليلحق به وكان
ذو الكلاع سابقا فلما لحقه العلج طرق المسلمين فاتى الى راية فوقه من حمير والدم
يفور من الضربة كالاتون واجتمعت اليه فرسان حمير وقالوا ما وراك ايها الامير قال
ايام والبجب لا تكلموا فى قتالهم ومنعته ولكن اكلموا عن الله تعالى قالوا كيف ذلك ايها السيد

فقال لاني رددت عبدك عن القتال شفقة عليك لا ذليل حيلة ولا مة وقلت انا افرس من عبدك
واجود لامة فصنع بي هذا الا قلة ما ترون والله ما الحق مثلها في حرب فعل ذلك فشدت
حمير حراده ووقف ذو الكلاع برايته فصاح ذو الكلاع يا اهل حمير ان كان سيدكم قد رجع
كللا عن القتال فها منا من يأخذ بالثار فيذر فارس من فرسان حمير وعليه درع من سبايج يلبق
من ابراد الحرير كانه جمرة نار وحمل خلف الجمل معمما وجال معه جولة عظيمة وعطف الجمل
على الجمل بطعنة اثبته في صدره فتيلا وهم الحميري ان ينزل عن فرسه ويأخذ سلبه
فحمل عليه كردوس من الروم وكشفوا عنه فرده الحميري صاغرين ثم رجع الى الجمل فاخذ سلبه
واقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك السلب لقومه ورجع الى مقامه
من القتال فخرج اليه الجمل آخر فقتله وثالث فقتله وآخر الرابع فقتل الحميري وعلى الجمل
ان يأخذ سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبلة فوقعت في لبته فجندل صريعا فضاحت
البطارقة بعضها ببعض وهاجوا جموع المسلمين وكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من
عظمائهم فصاح ماهان يوم فكنهم من اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللان يقال
له مريوس وعليه لامة الملوك وقد اظاهر دبياجه وجوهره وفي وسطه منطقة مرصعة
فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرض بنفسه وقال انا ملك اللان فلا يبرز الي الا ابن ملك
فخرج اليه سرجيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده الراية وعليه درع
من فوقه كبر ممنطق بمنطقة من الاديم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي
خرج الى البطارقة فقالوا سرجيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول ادفع الراية لمن شئت و
اخرج بغير راية فما بلغه ذلك من الرجل الذي بعثه دفع اليه الراية وقال وقفني في موضع
فان قضى علي بقضاء فسم الراية الى اللامي الذي عبيدة يدفعها لمن يريد وان رجعت
اخذتها فاخذ الرجل الراية وخرج سرجيل خلف البطريق وهو يقول ساحمل في الليام ابن
بني الاعادي بكل مثقف لدن حداد فيا يوسا لقيصر يوم باتي وجمع الروم كرهي في البلا

قاتل

ص ٥

قال فلما سمع اللان شعر سرجيل في يومه بعثه وكان يوما قليلا بالعربية فقال يا عربي ما الذي
تقول قال سرجيل اقول كلاما تقوله العرب عند ازهاق النفس وهو ان تشهد ان
الله الذي وحده بيننا محمد صلى فقال ملك اللان وما الذي وعدكم بنيكم قال سرجيل
وعدنا ان الله يفتح علينا البلاد بالطوله والعرض وعلى الشام والعراق وخراسان
وانا نقاتل الترك والخزر واللان ونكون من الظافرين يوم ينصر الله لنا فقال ملك اللان
ان الله لا ينصر اباغ وانتم تبغون علينا وتظلمون منا ما ليس لكم بحق قال سرجيل
بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين واني اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت عبادة الصليب ودخلت في دين الاسلام
كنت من اهل الجنة وسكنت فقال ملك الروم لا اترك ديني بسيدنا المسيح ابدا فقال سرجيل صلى
الله على المسيح ابدا وان دينه حق ولا نقول انه رب ولا صليب بل هو عبد الله ورسوله
فقال الملك لست ارجع عن قولك انك خرجت صليبا من عنقه وقبله وتركه على عينيه وانا استنصر
فغضب سرجيل من فعاله وقال له نبا كل ولمن معك ولمن يقول بقولكم ثم حال عليه واخذ في
القتال وجالا طويلا واعتركا مليا ولم يزالا في الجاولة ساعة ورمقهما الابطال و
جعل المسلمون يدعون لسرجيل بالنصر والمعاونة ونظر سرجيل الى شدة الشرك وبكاه و
جوده مراسه فاطرد بين يديه كالمستريح فظن البطريق انه منهزم فتبعه فقصر سرجيل من سوء جواده
فرفع الله قد قاربه انفتل عليه وعطف بالقناة اليه من حيث لا يطعنه في خرزة قراع المشرك وجاء
سالما فقال معاشر العرب اياكم تدعون الخديعة والمكر فقال سرجيل مه يا ويلكم اما علمت
ان الحرب مكر وخديعة والحيل والمكر راس فقال البطريق الذي نفعل من حيلتكم فرجع الى الجملة
وقطارباحه انقطعت واعتنقا معانقة شديدة فكان المشرك اعظم جثة واشد منه وكان
سرجيل خفيف الجسم كثير الصياح فضغط المشرك وعصره عصرة اوهنه بها وهم ان يقتله من حينه
والفريقان ينظران اليهما قال فاطرد بين الازدر فدخل والة الغيظ قلبه وقلت وبكى ياطراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقتل هذا العلج كاتب رسول الله صلعم وانت واقف فما الذي يمنعك من نصرته فقال الزبير وخرج
ضرار نحوهما راجلا حتى عاقد ميه كانضباب الحمضار حتى قرب منهما ولا يعلمان به وكان يده
بخنر فوجاء العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط قتيلا وخلص جبيل من العصرة فلما نظر
العلج من ظهر جواده نزل اليه ترجبيل وضرار وسلياه ما كان عليه من لامة حربه والجواهر وركب
ضرار جواده وانثنى هو وترجبيل راجعا فرنما المسلمون لترجبيل لما رأوه وشكروا ضرارا على
فعله أن ترجبيل اخذ السلب فنازعه ضرار فيه فقال ان السلب لي لاني قتلت العلج فقال ترجبيل
بل انا قتلته فاختصما في ذلك الى ابي عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضى الحكم فكتب
ابو عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا امير المؤمنين ان رجلا خرج
الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم وبلغ معه في الحرب الى حد جيد وخرج آخر من المسلمين
وقتل العلج ولم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما فجاء الجواب من عمر رضي الله عنه ان السلب للقاتل فما
حذا ابو عبيدة السلب من ترجبيل واعطاه لضرار فقال رجل لترجبيل كيف فاز ضرار بالسلب
دونك فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ولما قتل ضرار بن الازور ملك اللان غضب الروم
وخرج منهم فارس يجاء وطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ سليه فخرج
ثاني فقتله الزبير واخذ سليه وخرج ثالث ورابع فقتلهما واخذ سليهما فقال خالد لابي
عبيدة ان الزبير قد تجرد للروم وبدد الغنيمة ورسول الله صلعم حاف علينا من الغلب فصاح
ابو عبيدة للزبير وعرفه ما قاله خالد فرجع الزبير الى مقامه وخرج خامس من الروم فخرج اليه
خالد بن الوليد فقتله وكان ملك الروسية وزوج ابنة ملك اللان هو فتقدم سلبه وتاجه و
منطقته وصليبه ودرعه وعصابته فحسن عزاءنا فقال واخبرناه ان بذلك غضب وقال هذان
ملكان منا قد قتلا والذي اطلق ان المسيح لا ينصرنا ثم امر الرماة ترمي عن يد واحدة فرموا
سهامهم واطلقوا على المسلمين فحموا ثلثة الاسهم عن يد واحدة وكان النشاب يقع في
عسكر المسلمين كسقوط الثلج من السماء وكثر القتل في المسلمين واطرح والعوة وعقر

من المسلمين

41

وحور من المسلمين سبعمائة اعني قتلى ذلك اليوم يوم التعرير وكان من اصيب من عينه العزة
بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ويكنى ابن عبد الله القرشي وابو سفيان بن حرب و
سند بن سعد وعمار سبعمائة اعني ذهبوا في سبيل الله وكان الرجل بعد ذلك يبلغ الرجل و
يقول ما الذي اصاب عينك فيقول لا تقل مصيبة بل قل منحة من الله قال وعظم وقع السهام
في عسكر المسلمين حتى كنت ما اسمع الا من يصيح واعياه وابصراه واحدقناه واضطرب
المسلمون اضطرابا شديدا وجذبت العرب عنه خيلها راجعة على اعقابها ونقل ما هنالك
المعون الى اضطراب جيش المسلمين وحرض الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت المسلمة
نحو جيش المسلمين وحمل جرجير وقناطر وقوبر فقال لهم ماهان انثنوا عن الحملة وارموا
المسلمين بالنشاب فما لهم غيره وزادت الرماة في رميها وزحفت المسلمة نحوهم
والسيارق تلمع في اكف الرجال كلمع البرق في نيران والحرب قائمة على ساق فاخذ المسلمون
على الغرم الاستفاق لما وصل اليهم من نابغ قلع الاحداق قال عباد بن عامر فتقدمت
الى جيوش المشركين فحونا سائرة وفرسان المسلمين متأخرة وخيلهم ناكصة فقلت لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل صبرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت
في رجال يا آل حمير تتأخرون من الجنة الى النار ما هذا الفرار اما تخافون من العار اما انتم
بين يدي الجبار اما هو علم الاسرار فزعم من قتال الكفار قال عباد بن عامر فما اجابني
احد كانهم لا يسمعون فقلت ان كانت قبيلتكم حمير قد صمت عن الحرب فجعلت اهتف بقبائل
العرب فكل قد اشتغل بتفقد اجابتي فجعلت اكرر من قولي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين تقبلوا الجيوش فحونا الى ان وصلوا
بيشت في الحرب غير اكحاب الرايات قال عبد الله بن وهب الازدي شهدت قتال الشام كله فما
استهد وهم اشد قتالا من يوم التعرير وزحف جيش المسلمين على اذنابها وقاتلوا الا
مواء بانفسها والرايات بايديها حتى ان ابي عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص

كانوا

صاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت اليهما صريعة فنادت فجعل فجع الله ضرارا باخته ثم حملت
على الجلاد وضربته ابانت راسه عن جسده واقبلت عفيرة نحو خولة ورفعت راسا والدم
قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت كيف انت قالت انا بخير ولكنني اظن انني هالكة لا محالة
فهل لك علم باخي ضرار فقالت عفيرة ما رايته فقالت خولة اللهم اجعلني قدام اخي ولا تفجعني به
الاسلام قالت عفيرة فجعلت ان نقوم فما كان الليل حتى رايتهما وتذكرت وسنة الرجال
الماء ونظرا اليها اخوها والضربة في راسها فلما رآها قالت فاتك عجلا فجئتني فقتلته
عفيرة قالت يا اخاه ابترى فقد اخذت عوضا من الضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم تزل
الحرب من اول النهار الى آخره وكلما قرب الليل تزيد وتشتعل ضراما وابو عبيدة يقاتل برايته
والامراء يفعلون كفعله ورجع ابو عبيدة الى المسلمين ومعه هاشم المرقال وبشير وفج وجذام
وقد قتل من الروم يوم الشعوبر اربعون الفا وازيد ولقد اخبرت عن خالد بن الوليد
انه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة اسياف قال واخبرني من حضر وقعة اليرموك انه كان
يعده فقال مائة رجل من شجعان المسلمين حدثنا عبد الرحمن عن مكحول قال كانت
وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة من الهجرة قال حازم بن معان وبرزعن المشركين في قبة الو
فقعة اصحاب الديباج والحرير والخوافي على خيولهم اشهب وابلق كانهم الجبال الراسيات فلما
برزوا غاضوا في وسط القتال وكروا كرة واحدة ورفعوا واسطهم صليبا عظيما من
الجوهر وحملت ميسرتهم على ميسرتنا وميمنتهم على ميمنتنا فثرد وفا بين ايدينا كانهم فرا
في فلاة فلما نظر ابو عبيدة الى المسلمين وقد تثردوا الى النساء والنساء يضربن وجوههن
فجعل يصيح الله الله لا تخلوا الاسلام بهزيمتكم واتقوا الله فار وكان بين يدي ابي عبيدة
رجل من بني محارب اسمه يزيد بن مخرم وكان من خطباء العرب وافصح العرب لسانا و
اجراها جنانا وكان رفيع الصوت مذ نشا في بني محارب يقصده العرب للفصاحة ليسمعوا اما
ينطق به من نثره ونظمه قال الواقدي حدثني عبد الملك عن موسى بن عمران عن نضر بن عمارة

يقاتلون فقال الموت قال ونظرت الى ترجمان وضرار بن الازور وهاشم المرقال والمسيب بن
نجبة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما قال عبد الله
بن فروة فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتل هؤلاء النفر وهم نفر يسير فخرجت اسعد تلك الليلة
النساء اللاتي شهدن المواطن مع رسول الله صلعم فوجدت معوذ بن رافع الزهري قال النساء يشددن
على رسول الله صلعم فيداوين الجرحى ويسقين الماء ويبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قريش
بين يدي رسول الله صلعم ولا في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن يوم اليرموك حتى دهمهم العدو
بالقتال وخالط الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا وجيعا وكان قد انضم الى النساء الهوا
جرات نساء من لخم وجذام من المؤمنات وقامت الحرب فنادت النساء يا نساء يهن و
القابسين وجعلن يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد وجعلت بعضهن يردن
المسلمين حتى يرجعن الى القتال وبعضهن يسقين الماء وبعضهن يداوين الجراح فبينما هن يقا
تلن حتى انهزمت نساء لخم وجذام وخذلن المسلمين فرجعت الهوادج خولة بنت الازور وام
حكيم ابنة الحرث وبنتا ابنة سالم وسلمى ابنة لوذ وجعلن يضربن وجوههن وراءهن وهن
يعدون ويقلن لهن اخرجن من بيننا فان كن تردهن جمعنا فرجعت نساء لخم وجذام يقاتلن
قتال الموت وقاتلت ام حكيم بنت الحارث بالسيف امام الخيل وجعلت ترد خيل المشركين
واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند تسدد
تضرب في المشركين وتنادي يا اعلاصونا يا معاشر العرب عضوا القلوب بالسيوف واما
اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنها فانها قاربت عنان زوجها الزبير بن العوام فما
كان يضرب ضربة الا وتضرب مثلها وتراجع المسلمون الى القتال حتى نظروا الى النساء يقاتلن قتال
الموت ويقول الرجل لمن بجنبه الم نقاتل حتى بالحذر من النساء قال ابن عائذ وحملت خولة بنت
الازور واضت ضرارا على عاتقه كان قد حمل علينا واستقبلته بالسيف حتى
طار السيف من يدها وضربها الروم بسيفه على عاتقها فسال دمها فسقطت الى الارض و

قتلة ضرار
يوم اليرموك

قال فارق الناس حتى الموت عن قضاء الله وعن رد الاكلام بن مفرح وكان لا يتكلم الا بحق
يؤتى بحسن نظم وقد حفظنا منه من يوم اليرموك ما حتى نذكره عنه قال لو قدر فلم يكن
لي ان ابسطه في فتوح الشام اذا لفتى يميل الى مثله ولقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل
الاصمعي وابو عبيد انما نجت عامة ما تناولته في حسن كلامه وكان من جملة ما وعظ المسلمين يوم
اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم لما بعده وقد عاينتم قريبه وبعده ولن تنالوا
الجنة الا بالصبر على المكاره وبالجنة ما يدخل منها من هو في الجهاد كاره وبالنار
السوأى وكلها محفوفة بالمكاره واعلى الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب
الشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساق وبدا النفاق في اسواقه واخلق نفاق في انفاقه
اما انه اليوم الذي لا يسع من البيتات والنفر بزاد رفع المصطفى بيتاته وقد موا العزم
بصفا نياتكم واياكم ان تولوا الادبار وتستوجبوا غضب الجبار اما والذي قدر الاقدار
وفجر العيون من الاحجار وخلق كل شيء بمقدار لقد رتبت حوادث العين بايديهم ابارق
وكاس من معين من طلب دار البقاء هان عليه اليوم ما يلقى فصحوا اطلبتم تنالوا بغيتكم و
اطعنوا الصدور تنالوا الحور وعرعوا الاسنة تنالوا الجنة واعمدوا الصبر يكرمكم الكريم
يسروا المؤمنين بحسن عملكم واياكم ان تضلوا عن سبيلكم لا تقفوا الكفار في جهلهم واعدلوا
عن طريق فعلهم ووافقوا من سبق من اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما انزل من اجلهم
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
ثم قال مبينا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم بكى
من يعلم السر المكنون فقال بعدوفي لا يكونن لي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
سفون تسيروا فقد سبقكم القوم واجتهدوا واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا حق تقاته ولا عوقن الا وانتم مسلمون قال وحمل خالد بن الوليد وهو
معتصب بعصابة حمراء وهو يفرق الروم بكلمه ويقول انا خالد بن الوليد فنوزاليه بطرائق

يقال

يقال له النسطور وعليه الديباج واقبل يدعو خالدا الى البراز ويسميهم وخالد في القلب
لا يشعر به ولا يدري ما يقول فقطف عليه خالد حتى ما سمعه يسميهم والتقيا واقتتلا قتالا شديدا
باعظم ما يكون فيما هما في استرخاء فاذا خالد قد رمى فرسه فوقع الرمح على يديه وهوى خالد على
راسه ونظر المسلمون اليه وقد هوى فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وخالد
يقول هيه وعلاه البطريق بسيفه عاظهر خالد فاوهن ظهره ولم يقطع سيفه شيئا ومن ضعف
من عزمه وقد سقطت قلنسوته عن راسه فصاح قلنسوتي فاخذها رجل فوضعه فاعادها
خالد على راسه فقيل له يا اسلمان انت في هذا الحال من القتال وانت تقول قلنسوتي فقال انه
صلى لما حلق راسه في حجة الوداع اخذ شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عم ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبارك برسول الله صلى الله عليه وسلم وابقي بها على قال اعدائي فقال المصطفى
صلى لا تزال منصورا ما دامت معك فجعلتها في مقدم قلنسوتي فهي الى جمعا فطوهي على
راسي الا هزمتهم كذا ذكر بركته عليه السلام قال وان خالدا شد هاعلى راسه وعلى البطريق
يضربه بعمامته فقطع علائقه وحمل اصحابه واحاطوا به اليهم فرمى كل بينهم وانكسر من
من ملوكهم وكرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان يدعوهم للبراز فما خرج احد منهم ولم يزل
خالد يضرب في الروم حتى كلت سواعده فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومي فقال للاشتر
عبيدة ايها الامير ان خالدا قد قضى ما يجب عليه وادى السيف حقه حتى قد ضعف ساعده
فلو امرته ان يريح نفسه قال فاين انت يا بن عبيد وجعل يعرض عليه ان يتقدم ويسأل ان يعفيهم
بنفسه فقال خالد ايها الامير اما انا فوالله لا اطلب الشهادة بكل وجه فان اخطاتني فانها
يعلم اينتي وحمل فلم يرجع من حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته
واما معاذ راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم يزل الواحد انقلبت
الروم على اعقابهم وقد قتل منهم الوف عدة واما اصحاب الاستلام فاخذ اكثرهم ووطئتهم
الخيل بحوافرها ولم يزل الحرب بينهم الى ان غربت الشمس والفضل بعضهم من بعض وقد حرت الدماء

وانفرشت الارض بالقتلى والجراح فكانت فى العسكرين لا الة فى الروم اكثر وجرح كل مقدم فى اصلاح شانهم
ومداواة جراحهم وكانت النساء لاصلاح الطعام وسد الكلوم ومداواة الجرحى وجميع ما يحتاج
اليه الرجال اصلحه ولم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب الرايات من يكون الليلة عاحرس المسلمين
بل بقى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما ابو عبيدة يطوف اذ نظر الى فارسين قد لقياه وهما
يدوران بدورانه كلما قال لا الة الا الله قال لا الة الا الله ومحمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا هما
الزبير بن العوام واخر زوجته اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال ابو عبيدة عليهما وقال
يا ابن عمة رسول الله ما الذى اخرجكما قال اخرجت اخر كما المؤمنين وذكرا ان اسمى زوجتى قالت
لى يوشك ان المسلمين يشتغلون فى هذه الليلة عن الحرس فهل لكما ان تساعدنى عاحراسة المسلمين
فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة وعزم عليهما ان يرجعا الى اهلهما فابيا فكان الزبير وزوجته
تلك الليلة يطوفان ليلتهما قال الواقدى حدثنا ابو عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد
الرحمن بن جبير عن ابيه قال كان فى عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد وكان رئيسا
فى رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم والمسلمون الى اليرموك نزلوا فى ازراعة وكان ابو جعيد
قد جعل مسكنه عنا لكل الطيب هواها وانتقل من حمص فنزل عسكر الروم على الزراعة وكان ضيفا
عرس لابى الجعيد وزوجته نزوجه على قال فحكفل ابو الجعيد بضيافة الروم واكرمهم و
اطعمهم وسقاهم قال فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امراتك الينا فابى عوذلك و
شتمهم ثم عمد الى العروس فاخذوها وعبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد وصاح
مذعا عليهم فقتلوا ولده واقبلت ام الغلام واخذت راس ولدها فى خمارها واقبلت
به الى مقدم ذلك الجيش وشكت حالها وقالت انظر ما صنع اصحابك بولدى فاخذ يجمع
فما يعيا بكلامها ولم ياخذ بثار ولدها فقالت ام الغلام والله لتنصرن العرب عليكم ولترجعن
تدعو عليهم ابدا فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله عاايدا المسلمين فلما كان يوم اليرموك
بعد قتل خالد اسطوف قابل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين وقال ان هذا الجيش النازل

بازائكم

بازائكم جيش عظيم ولو سلمتم انفسكم نغرهم اليكم للقتل ما فرغتم من قتلهم فى المدة الكثيرة فان
كدتم فى هذه الليلة لكم عبيدة نظهرون بهم ما تفعلون معى وتغطونى قالوا نفعل كذا
وكذا ونتبع كذا وكذا ولئن نوزكل جزية ابدا الا كل ولا تعقبكم ونكتب لكل بذلك عهدا قال فلما
استوثق من المسلمين مضى الى الروم وهم لا يعلمون بالياعوضة قالوا والياعوضة وادٍ عظيم فا
نزلهم الى جانبها وقالوا هذا المنزل لا تنزلون فانى ساكيدكم العرب عبيدة بن مكلمون بها قال
وجعل الياعوضة فيما بينه وبين العرب ولا يعلم ما عوضها الا الله فلما كان بعد يوم الغوير
جاء ابو الجعيد الى ابى عبيدة فوجده يطوف تلك الليلة هو وجماعة من المهاجرين حول
المسلمين قال ما قعودكم قالوا وما نصنع قال اذا كان ليلة غد فاكثروا من النيران ثم ارجع
الى الروم ليتصيدهم فلما كان من الليلة الثالثة اوقد المسلمون ازيد من عشرة آلاف نار فلما
اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد فقالوا له اشتعلنا النيران كما امرت فما بعد ذلك
قال اريد خمسمائة من ابطالكم اكر عليهم بما يصنعون قال الواقدى فاختار من المسلمين
خمسمائة فارس من جملتهم عياض بن غنم الاشعرى والحارث بن هشام المخزومى وعامر بن
طارق الهلالى وراشد بن عميرة وضرار بن الازور وعبد الله بن مرثد وعبد الله بن ياسر وعبد الله
بن اوس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وغانم بن عبد الله اللبنى
ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد حتى اخذ الجادة وقصد
بهم عسكر الروم فلما كادوا ان يختلطوا بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم ودلهم على الخاص
ولم يكن يعلم به سواه او من سكن اليرموك قال نا وشوهج الحرب ثم انهزموا ودعوتى
وايا هم ففعلوا ذلك ومضوا الى الروم فلما علموا بهم وقع بينهم منا وشتم انهزموا الخمسمائة
وطلبوا الخاص فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته يا معشر الروم دونكم وما انهزم
فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للكيدة وقد عولوا على الهرب فارقبوا فاقبلت الروم على
الجملة يظنون ذلك فبعضهم ركب جواده عريانا وبعضهم راجلا وسار والى طلب المنهزمين

ولا تعقد عليكم

وابو الجهيد بعد وبني ايديهم الى ان افقهم على الياغوصة وقال هذا هو الحاضن فذوقوكم
واياه واقبلوا بنا فتوني في الماء ويتساقطون تساقط الجراد حتى هلك من القوم مالا
يحصيه الا الله ولا يدركه حسبان قال الراوي هذا ما جرى للروم ولا يعلم الاول ما جرى على الآخر
حتى اذا اجمعوا سمعوا ان المسلمين في اماكنهم فعلموا انها حيلة دهمتهم في ليلتهم بؤسوا قلة
عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصباح في ليلتنا فقالوا هو الرجل الذي عشتم بزوجته
وقتل ولده وقد اخذ بثاره منا قال واصح ما هان وعلم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه
هالك وان العرب عليظاهرون فبعث الى قومه يزهم وقال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب
علينا وان حملت علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فقال لكل ان نسالهم ان يؤخروا القتال
حتى نعمل الحيلة في خلاصنا ففعل ذلك فدعا ماهان رجلا منهم وبعثه الى المسلمين
يقول لهم ان لكم عندنا يدا ومكرمة بنا فلا تعقوننا فابقى مصرع واخروا القتال
عنا يومنا هذا فاذا كان في غداة غد كان الفصال بيننا قال فاقبل اللحمي الى ابي عبيدة وبلغ
الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه عمر ذلك الا خالد وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم
خير بعد هذا فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر عنا ذلك وانا على عجلة من
امرنا فرجع الرسول الى ماهان واعلمه بجواب ابي عبيدة ففهم ذلك عليه وكبر لديه وكفر و
حزن وقال لقد كنت اتوقى بنفسي العرب ارجو بذلك الصلح فوقع الصليب لا يبرز الى الروم غيري
ثم خرج بالروح واصحاب رأس الملك ومن يحمل عليه الشدائد وامرهم باخذ الاهبة للقتال
قال فاستعدوا للقتال وخرج ماهان في مقدمة الجيش والصليب امامه واذا المسلمون قد
اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الخوف وامرهم بالدعوة للقتال
فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون وان عدوهم وصف ابو عبيدة اصحاب
الرايات ووقف خالد في الجنب المعروف بجنب الرخ وطلعت الشمس فلما كان عند طلوعها
خرج جرجير وهو ملك من ملوك الروم ومقدم على خمسمائة الف حمام ودعا للبراز وقال

للبراز

لا يبرز

لا يبرز الى الامير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد بن الوليد وقال انت لها فان
عدت من قتال هذا البطريق فالراية لي وان هو قتلك فاسكل الراية حتى يرى عمر رايه فقال خالد
انا لفعالة دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد من خروجي اليه وانت شريكي في الاجر ثم برز
ابو عبيدة وما على احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك فاقبلوا يسالونه في الرواح والخروج
الى البطريق فتركوه ورايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير هذا الجيش فقال
نعم انا ذلك وقد اجبتك الى ما ذكرت وطلبت من امر البراز فدونك ورصة الميدان فما بقي لنا
يتم الا ان اقتلك واقتل ماهان بعدك فقال جرجير بل امة الصليب تقتلكم ثم حمل جرجير على ابي
عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير ورفع خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو الله بالسلامة والنصر
وكذلك المسلمون قال والتقى جرجير امام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب انفراده
ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة
على اثره فقدها عطف عليه جرجير كما يرفى والتقيا بضربتين فكانا ابو عبيدة اسبق بضربته
فوقعت على عاتق جرجير خرجت من علائقه فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف
ابو عبيدة على شلو جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقه ولم ياخذ من سلبه شيئا فناداه خالد
لله درك ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما عليك فلما رجع ابو عبيده فا
قتم على المسلمون ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية ونظر ماهان الى جرجير وقد قتل فعظم
عليه ذلك لانه كان ركنا من اركانه فرجع بالهزيمة ثم قال في نفسه لا لا اترك عذرا عند الملك وابرز
الى الحرب فان قتلت استرحت من العار وان سلمت كان لي الى الملك عذر اصنعه او كما قال
قال فاعار حاله انه يريد المبارزة بنفسه اخذ عدته ولبس بيضته وخرج كانه يريد من ذهب
يلعم ثم رجع اليه البطارقة والقسوس والرهبان وقالوا له ان الملك هرقل كان اعلم منك بهذا الامر
فاراد صلح العرب فخالفوه وها انا خارج بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير وكان
فيه شكل ودين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض عليهم في الانجيل وكان بالروم

من جرجير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابو الجعيد بعد وبني ايديهم الى ان افقهم على الياعوصة وقال هذا هو الحاضن فذوقه
واياه واقبلوا بها فنقون في الماء وبيت قطون شاقط الحمل الحراد فخرمك من الفوم مالا
لحيطيه ثنا ولا يدركه حصا قال الراوي هذا ما جرى للروم ولا بعد الاول ما جرى على الآخر
فلما اصبحوا سمعوا ان المسلمين في اماكنهم فعلموا انها حيلة دهمهم في ليلتهم بها وقلة
عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصباح في ليلتنا فقالوا هو الرجل الذي عبثهم بزوجته
وقتل ولده وقد اخذ بثاره منا قال وايم ماهان وعلى حقيقة ما نزل بأحد فيما انه
هالك وان العرب علينا ظافرون فبعث الى قومه وقال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب
علينا وان حملنا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فقال له الملك ان نسالهم ان يؤخروا القتال
حتى نعمل الحيلة في خلاصنا فقال افعل ذلك فدعا ماهان رجلا منهم وبعثه الى المسلمين
يقول لهم ان لكم عندنا دولة وقد مكنكم بنا فلا تبقوا فانه بقي مضرع واخروا القتال
عنا يومنا هذا فاذا كان في غداة غد كان الفصال بيننا قال فاقبل الرجل الى ابي عبيدة وبلغه
الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه عن ذلك الاحالد وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم
خير بعد هذا فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر عنا ذلك واتانا عاجلا حتى
امرنا فرجع الرسول الى ماهان واعلمه جواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه وكبر لديه وكفوه
لحزه وقال لقد كنت اتربص بنفسي العرب ارجو بذلك الصلح فوجدوا الصليب لا يبرز لهم غيري
ثم خرج بالروح واصحاب سرير الملك ومن يحمل عليه الى الله واسرهم باخذ الاهبة للقتال
قال فاستعدوا للقتال وخرج ماهان في مقدمة الجيش والصليب امامه واذا المسلمون قد
اخذوا مصافهم للقتال وذلك انا يا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الخوف واسرع بالمشي للقتال
فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون على اعدوهم ووصف ابو عبيدة اصحاب
الرايات ووقفها الدفي الجبل المعروف بجبل الرخم وطلعت الشمس فلما كان عند طلوعها
خرج جرجير وهو ملك من ملوك الروم ومقدم على خمسمائة الف مقاتل مرودعا للبراز وقال

لا يبرز

لا يبرز الى الامير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد بن الوليد وقال انت لها فان
عدت من قتال هذا البطريق فالراية لي وان هو قتلني فاحمل الراية حتى يرى غيرها فقال خالد
انا لقتاله دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد من خروجي اليه وانت شريكي في الاجر تبرز
ابو عبيدة وما على احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك فاقبلوا يسألونه فجاء في الرواية واطرح
الى البطريق فتركوه ورايته فما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير هذا الجيش فقال
نعم انا ذلك وقد اجبتك الى ما ذكرت وطلبت من امان البراز فدونك ورصة الميدان فابقى لنا
بينكما الآن اقتلك واقتل ماهان بعدك فقال جرجير بل امة الصليب يقتلكما ثم حمل جرجير على ابي
عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير ونظر خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو له بالسلامة والنصر
وكذلك المسلمون قال والتقى جرجير امام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب انقراده
ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو معه ذلك واثقا بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة
على اثره فقدها عطف عليه جرجير كالريح والتقيا بضربتين فكانا ابو عبيدة اسبق بضربته
فوقعت على عاتق جرجير فخرجت من علانقه فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف
ابو عبيدة على شلو جرجير وجعل ينجب من عظم خلقته ولم ياخذ من سلبه شيئا فناداه خالد
لله در ذلك ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما وجب عليك فلم يرجع ابو عبيده فا
فتح على المسلمون ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية ونظر ماهان الى جرجير وقد قتل فعظم
عليه ذلك لانه كان ركنا من اركانه فرجع بالمسرعة ثم قال في نفسه لا انال عذرا عند الملك وابرز
الى الحرب فان قتلت استرحت من العار وان سلمت كان لي الى الملك عذرا حسنا او كما الادبار
قال فاعار رجاله الذي يريد المبارزة بنفسه فاخذ عدته ولبس بيته وخرج كانه يريد من ذهب
يلعم ثم رجع اليه البطارقة والقسيس والرهبان وقالوا له ان الملك هرقل كان اعلمنا بهذا الامر
فاراد صلح العرب فاخافوه وها انا خارج بنفسي فتقدم اليه البطريق من بطارقة السرير وكان
فيه دين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويبث ما فرض عليهم في الانجيل وكان بالروم

من جرجير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلم بقتله عظم عليه وقال وحق اطلب لابرز الى المسلمي ولآخذن الثار ولما ان الحق
به اوقتل قاتله ثم قال لماهان قد نهيتني عن الجهاد وان اوتر فرض المسيح ولا بد لي من المبارزة
فقال فكر ماهان خرج وكان اسمه جرجس وكان عليه درع وعلى الدرع بنود حديد وسواعد
حديد ونقلد بسيفه واعتقل بقنطاريته وعقد ذنبه الاقه وجزره يخور الكنايس و
اقبل اليه راهب صوري واعطاه صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب اتاح المسيح يتقلد فيه
الرهبان ويمسحون به فرهبنوكم فاخذه جرجس وخرج ونادى للبراز بكلام عربي فصيح
حتى ظن الناس انه من العرب المستعربة فخرج اليه ضرار بن الازور وكان سفلة نار فلما قاربه
ونظر الى جثة البطريق وعظم خلقته هابه وندم على الخروج اليه ثم قال وما عسى ان يغني
هذا اللباس شيأ ان حضر الاجل لم يرجع مولياً فظن المسلمون انه قد جزع فقال قائل منهم
ان ضرار قد انهزم من البطل وما عرفنا له مثل هذا قط ولا يكاد احد يسار الى خيمته ونزع
لباسه وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد بسيفه وجفنه ثم عاد الى الحرب يروم
قتال البطريق فوجد ماكل الخنزير قد سبقه اليه وكان ماكل من لحاظة كان اذا ركب
تسحب رجلاه على الارض فنظر واذا ماكل ينادي يا بطل تقدم يا عابد الصليب الى الرجل
النجيب وناصر محمد الحبيب فلما سمع البطل كلامه مما دخله من فزعه فجاء ماكل عليه ووضع
ان يطعنه ومد رمحه اليه فلم يرله مكاناً للطعنة مما عليه من اللامة فقصد جواده فطعنه
في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر ففز الجواد من حرارة الطعنة ورمى ماكل بأخراج
الرمح فلم يقدر لانه تشبك في اضلاعه فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهره
ولم يقدر البطريق ان يرفع من ظهره لانه من زفر فتى بزرافتي في خسرجه فنظر المسلمون الى ضرار
بن الازور وقد اسرع اليه مثل الصنبية حتى وصل الى البطل وقعد بسيفه على عنقه فشقها وقام
فاخذ سلبه فاقبل عليه ماكل وقال ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي قال ما انا شريكك
وانما انا صاحبه وهو لي فقال ماكل انا قتلت جواده قال ضرار ربّ ساع لقاعد لكن غير حامد

فيتبع

فتبسم لها ماكل وقال يا ضرار خذ صيدك هنالك الله به قال ضرار اغا انا مازح في كلامي خذه
اليك فوالله ما ياخذ ضرار منه شيئاً هو لك وانت احق مني بهم انتزع سلب البطل وحمله على
ظهر ماكل وكاد ان يحمله وهو ينصب عرقاً قال زهير عن عابد فلقد رأيته وهو يهز الرجل
الرجل وماكل فارس حتى طرحه في رحل ماكل فقال ابو عبيدة يا أي والله فقح قد وهبوا
انفسهم لله وما يريدون الدنيا قال فلما قتل البطريق انفض جناح ماهان فصاح فقومه و
جمعهم اليه وقال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلغوه عني انني ما تركت جهد النصرة لهذا
الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن نعمه وما اقدر ان اغالب رب السماء لانه قد دال
العرب علينا وملكهم بلادنا والآن فالي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز
الى مقام الطعن والضرب وقد عرفت ان اسم الصليب الى احدكم وابرز الى قتال المسلمين فانه
قتل فقد استرحت من العار ومن تقريع الملك لي وان رزقت النصر واثرت في المسلمين
اثراً ورجعت سالماً الى الملك الى لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج
نحن الى القتال قبلك فان قتلنا اصبح بعدنا ما بدا لك قال فحلف ماهان بالكنائس الا
ربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلفا مسكوا عن مراجعته ثم دعى بابن عم له كان معه ورفع
اليه الصليب وقال له قف في مكاني وقدم لماهان عدته فاوفى عنه قال الواقدي
رحمه الله بلغني ان عدة ماهان التي خرج بها الى الحرب قومت بستين الف دينار لان جميعها
كانت مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت فلما عزم على الخروج تقدم اليه راهب من الرهبان
وقال ايها الملك ما اراك تكلم الى البراز سبيل ولا احبته لك قال ولم قال لاني رأيت رؤيا فارجع
ودع عنك يبرز فالماهان بئست افعل ذلك والقتل احب الي من العار قال فجزوه ودعوا
له وعوذوه وخرج ماهان الى القتال وكانه جبل ذهب يرتفع واقبل حتى وقف بين الصفين
ودعى الى البراز وخوف باسمه فكان اول من عرفه خالد فقال هذا ماهان صاحب انطاكية
وبابنة ماخرج وعندهم شيء من الخبر قال ومن ماهان يرعب باسمه خرج اليه غلام من ذوري وقال

والله انا مشتاق الى الجنة وحمل على ماهان وقد خفق عليه برحه فضرب بيده الى عمود
من ذهب كان تحته فاخذه وخفق به الدروس فقتله رحمه الله قال ابو هريرة رضي الله عنه
فنظرت الى الغلام عند ما سقط عن جواده وهو يشير باصبعيه نحو السماء ولم يهلهما
لحظة فعلمت ان ذلك من فرح ما عاين من الحور العين وجال ماهان عليه وفر قلبه
بقتله ودعا الى البراز فسارع اليه المسلمون وكل يقول اللهم اجر قتله على يده حتى كان
اول من برز اليه فارس الجمع وساواه في ميدانه وابتدر ماهان بالكلام وقال ايها
الفتى الجلف لا تغتر بمن قتلته وانما صاحبنا اشتاق الى ربه لقاءه وما منا الا وهو
مشتاق الى الجنة فان اردت نجاة وريثا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة واداء
الجزية والا فانت هالك لا محالة فقال ماهان انت صاحبي وخليلي خالد فقال له
انا ماكل الجمع صاحب رسول الله صلع فقال ماهان لا بد من الحرب ثم حمل على ماكل
وكان الملعون من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عموده وصبه على البيضة التي
على راس ماكل فقاصت البيضة التي على راس ماكل في جبهته فشترت عينه في ذلك
اليوم كي لا يستر وهم ماكل لعظم ما نزل به من ضربة ماهان على الرجوع ثم افكر فيما
قد عزم عليه من الفرار فضرب نفسه وعلم ان الله ناصره قال والدم فائر من ضربته و
عدو الله يظن انه قد قتل ماكل لا يشترط وينظر متى يقع من جواده واذا ماكل قد
حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا ماكل استعن بالله عليه فانه يعينك على
فوكل قال ماكل فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي فيه وقطعا عني موهن فعلمت ان الاجل حضرني فلما
احس ماهان بالضربة وثى على وجهه ودخل في عسكره قال ابو هريرة رحمه الله ولما
وثى ماهان بين يدي ماكل لا اشتر من ما صاح خالد بالمسلمين يا اهل الصبر والبأس
احملوا على القوم ما دام ماهان في دهشته ثم حمل خالد ومن معه من جيشه وحمل الكل

نجاوتنا
مني

يمن

يمن هو من قومه وبتوهم جماعة من المسلمين بالتهليل والتكبير فضربت لهم الروم
بعض الصيرخ اذا غابت الشمس في اظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة زهاء ثمانية الف واسروا اربعين
الفا وغرق منهم في الدماعوصة اكثر للخضم وغرق بعضهم في الجبال والاودية وجبل
المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون
حتى مضى من الليل هو يريح فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال انزلوا على الصباح فجعل
المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم والاسراقات وآنية الذهب
والفضة والزلالي والنمارق والطنافس قال الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيدة
رجلا من المسلمين يجمع الغنائم ويأتي المسلمون مرجين ينصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا
ليلة الروم خبر وقد وقع اكثرهم في هوة اليرموك قال عمار بن اسباط فاراد ابو عبيدة رضي
ان يحصي القتلى فما قدر على الحصاء الا بالقصب فامر بقطع القصب الوادي وجعل على
كل الف قتيل قصبة فعدوا القصب فاذا القتلى مائة وحمة آلاف واسر اربعين الفا
وفقد من المسلمين اربعة آلاف ونيف ووجد ابو عبيدة راوسا باليرموك فلم يعرف
منهم من المنتصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى ثم امر بدفنها
وافرقت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والاودية واذا هم برايات قد استقبلهم فقالوا
من بقي احد من الروم قال نعم مرتجي يطريق ومعه زهاء اربعين الفا قال الواقدي رحمه الله
وكان ذلك ماهان عليه اللعنة فانبرى خالد وجعل يقفوا اثرهم ومعه عشر الزحف فا
دركوهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر وكبر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف
فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان ماهان قد ترجل عن جواده ويقال انه رجل نفسه
ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين فحمى ماهان عن نفسه فقتله رجل وكان القاتل نعمان
بن جلهمة الازدي او عاصم بن جوانى البربوي وقد اختلفوا في اينهما قتله وخرج اهل

دمشق

الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقالوا اخبرنا عن عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال
خالد انتم على عهدكم لم تطلبوني في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنية
العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل بها وبلغ ذلك ابو عبيدة فسار
حتى لحقه فيمن معه من المسلمين فقال الامراء في طلب الروم في كل جهة من استاح فلما
اجتمعوا عادوا الى دمشق وعسكروا هناك وجمع ابو عبيدة رضي الله عنه الغنائم و
خرج منها الخمس وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة والفتح
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى من ابي عبيدة
عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره مليا على ما اولى من نعمه
وخصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمة وشفيع الامة محمد صلى الله عليه وسلم واعلمك اني
نزلت بالبرموك ونزل ماهان بالقرب منا ولم يزل المسلمون اكثر منه جمعا ولا عددا
ففض الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله وقتلنا منهم زهاء على مائة الف ورحمته
آلاف واسرنا منهم اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف حتم الله لهم بالشهادة
ووجدت راوسا قطعت لم اعرف صاحبها اصحابنا فصليت عليها ودفنا وقتل
ماهان على دمشق قتله عاصم بن حوالة الدوسي وقد كان قبل الوقعة نصب عليهم
رجل منهم من اهل حمص فالقاهم في اليأعوصة فغرق منهم ما لا يحصيه الا الله تعالى و
اما من قتل في الاودية والجبال من المنهزمين وغيرهم فوجدت عدتهم تسعين الفا
وقد ملكنا الله اموالهم ونفوسهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا اليك في هذا بعد الفتح من
دمشق وقد جمعت الغنائم والخمس اليك عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا حذيفة بن اليماني ودفع اليه الكتاب وضم اليه عشرة
من المسلمين من المهاجرين والانصار وقال يا حذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى
امير المؤمنين واجرك على الله عز وجل فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته

والعشرة

والعشرة معه يجدون في السير ليلا ونهارا حتى قربوا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عون قال لما هزم الله الروم يوم
اليرموك وكان من امرهم ما قدره الله تعالى راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم
في منامه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في روضة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وكان عمر يسير عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبي مشتغل بالمؤمنين وما ادري
ما صنع الله تعالى بهم مع اعدائهم وقد بلغني ان الروم في غمانة الف فقال يا عمر ابشر فقد
فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا فزاد الله في الدار الاخرة بجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ولما كان من الغداة
صلى عمر بالناس صلوة الفجر واذا الناس عبارى في منامه ففرح المسلمون واستبشروا واعلم
ان الشيطان لا يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قال ولما ورد حذيفة بن
اليماني والعشرة بكتاب ابي عبيدة بالفتح والبشارة فكان فيه كما اعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم
فحمد عمر شكر الله تعالى فرا الكتاب على الناس فارتفعت اصواتهم بالتكبير والثناء لله رب
العالمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل فتح ابو عبيدة الغنائم فقال لا يا امير المؤمنين بل انه
فدا خرج للخمس وهو منتظر امرك قال فدعا عمر بن الخطاب بدواة وبياض وكتب الى
ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على
الشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد فرحت بما فتح الله به على المسلمين من نصره وانتزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا
فاقسم الغنيمة بين المسلمين واعط كل ذي حق حقه واحفظ المسلمين واشكرهم صبرهم
وفعالهم وانع عوضهم كل حي باسمه امري والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة
الله وبركاته ثم ختم وطوى الكتاب وسلمه لحذيفة بن اليماني فاخذ حذيفة الكتاب وسار
حتى ورد على ابي عبيدة بن الجراح فوجده على دمشق فسلم عليه وعلى المسلمين وناوله الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيان الخلافة والولاية بعد رسول الله صلعم

لما توفي رسول الله صلعم فولي بعده ابوبكر الصديق رضي الله عنه فكانت خلافته سنتين واسمه عبدالله بن عثمان وكان اسمه قبل الاسلام عبدالكعبة فسماه رسول الله صلعم عبدالله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات فولي عمر بن الخطاب رض فلما ولي عمر قال لهم كيف تقولون لابي بكر حليفة رسول الله فكيف تقولون لي فقال بعضهم نقول لك خليفة خليفة رسول الله فقال هذا يطول وينقل ثم قال لهم انتم المؤمنون فقالوا بلى فقال انا اميركم فالوا نعم قال قولوا امير المؤمنين قال فاول من سمي بامير المؤمنين كان عمر رض وكانت خلافته عشر سنين وقتله ابولولوة غلام المغيرة بن شعبة ثم ولي بعده عثمان بن عفان رض وكانت خلافته اثني عشر سنة فقتله اهل الفتنة ثم ولي علي بن ابي طالب رض وكانت خلافته ست سنين فقتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي ثم معاوية بن ابي سفيان وكانت ولايته عشرين سنة ثم يزيد بن معاوية وكانت ولايته ثلث سنين فهلك يزيد ووقع بينهم فتنة فبايع اهل العراق عبدالله الزبير رض واهل الشام بايعوا مروان بن الحكم وكانت ولاية مروان مقدار ثمانية اشهر ثم ولي عبدالملك بن مروان فبعث عبدالملك الحجاج بن يوسف الى عبدالله بن الزبير وكان بمكة فحاصره واخذه وصلبه فصارت الولاية كلها لعبدالملك بن مروان وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح في ولايته ثم الوليد بن عبدالملك ثم سليمان بن عبدالملك ثم العبد الصالح عمر بن عبدالعزيز بن مروان ثم هشام بن عبدالملك ثم يزيد بن الوليد ثم ابراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء كلهم كانوا من بني مروان وكانت معاوية وكان مقامهم بالشام ثم انتقلت الولاية الى ولد العباس رض فصار مقامهم بالعراق وهم بنو بغداد فاول العباس وابنه عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العباس ثم اخوه ابو جعفر الدوانيقي يقال له المنصور ثم ابنه محمد بن عبدالله الذي يقال له المهدي ثم ابنه موسى بن محمد ثم ابنه الآخر الذي يقال له هرون بن محمد الذي يقال له الرشيد ثم محمد بن هرون فاستقر عليه الامر ثم عبدالله بن هرون الذي يقال له المامون ثم نقل من كتاب البستان لفخر الدين نامر ادنا تمت

امر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهاجر امر المسلمين امرا بالغنائم فغنمت كنوز كسرى فجعل يقسمها بين المسلمين فاصاب الفارس اربعة وعشرون الف مثقال من الذهب الاحمر والرجل عادته الكلاه وكذا من الفضة واعطى لصاحب البيجني سرعا والفرس العتيق سرعين والحق الهواوين بالعراب ثمانية كتيبة والحق بني يوم الاثنين وثمانية من شهر رمضان المبارك جمادى الآخرة في بلدة جرجرية تخت السنق من عمل اسلام الجامعة سنة ١٠٠٢

تاريخ وفات عمر رضي الله عنه سنة ٢٤

تاريخ وفات مولانا جامي رحمه الله سنة ٨٩٨

تواريخ آل عثمان شاه

سلطان عثمان شاه	سلطان اورخان	سلطان مراد	سلطان بايزيد بلدرم
زمان سلطنت ٢٦ سنة ٥٠	زمان سلطنت ٢٩	زمان سلطنت ٣٠ سنة ٦١	زمان سلطنت ٤١ سنة ١٣

سلطان محمد غازي	سلطان مراد غازي	سلطان محمد فاتح قسطنطنية	سلطان بايزيد
زمان سلطنت ٣٠ سنة ٢٠	زمان سلطنت ٣٤ سنة ٣١	زمان سلطنت ٣٠ سنة ٣١	زمان سلطنت ٣٨ سنة ٣٣

سلطان سليم غازي فاتح مصر	سلطان سليمان	سلطان سليم خان	سلطان مراد خان خلد خلافته
زمان سلطنت ٩ سنة ٩١٩	زمان سلطنت ٤٦ سنة ٩٢٦	زمان سلطنت ٦ سنة ٩٧٦	زمان سلطنت ٢١ سنة ٩٨٢

سلطان محمد خلد ملكه ودام عدله سنة ١٠٠٣

تاريخ وفات امام اعظم ابوحنيفة رحمه الله در بغداد بود سنة ١٥٠

تاريخ وفات امام مالك رحمه الله در مدينه بود سنة ١٧٩

تاريخ وفات امام شافعي رحمه الله در مصر بود سنة ٢٠٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى صاحب مصر اما بعد فان الله تبارك وتعالى ارسلني رحمة
وانزل علي قرآنا مبينا وامرني بالانذار والاعذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني ويدخلوا
طوعا في ملتي وقد دعوتكم الى الاقرار بوحدانية الواحد الاحد واني رسول الله محمد فان
اجبت فقد سعدت وان انت ابيت فقبت والسلام على من اتبع الهدى واطاع الملة
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ثم طوى
الكتاب وختمه بخاتمه قال انس بن مالك خادم النبي عم فاخرج رسول الله صلعم الخاتم من اصبعه
وكان من فضة منقوش ثلثة اسطر السطر الاول محمد والثاني رسول والثالث الله
فلم ينقش على خاتم احد لئلا ينقش قال سمرة بن عوف فقلت لحميد لتطويل هل كان
لخاتم النبي صلعم فصوص فقال لا فقال ادري قال وسأل رجل جابر بن عبد الله الانصاري
في اي يد كان يختم رسول الله صلعم فقال في يده اليمنى قال ابن عباس رضي الله عنه رايت رسول الله صلعم
يختم في يمينه ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقبض النبي عم والخاتم في يمينه وحدث
ايضا عبد الله بن عباس قال رايت رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
والحسين رضي الله عنهم اجمعين كلهم يختمون في اليسار قال صلعم حديث
فلما ختم رسول الله صلعم الكتاب بخاتمه قال ايتوا الناس اليكم بنطاق بكتابي هذا الى صاحب
مصر واجره على الله قال فوثب اليه حاطب بن ابي بلتعة وقال انا يا رسول الله فقال بارك
الله فيك يا حاطب ثم ناوله الكتاب قال حاطب فاخذت الكتاب من يد رسول الله صلعم
وودعته وودع اصحابه وسرت الى منزلي وشددت رحلي ووضعت اهلي وتهيأت
في ظاهر مطيتي واستقمت على طريق الجادة الى مصر وسرت مجدا فلم اكن بعد ثلثة ايام
اشرفت على ماء البنيين بدر فاردت ان اورد فوقفت الماء واذا على الماء رجلان نازلان

فتوح مصر واخبارها

فيتوضأ ومعهما فارس راكب على جواد احمر فلما رأيتهم وقفت واذا بالفارس قد اقبل يسير
فلما اقبل علي قال لي من اين انت ومن اين اقبلت والى اين تريد فقلت يا هذا لك علي الا تعجل
فتقطع فيما بيني وبينكم وتريدني انا رجل عابر سبيل واسلك الطريق فقال الفارس ما اياك اردنا
ولا لحوكم قصدنا بل لحق وقع لنا اثار عند محمد بن عبد الله وقد جئنا واحدا فنعاد الى
مدينة يثرب على عجلة فلعلنا نجد منه غرة فنقتله فقال حاطب في نفسي سمعت ذلك من الفارس
والله لان امكنني ربي منهم وظفرني لاجعلنهم جهادي فيه وليس لهم ولا لاحد بعد
ولقد كان رسول الله صلعم يقول الحرب خدعة فقال حاطب فبينما انا اخاطب الفارس واذا
بالرجلين قد اقبلا الي يسرعان خلفي مطيتهما وقالا بغلظة - وجلة لعلك تكون رسولا الى محمد فقلت
لهما لقد كاد ان تنزل بكما الطريق عن سبيل التحقيق واني رجل مثلكما اطلب طريقي واتى
ايضا قاصد يثرب لعلي ان اصل الى ما انا قاصد يه والآن فقد علقت على حبلكما واني
سمعت هذا الطريق ان محمدا قد وجه رسولا من اصحابه الى مصر بكتاب ولعله يكون هذا الذي
معكم قال حاطب فاشرت الى واد بالبعد مني بقوله وادي الاراك وكثيرا ما كنت اكمن فيه وانا
بعارف خبيء ثم قلت لهم ولكن ارسلوا معي ابنتكما حنانا واحدكم سنانا حتى نقصد هذا
الوادي فانه وقعنا به قتلناه والا بتنا له كمينا الى ان ياتي فان لا بد لنا من الغدر وخدعة قال
حاطب فقال صاحب الفرس انا اسير معكم نتقدم امامي وتركب صاحبيه وقفي فقال حاطب فلما
ابعدت بهما عن صاحبيهما وغبنا عنهما التفت اليه وقلت له ما اسمك فقال سلمة قلت ابن من
قال ابن عاصم قلت من اين قال من همدان فقلت له يا سلمة اعلم انه لا يقدر يدخل في يثرب ورمحه
ان يغتال محمدا الا من له جنان وقلب وبنان وحده لا بن بها ساعدان وقادم وقرسان
واقران ولا سيما ابو بكر الليثي وعمر العدوي وعثمان الاموي وابن عم محمد عاوه قوم قد اكرمهم
الايطار وساد الانام وكل كيف هو سفكا فالسيوف ما فيها حسن قال حاطب فقلت له ارني
اياه قال فاستلم من غمده وكماه الى قال حاطب فاخذت السيف من يده وهززته وقلت هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قلت سيوفحداة يالوى بن غالب مراضينى لكن ابن بالسيف ضارب فقال الحاطب ما معنى
هذا الكلام فقلت له يا ابن عامر ان سيفى هذا اضرب ففم عاد وثمود والبسداد وما ملكت
العرب مثل هذا السيف ولكن قد وجب على اكرامك وانى اريد ان اتقرب اليك بما اعلم انك
تقتل به اعدوك فقال يا لذمة العربية الا فعلت فقال الحاطب قلت له اذا كنت فى ميدان مقام ٢
الحرب والقتال وخصمك بين يديك وانت تريد قتله فمتى هذا السيف فى يدك حتى يدرك حتى ترويه
مضربه واضرب به عدوك عاجرف فانه اسرع للقتل واملك للقطع قال الحاطب وهززت السيف
وملت به عاعنقه واذا براسه قد طار عن يديه الى الارض كالاكرة فانزلت عن ناقتى واسرعت
جواده فلما لم يغير فنفخ عاصاحبه ثم ربطت الجواد الى شجرة فى جوف الوادى واسرعت الى
خوفا عليه واذا هما عاسطيحهما وهما ينتظرانى فلما رانى مقبلا نحوهما اسرع الى احدهما
وقال لى ماوراءك ايتها الرجل واين سلكت فقلت ابشر يا خذا النار وكشف العار وهما انا وحدنا
رجلين من اصحاب محمد صلعم وهما ابنا بنى وقد وجب على صاحبى ان يقدم احدنا ويكون الآخر
لنا مؤونة وانا لا ندرى لعل هذا الوادى لا يخلو من اعوان محمد فقال لهم الرأى وسار مع الثانى وثبت
الثالث فى مكانه فلما غيبته عن صاحبه وثبت به على الوادى فقلت له ما اسمك
قال عبد اللات قلت ابن من قال ابن عويل فقلت له كن رجلا ايكل الخوف واذا رايت
قد هجمنا عاهذين الرجلين فايقظ صاحبك وبنه سيقل لم تخرا بيمينا وشمالا فقال ما يكل
فقلت انى نظرت غيرة ولا اشك ان يكون بعضنا وقوم من صبا الى دين محمد فقال الحاطب فجعل
الرجل يتامل كالهالة الحيران فعند ذلك سللت سيفى وعاجلته بضربة عاعاتقه فمرت
ابركت جثته وعقلته بفاضل عمامه واسرعت الى الثانى فلما رانى قد اقبلت اليه وحيدا
اقبل الينا وفارعنى وفارعته وصادمنى وصادمته الا ان الله تعالى اعاننى عليه فقتلته
واخذت الراحلتين والفرس وتركتهما عند رجل من عدلان الشمى كان خليلا لابى من زمان
الجاهلية ثم سرت مجدا اريد مصر ولم ازل حتى اتيت مصر فلما رأونى القبط اقبلوا الى

وقالوا

وقالوا من انت ومن اين اتيت فقلت انا رسول الى صاحبكم فقالوا ثم قلت من عند رسول الله صلعم
فلما سمعوا ذلك احاطوا بى من كل مكان واتوا بى الى قصر الشمع واوقفونى عا باب قصر الملك
وسار الحاجب الى بين يدى الى ان اوقفونى بين يديه واذا هو فى قبة يتلالا الوجوه فى جملة
بنها ويلمع الياقوت من اركانها والملك عن يمينه وشماله والحاجب بين يديه فلما وقفت بين
يديه وسلمت عليه بتحية الاسلام فامرنى بالجلوس فجلست حيث اخذنى المكان فقال
لحاجب اين كتاب صاحبك فسلمت الكتاب فمد يده الى يد الملك فاخذه منى بقبول وكاد
وجره عا عينيه وقال مرحبا بكتاب النبى العربى ثم سلمه الى وزيره وقال له اقرء عافيه
فاذن مرسل كريم قال فقراه الوزير الى ان انتى الى آخره فقال الملك لخادمه لكبير هات السفط
الذى سلمته لك فاتاه الخادم بالسفط فاخذه الملك واخرج منه عطا وفتح بين يديه فاذا فى
السفط صفة آدم والانبياء وفى آخرهم صفة النبى صلعم فقال الملك لوزيره قل لهذا البدوى
يصف لنا صاحبه حتى كانى اراه فقال الوزير للحاطب الملك يقول لك صف لنا صاحبك فان الحاطب
فقلت له ومن يقدر ان يصف صفة عضو من اعضاء النبى صلعم فقال الوزير لا بد لك من ان
تجيب الملك الى ما سالك قال الحاطب فقمت قائما عا قدمى وقلت ان صاحبى نبى ورسول معدله
القامة بعيد الهامة بين كتفيه شامة هى علامة كالتمر اذا بدر صاحب خشوع وامانة
ذو عفة وصيانة هو صادق اللهجة واضح المحجة واضح الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين
بعينه دعج وحاجبه زج وانفه عين ذو عوج وبطن كطى الثوب المدرج ذو لسان
فصيح وبنان صبيح وخلق ملىء لا هو بالطويل العالى ولا بالقصير الدانى معتدل القامة
مدور الهامة متربعه من الرجال له وفرة منسدلة الى كتفه اذنيه منها الوجاء بيضاء
بياض العينين ملىء الحاجبين لطيف الله صغير القدمين اسبق الناس كفا واعظمهم طرفا و
اعظمهم فجاصدقا للناس لهجة واصدقهم حجة يبنى العريكة سكوت لديه ذكر حليم
كريم له وجه جميل ومنطق ملىء وخد اسيل وطرف كحيل سبى الحظ عظيم الاثر صفوة الله

اكرم ربيعة ومضى سيد اهل الشعر والوبر ينطق بالحق ويالفاظ الصدق يواسي الفقير و
يعطي الكثير ويأكل خبز الشعير ويصوم الهواجر وينام على الحصير بيتا لو وجده بالافراد كتا لو
القريض الابدا اطول من المربوع واقصر من المسدس وعظم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة
اذنيه ازهر اللون يملأ العين والقلب الجبين اقمر الغرة بين طويل الزندين حسن الخلق كريم
الشعر الذا رعى مسائل الاطراف ملأها اوصافا اذا مشى تظله الغمام ويبدو ولي يلقاه يا
سلام ويكثر في الليل القيام ويقضي النهار بالصيام ويدعو بالانذار ويامر بالارشاد
دينه الايمان وكتابه القرآن وهو حبيب الرحمن مشفق على امته رحيم بمن دخل في ملته نبأ
نبي وفي رضي زكي مرضي سيد الاولين والآخرين ليس مثله في الملائكة ولا في الآدميين
قال فضالة الفقوسي بن اجبل بنا ائط يا عند ذكر صفات النبي صلعم قال صدقت يا عمرو بن
هكذا صفته عندنا في الانجيل فقال الملك لحاطب فيما الملك يا حاطب اذ نصبت علي رأسه الاطرقا
مر في الملك ان اتقدم فامتنعت من ذلك فبئتم وقال يا اخا العرب قد علمت ما احل الله لكم
وما حرم عليكم ولم اقدم لك الا من لحم الطير فقال حاطب اني لا آكل في هذه الصحاف الذهب والفضة
فان الله عز وجل قد وعدنا ان نأكل فيها في الجنة قال فامر ان يقدم لي طعاما في صحاف من
الفخار فعند ذلك اقبلت آكل فقال الملك يا اعرابي اي الطعام احب الى النبي صلعم قلت ما عمل
فيه الدباء يعني القرع وانا اذا كان عندنا منه شيء اثرناه به وانه عليه السلام اتيت الى منزله
يوما وقد قدمت بين يديه قصعة فيها ثريد وهي الدباء فجعل يتبع جوانبها فقلت
احبه لمحبة النبي عم فقال يا اعرابي في اي شيء تبيع الماء قلت في قعب من الخشب قال اجب
المدينة قلت نعم قال اجيب دعاه قلت نعم دعاه نعم وقال صلعم لو دعيت الى
كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت فقال يقبل الصدقة قلت لا بل يقبل الهدية
وسمعته يقول اصلع نهارا ومن غير جوع فقال الملك يكحل قلت نعم بالاثمد يكحل
في عينه اليمنى ثلثة اميال وفي اليسرى اثنين وقال من شاء اكحل اكثر من ذلك او قل وراثته

ينظر

ينظر في المرآة ويرجل شعره ولا يفارق حسنا في سفر او حضر المرآة والمكحلة والسواك
وراثته يجمل لاصحابه فضلا من الله لا اهله ولقد قالت له زوجته عائشة رضي الله عنها وهو
ينظر في ركوة من ماء وبسوي شعره بابي وامي انت يا رسول الله تنظر في الركوة
وتسوي شعرك وانت رسول الله وخير خلقه فقال يا عائشة ان الله يحب اذا خرج
لاهله ان يتزين لهم ويجمل فقال المقوقس واذا ركبت حيث فما الذي يجعل عمامته
راثته سوداء ولواءه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وكان يركب في بعض غزواته
وعمامته سوداء تسمى العقاب اهداها اليه النجاشي صاحب اليمن وفي رواية سماها بن ضمرة كانت راثة
رسول الله صلعم من مرط لعائشة فقال المقوقس لو كرسي يجلس عليه وقته فقال حاطب نعم راثته
كرسي خيل وان قوائمه من حديد وقته تسع نفوار يعني رجلا فقال فما الذي يحب من
الخيل قلت الاشقر الاريم الاجل في الشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فقال
فلما سمع فقوله الخ لبس خيله وشاكر خيوله مصر الموصوفة وامره فاسرج والجم و
اعدها هدية لرسول الله صلعم وامره ان يجاريقال له يعفور وبغلة يقال لها الدلدل و
جارية سوداء بربرية وجارية بيضاء من اجل بنات القبط اسم ماريه وغلاما
اسمه مأبور وطيبا وعودا وعنبرا ومسكا وعمامة وقباطي وامر وزيره ان يكتب له كتابا
فكتب اوله بسم فاطر السموات ومنزل البركات والانجيل والتوراة الى صفي نفسه في
الانجيل صاحب الخرم والجمل من المقوقس الى محمد اما بعد فقد ورد كتابك فقرأته وفهمت
وانت تقول ان الله ارسل رسولا وفضل تفضيلا وانزل عليك قرآنا مبينا
فكنا يا محمد ترى خيره فوجدناك اوجد داع دعى الى الحق وافضل من نهى بالصدق
ولولا اني ملكت ملكا عظيما لكنت اول من آمن بك لعلمي انك خاتم النبيين وامام المرسلين
ولكن يا جيد الله ان النفس لاعيل الى تركه دين نشاء فيه الصغير واشمو عليه الكبير وانا
اعوذ بالله من مثار كمثل الى ان يدين بدينك الخلق في جميع البلاد وقد بالحضيك

جميع بلاد الاعادي واني خائف على كتابك وحاطب حر ومابيني وبينك الا ان يوتى حذر اتاك
من العرب وبهلك جيوشك ملوك كسرى والروم وعمك ما في يدي الروم والفرس عما
احبروني الكهان والاحبار والرهبان فاذا استقام لك الامر واتضح البرهان كتابي
مني بكل آمن ودان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته منى الى يوم الدين ثم ختم الكتاب
والهدية الى حاطب وقبل بين عينيه وقال له بالله عليك هكذا قبل بين عيني محمد ثم
بعث مع حاطب حتى فقال حاطب فسرت وخيل المقوقس معي حتى دخلت بلاد الروم
ووجدنا قافلة تريد المدينة فردت احمالها الى الساحل وسرنا حتى وردنا المدينة الى رسول الله
صلعم فقصدنا المسجد واطلقت الناقة على باب المسجد ودخلت على رسول الله صلعم واذا هو جالس
في محرابه والصحابة بين يديه فسلمت عليه وعلى المسلمين وانشدته اللهم ضبابا وسيلة
نرجو النجاة به غدا في الموقف اني مضيت الى الذي ارسلتني اطوي المهامة في الطريق الاخوف
حتى رأيت عبير صاحب مكة فبدا لي مثل قولي منصف فوقر الكتاب حين قرأ ختامه
فاقبل يرعد كاهتزاز المرهف قال الاساقفة الذين لجقوا ماذا اراعى من كتابك المترف
قال اسكتوا ويلكم وتيقنوا هذا كتاب نبي وحي منزل صحف قالوا وجدت فقال السبع بواهم
بل قد عرفت ببيان حق الاحرف في كل سطر من كتاب محمد خط يلوح لناظر متوقف هذا
الكتاب كتابه كل خاضعا ياحبي مولود بجفل تلتقي وانار سوكل بالجواب مسلما بارادة
المولى العظيم الاراف الى اجرى غرف الجنان وحوضها ونعيمها فاقوى يوم الموقف
صلى عليك الله خالق الدجى اولاح صبح بالضياء المترف ومتى بدت شمس النهار منيرة في وضوحها
الوهاج حتى تنطف قال حاطب فلما سلمت الكتاب لرسول الله صلعم فتاوله لابن عمه علي رضي الله
عنه وقال ياعلي اقراه فقرأه الامام عليه فلما فرغ من قراءته قال رسول الله صلعم بارك الله للقبط
في دنياهم فقد عرفوا الصواب واوضحوا الجواب ثم قال وكل ذي رحم خاصة الى خئولة ومكان
من غيرها فرحم كم قال حاطب فاختص بمارية القبطية وجعل مرسلها عنوة فتزلها واولدها

ولدا

ولدا سماه ابراهيم عاش ثمانية عشر شهرا واخذ البغلة والفرس والحمار وبريرة والغلام وقم فرجع
الى المدينة على الحباب بالسويدة قال الواقدي رح فلما اختص بمارية واولدها ابراهيم عاش ثمانية عشر
شهرا فاقام فلما ولدته مارية كانت قابلته اسلمى مولاة رسول الله صلعم فاخبرت بمولد ابراهيم فسر
الى رسول الله صلعم وبشره بمولده ابراهيم فوهب لها عبدا وعتق ولدها ابراهيم وحلق شعره وتصدق
بوزن شعره فضة قال عبد الرحمن بن ثابت الانصاري رض حضرت بموت ابراهيم فرأيت
النبي صلعم وهو جالس عنده فكنت كلما جئت انا ومارية لآتيه اتانا فلما مات ناعي الصباح
ومات ابراهيم يوم الثلثاء لعشر مضين من ربيع الاول وغسله ابو الفضل بن عباس ثم حمل على سرير
وانزل في حفرته قال الفضل بن عباس واسماء بن زيد وعلي بن ابي طالب وكسف الشمس
فقال الكافرون انما كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله صلعم انما الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى
لا يكسفان لموت احد فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلوة ودمعت عيناه صلعم فقيل يا رسول الله
انك احق من عرف حق معروفه فقال رسول الله صلعم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يخط
الرب لولا انه موعد صادق وموعدنا به وان الآخر لاحق بالاول لوجدنا عليك يا ابراهيم
اشد ما وجدنا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون قال الواقدي رح رجعنا الى المقوقس قال حدثنا
عبيد بن ناجية قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي عن محمد بن عبد الله بن يزيد الهدلي قال
حدثني ابن ابي حبيب الاموي وهو المعتمد عليه في فتوح ارض مصر وارضروبة قال عبد الله بن عمر
بن حفص ولم ينفرد بهذه الرواية سواه وكان من اصحاب ابي سعيد قد اشتغلوا بوفاته
العراق وفتوحه وما جرى بين سعد بن ابي وقاص رض وبين كسرى يزدجرد ونزلوا
فتوح الشام وارض مصر وكان قد اختل عليهم كثير من امور قواعد لاصل الزيادة والنقصان
وانما تفرد ابن ابي حبيب لانه اخذه عن مشايخ ثقاة وثقوهم وهم قوم من آل حرام اجتمعوا في
الرملة بعد الفتوح احدهم عوف بن مشاجع الحرامي وكان عم خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان
قد شهد بيعة مع رسول الله صلعم قبل ذلك الحديبية والقادسية ايضا وسيلم وكان مع عمرو بن العاص

والعرش ح

بارض مصر وحضر ايضا جميع فتوح الشام وكان الثاني ضمرة بن عبد العزيز الحزوي وكذلك غيرهم
من الثقات عن رشيد فتوح ارض مصر والوقائع كلها فالعاجم عما ومن قال منهم ان عمرو بن العاص
اعنة خيله عبد الله يوقنا صاحب حلب رحمه الله باصحابه وبني عمه فلما كانوا بعوضع يقال له رفح قال
يوقنا لعمرو وقال انت تريد ان تدخل مصر على حين غفلة وانا اريد ان ادخلها جملة وان تواقعه
الله عز وجل علينا ولقد طالما اشركت بي زمانا طويلا واني اريد ان اقدم لي قدم صدق في
سلام واقبل من كنت انصره على الكفر وتقبل الصلاة ونجد للصوم ودوالله والآن فقد
اخرنا الاسلام بنية صادقة وقبول لانه الحق واني اريد ان انفذك الى ارض مصر ولقي اجد
اليهم سبيلا لجيلة ادبرها فقال عمرو بن العاص اعاكل الله وحفظك ونصرك وايدك قال فاقم
نحن يوقنا منه بقوم ليلا وسنا الى الفوار فضبا در فرسنا الغيط الحيوني وداروا بيوقنا
واصحابه ولم يحدثوا احدا حتى وقى الليل بظلامه واقبل النهار بضيائه فعند ذلك اقبل جاب
الملك الى يوقنا واصحابه وقال لهم ويلكم اتركتم دين المسيح ودين آبائكم واجدادكم وخرجتم اليه وامنتم
جنم فثاروا عليهم الا ان المسيح قد غضب عليكم وقد رنا هلاككم فقال يوقنا الا والله ان المسيح
عبد من عبيد الله لا يقدر على شيء لانه مأمور مكلف وقد انطقه الله تعالى بذلك في المهد فقال
اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا ومن يؤمن بالصلوة والزكوة ويموت فليس هو بالله واغا
هو عبد مكلف للعبادة مثلي احدثنا واغا المسيح عم كان نبيا مرسلا امر الناس بتوحيد الله
وان الله اله واحد لا اله الا هو ولقد اضللتم بوثنيتكم واغواكم وردكم عن الطريق يقول له
على الله في المسيح ما لا ينبغي وحتى كنا مثلكم نعبد المسيح ونجد للصور ونقبل الصلبان ونعظم
القربان ونجل العسوس والرهبان ونجعل معه الله الها آخر فجاءنا ليس هو بشركنا فلما

انى الله

انى الله باصحاب النبي صلح الينا وجاهدونا ورايناما هم عليه من الصدق والاخلاص
وعلمنا حقيقة دينهم آمنا بنبيهم ودخلنا في ملتهم وبعثونا بشريعتهم فابتغاها
وهدانا الله تعالى بها من العمى وشرح صدورنا بالهدى ولا دين الا دين الاسلام وهو الدين
الواضح الذي كان على الانبياء من قبل ونحن كنا نقول كقولكم ان المسيح ابن الله وابراهيم و
اسحق كانوا نصارى فكذبنا الله في كتابه العزيز ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال الله تعالى في كتابه الذي انزل على نبيه ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين والآن فنحن جئناكم لنبين
لكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله والا القتال قال فلما سمع الحاجب قوله قال لقومه
دونكم وهؤلاء القوم الذين قد اقبلوا يريدوا قتلكم وعلكوا دياركم وينهبوا اموالكم و
يسبوا حريمكم قال فحمل الغيط على يوقنا واصحابه وعلى هؤلاء القتال وتصادمت الابطال با
لابطال وعظم الامر واحاط الغيط بيوقنا واقبلت الرجال من الروي والخوف وكبكبي
يوقنا واصحابه على الطاقة لنابه وقتل جماعة من اصحابه وفشى فيهم الجراح الا انهم قاتلوا
جهدهم وصبروا صبر الكرام وضربوا في الغيط بالرماح فلله در هم لقد اعطوا السيوف حقها
ويوقنا يحرض اصحابه ويقول لهم موتوا كراما ولا تسلموا انفسكم للكفرة اللئام فقد وقع
لنا ما كنا نطلب من رضا ربنا قال صاحب السير حدثنا سيف بن خديج قال اخبرنا
يونس بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن عبد الله بن الحارث قال لما جرت
الرماح بين الجواسيس وقالوا لهم انه صاحب حلب قد دخل في دين العرب يقول
انه قد فتح طرابلس وصور وجبيلة ومكر قال فلما سمعت ذلك دخل الرعب في قلبي وعلمت
ان ما قاله الجواسيس حق وقالت انه ما اتانا الا ليكمن بنا ثم استرعت لحاجبها عنده طويلا
وقالت له انهض الى العسكر وامرهم بلبس السلاح واخذ الاهبة وليركبوا خيولهم و
يكونوا مستيقظين فقد جرى الامر هكذا ثم اوقفت ملكة وعلمانا عن يمينها وشمالها

وقالت اذا جاء الرجل الرومي وخواص الحابه فاقبضوا عليهم فاذا ملكنا هم عدنا الى
بقية الحابه وعسكره وقبضنا على الجميع للان الليل قد مضى عن قدومه قال فلما رتبت ارمانوسة هذا
الترتيب بعثت الخادم الى يوقنا تستدعيه ليلا لخواص الحابه فمضى الخادم من وقته و
الليل معسكر بالظلام فلما وصل الى يوقنا قال ارجع اليها وقل لها السمع والطاعة فها انا
راكب مع خواص الحابي قادم عليها قال فمضى الخادم اليها واخبرها بمقالته فجلست تحت
الليل ترقب قدومه قال فلما رجع الخادم استدعى يوقنا بخواص الحابه وقال لهم اعلموا
ان ملكة هولاء القوم قد نفذت الي تريد حضوري وحضور الحابي معها وما اظن ان
عندها خير وقد علمت بامرنا وقد حدثت عنا بما قد عزمنا عليه والا فما سيرت الينا
تطلبنا ليلا واعلموا ان القوم ان رجعنا اليهم قبضوا علينا وان حصلنا في ايديهم
قتلونا فلا حيلة وطرحت الرسيبة في قلوب من بالحلبي من بعدنا والآن فانا
عقدنا كراما ولا نلقى بايدينا الى الاسر ولنهم انفسنا للقتل واعلموا انا ما جردنا ونقدمنا
الا لنصرة هذا الدين ويكون من الجاهدين وعلى ان نرجو هذا الدين الغدارة التي
ما اصفت لاحد الا وغدرت به وقد ابقى ما كنه في ملكه والامر والنهي ثم زال ما كنه
عليه واعلموا ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فمن طلب دار الفناء وقع في البؤس والعناء
ومن عمل لدار الآخرة نال العز والارتقاء فجاهدوا هولاء الاعادي واركبوا خيولكم و
قدموا عزمكم امامكم وقاتلوا عدوكم وارضوا ربكم بفعلكم قال فلما فصل القوم لمقاتلة يوقنا
وناهضوا ولبسوا السلاح وركبوا خيولهم واستندوا الى سراداقهم وخيامهم وتكملوا
على اديهم وجعلوا الجهاد قصدهم قال وبلغني ان الملكة ارمانوسة اقامت
تنتظر يوقنا والحابه لتقبض عليهم وتستبطئ قدومهم فبعثت اليهم رسولا ثانيا
يستعجلهم على القدوم فقال له يوقنا ارجع الى صاحبك وقل لها ما جرى العادة بين الملوك
هكذا ان يبعث الرسل ليلا الا لامر محدث وقد كنت في انتهاز عندها فالذي تراني

نصف

نصف الليل وليس فينا مطمع فعاد الرسول الى الملكة وحدثها بما سمع من يوقنا وعرفها بان
القوم قد ركبوا خيولهم وقد نظاهروا بالعدد والسلاح قال فحققت ارمانوسة صدق
القول وما تحدث به الجواسيس وعلمت انه ما جاء الا لينصب عليها وعلى ابنها الملك المقوقس
وركبت من ساعتها وامرت حجابها ان يركبوا ويركب جيشها ومن معها ويركب الحراكي وينشر
في الجزائر قبرص فان الملك قد قصدها الآن فاني اريد الملك واعرفه ذلك وانا قاصدة اليه قال فلما
سمع الحاجب ذلك منه قال ان الملكة ارمانوسة في مدينة بلبيس والملك قد جهزها بامواله و
جواريها لتسير اليه فما منعها من المسير اليه الا الخوف من العرب وان عيوننا قد اقبلت الينا
واخبرتنا بان العرب قد نزلوا بمدينة الفيارية وقد حصروها فرجعت الملكة وقد قامت
بمدينة بلبيس قال وسار الحاجب بوقنا والحابه جميعا بقية يومهم ذلك حتى وردوا الى
فاهوس فنزلوا هناك وساروا والملك معهم الى ان دخلوا مدينة بلبيس فدخل على ابنة الملك
ارمانوسة وحدثها بامر يوقنا وعما قدم بسببه فقالت الملكة على الفور قال فركب عشيا طوس
وعاد الى يوقنا وامره بالمسير اليها فركب يوقنا من وقته وركب الحابه وساروا حتى اقبلوا على
عسكر ارمانوسة فنظروا فاذا هو عسكر كثير مزدادا على عشرة آلاف فارس وهم بالسنن ترك و
اجلاد عدة فلما قرب يوقنا من سرادق ارمانوسة ترجل هو والحابه ووقفوا على باب
السرادق حتى استاذن لهم الحاجب فامرهم بالدخول فدخل ومعه وجوه الحابه
فلما وقفوا بين يديها ووضعوا له خدمة على جارت العادة للملوك فامرت لهم بالكراسي
فوضعت لهم كراسي من حديد واشارت اليهم ان يجلسوا فقال يوقنا اين الملكة اغا
الشرف الاكبر والعز الاوفر والراحة الكبرى ووقفنا بين يديكِ فاقتضت عليهم ان
يجلسوا فجلسوا ووقف الحاجب بين ايديهم ثم اقبلت الملكة ارمانوسة على يوقنا و
كلمته من غير ترجمان وان لغة القبط لا تشبه لغة الروم وانما الملوك يحفون اكثر
اللغات وان الملكة ارمانوسة كانت فصيحة بلسان الروم فقالت له كم لك مذ فارقت الملك

ضعف ظ

قسطنطين فقال يوقنا مسافة الرجل وثلثة ايام قبل ذلك فاذا فكان الملك قد رحل في
ام لا فقال يوقنا بل فارقته قبل ذلك وهو عازم على الركوب وامرني بالخروج له الى قبرص
فاذا قضيت شغلك الذي سيرتني لاجله فالحق وصلت الى عزة بلغني خبره بانه ركب وسار
يريد قبرص والذي اخبر الملكة بانه استرقني فيما بيني وبينه من محاربة وخواص دولته
وبطارقته انه لا طاقة له بقتال العرب وان ابى قد وكل من الاتراك بعد ما نصر في حروبه
فيهم وانه استصرخ عليهم بكل من عبد الصليب من اهل دين النصرانية ويترجح تحت صليب
ماهان الارمني الى اليرموك في الوالف فارس فانهزموهم وقتلوهم وقتل ماهان والآن
فلا طاقة لي بهم وانا عازم على ان آخذ خزائني واموالي ورحلي واطلب جزيرة قبرص
لم امرني ان استرك الكل وانى استرك في المراكب اليه قال فلما سمعت ارمانوسة ذلك من يوقنا
اطرقت الى الارض ثم رفعت راسها اليه وقالت له اني لا اقدر ان اصنع شيئا الا بامر
الملك وانى مرسلة بكل اليه واما امره فعلت قال فقام يوقنا وقال لها انا تحت امرك
اينما الملكة ثم خرج من عندها فوجد غلمانه قد مرضوا خيامه وسرادقه واقبلت اليه الا
قامات والصناديق والانزال من الملكة ارمانوسة قال ابن اخي الاموي ولقد بلغني انه
ما جن الليل من يومهم ذلك حتى وصلت جواسيس الملك المقوقس الى الملكة ارمانوسة
وحدثوها بفتح الفيسارية ومسير عمرو بن العاص الى ارض مصر واخبروها بحديث
يوقنا لعمرو وانفصاله منه وحذرها وتوجه عمرو كانه يريد ايلة قال ولم يزل يوقنا
سائرا وقد اخذ على الفرما ولم يتعرض للعربي ولا للوراده ولا للبقارة وهي يومئذ
حصن عامرة وقد سكنها قوم من العرب المتنصرة ممن كانوا يردون الملك المالك للملك
المقوقس بن راعيل وسنذكر فتوحها ان شاء الله تعالى فيما بعد قال صاحب الحديث رحمه الله
وسار عبد الله يوقنا في اصحابه على حصن الفرما وكان عليها والي من قبل ابي المرمدان
قال والفرما على جانب جزيرة تنيس مما يلي الشرق فلما اشرف يوقنا باصحابه وقع الصياح

فركب

فركب وابى وركب معه من كان هناك من جند الملك المقوقس وكانت الاخبار ترد عليهم كل يوم
بما قد صنعت اصحاب رسول الله صلعم في الشام مع الروم فلما بلغهم ان فيسارية قد فتحت وان
العرب قد ملكتها اغتموا لذلك لان المقوقس كان قد جهز ارمانوسة باموالها وجواريها
وغلمانها واثقالها وحشمها وهي تريد المسير الى الفيسارية لتدخل على عازر وجها قسطنطين
بن هرقل فلما بلغها الخبر ان العرب قد نزلوا على الفيسارية وهم لها محاصرون فرجعت الى مصر
واقامت بها بكل ما معها وبعثت حاجب الكبير غلاطوس في اثر فارس الى الفرما واموالها
لخوف ذلك الطريق وان لا يعترض احدا من العرب او من العرب قال اخبرنا موسى بن محمد
بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال حدثنا اسامة بن زيد بن اسلم قال ابن اخي وقد حدثني
رجل من القبط بعد فتوح مصر اجتمعت به فسالته عن نفسه فاخبرني انه من قبط مصر وانه
من جنود الملك المقوقس فقلت له كيف كان حالك حين سمعت بقدوم المسلمين الى الشام وكرههم
لجنود الملك هرقل قال لما وصلت الاخبار بذلك الى الملك المقوقس فقد رسوله الى اطراف
البلاد مما يلي الشام وجميع الطرق وامرهم بالاحتراز وان لا يتركوا احدا من العرب ولا
غيرهم ان يدخلوا ارض مصر كل ذلك خوفا لانه قد تواتر عنده جنود الملك هرقل قد فجر على
الرعية في عسكره وجنده فلما دخل يوقنا الرمل اخذ الاخبار من طريقه فكان اذا مر بحصن
من تلك الحصون يسئلوه عن امره ويقولون ما فعل قسطنطين بن هرقل وما الذي
شغله عن وجه ارمانوسة بنت الملك المقوقس بن راعيل فان ابوها قد جهزها باموالها
لها وجواريها وانها مقيمة بمدينة بلبيس قال فكان يوقنا حين يعلم ذلك يقول ان الملك
قسطنطين قد ترك الفيسارية ويركب البحر وقد ارسلني حتى آخذها ومن معها وتركب في
المراكب وسير في جزيرة قبرص قال صاحب الحديث رحمه الله فلما اشرف يوقنا على الفرما
ووقع الصياح وركب الحاجب غلاطوس الى لقاء يوقنا واصحابه وهم في زينتهم ولم يتغيروا
عنه ونظر القبط الى حشمة يوقنا وحسن عسكره فاستقبلوهم بالاكرام وبجلوهم ورفعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شانهم وافضل الحاجب عليا يوقنا وسأله عن امره فقال له ما الذي قدمك فقال يوقنا اتيتها الى حاجب
الكبير ان الملك قسطنطين قد ترك القيادة وركب البحر وقد ارسلني بسبب ابنة الملك ارمانوسة
حتى اتسلم لابنة الملك المقوقس ويخبرها بقصة يوقنا فتقدمت من ساعتها كتابا الى ابيها
المقوقس فخبره بامره وانها معه وانه عاجز بهم وان العرب متوجهون الينا من جبل
البني صلح يقال له عروين المعاصي وانا منتظرة لجوابك قال فلما وصل كتاب ابنته اليه فضه وقرأه
فلما فهم معناه دعا بارباب دولته وقال لهم قد تم من الامر كذا وكذا فما تشيرون به قالوا
الملك نرى لكم من الراي ان تتقدم حيث الى المملكة نصرة لها على اعدوها وتتقدم الى سكلي بن جلياب
وهو ملك النوبة تستنصر به على هولاء العرب وانقد ايضا الى ملك الجبات تستحثه والى
صاحب جيرة وصهره يتحرك ايضا بمن عنده من العرب المنصرة وسير والى اصفيلا
على واطلب عربها تاتيك سراعا فاذا اجتمعت اليك هولاء الامم الف بهم العرب ولا تكن لهم
جانبك فخرجوا وابنا ويطمعوا ابنا وفي مملكتي فلما سمع المقوقس كلامهم قال يا اهل
دين النصرانية وبني ماء المعمودية اعلموا ان الملك يحتاج الى سكينة وتدبير ومن ملك
عقله ملك رايه ومن ملك رايه امن جنوده من ان يضله وليس الغلبة بكثرة الجنود وانما
هي بحسن التدبير والله لقد كان ذهن قتل اكثر مني جندا واعظم عدة وامنع معاقل واوسع بلادا
وقد جيشت الافاليم من الروم واليونان ورميته الكبرى ومن جنوده جنده الا
فاليم الاندلس وانتصرنا فما اغنى عنه جمعه شيئا ولا قدروا ان يردوا القضا والقدر با
كثرة واعلموا ان العقل هو آسكلي الادوي لمخاطب المكلف المفضل على سائر ما عداه واجله
عوض من المخلوقات فمن ملك عقله استفاد لامره ومن لم يملك من العقل حظا فكان
بجهله راض وان الحكمة فوق العقل وقد قال الحكيم ملوك ان الحكمة برفاها جليل و
طالبها نبيل وتاركها ذليل لانها غذاء الارواح ونور الاشباح وقوة القلوب
ورعاية المطلوب واعلموا اني لست اكلمكم بهذا عني اني اعقل الخلق العالم واعلم بالصواب

الناج

النا

الاول من خاف الوعيد سلا عما يريد والثاني من خاف ما بين يديه فقد ضاق
عما في يديه والثالث ان كنت تريد الجزيل فلا تهم الا القليل والرابع بادر قبل نزول
ما تحاذر عسى كان هذا كلامه فكيف يتبع قوله سواهم وهذا بولص ومذهب هؤلاء
المجوسيين قال فامر قفا راسوهم الى الارض عيضا على الملك قال وما تكلم الملك بهذا الكلام
حتى استوثق من محابه وحجابه وربيبه الفغلام واوقفهم على راسه وهم مقلدون
بالسيوف لانه كان قد سمع ما جرى لهرمى قبله بطارقته حين جمعهم اليه وبخهم و
اشار عليهم باتباع اصحاب رسول الله صلعم فوثبوا اليه وهجموا اليه واردوا قتله فلاجل
ذلك استوثق المقوقس من غلمانه واصحابه حتى لا يطعم الطعام فيه قال فلما تكلم
المقوقس بما ذكرنا فقال له وزيره الياحشي ايتها الملك الكريم ناصح لرعيتك ومشفق على ملكك
فما تامرنا به فنمتثل وبسارع اليه ونقبل فقال لهم ايها الوزير اكتب اليّ كتابا وقل له
ان يتلطف بهم ويقطرهم الامان وتنفذهم الينا حتى نخلع عليهم ونطيب قلوبهم ونرد
كبوا معنا وبقي يدا واحدا على من يريد قتالنا قال واغا اراد المقوقس بذلك سلامة
يوقنا واصحابه اذهم على الحق قال فكتب الوزير الكتاب وشرح فيه ما ذكر له الملك من
الرفق بيوقنا واصحابه ثم ستره اليها بسرعة قال فلما وصل اليها الكتاب ابيها وقراه
عليها امرنا اصحابها ان يرجعوا عنهم ويكفوا عن قتالهم فرجعوا وبعثت الى يوقنا
تعلمه بكتاب ابيها وبعثت به اليه فلما قراه قال لرسول الملكة ارمانوسة واخبرها
بمقالة يوقنا قال وان يوقنا اقبل على اصحابه وقال الا والله قد حقق الحقائق ولقد
كشفت الله حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك واظهر له ما اظهر لنا من الحق فانا الذي نرون
فيه من الراي قالوا انا لا نسمع الا من قولك فقال ادعوني ادبر الآن براي هذه الليلة
فتركوه وما اراد قال فلما جن الليل قام يوقنا يصلي وقام اصحابه ان لا يتزلوا عن
ظهور الخيل خوفا من غدر عدوهم فبينما هو يصلي فاذا هو بشخص قد دخل عليه فنكره وارتاع

منه

منه فلما وقف بين يديه وتحققه يوقنا فعرفه واذا هو عمرو بن امية الضمري رضي الله
صلعم قال صاحب الحديث وكان السبب في معرفة يوقنا لعمرو بن امية الضمري انه رآه حين
اتى اليه وجيش الملك هرقل قد برز من انطاكية يريد حرب المسلمين حين قدموا اليرموك وسيأتي
ابو عبيدة رضي الله عنه في يوقنا في قضية فلنطاوس صاحب الرومية الكبرى وهم قد ركبوا في
تلك الليلة وقد عزموا على السير الى جيش المسلمين ليكونوا منهم وفي جملتهم قال فلما دخل عمرو
على يوقنا وهو قائم يصلي وجز يوقنا في صلوته وتحققه فاذا هو عمرو بن امية ففرح به وقال
يا عمرو متى اقبلت فقال عمرو من مدينة رسول الله صلعم بعثني امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى عمرو بن العاص احثه على السير الى مصر ولقد بر هم هنا وهو يا لقرب مني فقال يوقنا
فما يكون بيننا وبينه قال عمرو قدر ثلثة فراسخ او دونها وقد جاءني الاخبار بهم فاركب
فلحقه تارك فقال يوقنا يا عمرو عد اليه مسرعا وقل له يعجل بقدومه حتى نكبس هؤلاء القوم
ثم حدثه بما جرى لنا مع ابنة المقوقس ارمانوسة قال فخرج عمرو من عنده وسار كالبرق الخاطف
فلما عاد عمرو بن العاص واعلمه بقصة يوقنا قال فلما سمع عمرو بن العاص ذلك جعل على الاثقال
والاقناع التي حصلت لهم من بلاد الشام عامر بن ربيعة العامري في الف فارس وامره
بالمسير في اثره وان يكون مستيقظا ثم سار عمرو بن العاص بمن في عسكره وجد في سيره
فكان قتل طلوع الفجر عند الغور واحاط عمرو واصحابه بابنة الملك وجيشها ودارا بهم
من كل جانب ومكان قال وركب يوقنا واقبل الى عمرو بن العاص ضاحكا عليه وسر بقدومه
وفرح عمرو بن العاص بسلامة يوقنا واصحابه وهنأه بالسلامة وسأل اصحاب يوقنا عن
جيش عمرو بن العاص وهم المسلمون بعضهم عن بعض واحاطوا بالقبط بعد ما كانت القبط
قد احاطت بهم فلما ان طافت اصحاب يوقنا الى عسكر عمرو واحاطوا
بالقبط رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وكبوا القبط ووضعوا فيهم السيوف فما
طلعت الشمس حتى قتل من القبط زهاء عن الف رجل واسر واثلثة آلاف وفي الباقون

من زينى يريد وامر وقبض المسلمون على اموالهم فاخذوها اسيرة واخذوا جميع
وخدمها وحشمها وجواريها ورحالها واثقالها قال فلما طلعت الشمس وارتفع النهار
وملك المسلمون الشراقات والخيام ونزلوا وقد استووا واستيقنوا بالفتح قال ونزل
عمرو بن العاص واجتمع اليه وجوه الصحابة وكبراء اصحابه ويوقنا ووجوه قومه وفرحوا
بالنصر وعلموا ان الله تعالى هو ناصرهم واقبل عمرو بن العاص رضى الله عنه على الصحابة وقال
يا اصحاب رسول الله اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد قال فى كتابه العزيز هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وهذا الملك الذى نحن متوجهون اليه يزيد قتاله قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل كتابه واكرم رسوله وبعث له هدية وانى احب ان اهاديه كما فاه عز نبيه فكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية ويثيب عليها والى قد رايت من الراى ان اهدى الى المقوقس ابنته وما اخذنا
معها من اموالها وجواريها ورحالها فان الله قد اكرمنا بالرحمة ولحق بنبينا سنة النبى صلى الله عليه وسلم
وقد سمعتم يقول ارحموا عزيز قوم ذل قال فاستصوبوا رايه وبعثوا معها عسكرا من موجم وكان
معها ونقدم معها قيس بن سعد رضى الله عنه قال احمد بن يونس الحق الاموى رحمه الله وقد بلغنى انه طاوع
رد المنزمون على الملك المقوقس واخبروه بعالم عليهم من المسلمين وبابنته واخذ اموالهم
وما كان معها فضاق صدره وتابع تفكرا فيما قد جرى وبعضه وليس له حيلة فى القتال
فيما هو كذلك اذ جاءه البشير يبشره بقدوم ابنته بجواريها
واموالها واثقالها وما كان معها فتسلاعنه ما كان يجده قال فلما قدمت على ابنته
ونزلت فى قصره احضر الملك المقوقس قيس بن سعد بين يديه وبجله وقد احتفل بالحجاب والاذن
كابرين قومه وارباب دولته والقسوس والرهبان وبتركهم الكبير الذى هو صاحب دينهم
وعالم دينهم وتلامذته بين يديه قال وكان هو لا كلهم فلما اقبلوا ليسلموا الملك بقدوم
ابنته وجمع شملهم بها فلما حضر قيس بن سعد اقبل الملك عليه وجعل يسأل عن اشياء ليسمع قومه
لعل قلوبهم تلين للاسلام فقال يا ايها العربى فما اسمك قال اسمى قيس بن سعد فقال الملك انت

من اصحاب

من اصحاب محمد قال نعم انا من جملة من نصره وازره وجاهد بين يديه فقال يا ايها العربى
اخبرنى عن صاحبك محمد ما الذى كان يركب من الخيل قال لا الاشقر الادرم المحجل فى السنق وكان
اسم الملك بطن فقال البتركة لقد بلغنى ان محمدا كان لا يركب الا الجمل قال وما اراد البتركة
بذلك الا كرامة لقيس فلما خف ضلال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ابغض الحيوانات كان عندهم الجمل فقال قيس
بن سعد وما ذاك بالجمل وان الله قد شرفها اذ قال لها كونى فكانت واخرج ناقة صالح من ناقة
صرحة وخصها بالعرب دون غيرهم من ولد آدم وكان يركبها اولياء الله تعالى وقد جعلها الله تعالى
مباركة ينتفع بها وينصر على الحمل الثقيل وقد ذكرها ربنا فى القرآن والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله لكم فيها خير وقال الله تعالى وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقد شرفها
الله تعالى بقوله ناقة الله وسقياها واول ما غزا من غزواته صلى الله عليه وسلم كانت غزاة بدر الكبرى
الذى قاتل فيها قريشا وكان معه من الخيل ثلثة فركب احدها المقداد بن الاسود الكندى والزبير
مصعب بن عمير والثالث ابو مرثد بن ابى مرثد الغنوى والباقى يركبون الابل ولقد قربت فى عددها
فرحمهم الله تعالى ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان ايها الملك يركب الحمار الذى اهداه له
يعفور وراءه صاحبا له اسمه معاذ بن جبل وكان على الحمار اكاف من ليف وخطام من ليف
واعلم ايها الملك العتيط انه كان يلبس الصوف ويخصف النعل ويرقع القميص ويركب الحمار ويقول
صلى من رغب عن سنتى فليس منى وكان قميصه قطن قصير الطول والكمين ليس بالواسع ولقد
اهدى له روبن حلة استبرق فلبسها بضعة وثلثين بعيرا فلبسها مرة واحدة واهداه له جبة من ابريسم
فلبسها حتى خرقت وكان له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف وكان له
ثوب اخضر يلبسه للوفود اذا قدموا عليه وكان اذا انتزر يضع طبقة ازاره على احد فخذيه
وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه يكلم اعادها ثلثا ورايته كلما كان يحدث بحديث
اجمع اليه اصحابه واراد ان ينهض قال كان الله ويجدكم اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك وقلنا يا رسول الله ان هذه الكلمات اخذتها عادة قال انه اتانى جبريل عليه

والسقوط الشقر

يدهن واخرجت لتاز وجهه حين قبض صلع كسا ملبدا وازارا غليظا وقالت قبض صلع
في هذين فقال المقوقس هذه اخلاق الانبياء عليهم السلام فطوبى لمن اتبعه وان امته
هي الامة الموصوفة في الانجيل فقال البتر ك ايها الملك ما تكون امته عند الله افضل من هذه
الامة وهم الذين قال فغضب الملك من قوله وقال باي شيء ايها افضل عند الله بالكلم الحرام و
ارتكابكم الاثام وفعلكم المنكرات وتجنبهم الحسنات وظلمكم في الرعية وميلكم الى الدنيا الدنية
اين انتم من قوم عيسى عليهم الاسكندر فرآهم ليس لهم قاض ولا حاكم ولا امير بالامارة
قائم ولا فيهم من يلحظ بالعين خائنه ولا من يدري بالفقر الذي فيه سوه في كل امام فيه
ما كلهم وشربهم واحد غني مثل فقيرهم ولا مستطاب بني قال فتعجب الاسكندر مما راى واجرى
شاهد ونقل فعدا الى العقلاء منهم والنبلاء من جماعاتهم وسالهم عن حالهم وما
راى منهم فقالوا ايها الملك السعيد اعلم انا وجدنا بحمد وعليها مكتوب يا ابن آدم الهاك
الملك حتى فاجاك اجلك فصرت الى القبر فحثا عليك الاحبة وخلوك بما قدمت
من عمل ان صالحا واما طالحا فان كان عملك صالحا فسعدت وان كان طالحا فشقيت ولم
يكن مرجعك الى الدنيا فطوبى لمكلي العاقل الذي هو لا يقصر ويادر الى الخير قبل
الفوت واغتنم حيوتك قبل الموت ايها الملك كانك بالجد قد هلكت ووقفت كما مالك فاعتبر
بهذه الموعظة البالغة فقال الاسكندر قائل لصاحبكم باعدكم ومقاربكم وديته دانته
فقالوا اما ميتا نا بعدها لا كثواب الاجر عند نقل الخطايا عنا واما مقاربنا وقربنا
مناخ نذكر الموت الذي لا بد له منا وقال الاسكندر فالى اري ابوابكم بغير اغلاق قالوا
لان ما فينا سراق قال فالى اراكم بلا امير ولا حاكم قالوا لان ليس فينا ستوري ولا ظالم
قال الاسكندر فالى لا اري فيكم فقرا فقالوا ارزق الله فينا للصغير والكبير ثم اخرجوا له
بجمليين عظيمين فقالوا ايها الملك اختر لك من هذه الاثنين واحدة فهذه
بجمة ملك عادل سالم وهذه بجمة ملك ظالم غاشم وكلاهما صارا الى هذه الحضرة

ولم

ولم يغن عنهما شيء مما ان لهم المال الكثير والجمع الغزير فاما العادل فنعم وراحة والظالم
النخ فنودي عليهما فمات فقد قارب الميت وخير الظالم النخ فاختار ما زاه قبل الحي فاكل
باحدى بجمليه ثم اتى ايها الملك انك قد ملكت النواحي وقد حكمك ربك على الداني والقاصي والطائع
والعاصي واستخلفك الله في الارض وامرك بقيام العدل والعرض فتذكر مرجعك ومقرك واعمل لنفسك
واعلم انك لا تفعل جندك اذا دخلت في قبرك وفارقت روحك وكن ايها الملك عادلا في احكامك
وانظر ما ذا تقدم امامك وارفض الشيطان ودواعيه وخذ باوامر الرحمن ونواهيه
ولا يستفزنك الشيطان الرجيم فتشبوا بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فعل الشيطان با
بيل وادار عليه فنصب له شركا لعلاوة والنزوغرة في الجنة باكل حب البر قال فلما فرغ
المقوقس من كلامه اقبل عليه قيس بن سعد وقال اندري ما اوكل ايها الملك قال لا قال هم قوم
ملكوا عليهم الذين انفردوا من بني اسرائيل حين كثرت فيهم البدع والاهواء وخالفوا الكتاب
والتورية اعتزلوا عنهم وهم الذين قال الله في حقهم اخبارا عنهم لينبئنا محمد صلعم ومن قومه
ممن امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقالوا يا رسول ان قوم بني اسرائيل هم حين فارقوا ان
يعلموا ان امة محمد افضل منهم فنزل قوله تعالى ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فقال المقوقس لقيس بن سعد يا اخا العرب ارجع الى صاحبك واخبره عني ومن بين يديك
محمد صلعم فقال قيس ايها الملك اعلم انه لا بد لنا منك ولن يحيى من ايدينا الا اكلام او اداء الجزية
او القتال فقال المقوقس ساعرض ذلك على القبط واني اعلم انهم لا يجيبون الى الاسلام لان قلوبهم
قد فسدت من اكل الحرام واتباع الاثام قال حدثنا عبد الله بن سهيل قال حدثنا عدي بن
الخاطب قال حدثنا سلمان بن يحيى عن جدته ان الملك المقوقس فكان من عادته اذا قرب
شهر مضان لا يخرج الى الرعية ولا يظهر لاحد من ارباب دولته وكانت مخاطبته لقيس بن سعد
في اواخر شهر شعبان فخرج قيس عند الملك ومضى الى عمرو بن العاص وحدثه بما كان من الملك
المقوقس وما تكلما به قال محمد بن عمر الاموي وكان في عهد الملك ولده ارسطاليس وكان جبارا

ارسطوليس ج

كافرا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع قيس بن سعد عن ان ابوه لا يقاتل المسلمين وربما انه ترك
فترك ابوه في دهليزه عند قدوم تاجر مصر التي تحمل فيها وجمع اليه ارباب دولته وكبار
القبط وذكر لهم في السر وقال لهم اعلموا اني اخذت هذا الملك من بعد الغرق والتغلب والملك بايديكم
وهذه الاقاليم بحكمكم وان اخي يريد ان ينتزعه من ايديكم ويسلمه الى العرب واني قد رايت كلامه
مائلا الى خوف فقالوا له ايها الملك انت تعلم ان هذا الامر منظور بك وانت صاحب الملك من بعده
وفي هذا العهد فاصنع امرا يكون فيه الصلاح عليك وعلى عيالك فخرجوا من عنده واقام يدبر
في هلاكهم الى ان استدعى بعض كبار ابنائه وقال له خذ هذا الف دينار وقطع كثيرة تكون بركة وحلق
لعلاء ذكر ايمانا مغلظة وقدم له خمسمائة دينار على ان يقتل الملك بعض الشقاء وجعل السم
في شرابه وسقاه اياه فمات في ستة اقاليم الى ان اتى الى ارسطاليس في لذة الملك واخبره بموت ابيه
فمضى اليه ووقع على مصرعه وبكى بكاء شديدا ثم ان خدامه بدفنه فدفنوه في بناء ملكه و
امر ارسطاليس بقتل الخدام الذين دفنوا اباه وبقتل الشقاء ايضا ثم بعد ذلك ظهر على نفسه الملك
وجلس على سرير الملك كعادته الجارية مع ابيه اذا غاب عن عينه وليس عنده احد غير ما صنع ولا
يعلم احد بموت ابيه فهذا ما كان منه واما ما كان من عمرو بن العاص فانه ارتحل من مدينة
بلبيس وسار بطلب مصر حتى نزل بموضع يعرف بقليوب فاقام بها وحكم وبعث الى اهل الرساتيق
واطاب قلوبهم وقال لا يخلف احد منكم وكلكم الامناء ونحن نقنع بما تؤصلوه الينا من بركم فما
جاءوه الى ذلك وارتحل عمرو بن العاص منه من قليوب ولم ينزل الا بحر الحصا قال فاراخت مصر
باركانها ووقع الصلح والتشويش فيهم وغلقوا الدكاكين ودربوا الدروب ووقفوا كل
سرح عاد وربا العدد والسلاح ليحموا حريمهم واموالهم قال وما زال عمرو بن العاص رضي الله عنه يحاصرهم
امر من كان مقيما الموالي ان يطوفوا له حتى قال العسكر ففعلوا ذلك قال واقبلت الطيرات
اليهم من اهل القرى الذين صالحوهم قال واراد عمرو بن العاص ان يبعث برسولا الى صاحب مصر
وكان عنده غلام من اهل الرملة وكان اسم وردان وكان يحفظ بلغة القبط والروم

فقال

فقال له عمرو بن العاص يا وردان انت تحفظ بلغة القبط واني انا لا فذكر رسولا الى هؤلاء
القبط فقال له يا مولانا انا في حكمك وانا لا اخالف لك قولا فاراد عمرو بن العاص ان يكتب لهم كتابا
ويرسلهم الوردان رسولا واذا برسول ارسطاليس قد اقبل ووقف على شفير الخندق ووقال
يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك يريد منكم ان تبعثوا له رسولا من عندكم يخاطبه بما في نفوسكم
ولعل الله ان يصلح ما بيننا وبينكم قال فجاء فتح المسلمين وحدثوا الامير عمرو بن العاص
بما قال الرسول من الملك فقال الامير عمرو لي يزيد بن ابي سفيان ولرياض بن سعيد الطائي ولعبد الله
بن جعفر الطيار ولنعمان وخالد بن سعيد اعلموا اني قد استنصرت على حظ ملك الكفر ولست
ارى من يسير غيري رسولا واني اريد ان اسير الى صاحب القبط وانظر في احوالهم وما فيه من
القوة وما الذي قد عزموا عليه فقالوا يا صاحب رسول الله عزم لك وما عهدنا منك الا
النصيحة للدين والنظر في احوال المسلمين فافعل ما اراك الله تعالى قال وكتب الامير عمرو بن العاص
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب وحي رسول الله صلعم وقال يا عبد الله كن في موضع هذا حتى اسير في
الرسالة الى صاحب القبط واتيك باخبارهم فقال بسم الله اسر على بركة الله تعالى ووقف
قال فلبس الامير عمرو ثوبا من كرابيلي الشام عاجية كانت عليه من الصوف وتعمم بعمامة سوداء
وتقلد بسيفه وركب جواده وسار يريد مصر وغلامه وردان معه قال وصار حديث
وكانت المصريون يومئذ لم يكن على ما سورة ولا خندق وانما كانت محصنة بالدروب
قال فوجد الخيل والرجال على ابواب دروبها قال فتقدم وردان الى الفتح وخاطبهم بالعجمية
وقال يا هؤلاء الفتح هذا رسول من العرب فدعوني اليكم والى صاحبكم كما طلبتم فافتحوا
له الطريق فقالوا انا لا ندع احدا يدخل الا بامر الملك قال فقيموا ورد ان يخاطب الفتح
فاذا برسول ارسطاليس قد اقبل قال صاحب الحديث وكان رسول ارسطاليس الى العرب
ووقف على شفير الخندق واخبرهم بانه رسول الملك وان الملك يريد منكم رسولا واخبروا
الامير عمرو بذلك وعزم عمرو على المسير اليهم وعرفوا الرسول بذلك فرجع الرسول الى صاحبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارسطوليس واخبره بان رسول العرب قد عزم على السير اليك قال فما الملك لحفظ الدروب
وترتيب الدروب والرجال واظهار الزينة والسلاح فقال الملك لرسوله ارجع سريعا ووقف
على الدروب وانظر لرسول العرب فاذا اقبل عليك فاخبرنا واتنا به فاسرع الرسول
على الدروب الذى دخل منه فوجد عمرو بن العاص واقفا على جواده وغلامه معه يحاط العقر
فتقدم غلام الملك الى باب ذلك الدرب وامر بفتحه فدخل عمرو وردان وسار امام رسول الملك
الى ان وصلوا بين ايديهم وجماعة من الكبار معهم ولم ير الا بعمرو وغلامه الى ان وقفوا بباب
قصر الشمع واذا بالمواكب مصطفة وارباب دولة الملك قد تظاهروا وابرزوا كل ما عندهم من الزينة
ولبسوا الدروع المزردة والجواشن المذهبة واوتروا القسى واشهروا السيوف وقد نصبوا
العساكر حول القصر صفوفا وتظاهروا بما امكنهم فيه من الزينة والسلاح فلما وقفوا
صلوا بعمرو وغلامه الى باب القصر اوقفوهم حتى يستاذنوا لهم فى الدخول فاسرع دخل
الحاجب الى الملك واعلموه بان رسول العرب قد جاء كما امر فقال عاتبه فلما خرج الحاجب
الى عمرو وامروه بالنزول عن جواده فقال ما كنت بالذى انزل من حصنى فقالوا اذا ليس لك
هذا عندنا تقل فقال ما كنت بالذى ازيل عزى عنى فان امرنى صاحبك ان ادخل عليه هكذا
والا رجعت من حيث اتيت فاننا قوم اعزنا الله بالاسلام وبضرنا بهذه السيوف
فلا ننزل من بعد سمونا ولا نذل من بعد العز وان الله تعالى اعزنا بنبينا محمد صلعم وانتم
الذين طلبتمونا ولم نطلبكم قال فدخل الحاجب واخبر الملك بمقالة عمرو بن العاص فقال الملك
دعوه يدخل كيف شاء فخرج الحاجب وقال لعمرو الملك يقول ادخل كيف شئت فاقبل
عمرو وهو على جواده حتى توسط دار المملكة ولاح له الملك وهو على السرير والحجاب بين
يديه ومماليكه وغلمانه عن يمينه وشماله بالقباء الديباج والالاطلس الاحمر وبايديهم
مناقط الذهب مرصعة بالدر والجواهر مسورين بالسورة الذهب الاحمر معصبين
بالعصائب الجوهر فلما راوه بهم بعاصائب الجوهر قال فما راعهم عمرو بن العاص حتى تمثل

من شيخ متاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
وكان قصر الشمع قد بناه الريان بن الوليد ابن ارسلاوس ثم انه خرب واقفر خرابا عظيما
سنة ولم يبق منه الا اثره ولم يزل خرابا حتى بعث عيسى بن مريم وانتشرت دعوته ثم رفعه
الله اليه وافترقت امته فرقا كثيرا وادعوا فيه ما ادعوا بولس على الله الكذب ثم ولى
على مصر ارجانوس بن مرقاطيس فبنى القصر الخراب فلما شيده بعث الى الحكماء الذين كانوا
فى بر ابى خميم فلما حضروا بين يدى ارجانوس اقبل على اكبرهم ورتبا وكان رجلا حكيما
قد قرأ كثيرا من الكتب التى نزلت على الانبياء وصحف موسى وقال يا قريطس اريد ان تصنع
فى قصرى هذا شيئا من الحكمة التى صنعتها فى بر ابى خميم فقال قريطس اين ابى الملك اعلم انى قد
رايت فى العلوم التى قرأت والكتب التى درستها ان الله تعالى يبعث فى آخر الزمان نبيا يكون
دينه الحق وقوله الصدق واخلاقه طاهرة وسريرته ظاهرة وقد بشر به المسيح عيسى بن
مريم فقال الملك ان الذى قرأت وبه قد نطقت فهو الصحيح الذى لا يعتل فمتى يكون وفى
اى وقت يظهر فقال قريطس يا ابتى لا تعجل واما المسيح فقد بشر به وبرهانا وانه قد قرب ظهوره ولكن
حتى نضع لكل عمثال من الحكمة ما يكون رصدا ونجعل عاقب ذلك هذا وبتركه وجه مما يلى
الكنيسة الكبيرة المعظمة قال وكان قد بنى له كنيسة وسماها دير بابى ومعناه هو بيت العبادة
ثم انهم قالوا نجعل لكل عمثال بابا على هيكل الكنيسة ويكون وجهه مما يلى العمثال الذى
بباب القصر فاذا جاء وقت بعث هذا الرسول حول كل عمثال وجهه عن صاحبه ثم
بعد ذلك انه عند وقت هذا الرسول العربى يقع العمثال الذى على الكنيسة على وجهه ويكون
ذلك الموضع موضع عبادة الى ان يعود هذا الرسول واقامة شرع بينهم فلما فرغوا من الملك
ارجانوس بذلك قال فاخذوا لوقتهم فى عمل الحكمة وافاموا التماثيل على ما ذكرنا قال فلما
بعث رسول الله صلعم حول وجه كل عن صاحبه فلما قبض صلعم سقط العمثال من اعلا الكنيسة
فى الجامع اليوم بمصر قال واما العمثال الثانى الذى هو بباب القصر فبقى على حاله الى ذلك الوقت

الوقت الذى يخرج فيه الحجاج بمصر

ذكر التمثال

قال فلما دخل عمرو بن العاص قصر الشمع وهو على جواده وتوسط بالقصر سمع وامر
صوتا فظيعا ثم سقط على وجهه الى الارض قال فاتى الملك ارسطاليس فذكر واتاه بابن
دولته وصلبوا على وجوههم ودخل الرعب قلوبهم وقال بعضهم لبعض بلغة القبط ما وقع
هذا التمثال عند دخول هذا البدوى الا لامر عظيم ولا ستكمال هو الذى يكون على ايدينا هلاكنا
وذهاب دولتنا قال فاشار الملك الى حاجبه الكبير ان يامره بالنزول عن جواده قال فخاطب الحاجب
عمرو بن العاص بذلك فنزل عمرو عن جواده وقعد حيث اخذه المكان وامسك عنان جواده
بيده اليسرى وقبض باليمنى على قائمة سيفه ونظر الى ملكهم وزينهم والقصر كله مزخرف بالذ
هب وانواع الجواهر فعند ذلك قال عمرو بن العاص ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا و
سررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين
ثم قال ايها الخازنون حقا عراة ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
ثم قال والله لتسئلن يومئذ عن النعيم فاتقوا الله الذى مصيركم اليه واعلموا ان الدنيا
دار فناء وزوال ودار محنة وضلال والآخرة هى دار النعيم والبقاء واعلموا انه ما احد
من الانبياء الا وتركها ولم يلتفت اما بلغكم ما كان من المسيح وزهده وفقره وكان عليه السلام
يبيت الشتوة والحر وسادته الحجر وظله الشجر وسمعنا النبى عليه السلام يقول ان الله تعالى اوحى
الى نبيه عيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فى الخلوات وعاتبها فى الخلوات وامدد كفيك الى فى
الصلوة واستعمل الحسنات واجتنب السيئات فان صنيعك يا عيسى لك لا لغيرك فتفكر يا
من ودع الاهل والاولاد وسرح الغياث والبلاد وكن يقظانا اذا نامت العيون
مخافة من امر لا يدان يكون فاذا كان روح الله وكلمته خوفوه بهذا الخوف فكيف يكون
المخلوق الضعيف واعلموا انه اول من بكى فى الحمد وقال انى عبد الله واقر بالعبودية فلم
تعقدون فيه بالربوبية فقال بتركه الفقر وكان خائفا ان عيسى يعنى العذارا السيول يرجع

العذراء

ذكر

عمرو

كل بر

القدسية لم ينطق بهذا ولم يتلفظ بالعبودية واوحى ذلك عندنا لم تعقدوه فيه بالربوبية فقال عمرو
واوحى ذلك عندنا بقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه تعالى لا يشرك فى حكمه احدا جل عن
الصاحبة والاولاد والشركاء والاضداد فلا صاحبة له ولا اولاد ولا شركاء له ولا وزير له
ليس له ولية ابتداء ولا لاخرية انتهاء فلا يحويه مكان وهو فى كل مكان من غير حلول وليس
هو بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس لا يوصف بالحركات والسكون ولا بالكيفيات والحلول ولا
يجرى عليه المنافع والمضرات جل عن الاولاد والبنات ثم قرا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا فقال اتركنا الى عندكم يا معشر العرب ان المسيح نكحا فى الهند فقال عمرو نعم نكحا فقال هذه
فضيلة كبيرة تفرد بها على جميع الانبياء فقال عمرو وقد نكحا غيره فان هو قال لا جرح وصاحب الا
خدود وشاهد يوسف فقال حاجب الملك يا ايها العرب انطق بنبأ كبان غيا العربى فقال الافال
الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
فقال الحاجب بعث الله بنيا عربيا غير بنبيكم محمد صلى فقال عمرو نعم نوحه وصالح وشعيب قال
الراوى وكان هذا الوزير حكيما عالما خبيرا بالعلوم قد قرا الكتاب والاخبار والعلوم وكان
اسم قيطى معناه جزا العلوم وكان يسكن دير القدس فلما اتصل خبره بالملك طلبه فلما اتى اليه
استوزره وكان خبيرا بعلوم الحوم عارفا بالفلك ودائرة الحوم فقال لعمرو بن العاص ما تقول
فى الحوم وتاثيرها فقال عمرو فلا احكم لها فى نفسها فكيف يكون لها حكم فى غيرها وكذلك المنازل
والبروج فقد قال الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فالمنازل
هى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون منزلة واسماها الشرطين والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشوكة والنياع والبلدة
وسعد الذابح وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر

والرشاء وهو الحوت وهذه المنازل تنقسم على البروج الاثنى عشر التى اولها الحمل وهو الكبش
والثور والجوزاء وهذه بروج الربيع والسرطان والاسد والسنبلة وهذه بروج الصيف
والميزان والعقرب والقوس فهذه منازل الخريف والجدى والدلو والحوت فهذه منازل
الشتاء وفصول السنة الاثنى عشر كل فصل منها ستون يوما فمن قال بالقطع والتاثير
فقد خرج من شريعة البشير النذير محمد صلع واما مع القطع والتاثير ان الحج اذا قطع فلا بد
ان ينزل الغيث ويكون الرخص وتخط الارض ويكون الجدب والغلاء فقد احتاط فان
علم الله تعالى ما استأثر لاحد من خلقه ولا يطلع عليه بشر ولا ملك وقد قال صلع من اقتبس علما
من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر وقد نهى صلع عن النظر الى النجوم وقال صلع ان اخوف ما
اخاف على امتى من بعدى التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وتعلم النجوم فقد ادعى الكهانة
وان الله تعالى جعل النجوم للثلاث خصال زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات
يهتدون بها فى البر والبحر فمن ادعى فيها بغير هذا فقد زل رأيه واخطأ حظه وتكلف علما لا
يعلم الا بربه وان اناسا قد احترقوا فى هذه النجوم كما انه يقولون من ولد فى كذا وكذا
كان من امره كذا وكذا ولهذا قال صلع من صدق كاهنا او منجما او عرافا فقد كفر بما جاء به
محمد صلع وقال النبى صلع اذا نشأت سحابة يعنى كحابة فتكاثفت يعنى غريقة يعنى اذا
اقبلت السحاب من قبل الشام الى المدينة فالاغلب ان يكون فيها المطر والعرب تجرب السحاب
وتعرف عادته وكذلك البرق اذا كان من قبل اليمن يقولون هذا خلب يعنون فلا مطر فيه
وقال صلع ان فى امتى اربعا من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن
فى الانساب والكسفا بالنجوم والمناحة وقال صلع يصح فى الملكى مؤمن وكافر
فمن قال برحمة الله الله مطرنا فهو مؤمن ومن قال بالكواكب الفلانى مطرنا فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير قال ابو

سمع

سمع الوزير فيطس كلام عمرو وفصاحته ومعرفته وقلة مبالاته بالملك وزجوله
من خواص دولته فقال بلغة القبط للملك ارسطاليس ايها الملك ان هذا البدوى قد فصح الزمن
جرى الجنان وقد خبرت انه يكون امير العرب وصاحب هذا الجيش المنازل فى بلدنا فلو
قبضت عليه لتزعزع الحاية عنا وقد كان غلام عمرو وردان يسمع ذلك من الوزير وهم لا يظنون
انه يعرف بلغة القبط فقال الملك لوزيره انه لا يجوز للملك ان يغدر بالرسول ولا سيما فحن
استدعيناه الينا فقال وردان لعمرو بن العاص ملأى اراك فرعانا مرعوبا اتظن ان الملك
يريد قتلك وانت فى امانه وان الملك اذا امن لا يغدر فلما سمع عمرو كلام وردان غلامه
علم فحواه وعلم انه يحذره فالتفت اليه عمرو كلاما يعلم انه قد علم ما القاه اليه وانه سيكافيه
ان خلص من داهية القبط ثم قرأ عمرو هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال الملك ارسطاليس
يا اخا العرب ما الذى تريدنا وحتى اولو قوة واولو بأس شديد وما قصدنا قاصد
الا رجع عنا بالخيبة وان التوبة تسع والجأ تنصرنا والصفح الاعلى يخذنا وقد تسمع
الرسل بالكتب وكاتبك بها وقد اقبلوا خوفنا فقال عمرو انا اقوم لا خوف بالجيوش وكثرة
عددها وبالاسلام وقتالهم لان الله تعالى وعدنا عصر على لسان نبينا محمد صلع وانه
سيورثنا الارض وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان
الارض يرثها عبادى الصالحون وحتى ندعوكم الى التوحيد وان تقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله فان ابيتم وغلبت عليكم الشقوة فتؤدون الجزية وانتم صاغرون فان
ابيتم فاذنوا بحرب من الله ورسوله فلما سمع الملك ارسطاليس كلام عمرو بن العاص قال
يا اخا العرب نحن لجم المنقوش وحتى نرجع الى حكمه ونعمل برأيه ولكن يا اخا العرب ما اظن
احدا فى محلك اجرى منك لسانا ولا ابين منك جنانا فقال عمرو انا الكل اصحابى لسانا
واقلهم جنانا وان فيهم من لو كلمته لعلمت انى لا اساويه فقال الملك من الحال ان يكون
اصحابك واحد مثلك فقال عمرو بلى ولو اردت عشرة مثلى لاتيت لكل منهم وتعلم كلامى

خاف لعله

فقال له الملك افعل ثم قال لوزيره يا قبطية اذا اردنا القبض على هذا الرجل فنقبض عليه
والعزة معا ولى واحد من اثنين قال له وابعث اليهم فقال له الملك انهم لا
يأتون يا رسول فان اردت معيشتي بهم فاذهب اليهم حتى يجيؤا اليك فقال الملك افعل ذلك ولا
تطاوعه قال فوثب عمرو بن العاص قائما واستوى في ظهر جواده وضرج سيفه وضرج سيف غلامه
يسعى بين يديه قال فلما انهض قائما قال الملك لوزيره وحق ديني لئن الى بهم لاقتلنهم
واقتلنك في مجلسك قال فلما خرج عمرو من مصر اضمر غلامه بمقالة الملك عنده فلما قال
عمرو والله لا اعيد الى مثلها ابدا قال فلما وصل الى عسكره اقبل عليه النجاشي بالسلام وهنوه
بالسلامة فقال لهم عمرو والله لقد سألت بكم الفضول فاقبل عمرو يحدثهم بامره كيف جرى
وردان غلام الملك حتى سمع مقالة الوزير للملك وانه ضمن للملك بان يأتيه بعزة من
الرجال وانه اظهر لهم القتل جميعا فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله تعالى على سلامته قال
وكان قد اقبل فلما طلع الفجر وصلى عمرو بن العاص بالمسلمين صلوة الصبح فلما فرغ من صلوته
امر المسلمين بالذهاب الى طرف قال واخذ الناس على الفسح واذا برسول الملك ارسطاليس
قد اقبل ووقف على شفير الخندق وقال يا معشر العرب انى اريد منكم رسولكم الذي اتى الى
الملك برسالته قال فاخبروا عمرو بهذا الكلام فقال عمرو لرسول الملك ابى الله ان الخدر
يهلك اهله وعلى الباغي تدور الدوائر ويلك يا قدصا جيها يطلب منا رسولا فلما
اتيته اراد ان يقبض علي وانه نكح بكذا وكذا والآن من الذي ينهى باليمنى باليه ولكنا
نفعل ذلك لاننا نوفي بالوعد ولا ننقض العهد ولا نقتل الرسول ارجع الى صاحبك
وقل له اني قد سمعت ما قلت لوزيرك وعلمت ما قد همت به بالامس من غدرك وانك
اردت قتلي وقد نجاني الله من كيدك ومكرك وما كنت بالذي ارجع اليك قال ابو محمد
رح هكذا جرى لعمرو بن العاص مع ملك القبط ارسطاليس قال وكان عمرو اذا ذكر ذلك يقول
الحمد لله الذي نجاني من يده ورجله اذا كان اذا حلف قال لا والذي خلصني من صاحب مصر

قال

قال وان الرسول عاد الى الملك وحدثه بما قال عمرو وقال انه فطن بكل ما اردت القبض عليه
وعلم في [illegible] بما كان بينه وبين وزيرك فقال الملك ومن اين له علم بلغتنا وهو رجل بدوي فقال
له رسوله اظن ان الذي كان معه [illegible] فحذره حتى سمع كلامكم فقال الملك لوزيره ما
الذي ترى في امر هؤلاء العرب فقال ايها الملك اعلم ان هؤلاء القوم مستقصين لا تفترهم
فلا يصل احد اليهم منا لا بغدر ولا بكيد والذي اعرفه بالملك انه قد بلغني عن القوم
ان لهم يوما يعظمونه كتعظيمنا يوم الاحد وهو يوم عندهم يوم الجمعة واني ارى لك من الرأي
ان تكمن لهم مكيدة في ليلة الجمعة عما يلي الجبل المعظم فاذا اخذوا يوم الجمعة في صلوتهم و
عبادتهم فيخرج الكمين عليهم ويضعوا السيف فيهم قال فاجابه الملك الى ذلك واقام ينتظر عمرو
ليلة الجمعة وبعث الكمين قال وان عمرو بن العاص لما اختفض يد الملك ارسطاليس ووصل الى
عسكره استدعى بعبد الله يوقنا صاحب حلب فلما حصل بين يديه قال له يا عبد الله قد رصدنا
هذا الخندق حولنا ونحن ننتظر الحرب من اعدائنا وما بقي عندنا زاد يكفينا واريد منك ان
تسير الى القرى التي في صلحنا وتشتري لنا طعاما وعلوفة فان قاتلنا القوم كان عندنا
من الزاد ما يقوم بنا وبخيلنا فقال يوقنا اذا افعل ذلك ان شاء الله تعالى ثم ركب يوقنا في
بني عمه واصحابه وساروا يطلبون الخوف قال صاحب الحديث رح وكان قد دخل
الى عسكر المسلمين جواسيس ارسطاليس لاجل الاخبار فلما رأوا يوقنا ركب في عسكره وسار
في طلب الميرة فساروا مسرعين الى الملك واخبروه بمسير يوقنا واصحابه ففرح الملك بذلك و
استدعى بابن عمه فاليوس لانه كان المقدم على جيوش مصر وقال له اختر من جيشنا
اربعة آلاف فارس من ابطال الاجناد وسر بهم الى الجبل المعظم واكمنوا هناك وليكونوا
مسيركم تحت الجبل واجعلوا له دليلا فاذا اقبل النهار ليوم الجمعة ورأيتم العرب قد اشتغلوا
في الصلوة فاضربوا عليهم السيوف ففعل فاليوس عليه اللعنة ما فعل ذلك وخرج من ساعته
وانتدب من الجيش اربعة آلاف فارس فاسرع باخذ الاهبة وان يكمنوا على حذر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فاخذ القوم اهبتهم فلما كانت ليلة الجمعة ركب فارسوكب في اربعة آلاف فارس وسار حتى
الليل لخوف الجبل وقصد مغارة السودان قال وامرهم الملك ان ياخذوا معهم دوابا وبغالا
عليها زاد لهم وعلوفة حتى اذا كان يوم الجمعة واراد الخروج فتكون الدواب والبغال بايديهم
حتى اذا نظر هم العرب فرموهم على تلك الحالة فيظنوا انهم من اهل البادية ساروا في طلب المعيشة
فان فعلوا ذلك يكون عليه اللعنة ذلك واكمن بهم عند الجبل المعظم قال حدثنا عمار بن وهب قال
اخبرنا شعبة بن عامر قال حدثنا سليمان بن ناقد عن الحق الاموي قال هكذا دبر عليهم الملك
القبط وتسللوا من ناحية الجبل الاحمر الى بلد النوبة وهو بلد موكي عم واكنوا وراء
الجبل وليس بين الجبل ومجرى الحصا الا دون نصف ميل قال ابن الحق فلما باتوا تلك الليلة
واصبح صباح يوم الجمعة جعل ديدبان القبط يرقب العرب الى ان قرب بصلوة الجمعة
فامر عمرو بن العاص رضي الله عنه لبعض الموالي ان يضع رجلا على الجمال بعضها فوق بعض
ففعلوا ذلك ثم نادى في المسلمين بالاجتماع اليه قال فاجتمعوا كلهم اليه وجعل يشاور
الاكابر منهم فيما يصنع من اجل العدو وقتالهم وليس عندهم خبر من كمين القبط وما قد
دبروا من الحيل والمكر فاقبل عليه سعيد بن زيد بن عمرو العدوي وقال يا عمرو وما الذي
تمسكنا عن لقاء القوم وفي ذمة الله الشام والبلاد في ايدينا الا بالعزم اقوى واطرح الحيل
وما جئنا نقرع في مصر وبيلها وانما جئنا لنجاهد في الله حق الجهاد وفي تجارة المجاهدين
وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وباموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
قال عمرو يا بن زيد والله ما تاخرت عن قتال القوم لجزع ولا لفزع ولكن لاشاركم
في الامر وارى رايكم وابعث في ذلك امر البني صلعم حيث قال الله عز وجل فاذا عزمت
فتوكل على الله وانا راعيكم وكل راع مسئول عن رعيته وقد علمتم قصة هذا الملك المتكل
المفوض وما هو عليه من زيادة العقل والدين وهو مقر برسالة البني صلعم وهو في طاعته

البني

التي استقبلها لنفسه في هذا الشهر المعظم وقد بقي منه ستة ايام ويظهر بعد ذلك في سرير
مملكته ثم تبعث اليه رسولا منا ونرى ما يكون من كلامه وما ذا يرد للجواب فاما هو
صلح واما هو قتال قال حدثنا ورقة بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن عون عن حزة
سواد بن اوس قال قال لي يا بني بيفاطن بشمع ما يقول عمرو وسعيد بن عمر زيدا ذا قبل
رسول الملك ارسطاليس ووقف عما شفير الخندق واستاذن فاذنوا له بالوصول
اليهم قال فلما وصل الرسول وسلم قال يا معشر العربان ولي عهد الملك يسلم عليكم
ويقول اني لا اقدر ان احدث حدثا من الصلح او غيره الا بامر الملك وانه في طولة
كما علمتم وقد بقي له ستة ايام ثم يظهر في رعيته ويجلس على كرسي دولته ويدبر ما يشاء
في دولته فقد قبلنا ذلك الامر فلولا الملك وصحة يقينه وانه مقر لنبينا بالرسالة لظنا انه
طرفة عين والسلام قال فمضى الرسول فلما رجع اتانا وانا بعث للعين رسوله حتى يطيب
به قلوب المسلمين ويطمئنوا اليه ليقضي الله امرا كان مفعولا واذا نزل القضاء و
القدر لم ينفع الحزم والحذر واذا اراد الله امرا هيأ اسبابه قال فلما اطمأنت قلوب
اصحاب البني صلعم بالرسول الذي جاءهم واذن المؤذنون فقام عمرو بن العاص وهو قريب
على تلك الرحال وخطب خطبة بليغة وجلا من القلوب وذرفت لها العيون وحذر
الناس من النار وشوقهم الى الجنة ورغبهم في الجهاد فلما فرغ من خطبته اقيمت الصلوة
وتقدم عمرو وصلى بالناس قال وبقي الموكلون باصحابه وعبيدهم يرقبون الطرقات مخافة
العدو وبان يكبسهم في الصلوة عاجين غفلة وبذلك امرهم الامير عمرو رضي الله عنه صابر
بزاوكه ونحن كنا لا نرى احدا من اهل مصر يظهر علينا لا فارسا ولا راجلا وكان الدنيا
خالية من اهلها بلقع قال فاخذ عمرو في الصلوة ونصففنا خلفه صفوفا وليس من
ورائنا عدو نفزع منه فلما احرمنا بالصلوة واخذ عمرو في القرآءة وقد ركعنا واومينا
في السجود اذا شرف علينا بغال ودواب وعاظم كوها احمال والعسكر من ورائهم

اهل الكهف

الذين اكتنهم عدو الله الملعون ارسطوليس وهم في عدد اصحابه يومئذ اربعة آلاف فارس قال
فلما نظر اليهم معاذ ينا فظنوا انهم اصحابه يومئذ فاقبلوا بالميرة والعلوفة فوقع الموالي
والعبيد اصوافهم بالتهليل والتكبير فرحا وقالوا قد جاء يومئذ واصحابه قال ولا يكلمهم احد حتى
قربوا فقبضوا على مقابض السيوف وحملوا عليهم وهم في الصلوة ووضعوا السيوف
فيهم وهم ساجدون بين يدي الله تعالى قال فجعل السيوف ترفع في طومهم وما احد منهم
يقوم من سجوده قال عباد بن عيينة وكان آخر صف من المسلمين والذي يليه من اليهود
جيلة وعاملة وهم قوم من وادي القرى ومن الطائف ومن وادي النخلة فانهزم هؤلاء
العرب الا القليل وهم بنو جرش وقتل قال عباد فلقد شهدت وقائع الشام وحضرت
اليرموك فوالله ما قتل منا في اليرموك ولا في غيرها مثل ما قتل منا في جر الحصا بارض
مصر بالحيلة التي دبرها علينا عدو الله ارسطوليس وما منا من احد فر من صلوتنا ولا
حول وجزع عن القبلة وايقنا الهلاك فبينما العدو يطول علينا ونحن في صلوتنا اذ
اشرف علينا يوقنا بالحابه فلما نظروا الى لمع السيوف وما قد نزل بالمسلمين فصاح في
بني عمه واصحابه ورمى الذي كان عليه راسه وقال والله الذي قدر في هذا الجهاد وهم لا يشق
نفسه من الاعادي طويلا يعني غدا يوم القيمة بين يدي رب العالمين وما اراكم اذا اعداء الله
تكافؤ قد عذروا اباصحاب رسول الله صلعم فداروا من خلفهم ووضعوا السيوف في قفاهم و
اجهدوا ان لا يفلت منهم احد ثم حمل يوقنا واصحابه واطيفوا على القبط فلما فرغ القبط
الى من اقبل اليهم الخزف من المسلمين واشتغلوا بيوقنا واصحابه ووقع القتال والتقى الرجال
بالرجال والابطال بالابطال ونضاحت الرجال بالرجال واوجز عمرو في صلوته فلما فرغ من
الصلوة بادروا الى جواده وصار في ظهره وركب معاذ بن جبل وسعيد بن زيد و
يزيد بن سفيان وركب جميع الفرسان وحملوا على عبدة الصلبان فما صابروا اوكم فلما
عليهم بجمعنا واحاطت بهم خيلنا ورجالنا وحلنا بينهم وبين الوصول الى المدينة فوالله

مائتا

ما نجا احد منهم فكانوا كما قال الله تعالى طير في شبكة صادها فما يفلت منها احد ما جمعهم فراحوا
السيوف وقتل مقدمهم قليوس وفرنا بجيادهم وملكنا خيولهم واكلتهم وسلاحهم
فلما وضعت الحرب اوزارها وفرغنا منهم اقبل المسلمون يهنئ بعضهم
بعضا بالسلامة وشكروا الله تعالى على ما الهمهم من جزيل النعمة اذ القى عليهم صبره وانزل السكينة
عليهم واقبل عمرو بن العاص والصحابة على عبد الله يوقنا بالسلام وشكروا فعله واثنوا
عليه وعلى بني عمه واصحابه خيرا وافتقد المسلمون قتلاهم فاذا هم اربعمائة رجل وستة
وثلثون فحزنهم بالخبر والشهادة والايمان قال وكان الذين قتلوا من المسلمين حمزة بن سالم
ومازن بن عون السكري وسعيد بن غالب السكري وربيعة بن خالد ومهند بن سعيد وكان
تسعة رجال من بني عمه وسابق بن بني مزيد الجلي ومروان بن عمرو الجلي واسامة بن قيس
الجلي وسراقة ماجد السيوخي وعبد الله بن رواحة الحزوي ونصير بن الاخيل هو مولى
عياض بن غنم الطائي وكان افرس الخيل وطليحة بن ثابت الحزوي وبشير بن مقدم الحزوي و
مضر بن عبد مناة التميمي ابن عم ابي بكر الصديق رضي الله عنه عاما وكامل بن معدان النجيبي و
مقداح بن سارية النجيبي وزيد بن راشد النجيبي ومعمر بن مرشد الحضرمي ورفاعة بن مسروق
العكي وعروة بن شامل الثقفي ومعمر بن طاعن الزبيدي وراع بن كنانة الغنوي ورحمة
بن محكا الغنوي وقفيل بن ساهم العامري وعباس بن سمرة العامري وعبد الله بن ماجد
ورافع بن سمال العامري ومالك بن لقيط العامري ومكرم بن غالب العامري وعباس
ومعمر بن خليفة الداري واوس بن عياض الداري وشهاب بن الحارث وماجد بن مرة الحزوي
ودحمان عوض الجلي وطارق بن اشعث السلمي وورقا بن حريث السلمي ولبابة بن طاعن العبسي
وقدامة بن ثابت العبسي وزاهر بن مدركة العبسي وهياج بن عمرو التميمي وعطاف بن زيد
التميمي وساهم فرج التميمي واحوص بن يربوع التميمي وياسر بن مفرج اليزني وعبادة
بن يزيد وهلال بن حويلد الغطفاني وحجاج بن عيينة الغطفاني وطوق بن جبير الكلبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويجلبوا الطعام الينا والعلوفة والى بعث يوقنا ليشتري لنا طعاما منهم وعلوفة فمضى
وسرت انا رسولا بفتي الى طاعة القبط فرمقوا بالقبض عليّ فنجاني الله منهم وانهم قد اكمنوا
علينا كمينا من الليل في ليلة الجمعة فلما كان دنا الجمعة اشغلونا برسولهم فلما كان وقت الصلوة
تقدمت اصلي بالناس واصطفت الصفوف للصلوة فاخذت في الصلوة ونحن مقبلين على
صلوتنا بين يدي ربنا فنهض بالفتح صياحا طويلا وبذلوا فينا السيوف فقتلوا منا اربعة
وستة وثلثون رجلا ومنهم سبعون رجلا من الاعيان والباقون من اخلاط العرب رحم الله الجميع
بالشهادة وايدهم بالسعادة وكان اعدادنا اربعة آلاف فارس والمقدم عليهم هو ابن عم الملك
فلما ركب الفتح علينا ونحن في الصلوة ايقنا بالهلكة ويئسنا من انفسنا اذا قبل علينا
يوقنا وبنوعمه واخابه وهم ايضا في اربعة آلاف فارس فلما نظروا ما قد حل بنا من القبط فكروا
وحملوا علينا اعدائنا فرجعوا العدو عنا واشتغل بهم فلما فرغنا من الصلوة تبادرنا الى خيولنا
واحطنا بالاعداء وحملنا عليهم فحلنا بينهم وبين مصر وبدلنا فيهم السيوف ففتلنا منهم
آخرهم ولم يفلت منهم احد وقتل ابن عم الملك ولم يرجع منهم مخبر وملكنا خيولهم واحرزنا
الله تعالى وظفرنا فلله الحمد والمنة ونحن يا امير المؤمنين في مخيم يتلالأ منه اثر كثرة الفتح
فاخذ نا يا امير المؤمنين بدعائك وانفذ لنا عسكرا يجزنا على قتال الاعداء والسلام عليك و
على جميع المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الله بن قرط الازدي وامره بالمسير فسار من ساعته
وجد في السير وعاد راحلته فجد في حثها فقدم مدينة يثرب على ساكنها السلام وكان قد وصل في
العشرة الاوسط من شهر الله المبارك شوال فاناخ مطيته على باب المسجد ودخل واذا بعمر بن
الخطاب رضي الله عنه عند قبر رسول الله صلعم قال عبد الله بن قرط فناولت كتاب عمرو بن العاص فاخذه
وحقق ما فيه وقال لي انت عبد الله قلت نعم يا امير المؤمنين قال من اين اقبلت على اقلت من مصر
من عند عامل عمرو بن العاص فقال لي مرحبا يا ابن قرط ثم فكّ وفض الختم وقرأ الكتاب فلما انتهى
الى آخره استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال لمن ترك الحزم وراء ظهره

رضه
فهذه الجملة ستون رجلا من الاعيان ممن حج لهم بالخير والشهادة قال فامر عمرو بن العاص
بجمع القتلى فجمعوهم وصلّوا عليهم ودفنوا في مواضعهم قيل منهم محمد الحصا وستر فيقولهم
هنا كالى يوم القيامة رضي الله عنهم اجمعين قال واتصل الخبر بارسطاليس بان الاربعة آلاف
قد قتلوا ولم يفلت منهم احد وان ابن عمه قتل ايضا فصعب عليه قتل اخيه وحيث وابن عمه
وعظم ذلك على قلبه وايقن بزوال ملكه فزعا بطارقته واربابه دولته وشاورهم في امره
فقالوا ايها الملك انت تعلم ان الدنيا ما دامت لاصرعكان قبلنا فكيف يدوم لنا وما زالت الملوك
تتكسر ثم تعود وما انت باول من انتزع من الملوك وقد سمعنا ان الداريوش بن لاشر بن بهمن
بن كيقبا الفارسي هزمه الاسكندر الرومي سبعين مرة فاخرج الى لقاء هولاء العرب واضرب
معهم مصافا ولا تنثني من النصر وهولاء القسوس والرهبان والشمامسة والمطران كلهم
يدعوا لك بالنصر فاذا فعقول على لقاء المسلمين وفتح خزائن ابيه وانفق في الجند واعطاهم الا
سلحة من الخزائن وبعث يستحث على الثورة وملك البحاة وقام ينتظر قدومهم قال حدثنا محمد
بن اسحق القرشي عن عفيرة بن صفوان بن عمرو عن حيي بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما كان امر
المسلمين ما ذكرنا وتم عليهم الامر المقدر من كسرة الاعداء لهم فكتب عمرو بن العاص ترجمة ذلك
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص بن وائل
السهمي عامل الحبشة بمصر الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني وصلت الى مصر سالما وجرى لنا
على بلدة بلبيس كذا وكذا مع ابنة الملك المقوقس ثم اني نظرت الى دينه وما هو عليه من العقل
والتزهد في دينه وان نبينا محمدا صلعم كاتبه فقبل كتابه واثبت نبوته واحقه بيديه
فنظرت في ذلك وقلت انا احق واولى بمن كاتبه فبعثت له بابنته ثم رحلنا من مدينة
بلبيس وقد نزلنا بمصر عجان بعروف بعجر الحصا وصدقنا من حولنا انا ابنا نبينا محمد
صلعم وكنت قد صالحت قوما من الاكبرة بموضع يقال له الخوف حتى يعينونا على عمارة الارض

ويجلبوا

فصرف عنه فجاءت الخطا، والله ما علمت العرو الاحازم الراى جيد التدبير وضابط الامر
وكن اذا جاء القدر عمى البصر ثم كتب من ساعته كتابا الى امير الجيوش وهو ابو عبيده بن عامر
بن عبد الله الجراح وذكر في الكتاب ما قد جرى لعمرو وعمر وامره ان ينفذ له جيشا عمرمرما وينفذ
الكتاب مع سالم مولى ابي عبيدة قال عبد الله بن قرط واقمت بالمدينة يومين وكنا ذنت امير المومنين
عمر في المسير فزودني من بيت المال وكتب كتابا ثانيا الى عمرو بن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد وقد بلغني ما جرى من امر المسلمين بمصر عند العدو وذلك كله سبق في ام الكتاب وكان يحب
عليك يا ابن العاص ان لا تظلم ان الي عدوك ولا تامن مكرهم وحيلهم وما كنت اعرفك بالراي
والتدبير ولكن لتقضي الله امرا كان مفعولا فاشتغل بالنشاط في امرك ولا تكن وانيا في حق
المسلمين واعلم ان كل راع مسئول عن رعيته فدبر امرك ولا تامن العدو واستشر حذرك فانا
ان اقمنا كما ارانا الله ما رايته الا بالحذر ولا اكذب ظنا قال الله يعينك على الخير وقد
نفذت الي عبيدة عامر بن عبد الله الجراح لينفذ لك جيشا والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلعم وسلمه الى عبد الله بن قرط
الازدي وزوده من بيت المال وامره بالمسير قال عبد الله فاخذت الكتاب واستودعت
عاقم رحلتي وسرت اجد السير وكنت بعد عشرة ايام بمصر فاقبلت على عمرو بالسلام
وسلمت الكتاب فلما قضه وقراه فرح بما قراه على المسلمين ففرحوا به فرحا عظيما واقاموا
ينتظرون جيش ابي عبيدة قال هرثمة سمعت ابن عبد ربه عن حيان بن اسد الاسدي
عن مكي بن عبد الرزاق قال لما كتب جيش الملك ارطابيوس الى الملك المقوقس عسكر المسلمين
ورصدت دائرة السوء على اعداء الله المشركين وقتلوا عن آخرهم فبلغ الخبر الى ارطابيوس
فبكى على ابن عمه فكيوكى بكاء شديدا لما يعتقده من دينه ان لا يدان احد بتاره من
المسلمين ثم امر حجابه وغلمانه بان يجمعوا اربابات دولته في الكنيسة المعلقة التي هي داخل قصر

الشمع

الى الخوالجيل من اول الليل الى ان انتصف ثم نشأ ليزيد بن سفيان النصف الثاني الى آخر الليل
قال واقبلت الصحابة يحاهدون اليقضة والحرس الشديد يقتسمون الليل نصفين واصوات
بذكر الرحمن عالية وتلاوة القرآن والانوار حافة بجيشهم والنصر عاكف عليهم والسكينة
لا تفارق مكبرتهم والصلوة على نبيهم قال ابو حفص وما وصل الكتاب الى امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه الى امير الجيوش ابي عبيدة وقضه وقراه وعلم معناه قال فحدثني
بن الوليد رضي الله عنه يا ابا سلمان ما رئي فينا من الرأي فقال خالد يا امين الامة اذا كان
امير المؤمنين عمر قد امركم ان تجذع عمرو بن العاص بعكر فاجذعه فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان
ان الطريق الى مصر ناء بعيدة وان انا ابعدت حيث خفت عليه بعد المسافة والعطش
فقال خالد رضي الله عنه يا امين الامة وكم عزمك ان تبعث قال اربعة آلاف فارس فقال
خالد بن الوليد ان الله تعالى قد كفاك ما تحاذره على المسلمين فقال ابو عبيدة وكيف ذلك قال
ان كنت قد عزمت على ذلك فافعل ولا تبطأ وابعث اربعة آلاف فارس من المسلمين يكونوا
سهم مقاسمهم فقال ابو عبيدة من الاربعة قال خالد ان احد الاربعة والمقداد بن الاسود
الكندي والثالث عمار بن ياسر العنسي والرابع مالك الاشتر النخعي قال فلما سمع ابو عبيدة
ذكر من قوله خالد تهلل وجهه فرحا وقال يا ابا سليمان افعل برايك ما تراه قال فقام
خالد واخبرهم بما عزموا عليه من الامر فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله قال خالد
فحزموا على انفسكم فحين تسير في هذه الليلة قال فاجابوه الى ذلك واخذوا اهبتهم وشدوا
على اكفهم فلما اقبل المساء صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة المغرب والى المقداد وعمار
ومالك النخعي الى خالد وهم اخذوا على انفسهم ولبسوا سلاحهم ووقفوا على باب قبته
خالد كانهم الاسود الضوار على خيولهم قال فلما راوهم خالد قد وقفوا على باب قبته
فاخذ اهبته وسلاحه وركب جواده وسار هو والثلاثة الى خيمة ابي عبيدة فودعوه
ودعوا المسلمين واخذوا معهم دليلا يدلهم على الشوبك ووادي موسى قال ابن الحق

وكان

وكان خالد رض قد امرهم ان يصحبوا معهم جملا فلما استقبلوا البرا امرهم ان يركبوا الهجن و
جنبوا
خيولهم ففعلوا ذلك وسار الفوج وهم اربعة جرادا مقنعون مصرفلم يزالوا تجدين والدليل
امامهم الى ان قربوا الليلة واذا هم بجيل ومطايا رهاء على الفوارس فاسرعوا اليهم فا
ذا هم من تحقيق وطي ومراس قد وجههم عمر رضي الله عنه الى مصر جزة لعمرو بن العاص
ومعهم رفاعة بن قيس وبشار بن عوف قال فلما نظروا الى خالد ومقداد بن الاسود
وعمار ومالك سلموا عليهم وترحبوا بهم واستبشروا ورفاعة بن قيس يعدهم خالدا
واصحابه ورضوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وساروا جميعا قال حدثنا يوسف بن مضر قال
اخبرنا دارم بن عدي قال حدثنا نضر بن ثابت التغلبي قال كنت في الوفد المتوجه من امير
المؤمنين عمر رضي الله عنه مع رفاعة بن قيس وبشار بن عوف والتقينا خالدا واصحابه
سرنا معهم فلما وصلنا ارض مصر وقربنا منها وبقي بيننا وبينها يوما وليلة نسري
الليل والليل مظلم لا يكاد الرجل ان ينظر صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا بالبعد
فوقفنا وانتصت فقال خالد يا فتيان العرب اكم ترانا تجدون هؤلاء الذين قد سمعنا
حسهم ولا نراهم بشخصهم قال نضر بن ثابت وكنت غلاما جنيبا فقربت من ظهر راحلتي
الى الارض وقلت انا ايتها الامير وسعيت راجلا واخفيت حسي الى ان قربت من
الحي فاذا هم على مطاياهم في خلق كثير فلطمت بالارض واتيتهم واذا هم جيش من العرب
يزيدون على ثلثة آلاف فارس وهم ركبان على المطايا والخيل تجرونها فقلت والله
لا اعود الى اصحابي الا بخبر يقين قال نضر بن ثابت فاتبعت اثرهم لاسمع ما يحدثون
فما مشيت معهم غير مقدار رمح حتى سمعت ما يقولون اذلة الله اعداءكم وانا قد
اصابنا التعب ولحقنا الجهد ومن يوم سرنا من المدينة لم نجد الراحة وقد اجهدنا
على انفسنا وقد رأينا منها فانزلوا بنا نظلل الراحة ونريح مطايانا ونغلق على خيولنا
قال نضر وكف الكلام منهم وارتفع ضجيج القوم فقال مقدمهم وحق المسيح ما اتعبنا الا نفسنا الا

فانزلوا
في طلب الحلم والمارمن الملك ارسطوليس ولكن اذا عقلتم على النزول في طلب الاستراحة
قال فنزل القوم على ما يعرفون بالغوير واقبلوا يجمعون الشيح والقيصوم ليصنعوا زادا و
علفوا على خيولهم وسرحوا الابل لترعى قال نضر فعلمت ان القوم من العرب المنتشرة من آل
غسان وطي وجذام فرجعت مسرعا الى خالد بن الوليد وصدقته بالامر الذي وقع فا
مرهم بحمد الله وشكره قال نضر فقالت الصحابة لخالد ما الذي ترى في هذا الراي قال خالد اري
ان تركبون خيولكم وتلبسون سلاحكم وتتركون القوم الى ان ياكلوا طعامهم ويستلقوا
للراحة وتكبسون عليهم وظني ان لا يفلت منهم احد وما اظن الا ان القوم القوا الجزة
الملك يعني صاحب مصر فقالوا افعل ما بدا لك ايها الامير قال فامر خالد اصحابه ان يلبسوا
السلاح فلبسوا واخذوا على انفسهم وركبوا خيولهم وسلموا رحالهم ومطاياهم في
مواليهم وساروا برفق واخفوا جلبتهم الى ان لاحت لهم بنران القوم قال فوقفوا
الى ان خمدت نيرانهم فحملوا انهم قد القوا انفسهم للراحة وناموا فتسللوا اليهم كتسلل
الغطا فقال خالد داروا بالقوم ولا تدعوا احدا يفلت منهم من بين ايديكم فيندر عليكم
كم قال فداروا بهم كدوران البياض على السواد واعلنوا بالتهليل والتكبير ووضعوا
السيوف فيهم فما استيقظوا الا والسيوف قد حكمت فيهم ووقعت الدهشة في القوم
فقاموا حيارى فاقبل بعضهم يقتل بعض ووقف رفاعة بن قيس الجاعة من الحجاب بالباب
لئلا يفلت منهم فاخذوه واوثقوه كتفا وكذلك فعل بشار بن عوف قال فمن قدر منهم
قتلوه ومن سلم اسروه قال نضر بن ثابت وبقينا لكل الليلة نقتلهم واسرهم
يفلت من القوم لا كبير ولا صغير فلما اصبح الصباح راينا القتلى وهم يزيدون على الف قتيل
واسرنا منهم خلقا كثيرا قال فامر خالد باحضار الجميع فاقبلنا بهم وهم موثوقون
بالحبال فنظر الى كبار القوم ومقدميهم وقال حدثوني من اين انتم والى اين قصدكم
فقالوا انا قوم من منتشرة العرب من بني جبلة بن لاعة وكنا الحاري فيندو ما والقفا
من البلاد

من البلاد يحمي البناخراجها وكنا على الروم عما اردنا لاجل صاحبنا فلما هزمة الروم وهرب
الملك هرقل ومعه الملك جبلة فرحنا من ارض الشام وطلبنا ارض مدينة ونحن على الخوف
منها والحذر ولم نزل نكاتب الملك المقوقس صاحب مصر لعله ان ياذن لنا بالسير اليه لنكون
من اصحابه ونكون عونا له على ما اجابنا اليه فبعثنا الخيول العربية والهدايا الى ان
عهده وصاحب الامر بعده ارسطاليس فلما كان في هذه الايام جاءتنا رسله وكتبوا لنا
الامر بالدخول الى مصر فسرنا الجمعنا هذا من ارض مدينة نريد مصر فنزلنا في هذا المنزل
فوقع علينا الامر فقال فلما سمع خالد رضي الله عنه هذا القول منهم فتح ضاحكا و
قال من خوفه لاحيته الله قليلا القاه فيقربا ثم اعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب
رقابهم فقتلوهم عن آخرهم وملكوا ابلهم وخيولهم وسلاحهم واسلابهم واذا في رحالهم
الحلي الذي وجهها الملك ارسطوليس لهم فاخذها خالد ووفر على المسلمين واخذ خلقة القوم
وكانت خلقة سنية فاعطاها لرفاعة بن قيس قال نضر بن ثابت وسرنا فرحين مستبشرين
بنصر الله تعالى وعافى فتح الله علينا من الغنيمة ولم نزل سائرين حتى قربنا من الجبل ولا
حت لنا خيام القبط وفساطيطهم وهم بازاء المسلمين قال فاتى الخبر بهم فاقبل خالد
على نضر وقال له امض الى هذا الملك وقل له ان العرب اصحاب مدين قد اقبلوا لنصرتك وايالك
ان تذكر محمدا وما امرك به وافعل ما اقول لك حتى يستقيم الامر لنا قال فسار نضر الى
ان قرب الى عسكر القبط فبادرت الموكلون بحرس الجيش اليه وسالوه عن امره فقال
رسول من العرب المنتشرة ابتغي الملك ببشارة فاخذوه القوم وساروا به الى ان اوقفوه
على سرادق الملك ارسطاليس فاقبلت الحجاب وتسلموه منهم بعد ما عرفوا قصته فاستا
ذنوا عليه للملك فاذن لهم باحضاره قال نضر فدخلت على الملك وهو في سرادقه وهو جالس
على سرير ملكه فما وقفت بين يديه صاحت الحجاب على ان ياعرجي عظم الملك فوالله ما التفت
اليهم ولا اصاخ لهم وعلمت ان لا كبر وكان قد سمع عند ما من ابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينه

لا يجد للملوك الكنوز ولا لغيرهم فقلت في نفسي اجد واعتقد ان يجود لله رب العالمين وكنت
قد سمعت رسول الله صلعم يقول انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى قال نصر فجدت لله فلما
رفعت راسي قال وتر الملك يا اخا العرب اوصل اصحابك الى مضرة الملك فقلت نعم وهم على الجبل
المعظم قال فلما سمع الخبر بذلك امر بالجياد والعمايم ان يخرجوا الى لقائهم قال فركبت الجياد والفرسان
وقادوا الجنايب واظهروا زينة الفراعنة الاولى من الحلل العربية والمراكب المذهبة المرصعة
والسلاح المكللات والجنايف المنسوجة بالحرير والديباج المحبوكة قال وركب معهم مقدم الجيش
ارسلاوس القبطي قال وقبل الملك على نصر بن ثابت اذ هو صاحب البشارة وسار القوم بن
معهم ليلتقوا مشرة العرب وهم يزعمون انهم من آل غسان وهم وجذام قال المراوزي حدثنا
عمرو بن حفص قال اخبرنا رفاعة ابو اوس قال حدثنا موسى بن عون عن جده نعيم بن همرة قال كنت
فيمن وجهه امير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضي الله عنه من اهل وادي خلة الى الجزية عمرو بن العاص
وهو يومئذ بمصر وكان خالد جبني ويقر بني لان ابي كان شريكا للعاص بن وائل وكان
يجهز له ببضاعته الى سوق بصرى قال فلما راى خالد اصحاب ملك مصر قد اقبلوا عليهم فلما خفي عليه
اغا القوم جاؤا لاستقبالنا فقال لي يا بني همرة اني اريد ان اوجهك الى عمرو بن العاص واو
صيك برضاه فقلت وما هو يا ايا سليمان فقال لي اعلم ان العدو قد اقبلوا لاستقبالنا وانهم
يظنون انا من المشرة ولا شك ان عمرو بن العاص وعسكر المسلمين اذا نظروا الى ذلك تشوشت
قلوبهم منا واني اريد ان تنزل عن جوادك وتسلمه الى اصحابك وتكمن خلف هذه الاحجار الى
جوف الليل تستلل خلف المسلمين واقصد عمرو بن العاص في السير ولا تنظر احدا عن شركك فاذا
وقفت بين يدي عمرو حرثه بامرنا وما قد عزمنا عليه من عذر القوم فان بنت همرة وبطيخ
الليل واقراه مني بالسلام وقل له يكون على اهبة هو وسائر المسلمين فاذا سمع تكبيرنا يامر
اصحابه بان يرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فان ذلك مما يزيد في الرعب في قلوبهم اعدائنا
قال نعيم بن همرة فقلت سمعا وطاعة ثم اني فعلت ما امرني وترجلت عن جوادي وسلمته لغلامك

وادم

وادم وكلمت خلف حجر من الحجارة قال وتشبثت خلف الجبل ثم ان خالدا اخذ الخلع التي وجدها
مع المشرة ومر فارعا على اصحابه وامر رفاعة بن فيشي بشار بن عوف ان يلبسوا ذلك الخلع التي
كانت لمقدم القوم كيلا ينكر عليهم ولتطمئن قلوب القبط من جانبهم فلبسوها واظهروا زينتهم
وتظاهروا بسلاحهم وغيروا هالدرنية وكذلك المقداد وعمار بن ياسر ومالك الخثعمي لئلا يودوه
قال ورفعوا صلبان المشرة على رؤوسهم ونشروا الاعلام قال فلما اشرف مقدم جيش الملك
ارسطوليس وجند الملك وعساكره بالجنايب والزينة الفاخرة ونظر اليهم رفاعة بن فيشي وبشار
بن عوف اقبلوا على اصحابهم وقالوا لهم ترجلوا وتقاصعوا بين ايديهم وصلبوا على وجوهكم
فليس عليكم في ذلك بأس واحلفوا بآبائكم ولا يفلت منكم احد فيذكر رسول الله صلعم فيظن القوم بنا
واجعلوا همكم نصب اعينكم واتكلوا على الله في امركم قال ففعل القوم ذلك وترجلوا وصفوا
للحاب في المقدم ودعوا لهم بالنصر قال وحدثنا نصر بن عبد الله قال اخبرني عامر بن هيار
الشعلي قال لي يا ابا اسحاق ان الله كجانه وتعالى اذا اراد امرا هيأ اسبابه وذلك لما اشرفنا على اول
ديار مصر مر بنا على دير يقال له دير مرقش وكان دير عامر بالرهبان فلما مر بنا عليهم
اشرف علينا اهله وقالوا من انتم فقلنا نحن اصحاب ملك هرقل ملك الروم وقد جئنا نريد
صاحبكم ارسطاليس فانه قد استنصر بنا لاجل هول الملحمة التي قال فقوموا بنا ودعوا لنا و
كان كبيرهم ومقدم ديرهم شيخا وكان من قسوس الشام وعلمائها وكان للفئة وكان
من اعلم القوم في دينهم وكان اخبر الناس بآل غسان وكان الفئة قد اقطعها الملك هرقل
لرهبان بن جبلة وكان الرهبان قد جعل هذا القس على حامية الراس وكان اسم بولس بن لوقا
وان المسلمين لما فتحوا بعلبك وحمص هرب هذا القس باموالها الى ارطابيس وركب
في البحر ونوصل الى مصر وبلغ خبره الى المقوقس فاحضره وسأله عن حال اخذه فخلع عليه الملك
وجعل فيثا بابوك الكنيسة المعلقة التي في قصر الشمع وصار من اكابر البابيوك ومن اقربهم
اليه قال والبابيوك عند القبط هو البتركل الكبير المقدم في دين النصرانية وكان يسكن في

دير مرقش

وكان لا يدخل الى بابيوس فلما نزل الحاج رسول الله صلع على مصر واصال ارسطوليس على ابيه المقوقس
وسقاه احتاج الى راى البابيوس فبعث اليه وانزله من الدير واستوزره وولاه هذا القسم
اللعين بولس بن لوقا وكانه في الدير قال عمار بن هبار الشعلي فلما نزلنا على الدير ونظروا
الينا والى زينا وكان من اعرف الناس بجالد بن الوليد رض لانه رآه في مواطن كثيرة من ارض
الشام وكان بطريق حمص قد بعثه رسولا الى ابي عبيدة حين نزلوا عليهم وصالحوهم في المرة
الاولى قال عمار فجعل اللعين يقلد وجوهنا وينظر الى وجوهنا ولكلمنا قال وحق المسيح
لقد انه من آل غسان وما انه الا من عرب الحجاز وما خرج من بلادكم غير هذه المرة وكيف
لغسان ان تشبه بنا وكانوا ملوك الشام وشركاء الروم في ملكهم وقد تزيوا بزيهم
ولبسوا الديباج الفاخر والاطلس وركبوا المراكب المرصعة وقادوا الخيل في ايديهم ور
فعوا على رؤوسهم صلبان الذهب والفضة ولا شك انكم من الحلبي وقد جئتم خيلنا طائعين
على الملك ارسطاليس وتظليوه وتفعلوا به كما فعلتم بالملك هرقل واني لارى بينكم الذي قتل
وقتل ملوككم واباكم بطالها وبطارقها وسوقاكابت الملك فيكم فيقبض عليكم قال وسمعت
صبارة فقلت له ما عندنا خبر الذي تقول وقد قيل لكم ذلك اما علمت ان ربنا اتى الكبير ان
ما تركوا لنا شيئا وقد استلبوا نعمتنا وتمتعوا اما كان واصبحنا بعد العز في الذل وبعد الغنى
في الفقر وانا كابرنا الملك ارسطاليس لتكون من جنده وقد نفذ الينا بالحلم وطيب قلوبنا
قال فضحك عند سماع كلامي وقال غلبنا اكثرهم بعرف بلغتنا فقلت لا فقال وحق دينكم ما
انتم منهم وقد صح الآن وقوعه عليكم انكم من اصحاب محمد فقلنا ويلك لو كنا كما ذكرت لكنا نقدر
ان نقاتلكم بالنهار واغاكنا نكمن منهار او نظلم ليلا فنصل الى محابنا ولكن استغفر الله
اذ جعلت امته من اصحاب محمد فهذا ذنب عظيم قال عمار فما نزلنا بالدير واطمانا به كيلا
يبعث الملعون احدا الى الملك فينذر علينا قال فقال لنا اصحاب الدير يا بائسين اهؤلاء القوم
ممن عددتم ولو كانوا اسلمنى لما جسروا ان يدخلوا ارضنا الا تيلا شلا بجانبه

فبعث

فبعث اليهم حيث فقار وصوديني انى اعرف الناس بهم وهو لاء من اصحاب محمد ولا شك فيهم
فامتنعوا منهم ولا خرجوا اليهم طعاما ولا غيره ولا تطعموهم فيكم وسوف نفد اعلى الملك و
اعلمه بهم واعرفه بامرهم ليكونوا على حذر منهم ومن ملكهم قال عمار بن هبار وكان من بطارقة
تعالى ان الرهبان لما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم هذا القس وهم اصحاب محمد
صفا فيجب علينا ان نعقب لنا منهم صلحا فنكون آمنين انفسنا من غائلتهم ولا نبرح من ديرنا
وارضنا فجاء ذلك في السر من القس اللعين فقال قتلتم من اكابرهم وكان ذو عم وعقل فان انتم فعلتم
ذلك فلا نذر من ينصر من الفئتين على بنا ام هؤلاء القوم فان كان النصر لصاحبنا خفنا
من هذا القس اللعين ان يعلم على الملك لصلحنا بهؤلاء العرب فيقتلنا وهذا اللعين قد دخل
علينا في ديرنا وحكم علينا وهو على غير مذهبنا وهو كل يوم يكفرنا لانه يستطوركم وبخ
بعاقبة فان كنتم تريدون صلح هؤلاء القوم وتكونوا في امانهم فابعثوا على هذا الملعون
وسلموه اليهم وخذوا كل بعد ذلك ملتزم امانا فانكم ان فعلتم ذلك امانكم قال فقبل القوم
ذلك من صلبهم ومالوا بجمعهم على القس بولس بن لوقا وقبضوا عليه وانزفوا على
وقالوا يا معز العرب لحق ما تفقدون وتثيرون الينا من ديننا انتم من اصحاب محمد فانا
قد قبضنا على هذا القس اللعين الذي قد عرفكم ونريد ان نسلمه اليكم ونأخذ منكم عهدا واما نا
فانا قوم لا نعرف الحرب ولا له خلقنا قال فقال لهم مالك الاشتر يا هؤلاء القوم اما ما قلتم
من صلحنا فنحن نصالحكم وما كنا بالذي نخفر امرنا منكم ولا انا لا نرضى بالكذب لانه اشنع شئ
عندنا ولكنا ان الاسلام يمنعنا من استعماله واتباعه ولو ان السيوف على راس احدنا
اذا سئل عن دينه لاباح به ولكنا بوحدانية ربنا وفخر نبينا وفخر من اصحاب محمد قال فلما سمع الرهبان
ذلك من مالك الاشتر فرحوا وفتحوا باب الدير وسلموا القس الى اصحاب رسول الله صلع قال عمار
بن هبار فلما اسلموا القس الينا اقبل على خالد بن الوليد رض وقال له يا عدو الله اردت بنا
امرا واراد الله غير ذلك ثم اعرض عليه الاسلام فابا وقال هربت منكم من الشام وركبت البحر

صبارة

وكان لا يدخل الى بابيوس فلما نزل الحاري رسول الله صلح على مصر واحتال ارسطوليس على البرنس المعوني
وسقاه احتاج الى راي الى بابيوس فبعث اليه وانزله من الدير واستوزره وولى هذا القس
اللعين بولس بن لوقا مكانه في الدير قال عمار بن هبار الشقلي فلما نزلنا على الدير ونظروا
الينا والى زينا وكان من اعرف الناس بخالد بن الوليد رض لانه رآه في مواطن كثيرة من ارض
الشام وكان بطريق حمص قد بعثه رسولا الى ابي عبيدة حين نزلوا عليهم وصالحوهم في السنة
الاولى قال عمار فجعل اللعين يتفقد وجوهنا وينظر الى وجوهنا وليكلمنا قال وحق المسيح
لقد انكم من آل خالد وما انتم الا من عرب الحجاز وما خرج من بلادكم غير هذه المرة وكيف
لغتم ان تشبهوا بكم وكانوا ملوك الشام وشركاء الروم في ملكهم وقد تزيوا بزيهم
ولبسوا الديباج الفاخر والاطلس وركبوا المراكب المرصعة وقادوا الخيل في اعنتها وفي
فعلوا راوسهم صلبان الذهب والفضة ولا شك انكم من السلماني وقد جئتم خيلنا طالبين
على الملك ارسطاليس وتظلموه وتفعلوا به كما فعلتم بالملك هرقل واني لارى بينكم الذي قتل
وقتل ملوككم وانا طابطاليا وبطارقتها وسوف كاتب الملك فيكم فيقبض عليكم قال عمار
هبار فقلت له ما عندنا خبر الذي تقوله وقد قيل لكم ذلك اما علمت ايها الشيخ الكبير ان
ما تركوا لنا شيئا وقد استلبونا نعمتنا وتهتبوا ما كان واضحا بعد الغرض الذلة وبعد الفقر
الفقر وانا كابينا الملك ارسطاليس لتكون من جنده وقد نفذ الينا بالحلم وطيب قلوبنا
قال فضحك عند سماعه كلامي وقال غشا اكثركم يعرف بلغتنا فقلت لا فقال وحق ديني ما
منكم وقد صح الآن فقد علمنا انكم اصحاب محمد فقتلنا ولكن لو كنا نعلم ذكرت لنا آنفا
ان فقد ربنا بالنهار واغماكنا نكمن ليلا وظله ليلا نصل الى اصحابنا ولكن استغفر المسيح
اذ جعلت امته من اصحاب محمد فمذ اذن عفا قال عمار فما زلنا بالدير واحطنا به كيد
يبعث المعوني احدا الى الملك فينذر علينا قال فقال له اصحاب الدير يا بائس اهؤلاء القوم
ممن قد ذكرت ولو كانوا سلمانيين لما جسروا ان يدخلوا ارضنا الا آمنين لا نملك ان يحاربهم الملك

فبعث

فبعث الدير حيث فقار وصوديني انى اعرف الناس بهم وهو لاء من اصحاب محمد ولا شك فيهم
فاستعدوا منهم ولا تخرجوا اليهم طعاما ولا غيره ولا تطمعوهم فيكم وسوف نفديكم على الملك و
اعلمه بهم واعرفه بامرهم ليكونوا على حذر منهم ونزعم قال عمار بن هبار وكان من لطف الله
تعالى ان الرهبان لما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم هذا القس وهم اصحاب محمد حقا فيجب علينا ان نعقد لنا منهم صلحا فنكون آمنين انفسنا من غائلتهم ولا نبيح من ديرنا
وارضنا ما هو احق به منا فقال لهم القس اللعين فقار وكان من اكابرهم وكان ذو علم وعقل فان انتم تفعلون
ذلك فلا ندري من ينصر من الفئتين اصحابنا ام هؤلاء القوم فان كان النصر لصاحبنا خفنا
من هذا القس اللعين ان يعلم علينا الملك لصلتنا بهؤلاء العرب فيقتلنا وهذا اللعين قد دخل
علينا في ديرنا وحكم علينا وهو على غير مذهبنا وهو كما يوجب يكفرنا لانه يستطرك وفخ
بعاقبة فان كنتم تريدون صلح هؤلاء القوم وتكونوا في امانهم فاقبضوا على هذا الملعون
وسلموه اليهم وخذوا لكم بعد ذلك ذمة امانا فانكم ان فعلتم ذلك امانكم قال فقبل القوم
ذلك من صاحبهم ومالوا باجمعهم على القس بولس بن لوقا وقبضوا عليه واستوفوا على ما
وقالوا يا معشر العرب لحق ما تفقدون وتشترون انه من ديننا انتم من اصحاب محمد فانا
قد قبضنا على هذا القس اللعين الذي قد عرفكم ونريد ان نسلمه اليكم ونأخذ منكم عهدا واماما
فانا قوم لا نعرف الحرب ولا له خلقنا قال فقال لهم ما لكم الا الشر يا هؤلاء القوم اما ما قلتم
من صلحنا فنحن بصالحكم وما كنا بالذي نخفر امرنا منكم ولا انا لا نرضى بالكذب لانه اشنع شئ
عندنا ولكنا ان الاسلام يمنعنا من استعماله واتباعه ولو ان السيوف على راس احدنا
اذا سئل عن دينه لا باح به ونحن قوم من اصحاب محمد قال فلما سمع الرهبان
ذلك من ملكهم الا شتر نزلوا وفخوا ابواب الدير وسلقوا القس الى اصحاب رسول الله صلح قال عمار
بن هبار فلما اسلموا القس الينا اقبل علينا خالد بن الوليد رض وقال له يا عدو الله اردت بنا
امرا واراد الله غير ذلك ثم اعرض عليه الاسلام فابا وقال هربت منكم من الشام وركبت البحر

واستقسيت في البعد لاكون خالصا منكم او وقعني المسيح في يديكم ولست اشكو في الحق ان تنصروني
وانا كاره بيدكم قال فضرب خالد عنقه قال عامر بن صعار ثم خرج الينا اهل الدير بالجوع لنا
الطعام والعلوف فخنولنا واقمنا عندهم الى الليل فقال كرنيم الذي اشار عليهم بالقبط عا
القس خالد بن الوليد اية التي قد تقرست فيك الشجاعة والبراعة فمن انت من الحجار عجد
قال انا خالد بن الوليد المخزومي فقال الراهب انت وحق ديني الذي فحت الشام وقتلت الملوك
والبطارقة فان صفتك وصفة الحجارين نجد وصفة صاحبهذا الفتوح عندنا دخل ديرنا
وغاب غير بعيد واذا قد اقبل ومعه غلط فقحة واذا بي اوافق صفة عمر رضي الله عنه وصورته
خالد رضي الله عنه والسيف مشهور بيده ثم قال الراهب ما زلت اسمع اخبارك كلها فما
عزلك عمر عن الجيش وولى غيرك وانت على ما انت عليه من الشجاعة والبراعة فقال خالد
اعلم ان عمر هو الامام وهو الخليفة ومهما امر نابه فلن نرجع عنه لان الامام يرى ما لا نرى
وقد امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز بطاعة اولي الامر فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فطاعة علينا فرض لانه يحكم بالعدل ويا
مر بالمعروف وينهى عن المنكر ومهما فتح الله الفتوح وجاءت الاموال لم يرجع من زهده
ولا يعدل عن طريقته ولا آثر الدنيا على الآخرة ويجلس على التراب ويكثر المرقعة ويمشي في
الاسواق راجلا والمقاضع لباسه والتقوى اساسه والذكر شعاره والعدل في الرعية
دثاره يعطف باليتامى ويجالس المساكين ويرفق بالارامل ويرفد ابناء السبيل فضي
في دين الله غليظا على اعداء الله قائما بشعائر الله ولا تخيفه في الحق لومة لائم ولا يداهن في الخلق
فقال القس كانت هذه الصفة على عهد بيننا قال خالد نعم ولقد سمعت سعد بن
وقاص يقول استاذن عمر يوما على رسول الله صلعم وعنده نساء من قريش يكلمنه و
يكثرن اليه عاليا اصواتهن فلما استاذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فاذن له رسول الله
صلعم فدخل عمر رضي الله عنه ورسول الله صلعم مبتسم ضاحكا فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله

وساله

وساله عن ذلك فقال صلعم عجبت يا عمر من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن
الحجاب فقال عمر انت يا رسول الله احق ان يهبنك ثم قال عمر يا عدوات انفسهن اترهبن مني
ولا ترهبن رسول الله صلعم ثم قال عليه السلام والذي نفس بيده ما لقيك الشيطان يوما سالكا
كما في الا سلك في غير فجك ذلك فقال صلاة ربي وبركة رسالته
الذي عادين على اعدائكم وعليكم فقال خالد وما يمنعك من الدخول في ديننا فقال الراهب
نشاء فقال خالد اني اريد من صلبان هذا الدير وزنا نيرا فقال فاخرج له صليب الذهب
وكان من الغضة وصلبان كثيرة وزنا نيرا فاعطاها خالد لرفاعة بن قيس وبشار بن عوف
وقال لهم فرقوا هذه على اصحابكم ليرفعوها ودعوهم يتزينوا بزي الدير اني فقبلنا
ما قال ورفعوا الصلبان ونشروا اعلام المشعرة وساروا وخالد امامهم بعدان وكلوا
بالدير عشرة فوارس من اهل وادي القرى لئلا يغدروا او يخرج واحد منهم ويقر بالملك
باخبارهم قال صلعم فرجعنا الى الحديث قال فلما نزل اصحاب رسول الله صلعم
بزي آل غسان وساروا واقبل عليهم ارسلاوس البطي صاحب الحبشي وهو كبير اساطين
والحجاب والمماليك والغلمان قد جنبوا الجنائب فلما اشرفوا على خالد واصحابه وهم قد
لبسوا الخلع وشدوا اوساطهم بالزنانير ورفعوا صلبان الفضة التي اعطاهم
الدير اني وبقية الصلبان قد رفعت بايدي العرب وقد نشروا الاعلام فلما نظر ارسلاوس
والحجاب قد اقبلوا نزل اصحاب رفاعة بن قيس وبشار بن عوف وسلموا عليهم و
كبروا وساروا الى سرادق الملك واستاذنوا عليهم فاذن لهم فلما دخل رفاعة بن قيس
وبشار بن عوف وخدموا الملك وصفعوا له قال ولم يدخل خالد ولا المقداد ولا الزبير
ولا مالك بل وقفوا مع بقية العرب خارج السرادق قال وان الملك ارسطوليس قال يا معشر
العرب انتم تعلمون محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد استدعيناكم لتكونوا يدا واحدة لانكم اهل
الجدة والشدة ونريد منكم المساعدة على هؤلاء الحبشيين فان نصحتمونا وقاتلتم عدونا ونصرتم

ويس

الملك

من بلادنا كنا لحكم وفاسمنا نعمتنا وملكنا قال البشارات يا ملك فسوف ترى كيف نجند
في القتال يوم الحرب والنزال قال فغلظ عليهم وخرجوا من عنده قال حدثنا ابن حدير حدثنا كامل
بن مسروق قال فلما قدم الجيش الذي وجهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رفاعة بن زهير وبشار
بن عوف والتقوا بالجالد والمقداد وعمار ومالك وكان من امرهم ما قد ذكرنا واقبلوا الى حيث الملك
ارسطوليس فجعل عمرو بن العاص والمسلمون ينظرون اليهم ويتميزون بزيهم وبقرسانهم وخيلهم
قال وقد انكروا امرهم فقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص والله ما هؤلاء من المنصرة وان نفسي
تابى ذلك فقال عمرو والله يا عبد الرحمن لقد نظرت بنور الله وفي ميزتهم واحدا بواحد وذابت
فيهم رتب اهل وادي الخيلة واهل الطائف ووادي القرى فقال ترجيلي حسنة وانى لحدثكم يا
عجبي من ذلك فاني رايت خالد بن الوليد في جلتهم ولاحت لي عمامته وقلنسوته وثيابه التي
كانت عليه يوم دخل على ابليس فقال يزيد بن ابي سفيان وانى والله لقد رايت مالك الاشتر النخعي
وعرفته بطول ركابه وقامته في السرج فقال عمرو سيكفينا كم الخيزران اه الله تعالى قال فلما انقضى
النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه فاقبل اليهم نعيم بن مرة وكان تلك الليلة قد تولى حفظ
ذلك الطريق الذي عليه الخيل عبيد بن زيد فلما راى كمين نعيم بن مرة قصد اليه وقال من انت
او جر قبل الجمل عليك فقال نعيم مرسلا ايرتا الامير انا نعيم بن مرة ثم سماه عليه قال انبت عبيد
معرفة نعيم قال له مرحبا بك انت فاوقفه نعيم على الخبر كله قال نعيم فاضافني سعيد والى
عمرو بن العاص قال نعيم فما وقفت بين يدي عمرو فسلمت عليه فرد على السلام وقام من المجلس
قال نعيم وقلت له انا نعيم بن مرة قال مرحبا يا نعيم مرحبا اقبلت قال نعيم فحدثته بخبرنا
وما كان من امرنا قال نعيم فنجد عمرو شكر الله تعالى ثم بعث من وقته وساعته الى كبار الصحابة
وعرفهم بالامر وقال لهم كونوا على الحذر واليقظة واليسوا لله حكم وقدموا خيولكم
الى بين ايديكم وكونوا على اهبة فاذا سمعتم التكبير في عسكرنا فاركبوا واحملوا على عدوكم
قال ففعل القوم بما امرهم به عمرو قال ابن الحق رحمه الله في حلقة يزيد وذلك انه

لما جن

لما جن الليل جمع ارسطاليس بن المقوقس الحجاب والامراء والمقدمين وقال لهم قد ضاق صدري
على الرعية وقد غلا السعر عندنا لان العرب قد آمنوا اهل الخوف والقرى والبلاد
وخيلهم تضرب الى الريف والصعيد هذا الجانب واهل النوبة والبجا ما ضرنا احد منهم وقد
وقعت الفتنة بيننا وبين الروم كان تاخر الفرج عنا الى صبيحة غد فقال البرنيا الملك فهذا هو الراي
فقال لهم ارسطوليس اخرجوا وفرقوا العدد والسلاح على اجنادكم فخرج الحجاب والامراء
عنده وليس عنده خبر عما جرى بعده في قصره فقال ابن الحكم وكان من حسن تدبير الله
لخلقه لعباده المؤمنين انه كان للمقوقس باب من ابنوس ارجانون وكان ارجانون يحب
حية المقوقس حبا شديدا ويربيه ولا يقطع امره دونه وكان اذا ركب في
الموكب لا يفارقه وان جلس على السرير يجلسه معه جميعا وكان المقوقس اذا غاب في خلوته
التي ذكرنا كان اخوه ارجانون يسير الى العزيز ويقيم بها حتى يخرج اخوه من خلوته فلما كان
هذه النوبة استبطأ خبر اخيه المقوقس ولم ير اخاه خرج لعادته الى العزيز ودخل على
ابن اخيه ارسطوليس فوجده على سريره الملك فقال له ما فعل الملك فقال انه في خلوته
وقد راى ان طالعه مع هو هو لان العرب ضعيف وقد امرني ان اكون في مكانه حتى يرى
رايه اما ان يقاتلهم واما ان يصالحهم قال فلم ارجانون الامر في نفسه وعلم ان اخاه قد
قتل ولده ارسطوليس قال وكان ارجانون ممن يعتقد في نبوة رسول الله صلعم ويعلم ان دعوته
تطبق على الشرق والغرب وان الملوك تخر في ايام اصحابه يستولون على البلاد فترك ارجانون
الامر موقوفا ولم يبد ما في سره لاحد فلما خرج ارسطوليس مع عسكره في قتال البجاة نهض
ارجانون في الليل الى منزل ابن اخيه على قطر النيل وحفظه وقال لهم اعلموا يا معاشر القبط
ان العقل هو قوام ابن آدم لان الله تعالى قد خصنا به دون من خلق من خلقه وانه من عمي
على وجه الارض واعلموا ان الملك اخاي قد قتله ولده لا محالة وكان مشفقا عليهم مريدا لكل
سالم ولكنا واعلموا ان الملك هرقل صاحب الشام كان اغنى من ملككم واكثر خزائنا واموالا

ورجالا وكان لم المعاقل والحصون ما لا يقدر عليه هل آخر فما اغنى عنه ماله ولا رجاله
ولا حصونه ولا معاقله شيئ حتى دخل هولاء العرب الى بلاده وداسوا ارضه فنزعوا
رجاله وقتلوا بطارقته وابطاله وبنهبوا خزائنه واموالها واستولوا على بلاده اتاح و
ليبيكم وبين زوالكم وذهاب ملككم الا ان يلقاهذا الجيش بجيش العرب ويشتد عليهم
المضارب وينهبوا اموالكم ويسكنوا مساكنكم ويسبوا حريمكم ويستعبدوا اولادكم
فقالوا ايها الملك في الراى الذى عندك قال ارجابوس الراى الذى عندكم انكم تستوثقون لا
نفسكم وتغلقوا البواب للقصر ولا تدعوا احدا ان يدخل اليكم من ضد ابن اخى ولا هو بنفسه و
اعلموا انه لا يقدر ان يقاتلكم والعرب من ورائه فاذا راى انه لا سبيل الى القصر فعيرانى الجانب الغربى
بمن معه ويرتحل الى الاسكندرية ثم بعد ذلك نعقب لنا صلحا من العرب ونامن على انفسنا و
حريمنا واموالنا ومن اراد ان يتبع القصر فيدخل في دينهم وما يمنعه مانع ومن اقام على دينه
اعطاه الجزية قال فاستصوبوا راية وعلموا ان الحق معه قال وكان ارجابوس يركب في
الف فارس من مماليكه قال فاستوى على فرس الشمع وتسنم الخزائن والاموال وغلق ابواب القصر
وفرق رجاله على الاسوار وليس عند ارسطوليس للملك خبر عما قد فعل ارجابوس اخ المقوقس
قال فلما تهادى الليل ومضى منه هزيع اقبل الى الملك ارسطاليس رجل من بعض خدمه وحدثه بما
فعل ارجابوس بقصة عمه ارجابوس وما صنع فايقن بهلاكه وذهاب ملكه وعلم ان مصر قد خرجت
من حكمه قال فبينما هو في حيرته اذ كبر خالد بن الوليد رضى الله عنه واصحابه بين العسكر
ارسطوليس قال وسمع عمرو بن العاص واصحابه التكبير من عسكر المشركين فكبروا وحملوا على
الكفار وبذلوا فيهم السيوف قال فلما سمع ارسطوليس التكبير من وسط عسكره قد علا و
اتقع اخذه الخوف والهلع وعلم ان العرب قد غدروا عليه فلم يكن له الا ان يركب ويركب
عسكره ودار حوله الحجاب والامراء وامر خدامه ان يرفعوا الخزائن والاموال وما يقدر
عليه على البغال والبعير ويعبروا على الحابة الغربية ويقصدوا الاسكندرية ففعلوا ذلك

قال

اسوار القصر

صلاح الدين وخالد على مكبرين

الجسر

قال ولم يزل واقفا حتى رحلت الخزائن والاموال قال والمسلمون مع ذلك قد حملوا على عسكره
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وبذلوا فيهم السيوف فما كان لهم الثبات دون
ان ولوا الادبار وولوا منهزمين قال فلما راى الغلبة على عسكره طلب النجاة نفسه ولم يزل
جادا ومصرا حتى عبر على الجسر الاول وقطع الجزيرة الى الجسر الثانى والجزيرة الثانية وسار يطلب مدينة
نقيوس فلما وصل اليها ترك عليها الوزير المرداني الساقى واضاف اليه ثلثة آلاف من عسكره ثم
سار قاصدا الى مدينة الاسكندرية قال ابو مخنف ووقع الصياح في مصر بهرب الملك وهزيمة
عسكره قال ابو مخنف ولقد حدثنى عمر بن اسحق بن يسار انه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة
آلاف فارس وغنم المسلمون نساءهم واموالهم ورجالهم واثقالهم قال فلما اصبح الصباح
اقبل خالد والمقداد وعمار وسالم وكلهم يسلم على عمرو بن العاص وعلى المسلمين وهنأ بعضهم
بعضا بالنصر ودخلوا مصر وملكوها وتملكوا على دورها
ودورها ونزلوا على قصر الشمع قال فاشرف عليهم ارجابوس اخ المقوقس وقال لهم يا
فتيان العرب اعلموا ان الله تعالى قد ايدكم بنصره وامدكم بتاييده وقد وفى لكم كما وعدكم
ولو لا صلحى على ابن اخى لما الزمنى منكم هكذا سرعة وقد اخبرتكم على ابن اخى والآن فلى اريد
منكم المصالحة واسالكم على شرط انكم لا تعرضوا الى ولا تعدوا ايديكم في حرمنا واموالنا فمن
اراد منا ان يبقى على دينه فلا تعضبوه وعليه الجزية ومن اراد الدخول في دينكم فلا تمانعوا
عنه قال فكلمه معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال له ان الله تعالى نصرنا على الكفار بصوتنا
وانا عنا الحق واى شئ قلنا به وفيناه ولا نستعمل الغدر ولا المكر ولكم الامان على اموالكم
وانفسكم وحريمكم ومن تبع منكم على دينه فلنا حقوقه وعليه ما علينا ومن ابى دينه كان له مالنا وعليه ما علينا
قال فلما سمع ارجابوس ذلك نزل الى الجسر بمفاتيح قصر الشمع فاخذوه وآمنوه وآمنوا من كان معه في قصر
الشمع وجمعوا ما تحتهم ومقدمهم وقالوا ان الله عز وجل قد نصرنا عليكم وهزمكم
وانتم الآن في قبضتنا وقد صرتم مماليكنا فمن اسلم منكم قبلناه ومن ابى استعبدناه فقالوا

ايها الامير

ما هكذا سمعنا عنك بل سمعنا ان الله اسكن في قلوبكم الرأفة وانتم تعفون عن ظلمكم وتحسنون
اسي اليكم وانت تجفي اتى الامير اننا نرعى رعايا مأمورين علينا ولو كان الامر لنا لكنا اتبعنا كم
يا نفسنا فارفق بنا وانظر في احوالنا فقال عمرو للحباب رضي الله عنهم ما الذي ترون فيهم
الرأي في مرهولاء القوم فقال سرجيل بن حسنة نضع عنا اراد الله فيهم من العدل وحسن السيرة و
تطيب قلوبهم فانام على من الارض الا هذه المدينة وهو اقليم عظيم فاذا سمع اهل البلاد بذلك
سلموا دون ان نعارضه وقال معاذ بن جبل وخالد بن الوليد والمقداد وعمار وما
لك وربيعة بن عامر ويزيد بن ابي سفيان الرأي هو كما قال كاتب رسول الله صلع فقال عمرو لاهل
مصر قد امنكم على انفسكم واموالكم وحريمكم منا عليكم وقد اخذنا منكم على ذلك
السنة الآتية آخذها منكم فعلى كل راس اربعة دينار عن ذلك الحالم وراسا فرمو في صلحا وله
مالنا وعلينا علينا قال فلما سمع ارجانوس كلام عمرو بن العاص قال انصفت يا عربي وبينا
نضرم وقد عرفت الآن صحة دينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله واسلم ثم انه قد ترك اخي وولده من الاموال والآنية والرهان والثياب و
المتاع في الحزائن فهو هدية مني اليكم جزاء بما قد صنعتم بنا هل بلغك قال فلما سمع اهل مصر الى
صاحبهم ارجانوس انه قد اسلم دخل اكثرهم في الاسلام وعمد عمرو الى كنيستهم المعظمة وجعلها
جامعا وهو جامع ابن العاص وبه يعرف الى يومنا هذا قال الصاحب ثم ان عمرو بن
العاص جمع الغنائم والاموال التي اخذها من القبط ومن قصر اشمم واخرج منها الخمس لامير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والباقي السهام على ما بايع واعطى كل ذي حق حقه ثم كتب كتابا
الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه بفتح مدينة مصر وبعث بالكتاب والخمس مع محجن بن سارية
وضم اليه مائة فارس قال فسار محجن بالكتاب والخمس والمائة فارس حتى قدموا المدينة قد
خلوها نهارا فاقبل اهل المدينة يهرعون نحو محجن واصحابه وهو سائر الى ان اقبل حذاء رسول
الله صلع فنزل محجن واصحابه ودخلوا على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال فسلم محجن وناوله الكتاب

ففضه

ففضه عمر رضي الله عنه وقراه سرا وجهرا فسجد شكرا لله تعالى ثم رفع راسه وقراه على المسلمين جهرا ثم امر ان يحمل
عمرو بالمال فرفع الى بيت المال فقال محجن يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يسيء عليك ويقول لك
ان كفار اهل مصر قد استوكسته في بيعهم وذلك انهم كانوا اذا باطا عليهم النيل ياخذوا
جارية ويزينوها باحسن زينة ويلقوها في النيل فيأتي الماء فلما كتب عمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر ولا تفعل فان كنت تجري بامر
الله وهو الذي يجريك فنسأل الله العظيم ان يجريك وان كنت تجري بامر الله وقوته فاجرك كما كنت
تجري والسلام ثم كتب الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه محمد صلع واذا وصل كتابي هذا اليك فاطلب اعداء الله تعالى حيث كانوا واسكن
خلفهم البلاد واياك ان يلفيني جانبك لهم وانظر في حال الرعية واعدل فيهم ما استطعت واطلب
العفو من الله واجر الناس عما قوانيهم وقرر لهم واجبا في دوابهم واعف الرسوم العافية
بالعدل فاغاثها يا عمرو مدة تنقضي فاما ذكر جميل واما خزي طويل والسلام عليك وعلى
المسلمين ثم طوى الكتاب وسلمها الى محجن وامره بالمسير له ولاصحابه حتى وصلوا الى مصر فوضع
عمرو وسلموا عليه وسلم محجن الكتاب الى يد عمرو بن العاص فلما كتابه فقرأه عليهم واما كتب
النيل فانه رماه في النيل وكان قد انسل عن جريانه وابطا وايس الناس منه وتزايد اغتمامهم
في تلك السنة فلما اتى عمرو كتاب عمر في يوم ذلك وبات تلك الليلة فوالله ما اصبح الصباح الا وقد
النيل قد جرى كالجار المجلجل قال حدثنا محمد بن يحيى عن سالم بن عبد عن نجاح بن عاصم بن يحيى قال
بلغنا ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح المراقبل الى الكنيسة المعظمة عندهم فوجد في بيت
مذبحها بيتا مقفلا ففتحه فاذا فيه صورة من الفضة وامام الصورة شخص وبيده ازلام وهو
على صورة التي وجدها المصطفى في الكعبة حين فتح مكة حرسها الله تعالى فدعا عمرو بالاقتر
وقال ما هذه الصورة فقالوا هذه صفة ابراهيم وابنه فبصق عمرو وقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قدمت

من اليمن

سمعت اباهريرة رض يقول سمعت رسول الله صلع يقول يلقى ابراهيم عم اباه آزر يوم القيمة وعلى
وجهه قترة وغبرة فيقول ابراهيم عم يارب انك قلت لا تعصني فيقول ابوه اليوم لا اعصيك
فيقول ابراهيم عم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد
فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم ما تحت رجلك قال فينظر
فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والذيخ هو الضبع الذكر قال فعند ذلك
امر عمرو بالقصوتين فكسرت وامر عمرو لجيشه ان يدخل الى الحانات الخربة فدخل يومئذ والمقدم على
خالد بن الوليد رض وقد جعل خالد على مقدمة الجيش عبد الله يوقنا وبنو عمه واصحابه وهم
فاحسن زي واجمل كل وهم على زي الروم ولم يغيروا زيهم فاتاهم الخبر فلما سار عسكر
المسلمين في تبع ارسطوليس ومن معه فسارت حتى بلغ الملك الموملان الذي تركه ارسطاليس
على ترنوط في ثلثة آلاف فارس واخبروه بان عسكر العرب قد دخل الحانات الخربة و
سألوه اليكم تريد حصنا قال فاخذ الموملان على نفسه حصر المدينة ودار في خندقها وستر
صورها ورتب على سورها الرجال واقام ينظر المسلمين قال ولم يزل خالد بن الوليد رض
الجيش ويوقنا واصحابه على مقدمته حتى نزلوا بهم على ترنوط قال فلما نزل المسلمون بعث خالد
يوقنا رسولا اليهم قال فسار يوقنا بالرسالة ومعه عشرون رجلا من بني عمه فلما وصلوا
الى باب المدينة قال لهم قوم من الموكلين بالسور والباب من انتم فقال يوقنا نحن رسل
المسلمين الى صاحب هذه المدينة فارقنا ورد الموملان فاسرعوا باحضارهم ففتحوا لهم الباب
ودخلوا الى المدينة فلما وقفوا بين يدي الموملان قال لهم الذي اتاكم الى فقال يوقنا انا امير
المسلمين قد بعثني رسولا اليكم ويقول اعملوا على خلاص نفسكم وزرعكم في المدينة وسلموا هذه
البيع وما كل واهلكم فهو لكم وان اردتم المقام فلا مانع يمنعكم وان اردتم السير الى
بلادكم اوصلناكم واسلمكم فقال فلما سمع الموملان ذلك من يوقنا فهقه ضاحكا وقال
لجيشه ديني ان الغدر شعارهم والمكر دثارهم وما اقبح من يجيء اليكم ولا من دخل في سلمكم وما

كنت

كنت عن اخوف الملك في بلده وانا واياه في بلد واحد وارض واحدة وليس بيني وبينه مسافة بعيدة
وسوف اكتب له كتابا وتفعلوا فيقدم اليكم ويسلم نفسه منكم عاجلا ملموما من الخديعة وستعلمون عا
من قريب الدوائر ومن يكون المغبون في الآخرة ثم انهم يا معشر الروم كفرتم بالمسيح وجحدتم
السيدة امة النور وخرجتم عن ملة الحواريين ولدتم بهم ولآلهم العرب الجفاء الاكباد عراة الا
جسادا ولن يغنوا عنكم من الله شيئا وستعرفون ويل امركم فوحق المسيح للابعثن اليكم الى الملك
فيقتل بكفركم ثم صاح برجاله وغلمانه وامر بالقبض عليهم فقبضوا كلهم وكان قد اخذ سلاحهم
منهم حين دخلوا فلما صاح الحديد وعرف الموملان ان يبعث يوم الى
الاسكندرية الى الملك ارسطوليس يعلمه امرهم فالقاهم في بيت مظلم وذلك البيت هو في داخل الا
مارة وجعل يرقب غفلة من الحابلي حتى يبعث بهم قال ووكل لحفظ البيت جارية من القبط اسمها
زينا وكانت هذه الجارية اخت مارية القبطية زوجة رسول الله صلع قال فلما القوهم الموملان
في ذلك المكان المظلم فغلق عليهم وسلم مفتاح الجارية وقال لها افقدي بهم من الماكول والمشروب
حتى ارى ما افعل من اجلهم معهم قال فلما جن الليل استغل عبد الله في الطعام والشراب والجارية
ترقب المعهود الى ان سكر بالخمر هو والغلمان فناموا عند ذلك امنت الجارية على نفسها
واقبلت الى الباب وفتحت على يوقنا واصحابه وقالت لهم ابشروا فلا خوف عليكم واعلموا ان
الله تعالى قد جعل رحمتها في قلبي وانا اخت مارية التي اهداها الملك المقوقس نبينا محمد
صلع واني عولت ان احكم من الوثائق واسلمكم سلاحا على شرط ان تقودوني معكم
الى مدينة النبي صلع فلعلي ان ارى اختي مارية فقال يوقنا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى و
لكني اخاف عليكم من عدو الله ان يفطن بكم فقالت والله ما جئتكم الا وعدو الله قد
سكر بالخمر هو وكل من في داره من الملك والغلمان فقال يوقنا يجب على العاقل ان يخاف في
موضع الامن ولكن اعرفني لهذه المدينة باب سر فقالت نعم لها باب سر وانه في وسط دار الامارة وما يعلم به غير الملك وانا وزوجته واهل بيته واولاده وان الباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنفج على سرب تحت الارض والسرب يخرج الى ظاهر المدينة الى وسط المقبرة وقد بنى على باب السرب
الذى للمقابر قبة كبيرة وهو على ثمانية عوامد وفى وسط القبة قبر كبير فكل من يراه يظن انه
قبر بعض الملوك وان الذى بنا هذه المدينة احد ملوك عاد ويقال ان لقمان بن عاد صنع
هذه المقبرة التى كانها قصور مشيدة وصنع هذه القبة على سرب الذى هو داخل الامارة
وكان لقمان بن عاد اذا اراد ان يغار على ارض يخرج من باب السرب حيث لا يراه احد وكان بلاد
الوحات وما يليها ملكا يقال له ذو الاعذار فكان يخرج من باب السرب الذى حدثك به ولا يشعر به
ايضا ولم يزل الامر كذلك حتى انتقل ملكها فقال الرجل يوقنا افعل ما يوفقك الله اليه ولعلك ان تخرج
منه وتمضى الى عسكر المسلمين وتخبرهم بما جرى علينا فلعلهم ان يدخلوا المدينة من هذا السرب
ويملكوها قالت سافعل ذلك بعون الله قال ابن لهيعة وان الجارية اخت مارية خرجت
عندهم واقبلت الى دار الامارة واشرفت على المرمدان الساقى وعلى ما يليه فاذا هم برجل من الحرس
فنكثهم على حالهم ومضت تريد السرب واذا هى بحس فيه فلما سمعت الحس خافت ووقفت
تسمع قال ابن لهيعة حدثنا عبد الرحمن بن زياد قال اخبرنى سلمان بن عبد الحميد قال
حدثنا سفيان بن الاعشى عن اوس بن ماجد وكان ممن شهد فتوح مصر والاسكندرية
وكان حافظا للوقائع وهو حى من العتاك قال كنت مع خالد بن الوليد حين بعثه عمرو
بن العاص خلف ارسطوليس الى الاسكندرية قال لما نزلنا على ترنوط حيث تناقد خالد بن
الوليد يوقنا برسالته الى المرمدان الساقى واقام خالد ذلك النهار الذى سار فيه ينقل
وذومه قابطا عليه يوقنا واقبل الليل ولم يجئ ولا يسمع له خبرا فهما انه قد قبض عليه فلما
ذهب الليل قلق من اجله وبقى معهما لاجله ولا يكاد ان ينام من خوفه عليه وكان معه
جواسيس اهل الذمة من اهل مصر ممن دخل فى طاعة المسلمين وركن اليهم ودخل فى
طاعتهم وكان المسلمون كلما فتح الله عليهم بلدا من بلاد الكفر صلحا او غير صلح
ياخذون من اهل ذلك البلاد رجالا ويرحم ويجئ بهم ويجعل لهم الجعل فاذا توالى

مدينة

مدينة من مدائن ذلك الاقليم كانوا بين يديه يجتسون له باتوه بالاخبار فبينما خالد فى غم
يوقنا واصحابه وقف تحدثه بكثير واخبروه بان ولد المرمدان الساقى قد اقبل من عند
الملك ارسطاليس بالجلع والخوف فى خمسة فارس وقد نزل بعسكره وانثاله بائنا عن المدينة
وقد انفرد ومعه خادمان وها هو قد اقبل نحو المدينة وما ندرى ما الذى يريد قال فلما سمع
خالد ذلك من عيونه فقام مسرعا واخذ معه هماما واربعة من الحرس وسار واضح البعد واعلى
العسكر وتطوا تحت اشجار من الجبل حتى يأتيهم الطريق واذا بولد المرمدان قد اقبل والخادمان معه
وقصدوا المقابر ودخلوا بالقبة فسل خالد وغلامه والاربعة فى اثرهم وافترقوا
عليهم وكابسوهم فى وسط القبة فاذا بزيلوا التراب فاطبق عليهم خالد بسيفه وقبض
على ابنى المرمدان والخادمان فلما فقوا اقرعا عظيما وارتعدت فرائصهم خوفا فقال لهم
خالد ويلكم عرفونى ما الذى تضعون فى هذه القبة وما الذى تريدون من ازالة هذا التراب
فان صدقتمونى امنتكم على انفسكم وان كذبتم ولم تعرفونى اضرب اعناقكم فقال الغلام انا اخبرك
بن المرمدان الساقى حاكم هذه المدينة وكنت عند الملك ارسطاليس وقد نفذنى معى خمسمائة
فارس تقوية وحفظا لهذه المدينة قال فلما سرنا من الاسكندرية نريد الوصول الى ههنا
ولحقنى الطريق اذ لقينا جواسيسنا فاخبرونا بانكم قد نزلتم على هذه المدينة فلما اخبرنا
امرنى الجالى بالنزول وانفردت انا وهذان الخادمان واتيت الى ههنا لاقبته فقال خالد
وما الذى تريدون من القبة انكم ها هنا مطلوبون بمال وفيه سلاح فالذى ها هنا عرفنى
حديثك ولكل الامان اذا صارقتنى فقال الغلام ان امنتنى حدثتك فقال خالد قد امنتك
فاقبل الغلام الى يد خالد وقبلها وقال يا مولاى واريد الامان لابى ومن يلوذ به فقال خالد
امنتك وابالك ومن يلوذ به فقال الغلام اعلم ان هذه القبة على سرب والسرب ينتهى الى المدينة
الى وسط دار الامارة قال فلما سمع خالد ذلك تهلل وجهه فرحا وسرورا وقبضوا على
الغلام والخادمين وامر غلامه والاربعة الذين كانوا معه باز الة التراب وحفر القبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله
واذا قد بان لهم صفة الخرق فلم يزالوا يرفع الى ان فتح فعند ذلك بعث خالد غلامه همام الى اصحابه
صلح في السر واستدع يا الابطال مثل عمار بن ياسر والمقداد الكندي ومالك الاشتر النخعي وزيد بن
بن عامر ويزيد بن سفيان وسنر جبيل بن حسنة وعطرف بن هشام وطاهر بن زيد ومعن بن
سابق وكيلان بن عمرو وخزيمة بن اسماء وحابر بن سراقة وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء الاشارات
رضي الله عنهم اجمعين فاقبل اليه من العسكر ثمانية رجال من ابطال الاجناد فاتا بهم حتى
القنة واذا خالد قد فتح الشرب قال قام خالد بان يوقد المشاعل وكان بين القنة والمدينة
ثلاثة ارفع فلا يرى اهل المدينة ما يجري ودخل المسلمون الشرب بالمشاعل وخالد امامهم
وهرمز بن الهرمزان والخادمان قال صاحب الحديث فكان وصولهم الى الباب الثاني
الذي في دار الامارة والجارية اخت مارية تريد فتحه فلما سمعت الصوت قالت من انتم فقال خالد
انا هرمز بن الهرمزان نحكم اوقفي انا هرمز بن صاحب هذا الموضع افتحي ولا تعقلي لابي قال فكلم
الغلام فتح الجارية الباب ودخل الاصحاب بحيلتهم وقبضوا على الجارية فقالت يا قوم د
عوني فاني اردت ان اخرج اليكم واعلمكم بخبر اصحابكم لنا توابنا وملكوا
هذه المدينة فانا زينا اخت مارية زوجة نبيكم التي اهداها المقوقس له قال فلما سمع
كلامها طاب قلبه وقال ابن اصحابنا فاتت به الى البيت فدخلوا البيوت وحلوا اوثاقهم
ودخلوا دار الامارة فوجدوا الهرمزان وهو لا يعقل على نفسه من السكر فقبضوا عليه وعلى
العلمان واوثقوهم واخذوا ما كان عندهم من السلاح وامر خالد اصحابه ان يمسكوا
على من في السور من الرجال والحرس ففعلوا كما امرهم ثم نزلوا من السور وطلبوا
ابواب المدينة وكان لها بابان فكسروا الاقفال وازالوا التلاسل وبعث خالد
الى عسكر المسلمين واسرع بان يسرعوا الى المدينة قال فاقبلوا مسرعين ودخلوا المدينة
تحت الليل وملكوها فلما كان من الغد استيقظ الهرمزان من سكرته فوجد المسلمين
قد قبضوا به وبعلمانه متوكلون واصواتهم بالتهليل والتكبير قد ارتفعت فاعتقل

لسانه

كان
لسانه من الخوف والفزع وعلم ان العرب قد ملكوا المدينة واحاطوا به وبغلمانه ولم يعلم كيف
ذلك فاقبل عليه خالد وقال يا عدو الله لولا اني قد اعطيت الامان لابنك وكل ولا هلك و
من يلوذ بك لقتلتك اثر قتله فلما عند ذلك الهرمزان ان ولده هو الذي دلهم على الشرب فقال يا خالد
خذ الان اهلك ومالك وانصرف اني شئت فاننا قوم اذا قلنا وفينا واذا عاهدنا لم نغدر
قال فاخذ الهرمزان ماله واهله وخرج من المدينة فقال ولده لخالد يا مولاي اعلم اني اذا مضيت
مع ابي قتلني هو والملك ولست اريد منكم غير الاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال خالد فلك ما لابيك وما فيه قال واعرض الاسلام
على اهل نرفوط فاسلموا كرهم قال واقبل خالد على يوقنا وبشره بالخير من الله وهنأه بالسلامة
وقال ابشر وابا بالوصول الى الله والثواب منه والغفران بصبركما على الشدائد وان الله تعالى
فتح علينا هذه المدينة بيسر كل قال وكتب خالد الى عمرو بن العاص كتابا بفتح نرفوط وانه معول
على الرحيل الى الاسكندرية وبعث بالكتاب الله قال ابن اسحق واقام خالد بنرفوط كشهرا او
وكان السبب في مقامه ان ذو الكلاع الحميري مرض مرضا شديدا فلما يقدر ان يدرع ويسير دون
ما يكون من امره فقضى الله تعالى ان ذو الكلاع الحميري مات رحمه الله فحزن عليه خالد والمسلمون
حزنا شديدا لانه كان من ابطال المسلمين وكان ملكا كبيرا وقد حكي عنه انه كان قبل دخوله
في الاسلام يركب كركوبه اثنا عشر الف مملوك من السودان كلهم شراء ماله قال ابو هريرة
ولقد رايته بعد هذه الحشمة يمشي في سوق المدينة حتى قدم من اليمن للجهاد في ايام ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وجلد شاة على كتفه فهذا الحديث منتزع من كتاب الدقاباي
عن ابن دريد عن الرواسي عن الاصمعي قال النبي صلى كاتب ذو الكلاع الحميري وعايده حمير بن عبد الله
يدعوه للاسلام وكان ملكا بالطائف وقد علا امره فلما اتاه كتاب الربوبية فلم يطقه واقام ذو
الكلاع على ما هو عليه الى ايام عمر رضي الله عنه فانه رغب في الاسلام وقدم على عمر رضي الله عنه ومعه ثمانية الف عبد
فقال له عمر يا هذا اسلمت على يدي عمر واعتقت عبيدك اربعة آلاف عبد فقال له عمر ما بقي من عبيدك

ملاً

وط

حتى اعطيكل ثلث اغانهم هاهنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام فقال اجلني يومي حتى افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعشقهم جميعا فلما عاد الى عمر قال له مارايكل فيما قلت لكل في عبدك قال قد اضار الله تعالى لهم خيرا مما رايت قال عمر وما هو قال ذو الكلاع ع اخبرني وجه الله تعالى قال اصبت والله ذو الكلاع قال يا امير المؤمنين انك ذبحتنا الظن ان الله يغفره قال عمر وما هو قال تواريت عن بعيدك حين ادعيت دمهم الربوبية ثم اشرفت عليهم من مكان عال فوجدتني زهاء مائة الف انا قال عمر التوبة بالاخلاص والانابة بالاقلاع يرجى بها رافة الله تعالى والعفو انه ذلك هو له تعالى يا عبادي الذين امرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا الحديث الذي ذكره عن ذي الكلاع خرج من كتاب التقاييس وهكذا الحديث مخرج من كتاب الزهد كما ساده عن احمد بن البراق قال حدثنا علوان بن داود عن رجل من قومه قال بعثني اهلي يعني عيرتي وحي في الجاهلية الى ذي الكلاع الحميري بهدية فاقمت ببابه ستة ايام لا اصل اليه ثم اطلع من اعلى قصره فاومى الي فجئته فاذا هو على سرير من ذهب وعليه ثياب خضر فقال لي ما حاجتك فقلت اصلحك الله انا رجل من العرب بلغني عدلك وسيرتك في الجاهلية فاحببت ان اقدم عليك بهديتي فقبلها ثم رايتني في الاسلام فاشتراها وهو عامر فرسه وقد سقط الجلد عامة حزرته وهو يقول اوه للدنيا اذا هكذا كل يوم انا منها في اذاة لقد كنت انا من ابغض الناس معاذا فما قبل ان تبدلت بعيني شقوة جدا هذا الثقاحيذا قال ابن اكثم فلما مات ذو الكلاع الحميري رثاه ولده يفجع عارنا بابيه سبا بن يحب وهي هذه الابيات يحيث ليوم كم اذا فقل وسلطان عزك كيف انتقل واسلمت ملكك لا طائعا وسلمت الامر لما نزل فيوم كيوم رفيع المكان ورزء كرزء ذوي وجل فلا تبعدن فكل امرئ سيدركه بالسنين الاجل لئن صحبتك بنات الزمان وسرت بدا الدهر وجه الامل لقد كنت بالملك ذو قوة لكل الدهر بالعز عاز وجل تبلغت من الملك افضل المنى نفلت وعزك لم ينقل حويت من الدهر اطلاقه ونلت من الملك ما لم ينل وحلت عزك ثقل الامور فقام بها صارما والنقل محبب الدهور فافنيتها وما شاسعيل بضرها فعل بيت الغضور فيها كما لجبال اذ هبت فما بقي الا الطلل نعنا با ياكل الصالحات شر بنا

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسحكل وبلا وطل نؤمل في الدهر اقصى المنى ولم ندر بالموت حين ينزل فزالت لعمرك شم الجبال وما جزنا كل فيها هبل قال الراوي ح وسلمات ذو الكلاع الحميري حمله ابن عمه غيلان بن مضاض الحميري الى مصر بعد ان صبره وعول ان يسير به الى اليمن قال ابن اكثم ح وعول خالد بن الوليد على المسير الى الاسكندرية قال حدثنا زياد بن اوس الطائي قال اخبرنا معن بن سنبل الحارثي سماعا منه بقرية يعرف بالشجرة قال انه لما بلغ الخبر الى ارسطاليس بغ ترفوط فصعب عليه ذلك وقال وحق المسيح لاعطين العرب بكلما قدروا عليه ثم انه بعد ذلك بعث عشرين مركبا الى الساحل بالرجال والعدد وقال لقدح المراكب اذا وصلت الى ساحل غرة فلا تلصق بالبر الا ليلا وانفذوا معكم ان ياخذوا لكل الخيز من العرب فان العرب نازلة بالحلة فاكبسهم ليلا ولعلكم ان تاتوني بهم الي اسري قال ثم المراكب فلعت ليلا وسارت ثلثة ايام بلياليها فلما كانوا بعوض من ساحل البحر فوجدوا عن المدينة خمسة ايام فاقربوا من الحلة اذا لاحت لهم نارا بالبعد فانزلوا اكبهم بالبر ونزلوا بعدتهم وسلاحهم وقصدوا النار واذا هم بجملة من العرب وهم من بني عم ابي هريرة ومعهم قوم من خيلة وفي جملتهم خولت بنت الازور واسوها وكان ضرار معهم جميعا واضة تدوبه وكان ابو عبيدة قد امرهم بسكنى تلك الارض ضرار وكان ضرار معهم جميعا واضة تدوبه وكان ابو عبيدة قد امرهم بسكنى تلك الارض معائشهم ومواشيهم وهم بالقرب من البحر وهم آمنون مطمئنين لانهم ما بينهم وبين الشام عدة يخافونه لان دولة الروم قد انقرضت وايامهم قد مضت قال فما يفيق القوم بالعدو وقد كبسوهم بالليل على غفلة ووضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم رجلا واسروا اهل الحلة جميعهم واخذوا ضرار واضة في جملتهم وقلعوا الخيم بمضاربه ورجعوا الى مراكبهم قال ابن اكثم وكان من جملة من اسر القبط من العرب الف ومائة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد وسار بهم من ليلتهم يطلبون الاسكندرية قال ابن اكثم وكان ابو عبيدة استوطن الطبرية لطيبها وكثرة جزها واعتدال هوائها وبينها وبين الاردن ومن دمشق وبلاد الشواصل قال ثم ان عبيدة بعث ابو[illegible] الى الحلة ليزورهم ويسئل

ضرار واضة

عن حالهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوجه قال فمضى ابو هريرة مع خليفة له من بحيلة اسمه حارب بن طاعن وسار واخذ الحلة
فوجدوا الحلة خالية والبيوت مطروحة وجماعة من المسلمين قتلى ووجدوا فوقها مجروحين
فرقوا الفتح بين القتلى قال وكان قد وجه اباهريرة وخليفة صحبة ليلة كيس العدو الحلة
فسألوا الذين خبر اهل الحلة فقالوا ما لنا علم ولا عندنا خبر حتى تهاد الليل اذ كبسنا قوم
لا نعرف وجوههم فبرونا بالسيوف واسروا كل من في الحي من الرجال والنساء والصبيان
فقال ابو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شيء قدير ثم سار
مع خليفة ابن بحادم حتى وصلا الى الجزيرة فاريوا احدا ولا وقفوا على خبر فلما عقلوا على الرجوع
فاذا قد لاح لهم شيء على وجه الماء والامواج تلعب به فوقفا حتى قرب كل منهما واذا لوح
على وجه الماء وعليه شخص فوقفا ساعة حتى لصق اللوح بالساحل وخرج الرجل فلما نظر اليه
ابو هريرة وحققه واذا هو رجل من قومه فترجل له ابو هريرة وسلم عليه وعانقه وقال له يا ابن
عم ما وراءك فقال يا صاحب رسول الله قد جمع علينا ليلا فاسرنا واخذ كل من في الحلة وساروا
بنا في المراكب فلما توسطوا اللجة ونشروا الاعلام والقلوع وطلبوا البر فبعث الله عليهم
ريحا عاصفا ففرق منهم مركبان ولم يكن فيهما سباء غيري فنجاني الله تعالى على هذا اللوح
كما قد رايت فقال ابو هريرة يا ابن عمي مالي هذا العدو وقال من القبط الذين عبروا الى سعيد
بعرضون بذكر الاسكندرية فرجع ابو هريرة وخليفة الى طيرية واقبل من عنى الى الحلة فو
جد جماعة من المسلمين الذين انهزموا من الجند وتحت الليل فرجعوا الى الحلة فضموا البيوت
والخيام وجمعوا المواشي والابل من المرعى ورفعوا البيوت والخيام والابل والجرحى و
ساقوا الاغنام وطلبوا الرملة قال واما ابو هريرة وخليفة فانهما وصلا الى ابي عبيدة و
حدثوه بما قد جرى على الفوج وان حزارا واخته ايضا في جملة من اسر فلما سمع ابو عبيدة
وهو باكي وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون اعوذ بالله من
الاقاويل الردية والله لان وصلوا الى الاسكندرية لم يبق عليهم صاحبا ويقتلهم جميعا و

حزار

حزار وعض وسمه هذا ثم كتب ابو عبيدة الى عمرو بن العاص يخبره بما جرى على المسلمين من صاحب الاسكندرية
وانه قد اسر جملة من دوكه وجيله وفي جملتهم حزار بن الازور وكان عندهم بمرض لحقه واضنه
عنده بسبب غصة ومعالجته فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجرد في خلاصهم وان وقع في يدك
من يعز على القبط فعاديهم قال وبعث الكتاب مع يزيد بن ابيض اركبان فاخذ الكتاب وتوجه
يريد مصر وكان هذا يزيد قد دخل مصر اراقي ايام ابي بكر الصديق فلما قدم يزيد الى مصر ووصل
الكتاب الى عمرو بن العاص فضه وعرف بما فيه فصعب عليه مضمونه وكان يحب حزارا جدا شديدا
فبعث بالكتاب الى خالد بن الوليد مع رسوله قال وسار رسول عمرو بالكتاب الى ان ورد على
خالد وهو نازل على مقابر قوم عاد لانه قد كان قد رحل من تريوله ونزل بالمقابر فلما اقبل
رسول عمرو بن العاص على خالد سلم عليه وناوله بالكتاب فلما قراه خالد صعب عليه ما جرى على حزار
وتاسف على حزار بن الازور وكتب الجواب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
اليه راجعون قال حدثنا عاصم بن منصور عن احمد المروزي عن سلمة بن سليمان المروزي قال اخبرنا
عبد الله بن مبارك قال اخبرنا سليمان بن عبد العزيز عن ابيه قال لما اخذت القبط الحلة ودوسة
وجيله وفي جملتهم حزار بن الازور واخته حولة وغرق المركبان ووصل الباقون الى الاسكند
رية فاحضروهم بين يدي الملك ارسطوليس فهم بقتلهم فقال له حاجبه وارباب دولته ايها
الملك فلا تعجل عليهم واعلم ان العرب متوجهون اليك ولا يدلنا من قتالهم فان اسرنا احد
منهم عز يعز علينا كان عندنا من نفاريهم لعلنا ان نفتح الفوج بسببهم قال فاستصوب الملك
ارسطوليس رايهم وبعث بالاساري الى دير الزجاج ونقدموهم الى فارس من القبط وامرهم
ان لا يفارقوهم الى ان يدخلوا الدير قال ابو عمر وكان خالد بن الوليد جواسيس من القبط قد
امرهم بان يسبقوا الى الاسكندرية ويأخذوا له الاخبار فلما راوا الاساري قد اقبلوا من
الجزيرة واحضروا بين يدي الملك وامرهم الى دير الزجاج فقطعوا راجعين واسرعوا بالسير الى
خالد واخبروه بالامر ففرح خالد بذلك وسر سرورا عظيما وقال الان ابشروا بالفتح

ركبوا خيولهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ثم ركب خالد وركب المسلمون وساروا وبقي
اليوم معاهدون من القبط يدلونهم الى دير الزجاج قال فكان وصولهم الى الدير قبل وصول
الاسرى والمحاربين الملكي لانه كان خالد اقرب الى الدير من الاسكندرية قال فلما وصلوا الى الدير
صاح المسلمون بالدير الى فاشرف عليهم راهب كبير السن مليح الوجه وكانا سمهناه قال
وكان هذا الراهب تلميذا لجبير الراهب وكان مؤمنا بالله وبانبيائه قال فلما اشرف الراهب
فقال له خالد يا راهب كيف ترى الدنيا قال تخف البدن وتجدد الامل وتقرب المنية قال فما حال
اهلها قال من نال منها شيئا اتعبته ومن فاته منها كفاه احسرته قال فما خير الاصحاب فينا
قال العمل الصالح والتقى قال فما شر الاصحاب فينا قال اتباع الهوى فقال خالد رضي الله عنه
صدق رسول الله صلى الحكمة ضالة المؤمن يأخذها كيفما وجدها ثم قال خالد كيف طابت لكم الوحدة
قال لو دقي الصادق ولو من نفسه قال فهل نلت منها فائدة قال نعم الراحة من مرارات التنافس
فقال خالد فما احسن هذه لو كان في دين الاسلام والتوحيد قال فما اعرف شيئا غيره
قال فما تقول في محمد بن عبد الله قال هو سيد الرسل وخاتم الانبياء وصفي الاصفياء وحجة
الاخيار على الورى قال نعم فما الذي كان منعك من هجرتنا قال قلبي ملوث
بحب الدنيا فقال خالد اعندك خبر من قوم العرب الذين اسرهم الملك ارسطوليس وتفرقهم الملك
قال لا والله ولكن مر بي اليارحة بطريق واسمه الماء من بني هذا الدير وسألته عن اخبار
اقبلت فذكر لي انه اتى من الاسكندرية وانه من صاحب برقا كيما ويلي بني رويبل وانه قد
سيره الى صاحب القبط ارسطاليس يسأله ان ينفذ اليه قوما من اسارى العرب لينظر اليهم
والى زيهم ويخبرهم عن دينهم وانه قد اداى الرسالة الى الملك ارسطوليس وقد وعده انه يبعث
اليهم قوما منهم وانه سائر الى صاحب برقا بذلك ثم قال الراهب لخالد بن الوليد لعلكم انتم
من المسلمين الذين بحوا الشام فقال خالد نعم نحن اولئك فقال الراهب اذا اخباركم عندنا يوما
بيوم وانا ارقب قدومكم ولقد رأيت محمدا صلعم يوما في قافلة قد اقبلت من مكة الى الشام

وانا

وانا بدير جبير الراهب خدمه واقتبس من علمه فلما مات جبير انتقلت الى هذا الدير واعلموا انه ماية
بارض الرمادة والكنايس والاديرة بعقبة راهب ولا اضل ولا وقد الى زيارتي ويسألني عن
وعن ديني وقالوا انت كنت عالم بقومك ورأيت نبيهم وقد سرحت لهم دينهم وفضيحتهم وما قد ظهر
من المعجزات لنبيهم وقد جرى بيني وبين راهب بالقرب مني مناظرة بالامس وقال لي ان النبي العربي
الذي بشر به المسيح هو هذا نقلت يا والله وهو النبي العربي فقال الراهب ان النبي العربي الذي
يقول فيه المسيح انه يعرج به الى السماء وما سمعنا ان عيسى قال خالد بلى انه قد عرج به الى السماء وخاطب
ربه عز وجل ولقد سمعت اباذر يقول ان رسول الله صلعم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة ونزل علي
جبريل ففرج صدري ثم غسله ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي قال وذكر خالد المعراج للراهب قال فلما سمع ذلك من خالد
وقال يا عربي ان في وسط هذا الجبل رجل من آخر منذ زمان وهو العربي من اصحاب نبيكم وقد
بلغني انه جاء بتجارة من اليمن الى ارض مصر في ايام المقوقس فباع تجارته ثم اشترى غيرها واخذ
بها الى الاسكندرية فباع ثم اشترى بها ما يخرج عند بارض برقة وخرج ببضاعته معه قافلة
كبيرة فلما كانوا بالقرب من هذا الجبل خرج عليهم قطاع الطريق من هذا الجبل مع عمائم وثياب القافلة
واخذوا موالها وتركوهم فمالت الى اصحابها وعليه ثياب العرب فاسروه ووضع في عنقه غلا من
الحديد وقد ربط في كرة عند خصره وقد اخذ في عملهم وكل يوم يربط في الشمس ولا يكلم ولا
يتركه حتى يضربه بالسياط وقد بقي كالعبد الحلال والبطريق يقول له ما اسمك فيقول انا محمد
ثلثة وكلما ضربه يسبوط يرفع يده الى السماء ويقول الهي بذلا جسمي لاجلك فاذا فرغ حمل فاذا
كان وقت المساء اتاه البطريق بصورة من الحلو وعلى الصورة راس الصورة عامة وعاجبي
الصورة مكتوب هذا محمد النبي العربي فيضع الصورة بين يديه ويقول هذا نبيكم ثم يضربه بالخيزران
فضلا كما يضرب على راس الصورة والمسيح يجيره بالله تعالى ورسوله من كفره وهو المعروف في هذا الجبل بدير
عظيم كانه قصر يقال له دير المسيح وقد عنا اللعين وعربد فقال خالد كلاما غير جميل بحضرة

وعامر بن ربيعة والمقداد بن الاسود الكندي ويزيد بن ابي سفيان وهاشم بن سعيد الطائي و
النعمان بن عمرو وعمار بن ياسر وقاعة بن عمرو وترك باقي الجيش عند الدير وامرهم بايقاظه و
صعد خالد والثمانية معه الى ان توسطوا الجبل ولاح لهم الدير واذا بالبطريق قد اقبل على حمار وجه
وقد اصطاد وحش وهو سمط على قربوس الفرس فصعد الى كجرة عند الدير وحش ما عنى ما قرب له
هناك وصاح بغلمانه فاقبلوا على الدير فامرهم ان يضرموا النار ففعلوا وجعل يقطع من ذلك
الوحش ويشوي ويأكل ودعا بالخمر فاحضره بين يديه فلما شاء حتى ازوردت عيناه صاح
بغلمانه هاتوا بعني الجارية فاقبل برجل قد ركبه الذل وعلاه الفقر فقال يا مسيحا قد غلبتني
بخلدك على وحق دينك ما بقي في عنك صبر فاما ان ترجع الى دينك والا قتلتك فقال له المسيحا اصبر ما
لا بد لك فاني لا اكفر بالذي خلقني والاشياء كلها في قبضته والسماء مرفوعة بتدبيره والا
رض مبسوطة بقدرته وجوده في ملكه بسيط وعلمه بالاشياء محيط لا تدبير وليس نظره والا
وليس له وزير فقال له سمع البطريق كلامه فهزه بان يطرد سيفه ويعلوه به فصاح به خالد
انبهوا اصحابه بالتكبير والتهليل وناداهم باكلب النصرانية والجنس كله يعبث في ما المعمودية ثم عن
ولحا الله يا عدو الله لحق الحمار رسول الله صلعم قال فكان اول من ضربه خالد وضربه بالسيف جزرتين
هائلة اطاح راسه بديه كالكرة واطبقت الحجارة على الغلمان فقتلوهم جميعا ونزلوا على الجبل
واحاطوا بالدير فاشرفت رهبانه الدير وقالوا يا اصحاب محمد انا لسنا اصحاب اسيوف ولا
نزاع انفسنا ولا لنا مال واولاد فتؤخذوا منا بل خذوا رهبان قد حبسنا انفسنا في هذا
المكان وبيتنا قد فنى كم عن قتال الرهبان فقال خالد سلموا الينا مال هذا البطريق واولاده
واهله فلا نغارضكم قال ففتحوا باب الدير واخرجوا مال البطريق واولاده فقبض خالد واصحابه
على الجميع وفكر خالد الاسير بعقله وقال له من اين انت من العرب فقال انا امية بن حاتم ابن عدي
بن حاتم الطائي اسرت في خلافة ابي بكر الصديق فاسرني هذا البطريق وصنع بي ما صنع وكان
امر الله مفعولا قال فرهنا ه المسلمون بالكرامة وبشروه بالله بالكرامة واخذوه ونزلوا

من الجبل

من الجبل فلما قاربوا الدير فسمعوا صهيل الخيل وتعقعة البلج وضجيج الاطفال وانين الرجال
وصراخ القبط عليهم من خلفهم وهجم الفرسان والصليبان والنسوان ينادين بالذل والهوان
وعجلة بن الازور بين مقدمة الاسرى وهي تقول هذه الابيات على المصاب
فتح الويل والحرب فكل روض من الاجساد تستلب وما دامت الارض مما قد رمتنا به واحكم القبط
لما اذلت العرب لم نرض عارا بطل قد كان عدتنا فيه العفاف وفيه الدين والادب قد كان
ناصرنا في وقت شدتنا على غرار الذي للحرب يندب فيه الحمية والاحن اعادته فيه الغضب
والانصاف والحسب لو كان يقدر ان يرقى مركبة كان العدو تبار الحرب بلترتب او كان
خالد ضنا حاضرا كفه وزال عنا الذي نشكو وتجتنب او كان يسمع صوتي صاح في عجلا مهلا
فقد زال عنك البوس والعطب فلما سمع خالد صوتها صاح لها ليبك ليبك الكل الفتح
وذهب عنك البوس والحرج وحملت المسلمون على القبط المارقين ووضعوا فيهم السيوف
فما كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط سبعمائة رجل واسروا الفا وثلثمائة واخذ المسلمون جميع ما
وسلاحهم وسلاريهم وخلصوا الاسارى من القيود وقيدوا بها القبط واوثقوهم في السلاسل
والاغلال التي كانت في اعناق المسلمين واقبل خالد عاضرا بالسلام وهنأه بالخلاص وللمسلمين
وسر المسلمون بعضهم بعضا ووضع خالد والمسلمون كلهم بالدير الذي نزلوا عليه
كتب له خالد وكل من سكن الدير بعوده من كل طعام وشراب وما يكفيه من الكسوة وسار خالد
بجيشه يريد الاسكندرية قال واسارى القبط بين ايديهم في القيود والاغلال قال ابن اكثم
وكان الملك ارسطاليوس بلغه ان المسلمين قد فتحوا برقة وقد صار امرهم في ازدياد واحدة خرج
بعسكره الى ظاهر الاسكندرية وضربوا الخيام والسرادقات فلما قدم خالد بجيش المسلمين و
وقع الصياح بقدومهم ووقع الخوف في قلب الملك والقبط واجتمعت امراؤه وحجابه اليه وقالوا
ايها الملك ما الذي نرى فيهم من التدبير هؤلاء العرب ففكر وما عسى ان ادبر في امركم
والخوف قد حلكم والفسر قد نزلوا بفنائكم وهؤلاء العرب قد نزلوا اباءكم وقد صعدوا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملككم وقد راوكم قوما لا تخافون عند الدرعة العار ولا تتفقون بين الام واذا قاتلتم كان
متفرقة وارائكم غير متفقين للامر انهم قد عرفوا حالكم ولم يرهبوا قتالكم وقد اقبلوا اليكم بقلوب
وبنين وبنوا اموالكم ونسبوا حريمكم وتستعبدوا اولادكم وتملكوا بلادكم ولا منافع عندهم ولا ادا
فمع يدفعهم ولعوان الا محاربا الذين بعثت بهم الى دير الزجاج عندك لكنت قد صالحتهم بسيوفهم
واندفعوا عنا وقد حيل بيني وبينهم ووقعت ايضا في اليمين فارسا الذين بعثتهم معهم ولو كنا
نوا عندنا لقاتلنا حسب طاقتنا فقال وزيره ايتها الملكة هو كما يقول ان نتفذ اليهم رسولا الى هؤلاء العرب
فحذرت معهم في امرهم الصلح على ان ننتهي اليهم احمى ايامهم فقال الملك ان هؤلاء العرب ما بقوا يقبلوا
منكم رسولا ولا يسمعوا كلاما منه نضينا عليهم بجر الحصا فقالوا ايتها الملكة ان القوم قد
احفظوا منا جهد طاقتهم لان الغدر شعارهم واليقظة دثارهم فقال الملك ان بعثت
رسوله الى المسلمين ليرمي ساعتهم وهو يعلل نفسه على الصلح على ان يسلم اليهم احمى ايامهم الذين بعثتهم
بهم الى دير الزجاج وهو يظن انهم في قبضتهم فبينما هو يجول فكره ويدبره فيمن ينفذ اليهم
رسولا واذا بالموكلين بالمنارة قد اقبلوا اليه واخبروه بانهم راوا مركبا قد ظهر في البحر من
نحو العرب فقال لهم الملك خففوا ما فيه فقالوا بل راينا ولا نعلم ما هو ولا ندري ما فيه قال
فاذهبوا للملكة وهو يظن انها جذوة قد اقبلت اليه من صاحب البرقة فما كان الا ساعة حتى
سمى المركب في الميناء ونزل منه شيخ كبير من ابناء الاربعين عليه شيبة ظاهر المهيبة عليه ثياب من الصوف
الاسود وعلى راسه برنس ونزل معه عشرون على اثره رجلا ومعه جماعة من الرهبان والاقسة
فلما حصلوا على الارض قبلوا الارض بين يديه واستناد بالمراكب الى الرصيف والجم الغفير ركبوا و
ساروا يريدون الملكة والجم الغفير سيروا بين يديهم وهم يعظمون شانهم الى ان انزلوهم
في قصر الملكة فاضافوا عليهم النعم الكثيرة واقبلوا اليهم بالاقامات والخيرات واقاموا بقية
يومهم وباتوا ليلتهم فلما كان من اليوم الثاني ركبوا وساروا الى حيث الملكة واقبلوا الى باب السرادق
فاستاذنوا عليهم فاذن لهم بالدخول فنزلوا عن خيولهم ودخلوا على الملكة فقام لهم وحيا لهم

خطوات

خطوات والقاهم وعظم شانهم ورفع مكانهم واقعدهم بازاء سريره قال ابن اسحق ولقد
يلغني عن اثق به ان صاحب الاسكندرية ارسطوليس ابن الفوقس قد انفذ هدية سنية الى الملكة كما
بن روبيل صاحب ارض البرقة الى حدود القسطنطينية وهي المعروفة في وقتنا هذا بارض الترك
وكان هذا كما وبين ملكا كثير الجند والعساكر وكان قد ولاه فلاغوس على بلاده
اسمها قرطجانة وكان جيشهم في مائتي الف فارس من الروم ليس فيهم من القبط وان ارسطاليس انفذ
اليه بالهدية وبعث له كما ياخوفه من العرب ويقوله ايتها الملكة ان الدنيا دار انتقال وزوال
وما وهبت لاحد شيئا الا واستردته ولا افرحت احدا الا واحزنته ولا ضربت ملكا الا اخذت
فالمغرور من تشبث بها وبذبلها الطمان والسعيد ليس له فيها ايها الحذر وعلى الدار الآ
خرة اما ترى ايتها الملكة ان الملك العظيم فلطن يعني هرقل كيف قد زال ملكه واخذت حصونه
ومعاقله وبلاده واعرض عن ذلك اله وبطارقته واجناده وذلك عند مارعته الدنيا بعصيانها
ورشقته بسهامها فكانت بعد ما تضاكت الارض تحت قدميه وصارت الاقلال من الانقياد
جنده قال فما زالت تبشاشة اعشبت واذا احست ملكا يخفوه كانت حيلة العزمات و
الاوهام وانصاره الليل والايام فاذا يقدر ان يرد او يدفع قضاء من تبرجت البروج لعباده
وتكوكبت لهيبته الذي لو شاء لعقد الهواء وجمد الماء وفصل تراكيب السماء والقى في الماء النار
ونقر ضيا الشمس والقمر وكفاها عنا السير والسفر الذي لو شاء لاسد سواكن الرياح الزعازع
واطبق جفون البروق اللوامع وابت استعبت على الجار والليل ضياء النهار وانما ضربت
لك هذه الامثال لتعلمي ان الدنيا لا تبقى على احد وهؤلاء العرب المحمديون قد استولوا على البلاد
واذلوا بسيوفهم العباد وقطعوا العساكر والاجناد وقد قاموا شرع نبيهم بالسيوف
الحداد وقد ملكوا الشام من الروم الشداد وقد حاربت طائفة منهم الينا واخذوا مصر منا و
خرج حكمها من ايدينا واخذوا ملكنا وتحكموا على بلادنا ولابد لهم منا فذوموا ولا غنى لهم عنكم
والصواب ان تشخص لهم عن ساق العزم والهم ويجدوا على من بغى وكفر فتخبى جيرا لكل وطئ

جنده قال ابن اسحق

قال فلما وصلت المدينة والكتاب الى صاحب ديرقنة وقرأ الكتاب فاعرض عنه اربابه ولم يلتفتوا
قالوا ما نرون فيه الراى فيما كاتبك فيه صاحب الاسكندرية فقال ايتها الملك ما زالت الملوك
ينتصر بعضها بعضا والذى اشار به الملك فهو حق ولا اندفاع له وان العرب اذا ملكوا ملكوا
القبط فلا بد لهم منا ومن الغور الى بلادنا فابعث اليه بجزية منا يكون معديا واحدة
والمسيح يعطى النصر لمن يشاء قال فلما سمع قولهم كتب براءتهم وخلع على اخى اخيه اصطفانوس
وضم اليه اربعة الوف من الدسكر وامره بالمسير الى صاحب الاسكندرية ومعاونته على
العرب ونفذ معه سلاح واموالا قال ابن سحق ان الملك كيما ويل نفذ جاده الخاص
الى عالم ارضهم والمشار اليه فى العوالم بدينهم وهو البركل العظيم عندهم وكان اسم هذا البركل
سطيس وكان يسكن بدير يعرف باكناس وكان قد عمر من العمر مائة وعشرون سنة وهو
كان هذا البركل تلميذا لتلميذ مرقش ومرقش كان تلميذا ليحنا والد يحنا احد حواريى
المسيح عيسى بن مريم فيما يزعمون وكان هذا البركل سطيس مؤمنا بالله وموحدا وكان قد علم
باخبار النبى صلعم ومعجزاته وكان يؤمن به بالغيب حتى بلغه ان النبى صلعم قد مات فبكى حزنه و
تنزه فى الخزن ولم يره احد من قومه ستة كاملة وانه تشغل بالعبادة ثم بعد الستة خرج
الى تلامذته وظهر لهم وبنى له صومعة على قارعة الطريق فكان لا تمر قافلة الا سألها
واكثر ما كان يجلس للمسلمين خليفة بعد رسول الله صلعم فقيل له ابى بكر الصديق فقال نعم هو
ثم بلغه حال عمر وتوليه بعد عمر ثم بلغه بفتوح الشام ثم بلغه بعد ذلك هو وقوع المسلمين
فى مصر فلما كاتب اسطوليس صاحب دير اكيما ويل يستدعى كيما ويل وبعثه فى مركب الى الملك
ارسطوليس يبشره بقدوم الجند قال ابن اسحق فلما قدم البركل سطيس على الملك ارسطوليس
ففرح به وسر بقدومه ورفع بقدره الى جانب الملك فقال البركل ايها الملك انى قد ايست لك
ببشارة فما هو وما ذاك يا ابونا فقال ان الملك كيما ويل بن ويل قد جرد لنصرتك اربعة آلاف
فارس من اخيار قومه وابطال جيشه وقد امر ابن اخته اصطفانوس وجعله المقدم عليهم وقد

امره

امره بالمسير الى حدمك وهو القادم لنجدتك وانه عن قريب واصل اليك وقادم عليك قال فقرح
الملك بذلك وقال يا ابانا انى اريد ان اعامل ان تسير الى هؤلاء العرب برسالتى وتخبرهم عن دينهم
وتقف على امرهم وتدعوهم الى التصلح وتخبرهم ان فى يدى جماعة كثيرة منهم اخذتهم من
ساحل الشام وارض الرملة وقد نفذت بهم الى دير الزجاج فان ارادوا اصحابهم سلمناهم و
اعطيناهم ثمن اموالنا من اموالنا وعقدنا معهم عقدا ان يرجعوا عنا ولا يرجعوا الينا
ولا يتعرضوا بنا فقال البركل سافعل ذلك والى فى شكل من القدم واعلم ايتها الملك انى قرأت الكتب
السالفة والاخبار الماضية فوجدت ان الله يبعث بنيا من ارض تهامة يتعرض عليه مفاتيح
الارض وكنوزها فلا يلتفت اليها ولا يعبأ بها ويختار الفقر على الغنا وان اصحابه يجوبون
سبيله بعده وقد اردت ان اكبر حالهم قبل مسيرك اليهم فقال الملك فبماذا تخبر عن حالهم
فقال ايتها الملك اريد ان اعرض عليهم بالدنيا فان وثبوا اليها وكالبوا عليها فنعلم انهم
لهم للدنيا وانهم لا يطلبون الآخرة وان رجعوا عنها ورفضوها فاعلم ايها الملك ان القوم
يطلبون ما عند الله تعالى فقال الملك افعل ما ترى فيه الراى فقال البركل ايها الملك مر بعض غلمانك
وسيأتيك ان يزينوا بعض مراكبك بالجزع الزينة من العدد الفاخرة المرصعة بالجواهر ثم تعرض
ذلك بخوعسكر المسلمين وانظر ما ذا يأولون من امرهم فان تعرض القوم الى ذلك فاعلم ان القوم
عرضهم الدنيا وان عفوا عنها فاعلم ان غرضهم الجهاد وما عند الله تعالى قال فامر الملك سيلبه
ان يشد بغلته الخاصة ويزينها بالجزع الزينة قال فهو السابق الى بغلته من خيار مراكبه
شد عليها سرجا من ذهب مرصعا بفصوص الدر والجوهر وانواع اليواقيت والجزع
بلجام من فضة محرقا بالذهب مرصع بالياقوت وقلدها بقلادة من الجزع المنضود بنفائس
فيح الذهب والفضة ثم اقبل بها نحو عسكر المسلمين وكرجها نحوهم وضربها فغارت تثير غبار
جيش المسلمين وكان ذلك اليوم عاشر المسلمين من جمادى الاولى سنة فلما راى البغلة وقد اقبلت
نحوهم ونظر الى ما عليها من سرج الذهب والفضة وانواع الجواهر بهتوا صاحكا وقال ان هذا

الله

يريدون اختبارنا فان كنا رجعنا البرا واخذناها فيعلموا ان مرادنا الدنيا وان كنا تركنا وما
نلتفت اليها فيعلموا ان طلبنا الآخرة فوالله ما منا من يميل الى ما يفنى ويترك ما يبقى واغا نبيع
فيما يبقى نوابه داعا الى ابد الابدين فتراعلموا اغا الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و
تكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد ثم امسك بعنان البغلة وجاء بها الى عسكر الغلط وارسلها لهم فقال الملك و
البترك وهم وقوف ينظرون ما يكون من المسلمين قال فلما نظر الملك الى شرحبيل قد امسك بعنان
البغلة وسار بها نحو عسكره قال فضج الملك هو وجنده وقالوا انظروا علينا وحق دينكم ولقد
كان لي في عادة بصيرة منهم ثم امر البترك بالمسير اليهم قال فاقبل البترك نحو عسكر المسلمين الى ان قرب منهم
فبادر اليه شرحبيل بن حسنة وقال له من انت فقال البترك انا رسول من الملك ارسطوليس
قال فاخذه شرحبيل وساربه نحو خالد قال فجعل البترك يسير شرحبيل بين يديه وجعل ينظر الى
اصحاب رسول الله صلعم فرآهم قوما قد جرحوا الدنيا ورغبوا في الآخرة وافنوا اعمارهم منهم
القارئ ومنهم المصلي ومنهم الذاكر فسكنت عليهم الوقار والنور يلمع في وجوههم صغيرهم
يوقر كبيرهم وكبيرهم يرحم صغيرهم وصوت احدهم لا يعلو على صوت صاحبه فراعه قوما قد
اصطفاهم خالقهم لذكر كلامهم والقرآن امامهم والتقوى لباسهم فجرحوا الدنيا وطلقوها
وطلبوا الآخرة ورضوان الله فلم يزل شرحبيل يسير حتى اوقفه بين يدي خالد فنظر
البترك اليه فرآه جالسا على التراب وليس له حاجب ولا بواب ولا يحميه حوله وهم في ذكر الله
فاقبل عليهم برجل عربي بغلته وتقدم الى خالد فقال له البترك انت امير هؤلاء القوم فقال خالد
كذلك يزعمون اني اميرهم ما دمت على الحق وابتاع العدل والصدق والحق من الله والانابة
به الى الله عز وجل فهم كنت على هذه فانا اميرهم وان تقديت عن هذه الاشياء فلا امارة
عليهم فقال البترك انتم والله انتم القوم الذين بشر بهم المسيح وان الحق معكم لا يفارقكم فقال المسلمون
بالجاموس فجلى وقال يا معشر العرب اخبروني عن نبيكم فقال خالد ان الله اختار من ولد

آدم

العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر كنانة واختار من كنانة قريشا واختار من قريش
هاشما واختار من هاشم عبد المطلب واختار من عبد المطلب محمد بن عبد الله ولقد سئل رسول الله
صلعم عن قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين قال كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين وما خلق
الله العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع آدم في الزلة واخرج من الجنة فزع اسفا على
العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب من هذا الذي قرنت اسمه مع اسمك قال ولدك يا آدم الذي
لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد فقال لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك ثم ان الله تعالى جعل اسمه مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووكده بما وبيده وقال
الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال في حقه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال في حقه صلعم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال
الله تعالى مخاطبا عباده يا جبريل عم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله جل وعلا
رفع ذكره وعظم قدره ومجده وقال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك فهذه غاية الشرف والتعظيم و
التجليل والتكريم ومن جملة ما خصه الله تعالى انه قال يا محمد من اتبعك فقد اتبعني ومن جحدك فقد جحدني
ومن انكر بعوثك فما عرفني فلما سمع البترك هذا الكلام من خالد رفع يديه وقال والله لقد نجا
من اتبعه وخسر من فارقه ثم جدد اسلامه على يد خالد ووحد الله بما امره من اوله الى آخره وحذر
من اتبعه من ابناء الملك كيما ويل صاحب برقا وعرفهم انه قد اقبل باربعة آلاف فارس لجذه وكاتبا
به قد اقبل عليكم يريد صلحكم ويقول لكم ان تصالحوه على ان يعطيكم شيئا من المال ويسير اليكم فلا
من اجابكم فاحذروهم من ساحل البحر باتاخ فقال خالد ما اكثرنا فقد فلق الله اسرهم وجمع بيننا
وبينهم وقد نصرنا الله على القبط الذين جاءوا متوكلين بهم وهم الفان فقتلنا منهم بسيفه و
اسرنا والفا وثلثمائة فامر خالد باحضار الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابى اكثرهم واسلم
البعض منهم فامر خالد عليهم يعني الذين اسلموا وامر بضرب عنق الباقي فلما نظر البترك الى
الاسارى وما فعل بهم خالد فهم انهم قوم على الحق وانهم لا يصطلى بنار وان الله هو ناصرهم

الشخص لا تفزع من اثبت قال انا ابن الكبرا انا المسيح بن مريم قال ومن هذا الذى هو على حاجبك قال هو الذى
يبشر بى من قبل بعثه هذا محمد العربى الرسول الامى من آمن به اهتدى ومن جحد نبوته ضل
وغوا وقد جلسنا نتحدث الحجاب ومقامنا على باب الباب وهو الخضر قال ابو اسحق ولقد بلغنى
ان برج القبة كان برجا مبنيا على الباب الاخضر والباب الاخضر من باب الجزر وذلك ان الاسكندر
لما بنى الاسكندرية وسماها باسمه كان الخضر عليه السلام قد بنى ذلك الباب ووضع تلك القبة بيده و
كان طول مقام الاسكندرية بالاسكندرية فهو مقام الخضر بتلك القبة ففضل ذلك الباب والقبة كما هو
الى يوم القيمة ان عيسى عليه السلام قال للملك فى وقوعه ان كنت من امتى فاتبع شريعة هذا النبى الامى
وانا مقيم ببقية الخضر الذى على باب البرج مضيا محمدا صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد
اقبلت جيادا لملك واربابه ودولته الى حضرة الملك ووقفوا بين يديه فحدثهم بما وقع له فى قومه
فقالوا اتهم الملك هو اضغاث احلام وما كان المسيح يأتى العربى محمد وهو عدوه والمخالف
خيل لك ذلك قال فاصغى الملك الى كلامه وامر بجيشه بالركوب وركبت عساكر الغيط وضربت طبولهم
ونشروا اعلامهم ورفعوا صلبانهم واصطفوا صفوفهم واقبل الملك فى حجابه وكبار دولته
وشبت جيشه قال فلما نظر المسلمون الى الغيط قد ركبوا واقبلوا بروعوا قائدهم ونشروا
الصفوف فامر خالد المسلمين ان يتاهبوا ويركبوا فتاهبوا للابطال ولبسوا السلاح وركبوا
خيولهم واقبلوا كالسيل ونشروا رايات الاعداء ونشروا رايتهم ورفعوا صوانهم بذكر الرحمن
وتلاوة القرآن واقبل خالد يرتب الصفوف ويرغبهم فى الجهاد ويحرضهم على قتال الاعداء
فلما فرغ من ذلك وقف فى قلب الجيش تحت رايته قال ابن اسحق وكان اصطفاف الجيشين
عند باب البرج الذى فيه قبة الخضر عليه السلام من جهة البحر قال والملك ينظر الى برج القبة وهو يرى الانوار
تنبسط من القبة وهو يقول فى نفسه هذا والله نور الذى عاينته حين رأيت المسيح والعربى وهو
محمد وان الذى رأيته هو الحق لا شك فيه قال ابو اسحق حدثنا عامر بن بشير عن الاحوص الكلاعى
قال كنت فى خيل خالد بن الوليد يوم قتالنا على الاسكندرية قال فلما وقفنا فى مقام الحرب

فقال البترك فانقولوا فيما قد قال الملك بن اصبح فقال خالد انا لا نرجع عن القوم الا بخصلة
اما الجزية واما الاسلام واما القتال والله ينصرنا وان الله ينا رحيم والنصر من عنده نقاتل
بهم وعلينا نواصيهم وارضهم وبلادهم والسلام قال وان البترك فعاد راجعا الى الملك ارسطوليس
فقال له قل ما حدثك به امير العرب قال اتانى الملك ان هؤلاء القوم لا يصطلح لهم نار وانهم حذر
على الغشم سينقضنى فقال الملك يا بانامين لهم هؤلاء الذين ضربوا رقابهم فقال البترك
هؤلاء فوصل الذين يقتلهم مع اصحاب الاسوى سارا الى دير الزجاج فوقفوا بهم فى طريقهم
فقطعوا منهم سبعمائة واسروا الفا وثلثمائة وخلصوا اصحابهم قال فلما كان اليوم حتى قدمت
اليهم بالرسالة فامر باحضارهم امير العرب فاعرض عليهم الاسلام فابى اكثرهم واسلم البعض
منهم فاحسن الى من اسلم منهم وانعم عليهم وامر بضرب رقاب من ابى الاسلام قال فلما سمع ارسطو
ذلك سقط ما كان فى يده وايقن بالتلاف ملكه وذهاب دولته وقال لاربابه ودولته حذروا
على انفسكم للقاء هؤلاء العرب فانا لا نطيق حربهم ويل بن رويل وقد اقبل اليكم والتقى
بهؤلاء العرب يقلب قوية واسرا رفيقة ويقطع الخطر المضر لنا قال وبات الملك تلك الليلة
وهو معقود على امر القوم فلما اصبح الليل فتح الملك خزانته السلاح وفرقها على اصحابه و
حجابه وامرائه وامرهم بان يعطفوا على اصحابهم ويعلموهم بالمنية وانهم يكونون على آلة الحرب
قال ففعلوا بما امرهم الملك واخذ القيد اهبتهم واستعدوا بانفسهم وباتوا على غاية الحرب
قال ابو اسحق ولقد بلغنى ان الملك ارسطوليس نام بقية ليلته فرأى فى منامه كأن
شخصا هو اشقر عريض الصدر ومعه شخص آخر ظاهر الرضا على الوجه حسن الخلق على القامة
ظاهر الكرامة قسيم وسيم ازهر اللون على الكون ازج الحاجبين كحل الجفنين افنى العربى ضليع
الفم مفلج الاسنان فى لحيته كثافة لا يجاوز شعره شحمة اذنيه له نور يعلو كأنه البدر يهوى
احسن وابهى واصبح واصلا رسول الملك الاعلى صلى الله عليه صلاة علا الارض والسماء
صلى عليه فاز وفاز من نالته العفو والرضا قال فلما رأى ارسطوليس فى منامه الشخص قال

الشخص

الى النار ثم يؤتون ﴿ اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون قال نرجيل بن حسنة ان لله عبادا لو اقسموا على الله ان يدكدكه لهم هذا السور لفعل
ثم اشار بيده الى السور فوقع السور الى الارض وظهرت المنازل والديار قال فارتعدت فرائص
الملك عند ما عاين ذلك من عظم القدرة ثم ان الوه بعثان جواده وسار الى حيث الاقدرة
فطارت واكمار القبط فدحارت ولم يكن ذلك اليوم قتال فلما كان الليل اخذ الملك خزائنه
واهواله وما يعز عليه وعياله وحريمه وركب المراكب ليلته واقلع بريدا قرطبش الجزيرة
فلما اصبح الصباح على اهل حتى على الفلاح وقع الصياح في كل الاسكندرية بهرب الملك وشاع
الخبر وانكشف الامر واجتمعت اكابر الاسكندرية بعضهم الى بعض وقالوا ان الملك قد
كبا الجر وولى وخلى جزائه واهواله وحريمه وخرج هاربا ولقد رأينا بالامس ووقوع السور
ما هو عبرة وموعظة حتى اشار اليه جاثليق الغرب وانا الفقير وقد اسكنا عنا ولو
اردوا ان يصلوا الينا لوصلوا فاخرجوا الآن نصالحهم على ما يختارون ونعقب منهم
العهد والامان ونامن انفسنا وحريمنا واهلنا فقالوا نعم فخرج اي الفقير اذ ذاك و
خرج الاكابر والمشايخ الى ان وصلوا الى حيث [illegible] فوقفوا بين يدي خالد وسلموا عليه و
قالوا ايها الملك ان الله قد [illegible] بسدق وانا نريد منك ان تقاسلونا يا
لعله والاحسان لمن عاملنا من كان قبلنا من الروم فقال خالد انا فعلنا وقد اسكنا الله
الرحمة في قلوبنا وبصرنا في معالم ديننا ونصرنا على اعدائنا وفضلنا على سائر من كان
قبلنا من سائر الاجناس قال الله تعالى فجرا كنتم اليوم في كتابه العزيز خير امة
اخرجت للناس وحتى نجري لكم على احسن عوايدنا مع سائر من فتحنا بلاده وقد اسكنا عنا
ولو اردنا ان ناخذ مدينتكم بالسيف لهان علينا ذلك ولكن خير الملوك من قدر وعفا والآن
ان اردتم صلحنا فنريد منكم مائة الف دينار [illegible] واهاليكم رقابا
ريكم وندعوكم بعد ذلك الى الاسلام ووحدانية الملك العلام وشريعة محمد عليه السلام

بلاد اعدونا فبرز بطريق عظيم الخلقة عليه درع مذهب وعمامة بيضاء مرصعة بفصوص الجواهر
ومن تحته جواد عربي فوقف امامنا ونادى بلسان عربي فصيح وقال يا معشر العرب انصرفوا
عنا فانا لا نريد حربكم وقد ملكتم مصر واكثر الريف وقد بقي من ملكنا الا القليل ولسنا نأمن عليكم
فيما قد اخذتم منا ونحن نقدم لكم البغي والباغي بدا مقهورا والبغي عليه منصورا وما بيننا
وبينكم الا اننا نصلح نياتنا ونسرائرنا مع الله ونرجع عن الظلم ونعدل في الرعية ثم نلقاكم بأسل
رقيقة وقلوب مقوية ونزدكم على اعقابكم منهزمين فانا لكم بالمرصاد ولنا الكنايس والاديرة والصلوات
والبيع والقسوس والرهبان والحيا ثليق والمطران والبرياكل والبتارك الافاضل ثم
سكت قال [illegible] وهذا يغني عن التفات ان الفارس الذي برز وتكلم بهذا الكلام كان الملك
ارسطوليس بن الملك المقوقس قال فلما تكلم بهذا الكلام فكان اول من بادر اليه المسلمي وجواب
كان نرجيل بن حسنة كما يذكر سوف اصلح فلما وقف نرجيل امامه قال له لقد فخرت بما يؤول
بكل الى الويل والبوار وبعقبكم سوء الدار وبكم تفخرون علينا بالشرك والطغيان وعبادة
الصلبان والكفر بالرحمن وفينا ولله المنة والايمان والنور والرضوان والعبلة والقرآن
والحج والاحرام والصلوة والصيام والجهاد والاصطراح ودينا افضل الاديان ونبينا
مبعوث بالجزاء والبيان والايات والبرهان المنزل عليه القرآن من ربه فقد نار الفرقان
ومن تكلب عن محجته باء بغضب من الديان الذي كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان تشهد
له الربوبية ولصفاته بالازلية ولذاته بالاصلية وملكه بالابدية فسلطانه قاهر
وذكره ظاهر وقدره محكم وقضاؤه مبرم وعرشه رفيع وجاره منيع وصنعه بديع
ليس كمثله والد ولا مولود ولا لذاته حد ولا لمحدوده ولا لبقائه اجل معدود خضعت الاعناق
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وجلاله وذلت الاقوياء لقوته فلا لحي كمالة ولا يفنى نواله
فيا ويلكم كيف طابت لكم الكفر والاشراك بربوبيته وجعلوا له الند في وحدانيته وسجدوا
للاصنام في دائرة ملكه ولا تفزعون من هيبته وجلال عظمته ثم قرا يوم نحشر اعداء الله

الى النار

فما جابتهم قتلناه وكان له مالنا وعلينا ما علينا ومن ابى ذلك اخذنا منه الجزية عن يد وهم صاغرون
ينة من الرجال منكم او غلام قد بلغ الحلم اربع دنانير وشرط عليكم شرطا ان لا تركبوا دابة ولا
تحفوا ولا تقلدوا اوتاركم عبادا او المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم ولا تتبعوا بعضكم الا
سلام ولا دير او لا حرز تخاف اما ان ترسم دينكم وشريعتكم والتعفو المسلمين بالذل
والخضوع وتسارعوا الى قضاء حوائجهم وما يريدون من اصلاح دينهم وتعظموا الاكابر
واهله ومن اذنب منكم حددناه ومن اساء منكم واريد بعد ذلك قتلناه وشددوا الزنانير
على اوساطكم اظهارا لدينكم وعرفا بطاعتكم ولا تظهروا بنا قوسا ولا صليبا ولا شيئا من
امور دينكم ولا تضلوا في بيعكم ولا ترفعوا اصواتكم في قراءتكم ولو امنتم بالله ورسوله
كان خيرا لكم عند ربكم ونجاة لكم من عذابه بكم وكنتم معنا في الجنة فقالوا ايزنا الامير الله عليه
علينا ذلك ان نترك ما كان عليه اباؤنا من قبل وقد اشتد حاله من قولهم وقراءاته قبل لهم
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير وتلا الى آخر الآية فقالوا انها الامير يريدنا ان نوفي علينا رجلا حتى يدخل
معنا ويجمع المال الذي علينا بالعدل فقال خالد انا لا نفعل احد من اكابركم فانفلوا من حتى
رون لا نقبل ان اوتيتم عليكم قال فاستاروا الى رجل رئيس جليل القدر اسمه شعيا بن شلمى و
كان مقدما في القبط فولاه خالد على جميع المارو وكلفه البلد وضم اليه قيس بن سعيد ووصاهما
ان يأخذوا من كل واحد ما يحتمل لجاله ويعذر على من كان ضعيفا فقيرا من حال الدنيا
وذعوه واحسنوا اليه ان الله يحب المحسنين ولا تكلموا بينهما ولا ارملة ولا فقيرا فتجيب
القبط من كلام خالد وحسن وصيته قال ودخل القوم واجتمعوا في قصر الملك المقوقس وهو
عليل بأبي الوسيخ وبعث شعيا بن شلمى غلمانه يجمعون الناس اليهم قال حدثنا جبلة بن
عاصم قال اخبرنا نعيم بن موسى الدراني قال حدثنا سليمان بن عوف عن جده مازن بن شبيب
قال كنت حاضرا بالاسكندرية مع قيس بن سعد وقد وقع القبط على اهلها فكان اكبر هم

في الحشمة

في الحشمة واعزهم في المازن حشره قرابط واوطام يزن قراطين ولقد اتى برجل اسمه
برليس بن موقس لا يدري ما عليه من المال والخراج والغرم وكان اجذ الناس فقال له رئيسهم شعيا
فقد وجب عليك من هذا القبط دينار فقال وحق المسيح ما كنت بالذي اوديه ولو مت وانصد
في عين البيعة فهي افضل من اعطائه للعرب فقال له سعد بن فان الذي ناخذه منك صون لك
وحفظ لدمائك ولسنا ناخذه على وجه الصدقة بل ناخذه حلالنا حراما كما يأكل اصحابك
دخلنا مدينتك بالسيف فلست تكون اول قتيل ومالك منهوب فقال رئيسهم شعيا لعنك الله
وخزاك ولعذبها حديثك كل من بالاسكندرية انك كنت لا تقدر على شيء من امر الدنيا حتى اغناك
الله تعالى بفضله ووسع عليك رزقه فقال بلى والله بل ورثته من الابا الكرام والاجداد العظام
ومالك عليه من فضل قال فغضب سعد بن قيس وقام اليه وقبضه بحجزته كانت بيده وقال له كذبت
يا عدو الله وعدو رسوله الفضل لله والمنة لله الذي قدر زقنا من فضله وسبغ علينا نعمه
ثم قرأ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم قال اللهم انه قد جحد نعمك
وكفرها فاردها عنه قال فوالله ما مضى يومه ذلك حتى جاء الخبر ان اغنامه قد هلكت وبساتينه قد يبست ودوابه قد انهدمت وامواله قد مضت فقال سعد بن قيس الله اكبر هذا
الحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وابو هريرة عن جانبه فقال عليه السلام ان
ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى فبعث الله لهم ملكا فاولا الى الابرص
وقال اي شيء احب اليك قال ان يذهب الله عني هذا يعني البرص قال فمسح الملك بيده عليه
فذهب عنه وكساه الله جلدا حسنا ولونا صليحا فقال اي المال احب اليك فقال الابل فاعطاه
من ذلك كثيرا ثم اتى الملك الى الاقرع فقال اي شيء احب اليك فقال الشعر الحسن قال فمسح الملك
فاعطاه شعرا كاملا ولونا صليحا فقال اي المال احب اليك فقال البقر قال فاعطاه بقرة حاملا
فبارك الله له فيها ثم اتى الى الاعمى فقال له اي شيء احب اليك فقال ان يرد الله عز وجل عليه بصره فاطر الى
الناس قال فمسح الملك فرد الله عليه بصره فقال له اي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه الله شاة

والدة

فاتح هذا واولد لهذا وبارك الله في الابل فكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر
وللاعمى واد من الغنم قال فبعث ذلك الى الملك في صورة رجل مسكين الى الابرص وقال انى رجل
مسكين قد تقطعت في هذه الجبال فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك فاسئلك بالذى اعطاك
هذا اللون الحسن والجلد الحسن والمال والابل ان تعطينى بعيرا ابلغ عليه في سفرى فقال له ان الحقوق
كثيرة فقال كانى اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس وكنت فقيرا فاعطاك الله فقال
فقال لقد ورثت هذا كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه ثم اتى الى الاقرع
فقال له مثل ما قال للابرص فرد عليه مثل ما رد عليه الابرص فقال ان كنت كاذبا صيرك الله كما
كنت فاتى الى الاعمى فقال له انى رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت في هذه الجبال في سفرى فلا بلاغ لى
اليوم الا بالله عز وجل واسئلك بالذى رد عليك بصرك ورزقك ان تعطينى شاة ابلغ بها في
سفرى فقال الاعمى قد كنت اعمى فرد الله على بصرى وكنت فقيرا فاغناني الله تعالى فخذ ما شئت
فوالله لا اسئلك اليوم شيئا اخذته لله تعالى فقال الملك امسك عليك فانما ابتليت فقد رضى عنك
وسخط على صاحبيك قال ابن اسحق واجمع المال وخرجوا به الى خالد بن الوليد ففتح المال وخدم
الى المدينة واخذ كنا بسهم وجعل منه جدا نتوقف الى يومنا هذا وجعل كنيستهم العظيم جامعا
وبنى لهم اربع كنائس لاقامة شرعهم وكتب الى عمرو بن العاص رضى الله عنه كتاب الفتح يبشره
قال فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص فضه وقراه ففرح بذلك وسر الله تعالى قال وبرز عمرو
على مصر باني ذر الحفار وسار الى الاسكندرية فدخلها وبنى جامعا في الربض وهو الذى
يومنا هذا يعرف بجامع عمرو بن العاص باب فضائل الاسكندرية وما فد اختصه
الله تعالى به عن غيرها من البلاد وما ورد في فضائل من رابط الاقامة فيها بنية الرباط والجهاد
ما رواه سعد عن شعبة بن جبير عن ابى هريرة انه سأله من اين جئت يا سعد وكان قد لقيه
بالشام فقال من الاسكندرية فقال ابو هريرة انى سمعت رسول الله صلعم يقول اليقم بالاسكندرية ثلثة
ايام من غير رباط بمنزلة العبادة كان عند الله بعبادة ستين سنة وروى عن سلمان الاعش

قال

قال حدثنى مولى عمر بن عبد العزيز فقال الا احدثك بحديث قال قلت قال حدثنى ابى عن جدى ان رسول الله صلعم
قال مدينتان من مدائن الدروب والله يستفتحان على امتى احدهما مدائن الروم وهى الاسكندرية
والاخرى مدائن الديلم يقال لها قزوين فمن رابط في احدهما ليلة واحدة خرج من ذنوبه و
خطاياه كيوم ولدته امه قال فاستوى عمر بن عبد العزيز جالسا وكان مضطجعا فقال الله لقد
حدثنى بهذا الحديث ابوك عن جدك عن رسول الله صلعم فقال الانصارى لقد حدثنى ابى عن جدك
عن رسول الله صلعم كما حدثتنى فبكى عمر بن عبد العزيز حتى كثر بكاؤه ثم قال اللهم اجعل قبرى بالاسكندرية
او بقزوين لو كنا استغل الذى انا فيه لاخذت بها دارا او منزلا وروى سعد بن عروة عن فلان
فقال احب الجهاد الى الله عز وجل بالاسكندرية قيراطا من قبل الجر فالف من قبل الجر وروى عن الحسن
انه قال لورزقنى الله الجهاد او الرباط بالاسكندرية اربعين يوما او اربعة وعشرين يوما او اثنى
عشر يوما او سنة ايام كان احب الى من ستين حجة مبرورة مستقبلة بعد حجة الاسلام وكان احب
الى من الدنيا كلها وروى سلمان الاعش عن ابى صالح ان عليا ابن ابى طالب رضى الله عنه قال للربيع بن خثيم
ما منعك ان تقاتل معى قال ما كنت بالذى اقاتل معك فدلنى على جهاد او رباط فقال عليك بالاسكندرية
او قزوين فانى سمعت رسول الله صلعم يقول انهما مفتحان على امتى وانهما بابان من ابواب
الجنة من رابط فيهما او في احدهما ليلة واحدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروى الفضل
بن مزاحم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال لان ابيت بالاسكندرية على فراش وطى وطعام
طيب لا يدخل في رجلى شوكة ولا اقعد واضع الخروج الغد سالما احب الى من عبادة ستين
ليلة صيامها وقيامها في كل شهر منها ليلة القدر عقادير ها باب في ثناء
اسمائها وفضائل سكانها وشهدائها عن عروة بن الزبير عن سعد بن ابى وقاص رضى
ان رسول الله صلعم قال الاسكندرية وعسقلان تيجان عمران والاسكندرية افضل
وانها لتأتى يوم القيامة تزف باهلها الى بيت الملك في رابط بالاسكندرية اربعين يوما كتب
الله له براءة من النار ومن العذاب وخيارها) افضل من خيار غيرها واشرارها افضل

من اشار عنزها وهي مدينة ذو القرنين مكتوب في توريه موسى وزبور داود والانجيل والفرقان
موصوفة في الكتب ويعرفها اهل العلم وتسمى الخضرا واسمها في الزبور البيضا وفي التوريه المذ
هبة وفي الفرقان مدينة بيعت الله تعالى منها سبعون الف شهيد وجوههم على صوره القمر ليلة
البدر يعطي كل واحد منهم نورا على الصراط ويشفع كل واحد منهم في تسعين الف مطوق بطوق رابط
فيها رجعنا الى الحديث قال راوح وبعد فتوح الاسكندرية بايام قلائل في اهل رشيد وقوه
والحمله واستعقبوا الدم من عمرو بن العاص صلحا قال ابن سحق ثم ان عمرو بن العاص استدعى با
لمقداد بن الاسود الكندي وعقد له رايته واندب له فرسان من ابطال المسلمين اربعين رجلا
وهم سادات وابطال وامره بالمسير الى دمياط قال فسار المقداد تحت رايته ومعه ضرار بن الا
زور وراشد بن عمرة الطائي ونعمان بن المقرن وسالم بن مزينة وشاكر بن مزروع ونوفل بن طلق
وراشد بن عباس وعاصم بن عبدالله ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم اجمعين وهم اربعين
رجلا قد لبسوا السلاح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وسار المقداد امامهم
بالرايات على طريق البرلص ولم يزالوا سائرين حتى وردوا دمياط وكان على دمياط خالا سكلا
المقوقس وكان اسمها هامو وكان له من البنين اثنى عشر ولدا وكان لكل ولد خمسمائة فارس من الا
بطال وكان قد حصن دمياط وجمع فيها الاطعمة والزاد الكثير والعلوفات وغير ذلك ومن عدد
السلاح فلما اشرفوا عليها اخبروا سول الله صلعم ونزلوا على المدينة نظر الهامو كالى قلتهم
وقال ان قوما يغزون الينا اربعين رجلا لم يملكوا بلدنا فانهم لم يخربوا عنا وقلة راى
وعقل قال وكان ولده اكبر فارسا شهورا في بلاد النيل جميعا وكان اسمه هرير وكان ابوه يثق
به لما النجاعة والبراعة ولم يكن في عينه من الفرسان فنظر والى الصحابة وقلتهم استكثر بله
صهوة جواده واعتقل بقنطاريته وخرج من الميدان وجال على جواده ولعب برمحه وطلب
البراز فخرج اليه ضرار بن الازور وحمل عليه سريعا من البرق وطعنه برمحه فاذا هو مجدلا على
وجه الارض يخور بدمه وحمل ضرار على عسكر الهامو كاله واجاه الى سور المدينة وجال فيهم كجولان

النار

وسرعوا سرادقاتهم بازاء اصحاب رسول الله صلعم قال ابن اسحق فلما وكان للدارجانى الحكيم
ولد وقد ورث فضائل ابيه وكان ذو عقل وفطنة وله تدبير فلما بلغه بان الملك هامور قد
قتل اباه اظهر الفرح والسرور والدعاء للملك وقال لقد ارحنى منه ومن شره فكثير كان قد يصيف
الى هولاء العرب ويرفع شانهم وكلما قلت لجلاف ذلك فيغريني قال فلما بلغ قول الغلام الى
الهامور بعث اليه وطيب قلبه وضلع جميع ما كان عليه فلما كان من الليلة الثامنة قال والله
لآخذن غرض ابى من هذا للعين ومن اولاده قال فكانت دار الحكيم ملاصقة بالسور فلما
مضى ثلث الليل فقب نقبا فى السور وسعى وخرج مسرعا فوق عسكر المسلمين فلما قرب منهم بدر اليه
جماعة منهم كانوا على حراسهم وقالوا له من انت وما تريد فاخبرهم بقصته فاتوا به الى المقداد
واوقفوه بين يديه فسأله المقداد عن حاله فاخبره بقصته وقال ان ابى قد قتل بسيفك وقد نقبت
نقبا فى السور وخرجت منه وجئتك لكيما تقوموا معا بركة الله وعونه وادخلوا المدينة واهلكوا
ها فقال له ضرار بن الازور يكذب فما ويلك ان الذى قد بعثك بهذه الحيلة اراد قتلك ولسنا نوثق
من قبل حيلة ولا خداع واراد ضرار ان يرجع به فقال له المقداد بل ضرار ارفق بهذا ووفقك الله واعنا
انى قد رايت فى منامى حين هجعت عيناى رسول الله صلعم وهو يشير الى شخص بين يديه وكانه
يقول عاجل هذا نقب المدينة وكانى اتامل بان يكون هذا الغلام فرايته ما هو عليه الآن وكان
على وسطه منطقة من الادم فيها حلق من الفضة وهو من تحت ثوابه فقال للغلام اكشف فكشف
الغلام عن وسطه واذا هو بالمنطقة فقال له المقداد قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال فتشاهد الغلام فلما تشاهد فقال له اصحابه كلهم فصاحوا
واخذوا على الغلام وتقلدوا بسلاحهم وساروا والغلام امامهم وهو عاصيهم الى ان قربوا
بوا السور فيلقوا النقب الذى خرج منه الغلام فعند ذلك نزل المسلمون ووقعوه حتى دخلوا
فيه فجيلهم ثم انهم سرعوا فى جبل الطين واعادوه كما كان بالجارة والطين واعلى الله ايضا
هم فلما راهم احد من اصحاب الهامور حين ساروا الى المدينة فلما كان من الغد نظر اعداء الله فا

ذا

فاذا بنى بابى اصحاب رسول الله صلعم خبر فقطعوا وصاحوا وقالوا ان العرب قد هربوا
ووقع الصياح فى المدينة واقبل اهلها يهرعون الى ظاهر المدينة ليقفوا على صحة الخبر فلم
يبق فى المدينة كبير ولا صغير الا خرج ولم يتخلف منها احد الا النساء والصبيان والاطفال قال ابن
اسحق وكان للحكيم الدارجانى اخوة وبنوع وهم ثمانون رجلا وان ولده سارا بهم تلك الليلة التى
دخلوا فيها وعرفهم بامره فاتوا الى منزله وسلموا على الصحابة واسلموا على ايديهم فلما كان من الغد
وخرجوا اهل المدينة كما ذكرنا فبادر ابن الحكيم واعمامه وبنوعه الى الابواب فغلقوها واخذوا
مفاتيح الاقفال واعلنوا بالتكبير والتهليل والصلوة على البشير النذير قال فوقعت الهزيمة على
النسوان والصبيان قال واستوثق اخوة الحكيم وبنوعه المدينة والابواب وخرج الصحابة
من باب يقال له باب ابراهيم وسمى باب الجهاد الى يومنا هذا وهم على خيلهم ورفعوا اصواتهم
بالتكبير والتهليل وحملوا على جيش الهامور فولوا بين ايديهم يريدون اليها وراوا الابواب قد
غلقت والصحابة من داخل المدينة قد علت والصحابة فى قفيهم نضرب بالسيوف قال ابن
اسحق فلما نظر الهامور ان المدينة قد غلقت ابوابها والصحابة قد علت فيها فعلم ان المدينة
قد ملكوها فعند ذلك رد جيشه الى لقاء الصحابة وصف صفوفه ووقف فى قلب الجيش بازاء
المسلمين وجعل ينظر الى المدينة وهى مغلقة الابواب والصياح والضجيج فيها فدعا على ان
المدينة ملكت وما فعل ذلك الا ولد الحكيم وقرابته وعلم انهم قد اسلموا وصعب ذلك عليه وحار
فى امره وهو ينظر الى الصحابة وهم صاروا من جهة بلده فخاف على بلده وحريمه واولاده وتوقف
على القتال قال ابن اسحق ولقد بلغنى انه كان قائما فى وسط جيشه واولاده من حوله وولده
الاسطوط عن يمينه وكان عالما لبيبا كثير التيقظ كامل الادب وافر العقل وكان ينبيه آثار الرو
هبان ومجالس الحكماء والعلماء من اهل ملته ويقف من العلوم وما كان يحل الخنزير ولا
شرب الخمر ولا يجد بالصور ولا قبل صليبا وكان قد هم بان يبنى له صومعة ويتفرد فيها ويوم
يمكنه ابوه من ابنه لفرط محبته فيه وكان لا يريد فراقه وكان اسم هذا الغلام سنطا وكان

قد طالبه

الكتب السالفة التي ذكرت في ارسول الله صلع وقرا الانجيل واطلع على صفة النبي صلع فبنت في عقله
وسخ في قلبه صفات النبي صلع وجعل يبحث عنه كل يوم الى ان اقبلت العرب الى مدينة ابيه فلما رآه
نظر الى الصحابة وعينه ترتيهم فلاحت له نور الايمان التي عليهم واذا بهم قد شخص ببصره الى السماء
ثم صاح وسقط الى قريب سرجه فارتاع ابوه واخوته ومن كان معه حوله من عسكره فلما
افاق الغلام من غشوته اقبل عليه ابوه وقال يا بنتي ما وراك فقال قد ظهر الحق وتبين الحقيقة
الايمان يا ابت اني رايت على عسكر هولاء العرب رجال عليهم ثياب خضر وهم على خيول شهب
وبايديهم رايات صفر وبينهم فتيان ملثمتان بلا علائق ولا عمامة من تحتها وفيها رجال
ما رايت احسن منهم وان يا ابت لاشكال انهم الشهداء الذين كنت قد قرات في الانجيل صفاتهم
وهم من امة محمد صلع واني رايت في احدى القبتين جعار اعينها تجري كالوبر تت واحدة منهما
لاهل الدنيا لما تواشوق الي وان الله جل جلاله ما كشف عن بصرك هذا وارانى الاوقد
اراد بي خيرا وما كنت بعد هذه الاية ابغي على اضلالتي واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله حرك على جواده وقال من احبني من غلماني واختار متابعتي فليتبعني قال فاذا هو
من اصحابه الف رجل ولحقوا باصحاب النبي صلع وارموا سلاحهم ورفعوا اصواتهم بذكر ربهم
وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر صاحب دمياط الى ما قد فعل ولده
قال والله ما آمن ولدي هذا وقد راى ما لا اراى ولست اشكك في عقله وحسن تدبيره وعقله وعلمه
لحق بابنه واسلم على يد الصحابة فلما نظر الجاري والامراء والعساكر الى ما فعل ملكهم الرهاموك قالوا
اذا كان ملكنا وولده قد اسلما فما الذي يوقفنا عن الاسلام قال فاقبلوا جميعهم الى الصحابة
والقوا سلاحهم واسلموا جميعهم قال وفتحت ابواب المدينة ودخل الملك واصحابه واصحاب رسوله
صلع وفتح اهل المدينة بالصحابة فمنهم من اسلم على ايديهم واستمر في مكانه ومنهم من بقي على
دينه فاخرجوهم الى الاديافي والجزائر وفتح المقداد الشقب الذي دخلوا منه وامر ببنيانه فبني
بابا وسماه باب التميمي يعني باسم ابن الحكم الداراني رح قال وترك المقداد عندهم رجلا من الصحابة

ليعلمهم

شطا
3

ليعلمهم شروط الاسلام والصلوة قال وكان ذلك الرجل اسمه يزيد بن عامر وارجع المقداد واصحابه
الى الاسكندرية وحدثوا من عندهم بما فتح الله تعالى عليهم من دمياط ففرح عمرو بذلك وكتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك وبفتح ثغر دمياط والاسكندرية ودمياط وان
اهل الرشيد وفوة والمحلة والبحيرة اقبلوا الينا وصالحونا فصالحناهم واعطيناهم
العهد والامان والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين اجمعين وبعث الكتاب مع عامر بن لؤي فسار
من وقته بريد المدينة قال حدثني زياد بن عبد الله قال اخبرني حميد الطويل قال حدثني موسى
بن صامت عن نصير بن صامت انه قال لما فتحت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال الرهاموك لولده
شطا يا بني ان الله تعالى قد انقذنا من نار الجحيم وهدانا الى الصراط المستقيم وذلك بسابقة
سعادة لنا من ربنا في القديم وهذه نتيجة جزيرة بالقرب منا وانا لا نقدر على الوصول اليها الا
في المراكب والصعاب انما نصير الى صاحبها اما ان يجيبنا الى الاسلام والى دين محمد
صلع فان اسلم قبلناه وان ابى غزوناه والله ناصرنا فقال شطا هذا هو الراى وانا اكون
رسولا اليهم بنفسي فقال الرهاموك يا بني اعزم عليك بركة الله تعالى وعونه قال فركب شطا و
اراد المسير ومعه اربعة من غلمانه وهم خواصه اذا اقبل عليه يزيد بن عامر وقال انا اسير معك
يا عبد الله الى صاحب تنيس فانه يوشك ان يدخل في ديننا ومعالم شرعنا لم يكن عندك من نجاة وبه
ونحن بحمد الله ما فينا متكبر ولا متجبر لاننا قوم طلبنا الآخرة والعمل الباقي فايقن بنا اليه
قال فسار معهم يزيد فسار واجميعا الى ان اقبلوا جميعهم تنيس فاتوا الى جانب الجزيرة واذا
هناك مراكب من قبل ابي ثوب هو صاحب تنيس وفيها رجال يحفظون من يأتي من ظهر دمياط
فلما نظر اهل المراكب الى شطا وغلمانه وبينهم رجل من العرب فقالوا لهم من انتم وما الذي تريدون
فقال لهم شطا بن الرهاموك نحن قد جئناكم رسلا فارسلوني زورقا فيه رجال منكم يعرفوا الملك
ابا ثوب ويستاذنوا لنا فقال فلما اقبلوا على ابي ثوب فعرفوه بذلك فعرفوه بذلك فارسلوا اليهم زورقا
الزورق وركب شطا وغلمانه ويزيد بن عامر وحدقوا بهم الى ان اقبلوا الى تنيس فنزلوا من الزورق

الملك

فاذنوا لهم

ورق

واذا الخيل قد اقبلت اليهم من ابي ثوب ركبوا وساروا الى ابي ثوب الى باب الامارة فلما رآهم
بالنزول ودخلوا القصر واذا ابو ثوب في عظم حشمه وعليه افخر الزينة والحجاب بين يديه و
اليمال كل عن يمينه وشماله وكان ابو ثوب قد تكبر وتجبر منذ نزل الصحابة من مصر ومنع الارتفا
ع والخراج الى المقوقس وولده وكان قد اجتمع عنده مال عظيم فلما دخل عليه شطا وعلم انه و
نظر يزيد الى تكبر ابي ثوب وتجبره فابسما فيداه ابو ثوب بالسلام نرد عليه وقال السلام على
من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال حدثني عيينة عن
قاص بن جبير قال وكان اعلم زمانه بقصة فتوح مصر والعرب قال لما كان هذا ابو ثوب من اهل
العريش من منصرة العرب من عنس من قبيلة جبلة بن الايهم وكان صاحب مال كثير وملوك
وابا عبر وحلل وانعاما وقعد الروم عن نجدة الروم وفتح المسلمون الشام وانهزم الملك هرقل و
هرب معه جبلة بن الايهم فهرب ابو ثوب بماله واهله واخوته وبنوعمه الى ارض الحجاز ونزل با
لجرية فيما بين العريش وروفح وان المقوقس خرج من مصر يريد الصعيد في تلك الايام مع اكابر
دولته وخواص مملكته الى الاصطياد فاستهى في صيده ارض العريش اذ نظر امامه جيش
كثير فطلبه الملك واشتغل كل امير وحاجب بصيده وانظر وحتى امام الملك المقوقس فبعث الى
ابي ثوب فظنه الملك واشتغل كل امير وحاجب بصيده وانظر وحتى امام الملك المقوقس فبعث الى
الا رحبة في حلل ابي ثوب وقد عيا جواده وارفض عرقا فلما صار في حي ابو ثوب فنظر ابو
ثوب الى حشمته فلم يخف عليه صفته فعلم انه الملك لصفة الملوك فنهض له قائما واسرع اليه وجلله
وامسك بركابه وانزله ودخل به الى مضربه وعلم انه ملك وما خفي عليه فذبح له الذباح وصنع
الطعمة واذا عما يكل الملك وغلمانه وجيشه قد اقبلوا الى الحوه فخرج اليهم ابو ثوب والتقاهم
وعرفهم بان الملك عنده وضاف الملك وكتيبه واعترضهم وعما يكه وعسكره ثلثة ايام فلما كان
اليوم الرابع ركب الملك وركب معه ابو ثوب مقدار فرسخ ثم ودعه وعاد وسار المقوقس الى مصر
فلما جلس على سرير ملكه فامر وزيره بان يكتب لابي ثوب بولاية تنيس واعمالها من الخراج ان
ونفذ له الخلع واعما يكل والغلمان فلما وصل اليه منشور الملك وخلعته فرح ابو ثوب وقبل الارض

وركب

وركب وسار الى الفرما وركب منها في المراكب الى تنيس فلما ترتب بها بعث الى اهله واخوته
وبنوعمه فاقبلوا اليه فولاّ اخاه ابا سامينا جزيرة الطير فسميت باسمه وولاّ اخوه الثاني
على بقية الجزائر وطغى وتجبر ومرّ الايام والليالي حتى قدم اصحاب رسول الله صلعم من الشام
الى مصر فمنع الارتفاع الى الملك وقبض على المال والخراج فلما تولى ارسطوليس بن الملك المقوقس
مكان ابيه وعلم ابو ثوب بموت الملك فزاد طمعه وكثر تجبره ورأى انه في جزيرة فحصن نفسه
وقال ما احد يصل الي ولا يقدر عليّ فلما قدم شطا ويزيد بن عامر وراهم ابو ثوب فاظهر
الاعجاب والتكبر ولم يرفع اليهما راسه ولا احد من الحجاب ان ياذن لهم في الطلوع فلما نظر يز
يد بن عامر الى ذلك فتلا قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون ثم جلس وجلس الى جانبه شطا قال ونظر يزيد الى سرير ابي ثوب واذا هو من الذهب
وفيه صورة مريم تحت النخلة والمسيح في حجرها فقال يزيد بن عامر فنادينا من تحتنا الا
تحزني فجعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولم يزل يتلو
هذه الآيات حتى انتهى الى قوله تعالى اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو ثوب هذه الآيات
التفت اليه بغضب وحنق وقال ما هذا الكلام الذي نطقت به فقال يزيد هذا كلام ربنا
عز وجل الذي انزله على نبيه محمد صلعم هذا كلام مرسل يقفي اوامره ونواهيه وهو الكلام
الذي لا نقض في آياته ولا تنفد غرائبه ولا تبدل لانه تعالى قال ما فرطنا في هذا الذي قد ذكرت
وما تفسيره فقال يزيد اما قوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه السلام اني قال اني عبد الله فانه علم الحق
من ربه ان عبد الله ليس هو بولد جل الصمد واما قوله تعالى آتاني الكتاب يعني علمني
الاحكام واعرفني الحلال من الحرام واما قوله تعالى واوصاني بالصلوة والزكوة معناه
اني عبد مامور بالطاعة والخدمة مثلكم واما قوله تعالى والسلام علي يوم ولدت ويوم

اموت

فعناه حتى يعلم الناس انه مولود والمولود لا يحق ان يكون معبودا ومعنا قوله الموتى يبعثهم
بانه من عيوت لا يكون له العز والجبروت واما قوله تعالى ويوم البعث حيا فيعلم انه واياهم
يبعثون الى موقف الحساب والقيامة يوم القيمة ولو كان الهان لكان لهما ارادتان
ووقع الخلف بينهما والآن فان الحكمة غير فاسدة وعاد صلاته شاهدة ما [illegible]
ابو يوسف هذا القول من يزيد قال لقد همتنا القسم بالاباطيل وغرقنا في بحر الاضاليل وقلنا
قولا ليس له دليل فقال يزيد الله يعلم من هو تائه في تيه الضلال ومن هو متبع للكفر والضلال
ومن هو متمسك بالاباطيل والمحال ومن هو شريك بالملك العلام الذي لا سماء ظله ولا ارض تقله
ولا ظلام يستره ولا يقهره سلطان ولا يعتريه زمان كل يوم هو في شان فاكما بصائر
اما منكم من ينظر ويعتبر في قدرة القادر اما منكم من يعظ نفسه بذهاب النهار واقبال الليل
بالاعتبار اما انكم لا تشمون هواه اما انكم لا تتوهمونه اما سمعتم قول الذي تشيرون اليه وتعظمونه
وتعظمونه يعني المسيح قد افترى بعبوديته وزل بعظمته وقال انا عبد الله وقد بشر برسول
بعثته وعرف بني اسرائيل بقربه من الحق وكرامته اما سمعتم بعجزانه اما سمعتم من اشتقاق اسم
وكلم الصبي والحجر اما حاطبة الشجر قال فالجم ابو يوسف عن الجواب ولم يكن لما يزيل عن الجملة
فعدة فقال قد سمعنا ما قلت ولكنه ساحر ومن ان كان فوكل حقا فادعوا الله وتو
سئل اليه عجلان يسقينا الغيث فان جاء الغيث فعلمنا ان فوكل حقا وليس فيه شك وتوبوا الى الله
وتصدقوا برسالته فقال يزيد ان الله قادر على ان ينزل الغيث وهو على كل شيء قدير وكل
غير لديه يسير [illegible] ولي ونعم النصير وان العبد المخلص لله اذا دعاه اجابه ولكنه يفعل
ويحكم ما تريد قالوا قم يا يزيد وخرج من عندهم فقال له الناس قالوا ادع الله الذي لو شاء لارسل
عليكم رجزا من السماء ثم تلا قوله تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل
الله وما لهم من ناصرين قال حدثنا نعمان بن عاصم قال حدثنا قائم بن عبد الله عن وقاص ابن
جبير قال واغا طلبا ابو يوسف الغيث لانه كان لم مزرعة بابعد من النيل وكان لا يقدر ان

يسقيها

يسقيها ولا يصل اليها ماء ولا تشرب الا من ماء السماء وقد عمها الجدب واشرفت على الهلاك
وكان قد غرس فيها من جميع الاثمار وصنع فيها مصانع فتفقدها من ماء المطر فيسقيها بذلك
في ايام الحاجة وكان المطر قد امسك عنهم بامر الله تعالى والمصانع قد نضبت فلاجل ذلك
طلبا الغيث قال فقصد الجزيرة بن عامر واسبغ الوضوء وصلى ركعتين ثم رفع كفيه الى
السماء ودعا وقال الذي امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة اللهم اني ادعوك
كما امرتني فاستجب مني كما وعدتنا اذا المعروف الذي لا يقطع ابدا ولا يحصيه غيرك احدا قال
وقام من مصلاه [illegible] ولقد بلغني عن ثقة بان يزيد كان يدعو واذا السحاب يرتفع في الجو ومن
بكثافة الصوف ووقف كوقوف الخاضع ورفع جناح السائر الواضع وانبعثت كتائبه
وتالفت مواكبه واذا الرعد يصول وهو لها يسوط البرق هو ضارب وهو يزجر
بصلصلة قعقعة هديره وهو عاقل كل شدة مسير وقد احاطت بالسحاب ملائكة
الرحمن وهم متمنطقون بنواطق الحذمة يسوقونها من خزائن الرحمة ويحدونها [illegible]
القرى الى ميكائيل صوته وهو واضع اصبعه واقف عند معرضه وهي الرعد [illegible] والملا
تلك من خيفته ويسوقها لوامع البرق وينشوها رياح قد [illegible] الرياح
تبرا يبني يدك رحمة ففتحت مصانع ابواب صادرها ووفضت [illegible] ملائكة خزائن
فهمعت بدموع انجانها على فراق خزائنها فاستبشرت الارض عند ورودها وانتظمت
عقود زهر وجودها فكان ذلك سببا لاخراج ذخائر كنوزها عند فوتها فانظر الى آثار
رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قال ولم يزل المطر [illegible] يقينا يومهم وليلتهم حتى
رويت لكل الارض وامتلئت المصانع فلما كان من الغد حضر يزيد في مجلس ابي يوسف و
قال كيف رايت صنع الصانع المكلف برزق العباد قال فحمل ابو يوسف وقال ان سحركم لعظيم
وان مكركم لجسيم واذ الساحر ليفعل اكثر مما يشاء قال ابن اسحق فما نظر المطر دام و
سيح الارض وارويها وظهرت بركان صاحب الرسول عليه السلام قال ابو يوسف ليزيد بن علي

الآن تحققت ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانا نؤمن بالله ومصدق برسالة رسول الله صلعم
والى سوف اعرض الاسلام على اهل جزيرتي واهدم الكنائس وابني بها المساجد و
آمر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال له يزيد ان انت فعلت ذلك ارشدت وان تأففت فالله
لك بالمرصاد ثم خرج يزيد وسنطا واصحابه من عنده وعاد والى دمياط فلما وصلوا الى
الملك هامون وحدثوه بما كان من الامر وما نطق به ابو يوقب فقال والله خذعكم لجذ
يعنه ورماكم بسهم مكيدته فقال يزيد بن عامر ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قال فما كان الا اياما قلائل حتى جاءهم الخبر ان ابو يوقب قد جمع من سائر الجزائر الخيل
الخيل والرجال وهو يستعد لقتالكم فلما سمع الهامون ذلك قال ليزيد بن عامر فما الذي
ترى فيه من الراى قال نستعين بالله عليه ونتوكل على الله ومن قاتلنا قاتلناه قال ابن اكثم
وان الهامون بعث ولده الى برلس واذكا واشمون طناح وما حولهن من البلاد
يدعوهم الى الجهاد فجاءه الفتح من كل ناحية ومكان وحشروا حياهم على دمياط
وكتب يزيد بن عامر الى عمرو بن العاص كتابا يعلمه بالامر ويقول ان صاحب جزيرة نبس
قد جمع الجموع وعزم على قتالنا ونسئلك النصرة والجد نا جذة قال فلما وصل الكتاب الى
عمرو بن العاص قطبه وقراه وعلم معناه فقدم هلال بن اوكر وربيعة بن لوى وضم اليهم
الفا من بادية الاعراب ومن حاوى القرى وامرهم بالسير الى دمياط وكان ذلك في العشر الا
قل من شعبان سنة سبع عشر من الهجرة وكان لعمر في الخلافة اربع سنين ونصف قال ابن
اسحق واما ما كان من ابي يوقب فانه نقذ الى الجزائر وما حولها يدله واعرضهم ظاهر نبس وخرج
عليهم بمن بارا المعروف الى يومنا هذا بباب ابي يوقب قال الواقدي فكان جملتهم عشرون
الفا من الرجالة ومن الخيالة خمسمائة فارس من القبط من بني غنة واهلة من منصرة العرب
وخرج في المراكب ونزلوا بالساحل فلما حصلوا على الارض فرقت الخيل ارباعا وساروا الى
دمياط واصطفت الرجال صفوفا وتقدموا لحرب هامون قال ابن اسحق وكان الهامون

فدجمه

قد جمع جموعه وعسكره وامرهم باخذ الاهبة وقاموا بظاهر دمياط ينتظرون ابو يوقب
ورجاله واذا هو قد اقبل عليهم بخيله ورجاله قال فركب الهامون واولاده وعساكره و
تصففوا صفوفا وتقابل الجمعان قال فكان اول من برز من عسكر المسلمين سنطا بن الهامون
وحمل على عسكر ابي يوقب فقتل منهم رجالا وجدله ابطالا لانه استولى الايمان بقلبه و
جوارحه وانشرح صدره للاسلام واشتاق الى دار السلام وذلك عند ما لاحت له الانوا
وانفتحت ابواب قلبه لمعرفة قال ولم يزل يقاتلهم بقية يومه راجع الى ان جن الليل فعاد من
قتال الليام الى الصلوة ولم يزل على اقدام الخوف والوجل وهو منكسر الراس من الخجل حياء من
الرب عز وجل فلما انتصف الليل وطلع نجم السميل قام في بيته بيد الطلب فلما كان وقت
العلى وقرب الصبح ونفس واستيقظ سنطا وهو باكي العين فقال له ابوه يا بني ما وراك
قال يا ابت اني رايت مناما وقيل لي فيه كلاما لحظته والدنيا طالق واني بالله اوثق ولا
شكل اني لكم مفارق فقال له ابوه يا بني اعوذ بالله من هذا الكلام ولعل الذي راية يكون
احلام فقال لا والله ما هي اضغاث احلام ولكنها اسرار الملك العلام الذي اوجد الاقلام
وخلق الضياء والظلام ويعث محمدا سيدا الانام الى الخلائق ببشارة الاسلام ولقد
رايت في المنام كان ابواب السماء قد فتحت وانوار الهداية قد سطعت ولمعت ثم انفتحت
باب الى السماء الثانية فرايتهن عاليات يا ملائكة ساجدين على اجباههم لا يرفعون راوسهم
واركبتي لا ينصبون وهم قيام من هيبة ربهم لا يقعدون وبكيان لا تشفى عيونهم
فرايت كذلك كل سماء بعد سماء الى السماء السابعة ورايت في كل سماء من الاملاك اعظم من
الذي يليها من قبلها ثم رايت قبة عظيمة من الزمرد الاخضر فيها قناديل من الجوهر تزهر
بالانوار من غير نار وفي تلك القبة اربعون حورا عليهن حلل ما رايت مثلها ولا ابصرت
مثل شكلها تكسف انوارها الشمس والقمر لا يشاكلها حسنة من احد من البشر في ارجائها تغوال
اليا قوت الاحمر يتغزلن على رفاق الغزيد والحور ويتقلبن على اسرة السرور فضحكت بي

يا مفتون بدار الفناء اما ان لكم ما ان تلفظ انسيتنا ولم تذكرنا وقد خلقنا قبل خلقكم وقد جعل الله تعالى سهورنا منكم لجهاد في مرضات رب العباد فالفت الجفا وما هذا صنع اهل الوفا فقد قرب الميقات فيقظ من المنام وارحل الى دار السلام وانظر ماذا ترى وتخبرت فاذا بقباب معلقة بحبث لا يدرك لها نهاية بعدد الخوخ وقطرات الغيث في كل يوم مثل ما رايت فقلت ما هذا فقال قباب قوام الليال والشهداء تاوى باهلها الى جنة المأوى وهي مخلوقة من لؤلؤة رطبة في قدر الدنيا مرارا لم تبدت لي واحدة من الحور لو اطلعت على اهل الدنيا لاعقت عن الشمس والقمر باشراق وجهها وجعلت تقول هذه الابيات انت يا مفتون ما تفرح في خبر المنام فذر اللهو وبادر مثل فعل المستنام ثم ثنى وابكي على ما فاتك بالدمع السجام واكثر اللوم لمن اكثر في عد الكلام ايها الهائم دعني لست اصغي للملام انني اطلب كلما ينله صعب المرام في جنان الخلد والغرف في دار السلام وعروس فاقت الشمس مع بدر التمام طرفها يرشق بالحظ حصيات السهام ولها صدغ على الخد كفوف تحت لام احكى الاقداد قدا في اعتدال وقوام مرسنا من قام ليلا وبنادى في الظلام يا مسلما ملكي ورجائي وعادي والمرام فاسمع مقولي يفهم وفكر في النظام سوف تاتينا قريبا قبل ترحال الظلام فقال له ابوه يا بني ان هذا المنام ما يصدق وما يتلى ما يكذب فلا تظهر سرك بما قد رايت فقال الغلام شطا والله يا ابت ما هو كاذب وما بقي لي في الدنيا طمع ولست لا قابل رخصا فلما سمع ما قال ولم يزل الغلام باكي ليلته وهو يبكي ويتضرع ويقوم على اقدام الخضوع ويخشع واجفانه من خوف الله تدمع الى ان اصبح الصباح واشرق بضيائه ولاح فرمناكل ودع شطا اباه واخوته واهله وتقلد في سلاحه وركب في جواده وخرج الى الحرب فتعلق به ابوه وقال يا بني خفت عليك لا بتليتني بفراقك فقال شطا دع عنك العتب فقد قرب لقاء الاحباب فعندها قامت القيامة وانهال الدمع السجام وذاق الغرام وقام ثمان ناثمان الاشواق وجرى الكلام بيني وبين ابيه وقام سبعة من اهله يودع ولده وقال يا بني ان صح منامك وضربت في دار السلام حيا مكل فاذكرنا في طريقة الوفا وارسل سلامنا علينا

ملائكة ١٢ السموات ان اتوا موسى وهو معشى عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض الطمثة قرة عين ربك العزة

محمد المصطفى

محمد المصطفى قال فلما رات العساكر واصطفت الصفوف والدساكر وتقابل الجمعان خرج الغلام شطا وهو على جواده واقبل الى ان وقف بين الصفوف وطلب البراز فخرج اليه فارس فقتله وخرج اليه ثان فحقق عليه برمحه وطعنه في صدره فخر الثاني من ظهره فخار وصار وطلب البراز فخرج اليه ثالث فقتله ورابع وخامس فقتلهما وجعل يجول ويصول ويصرع الرجال ويجدل الابطال الى ان قتل اثني عشر فارسا فلله دره لقد جاهد في الله حق جهاده ورضي رب العباد فلما راى ابو ثوب ما قد صنع الغلام شطا بفرسانه فغضب غضبا شديدا ولم يطق الصبر دون ان خرج بنفسه وكان من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة فلما ساوى شطا في جو الميدان قال يا غلام كيف تركت الملك المعظم والدين القديم وعدلت الى دين اللئام و اتبعت دين الاسلام لقد عملت فيك حرجهم واستوجبت العتب واللوم يا بني عد الى دين المسيح و القول الصحيح فاي شيء رايت في دين هولاء المسلمين حتى اتبعت دينهم قال فلما سمع شطا كلام ابي ثوب فاقبل عليه مغضبا وقال له يا ابي انا موقن ان ادرج الطريق المستقيم الذي عليه الخليل والكليم وقد رايت البارحة ما لهذه الكرامة عند الله تعالى وقد طلقت الدنيا ثلاثا واليقين الموت ثم قرا ان يوم الفصل كان ميقاتا فلما سمع ابو ثوب ذلك عليه وعد بسنانه الذي في شطا بقلب قوي وجنان جني وحسام مشرفي وقال للابطال مقدار ثمانية ساعات وقعت شطا ولحقه العطش فاراد الله تعالى ان يطيب قلبه ويكشف عن بصيرته فراى الغيث النازل هاتي المنام والحور التي انشدته هذه الابيات وفي كفها كاس من الجوهر فيها من خمر الكوثر وهي تقول يا شطا هذا شراب شربه فلا يشقى ولا يغلو ولا يهرم ولا يسقم وفي هذه الساعة نصل الينا وتقدم علينا قال فلما نظر الغلام شطا الى ذلك قال الله اكبر الله اكبر هذا عطاء الرحمن وصدق المرسلون ثم اخذه الزحم وجرى دمعه وهمع وزاد به البكاء خوفا من الله تعالى فقال له ابو ثوب فما يبكيك قال له قد رايت كذا وكذا فضحك من كلامه فرمى عليه وطعنه في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره فخر صريعا رحمه الله فلما نظر الهاموك الى ولده وهو مجدلا قام

ثمان وصان

اي الجبل اي كثيرا جبالا صغارا وكبارا في بعض النسخ سبع صارت تعظم ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان وورقان ثور وبنير وحراء ثبير تسع معالم

يطق الصبر تحمل هو واصحابه على ابى ثوب والله لنقت الجمعان وتقابلت الفرسان وعلا
القتال وبقع الاسنة كالغلام وعلى الهام فى فحم الرجال وعظم القتال واستد الحرب واخذ
اصحاب الهاموك الملال والكلال وقوى عليهم اهل الشرك والضلال فرجعوا منهزمين
ولابواب سياط طالبين وطمع فيهم عدو الله ابو ثوب واصحابه وظنوا انهم فى قبضتهم
اذا اشرف عليهم رايات المسلمين وابطال الموحدين يقدمهم هلال بن اوس وقد رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فنظر الهاموك بان رايات المسلمين قد اقبلت واصواتهم
بالتكبير والتهليل قد علت فعلم ان عمرو بن العاص قد انجده وقال يا اهل الاسلام قد جاءكم
النصر الملك العلام فاحملوا على الكفرة اللئام وعطف باصحابه وحمل على ابى ثوب وقال
يا عدو الله قد جاءكم اهل الصدق والايمان فقرب هلاكهم وذهبت ارواحهم فاقبل هلال
بن اوس باصحابه وهم الغر وراى القتال استتاق الى مقام الحرب وحمل برايته على الاعداء و
جال وحمل اصحابه وكثروا السيوف وفلقوا الهام واسر الكفوف وقتلوا المشركين والجبار
وكشفوا عن الهاموك العار واخذوا له بالثار فلما نظر ابو ثوب الى حامل لوا صحابه
من قدوم المسلمين فايقن بالهلاك وصاح فى اصحابه وقاتلوا قتالا شديدا يقلب هوا فوق من اطد
يد فيهم اهو حول الجلالة ويلبغ الابطال بصدمات اذ لقيته يزيد بن عامر فحمل عليه وقال له
يا عدو الله وعدو نفسه اما اتعظت بايات الله اما اظهرت لك المعجزات من دين رسول الله
ثم اطبق عليه الجلبة وصبح عليه بقوته واعانه الله ببركته فاخذه اسيرا وساقه حقيرا
وصاح الصياح فى الكفار بانه ان ابا ثوب قد اسروه ونزل النصر على اصحاب الابرار
من عالم الخفيات والاسرار فوقى الكفار الادبار والمسلمون تضرب فى قفيهم بالبتار فما
يكن لهم بلد فيرجعون اليه ولا حصنا يلجئون فيه والجر فى وجوههم فاستسلموا للقضاء
والقدر وحيا الله المسلمين بالظفر فاخذوا ابو مينا وابو شقا وهما اخوة ابا ثوب
واسروا ابنى عمه والاكابر من قومه ووكلاء الجزائر وساقوهم بعد ما قتلوا من جموعهم و

عساكره

عساكره واسروا خلقا كثيرا ورجعوا فرحين بنصرة رب العالمين قال واقبلت التهانى
على الهاموك وعزوه فى ولده فاثنى عليهم وشكرهم فعلهم وقال انى حسبته عند الله وقد
صبرت لقضاء الله تعالى فقال ابن عامر اعلم ان فى الجنة درجة لا يصل اليها الا الصابرون
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قال ابن اسحق ثم دفن القتلى
الغلام شطا فى ثيابه موضع قتله فلما كان من الغد اقبل الهاموك الى خيمة يزيد بن عامر فحمل
عليه وقال رايت البارحة فى المنام كان ولدى هو فى الجنة التى وصفها لى والحور من حوله
وبنى يديه فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال قبلنى احسن قبول وجادنى بالبر والوصول
وانزلنى فى دار الرسول ومع اليسر فى امرى فغفر لى وكمل من بزورقبرى قال ابن اسحق
حدثنى عمرو بن الاسلع عن جده عامر بن حويلد قال قتل شطا فى الليلة النصف من شعبان
فجعل الله تبارك وتعالى تلك الليلة موسما لزيارة شطا قال وان هلال بن اوس احضر ابو ثوب
بين يديه فاعرض عليه الاسلام فاسيا وكذلك اخوته وبنو عمه واعرض الاسلام على بقية الاسرى
فمنهم من اسلم ومنهم من بقى على دينه فامرهم على اداء الجزية من عامهم المستقبل ثم رحلوا
فى المراكب الى تنس وبنوا الجامع فى موضع موضع كنيستهم الكبرى وبنوا المساجد وكذلك
فعلهم فى جميع البلاد والجزائر واخرج ابو ثوب من ماله ومال قومه الحق وبعثوا به الى عمرو
بن العاص مع اموال من قتل قال ونزل هلال بن اوس على التل الاحمر بظاهر تنس واثر
اهل الجزائر فى مواطنهم فقالوا ايتها الامير قد امنا من جانبكم وقد بقى علينا الخوف من هذا
ضع آخر فقال هلال فما اعرف لكم عدوا تخافون منه فقالوا من اصحاب القلعة
المكينة بالفرنسى قال ابن اسحق وهى قلعة على جانب جزيرة تنس عمرها شرقى وكان
صاحبها يومئذ هو صامت بن مرة من آل مرداس قال فلما سمع هلال بذكر القلعة سأل
اليها جميع عساكره ومن بقى من اهل تلك الارض ونزل عليها وحصرها قال فلما نزل عليها
هلال بجموعه فاشرف عليهم صامت بن مرة وامر باصحابه برموهم بالنبل والسهام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا امميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهما من الشام الى ارض العرب والحجاز فغلب فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن امميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق يفوض الى الكفار فقال فرحتم باظهار اخوانكم بظهورهم اخوانا فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا عن فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناجيك عليه والمناجبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي عليه السلام فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا قال ازايدك في الخطر واماد في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين وقبل الى سبع سنين فقد فعلت فلما خرج ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل به ابنه عبد الله ابن ابي بكر رضه فلما اراد ابي ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحة التي جرحه رسول الله صلى حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر فالله اعلم ومضى تلك المدة الى عقد والمناجبة بينهم اهل مكة وصاحب قارحهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قارحهم ابو بكر رضه وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقبض ابو بكر رضه ابيا فاخذ مال الخطر من ورثته وجاء به حتى الى النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام تصدق به فمات

قال ابن عباس فيها الف راعى بالنبطية فرموا عن قوم واحد الف سهم ولذلك سميت بالفرعى قال واقام هلال بن اوكى حصارها عشرين يوما ولم يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص يعلمه بامرها وطلب منه جذة فبعث الله بالمقداد بن الاسود الكندي في خمسمائة فارس من العرب و ثلثة آلاف من القبط من اسنا فما نزل المقداد بالجابية القلعة وقاتل اهلها فنظر الصائح بن مرة الى ما قد حل به من قتال المسلمين فعلم انه ليس له مخرج ولا ناصر فصالح المقداد على ان يؤدي للمسلمين اربعة آلاف دينار هرقلية واربعمائة ناقة والفرس من الفتح وان يحمله الى تمام السنة وان شاء رجع الى الاسلام وان شاء ارتحل باهله ابن شاء فاجابه المقداد الى ذلك وارتحل المقداد وهلال بن اوكى الى ان نزلوا الى اليكارة بجميع من معه من المسلمين فاسلم جميع من كان فيها وارتحل منها الى الفرما فتحوها صلحا ثم ارتحلوا الى البادية فسلمها اهلها و ارتحلوا الى العريش فسلمها اهلها ايضا وكذلك اهل رفح وغزة وعسقلان ففتحوا جميعها صلحا وذلك من فضل الله وكرمه قال ابن اسحق فلما فتح المقداد وهلال بن اوكى هذه الحصون رجعوا الى عمرو بن العاص واخبروه بما كان من امرهم وما فتح الله عليهم فسر بذلك سرورا عظيما وشكر الله تعالى نعمائه وجمع خالد بن الوليد وكبار الصحابة وعبد الله يوقنا وبنوا عمه واوصى به الى ابي عبيدة فالتقاهم بالجابية ورحب بهم واكرمهم وهنأهم بالسلامة وبشرهم بالكرامة وافاض مواعيد الجزية الطبرية الى ان وزع عليهم كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب فامر ابو عبيدة بتجهيز العساكر الى بلاد الشرق وارض ربيعة وديار بكر والعراق وسنذكرها انشاء الله تعالى وتم الكتاب بعون الملك المعين على يد احوج العباد الى ربه الغني عبد الدين بن مولانا ابراهيم وقت الضحى يوم الجمعة في تسعة عشر من شهر الله المبارك جمادى الاول في بلدة جزين صانها الله تعالى عن الآفات سنة اثنتين والف من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين

قال ابن عباس فيها الف راعى بالنبطية فرموا عن قوم واحد الف سهم ولذلك سميت بالفرعى قال واقام هلال بن اوكى حصارها عشرين يوما ولم يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص يعلمه بامرها وطلب منه جذة فبعث الله بالمقداد بن الاسود الكندي في خمسمائة فارس من العرب و ثلثة آلاف من القبط من اسنا فما نزل المقداد بالجابية القلعة وقاتل اهلها فنظر الصائح بن مرة الى ما قد حل به من قتال المسلمين فعلم انه ليس له مخرج ولا ناصر فصالح المقداد على ان يؤدي للمسلمين اربعة آلاف دينار هرقلية واربعمائة ناقة والفرس من الفتح وان يحمله الى تمام السنة وان شاء رجع الى الاسلام وان شاء ارتحل باهله ابن شاء فاجابه المقداد الى ذلك وارتحل المقداد وهلال بن اوكى الى ان نزلوا الى اليكارة بجميع من معه من المسلمين فاسلم جميع من كان فيها وارتحل منها الى الفرما فتحوها صلحا ثم ارتحلوا الى البادية فسلمها اهلها و ارتحلوا الى العريش فسلمها اهلها ايضا وكذلك اهل رفح وغزة وعسقلان ففتحوا جميعها صلحا وذلك من فضل الله وكرمه قال ابن اسحق فلما فتح المقداد وهلال بن اوكى هذه الحصون رجعوا الى عمرو بن العاص واخبروه بما كان من امرهم وما فتح الله عليهم فسر بذلك سرورا عظيما وشكر الله تعالى نعمائه وجمع خالد بن الوليد وكبار الصحابة وعبد الله يوقنا وبنو عمه واوصى به الى ابي عبيدة فالتقاهم بالجابية ورحب بهم واكرمهم وهنأهم بالسلامة وبشرهم بالكرامة وافاض مواعيد الجزية الطبرية الى ان وزع عليهم كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب فامر ابو عبيدة بتجهيز العساكر الى بلاد الشرق وارض ربيعة وديار بكر والعراق وسنذكرها انشاء الله تعالى وتم الكتاب بعون الملك المعين على يد احوج العباد الى ربه الغني عبد الدين بن مولانا ابراهيم وقت الضحى يوم الجمعة في تسعة عشر من شهر الله المبارك جمادى الاول في بلدة جزين صانها الله تعالى عن الآفات سنة اثنتين والف من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبب غلبة الروم فارس على ما قاله عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاولهم ويحاربهم
مداينهم حتى بلغ الخليج فبينما اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس
على سرير كسرى فلعنت كلمته الى كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه
ابتاع الملك اكل لحد متل فرخان ان له نكاية وصولة في العدو فلا تفعل البتة فكتب اليه انه رجل فارس
خلفاسته فحمل على براسه فراجعه ولم يجبه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت
عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم رفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي
فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قراء شهربراز الكتاب فقال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس
فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ايتوني بشهربراز فقدموه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم
فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هنا راجعت ملك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فردة
الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البريد ولا تبلغها الصحف فالقني
ولا تلقاني الا وحدي رومي فاني الملك في حيي فارسيا فاقبل قيصر في خمامة الف رومي وجعل يضع العيون
بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لها والتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعا بترجمان فقال شهربراز ان الذين حزبوا علي
بكيد انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت فلما امر اخي ان يقتلني
فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتل معك فقال فداصبنا ثم اشار احدهما الى صاحبه ان اسر بي شيئا فاذا
جاء شيئا فشا فقتلا الترجمان بسكينهما معا فاديلت الروم على فارس عند ذلك فابتعوهم يقتلونهم
ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى يوم الحديبية ففرح هو ومن معه بذلك فذلك قوله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة ثم ادرعات وبصرى وقال مجاهد ارض الجزيرة
وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان
سيغلبون فارس في بضع سنين ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الثلث الى العشر وقيل ما دون العشر
وقراء عبد الله بن عمر رضه وابو سعيد الخدري والحسن سيغلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح

اللام وقالوا لما نزلت حين اخبرهم بنو عم عن غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم
فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء
هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين ولغيرهم معان اخر

ذكر فتح الجزيرة والرقة وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر وارض فارس والعراق وبلاد الجبل والترك وما
يتاخمها قال الواقدي رحمه الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال الواقدي رحمه الله عليه حدثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه في جامع
الرملة سنة ثمانية وعشرين ومائة البلرة قال حدثنا موسى بن عامر قال اخبرنا رفاعة بن
قيس قال حدثنا سليمان بن عتبة عن جده عبد العزيز بن سلمان قال حدثنا ابو
بن رعبة العبدي قال اخبرنا طاهر بن سعد الطائي قال اخبرنا ابو طالب باسناده و
ايضا من طريق سيف بن عمر التيمي وطلحة ومحمد رحمهم الله قالوا جميعا اومى قال امام
الله ما فتح الله المسلمين على يد ابي عبيدة رضي الله عنه عامر [illegible] بن الجراح وخالد
خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنهم اجمعين وفتح مصر وبلادها والاسكندرية و
بلاد العرب على يد عمرو بن العاص بن وائل السهمي رضي الله عنه كتب امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كتابا الى ابي عبيدة رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة عامر [illegible] بن الجراح سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد جهدت
نفسي في قتال الكفار وسارعت الى رضى الجبار وقدمت لكم صافي جده يوم عرصتكم
ولم تثن يوما عن بناء فرضكم وقمت لسنة نبيكم وجاهدت في الله حق جهاده
تقبل الله منا ومنكم واعفر لنا ولكم واذا قرات كتابي هذا فاعقد لعياض بن غنم الفهري
وجهز معه جيشا الى ارض ربيعة وديار بكر وافي ارجو من الله تعالى ان يفتح على يديه واوصه
بتقوى الله فانه والاجتهاد في طاعة الله تعالى ولا يخلطه التواني في الجهاد وليتبع سنن المؤمنين
المجاهدين واما امر به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم العالمين يا ايها الذين جاهدوا الكفار و
المنافقين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم كتب كتابا ثانيا
الى عياض بن غنم بالولاية والسير الى ارض ربيعة وديار بكر قال وبعثه يا كتابي هذا مع سعد

بن قيس الهمداني وزوده عمر رضي الله عنه من بيت مال المسلمين وامره بالمسير فسار ساعة
يقطع الارض حتى ورد على ابي عبيدة فوجده نازلا على جزيرة طبرية فسلم عليه وسلم الكتاب اليه
واقبل الى عياض بن غنم وسلم عليه وسلم اليه ايضا كتاب امير المؤمنين عمر رحمه الله عنه قال فلما قرا ابو
عبيدة كتاب عمر رضي الله عنه اجاب السمع والطاعة لله ولامير المؤمنين وهنا عياض بولايته
ومسيره بالجهاد وعقد له عقدا على ثلاثة الاف فارس من المسلمين فضم الوجاني من عجلان
خالد بن الوليد وضرار بن الازور وحمزة بن عقبل العمري وعمرو بن ربيعة وذو الاداعار بن قيس
واطلق بن الهشام والربيع بن خلف وطلحة بن الربيع وعاصم بن فهر وكان عمر ان بن ايكر وكرشيل
بن حسنة ومالك الاكثر الخفي فرجعوا عن مصر مع خالد بن الوليد ويوقنا وبني عمه واصحابه
فساروا جميعا تحت راية عياض بن غنم رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله عليه وقد
بلغني عن الثقات ان عياض بن غنم رحل من طبرية في ثمانية آلاف فارس ممن ذكرنا وسار يريد
ارض الجزيرة وقد قدم على اعنة عنه خيله سهل بن عدي ولم يزل تحت السير حتى نزل عاليا
لس وكان فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه صلحا فاقام عليها وكتب سهيل بن عدي الى كتيبة
من الخيل الى الرقة فنزل عليها كميل بحيث وحصرها وكان عليها بطريق من قبل صاحب ارمينية
وكان اسمه بحنا وكان قد استعد بآلة الحرب فلما راى اهل الرقة ان صاحبهم معول على
الحصار اجتمع بعضهم الى بعض وقالوا انا بنو اهل العراق واهل الشام فما لكم وقتال هؤلاء
فبعث القوم الى سهيل بن عدي يسالونه الصلح فبعث سهيل الى عياض بن غنم يخبره بذلك ففرح عياض
بن غنم بذلك ورحل من باب بحيث ونزل على الرقة البيضاء فلما راينا الشرب لوحشيا
لتلال واجبت الجزيرة بعد خفض وزلت بحوف بالرقان فقصدنا راس عين فلم نر احدا
كذا جبلي مع جيش الضلال ونفسد كثيرا بني جيش صدق ونقتل الطغاة ولا ننا لي
فحي اولو التقية والمعالي وحي الصابرون بكل حال صحابة احمد خير البرايا ذوو العلياء و
الوتد العوالي قال الواقدي رحمه الله عليه وما زال عياض بن غنم رضي الله عنه على الرقة خرج اليه
اكابر قومها واصلحوه فصالحهم وفرح بذلك واستبشر وتفاءل بالنصر وعوقل الى امير المؤمنين عمر
وكان على الجزيرة يومئذ ملك من الروم يقال له شمر باض بن فيروز وكان جيشه مائة الف من الروم

وان سليمان عم ما ضيع من
بناء بيت المقدس عند عزمه الى الروج الى
ارض الحجاز فجهز له البحر والبر والجواد
والانس والشياطين والطيور والوحوش
ما يليق بمملكته ومائة وتسع خيام من الريح
عجلة حمل الالف فارس منها واقام به مقام
الف لو حضره من اشراف قومه ان
قال لمن حضره من بني عمه ايكم ياتيني
بعرش بلقيس قبل ان يرتد اليه طرفه
هذا ممكن فخرج عفريت من الجن
وبلغ هيبته مسيرة شهر الى قومه
والبعيد عنده في الحق سواء لانه اخذه
في الله لومة لائم فقال يا نبي الله انا
به قبل ان يقوم من مقامه فلما راه
الخلق قطوفها دانية قال هذا من فضل ربي
به فقالوا لم يبينا وبين خبره حينا
نبي الله قال المقدار الفعام قليلا
الشاهد منكم الغائب فاتيه
الانبياء وخاتم الرسل قال فا
قام بمكة ضحى فضحى بمكة صباحا وسار فوق اليمن
ونفسه معالم

وكان ايضا في جملته الملطاط بن سارية الثعلبي وجهرة بن مكسوح وضبط بن طابل الايادي من ايا
دي الشمطا وكان هؤلاء يركبون في ثلثمائة فارس من العرب المستعربة قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه واتصلت الاخبار بالملك سابور ياض ان العرب قد فتحت الرقة فاغتم لذلك غما شديدا
قال واقبل الملطاط بن سارية وجهرة بن مكسوح وضبط بن طابل الايادي وكيراهم على الملك كتبي يافي
وقالوا ايها الملك اعلم ان هؤلاء المحدثين قد اقبلوا الينا وقد قصدوا ديارنا ولم نطلب لحينا
اكثر منهم لان العرب مثلهم وان القوم لا يرضون منا الا بالدخول في دينهم ونحن قوم لا نفارق
ديننا والآن فاضرب لنا دونك ظاهر بلدك وجبايتي جيشك من ذلك القوم فاما نحن واما عليهم
قال فاجابهم الى ذلك بعد ان اخذ رهائنهم واستوثق منهم ثم رتب لكل الحصن وستر الاسوار
ونصب المجانيق وخزن الاقوات ووضع الصلبان ورتب الطرسي وقد اتى عرض الخندق وطوله
وبعث الى سائر الحصون التي تحت يده وامرهم باخذ الاهبة والحصون جلين وتلموزه و
السن والمقرد وكفرتوثا وبدارا ومارادين وحران وورهاء والبارعينة قال فلما بلغهم الخبر
الحصون وامرهم باخذ الاهبة وان يستعدوا بآلة الحصار وان يكونوا مستيقظين على انفسهم
وحضر ايضا مدينة راس عين وسترسوها وزاد في عرض خندقها فعند ذلك امر باخراج سرادقه
وخيامه فاخرجت وضربت بظاهر المدينة قال وكذلك فعل بطارقته وحجابه واكابر دولته وامروا
العساكر باخذ الاهبة فخرجت العساكر وضربت خيامها وكراديسها قال واقام ينتظر قدوم عياض
بن غنم وعساكر قال الواقدي رحمة الله عليه ولقد بلغني عن ابن كعب الاموي انه حدث عن يزيد بن
ابي حبيب عن مولاه قال لما عزل عياض بن غنم عن السير الى راس العين يريد قتال سنهريا بن فيروز
بعث قبل مسير الاشعث بن عويم المزني وعبد الله بن عتبان الى القلعتين المعروفتين بوبا
ودلوكا بيا فقال عبد الله يوقنا لعياض بن غنم ايها الامير ان هذين الحصنين الذين ذكرتهما
حصنان منيعان واحدهما من جانب الغربي والآخر من الجانب الشرقي وهما كانتا اختا ولابنتي وان
صاحبهما اليوم كان فيهما من قبل وعواهد بني عم واسمه استفاض وكنت قد زوجت ابنة بابنتي
ومات وهو حي فاخذت في صداقها الحصن الشرقي وقد رأيت رأيا انك لو امرتني ان اسير الى
هذه القلعة الغربية لعل الله تعالى ان يسر لي فتحها على يدي فان حصلت فيها وملكتها كانت الاخرى

في ايدينا فقال عياض لله انت يا عبد الله فلقد نصح الاسلام واهله جزاك الله باحسن ما جزى
به ولي نعمة سر الآن على بركة الله وعونه فاذا استقر بك المكان واقمت به ثلثة ايام نفد اليك
الاشعث وعبد الله بن عتبان في جماعة من ابطال المسلمين فاذا فتح الله تعالى عليك هاتين القلعتين
فاقم هو بعد ذلك ان يركبوا على اثرك فقال يوقنا استعنا بالله وتوكلنا عليه ثم اخذ معه
لنه فارس من صناديد قومه وابطال بني عمه وامر كل واحد منهم ان ياخذ معه عدته
ولم ياخذوا بركا ولا زادا ولا متاعا وساروا من عسكر المسلمين ليلا وجدوا في السير بقية ليلتهم
فلما كان بعد طلوع الفجر عند اشراق النهار استرفوا على الحائط فوجدوا هناك الفا من الروم
نائمين في السلاح على حال الجريد ليمنعوا احدا من العرب ان يصل الى ارضهم قال فلما اشرف عليهم
يوقنا من موضع مرتفع على الخيل وقفقف الجيش اسرعوا اليهم ليستطردوا اليهم ويقفوا على خبرهم
فاذا هم قوم من الروم وعليهم زي الروم قالوا الآن يوقنا واصحابه لم يغيروا زيهم قال فلما راى يوقنا
الخيل قد اسرعت اليهم ساق بجواده والتقاهم وسلم عليهم بلغة فسالوه عن حالهم وقالوا من
انتم فقال بعض اصحاب يوقنا هذا البطريق المعظم صاحب صليبوفية وقد هزم جيش العرب وقتل قائدا
الى صاحب هذه القلعة يعنون زيادا قال فلما سمعوا بذلك فرحوا واستبشروا وصفقوا بايديهم ركب يوقنا
وسلموا عليه وبعث مقدم الروم رجلا من قبله الى صاحب القلعة استفاض فجزه بعشرة يوقنا وهزم
من العرب واين يستاذن عليك فدخل الرسول فاذا هو بملك عاقل جواد حتى اقبل على استفاض وحياه
بالامر فلما سمع استفاض ذلك اطرق مليا ثم رفع راسه واقبل على وزيره وقال له وحق المسيح والد
جليل صاحبكم يوقنا لينا الا ليضعف علينا وعلى ملكنا حتى اقتلعنا منا كما فعل بطارقة ابليس وصوره
لنا ان من اليه فانا الذي نريد الوزير قال الواقدي الوزير رحمة الله عليه ولقد بلغني ان عند الروم
كان من اهل العراق فلاديبا بليبا صوفر الكتب الاسالفة والاخبار الماضية وملاحم دانيال عليه
الصلوة والسلام وكان من المعمرين وكان حيا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يسكن دير مرحنا وهو
ماين مالي وحلب فعبد فيه زمانا طويلا حتى شاع ذكره بالعبادة وبعد ذلك اخبار الروم انه قد
وقع لها فرمن حواضر حمات المسيح وكانت الروم تنذر له النذور وتوذي له الصدقات وشاع خبره
وسار ذكره وسمي ديره دير حزقيا وان المراهب اشرف يوما من صومعته الى مزرعة له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن زيل ط

الاعراف بعز الربوبية وارتفع الى جبال العز المكنى فاذا بخيمة كوّنت من نور اكتمل فيها
منفوش بقلم الكلوين الا من المرسلين فخلع عن رأسه لباس العمل واستعمل اجنحة الامل والى فلاة
الادعاء وكمل بالكبرياء واستعار قوادم الطلب ودخل من فوق جبريل غادية الحب وجعل يخبر عن بديع
السير وخبير سرى المنقلب وقال الله الجزاء موصد وطوبى في المعاملة والاناية وحلوس سيرتي
في طلب الزيادة والمثابة يكون اصدق الوصول منتاً ويبلغ الى درجة فيكون ذلك وان اذا رفعت راسي
بالتسبيح عن ملحوظ العرش واذا كحلت العظمة انظاري تحت القرب فنودي تفخر علينا بجواهر طاعتك
ونوقر اسباب بضاعتك وطني وفقنا لكل ما ملأتنا وسهلنا عليك بارضاءنا وكوانا من قولك لكل
حذرة ومن جعل كل ما الملائكة وعزتي وجلالي لولا احمد ما خلقت سمكا ولا اجريت فلكا ولا انرت
قمرا ولا امضيت قدرا ولا انرت شمسا ولا اقررت عرشا ولا بسطت ارضا ولا خلقت جنة ولا نارا
ولا سماء ولا هواء ولا جعلت للفلك بروجا ولا زينت الكواكب ولا جعلت للجنة طوابع وعوذت
ولا للدنيا شوارق ومغاربك ولكن ظهر باجمعهم يجعل في طلب الاذن حتى عير الله ما بين النار والانوار
قال ابن عباس فجرد عما قدم مطايا التقريب حتى احترقت بنى العرش والكرسي واخبر كل حي ونسي وكل
امر وغير من المعاني اي معنى من المعاني وذلك انه راى اصناف الملائكة على اختلاف الاحوال من الجزع
في الطاعة والاعمال وتفريج عباداتهم الصادرة موقوفة على خدمة سيد الدنيا والاخرة فلما راى
معنى عباداتهم وحقق انارا راداتهم زاد به الاعجاب واستغفر ذلك في عالم الغيب وقال يارب اكلوني و
جودوا دية ام كيف للموصل الى نادية فقيل طلب نهر التسليم فهناك تجد الى نظرة من سبل فرحت
مشيئة القهر الى ان وصل الى النهر فراى قصر اللوح وبابا سراما فيه بوح وقد دار به المقربون والرو
حانيون والصافون والراكعون والساجدون وقطب عباداتهم دائر على الاستغفار لامة صاحب
الافتخار وكلما تحولوا ومنعوا استغفروا للذين آمنوا فقيل له انتظم في سلكهم وامش على سبيل سلكهم فنزل
بالنظر وتعدى حلة من حضر واذا هو بنور احمد قد بزغ ومن سرادق قصره قد تفجر فجاء ملائكة عوالم
التقطيع وقالوا الكل لاجل خلق عظيم فهيب المارد ما عشتهم النور الوارد فنطق لسان حاله بما
صنع جلد وقال من ترى الورى على الاكوان بعبادته على الملائكة فجاهدوه كانه واذا بالله
معاتبة الملائكة دعوا النظر الى المعاني والتحقوا الفضائل والمعاني خدمت الملائكة طوق العقل

وبابا رماظ

حتى صومعة كانت بيرسم واذا برجل من العرب قد اقبل وهو راكب على ناقة ولحرة قد هوج فنزل
المنزعة واناخ ناقته وعلقها بفاصل زمامها وانطرح الى جانب الدير ونام في ظله والراهب ينظر اليه
فلما افاق العربي فجر لوقته اقبلت حية من فوق المزعة وقد هرها طاقة من نرجس وقعت عند راسه
وجعلت تقول نروح بطاقة النرجس على وجه الراهب ينظر اليه حتى استفاق فلما نظر الراهب الحية
اقبل اليه وسلم عليه وقال له مرحبا بالناسك قال من العرب فقال الراهب قد علمت ذلك واعلم ان
على اي دين دين انت قال على دين الاسلام الذي كان عليه ابينا ابراهيم عليه السلام فقال
الراهب ولعلك من اصحاب النبي العربي الذي ظهر في ارض الحجاز قال نعم انا على دينه قال ابو نعيم
رحمه الله عليه وكان الاعرابي وديعة ابن الصامت وهو ابن خالة رفاعة بن مصعود الانصاري رضي
سول الله صلى وكان من جاهد بين يديه وكان له صحبة مع رسول الله صلى وكان اديبا لبيبا
لايكلم الكبير وكان الامير ابو عبيدة رضي الله عنه حين جاء فاوحى وجه وجه وقد بن الصامت عهد
الى صاحب البرقة يدعوه الى الاسلام وكان منه ما ذكرنا فقال له الراهب ترجون يا صاحب العهد ان
اكم تقولون ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق من خلقه اعظم ولا اكرم ولا ارجح من محمد وذريته آدم
وابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وداود وعيسى وسليمان وانى اريد ان تنبئني عن
حقيقة ذلك فقال وما قد بن الصامت اسمع ما اقول ان كان ذلك كما تقول ومعقولا اما علمت ان
عالم الملكوت اجمعوا بفناء البيت المعمور فوقع بينهم الجدل في تضاريف الامور واختلفوا كل واحد
على الروحانيين والمسبوحون على المقربين فراجعهم اليس بيده رقة عبادة وتشييد مباني زهادة
وقالوا ان الخلق لما من ضرام النار الواقع في خدمة الملك الجبار العزيز الغفار اي انهم من وقوفهم قد
م الاهتمام سبعة آلاف عام وتغيبك في السموات والكافور وبروجها واعرافها واواسطها واطرافها
وجبال الارض واحقافها فعارضهم جبريل عليه السلام بالابتلاء والاختيار وعرفهم عجزهم
الادعاء والافتخار وقال لهم انتم من اهل الافتخار والادعاء الا في لحظ الخصوص ان لله في عالم
الملكوت محجوبا قد ملك الاشياء قدرته وقد وعدنا بالخير فيما لديه وجعل نهاية عباداتنا الصلوة
عليه قال فما يقى ابليس بعد المفاخرة بالنزول ومن طلائع تمنى دعائه بالاقول وقال يا امين هل
الى لقائه من سبيل ام الى الوصول اليه من دليل فقال له جبريل اقطع مسافة الامنية وخض بحار

الاعراف

بالاعين واعمى وجوابنا ربعة اعين فقال يارب الحرة قد تركتني كنا المغني فاحقيقة هذا الامر
واذا قال يقول هذه عيون النصارة وسيوف انتصاره ومعالم سنته وبيجان سنته وابواب
علمه ومقر حكمه وزين دينه واعلام يقينه فاول اعيني هو عين التصديق والعين الثاني عين التحقيق
والعين الثالث عين التقوى والحيا والتوفيق والعين الرابع عين الهدى والتشويق وعين التصديق
لصديقه وعين التحقيق والعدل لفاروقه وعين الحيا لصهره ورفيقه وعين الهدى لحاضنه وشفيقه
فانظر وابعين التفضيل والتبجيل والوقار واكثروا لهم الدعاء والاستغفار فانا الذي قلت فيهم
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
قال فلما سمع بحيرون الراهب كلام ورقة بن الصامت لم يرد عليه جوابا ولا ابدى خطابا عيا بالرد
الحق قلته ولم يزل يتربصون في الديوحتى غلب المسلمون على الشام وفتحوه وفتحوا قلعة جلد
فانتقل الى مدينة دوبيا وكنوه اسكفاض فلما قدم بوقنا الى القلعة واخبر اسكفاض بقدوم
استشار بحيرون في امر بوقنا فقال له اعلم ايها الملك ان بوقنا من الملوك ومن قرأ الكتب والاخبار
الماضية والآن فقد صح هو لاء العرب وقد اطلع على اسرارهم وعلم حقيقة دينهم وبما انه قد علم
ان دين المسيح افضل من دينهم وقد هرب من القوم بدينه وقد اتى اليك فيجب عليك ان تخرج الى لقائه
فان كان الرجل قد اتى بغير احمال ولا اثقال ولا بركة فاعلم انه هارب من القوم فعظم شانه و
ارفع مكانه وان كان على غير ذلك فما يخفى عليك حاله قال فلما سمع اسكفاض ذلك من مشورة الوزير بحيرون
خرج الى لقائه وبقي الامير في القلعة قال فلما خرج البطريق اسكفاض الى لقاء بوقنا سمعت ابنته ان
اباها قد اتى وان الملك قد خرج الى لقائه فنزلت في سرداب تحت الارض من قلعتها الى القلعة للقرب
وسارت حتى طلعت من الشرب وصعدت الى القلعة فوجدت اسكفاض قد خرج الى لقاء ابيها
والوزير بحيرون في زينة وزارة فلما راها قد اقبلت قام لها وصفع لها وخدمها واجلسها
من موقه واقبل يحدث معها وقال لها خذي على نفسك واحذري على ابيك فقد جرى من الامر كذا
وكذا واني ان يبطن هذا المعنى بابيك واعلم ان آبائي ما اتبع هو لاء العرب الا وقد تحققوا
عنده ان دينهم الحق وقولهم الصدق فقالت له الجارية مما تقول انت في دين القوم فقال

هو والله الحق ودين الصدق واني كنت كاتم هذا القول في سري وما اظهرته لاحد غيرك قال
فلما سمعت الجارية كلامه تبسمت وقالت والله لقد رضيت لنفسي ما رضيه لي نفسك وكل الذي عاينت
قال الراوي رحمة الله وان اسكفاض البطريق بعد الله بوقنا وقد راى النار قد اقبلت على القلعة
كل واحد منهما على صاحبه وتراجلا جميعا وتعانقا واظهر كل واحد منهما ما يجده من الشوق في قلبه
حينئذ ركبا وسارا جميعا الى القلعة فرأى بوقنا واصحابه والقسة ابنة اسكفاض واقفة على صدرها وبكر
بوقنا ايضا طلاوة المنظر قال واسكفاض قد اضمر في نفسه ان يقبض على بوقنا فاقبل اسكفاض على
بوقنا وقال له ايها الملك كيف رايت هو لاء العرب في دينهم وسياستهم وعدلهم في ملكهم فقال له بوقنا
ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا وانهم لا يطلبون الا ملك الآخرة ومع ذلك انهم قد
ملكوا ملك الشام وارض مصر وما تغير عن طباعهم ودنانة نفوسهم وتقرهم والى ما كشفت
اسرارهم وبلوت اخبارهم وعلمت بيان ما هم عليه هربت منهم وطلبت البعد عنهم بعد ان ظننت عنهم
انهم على الحق وصح لهم وملكهم طرابلس لنظاكيه ولقد اعلم ايها المسيح قد غضب عليه آذا تركت دينه
وما امرت به من القربان وما وصيه به مرحنا المعمدان واستاذن الى انيق ابدا من دون الاذن
وما اعيب ثم اظهر البكاء والنحيب والشكوى قال فلما راى اسكفاض ذلك منه رقله وقال
له ايها الملك اذا كنت قد ندمت على فعلك ورجعت الى الدين الصحيح فعليك فابشر بالقبول من المسيح
المسيح واعلم ان باب التوبة مفتوح واعلم القبول لاهل الندامة يلوح وقد قرب عيد الصليب وقد
بقي بيننا وبينه عشرون يوما وهذا فربابوق الراهب يدير السكرة وهو معظم في النصرانية واليه
يقصد رهبان الاديرة والقسوس ويعشون من علمه وليس بقدشيمان خبرا اعلم منه اليوم
والاقرب الى المسيح والحواريين فاذا كان ليلة العيد سر اليه ومعه النذور واشرح له الشوق
وقناديل الذهب والفضة بوسم الدير فتعمل من ماء المعمودية غسلا تخرج منها نقيا من الذنوب
كيوم ولدتك امك قال بوقنا ليس على عاجلة الى عيد الصليب فاني لا ادري ما يموت ولعله ان
ينزل باحد قبل قدوم العيد فقال له اسكفاض اعلم ايها الملك ان الراهب فربابوق ليس يعرض
عن ديره الا في الاوقات المعظمة والاعياد المكرمة فقال بوقنا هو واين هو الآن فقال بقرية
فيها بالكنيسة المعظمة بيعة ماجرجس وهذه البيعة تحت كنف الملكة المعظمة ارمانوسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زوجة ستهريار فقال فلما سمع عبد الله يوقنا ذلك الكلام من استفاض قال فاني اريد المسير اليه
والقدوم عليه حتى يعتقني ويسلح من بني العرب واعود الى ديني والا فليبق ساكنا فقالت ابنة الملك
لست ادعك حتى اعمل لك بنظر الكيل فقد قالت لوعة ورجعت لها عقلها ثم وثبت وقبلت الارض بين يدي
الملك اشكاوقال لها كيدك اريدان تأذن لي ان آخذ ابي واسير الى حصن حتى بل استوفي منه واقتضي
منه حقه ما يجب علي فقال لها استفاض لست اسمح بهذه الليلة لغيري وليلة غد تكفيكما عندي فعلم
يوقنا انه اذا حضر طعامه لابد ان يكون في سماط لحم الخنزير والخمر فقال ايها الملك ايما كنت فانا في
نعمتك وبصرك قال وحياتي لتأكلن معي ايضا وقال لا استفاض اعلم ايها الملك ان يوقنا كثيرا ما يتوق
الى ابنته ولا يزمان مفارقتها وما يخف عليك ما تجد كل واحد منهما من الشوق والتعب ان يكون
الليلة عند ابنته وغدا ترجع الغوية اليك فقال استفاض لعمري هذا هو الراي فاخذ ذلك قام
يوقنا وابنته ونزلا في الدير وصعدا الى القلعة الثانية قال وعمر اصحاب يوقنا اليه وحصلوا عنده
فلما وفى النهار بيضائه واقبل الليل باعكاره اقبلت ابنة يوقنا على ابيها وقالت يا ابت كيف رايت الغربة
ولماذا تركتهم يعدون محتالك لهم ودخولك في جملتهم ونحكمك فيهم افرايت القوم على باطل وعلمت ان دينك افضل
من دينهم فرجعت اليه فقال يوقنا اي بنية والله ما اتيت اليك الا لكي تشفعي علي لانا افرقنا في ايدينا
واني اخاف الفراق في الآخرة ولقد علمت قطعا ويقينا ان هذين الحصنين لا ثبات لهما بين يدي
العرب وانت تعلمين ان قلعتي كانت امنع من كل قلعة من مملكتي العرب واراضي الروم
كلها على بلادها وارضها ومع ذلك فانا في نفسي واعلم علما خلاصا لكل من شخص من يديه الى بلاده
وبلغ حاميته والخلوص في امانه وارجو الى الله من قريب واكثر بين المصيب فوالدي بابنية
ما دين افضل من دين الاسلام وعليه كانت الانبيا والمرسلون وهم عليهم الصلوة والسلام
وانما فرع للنصارى هذه الفروع وعدلوا بهم عن سنن الحق والمشروع رجل من اليهود يقال له بولص
كان من عمال اليهود ثم ارتد عن دينه وجدهم عن طريق المستقيم وشرع لهم كثيرا من الضلال الوخيم
حتى كفروا اجمعا بالخليل والكليم وهولا العرب قد اتبعوا ما جاء به نبيهم فسلم من العذاب الاليم
الراجح والنعيم المقيم وطلقوا الدنيا بثلاث واجتمعوا على كلمة التوحيد بعد ما كانوا اشتاتا
واليتموا بنبي لم يأت ولم يجئ والبعث والحساب يوم البعث والمناقشة حين يوضع الكتاب

العذاب ط

فارضي لنفسك ما رضيه يوقنا لنفسه ولا تتبعي ما كان عليه من هلك من قبل فقالت والله يا ابت
ما قلت شيئا الا وقد عرفته وفهمت فضله وقد رضيت لنفسي ما رضيته لنفسك وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان الذي انت عليه هو الحق فكيف افعل حتى اكون من المسلمين قال فلقنها ابوها
الشهادتين فقالت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق قال ففرح عبد الله يوقنا باسلامها وقال اي بنية ما الذي نصنع امر
هذا الكافر اللعين الفاجر فقالت والله لقد قال الذي يزعمون انه مضرعا فيضله وقد قال
اكثر ما اتيت الا تشتكي عليه فقال يوقنا اذا كان الامر على ما ذكرت فاصنع غدا سماطا وادع
اليه واستدعيه اياه وخواصه وانا آمر لجابان يقبض عليه اذا هو اشتغل باكل الطعام فاذا
دخن قبضنا عليه وصارت القلعتان ملكنا وفي ايدينا سلمنا من الحجاب بيننا ثم بعد ذلك
نوتيهم انا قد هربنا منهم ونطلب قرب لعل الله ان يخلصنا على ايدينا للمسلمين فقالت له هذا
هو الراي قال الراوي رحمه الله فلما وفى الليل بظلامه واقبل النهار باياته امر يوقنا
ان يصنعوا له طعاما كثيرا وعيدوا سماطا كبيرا وكثيرا من الوان الاطعمة والحلاوات فلما
فعلت ما امرتهم فلما صنعوا ذلك مدوا السماط وصفوا المعاند باختلاف الالوان
واخر الحلاوات فعند ذلك نزلت وقصدت قلعة استفاض الغربية ودخلت على الملك استفاض
وصعدت له اعظاما فقام لها وتلقاها واكراما لقدرها وقال كيف حبتنا الملكة يوقنا من تعبه
وشغل قلبه بدينه فقالت انها الملك السيد انه ما نام الليلة من تفكره في القيامة واهوالها
والحساب والميزان والصراط والجنة والنار واليوم المسير الى مدينة وقريب يقصد الراهب الحفظ وزيارة
قبره من ذلك وقد اضرته لياكل طعاما وعيشا وانت معه الى بيعة ماجر حتى يرجع الى قلبه
ويتسلى من تفويه وقد اتيت اليك لتخلي بنفسك وصواحبك وتحضر طعامك وتشرب
مدامك فقال له استفاض ذلك بعيني وقلبي من اطيب ما يوقنا انعم بيت عنده حتى يقبض عليه
وقال له عرفوني ليعد لي ما يراه ايتها الملكة لاكل اذا استعذب نفرقلبي مني ولم تطب نفسي ومع هذا
فانا بديك ايتها الملكة انه ندم عامة الملوك من ابناء هولا العرب وقد اوتوا بالذنب وان كنت
مصرا على قبضه فسيره الى عنده فاذا اكلت سماطك ابنته فادعهم انت الى سماطك ويكونوا قد

فارضي

الصفحة الثانية من موضوعة وفرضت عليها

فلما اتى الرسول الى ثقيف فى سرادقه واذا بالصحابة قد نصبوا القلعة الغربية ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فعند ذلك اراد ثقيف الفزع والخروج وقال وحق دينى انه ما يقوم احد
بقتال هؤلاء العرب ثم اخذ بعض اموال ابنته وما يخصها وركب مع اصحابه وابنته والرسول
تحت الليل وساروا يطلبون وجه ذلك يقول طريق بن سهم احد بنى ربيعة بن مالك هذه الا
بيات اتينا الى ارض الفرات وزينة ولحق بنو روم الروم من كل فاجر وقد منا بيت الحروب وشتمها
هم شجاع فى الملاقاة غير قاصر فذلك يوقنا تحية لقد ناصب الاعداء حية عادر وقال ابن التهلل
وضربهم بحد حسام مخذم الجد باتر وصال على الملعون صاحب ثقيف فاورثه فى الحال سكرة الموت
وملكنا القلعة بكليها بعد واقبل رسوله قادر يحفظ غدات البعث يوم معاده بروح
وريحان وحور قواصر قال سيف بن عمر فى تميم حدثنا الاضوء الاسدى قال اخبرنا طلحة عن محمد
بن سهل قال لما كان من امر يوقنا وثقيف ما ذكرنا واراد الهرب وسار بها صاحبه وابنته والرسول
يريدون وقيف ولم يزالوا سائرين حتى ابوها ماء ودخلوا عليه ماء باض واعلمه باخذ ثقيف
وكيف هزمهم العرب وان شرحبيل وزير ثقيف عند ربيط بقنا وسلم اليهم زيدا وقتلوا ثقيفا
فداخل ماء باض الفزع وايقن بهلاكه واخذ بلاده فلما دخله الخوف والفزع لاح ليوقنا ما وجه
اتاه التغير فقال له يوقنا ايها السيد الاخف فى بنى بديكل تقاتل حتى تموت دونكل وان نزلت العرب
علينا نريد حصننا ان يكل الجيش قتالهم وانهم لن يصلوا لكل بسوء قال وكيف اليه ووثق بقوله و
خلع عليه وطيب قلبه وانزله بارباذ دار مملكته وبقت شهر باض مع ليلة تلك الى خاله شهريام صاحب
راس العين وارض بيعة يستنصره على قتال العرب وان يجيره واخبره ايضا باخذ المسلمين زيدا
ودلويا وان الدجل المعظم يوقنا صاحب حلب قد هرب من العرب بعد خدمته لهم ووضع الى دينه
قال فسار الرسول فى البرية الى دير مربع وقصد منه الى الجزيرة ونهض من الجزيرة الى راس العين
فوجد الملك شهريام وقد حضر اليه عينى باغ محفيى وزاد فى عرض خدمتها وضرب سرادقه وخيامه
عزيا منها على طريق المنقب وقد عول على لقاء عياض بن غنم وقد اجتمعت اليه العرب المنتشرة من الجزيرة
من بنى تغلب وغيرهم واياد استمطا واستدعى باموالهم وهم نوفل بن مساحق وشرحبيل بن عامر
والاشتر بن قيس ومسروق بن عامر وحزام بن عبد الله وقارب بن الاصم فلما اجتمعوا اليه قال لهم الملك

اسمعوا جنبكل الاجل بكل اليوم واكلل سماطهم قال وكان هذا الكلام من شرحبيل الكفاض سرا
من ابنته يوقنا وكان قصده ذلك لانه علم انه اذا سار الى سماط ابنته يوقنا لا يعود قال فعند ذلك
اقبل الكفاض على وزيره شرحبيل وقال احفظ منطقى ضع اعود اليكل قال ونهض الكفاض و
خواصه وجابه ونزلوا فى الدرب وابنته يوقنا تسير امامهم وخدمها وجواريها تسير بين
ايديهم يا بشروع الى ان صعدوا الشرفة وهو دلويا قال فلما حصل الكفاض وخواصه
القلعة وثب يوقنا للقائه واستقبله واخذه فى صدرها ليعانقه وقبض عليه بكلتا ذراعيه
كقبضة الاسد على فريسته قال واقبلت الجارية يوقنا امانة رجل على الجارية الكفاض وقبضوا على هم
قال واما يوقنا وذاك ان يصرع الكفاض وضربه قبل اصحابه وهم بها احد يخبرهم
ثم بعد ذلك نزل يوقنا واصحابه فى الدرب وصعدوا القلعة الغربية وهو فوجدوا الوزير شرحبيل
فى انتظارهم فلما راهم قد اقبلوا علم حقيقة الامر وتبسم ضاحكا واعلن بكلمة التوحيد وقال
لله انت يا عبد الله يوقنا فلقد شرح الله صدرك للاسلام وزينه فى قلبك ولقد اردت ان
اطلع على سرك قال فاجزاه يوقنا خيرا وقعد على سرير الكفاض وجعل يدعو اهل الحصن فنهضوا
عليهم الاسلام من ابى قتله ومن اسباه تركه قال وضمن القوم بعضهم بعضا وكل عليهم رجالا
ممن يثق بهم كيلا ينهزم منهم احد وسير الى صاحب وقيا يخبره بما وقع قال فما لبثت يوقنا
القلعة الا اياما قلائل حتى استوعب عليهم عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدى فى الف فارس
قال فاراهم يوقنا الثمغ والاعراض وناصبهم القتال خمسة ايام وقد علموا ان ذلك حيلة منه
ثم بعث عبد الله يوقنا اليهم فى السر ليعلمهم بما جرى له وانه قد ملك القلعة وحماها وقبضه و
الليل اسلموا اليكم واركبوا الهرب واطلبوا وجه الله فان الله يعينكم عليه فقالوا للمسلمين قال
فلما كان الليل امر يوقنا رحمه الله الوزير شرحبيل ان يسير بالمسلمين قال ففعل ذلك وسلمها
لاصحاب رسول الله صلعم فصعدوا اليها ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووقع الصياح
من كل مكان وجابة وستروا العواتق قال الواقدى رحمه الله وكان من توفيق الله تعالى له فى ذلك
الوقت انى رسول صاحب وقيا الى يوقنا بالهدايا والتحف وتهنئته بالسلامة وخلاصه من العدو
لانه كان قد بلغه ذلك فاتى الرسول وكان يوقنا قد امر اصحابه ان يضربوا خيامهم من الجانب الشرقى

فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنة ربع يا فتيان العرب انتم تعلمون انا لم نزل نغزوكم ونرى صغيركم ونرى فى حق كبيركم وحرمتكم وعبيدكم وقد اجلناكم ارضنا ترعون فى حزنها وسهلها ونؤثركم بما تأكلون الينا من بلادكم وانتم الآن واحد منا وهو لاء ابنوكم قد ملكوا الشام ومعاقله وحصونه وحروبه وبلادها ولم يغنهم ذلك حتى قتلوا الينا نوابنا على ملكنا وخرجونا من ارضنا وقد علمتم ان الغوم ان ظفروا بنا لم يبقوا علينا ولا علينا ولم يرعوا منكم الآن تدخلوا فى دينهم فان رأيتم ان تقاتلوا عن دينكم وملككم وحريمكم واموالكم فكونوا فى واد واحد فى الملك ولا تفضل عليكم بشئ دون كما كان جيلة بن الايهم وآل غسان مع الملوك حتى قاتلوا فى نصرتنا على القوم فالارض لنا ولكم بالسوية وان كانت الاخرى فتقاتل قتال الموت وغير ذلك واحد وبيعة بذلك ذكرنا الى الابد ويتحدث بذلك عنا كل من قام وقعد قال فاجابوه الى ذلك وحالفوه وتعاقدوا ان يموتوا على امر واحد قال فاعطاهم الملك كثيرا من الاموال والعدد والسلاح قال الواقدى رحمه الله وان رسول ستيرا جاء صاحب قرقيسا قدم عليه وقف بين يديه وله كتب ابن اخته كثيرا عن خلافه وكتابه فى عمامته وهو يطلب منه الجزية فنفذ اليه يوبخه الا من صاحب يدعون والموت ويذعرب وعامونى واسوريدا لان هذه الحصون كانت تحت يوبخه الارمنى وجند معه اربعة آلاف فارس فسار يوبخه بجيشه حتى اذا وصل قرقيسيا فلما دخل يوبخه الارمنى قرقيسيا انفاه كثيرا وخرج بقدومه وقدوم من معه من الروم وقطع الجسر الذى على الخابور وحفروا حول مدينتهم خندقا عظيما عميقا عريضا وحصنوا مدينتهم غاية التحصين واقاموا ينتظرون قدوم عسكر المسلمين قال الواقدى رحمه الله فلما ملك عبد الله بن عتبان القلعة الغربية زيادا ودخلها وجد الوزير شمون على السرب فدخل عبد الله ومن معه السرب وصعدوا الى القلعة الشرقية وجدوا بها وملكوها واستولوا على كل ما كان فى قلوذيا واموال اسكفاض وخزائنه وعدده وسلاحه ثم ان عبد الله بن عتبان كتب كتابا الى عياض بن غنم يخبره بما كان من عبد الله يوقنا وانه ملك القلعتين وقد سلمها الينا بعد ان ناصبنا القتال خمسة ايام وبعد ذلك اراد الهرب وقد سار الى قرقيسيا لعل الله تعالى ان يفتحها على يديه وبعث بالكتاب الى عياض بن غنم وبعث ايضا بجميع ما كان فى القلعة الغربية من اموال اسكفاض وعدده وسلاحه قال صاحب الحديث رحمه الله فلما وصل الكتاب الى عياض بن غنم وقرأه وعلم ما فيه وشكر الله تعالى

رايته ط

واتى

وانه على يوقنا خيرا ودعا له بالنصر وبعث جواب الكتاب الى عبد الله بن عتبان فى السر والى سهل بن عدى يقول لهما احفظا ما فى القلعة الشرقية ولا يؤخذ منها درهم ولا دينار ولا شئ من ذخائرها واتانا خبر تسلمها يوقنا وابنه وانركا على القلعتين من تثقان به وانركا عندهم خيلا من المسلمين واطلبا وقيب وانزلا عليها السلام قال فلما وصل كتاب عياض بن غنم الى عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدى فعلا ما امرهما عياض وولى على القلعة الغربية الاحوص بن عامر المدنى وعلى فارس وعلى القلعة الشرقية زياد بن سعود اليربوعى وسار عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدى بمن معهما من المسلمين يطلبان وقيب فلما وصلا الى الوادى دقهم بعض كان بكل الارض على الخاض فقطعوا الماء ليلا فاصبح الصباح الاوهم واعداؤهم على ارض واحدة قال فلما نزلوا على وقيب اقبل اليهم اهل فاخ والحولة والغدين والصوب وطلبوا منهم امانا فامنوهم واوقوهم فى منازلهم وقالوا لهم ان كانت لنا فقد احسنا معكم الصنيع وان كانت علينا وانتصرنا فاشترطوا علينا ما عاملتمونا به قال احدثنا هلال بن عامر عن يحيى بن حبيب عن سوار بن يزيد الاسلمى قال لما بعث عبد الله بن عتبان اهل القرى الى اماكنهم وافرتهم فى ديارهم وطيب قلوبهم ثم بعد ذلك بعث بعد ايام برجل من اصحابه من اهل الدين والصلاح والعفة والنجاح اسمه سهل بن سلمان التميمى وكان من اصحاب رسول الله صلعم وبعث معه مائة فارس من المسلمين ليأتوه بالطعام والحلوة من ناحية ماكسين وعربان فسار سهل بن سلمان رضى الله عنه فلما كان بالقرب من الشنانية شن عليه الغارة واخذ اموالها وساق مواشيها وعطف راجعا فخرج عليه يوفل بن هارون الايادى وهو احد ايادى الشمط فى خمسمائة فارس وكانوا خلصوا الغنيمة واحاطوا بهم فقال سهل بن سلمان لاصحابه اعلموا ان العدو قد جمع كثيرا وليس يحكم الا الصدق لعزيمة فاصدقوا لله تعالى ورباكم فى صدوركم وصلوا وسارعوا الى مغفرة من ربكم وعجلوا فاستقبل القوم بقدمهم التوفيق وقد تفتح لهم الطريق ونشروا رايات التحقيق وترجموا فى كل فج عميق وطلقوا الدنيا وفيما زهدوا وعن ميل الى خارجها بعدوا فكانهم لاهوال يوم القيمة قد شمروا واستبشروا بنفوسهم اذ هداهم قدوسهم واشرقت انوار شموسهم واجتهدوا بجهادهم يطلبون التوصل الى ابواب سعادة يفتحها لهم عالم سرهم فينالوا معالم السعادة اذ نودوا من ضمائر

مقابلة

الصدر ثبتوا يرحمكم الله الفتوى فقد اسقطنا اسراكم عياحل الانتقاد فوجد كل سامة من عجل
فاد الاعتقاد فاسمعنا كم سناد لطفنا ان الله بعيار العباد فيرواني بداء المطلب فلعلكم ان
تحفظوا الحاصل المقصود والادب واكثروا من الزاد لتصلوا الى المراد فقالوا وما الزاد الذي
تكثر منه ولا نجد عنه فجاء هم الجواب بمن على العرش استوى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
قال عقدها حملوا السلاح صافية ونيات وافية وهمم سامية وافعال نامية وقلوبهم توحد
بالايمان واسنتهم تنطق بذكر الرحمن ولم يزالوا في قتال وحرب ونزال وضرب ونضال الى
ان قتل من المسلمين ثلثون رجلا وكسر ثلثة وعشرون رجلا وفي جملة الاسارى امير هم كعيل بن ساف
والتزم الباقون الى عسكر عبد الله بن عبتان وسهيل بن عدي وحدثوهم بما كان من المشركين ومنهم
فعظم ذلك على المسلمين وكبر عليهم وحزنوا عما من قتل واغتموا عما من اسر وكتموا الامر كيلا يعلم
بهم اعداؤهم فلما وصلوا حدثنا نوفل بن عامر قال احدثنا جدي سالم بن عبد الله الدوسي قال كنت مع سهل
بن ساف في غار على الشمانية وخرج علينا راعي الشطا نوفل بن مازن قال والله لقد قاتلنا
قتالا ما شهد مثله حتى كان من امرنا من الهزيمة ما كان وقتل منا من قتل واسر منا اسرى فلما القينا
فكانوا من شدة سوء رأي الله تعالى عليهم المواطن المشهورة وهم زهدم بن قارح وما بن بن شرحبيل
وجابر بن كابر وحبيب بن قارب وسعيد بن جلهم وواس بن عباد وكنوز بن ساعد وعمرو بن
السليط وامية بن بسير والباقون من الثمانين قبائل مختلفة واما الذين اسروا فهم
فطاف بن عتيم والمسيب بن خالد والحصين بن وائل ووردان بن عويمر وفليح بن نعيلة و
عباد بن عبيكان السلمي ونوفل بن جزعل وضرار بن راشد ومكلن بن عامر احد بني قيس بن ثعلبة
سمي المقتول يا ايها الله رحمه الله ومكلن بن عامر الشيباني وثعلب بن قيس التميمي والاخرون بنو كلب
المرادي وقاطن بن حويلد الطائي وصالح بن وائلة الضبعي وحماد بن عباس وطاعن بن عمرو الخزرجي و
سفان بن عباس العنزي ومبارك بن عوف الدارمي وكليد بن حامد المدلجي ومحاب بن قارح الشيباني
خرج وسالم بن اوس السلمي وقدامة بن حنظلة الباهلي وفريخ بن حماد الطائي قال الواقدي رحمه الله
فلما اسرهم نوفل بن مازن الاياري شدهم في الحبال واقرن بعضهم الى بعض ورجلهم في حبولهم
وسايرهم يطلب اثر عيل فاخبرهم الملك كنهريام عما صنع الدير من اجابة المعتب وقصده الاسرى

اعتبروا يا اولي الابصار يا ذوي العقول المديد
انا شاهدنا بعيني ما صنعت الحديد
واخو الفقر والباساء والملل الشديد
وان اهل الارض كل من حتف فيه صيد
فاذا هم هود وكنا في ضلال فصار صيد
فاذعانا ما قبلنا الا لامر كان بعيد
فقضينا فاذا نحن هلكى من الافق البعيد
فاتانا صيحة تهوي من فوق طير
فاذا نحن من فوق الطير

اليه ومعه ربعون رجلا من بني عمه وهم يسوقون امحاب رسول الله صلعم فلما اقبل على الملك شمهريام
صفع بين يديه وخدم فقال الملك عن امره فقال ايها الملك ان العرب اصحاب رسول الله محمد اغاروا
على الشمانية واخذوا اموالها ومواشيها واني صدفتهم في طريقهم فانتزعت الغنيمة من ايديهم
وقتلت منهم ثلثين واسرت هولاء وهم ثلثة وعشرون رجلا وفي الباقون من بني وقد ايت
بالاسرى الى حضرتك فلما سمع الملك شمهريام كلام نوفل بن مازن فرح فرحا شديدا وامر باحضار
الاسرى فلما احضروا بين يديه امر بضرب رقابهم فضربت فكان آخر من ذبح من القوم امير هم كعيل بن ساف
رضي الله عنه وكان من احسن الناس وجها فلما قدم لضرب العنق سال فيه بعض بطارقة الملك شمهريام
فاستفقه الملك فقال الواقدي رحمه الله ولقد اخبرني من اثق به ان الملك سال في كعيل بن ساف
كان ثوابن كورك صاحب كفرثوثا فاخذه واقبل به الى ابنته له فقالت عرفني انه فاخبرها بامره
وقال يا بنية ان المسيح قد طرح رحمته في قلب الملك فيفوهبني اياه فخذيه الملك قال فاخذته فجاءت
به الى بستان كان لها وجعلت تصلح في كل وقت وتوقفه فلما كان بعض الايام دخلت اليه فسمعته
يقرأ قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل قال وكان عند
الجارية مصحف الثنا بالعربية عندها ذكرا وفهم فلما سمعته يتلو ذلك حنت اليه وقالت له اما افهم
لساكن ما اذكر هذا الكلام وابيته للافهام فقال لها هذا كلام الملك العلام الذي انزله على نبيه
محمد عليه افضل الصلوة والسلام فقالت الجارية اما محمد فنبي كما اخبرك فيه من هولاء الذين قال
فيهم والذين معه اشداء على الكفار قال سهل بن ساف هولاء اصحابه واخوانه الذين كتب الله تعالى
كتابة سماهم صاحبه ونبيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه استدعى على الكفار عمر بن الخطاب امير الجيوش
جيوشه وصاحب الفتوح رحمة بينهم كاتبه وصاحبه عثمان بن عفان ركعا سجدا اخوه
وابن عمه وسيفه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين فقالت له الجارية هولاء الذين ذكرتهم لي
الذين ذكرتهم الله في كتابه قال سهل بن ساف فقال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان هذه الجارية
كان اسمها ابرين وكانت فصيحة الثنا بكلام العرب وكانت تكتب بقلم العبراني والسرياني وقد

قرات التورية والاجيل وكثيرا ما كانت تسال الرهبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعطيها
احد منهم جوابا شافيا وخبرا بينا ولم تزل كذلك حتى وقع بيدها سهل بن ساف رضي الله عنه
وسالته عما سمعته تتلو وقالت من هولاء الذين ذكرت وصفهم ربكم في كتابه فقالوا لهم الذين
قالوا فصدقوا وعاملوا فحققوا وركبوا الجنب سوابق العزم فوفقوا فسادوا في البرية
الطلق ولم يرفقوا وكما لاح لهم علم الافاضل تشوقوا فما من المؤمنين رجل صدوق الا وتراه
هايقول رجال من الاحياء قامت نفوسهم الى منزل الافضال فاستهلوا الكدا وقاموا
بليل والظلام مقعس يتادون خوفا ويدعون قصدا يحثون نجب آمالهم نحو
ملكهم وقصدهم الفرد وكنه معناه الخلد اولا تملك قوم في العبادة اخلصوا فما هاموا به
سنوفا فما هو به وجدا فقالت الجارية يا صاحبي لقد كنت تتشوق الرهبان ديرقنا
يقوله ان الله تعالى يبث دعوة نبيه في المشرق والمغرب في كل امة مشارق الارض و
مغاربها وانهم يضطونه على الابا، والامهات والاخوة والاخوات وانهم بعد موته
يسيرون الى مدينته ويزورون تربته واذا ذكر يكثرون من الصلوة عليه فقال لها كذلك
هو كذلك اما علمت انك في صيونة لديعولهم ويشفق عليهم ويستغفر لهم حتى امنوا به
ودخلوا في دينه ولقد قالت خديجة رضي الله عنها كانت تبلغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مضى ثلث الليل الاول والفلك يدار اذ الجو تهلل والجرة تزهر بالكواكب والمودة
تحرق بالشهب الثواقب وسراق الليل قد اجادوا واجيال الليل قد مقارنامه وقداحه ولا
عكار ينتظر صباحه فبينما انا في واد والوحش ساكنة والنوم قد استوطن مساكنه واذا
جانبا فضل مرسل واكرم من ابتهل وتوسل واذا به يوقظني ويجلاه ستر فيوبوعظني ويقول
اينما الكيس بكل السبات الغافلة عن موارد المنيات هبني من منامك واعني اليوم جاهلا فقد
مت اولو الالباب ومرعواحدود تواضعوا عا وصيد الباب قالت فاستطيت الحذر
ووقفت انا وهو يسال في الامة الى البرق بارق الصبح وانفلق فالق الاصباح قال
هلم الى الصلوة واستغفر واطلب رضى العزيز الغفار قال فوافقته عما اراد وتممنا
القصد والمراد فلما سكت عن نجمه وفاح ارج رجه رايته ينفض مجرته ويفوح بسيابة جوهره

سنة

سنة فقلت له يا سيد الوجود وبا طيب الآباء والجدود ان العرب لا تفوح ستنا الا لامر مهم
او شان مهم قالت فقال يا جويراء تذكرت حالة العضاة مع امتي الخلصين في جنة ودكرت قوله
تعالى في كتابه المبين لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم بكى صلى الله عليه وسلم فقال له فاطمة
الزهراء البضعة النبوة يا رسول الله الم ينزل عليك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر من ذنوب امتك ووالله ليقرن الله عينك في امتك بقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى يا رسول الله ابشر فانت الذي خلق الله تعالى العرش والكرسي من انوارك وربط بوا
في القرب على عتبة دارك انت الذي احرزت مقام مقام الملكوت وحملت محفوظا الى بساط
القرب في الجبروت وحملت لك عليه القدر وانت في عالم الملكوت كالبدر في الظلام كليلة
القدر انت صاحب الشفاعة في الامة وكانوا لم انت اكرم الناس من عرب ومن عجم وسيد البطحاء
والحرم وهاديكل الناس بنور الايمان من الظلم انت الذي لانت لك الاحجار وسلمت عليك
الاشجار وانشق لك القمر ليلة الاسراء وانزل عليك يا ايها النبي جاهد الكفار وانت صا
حب عرفات وانت المخصوص بالذكر والثنا والواقف في ساحة قاب قوسين او ادنى و
سوف تبلغ من الله في امتك المرامات وعد ك ربك بالمقام المحمود واللواء المعقود والكوثر
والجود والحوض المورود وسوف يريك رواق السعود داعيا امتك محمودا ولواشفا
عشك جوهر القبول منضودا عليه مرفوع على ان يبعثك ربك مقاما محمودا فكيف تخاف عا
امتك نزول البلاء وقد فضلوا على سائر الناس بقوله تعالى خير امة اخرجت للناس
يا سيدا لثقلين انت تعلم ان الله عز وجل قبل توبة آدم حين استشفع بك اليه وكان جوهر
كل وصف فيك ونوع من علوه تبثه وكم منزلة بك الجاه من العرش وامنه من الجهل
والغرق وابراهم من علو قدره واشارة يده بك الجاه من النار وجعلها ما للابرار
وموسى مع تقريبه ومكالمته بك سالها حتى شرح صدره ويسر امره وصان وجهه عن الا
بتذال وبذله جميع ما اراد ان يكرمه به من غير سوال موسى قال رب اشرح لي صدري و
ربك قال الم نشرح لك صدرك قال موسى لن تراني وقال الكليم تعالى ربك قال الواقوية
واما ذكر سهل بن ساف للجارية هذه المناقب لعلها ترجع الى دين الاسلام قال فلما تمت

قوله رق قلبها وقالت ماجزاء من يرجع الى دينه ويعود بعوده فقال لها جزاؤه ان يخرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه ويحرم الله عليه نيرانه وذنوبه ويكون جزاءه رضوان والخلود
في الجنان ثم قرأ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقالوا فوق ما
سمعت الجارية ما تكلم به سهل بن ساف وقع الكلام يقلبها وصفت الى الاسلام فجاءت فيها
وقالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فقو
سهل بالاسلام ثم اقبلت عليه وقالت له اكتم امرك الى الليل فاني اتيك للسير معك الى المسلمين
قال حدثنا ساعد بن عوف المري قال هكذا سمعت ابي يحدث الناس بالمدينة وقد اقبل
ابو عمر ابن الحطاب رضي الله عنه يخبرني راعيني واموالهم يوم الملك قال صاحب الحديث يرحمه
الله وان الجارية مضت ليومها واستعدت بجوادي ولامتي وزادا واخذت من خزائن
ابيها الذهب والفضة فلما جن الليل اتت الى باب الحرس فرمحته واذا كلهم في قصاريهم نيام فاتت الى
سهل بن ساف وحدثته بما فعلت وانها عازمة على السير لم تحلت عنه وقيده وقالت قم
على اسم الله وبركته بنية فقام سهل بن ساف رضي الله عنه واقبلا جميعا الى باب الحرس فاعطته
لامة الحرب فتلقفها وليست ايضا وركبا كلاهما وسارا غير كثير ثوانا مقدار نصف الليل
واذا قد سمعا وراءهما دوي الخيل وقعقعة اللجم فقالت الجارية يا عبد الله قد جاء كشف خبر
هذه الخيل واعود اليك فان كانوا من الروم خاطبتهم بلغتهم وصرفتهم عنا وان كانوا من مضر
العرب فانا واياهم فالتفت سهل بن ساف وقع الكلام يقلبها وصفت الى الاسلام فجاءت فيها
وقالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فقو
سهل بالاسلام ثم اقبلت عليه وقالت له اكتم امرك الى الليل فاني اتيك للسير معك الى المسلمين
قال حدثنا ساعد بن عوف المري قال هكذا سمعت ابي يحدث الناس بالمدينة وقد اقبل
ابو عمر ابن الحطاب رضي الله عنه يخبرني راعيني واموالهم يوم الملك قال صاحب الحديث يرحمه
الله وان الجارية مضت ليومها واستعدت بجوادي ولامتي وزادا واخذت من خزائن
ابيها الذهب والفضة فلما جن الليل اتت الى باب الحرس فرمحته واذا كلهم في قصاريهم نيام فاتت الى
سهل بن ساف وحدثته بما فعلت وانها عازمة على السير لم تحلت عنه وقيده وقالت قم
على اسم الله وبركته بنية فقام سهل بن ساف رضي الله عنه واقبلا جميعا الى باب الحرس فاعطته
لامة الحرب فتلقفها وليست ايضا وركبا كلاهما وسارا غير كثير ثوانا مقدار نصف الليل
واذا قد سمعا وراءهما دوي الخيل وقعقعة اللجم فقالت الجارية يا عبد الله قد جاء كشف خبر
هذه الخيل واعود اليك فان كانوا من الروم خاطبتهم بلغتهم وصرفتهم عنا وان كانوا من مضر
العرب فانا واياهم فالتفت اسرعت على جوادها وغابت عنه بعيدا ثم عادت وهي تقول
يا عبد الله اني اشرفت على القوم فرأيت منظرا لا في رأيتهم وقوم عرب خيل كتب عليهم
ثياب حضر والانوار تلوح عليهم قال فلما سمع سهل بن ساف قولها اسرع نحوهم الى ان اقبل
عليهم ونظر اليهم وتأملهم واذا هم اثنان وعشرون فارسا مختفقهم سهل بن ساف واذا
هم اصحاب الذين اسر معه وضربت اعناقهم بين يدي شمويام صاحب رأي عين فدفنوا اليهم كما
عليهم وقال يا قوم لم استهد شمويام بين يدي شمويام ملك الروم صاحب رأي عين فقالوا نعم وما
علمنا ان استشهدوا احياء لا يموتون وانما نحن نقلة من دار الى دار وان ارواح استشهدوا قد
جعلها الله تعالى في حواصل طيور من طيور الجنة فسرح بهم في مروج الجنة ورياضها يأكلون

من ثمارها

من ثمارها ويشربون من انهارها فيغدو ارواح الشهداء في حواصل تلك الطيور من ذلك الرزق
الذي قد جعله الله لهم اما قرأت يا سهل والذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احياء
عند ربهم يرزقون وان الله تعالى قد نثر ارواح الشهداء في هذه الليلة ليزوروا قبر المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال وكانت تلك الليلة ليلة النصف من شعبان سنة سبع عشرة من الهجرة قال والجارية
تسمع ما يحدثون به وقع تعجب من هذه الآية العظيمة فقال لهم سهل بن ساف اني اريد السير
معكم واكون في صحبتكم فقالوا له انا لا نقدر على ذلك وقد بقي من عمرك احد واربعون يوما وتموت
بها انشاء الله تعالى واما هذه الجارية فان الله تبارك وتعالى قد اعدلها في الجنة ما اعد
ولبانه وقد بنى لها قصر من جوهر عال اعده من ياقوت احمر على شاطئ نهر الكوثر ستوره
معلقة وقبابه شاهقة وسترته مرفوعة وفرشه موضوعة واباريقه مصفوفة وا
ئكة حافوفة وبخيانه مرصعة واكلة بانه برجد جزعة وحلله بالجنة مسوجة وخيوله
بحبل الوفاء مسرجة وعلى ابوابه ملكوبة بقول السر المكنون ادخلوا الجنة عاكين تعلمون
قال فلما سمعت الجارية ذلك من قولهم قالت بما استوجبت هذه النعم قالوا بتوحيد الله
البر العظيم وتصديق قول نبيه الكريم قال فصاحت الجارية صيحة عظيمة واذا هي ميتة قال فد
فنها سهل بن ساف وغابت استداء عنه وسار سهل الى ان اتى عسكر المسلمين عبد الله بن
عثمان وسهيل بن عدي وحدثهم بحديثه فازدادوا ايمانا ورغبوا في الجهاد فقالوا رحمه
رحمة الله ولقد بقي ان سهل بن ساف عاش احدى واربعين يوما ومات رضي الله عنه قال
حدثنا صفوان بن عامر عن خويلد بن ماجد وعبد الرحمن بن عبد الله عن النعمان بن بكير عن
حدثه عن فتوح ارض ربيعة العرب قال لما نزل جيش المسلمين عامر قرب مع عبد الله بن عثمان
وسهيل بن عدي خندق المسلمون حولهم خندقا وتركوا لهم موضعا يعبرون منه قال و
انتقلت الاخبار بعياض بن غنم وهو قد عبر الى جانب الرقة وهو لا يدري بجري بيد يشهر
صاحب قرقيسيا مع جرب حران والرها فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه ايها الامير انو
كن جيشا قد اقبل الى لقائكم وصم عاجرهم وتقصد المدن عليكم بلقاء العدو فان انتهزتم
وقت كل نهبة في قلوبهم واقصد بعدها ما شئت من البلاد والحصون فانها تفتح لكم انشاء
الله تعالى

قال قبل عياض بن غنم مشورة خالد بن الوليد وسؤاله ذلك واذا قد وردت عليه عيون وعلم
اهل الذمة يخبرونه انه قد تكفل للقائل الملك شهربراز صاحب دارا وتل موزن و
بوزيكل الارمني صاحب ومكس بن مخايل صاحب جابلين وارمانوس صاحب تل الفرج وارزغ
صاحب البارعة وارزو صاحب ماردين وورديس صاحب حران وارها وان ملك الحبش قد
اجتمعوا الى الملك شهربراز صاحب قرقيسا وقد صارت جريدتهم مائتي الف من الروم والارمن
والعرب المستعربة قد انفردت منهم وهم في اثناء تلك الجوامع اهاليهم واولادهم وقد ضمنوا الملك
لقائهم وقالوا انا لا نلقى الحاب محمد الا آباءنا وحريمنا واولادنا فاذا اردنا الرجعة
ذكراهلنا وحريمنا وولده فيثبت عندنا الفرار وقد انفرد عن الروم والارمن وتقدموا اليكم
مرحلة قال فلما سمع عياض بن غنم رضي الله عنه ذلك من عيونه بعث الوليد بن عقبة رسولا الى امراء
العرب المستعربة واوصاه ان يكلمهم على انفراده اليه فسار الوليد بن عقبة حتى قدم على العرب المستعربة
فسألوه عن امره فاخبرهم انه رسول عياض بن غنم فعرفوا به فاجتمعت الامراء واحضروا الوليد
ابن عقبة فدخل عليهم وحياهم والامراء نوفل بن مازن والمرتد بن عامر والاجنح بن وائل
ومسيرة بن عامر وصرام بن عبيد الله وقارب بن الاصم قال فلما احضروا الوليد بن عقبة بين
ايديهم قال يا فتيان ربيعة اعلموا ان النظر في العواقب امن من العواطب وانتم لستم باحد
سنانا ولا اجراصنانا ولا اوسع في الحرب ميدانا من بني غسان وليس فيكم من شبه جبلة بن
الايهم وكان في سبي الفافنة منا جيوشكم وقتلنا سادا تهم وكنا في سبي فارس وانتم
ب ان ترجعوا الى منازلنا وتكونوا من حزبنا قال فاجابوا كلهم الا ايادي استمطا فانهم ارتحلوا
الى بلاد الروم ورحلت بنو تغلب وبنو ربيعة الى جيش عياض بن غنم فلما وصلوا اليه رحب بهم
وطيب قلوبهم وقال لهم يا معشر العرب ان الله سبحانه وتعالى قد اراد بكم خيرا بوصولكم الينا
ودخولكم في ديننا واراحكم من عبدة الصلبان وقد اراكم الله اعز اهل دين وشرف بنيته اذ و
عدا بغي اثام وملك قيصر وفخ فارس وملك كسرى واخذ كنوزها والآن فقد صدقنا وعده
ومكننا الله تعالى بلاداتام ومكننا معاقله وحصونه واصبنا عاصر اثاثه واموالهم
وقد اتينا الى هذه البلاد وسوف نملكها انشاء الله وعلى ملك كسرى وبلاده وطوى عاكوزه

وضرائه

وضرائه واموالهم كما وعدنا الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وما الله
مخلف وعده وذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال فلما سمعوا ذلك من عياض بن غنم انشرحت صدورهم للاسلام واشتاقت قلوبهم للايمان
فاسلم جميعهم كبيرهم وصغيرهم قال اخبر كليوبن سعد قال لما بعث عياض بن غنم برصيل اياديا استمطا
الى بلاد الروم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرفه بذلك فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى هرقل وقيل الى قسطنطين بن هرقل يقول والله لئن لم تنصرفوا عن اوطاننا كلها لاضيقن عليكم الارض
قال الواقدي رحمه الله فلما وصلت رسالة عمر رضي الله عنه الى ملك الروم نفذ بها اليه قال وعزم عياض بن غنم
على لقاء الملك شهربراز صاحب قرقيسا وامر جيوشه المسلمين باخذ الاهبة والتيقظ قال الواقدي رحمه الله
هذا لما كان من امر عياض بن غنم واما ما كان من امر شهربراز صاحب قرقيسا فانه بعث بطارقته وحجابه
وامراءه اليه وقال لهم اعلموا انه قد بلغني عن حكماء الفرس انهم يقولون ان الحرب تريد الخداع وانا
قد عولت في غداة اخرج الى لقاء هؤلاء العرب فاذا هجمت بذلك فلتهجموا على جيوشهم كالذين يريدون
منا فاقول لكم انا ساقلت لكم ان نصبر ولمن حرسحمد واصحابه الاضراري حيث كلمونا او ان كان ترك
العرب قد دخل قلوبكم فاذا سمعتم كلامي فاعمدوا لسيوفكم وارجعوا الى طاعتي وانقادي وناوشوهم
الحرب وليس انا حتى افق بازاء القوم واقول لهم يا معشر العرب علمت اني اردت ان
اسير اليكم البلد فنا وشيخا بطارقة واكابر قومي واراد واهلاكي وهم اليوم قتلوا ولدي وانا قد
جئت اليكم ورغبت فيكم فاذا غفل القوم وجدتموني منهم غرة حملت على اميرهم فاقتله واني
ارجو من المسيح ان يظفرني به وانا اعلم ان القوم اذا قتل اميرهم لابد لهم انه ايضطربوا وتختلفوا
ثم اني انهزم لوقتي اليكم وتحملون عليهم في حال اضطرابهم فنهلكهم عن آخرهم فقال له بوزيكل الارمني
وكيف تصنع بنفسك وترجعها في ضيق المسالك وان انت فعلت ذلك لا آمن عليكم من العرب ان يقتلوكم
وانا اخاف من الائمة الملك شهربراز ان يعتبنا ببيكل ويقول كيف تجيء به وتركتموه يفر
الى العرب الذين قهروا العراقلة وابادوا القياصرة ولسنا نملك سنى ذلك قال فقال عبد الله
يوقنا لعمد لقد صدق هذا السيد في قوله وكيف لنا ان نترك كل تيه اليهم وتلغ نفسك في ايديهم
وانا ايها الملك ادبر عن القوم تدبيرا يكون اهون تسيير اليهم فقال شهربراز ومادلك ايها

السيد

فقال يوقنا التدبير انا خرج عذا بجمعنا ونلقى القوم ونريهم الجد من انفسنا ونقاتل حتى الطاقة
فان نصرنا عليهم فذلك الذى نريد وان كانت الاخرى طلبنا بلدنا واستوثقنا من ابوابنا وسورنا
ونقاتل فقال الموت فاذا فعلنا ذلك وزاد طمعنا العرب فينا خرجنا اليهم وبذلنا جهدنا
فيهم وان لم نخرج اليهم وداموا على حصارنا نفذنا اليهم رسولا منا يقول لهم انا نريد ان
عاونا تنفذوا الينا عشرة من عقلائكم حتى نرى حقيقة ما تريدون منا ولعلنا نعتقب منكم
صلحا على ما تتفقون عليه مع العشرة فاذا بعثوا الينا عشرة منهم من اكابرهم وصلنا عندنا
قبضنا عليهم وقلنا لهم ان لم ترحلوا عنا والا ضربنا رقاب هؤلاء الذين عندنا من اكابركم فا
ن القوم اذا راوا الجد منا ذلك طلبوا الحابهم ورحلوا عنا وانا قد علمنا من العرب انهم
اذا اعطوا قولا وفوا به فان رحلوا عنا الى الملك استشهدناهم وهزموه وملكنا بلاده دخلنا
بعد ذلك فى طاعتهم وان كتمنا عنهم الى بلاد الروم فان الراوى وانما اردنا بهذا الكلام
امرين احدهما ان يريهم محض النصح ليطمئنوا الينا فان حصل عنده عشرة فى المدينة يخ
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يختارهم على اخذها وتوريطهم وبنى عمه المانة ايضا فيملك المدينة قال
فلما حكم يوقنا بعد هذا الكلام قال له يوشنكل الارمنى فان كان القوم ينفذون الينا من صاليكم
العرب او من لا يؤبه بهم او بعشرة من عبيدهم فاذا قبضنا عليهم كما ذكرت وهددناهم با
لقتل حتى يرحلوا عنا فلا يلتفتون الينا ولا يسمعون كلامنا ويقع الجد منهم فى قتالنا فكيف
نصنع بهم قال فاظهر يوقنا الغضب واطرد وقال وحق المسيح لقد قاتلتم فى قلوب جلب قنا
لاسارت بكم الركبان الى سائر البلدان ولولا عبيد سود من عبيدهم اسمه اسس يلقب بابى
المهول نصب على حيلة وهو ثلثون رجلا وملكوا قلعة ما كانوا قدروا عليها ابدا وكانوا
نزولا على جميع عسكرهم وابطالهم فكيف وما نزال عليكم الا شرذمة قليلة منهم وبلدكم بلد حصين
وليس عليه قتال الا من ناحية الجبل والغرب ومن اراد الاخرة ورضا المسيح قاتل عن دينه وصان
اهله وحريمه من هؤلاء العرب وان خفتم ان القوم ينفذون الينا عيونهم فانا اعرف الناس
بلادهم وفرسانهم وابطالهم وخاصة الحابيشهم واذا بعثنا اليهم رسولا كتبنا اليهم كتابا
فى الكتاب باسمائهم باسماء هؤلاء العشرة الذين اعرفهم واطلبهم وانا اعرض عليكم اسماءهم وهم

مقداد بن عمرو النعمان بن المنذر وسرجيل بن كعب وتوفل بن كبير وعبد الرحمن بن مالك
الاشتر الخثعمى والاسود بن قيس البجلى وخالد بن جعفر وروحة بن قيس وهاشم بن الطرف و
سلمان بن عامر قال فضحك يوشنكل الارمنى قال وحق دينى ان العرب لتسمع لهؤلاء الذين
ذكرتهم الا ان يطيعوا رهائنهم فقال يوقنا ما افشل رايكم واضعف قلوبكم واقل حيلتكم لدينكم
فان طلب القوم منا رهائنا منا اخذنا منهم اولادهم اضعافا هذه المدينة عشرة ابنيناهم الخز
الثياب من الديباج وزينا هم بالحرز ينة وقلنا هؤلاء اولادملوكنا ونفذناهم اليهم فقال
شهريار وحق دينى والقربان لئن قلت كلاما جيدا ولسنا نفعل الا ما قلت وذكرت ولا
نخالف لك قولا فعند ما امرنا به من مفارقة وحجابنا ان يامروا الحابهم بالثبات عند الحرب فلما كان
من الغد ركبوا فى عددهم وعديدهم وتقدموا القتال المسلمين فلما راهم عبد الله بن عتبان قد ركبوا
وخرجوا لقتالهم تاهبوا امر الحابه بلبس السلاح فلبسوا وركبوا وخرجوا من باب خندقهم الذى
حفروه كانهم الاسود العوابس واستقبلوا العدو بهم عالية وقلوب غير وانية وقالوا اللهم
انصرنا كنصر نبيك يوم الاحزاب ثم ان عبد الله بن عتبان عبا صفوفه ورتب كتائبه وجعل يحثهم
فى علمهم ويعظهم ويقول ايها الناس رحمكم الله ان الله قد فرض عليكم الجهاد وعدكم النصر على
الاعداء فقدموا الاداء الفرض لتصلوا الى جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الله توفر جعل
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وانما ينتظر المؤمن من الصبر احد الفرجين اما احد الحسنى
اما فرج عاجلا غير آجل او نعيما مقيما دائما اجل والصبر يدعوكم الى الطاعة فقاتلوا ولا تجزعوا
وبادروا الحرب العوان وسارعوا ولا تتبعوا الهوى فيهوى بكم وانصروا الله ينصركم واعلموا
انى حامل بخيولى على طاغية القوم وصليبه فاثبتونى فان ثبتى الله على آثره فلا ثبات وهو صليبهم
فلا ثبات ايضا لهم فقالوا ايها الامير والله ما دعوتنا الى امر الا وجدتنا احب الينا مما ذكرت فاحمل حيث
تحمل قال فحمل عبد الله بن عتبان على عسكر شهريار فضربه ضربا فرضيه قال وحمل المسلمون على عساكر
المشركين وقاتلوا قتالا شديدا فلله درهم فلقد ابلوا بلاء حسنا وجاهدوا فى الله حق
جهاده وبذلوا ارواحهم فى صدور الاعداء فطفقوا يسيوفهم رؤوس الاكباد لاهل الكفر
والعناد قال وانتهى عبد الرحمن بن مالك الخثعمى بيوشنكل الارمنى فلما عاينه فى لامة حربه وحف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرومون بالملا لمقلاح فكانت تجارتهم تضيب ولا تخطر وكان مقدم الرجالة والموالي المنذرين
عاصم ولم يكن بالحجاز ولا باليمن قاطبة ارمى منه بالمقلاح وكان من قوة ساعده اذا رمى حجره
يجاوز البرج الكبير الذي عليه المنجنيق وكان يضرب المثل بالرجل الرجلين فسمته العرب برج المنذر لا
ان ناصيا لقتال ولم يجد عنه وكان حجر المنجنيق يقعده فلا ينال منه اذى قال وضاق المسلمون
على اهل قريب وقاتلوهم قتالا عظيما وصعب على اهل المدينة الامر فاقبلت ارمانوستر عاليوقنا
وقالت له ايتها السيد ابن ما وعدت به الملك شهريار من تدبيرك على هؤلاء القوم فقال ايتها
الملكة وعادتي انا عازم وسوف افعل ما وعدت به الملك قالت ان يوقنا صعد على السور
مع اكابر المسلمين وندى يا معشر العرب قد طالت المدة بيننا وبينكم وانا نريد صلحكم واني
اريد منكم عشرة رجال من خياركم يدخلون الينا ونرى ما يقع عليه الاتفاق بيننا وبينكم الان
تنصرفوا الى بلادكم وتملكوا راس عيني وحتى بعد ذلك يكون لكم واطلبوا منا من المال ما بدا لكم فقد
علمنا انكم اقل قولا وفينا قال فلما راه عبد الله بن عثمان وكيسان بن عدي وسمعا ما قال و
سمع المسلمون ايضا عما انهم يريدان ينصب على اهل قريب فقال له سهل بن عدي يا عدو نفسه
انظن انك افلت من ايدينا وتمت منصوبتك علينا بدخولك في ديننا ثم هربت منا ورجعت
الى دينك الاول فاين تذهب منا انت ومن تبعك من بني عمك واصحابك وحتى لكم في الطلب وسوف
نملك هذه المدينة بالسيف ونقاتلك على فعلك فقال له يوقنا يا معاشر العرب لقد خدعتم
ونصحت لكم وقاتلت بين ايديكم وما رايت منكم الا الخير غير اني طلبت نفع ديني فرجعتم عليه
والان فقد مضى ما مضى وهذه المدينة لن تقدروا عليها لانها حصينة وفيها رجال وعدد
وسلاح وقوات كثيرة والماء الغزير ولكن ان اردتم صلحنا فابعثوا الينا عشرة من اشياخكم حتى
اتفق انا اليهم واستمسك بعقودهم وايمانهم يحلفون لنا ونحلف لهم انكم اذا رحلتم عنا الى ارضكم حتى
وعزمهم الملك شهريار ومتملكم راس عيني وحتى بعد ذلك لكم واطلبوا منا من المال ما بدا لكم فقد
علمنا انكم اقل قولا وفينا قال فلما راه عبد الله بن عثمان وكيسان بن عدي وسمعا ما قال و
سمع المسلمون ايضا عما انهم يريدان ينصب على اهل قريب فقال له سهل بن عدي يا عدو نفسه
انظن انك افلت من ايدينا وتمت منصوبتك علينا بدخولك في ديننا ثم هربت منا ورجعت
الى دينك الاول فاين تذهب منا انت ومن تبعك من بني عمك واصحابك وحتى لكم في الطلب وسوف
نملك هذه المدينة بالسيف ونقاتلك على فعلك فقال له يوقنا يا معاشر العرب لقد خدعتم
ونصحت لكم وقاتلت بين ايديكم وما رايت منكم الا الخير غير اني طلبت نفع ديني فرجعتم عليه
والان فقد مضى ما مضى وهذه المدينة لن تقدروا عليها لانها حصينة وفيها رجال وعدد
وسلاح وقوات كثيرة والماء الغزير ولكن ان اردتم صلحنا فابعثوا الينا عشرة من اشياخكم حتى
اتفق انا اليهم واستمسك بعقودهم وايمانهم يحلفون لنا ونحلف لهم انكم اذا رحلتم عنا الى ارضكم حتى
وعزمهم الملك شهريار ومتملكم راس عيني سلمنا لحتى ايضا اليكم هذه المدينة وكنا في اماكم وحتى
فضلكم ولحتى الان نصالحكم ونعقد القيم معكم بقية هذه السنة فقد بقي منها اربعة اشهر و
نرى ما يؤول من امركم وامر الملك شهريار فقال لعبد الله بن عثمان قد اجبناك الى ذلك فحتى
العشرة الذين تريدهم فقال اريد المقداد بن عمرو وخالد بن جعفر والاسود بن قيس وهمام

بن الحرث

عليه النعمان ولم يعلم انه الملك شهريار باطن الامر من بعض بطارقة القوم من احاد الصقالبة و
التقدمة على عليه وجعل يقول هذه الابيات وانا القوم في الحروب ليوثها وتفزع منا في
اللقاء اسودها فقاتل عن شرع العدى ونصونه ونرى انا في العدى ونذودها لنا الرى
وكل المواطن جمعها باحمد الهادي فذاك سعيدها كما ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها الى ان قفا
في للقاء عديدها وسوف تقود الخيل جرد اشوازبا الى شهريار الحلب فاك شريدها وملك
دارا ثم جمايني بعدها كذا راس عيني والجيوش تقودها ونمضي الى حران ثم سروجها كذا الروها
للمسلمين نعيدها واني انا النعمان بن المنذر ابير ليوث الحرب ثم اسودها قال ثم اطبق
على شهريار وفاجاه بطعنة صادقة فاجذله صريعا جثيما قال فلما نظر جيش قريب الى
ملكهم مجذلا ولوا الادبار وطلبوا مدينهم وتحصنوا وراء سورهم قال صاحب الحديث
رحمه الله فلما قتل الملك شهريار ورجع جيشه الى المدينة خافت ارمانوسة زوجة شهريار خوف
حل الرعب قلبها حين علمت بقتل بعلها وقتل بوزيكل الارمنية ايضا ونظرت الى عساكر العرب
وقد نزلت على مدينتها ودارت بابوارها فانتفشت الى العبد القتال يوقنا رحمه الله وقا
له يا عبد المسيح ما ينفع لنا احد سواك يسوس ملكنا ويدبر حالنا فقال ايتها الملكة انا لكم وبني
يدبكم خلفت عليه وعلى اصحابه وقلدته امر بلدها فاقبل يوقنا على اصحابه وقال لهم اعلموا ان
هذه المدينة قد صار حكمها الينا وقد انكلت هذه الملكة علينا فيجب علينا ان نقوم بحقها و
نحفظ بلدها ونقاتل عدوها ثم ركب الرجال على الاسوار ونصب منجنيقا عظيما مما يلي الى
يرى على البرج الكبير وكان هذا البرج قد جعل اهل المدينة فيه حالهم وذخائرهم وبنى اموالهم
فلما نصبوا عليه المنجنيق جعلوا يرومون بالمسلمين فكان حجره يرمي بعيدا ويعقد الناس
فلا يصل اليهم منه اذى قال صاحب الحديث رحمه الله ودارت المسلمون بابوار المدينة وشددوا
عليهم القتال وجعلوا يرومون اهل المدينة بالنبل والحجارة مما تدار كما كان بنلهم و
تجارتهم لا تخطر بل تضيب فلله در المعلى والعبيد فلقد قاتلوا قتالا شديدا وجعلوا

ورواحة وسلمان بن عامر وشرحبيل بن كعب وفضل بن كيثر وعبد الرحمن بن ملك وحكيم بن ابرهة
وان بعثتم غيرهولاء فلا صالنا لكم عندنا ولا عهد بيننا وبينكم فقال عبد الله بن عيتان انا لا
نسمع بهولاء الا ان تقطعونا رهائن من خياركم قال فتركوهم يوفنا وسار من اعلا السوس
الى ارمانوشة واخبرها بما جرى لهم العرب وما تكلم به امير القوم عبد الله بن عيتان وقال
ان القوم ما يحقون لنا بالعزة رجالا الذين طلبنا منهم الا برهانا من خياركم فقال لهم
ارمانوشة نقدلهم من الذين ذكرت من اولاد العلوج والضعفاء فقال لها يوفنا ايش انكم
ان الحيل والحذاق من عند العرب خرجت انها لا تقوم عليهم ولا سيما في الحرب فانهم عالية و
حسن بصيرة واني اخاف ان لا يجيبونا الى ذلك واعلمي ان حكم الرئيس يقوله اذا كان الغدر فينا
سجية طباعا قالت له بكل احد عجز واعلمي انا اهل بلدك ضيم راسا وملوك وهم يتصرفون
بعلك بعد سلاكم وايضا ينظرون اليكم بعين الدنيئة وينظرون الى بعين العزة ولا هيبة للغريب
وربما ان جمعوا بعضهم للحرب لا يجيبوا الى ذلك ولا يمكنونا ويشغبوا علينا ولا يتم لنا ما نريد
وربما يعثرون في السر ويستصرخون بالاد طلق ملك نيتوى والموصل ويستصرخون ايضا بصاحب
الهكارية ويتفاقم الامر ويخرج فقالت وما الراي عندك وما الذي ترى ان نفعل قال اني ارى
الراي ان تبعثوا لهم رهائن من اكبر من عندكم ليطمئنوا الينا قال واما قال يوفنا ذلك حق للرئيس
ومن عليه معرض في المدينة اذا سلم ولا يكون له مستند من راسه اي بلدها قال فاجابته الى ذلك و
نفذت بارهائن الى عبد الله بن عيتان من اكابر قومه فلما خرجت ارهائن الى عبد الله بن عيتان
بعث عبد الله بن عيتان بالعزة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصلوا في المدينة امر بهم يو
فنا الى البيع الكبير المعروف بيبع المنذر قال واما فعل يوفنا ذلك وبعث بهم الى البيع لئلا يعلم من
فيه لان فيها موالي البلد فلما حصل الصحابة فيه رجع يوفنا الى ارمانوشة وقال لها ها انا قد
حصلتهم في البيع وغدا نوقفهم امام المسلمين على البيع واقول لهم اما ان تحلوا عنا و
ان لم تحلوا ضربنا اعناقهم قالت ارمانوشة وكيف نصنع برهائننا وان نحن فعلنا با
صحابهم ما قد ذكرت فعلوا لهم ايضا باصحابنا كذلك فقال لها يوفنا فاذا كان الامر هكذا
وانت تخافين على اهل بلدك فصالح القوم وسلم اليهم البلد فقالت دبرنا ايها السيد حتى

تدبر ك

١١٦

تدبر ك فقال يوفنا السمع والطاعة وها انا امضي الى هولاء الذين في البيع واسمع ما وصاهم به امرهم
ولم يطلبوا منا في الصباح نمضي الى البيع واجتمع مع الصحابة وحدثهم بكلام ارمانوشة وما
عليه من السلم وقال اذا سمعتم الضجة قد علت والاصوات قد ارتفعت فدونكم ومن في
هذا البيع ثم رجع الى اصحابه وبقي عنده وربطهم على السور ولم يترك على السور من اهل المدينة احدا
بل امرهم بالنزول الى منازلهم وقال اني اتولى هذا السور بمفردي واصحابي قال فلما ولى النها
ربا بثلاثة اقبل الليل بظلامه اقبل على جماعة من اصحابه وامرهم ان يتوجهوا الى الباب ويقبضوا
عليه حراسه وان يكسروا الاقفال ويزيلوا السلاسل وان يخرج بعضهم الى عسكر المسلمين ويامرهم
بان يركبوا ويسرعوا الى الباب ويدخلوا على بركة الله وعونه فقالوا فعلوا ما امرهم به يوفنا
وكسروا الاقفال وفتحوا الباب وسرح بعضهم الى عسكر المسلمين واخبرهم بذلك فبادرت
الفرسان من كل جانب فاشرفوا على القواضب في طلب المدينة هذا راجل وهذا راكب وكل منهم
للجهاد طالب وفي اثناء الحين راعت قال فلما دخل المسلمون قرب تحت الظلام رفع يوفنا
صوته بالتهليل والتكبير واجابه قومه وبنوعمه وسائر المسلمين فلم يبق اهل قرب الا والا
صوات قد علت والصحابة قد ارتفعت والمسلمون قد حصلوا معهم في مدينتهم فرجعت
قلوبهم وسقط ما كان في ايديهم وخرجوا من بيوتهم هاربين يريدون البيع الكبير الذي
فيه اموالهم واموالهم فوجدوا الاصحاب العزة قد ملكوه واصواتهم قد علت بالتهليل
والتكبير فعلموا انه ما بقي اليهم وصول الى اموالهم في قبضة المسلمين ونظرت ارمانوشة الى ذلك وهي
قد نزل ببلدها فعلمت ان الحيلة قد تمت عليها من قبل يوفنا فلما تفاقم الامر عندها
والعوام ان ينادوا بالامان فنادت الجند والعوام لا عون لا غوث فاسلم عبد الله
بن عيتان وكميل بن عدي واخوه واعلى المدينة ولزموا الابواب حتى اقبل الصباح واضاء
بنوره ولاح فعند ذلك اقبل عبد الله يوفنا على عبد الله بن عيتان وكميل بن عدي وسلم
عليهم فاقبلوا اليه واثنوا عليه وشكروا له فعله وعظموا له عند الله اجره ثم انهم اقبلوا على جمع
الاموال والرجال واخرجوا ما كان في البيع الكبير من الاموال واخرج منه الخيل ليست الملوك وفي
وما بقي على المسلمين وجمع اهل البلد وعرض عليهم الاسلام فمن اسلم رد عليه شيئا من ماله واقره

في مكانه

ومن ابى الاسلام ضرب عليه الجزية من عامة القابل وفي سنة ثمانية عشرة من الهجرة وفاد واجتمع
اسماء من اهل قرقيسيا والوا الى الامير عبد الله بن عتبان وقالوا انا قد رجعنا الى ديننا فسلموا الينا
ارضنا وكرومنا وبساتيننا فقال عبد الله بن عتبان حيّ بكم الامام امير المؤمنين عمر لانا ملكنا
هاعنوة يا لئيم ولا نرجع اليكم بل الامام هو الذي رآنا لمن يرى رأيه ويأخذ خراجها من
حيث في يده قال واسلم ارمانوشة ومن كان معهم من قومهم وبلوذ بها واقرها عبد الله
بن عتبان في بلدها اياها وقومها واهلي اليوم كل الاحث واعدادهم اموالها وما ملكا
ن لها وتحت يديها كل ذلك ليسمع اهل الحصون والبلدان فتدخلوا في الاسلام ويركنوا الى الامان
قال عطية بن الحارث حدثني عن ادرك ذلك قال كان حاضرا وقت اول ليلة من رمضان المعظم
فاخذ عبد الله بن عتبان كنيستهم وهي بيعة ماجرجس فاخذها جامعا ولم يبق حرضا
فيه واطلق الرهائن واستعمل عليها شرحبيل بن كعب فاضاف الله عمياني رجلا وعوّل على الكسر
الى ماكسيني وعربان ثم التفت الى عبد الله يوقنا وقال له بيّن لان ترجع الى قلعتها فقد قضيت
الوصية لنا في حقها من قبل الامير عياض بن غنم قال فعادت الى قلعتها بغمانها وخدمها
قال الواقدي رحمه الله حدثنا رجال عن الصلب قال لما دخل عبد الله بن عتبان عن قرقيسيا
بعد ان نزل على ماكسيني فتح صلحا على اربعة آلاف دينار هرقلية وعشرة آلاف درهم واتقوا
طعام من حنطة وشعير وما يتاجرون به قال وكانت دنانيرهم الدرقلية بعمل الدينار بعشرة
دراهم فصالحهم على ذلك وتم الصلح وصالح ايضا اهل السمانية على النصف من ذلك ورحل حتى نزل
على عربان فصالحهم على ما صالح اهل ماكسيني ثم ارتحل الى الجزل فملكها ايضا صلحا واقام هناك
ينتظر ما يرد عليه من اخبار امير عياض بن غنم فجاءه الخبر انه على ابلة فكتب اليه يعلمه بما فتح الله على
يديه فلما وصل كتاب عبد الله بن عتبان الى عياض بن غنم وقراه فرح بذلك وشكر الله تعالى وبعث
الامير عياض الجواب يقول قد وصلني كتابك وحمدت الله تعالى على ما فتح به على المسلمين من نهر الفرات
لزم مكانك حتى يأتيك جوابي والسلام عليك وعلى جميع المسلمين قال وكان فتح الله تعالى على يدي عبد الله
بن عتبان ارض الجزل بوصطا واقام بالجزل استنده قيس بن ابي حازم البجلي هذه الابيات

فتحنا منازل الدين في كل جانب وصلنا على اعدائنا بالعوامل ضربنا هرقل يوم ذاك وجمعه

شيخ

شيخ وتاجر الفقع مثل الشيخ ايب وان لنا الحوخا بورمع كل اهل بغيتا ذمة في
كرام الاعراب وكل الشام في الحروب تحالفكم في صدور الكتائب وجدا بوزيكو وشيرياني
بعده تركناهم في القلاع نهبا لنا هب وما لا نطرانة يكفوجعنا وحفظنا من طارقات
النوائب فلما حدثني اسماء وبكرة وما لاجم في سدول الغياهب قال حدثنا سويد بن
قال اخبرنا يوسف بن عبد الرزاق عن كامل بن بكير عن المثنى بن علي عن عوجده قال الماخ محمد ابن
لنا بوصطا وبلغ الخبر الى الملك شهرام صاحب ارض بيعة فاراس عظيم عليه كبر لذلك وجمع
بارد ولية وهو يومئذ نازل بعسكره في مرج الطيخاة ارض التنوخ فقال لهم ما الذي
شيرون بريعا فهذه ثلثة من بلادنا قد ملكت وقلقان والعرب المتنصرة قد مضت عنا و
صارت الى المسلمين ودخلت في دينهم وقال يوقنا البطريق ايها الملك انه لا بد للعرب منا ولا
بد لنا من العرب منهم ويعظم خطر النصارى وتذاري من الرأي ايها الملك ان تزوج ولدك
عوطا بمارية ابنة ارسيوس صاحب ماردين وتشرفه في قلعة المرات قال الواقدي
ولعل هذا ما كان سببا في بناء هاتين القلعتين اللتين ذكرنا انه كان هذا الرجل ارسيوس بن جارس
كان من اهل طبرزنده وكان شجاعا بطلا منّاعا وكان من بيت المملكة وكان عيسة يرحم من الملك هرقل
وكان منفردا بطبرزنده وكان يغار على بلاد الروم حيث شاء وكتب البطارقة واهل الملك الى
رض والبلاد الى الملك هرقل يقصته يستغيثون به منه ومن شره فنفذ اليه الملك هرقل من اتفاقه
يقول له ابن بلدا تسكن فيه وانفرد عن هذه الارضين انه سار في طلبها امره الملك فلما توسط
ارض ربيعة فلم ير احصن من جبل باروث فنزل حفته ونظر واذا على قلة الجبل بيت نار ليس من
الذين متعبدين فيه وكان ذلك مشهورا وكانت الهدايا تقدم اليه من اقاصي بلاد خراسان
وارض العراق قال فهداه ارسيوس ولم يزل الى ان صادقه واقبل عليه بالهدايا والتحف الى ان برد
معه من بلاده وكان ذلك الفارسي صاحب بيت النار يجيء عنه الى ان وقع منه خلسة فقطع
سيوس وغيبه وبنى بيت نار حصنا واتخذه معقلا قال وكان لارسيوس ابنة يقال لها
فلما رأت اباها قد بنى له حصنا وتحصن فيه بنت هي ايضا قلعة بازائه وحصنتها وآوت
اليها باموالها ورجالها وكان كل خاطر احد من اولاد الملوك تراه دونها لانها من بيت

الملكة

وكانت من المذكورات بالشجاعة والفروسية وكانت تقدم رجال وابطال وكان بالقرب
من قلعتها الى بنتها لنفسها ديرا مع شيخ الجبل يسكنه راهب وكان من اجل الرهبان واحسنهم
خلقا وكان اسم جدها قال فمضت اليه في بعض الايام زائرة فلما رأته وضعت تحيته في خاطرها
فلم تزل تختلف اليه تتشرع بينهما سؤال الصحبة فسلمت نفسها اليه وحملت منه فلما انتهى الحمل و
لاح في حال الخفاء ولدا ذكرا فسلمته الى ابنتها التي كانت تخدمها وكانت مشرفة
على سرها وقالت لها انظري كيف تواري هذا الغلام دون قتله فاني لا اصبر قتله وان
تركته عندي وعلم ابي قتلني ثم اخرجت من خزانتها وصعيدا عصابة وشدتها على
قماطه وقالت من وضع بين يدي على ابن بيسة من ثمن هذه الجواهر ثم افتدته واذا عاد اخذته شلتة
سوداء ونظرت الى اذنه واذا فيها زيادة قالت فاخذته دايتها ونزلت به ليلا وهو الخادم
ايضا كان مطلعا على امرها واتت به الى الطريق المسلوك واذا هناك جمع من الوحام على اثر قافلة
عظيمة فوضعته فوق القاعدة على راس الجمع وخافت من وحش يطرقه ثم رجعت هي وخادمها
الى القلعة واخبرت امه بما صنعت به قال الواقدي رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره ان
صاحب الموصل قد بعث رسوله الى الملك شهريار فعبر على الجمع وكان سمع بكاء الطفل فعطف نحوه
وه ونظر الى المولود وهو على العود واذا هو بعصابة الجوهر تلمع فاخذه وسلمه الى جاريته
كانت معه بمكة خدمته وقال لها احتفظي بهذا المولود فلا شك ان له شانا قال وسار الى ان
ورد على الملك شهريار صاحب ارمينية فبلغه رسالة صاحب الموصل فلما فرغ من اداء رسالته انطق الله على
لسانه بحديث المولود فحدث الملك شهريار بقصته فقال الملك اريد ان تسلمه الي فلعلي اجد ولد
يخلفني في ملكي فعز ذلك عليه فاخذه ونظر اليه فرأى الله تعالى قد وضع فيه محبته وقبله فسلمه الملك
الى الخواص والدايات فربوه واحسنوا تربيته الى ان كبر ومشى وترعرع وانشى وسماه
الملك عمودا قال ولم يزل الغلام يتوجى في النعم ويتعلم آداب الملوك وركوب الخيل والرماية
وتفوق فلم يبق في زمانه اقوى منه واتم بالصيد والقنص وسماذكره وانشى منبره وكان
محبا ويؤثر الى عيني وردن بل اكثر زمانه في الصيد ثم انه نزل له قصر اعلى الفلاة من البر شيادي
اليه اذا اقبل من صيده وقنصه وكان قصره يعرف لكم فيقال قصر عمود وهي عند امة جارية جرس

ولايا فصار اليه وانقرضت الايام والدهور وانقرضت الشهور والاعوام حتى قدم عاصي بن غنم بن
فرض الجزيرة فلما شاور الملك اريباد ولده في امر محاجب سول الله صلى الله عليه وسلم اشار عليه
البطريق توثا ان يزوج ابنه عمودا بالملكة مارية ابنة ارسيوس وهم لا يعلمون وقالوا انه
لا يفي الا وهو بكر وانها لا ترضى بغيره لشرفه وقربه من الملك وهي بنت عم الملكة وهم كذلك و
قد خطبها الملوك وابناء الملوك فلم ترض منهم لانها تراهم من دونها وان طلبها الملك لولده
لم تمتنع من ذلك وكان الملك ارسيوس يفرح ايضا بعصاهر تلك فقال فاجابه الملك شهريار الى ذلك
وبعث من وقته وساعته الى ارسيوس برسالة عظيمة مع البطريق توثا وقال له كن انت الوا
سطة فيما قد اشرت به قال فسار توثا الرسالة وسار مع غلمانه الى ان قدم الى ارسيوس فلما
دخل عليه خدمه وسلم اليه الرسالة وحدثه بذلك وقال ان من الراي ان يخطب الملك شهريار الى مولاي
وتكونوا يدا واحدة وكلمة واحدة فجا من يطلب حكمه وانتزاع ملكه وهو لا العرب قد حوطوا
الملوك عن اسرتها واباد واجيوشها وبطارقتها وملوك الشام ومعاقله وبلاده وهم عن
ملوكه واجناده وقد اقبلوا اليكم يريدون ملككم وانتزاعه من ايديكم والراي ان تزوج ابنتك مارية
من الملك عمود وتكونوا انت والملك شهريار يدا واحدة على من اقبل اليكم يريد اخراجكم من بلادكم قال
فاجابه الى ذلك وطلب منه في الصداق مائة الف دينار والبارعية والجليني وعشرين جلاني
العرب ليفتخر بهم ويتقرب بهم ليلة زفافها ويجعلهم قربانا للمسيح قال فتوجه البطريق توثا الى
الملك شهريار وعرفه بذلك قال ففرح الملك ونفذ الاموال من وقته وقال اذا زفت اليه سلمه الى
القلعتين ثم ان الملك شهريار دعا بعمود واحدثه بما جرى واذا قد زوجه بمارية ابنة ارسيوس واني
قد وجهت الاموال واعمل انت على اقامة الهدايا والصداق وتجهز بالعساكر الى لقاء هولاء العرب
لعلك ان تظفر بالمسيح بعشرين فارسا من امرائهم وكبارهم فنسرهم وتبعث بهم الى ارسيوس كما قد
ذكرت ثم ان الملك شهريار استدعى من حبشة عشرين الفا وامرهم بالمسير مع عمود واوجز موله البطريق
توثا ومحمد بن كيلوكا صاحب حران وقال لهما ان قدرتما ان تكبسا على العرب على حين غفلة في
فعلا قال وسار عمود بالحبش من وقته ويومه حتى قارب المسلمين قال واتصلت الاخبار الى عياض
ابن غنم من عيونه بان عمودا بن الملك شهريار وصاحب كفرتوثا ومحمد بن كيلوكا صاحب حران

فاقبلوا يعترضون الفارسي فخوكم يريدون كبسكم بالليل فاستيقظوا لانفسكم قال فجمع عياض بن غنم
رضي الله عنه وجوه الصحابة واستشارهم في امره فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه نقدم من وقتنا
هذا الى عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدي وآمرهم ان يسيروا بمن معهم من المسلمين وان ينفذوا
عيونهم خلف العدو ويأخذوا التلال الاخبار فاذا ساروا الينا سلكوا على طريق العدو ويسير
ايضا ابو فارس واسلك ايضا بمن معي على طريقهم فاذا عبروا الفوج علينا اطبقنا عليهم فلا
يفلت منهم احد انشاء الله تعالى فاستصوب عياض رأي خالد رضي الله عنهما وكتب من وقته الى
عبد الله بن عتبان يأمره ان يسير كما ذكر خالد رضي الله عنه وان يبعث عيونه الى جيش العدو
ويأخذون خبرهم ويعودون مسرعين وبعث الكتاب مع سراقة بن دارم فاخذ سراقة الكتاب
وسار مجدا حتى ان عياض بن غنم جرد مع خالد بن الوليد رضي الله عنه الف فارس من خيله والمسلكا
سلك وجهز قال صاحب الحديث رحمه الله ووصل سراقة بن دارم مسلما من يومه الذي سافر فيه فلما
اقبل على عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدي سلما عليهما وسلم الكتاب الى عبد الله بن عتبان قال فقرأه
عبد الله وعلم مضمونه عرف الصحابة وتهيأ للمسير ليسوا السلاح وركبوا ونفذوا عيونهم كما امره
عياض بن غنم وسار عبد الله بن عتبان وسهيل بن عدي يريدون عسكر عياض بن غنم قال الواقدي
رحمه الله واما خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه انفصل عن عياض بن غنم في الف فارس كما ذكرنا
ولم ياخذ بهم على الجادة بل بعث الفا من يمين الطريق وجعل عليهم لجنة بن مجيد وامره ان لا يبعد
واخذ خالد بالالف الاخرى على يسار الطريق وبعث ايضا عيونه قال الواقدي رحمه الله فلم
يفلت عن الثقات ان عمودا والطريق نوثا وردكن سارا في العشرين الفا يريدون كبس عسكر
المسلمين ولم يزالوا سائرين الى ان بقي بينهم وبين عسكر عياض بن غنم عشرة فراسخ فنزلوا في موضع
يقال له المنقب ليعلفوا خيولهم ويلبسوا للاحم ويأخذوا اهبتهم قال صاحب الحديث رحمه الله
هذا ما كان من عمودا واصحابه واما ما كان من عبد الله بن عتبان ووجيشه فانه كان مسيرهم
من وراء العدو وذلك بتوفيق من الله عز وجل قال وسار خالد بن الوليد رضي الله عنه بالالف
الف فكان مسيره عن يمين طريقهم فاكمن عن يمينهم وسار لجنة بن مجيد بالالف فكان مسيره عن
يسارهم فاكمن عن يسارهم وذلك كله بتوفيق الله عز وجل للمسلمين قال الواقدي هذا ما كان من

امر المسلمين

امر المسلمين وليس عند العدو خبر بما قد فعله الله تعالى وقدر قال وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه
قد علم بان عبد الله بن عتبان قد اقبل من خلفهم وذلك انه كان قد اتاه الذي عيونه واخبره بذلك
واخبروه ايضا ان العدو قد نزلوا وعلفوا على اخبولهم وقد لبسوا اسلحتهم وتهيأوا للكبسة
عليكم قال فعند ذلك امر خالد عيونه ان يرجعوا الى عبد الله بن عتبان ويخبروه بما قد تقرر خالد
وان يركبوا ويكونوا على اهبة فاذا سمعوا التكبير قد كبروا ايضا وعطفوا على العدو وقال
فسارت العيون الى عبد الله بن عتبان واخبروه بذلك وركبوا واخذوا على انفسهم قال وان
خالد بن الوليد رضي الله عنه اختار من الالف فارس الذين معه خمسمائة فارس من ارباب الحرب
وليوث الطعن والضرب وامرهم بالثبات معه وجعل على الخمسمائة الاخرى عدي بن سالم الكلا
وامرا ان يكمن بهم وقال اذا رايتني قد حملت على العدو والتقت الرجال بالرجال واشتغل القتال فا
خرجا ايضا بمن معكما من يمينكما وارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير قال ففعل عدي بن سالم ما امره
خالد وامر ان خالدا سار بالخمسمائة فارس وقد جيش العدو وهم على حين غفلة من انفسهم وليس
عليهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فدهش عمودا واصحابه وصاروا قال فلم يكن في جيش
العدو من هو يشفظ لنفسه غير ردكن واصحابه وهم ستة آلاف فارس فاسرعوا الى خيولهم ور
كبوها واستقبلوا خالدا واصحابه الخمسمائة فراوهم شرذمة قليلة فاستضعفوا بأسهم و
استقبلوا جمعهم وحملوا عليهم قال ونظر ثوثا وعمودا الى قلة جيش خالد فقالوا لردكن يكفينا
امرهم وهم ينظرون الينا والى ما يؤول من امرهم قال فاصاح صاحب الحديث رحمه الله فاركب ردكن واصحابه
لجة آلاف وحملوا على خالد واصحابه وقد اظلم الجو من غبارهم فعند ذلك صاح خالد في قومه
وحمل في اعداء الله واستقبل عدو الله ردكن واخطأ عبد الخطاط صاحب وهو يقول وانا
لقوم ما مثلكم سيوفنا من الضرب اعناق وسود الكتائب سيوفا ذخرناها لقتل اعدائنا واعز
ربي بنا دينه في كل جانب فتلنا بها كل البطارق عنوة واخلت رسوت الملك من كل غالب الى ان
ملكنا الشام قهرا وسطوة وصلنا على اعدائنا بالعواضب انا خالد بن المقدام ليث عشيرته
اذا همت اسدا لوغى المقانب ثم قصد ردكن بحملة وطعنه بعقب رمحه الفه على وجه
الارض واصحابه فاستولوا عليه وشدوه كتافا وسلموا اياها الى همام مولى خالد ثم كبر خالد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكبر اصحابه الخمانة وحملوا على اصحاب وردس قال فلما نظر اصحاب وردس الى اصحابهم قد اسر حملوا
على خالد واصحابه وقاتلوا قتال الموت تروم خلاص صاحبهم صرخ فيهم فى استدعاء قتال واعظم
نزالا اذ خرج سلاح بن سالم بالخمانة فارس وكبر واحملوا كانهم اسود عوابس فلما نظر عوذ
والبطريق توثا الخمانة فارس فدا خرجت من مكمنها وحملت وقاتلت علموا ان الامر قد عظم
عليهم فعند ذلك ركب عوذ والبطريق توثا وصرخوا فى اصحابهم وقالوا انها غنيمة قد سا
قنا اليكم دونكم وهولاء فانهم فى قبضتكم قال وبادرت الروم الى قتال المسلمين وهم يظنون
ان ليس غيرهم اذ طلع من كمينه خبيئة بن محمد بالالوف الاخر ورفعوا اصواتهم بذكر ربهم و
صلوا على نبيهم قال فلما علت الاصوات وارتفعت الضجاة ونظرت الروم الى ذلك صرخ عوذ والو
البطريق توثا فى اصحابه وحملوا على المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا وهم يظنون ان المسلمين فى قبضتهم
لانهم فى عشرين الفا ونظروا الى خالد واصحابه فاستقلوهم لان خالدا كان ذكرته فى الف فارس فشد
عليهم الروم القتال عظم النزال والتقت الرجال بالرجال والروم تظن انها هذه الكثيبة
اليسيرة اذ طلعت سرية عبيد الله بن عبيان من وزائهم فى جيوش كالاسود وكميل بن عدى واصحابه
رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير وامتلات الارض بالزعقات وارتجت سائر الجهات وتطا
عن الفرسان بالاستعارات وتضاربوا بالسيوف وتنازلوا بالروم المصائب والبليات من رجت
الارض والسموات ودارت بالروم خيل المسلمين من كل جانب وكان التوفيق للصحابة غير خائب
والسيف تعمل فى الروم اوفى عمل والصحابة يقتلون ويأسرون وموالهم من الاسرى يستوثقون
قال فكسروا توثا وعوذا فلما نظرت الروم الى ابن الملك عوذ والبطريق توثا فد اسروا ولوا
الادبار وركبوا الى الفرار قال الواقدى رحمه الله بلغنى عمن اثق به ان المسلمين اسروا من الروم
اربعة آلاف فارس واحصوا من قتل واذا هم الف وسبعمائة وستة وستون رجلا وولى الباقون
الادبار ووصل المنهزمون الى الملك ستريام واخبروه بكسر ولده عوذا والبطريق توثا ورد
دس وبقتل اسر وقتل فعظم عليه وكبر لديه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعلم ان جنوده قد
انفرضت وايامهم قد انقضت وانصرمت فكسر ثيابه وناح فيما يصنع فقالوا له انما الملك
اعلم ان مقامنا على راس عدو ومفارقة المنقب اعظم الخطر لان بيننا وبين حران وادرها وسروج

مدا كيترا

مدا كيترا والعرب تطمع فينا والراى انا نكون فى وسط بلادنا والقلاع والحصون عن
ايماننا وشمائلنا والمسيرة نقصد الينا من كل جانب ومكان والراى انا نرحل الى مرعبان فا
ن كانت لنا والا نزلت العرب اخذنا عليهم سائر الطرقات وقتلناهم حيث وجدناهم وان كا
نت علينا انهزمنا الى ماردين وقلعة ماردين وكفربوثا وقصدنا جبلنى وتل موزون والبا عر
وتل يسماو تل القرح والصوب ودخلنا الجبل ونامن على انفسنا واموالنا وحرمنا واولا
دنا قال فاجابهم الملك الى ذلك وارتحل موجه الطبر وقصد راس عينى ورتب له الحصار وترك
فى المدينة عشرة آلاف فارس مع موتيوس بن اخت بوس العنى وكان فارسا مذكورا وبطلا
مشهورا وهو زوج ابنة الملك ستريام قال فلما التقى الملك امورد رحل من راس العينى ونزل على
رعبان قال حدثنا ابو يعلى العبدى قال حدثنا طاهر بن عبد المطلع قال اخبرنا ابو طالب
بن ملحة العنارى قال اخبرنا وهبان بشر بن هزارمرد الصيرفى قال قرات الفتوح كلها من اولها
الى آخرها بجامع الرصافة على احمد بن عامر الطرابلسى واحمد قراه على سعدان بن خاقان
على يحيى بن السعيد الدارانى ويحيى قراه على محمد بن عمر الواقدى وهو يومئذ قاض لجانب الغر
بى من بغداد قال لما نزل الملك ستريام بجيوشه على مرج رعبان ارتحل فى اثره عياض بن غنم بعد
ان رجع اليه خالد بن الوليد وعبد الله بن عتبان وكميل بن عدى بعوذ والبطريق توثا
ورودس والاسرى والغنائم والجبل واستهاره فحمد الله تعالى على ذلك واثنا عليه وعرض الاسرى
وعرض عليهم الاسلام فمن اسلم احسن اليه وتركه ومن ابى ضرب عنقه واستوثق بعوذ وروده
وبمن كان من كبرائهم ثم ان عياض بن غنم بعد ذلك بعث كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يخبره بالوقعة وفتح الله عليهم بما وذلهم به وقربه وارضخ لهم بوقتل ستريام
وسير الكتاب مع حبيب بن صهبان واضاف اليه ثمانية فارس من اليمن وسير معه خمس ما افاء
الله على المسلمين من غنائم قرقيسيا وارض الخابور قال فسار حبيب بن صهبان واصحابه فارس
يجدون السير حتى قدموا على مدينة رسول الله صلعم فاتاه بعد ذلك رسل عياض بن غنم بجيوشه
على اثر الملك ستريام الى ان وصل الى عينى وردة فاراد ان ينزل عليها فقال له خالد والنعمان
وعبد الرحمن بن ماكل الاشتر ايها الامير ليس هذا صوابا ان نزلت على المدينة وان فعلت ذلك

امرقت جثمتنا لان البليد حصين منيع مشحون بالرجال والعدد والزاد وانهم لن يسلموا
الينا ابدا مادام صاحبهم وعسكرهم على حاله وانه من الرايى ان نسير الى عسكر الملك سنهريم ونلقهم
بعزمهم وحزمهم فاذا هزمهم الله على ايدينا وفضضنا جموعهم وهزمنا جيوشهم وسلمنا لنا
ملكهم كانت البلاد لنا ويكون كل شئ صيد الامير عياض رايهم وارتحل الى ان نزلوا مع العدو قريبا
رعبان فنزلوا يا لقرب منهم قال وانصلت الاخبار بذلك الى صاحب ماردين بان ابن الملك عمرو
وافد اسرفاحضر ابنته اليه وقال يا بنية انى اريد ان ابعلك فداسرة العرب وهو ابن الملك سنهريم على
كل حال وانى فى اضعار على انفسنا ان يقال ان ماردين بنت رسموك ملكانت مباركة على والد
الملك وانه لما تزوج بها اسر وقد حزن فى امرى فقالت له ابنته ماردين يا ابت وحق المسيح لقد
قلت انا مثل قولك وقد رايت لى يا وارجوان يكون فيه الصلاح قال وما هو يا بنية اخبرينى
برايك فان كان موافقا عملت عليه قالت يا ابت انى ارى ان تكتب وافضد عسكر المسلمين واقف
بين يدى اميرهم واقول له انى قد جئت لاسلم على يديك لانى رايت المسيح فى المنام ومعه الحواريون وانى اسئلوا اليه وقد نزلنا منا العرب فقال لى المسيح اسلم فان الله قد فتح على الحق والامن فقد جئتكم مسلمة وارى الآن ان املكم قلعة ابى وشكر وفتح قلعة فاذا قال امرهم كيف
ملكنا قلعة ابيكم وهم امنع الحصون واحصن القلاع فاقول لهم يبعثون معى اوثق من فى عسكرهم
حتى امضى بهم الى قلعتى فاذا حصلت بهم فى قلعتى اجعلهم فى الصناديق يا لعدد والسلاح فانقذ
بهم الى قلعة ابى واقول لهم انى فى هذه الصناديق ذخائرى واموالى وانى اريد ان ادخل
بها الى قلعة ابى فاذا سمع امير العرب هذا منى ولانى قد اسلمت سيرمعى الفرسان فآخذهم واكبسهم
بهم الى قلعتى فاذا حصلوا عندك اغتنم فى الحيل واقول ادخلهم من عندك حتى يسير امير كم الملك عمرو
دابق فقال لها ابوها يا بنية انكى ترين ان تلجئ بنفسك الى الهلاك والعرب ما تم لكم
عليهم الحيل ولا تصل اليهم احد بالخديعة لانى ارى بها قالت فان طلبوا منى رهائن نقدت
اليهم من خواص قلعتى فانى عم اذا قبضت على الحاجبهم وبعثت الى اميرهم بعبدها ورهائنه
ولو كانوا الفا بعثت بهم الى صوفا على الحاجبهم قال فلما سمع ابوها قولها قال لها دبرى
قال فمضت الى اربعة صناديق وجعلت فيها ذخائرها والديباج هدية لعياض بن غنم

رضى الله

رضى الله عنه ودفعها على بغلين واخذت معها جاريتين واربعة مماليك وركبت جوادها
واقبلت تسير بريد الميج ومماليكها بين يديها يسوقون البغلين وخادمتان تسيران بين يديها
على جواده وهو يخترم على السير الى ان وصلت الى دينى اذا بغلمان ابيها وحاجبه الكبير مقدم
اربعون اسيرا من العرب منهم عبد الله بن صابر وورقة بن جابر وعبادة بن الصامت
وحارثة بن معقب وتميم بن مرة وعمرو بن قادم وزهير بن مالك وعبد بن واسط وهلا
ل بن مجيد وعلقمة بن نادر وطلحة بن نفيل ومالك بن عبيد وبشر بن مروان الحارثى وعمار
بن سلامة وطالب بن اياد بن مخلد وقيس بن عجلان وتمام الاربعين لم تذكر اسمائهم و
كلهم من السادات قال الواقدى رضى الله عنه ولقد بلغنى عن الثقات انه كان اشجع اسرهم ان
عياض بن غنم لما ارتحل يطلب اسر العين بعث هؤلاء الاربعين مع عبد الله بن حبتان ليشنوا
الغارة على حران وسروج ورها وبانوا يا لميرة والطعام لعسكر المسلمين فسار وانى طلب
ذلك فلم تطأ البلاد الا قام اكساس بن نفولا وجرجس نعوذ نصاحب السر وكان
هذان الرجلان قد اقبلا بميرة عظيمة لعسكر الملك سنهريم ومعهما ثلثة آلاف فارس
مقنعة بالحديد واذا اراد الله امرا هيأ اسبابه فكانوا التقوا بالحاجب كما قدمنا عليه السلام
فلما نظر الروم الى المسلمين وقلتهم اطبقوا عليهم من كل جانب ومكان وقبضوهم قبضا با
لكف وقيدوهم بالحبال وانوا بهم الى الملك سنهريم واحضروهم بين يديه فلما نظر بهم وقد
بهم فقال له وزيره ايتها الملك ليس برايك لان ولدك عمودك فى يد امير هم والطريق توتا
ورد كر صاحب حران وهو صاحب الجابدان انت قتلت هؤلاء قتلت العرب فى يد
هم من ملوكنا وقوادنا والصواب ان تنفذهم الى قلعة ماردين ليكونوا تحت يدها فا
ذا انفذت اليها العرب وجدت طلبهم فقال انت ليس هم فى اسرى ولكن لا بنا لى بمن فى ايديهم فان فا
كل اعظم للشيء واثبت للهيبة قال فاستصوب الملك رايه ونفذ بهم الى ماردين مع صاحب ابريق
وغلمانه فالتقت بهم عاد بنت كما ذكرنا فامرت الحاجب ان يوصلهم الى قلعتها ففعل ذلك
وسارت بجدة حتى وصلت على عسكر المسلمين فكان وصولها اليه ليلا وانما فعلت ذلك
ستر الحال وكان ذلك الليل يطوف عساكر المسلمين سهيل بن عدى وجبة بن عجلان ابو

فاستصوبا

اطلبهم

فارس

فلما رأينا جارية وغلمانا والدفينة بتبادر واسرعنا اليها وسألوها عن حالها فقالت يا قوم
ان ريدا سيركم قال فانقلبنا الى عياض بن غنم فلما وقفنا بين يديه هتف بالتجهز لحرب علوة الروم
مع ملكها شهريام فقلنا له من ذلك وقالوا ايها الامير ان الله سبحانه وتعالى اعزنا بالاسلام ووعدنا بالحمد عليه الصادق
[illegible] من خلوبنا الهل والولد وابنيه [illegible] فقلنا ان كنت
[illegible] واعا اتى هذا الخبر جارية الملك فان الله تبارك وتعالى يقول الكبائر دون
ما تنهون عنه ان نازع فيها قصته قال وجارية تسمع ما يقول عياض بن غنم وتفهم كلامه
لانها كانت فصيحة تلا بكلام العرب فالتفت الامير عياض من كلامه تقدمت جارية الى بين يديه و
قالت ايها الامير بهذا والله نصرتم على الروم والآن فاعلم ايها الامير اني انا جارية ابنة ارسيوس
صاحب ماردين وقد اتيتك لبيك وهذه هدية مني اليك واعلم ايها الامير ان الذي بايديكم اسير هو
بعلي والاصبهاني عنه وهو عمود او قد رأيت السبي والخوف مني فاقدم وفي بانباعكم وقد
اتيت اروم اسعافكم بالدخول في دينكم واني اريد ان اسير آليكم قلعتي وقلعة ابي لكي يسيروا القلعة
الي بيدك اكون فيها مع بعلي الخارجون منها واكون انا الحاكمة على اهل بلدي قال فلما سمع الامير عياض
كلامها تبسم ضاحكا وقال لها جارية اكل ما اتيتني الا لتضعي علينا بسبب بعلك وكيف اكون بعلك
وهو ولدك ثم حدثها ما كان منها ومنه عند الولادة قال فلما سمعت الجارية كلام عياض بن غنم
الخطف لونها وتزعزع كونها وقالت له كيف لك من اين لك هذا الحديث ومن اعلمك ان عمودا ولدك
وهو ولد الملك شهريام صاحبي وردته فقال لها عياض بن غنم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اتاني في هذه
الليلة وحدثني بامرك وما كان منك ومنه عند الولادة وانك قد اتيتني لتضعي علينا فقالت جارية
صدق نبيك محمد فيما قال لكن اريد ان انظر اليه فلما فيه علامة فامر عياض باحضاره فاحضر بين
يديه قال فلما نظرت جارية الى وجهه ووقع نظرها على اثر مدية التي في خده فاشتملت بالنظر الى
اذنه واذا هي زيادة فلما تحققت معرفة ولدها صاحت صيحة عظيمة اذهلت من حضرها وتوا
مت عليه الرعشة وقالت والله لا شك فيه وقد صدق محمد في قوله قال فلما نظر الغلام الى
امه وقد توامت عليه تحرك الدم وصاح ايضا ووقع مغشيا عليه قال فلما افاق بكيا بكاء
شديدا فلما هدأ من البكاء اقبل عليهما عياض بن غنم وقال قد وجب الآن عليكما ان توحدا ربكما

وسترى

وستراه عاما بعد عام فقالت له يا يزيد انك كريم ورحمة قريب من المحسنين ولا يرد كلمة عن الحق من
هو الله الواحد القهار ليس له وزير ولا نظير ولا احد ولا ولد ولا ضد ولا ند ولا قبل ولا بعد
وهو الاول والآخر وله المفاخر قال فلما سمع عمود قول عياض قال والله ما في قولك شيء زور و
ان قولك الحق وكلامك الصدق وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال فلما رأته امه مارية قد اسلم وافقته في الحال وحادثت عن طريق الحال وتشهدت
بالوحدانية ولبيته بالرسالة واسلمت خالصة لله فقال عياض بن غنم وهي حولة بين المسلمين تقبل
الله اسلامكما ووفقنا وايكم ثم اقبل عليهما عياض بن غنم وقال لهما كيف يكون السبيل الى هذه
القلعة المنيعة يفتح قلعة ابيها ماردين فقالت ايتها الامير ابشر فان عندنا من اصحابنا جماعة وهم
اربعون رجلا قد اسروا والتقيت بهم في طريق قبل وصولي اليكم عند حران وقد وجه بهم الملك
شهريام الى ملاقاة بهم منا هذا الغلام عمود وقد وجهت بهم الى قلعتي وها انا اسير اليهم وا
حصلهم في قلعة ابي واقبل اسرهم واملك بهم القلعة ان شاء الله تعالى فلما سمع عياض بن غنم ذلك
منها اطرق ملأ الارض وصعب عليه سراحها به لان ما عاد بالسرور الا منها ثم رفع رأسه وقال لها قد
وفقك الله في كل حال اذ صرف وجهك عن دين الضلال ولقد صعب علي سراحك ابي ولكن طالب قلبي
بما قد حدثتني به الآن من كونهم عندك ومن الصواب ان تدعي ولدك عندنا وترجعي الى ابيك
مخبرة بما ترين فيه الراي وما يوافق ما نفيه فاذا انت حققت الخبر فافعلي ما يعود صلاحا
علينا وعليك فقالت السمع والطاعة ثم ودعت ولدها والامير ورجعت من ليلتها الى ماردين فو
جدت ابيها قد نزل الى خدمة الملك شهريام والحاجب الذي لقيها بالصحراء سوار الله صلى قد حصل
في قلعة ابيها وكان هذا الحاجب العالم والعقلاء والالباء ممن قرأ الكتب السالفة ودرس
التواريخ والاخبار وتلا الزبور وكان راهبا في مبدأ امره وكانت صومعته بدار اسماعيل بالشرق
المدينة وكانت الصومعة معمودا قائما من الرخام واطول ما يكون من الاعمدة وعلى راس العمود
فاعدة عظيمة فقعد على القاعدة قبة وصعد اليها بسبب من الابريسم فلما حصل في القبة اخذ السبب
اليه فكان اذا اراد ان يقوم قيتا وله يتسهل من الناس اليه وشاع ذكره بالعبادة فلما توجهت الهمي
به الى بلادهم وفتح ارض الخابور صلى الله على حول ديره العوام واهل تلك الارض ويقولون يا ابانا ما
الذي نزل بنا علينا

فان العرب قد توجهت الينا وقد ملكوا الشام وفتحوا ارض الجابية وقد حصلوا في ارضنا
فما الذي تشيرون علينا ان نصنع فتطلع عليهم من قبته وقال يا معشر الروم ما لكم نبي الله عليكم
ظاهره وباطنه ملكها البلاد واذلكم رقاب العباد ونصركم على سائر الامم وورد عليكم سورة
البقرة ومتد لكم الارض في الطول والعرض اذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وترد
ون المظالم وتحكمون بالحق وتتبعون شرعكم وتمنعون انفسكم من اكل الحرام وارتكاب الزنا ولا
تام فلما غيرتم غير بكم وفي الجهل تحنا واجهل من وفى ملكه بما تبع الحق وعود لسانه الصدق
وعمل بما وامر بارئه ولم يدخل بنفسه فيما لا يعنيه ولم يجن لملكه اشياء ودوام على طاعة وان
با وامر شرعه بعينه ولم يبع هواه بل فعل من دنياه واخرته ما يمناه ويرضاه ومن جاد وظلم كان
فناله عاجلا وبيد نفسه قاتلا وضرب داره وعجل دماره وكان لطوز داره فاصحوا ان
بينكم واجعلوا تقوى الله نصب عينكم وقاتلوا عن دينكم وحريمكم واولادكم واتبعوا شرع نبيكم و
اخرجوا الى جهاد عدوكم فان الجهاد اليوم افضل من جميع العبادات الماموربها فان من جاهد عداه
ولو كانت لحظة ماواه الا والى نار له من صومعة هذه فلا يتخلف احد منكم عن الجهاد ثم ارسل سلم
وتشبب نازلا معه فلما نظروا اليه قد نزل من صومعته اقبلوا اليه يقبلون يديه ويتبرامون
على قدميه فامرهم بالسير معهم وسار بهم الى كنيسة القسطنطارة وهو الجامع اليوم وكان حولها
كنائس فجمع بهم هناك ودعا حشد بهم الى بيعة ترميسا وبيعة سرجيا الاخرى وبيعة حنا و
بيعة كرياه وبيعة الذهب وبيعة ماريوحنا فحضر بهم في هذه الكنائس جميعها وعظهم وامرهم با
لجهاد ثم حشد بهم دير ملوح وهو عند ميدان الروم عما يلي باب عودا وصار براهب الدير وقال
له ليس هذا وقت خلوة ولا وقت عبادة وما زال به حتى نزل من صومعته اليه وسار بهم من وقته الى ان
دخل مدينة نصيبين فخرج الى لقائهم الملك طريا طي فرحل لهم وسار امامهم الى البيعة العظمى
وهي بيعة مريم واقبلت اليه اهل نصيبين فوعظهم وامرهم بالجهاد ثم طلب بيعة المجدان وهي الجا
مع اليوم فصلى بها ولم يترك بنصيبين بيعة ولا ديرا الا صلى فيه ونفر اهله للجهاد وكذلك فعل
بعربين وما يليها ثم عاد الى نصيبين ونزل منها بدير كان بها بالروم وهو اليوم يعرف بمسجد كندة
وكان يقال له في ذلك الزمان دير القربان فصلى به ثم اشترى له لامة وجوادا وقصد راس عين

فبلغ

بلغ خبره الى ارسيوس وطلبه من الملك شهربام ليتركه برايه ومشورته فاجابه الى ذلك قال الواقدي
الله قال اسر ارسيوس الى الحاجب بعث بهام الملك كشربام مع هذا الراهب ميث بن عبد المسيح
والتقت بهام ماريث في طريقها فاكلا كذبا وامرته بالسير بهام الى قلعتها فلما فارقته وسار ثمانية ايام
ابو هما ارسيوس في عسكره وهو طالب الملك شهربام ليكونوا يدا واحدة فسأل عليه الحاجب ميث واخبره
بقصة الاسرى وقال له انا الراهب الذي ميث بن عبد المسيح الذي طلبته مني الملك شهربام لاكون عنده
وقد بعثه الملك شهربام اليك في صحبة هذه الاسرى قال فلما سمع ارسيوس كلام الراهب ميث فرح به
وفرح شديدا وقال له انا لك ولست استغني عن مثلك والآن فانطلق بمن معك من هؤلاء الحديثين الى
قلعتي وكن انت على حفظها وحفظ هؤلاء حتى ياتيك امري وهذا خاتمي معك الى قلعة قال
ثم ان ارسيوس سلم الملك من يده وسلمه الى الراهب ميث فقبضه الراهب وسار بهما حتى اتى سور الله صلى
بريد ماريثا فلما وصل بهام القلعة والى القلعة فناوله ميث الراهب الخاتم فاخذه الوالي وامر بالصعود
فصعد ميث الراهب الى القلعة هو والاسرى الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام ميث على حفظهم
وجعل ينظر الى حسن عبادتهم وجودة تلاوتهم وقال لهم اخبروني كم فرض عليكم من الصلوات في اليوم
والليلة فقال عبد الله بن صابر فرض علينا في اليوم والليلة خمس اذا ركعنا وسجدنا عليها
الهما قبلت منه والا فترد على النار ولذلك قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي انزله على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الصلوة
واسطة بين العبد وبين ربه وفيها اجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في الا
بدان ومهاد في القبور وجواب منكر ونكير وستر بينه وبين النار وثقل في الميزان ومفتاح الى
الجنة وهذه الصلوة فرضت على جميع الامم فما يؤدونها وقد رفعها الله عنهم فرضها الله علينا
فادينا ها والصلوة جامعة لجميع الطاعات ومن جملتها الجهاد فان المصلي يجاهد عدوه ويستطا
ونفرض في الصلوة الصوم فان المصلي لا ياكل ولا يشرب وزادنا على الصيام بالمناجاة
لربه وفي الصلوة الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام والمصلي قصده البيت ورب البيت و
زادنا على الحج بقربه فاربه قال الله تعالى واسجد واقترب وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جمع
الله فرضها الله تعالى في الارض الا الصلوة فان الله تعالى فرضها على وانا بين يديه وقال

لي يا محمد

هذه الصلوة افترضها على جميع الانبياء، وامرت انا ان نمتثل امرك فينا فما يابوا بها فاما
فقوم تركوا فعلوها فيرا لطا واما قوم غير تركوها جملة واحدة وقد سلمنا للمسلك وجمعت
لهم فينا جميع الطاعات فقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد ثم فاصنع مثل ما صنع
فتقدم وصليت بي وقال يا محمد هذه اول صلوة صليتها وهي صلوة الظهر ولذلك سماها الله
ثم صلى به مرة اخرى لما صار ظل كل شيء مثله وقال هذه العصر ثم صلى به مرة ثالثة عند مغيب الشفق وقال
هذه المغرب ثم صلى به مرة رابعة وقال هذه العشاء الاخيرة ثم صلى به المرة الخامسة والفجر قد طلع
وقال هذه صلوة الصبح وقال صلى الله عليه وسلم فرضت الصلوة متتا متتا فزيدني الصلوة الحضر وقصرت
صلوة السفر فقال ميت فما فضيلة الصلوة فقال عبد الله بن صابر اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حضرته الوفاة قال اتقوا الله في الصلوة وما ملكت ايمانكم وعند صلى الله عليه وسلم الله قال من حافظ
على الصلوة التي يفرضها وسننها وركوعها وسجودها حرم الله جسده على النار وقال صلى الله عليه وسلم
مثل الصلوة التي كمثل نهر جار بفنا احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى من درنه شيء
قالوا لا قال وكذلك الصلوة التي فلا يبقى من ذنوبه شيء قال فلما سمع ميت قول عبد الله بن صابر
قال اشهد ان دينكم الحق وقولكم الصدق ثم اسلم وبعد ايام وصلت مادية من عسكر الملك وعرفت
عن قلعة ابيها لان علمت ان الصحابة فيها فلما صعدت الى القلعة نزلت بعض ابيها و
جعلت تعرف خلق صلى الله عليه وسلم وكيف حال قلعة ابيها فاخبرت عما وقع من ذلك فلما كان
الغد دخلت على ميت بن مسيح فقام لها وخدمها فقالت له يا ميت ما الذي صنعت بالعرب فقال
قد استوثقت منهم وتوكلت على حفظهم حتى يرى الملك رايه فيهم فقالت ما قصرت لكني اجعلهم في
البيعة التي في القلعة حتى يروا حسن عمارتنا وقرابة الاجل منا فلعلهم يميلون الينا ويرجعون
الى ديننا فقال استمع لطاعة ثم نقلهم من الموضع الذي كانوا فيه وادخلهم البيعة وجعلت تتنقل
الى محاذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في التعبد ولم يفتروا عن العبادة والصلوة وتلاوة القرآن
حتى تعجب ميت من حسن عبادتهم وطيب تلاوتهم قال وكنا اذا دخلت البيعة لم يدخل معها
احد من خواصها ولا جوارها وما يدخل معها غير ميت الراهب فعند ذلك اقبلت عليهم وقلت
لهم يا ميت انت من علمائنا وما يخفى عليك الحق مع من هو مع هؤلاء ام معنا فقال اني اتيت الملكة

ليس

الى الحق من صفا الحق بيد هؤلاء العرب والذي جئت به فاجزع به من قبل ان تطلع الى البلاد
فلا تدركه وقد رايت بيان صدق الحق من جيش الله بيني وبينك ولكل عهود اقال فلما سمعت ذلك
من ميت ايقنت بالحق وقالت له من اين لك بيان ما ذكرت فقال لها رايت ذلك في منامي وحدثتها
بما جرى لها عند الامير عياض بن غنم حتى كانه كان حاضرا معها فحمدت شكر الله تعالى فلما رفعت
راسها من سجودها وثبت قائمة وامرت بتنزيه اليهود عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم السلاح ولامة الحرب فلبسوا واستعدوا وناهبوا وقالت لميت اجعلهم في موضع
خفي الى الليلة الآتية وتركيفية نصبهم نقبض على الوالي حتى نملك القلعة بهم وها انا سائرة
الى قلعة ادبر ايضا امري في قلعة ثم خرجت من البيعة وطلبت قلعتها واخذت عبد الله و
اصحابه الاربعين وقصدتهم الى موضع لا يتوصل اليه احد فلما كان من الغد استوثق الوالي من
ابواب القلعة وسار هو واصحابه وضواصله الى البيعة وضربت الاجراس وقرءوا القرآن
واقبلوا على صلوتهم فعند ذلك امر الراهب ميت عبد الله واصحابه ان يرجعوا على الوالي ومن معه
فعند ذلك كبر عبد الله واصحابه تكبيرة عظيمة دوت لها القلعة وسمعوا التكبير فقال الوالي
على من في القلعة فقتلوهم عن آخرهم واقبلوا الى طوا البيعة وقتلوا الوالي وخواصه قال وسمع
اهل الربط تكبيرة الصحابة وضجيج اهل القلعة فعلموا ان الذين قد خلصوا من الاسر وملكوا القلعة
وقوفوا على اعلى وجوههم هاربين قال وسمعت مادية الصياح والتكبير علمت ان قلعتها
قد ملكت وان الوالي قد قتل فاردت الغيظ والتاسف وامرت بابواب قلعتها فغلقت و
بعثت في السر الى عياض بن غنم مع من وثقت بهم يخبره بالامر على جليته قال فلما وصل اليه
رسولها وعرفه بذلك حمد الله شكرا كثيرا وحمد الله على خلاص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتج
على مادية خيرا وقال اللهم بشتنا على دينك وصب بنيتك قال واتصلت الاخبار بالملك سنجار يام
ان الاسرى ثاروا في القلعة وقتلوا واليها وقد ملكوها فصعب على الملك ذلك وكبر لديه و
ايقن بتلف ملكه وذهاب عزه ووقع الرعب في قلوب البطارقة وجمع الرسول ايضا على
قلعة قد ملكت وضراله فاخذته فكتم امره الى الليل وتسبب من عسكر الملك سنجار يام
وطلب حتى وصل اليها من الليلة الاخرى فلما وصل اليها قصد الباب وصاح على صاحبه باهل

وقالوا فتحوا فدخلوا الطريق رودس وقد خلص من قبضة العرب قال قلى سمعوا ذلك من وقوفهم
لهم فحولوا الباب ودخل ارسوس وملك حران وبلغ الخبر الى صاحب الرها فاحتفظ على مدينته
وشاعت الاخبار بتلك الارض ان ارسوس صاحب ماردين قد ملك حران بجيله وتسامعت
عساكره واصحابه بذلك فاقبلوا اليه واخذهم الجند واقبل اليه من يريد الديوان فصار في عسكر
عرمرم قال وكان لرودس بن كيلوك صاحب حران المقبوض عليه عند عباض بن غنم ولد وجاء
وكان اسمه ارجوك وكان ابوه قد قبض عليه لما خاف منه فلما قبض عليه كمن في الهوى وكانت
امّ الغلام اسمها هادكين وكانت صاحبة سميساط وكانت قد مضت لزيارة اهلها و
عفيت ايضا لاجل القبض على ولدها فلما بلغها ان ارسوس قد ملك حران صعب عليها وركبت
من سميساط وجاءت الى الهوى وطلعت ولدها من سجنه واخبرته ان حران قد ملكها ارسوس
بجيله ثم سلمت خزائنها اليه وقالت له انفق هذه الاموال على الرجال واحتزم لكل حيث اومض
الى لقاء هذا الذي ملك مدينة ابيك قال افعل ذلك وبذل المال واقبلت اليه الرجال الى ان زادوا
من الامر على ثلثة آلاف فارس وعبر الفرات وقصد حران وبلغ الخبر الى ارسوس فخرج لقتاله
له والتقوا فوقفت الميمنة على اصحاب ارجوك قال واسر ارسوس ارجوك بن رودس قال الواقد
رحمه الله عليه حدثنا عبد الله بن الحميد الخولاني عن سالم بن سيعة الدوسي قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي
المكارم قال لما بلغ الخبر الى عباض بن غنم بسبي ارجوك الاسر من الى ارسوس كان الدوسي حاضرا عباض ورد
رودس صاحب حران وحدثه بما اتوى اليه من حال ولده وانه يريد ان يلحق بارسوس وقال الى
قد عوّلت على قتلك الا ان ترجع الى الاسلام فتدخل في ديننا فقال رودس اني لا ارتكب ديني ابدا
ولكن ان انت تركتني من الاسر وخلصتني سلمت اليكم حران وملكت يدي ما قبلكم لان اهل حران
يرون لي حقا وهم يطاوعوني دونكم لاني كنت استعفو قلوبهم محسنا الى صغيرهم وكبيرهم وانهم انا
راوني سلمت الي وانا اسلم اليكم على شرط ان تعطيني السويداء وتضيعني الصفوك واودي
اليكم الجزية والخراج في كل عام واكون في ذمامكم وتحت احكامكم فقال اجابه عباض الى ذلك وامر
عبد الله يوقنا ان يستحلفه بايمان الروم فاستحلفه يوقنا وخلى عباض سبيله واطلقه فخرج
وثقله وبعث معه عبد الله يوقنا بالفي فارس من اصحابه وسار واصحت الليل من خرج رعبان

الى حران

الى حران قال فتوافوا عسكر ارسوس على حاله وبين انهم تقدم في هداة الليل وعسكر ارجوك منازله
غير ان ارسوس قد اسر ارجوك فهو في قبضته وقد بعث ارسوس رسولا الى عسكر ارجوك يستدعيهم
الى طاعته وان يكونوا من حزبه ويتم عليهم بالاموال ويقصد بهم ويعكره الى الرها ويحاصرها
ويملكها قال فلما اقبل يوقنا ورودس الى العسكرين في الليل واليزان تقدم قال رودس ليوقنا
هذه اليزان القريبة لا شك انها لعسكر ولدي بعث جاسوسا من اصحابه ياخذ له الاخبار على
حقيقة فمضى الجاسوس ودخل عسكر ارجوك وعاد الى ان قرب الفجر ثم عاد وقال ان العقم عسكر
ولدك وقد عزموا ان يكونوا مع ارسوس بن جارش لانه قد بعث اليهم واستدعاهم اليه وقد
وعدهم بالاموال والخلع والعطاء الجزيل وقد اتفقوا على ان يخرج غدا من جند ولدك ارجوك
عشرون رجلا الى دير قرما حتى يتعاهدوا معهم ويحالفوا على ما اتفقوا عليه قال ودير قرما
بين الرها وحران قال فلما سمع يوقنا ذلك تعلل وجهز فرسانا وقال لرودس ابشر فان العقم في
قبضتنا ان شاء الله تعالى ثم ان يوقنا سار بالالفي يريد دير قرما وبعث غلاما من الحاية ممن يثق
اليه وكان الغلام فطنا عاقلا لبيبا وكان اسمه شاهين فقال له يوقنا يا شاهين انطلق الى صاحب الرها
وقل له ان مقدم جيش ارجوك قد بعثني اليك وهو يسألك ان تكون هو واصحابه من رجالك وجندك
فانكم منهم واليهم وان ارسوس من الروم وان رجالا منا قد عزموا على ان يخرجوا الى دير قرما
ويخرج اليهم ارسوس ويحلفوا ويحلف لهم ويريد منكم ان تخرج في ماتي فارس من قومك وتكمن
بالقرب من الدير فاذا قدمنا الى الدير فاخرج علينا قال وانطلق شاهين حتى اتى الرها فدخل
على كيلوك صاحب الرها وحدثه بما اليه يوقنا قال وكان من قضاء الله وقدره ان الحية الذي
بترها يوقنا على صاحب الرها قد بعث بها اكابر جيش ارجوك الاسر من ابن رودس ايضا الى صاحب الرها
هاديه ماذكرناه فخرج صاحب الرها في اربعمائة فارس من قومه بالدروع والسلاح وجنائب
وسار حتى اتى دير قرما قال ويوقنا قد كمن هناك بالحاية الالفي وكمن ايضا كيلوك صاحب الرها
بالحاية الاربعمائة بالبعد من مكمن يوقنا واخذ معه شاهين بالليل واتى الى يوقنا وحدثه
بان كيلوك صاحب الرها قد خرج في اربعمائة فارس وقد كمن قريبا منك قال وكان ارسوس
لما نفذ رسوله الى الاسر من الحاية ارجوك بن رودس قال لهم انا احلفكم على ما تريدون وتحلفون

لي

ان لا يخامروا على آخوهم الا تفاق بينهم على ان يحلفوا ديوقنا فلما جن الليل اخذ ارسوس
بنى من غلمانه وامرهم ان يلبسوا الدروع ويجنبوا الجنائب ففعلوا ذلك وساروا وارسوس
في اوساطهم قال وخرج ايضا مقدم جيش ارجوك ومعه عشرون فارسا من الاكابر جيش الارمن
وساروا ايضا طالبين الدير وقد علموا ان كيلوك صاحب ارمينية قد مكن لارسوس لياخذه فلما
اراد مقدم الارمن ان يخرج من اصحابه الثلثمائة الاف الذي فارسان تركب وتسير الى كيلوك صاحب
ارمينية ويكونوا له عونا على ارسوس واصحابه لعلمهم ان ياخذوه اسيرا وقال لهم للاخرجوا على
رون ان تروا اصحاب ارمينية ويكونوا يدا واحدة فعلكم ان تملكوه حتى نقتص به صاحبنا ارجوك
من اسره فان له علينا حقا وقد استوثقنا منا بالعهود والمواثيق اسر لا تخافن منه قال فاسرعنا الا
لى وسارت تحت الليل تسلا بعها بهم حتى ارسوس واذا هم بالغرب منه قال الواقدي رحمه الله
هكذا حدثت فلما مكن يوقنا باصحابه وكمن كيلوك صاحب ارمينية باصحابه وسار ارسوس يريد
الدير واذا بعدو جيش كبير من سياره تعقعق الجو ودوى الخيل فوقفوا هو ومن معه ينظرون و
ما لذلك فهجم واذا الربعانية فارس من العرب فدا صلت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و
المقدم عليهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال وكان السبب في قدومهم ان عمرو بن العاص بن وائل
عنه طابعث رودكي مع عبد الله يوقنا واصحابه سأ وظنه من صاحبه رودكي وقال لقد خرجت
اذ بعثت ولي الله مع عدو الله فقال خالد لا تشغل سرك اي قبا الامير من قبل يوقنا ولا
تحزن من رودكي فاني اعلم علما علوك الروم انما اذا قلت قولا وافقوا به ويرى احدهم انهم
على لغته اذا قال قولا ولم يوف به فقال عياض يا ابا سليمان انه لا يجب لنا ان نغفل عن صاحبنا و
معه ثم نقدم عمرو بن معدي كرب في اربعمائة فارس وشبثوا من عسكر المسلمين ليلا طالبين
حران والرها فالتقوا في ظهر يوم بارسوس بن جارس وهو يريد ديوقنا كما ذكرنا فحلف لا
رس من خرجوا عليه وقبضوا عليه وعلى كل من معه من كبار قومه قال واما يوقنا رحمه الله فانه لما اتاه
اليه غلامه شمس وحدثه بقصة كيلوك وعرفه بانه قد خرج باصحابه وقد مكن بالغرب منه فسار يريد
دس والاثنى وكبس على كيلوك صاحب ارمينية وقبض على كل من كان معه ثم ان يوقنا امر اصحابه ان
ياخذوا ما لابي اصحاب ارمينية وان يلبسوها ويتزيوا بزيهم ويركبوا خيلهم يوقنا ليكيلوك وتزيى

بزيته

بزيته واقبلوا اصحاب كيلوك في الجبال واستوثقوا منهم واوقعوا الامن على وساروا يوقنا يريد
الرها الى ان اقبل عليها وقصد الباب واذا هم قد فتحوا لهم ولم يعلم اهل الرها بما قد نزل بهم
من قضاء الله وقدره وهم يظنون ان ذلك القادم عليهم يوقنا واصحابه كيلوك صاحبهم فلما
فتحوا الباب ودخل يوقنا واصحابه واعلنوا بالتهليل والتكبير فما جسر احد من العوام ان يتكلم او
يحرك يوقنا على ما كان في الرها من خزائن ودخائر واموال وقبض عليها واليها وعلى من كان
من جهته من اكابر الرها ومشايخها وقد كان كيلوك ابن عم كيلوك بعد ان ضمن له يوقنا ان
يخلية ويبقي عليه بعد ذلك بركة عليها من اصحابه من يثق به في جماعة من المسلمين وساروا يريد
حران وابن عم كيلوك بين يديه قال الواقدي رحمه الله فلما قبض على كيلوك صاحب الرها امر رودكي ان
يسير الى حران باصحابه واذا هو قد صادف عمر بن معدي كرب والاربعمائة وهم قد قبضوا
على ارسوس واصحابه فقال عمرو رودكي عن يوقنا فاخبره بانه قد قبض على كيلوك صاحب الر
ها وانه قد سار يريد الرها لعلم الله تعالى ان يجعلها على يديه فعند ذلك بعث رودكي بعض
اصحابه الى يوقنا يخبره بانه قد لقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم قد قبضوا على ارسوس بن
جارس واصحابه فسار الرسول الى يوقنا واخبره بذلك وامره ان يعجل بالمسير قال فلما بلغ
يوقنا هذا الخبر من رسول رودكي بقبض ارسوس سجد سجدة شكر لله وقال للرسول ارجع الى صاحبك
رودكي وقل له يقصد حران هو واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى يلتقي بهم حتى يتوافيا هذا الامر
واسير اليهم قال فرجع الرسول الى رودكي فعرفه بما قال يوقنا فسار رودكي وعمرو بن معدي كرب
ومن معهما الى ان وصلوا الى حران قال الواقدي رحمه الله فلما فتح يوقنا الرها واستوثق من
اخذ ابن عم كيلوك اسامه وخرج من قاصدا الى حران فلما وصل اليها وجد رودكي قد فتحها و
الاصل في ذلك انه لما رجع رسول رودكي من عند يوقنا الى رودكي قال له ان يوقنا يقول لك سر
انت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حران فانا نلتقي هناك ان شاء الله تعالى فسار رودكي وعمرو بن معدي
كرب ومن معهما حتى اقبلوا على حران فوجدوا العامة على الاسوار وكلم رودكي بنفسه وقال
انا صاحب رودكي وقد خلصنا الملك من العرب وقد جئت اليكم قال فلما سمعوا كلامه وراوا
تحفه وتحققوا معرفته فتحوا له الباب وصفعوا له وخدموا وهنأوا واستلامه فلما

دخل دار الامارة

قام فيهم خطيبا وقال لهم اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد انقذنا من الضلالة وحيانا من الجهالة
وقد جرى من حديثي كذا وكذا والى عاهدت امير القوم على ان اسلم اليهم هذه المدينة ويوثقني
على الستوداء ونصيبين الصغرى فاطلقني بعد ما حلفت لهم واني سوف اوفي بعهودي بوعوك
ولا انقض عهدك واشهدكم على ان ملوك الاسلام باطل وان اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فلما بلغ سمع اهل حران قول بطريقهم وراوه قد اسلم قالوا لقد اراد الله
بكم خيرا ولحق نوافل على اسلامكم فاسلموا الا القليل منهم قال الواقدي رحمه الله حدثنا
ربيعة بن هشيم بن يتيم قال اخبرنا عبيد الله بن يحيى التوخي قال حدثنا عدنان بن عطية قال
ما اسلم احد من اهل الجزيرة الا اهل حران فلما نظر اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعوا
الى الاسلام قالوا اللهم ثبتهم على السنة والحق ولا تمكن منهم عدوا غير ان رودس رد الكنائس
كلها مسجدا الا مارتا التحايه لم يرد عاديتهم من الكفار واخذوا بعنهم المعظم جامعا و
هو بيعة جرجس وسموا التحايه ماحول الرها وحران صلحا بغير قتال قال واصل بوقنا على التحايه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوها الا ان كل من فيها عبيد للمسلمين واموالهم نهب لنا فقال
يوقنا رحمه الله لم تعلموا ان اكثر الجزيرة ما ملكتموه وفيها معاقل وحصون وموانع و
ان تضعوا جميلا يعلو بذكركم ويرفع به خبركم فقال سعيد بن زيد اذا كان الامر على ما ذكرت فاتركوا القوم على احوالهم حتى نرى ملخص به الامير عياض ويامرنا به قال ففعلوا ذلك قال
الواقدي رحمه الله واتصلت الاخبار بالملك شهريام ان حران والرها وسروج ورأس
والعوق قد صارت كلها للعرب فضعف ذلك عليه واشتد لديه وايقن بهلاكه وذهابه ملكه قال
ثم انه دخل راس المعنى هو ومن يعتمد عليه من اربابه ودولته واقبلوا الى كنيسة نسطوريا في
الجامع اليوم وصلوا فيها فلما فرغ الملك من صلوته جمع بطارقته واكابر دولته وقال يا معشر
الروم اعلموا ان العرب قد شاركونا في بلادنا وقد صارت لهم معاقل وحصون وانا لهم
ويعتصرون بها ويقوم باودهم خراجها والميرة تصل اليهم منها وحجج لهم الاموال و
الخابور كلها بحكمهم ومباءة بيننا وبينهم الا هدنة المصاف فان كانت لنا فلا مقام للعرب في

بلادنا

بلادنا ورحبت لينا معاقلنا وحصوننا وقد رايت رايا فيه السداد فقالوا ايتها الملك و
ما الراى قال ياقوم غاظ العرب بالمصاف وكتب الى الملكين المعظمين صاحب اتمد واعالها
وصاحب حصن اريا وش والسعرد تستجديهما وتستجد ايضا بالملك المعظم سرور بن دارا صاحب
اخلاط وارجيش وخوى وكماس وتكاتب ايضا الى الملك سلطنطين المهريط صاحب السكسنة و
تستجد ايضا بالملك الانطاق صاحب نسطوى واموصل وتكاتب صاحب جبل الهكارية فلجابتك
هولاء واخذوا انا استغيث بالمسيح والتقيت القوم ويقطع الله النصر لمن يشاء فقال فاستصوبوا
رايه وكتب الكتب في بعث نسطوريا ونفذ الكتب الى سائر الملوك مع قوم خواص مملكته وامر
كل واحد منهم ان يقصد واليه من الملوك الذي ذكرناها قال فلما سارت رسله بالكتب الى ملوك البلاد
عاد من ليلته الى عسكره قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن الثقات ان الذي سمع عياض بن غنم عن
لقاء شهريام وجيوشه انه راى البلاد تنفق لاصحابه بدون قتال فلم يتجل لانه قد قوي ظهره با
البلاد التي فتحها اصحابه وايضا انه كتب الى ابي عبيدة عامر بن الجراح يطلب منه نجدة ثانية قال
قد بلغني ان رسل الملك شهريام وصلت الى الملوك وقد كمل ملك كنايام واجمعت لاخذ الا
هبة والمسير الى نصرة الملك شهريام قال ووصل ايضا كتاب شهريام الى سروريدين دارا صاحب
اخلاط فلما قراه امر حاجبه ان يجمع اربعة الاف فارس يجهزه الى نصرة الملك شهريام قال
وكانت له ابنة من اهل الحسن والجمال وكانت فارسة الخيل موصوفة بالشجاعة والبراعة فقد
بالابطال فارسة الخيل خواتمة الليل وكان اسمها طارون وكان مستقرها جبل يقال له مرد
لكي حيني اوتاديه غلب عليه اسمها فقيل جبل طارون قال وكان طلبها ملكا من الملوك الذين والي الارض
به الا ان يبارزها في ميدان الحرب فان غلبها كانت له وان هي قهرته جزت ناصيته فعمدت جمع
من ظلمها من اولاد الملوك قال واقبل الى اخلاط غلام من اولاد الملوك وكان اسمه موسى بن سلطنطين
وكان ابوه ملك السنا سنة وكان قد قدم الى اخلاط بهدية من عند ابيه الى ابيها فصادفها قد
نزلت من جبلها لزيارة ابيها فلما راها في الموكب وقعت بقلبه فخطبها من ابيها فقال له عاد نزل الى
زيارة فانا بارزها في الميدان فقهرته وجزت ناصيته قال ومرت الليالي والايام والشهور
والاعوام فلما بعث الملك شهريام كتبه الى سائر الملوك يستنجدهم واوصاحب اخلاط احاطه ان يجرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اربعة الآف فارس جذوة للملك شهريام اقبل على ابنته وقال يا بنية قد وكل على هذا الجيش
فسير بر جذوة للملك شهريام واريد منكل ان تظهري على العرب فرو سيتكل الى تظهر بها على الف
سان حتى تنكل بكل عباد المسيح وتنالي الثواب فال فاخذت على نفسها وامرت باجراء الثقالوها
وضربت سرادقها وخيامها قال فلما اصبحت ياسير واذا هذا قبل الغلام موش بن سلطر صاحب السنا
في الف فارس من عند ابيه جذوة للملك شهريام قال الواقدي رحمه الله فسارت في جيشها وساد
الغلام ايضا في جيشها وقد تكاملوا على شبابه وحسن جماله وابدر عقلاله ولم يكن احد في زمانه احسن
من شبابه فلما نظرت اليه والى حسنه وجماله نظرة بغير العين الاولة ووقعت في شرك محبته قال
الواقدي رحمه الله واحسن ما رويت في هذا الحديث انه كان لهذه الجارية طارق
الى لحق في حديثها ابن عم اسمه بوعفور وكان يحبها وهي لا تستطيع ان تبوح بذكره فضلا عن رابته و
كان هذا الغلام من اهل الشجاعة والبراعة والشدة وكان عند يده من العاقل والحصون جزائر
والمعدن وثق وانظر وبديس في ارزنا وانه سار ايضا في عسكره الى بقرة الملك شهريام وعدة
عسكره ثلثة آلاف فارس وكان بعون ابنة عمه قطارون يحبها على بديس قبل سيره فلما نظر
بوعفور الى جيش ابنة عمه قد اقبل عليه وهو ايضا يريد المسير فامر بالعدا والخفق والاقامات
فاخرج الى بنت عمه واكرمها حق الاكرام وامر عسكره باخذ الاهبة فلما سارت بعسكرها سار بوعفور
في جيشها ايضا بعسكره ولم يزالوا في جد من السير الى ان عبروا الشط واخذوا طريقهم على طريق
الطرسوس ثم نزلوا على حصن يعرف بالرشاح قال وكان لابن عم الحية عيون قد رشحهم من اجلها
حتى سارت في جيشها فكانوا يطالعونه باخبارها قال وذلك انه لما نزلت على المغير جيشها ونزلوا ايضا
ابن عمها وعيونه ترقبها نفذت الى الغلام موش الذي خطبها مع خادمها تقول له ان اعلم ان الجبهة الصاف
لا تكون الا بعد العداوة المفرطة وقد نومت عما كان مني اليك من جزنا حتى فتى تكلمني
قد عوّلت بعد رجوعنا من قتال العرب الى بلادنا ان اسير اليك خاطبة فيغر فكل بذلك حتى بعثت رسو
لكي الى فتخطبني منه والآن فاني اريد منكل ان تقدم الي بالليل على حين غفلة من ابن عم بوعفور حتى
احلف لكي وتحلفي لي كل تطلبيني مني واحلف لكي ايضا اني لا اريد سواكي وبعث له مع الخادم من
بعض ما خبأتها من زادها من الحلاوا وغير ذلك ونفذت ايضا مثل ذلك الى ابن عمها مع بعض الغلمان

على وجه

الجديد والانقياد لما يكره عليها وكذلك بعث لامراء الجيوش قال وان الغلام الذي اقبل
الى ابن عمها بمدينة بمصر فيما جرى من امرها وانها قد هربت الى موش بن سلطر ملك السنا
هدية ورسالة انه يجيء اليها في ثلث الليل ليخرج بها ولا تخلف له انها لا تريد سواه وتحلف لها انه اذا
عاد من قتال العرب بعث الى ابيها ويخطبها قال صاحب الحديث رحمه الله وكان هذا الغلام الذي
اخر بوعفور بعضة بنت عمه كان لابي بوعفور وهو الذي ربى بوعفور وانما كان الملك ابو
فاهدى هديته الى ابي الجارية صاحب الخلاط مع هذا الغلام فلما وصل الهدية الى صاحب الخلاط نظر
بعضها الى ابنته وامره بالمقام عندها لانه كان خادما كبيرا عاقلا لبيبا فلما كانت هذه النوبة
التي سارت فيها بعسكر ابيها لجذوة شهريام ونزلوا على المغير وصفت ما ذكرنا من الهدايا الى
موش وغيره وبعثت هذا الخادم بهديتها الى ابن عمها بوعفور وكان يهوى انه يحبها وهذا كان
ان لو اه وهو ابن عمها وهو الذي رباه وكان يحبه فحدثته بما كان من امرها قال فلما سمع الغلام
بوعفور ذلك كتم امره الى الليل فلما اقبل الليل بظلامه دعا بوعفور بعض اهله وجيشه واصحابه وقال
لهم اعلموا اني لا اريد بكم الا ما اريد لنفسي وما وليت عليكم الا وقد نجح ان عقلي اوفر من عقولكم
فقالوا ايها الصاحب اعلمنا بالذي تريد حتى نمتثل امرك ونتبع قولك قال يا قوم اعلموا ان ساكن
الى حصن نعوسنا وهلاكنا ارواحنا فقالوا وكيف ذلك ايها الملك فقال لانكم لا تعلمون ان العرب باقيا
م بالمرصاد وقد عاد النظر اليهم ومع هذا فان الملك شهريام ليس بأعظم جندا ولا اكثر جيشا من
الملك هرقل ولقد استضعف عليهم بكل من عبد الصليب من اقاصي الروم لاحد الخ
وبلاد القسطنطينية
وبعث بهم تحت صليب صاحبان الادين الى البر مكان فقهروا جيوشه وقتلوا ابطاله و
اذلوا ملوكه وملكوا الشام وحصونه وانا اعلم ان الملك شهريام لا ثبات له مع هؤلاء العرب
يوم المصاف وهذا جزء من بلده وقد ملكوه وهو حران والرها والسروج والسن والخوق
والبيرة والحابور وايضا قد صارت ماردين وحصن مارين بعض قلعة المراة ابنة ارسوس
في ملكهم وقد ملكوا ايضا قرقيسيا وماحولها والعلثي زيا وذلوبيا وقتلوا الملك شهريام
وهزموا جيوشه وكانهم يا معشر العرب اذا ملكت بلاد شهريام وهزموا جيوشه اقبلوا الينا واحموا
بلادكم وقتلوا جيوشكم وسبوا اموالكم وسبوا حريمكم واستعبدوا اولادكم وان ناجح لكم وقد علمت

وتحققت ان الخوف مع العرب وانهم اذا قالوا قولا وفوا به ومن صالحهم وكلهم اعني
عياله واهله وولده وماله وديارة واعلمه ان النار للعار وان تبقيه النار من بعده
الجارية طارون لانها احب ولد موسى ولد ملك السنسنة فان تزوجت به صاروا يدا واحدة واختلط
ملكنا وملكهم فصرنا ولا يبقى لنا سواهم مقام وقد رايت من الراى ان اليلة آقبض عليها او
تسير بها فقال بعضهم ايتها القاعد فاذا انت فعلت ذلك فاى ارض تحلين قال يا قوم نقصد عسكر
العرب ونأخذ منهم اماننا لانفسنا فقالوا له اذا عولت ذلك فاعزم قال خذوا انفسكم وتاهبوا
للرحيل قال ففعل القوم ما امرهم بوعور وتاهبوا وحملوا اثقالهم ولم يظهروا لهم
حس ولا غيبة قال فلما علم بوعور ان اصحابه قد تاهبوا ورفعوا اثقالهم وركبوا خيولهم
بسبب ظلام الليل وسار الى سراد قطارون وكانت تلك الليلة قد امرت حرسها وغلمانها
ان يتباعدوا عن سراد قها فلم يكن حولها من يحاذي بوعور من جهته فلما وصل الى باب السراد ق
ودخل عليها عاجلها غفلة منها فلما قربها وراته ظنت انه موسى فوثبت له قائمة وسلت عليه
وصفعت له وجه تظنه انه موسى فلما راته من قريب وتحققته واذا هو ابن عمها بوعور فاستحيت
منه ووجلت ولم يمكنها الا انها خدمته اجل خدمة فقال لها يا طارون ظننتني اكني لا اقوى
سركم ولا يصلح حبركم يا ويلكم اى منقلبة ينقلبون الروم والارض ضيقة اكلي ملت الى ابن ملك السنسنة
وتركت ثنائي مال عليها بشدته وقبض عليها وكتفها والقمها في فمها اكرة كان قد اعدها لها
وحكمها بقدرته على كتفيه وخرج بها الى السراد ق وقصد بها عسكره واصحابه واركبها جوادا وركب
كب بوعور وركب جيشه وساروا تحت الليل ولم يكن لهم قصد غير المسير قال وفطن موسى
الى مسير بوعور فاخبر كرولاه بالمسير فقال له اصحابه مكانك ايها الملك فقال ناتوا جميعكم
الى الصباح فان الطريق مطبق وكثر الوعر وتزوج فيه الخيل والبغال قال ففعلوا ما امرهم
به موسى واقاموا الى ان طلع النهار قال واما بوعور فانه سار مجدا باقي ليلته الى ان زا
صلوا الى مرج الصفور فنزلوا هناك وعلفوا خيولهم واستراحوا واراحوا خيلهم قال
صاحب الحديث رحمه الله وان موسى لما بعثت اليه طارون بالهدية وسالته ان يسير اليها
عت الليل كما ذكرنا فابى عليها ولا يقولها فلما طلع الفجر وتظاهر النهار امر موسى اصحابه بالركوب

فركب

وركب القوم بعد ان رفعوا خيامهم واثقالهم وركب موسى وسار الى ان وصل الى سراد ق طارون فو
جد حجابها وخدامها ينتظرون خروجها وعساكرها قد ركبت واذا بغبار قد اقبل من خلفه
وعنده الخبر عنه انه كاتبه ودخل السراد ق فعاد مسرعا وقال ان الملكة لا ادري ما كان من امر
ها ولا ما سبب غيبتها قال فضعف ذلك على حجابها وخدامها وسائق حجابها ومال بعضهم على
بعض وارادوا الرجوع فقال خواصها ونسائها واماؤها ان خبر غدرنا الى الملك خبر قاتلنا
ويقول كيف اخذت ابنتي من بيتها وما عندكم منها خبر وما اخذ الملكة الا ابن عمها بوعور لا
نه يحبها وفي قلبها منها حزازات اذا لم ترى له والكان غير وابنا في طلبه فلعل الصبي ان يظفرنا به
قال فلبس القوم سلاحهم وتركوا اثقالهم وركبوا خيولهم وجنبوا الجنائب وجدوا في سيرهم في
طلب بوعور وابنة ملكهم قال وان بوعور لما نزل في مرج الصفور علق على خيله وكسر اح وا
ح اصحابه الى ان استوفت الخيل علائقها فعلم ذلك امير اصحابه باخذ الاهبة وطلب السلاح ففعلوا
ما امرهم به ثم ركب وركبوا وهو يلبس واذا بغبار الخيل قد اشرفت عليهم واصحاب الملكة طا
رون قد تبادرت كالاسود اليهم وهم ينادون يا ويلكم اترك الملكة من يدك قبل ذهاب رو
حك قال فاستقبلهم الغلام بوعور بمن معه من قومه وبنو عمه فلما راوا اصحاب الملكة مقبلين و
عاصبهم معصمين وقد اقبل معهم جيش موسى علم بوعور ان القوم يريدون حربه وان ليس لهم
منجا غير القتال وقد لزمه ذلك فاقبل على اصحابه وبنى عمه وقال لهم قد لزمنا القتال وليس يخفى
الا العزم القوي والطعن الجلي واعلموا ان القوم الذين تريدهم لا يخلون عنا ولا يتمالا اذا علموا
انا قد قصدناهم وملكنا اليهم ومن طريق العقل ان ديننا افضل من دينهم لانهم يشركون
الله بالواحد انيته ونحن نجد للصور والصلبان ونعظم القسوس والرهبان ونحل لاحدنا
زوجة وولدا وهو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولقد بلغنا عنهم انهم يقولون اذا
قتل منهم احد صار الى الجنة لانهم من الابرار واذا قتل منا احد صار الى النار لانا عندهم من
الكفار فان كنتم تريدون نصر الله على الاعداء فاذكروا بالوحدانية ربكم الاعلى وقولوا لا اله
الا الله محمد رسول الله قال فاصغوا الى الكلام واعلنوا بكلمة التوحيد فدوت من اصواتهم
الجبال والتلال والرمال وضجت الملائكة في السما والطير في الهوا حتى سمعوا بذكر الله الاعلى

ى شرقت وجوههم بالانوار ونزل عليهم النصر من الملك الغفار واستقبلوا الكفار بقلوب
قوية بالايمان مليئة ومن الشرك نقية قال واشرقت عليهم الاعداء وقد لبسوا السلاح وشرعوا
الرماح فلما سمعوا اصواتهم قد علت وبتوحيد الله قد ارتفعت ايقنوا وتحققوا ان بوغور قد
من معه قد رجعوا الى الاسلام فتقدم الغلام مؤنس ومن حوله اكابر قومه وحجاب الملكة وخدامها
وقال لبوغور يا بوغور ابيت الا ان تكون غادرا ومكارا ومع عدوك ومكرك قد صرت كافرا بدين
المسيح كيف تركت دينك ودين آبائك واجدادك وعدت الى دين العرب انظن انك برجوعك الى دين
العرب وقولك بقولهم انهم ينصرونك علينا وانى العرب فجاين انت وما يصل الصباح الا وانى قد
فرغنا منك وقتلناكم عن آخركم وهانحن نحمل عليكم فقولوا لا حد ينصركم ثم حملوا بعسكرهم على بوغور
ومن معه فاستبلوهم بنية صادقة وهم موافقة وقد علموا بدين الحق وصلق على سيد الخلق وقد
لواصواتهم في العدى ورفعوا لهم سراب الردى وقصدوا بقتالهم الجهاد وقتلوا اهل الشرك
والعناد ومدّوا اليهم الاسنة وجللوهم بالسيوف اللطاف وطلبوا بجهادهم منازل الجنة و
طلقوا الدنيا ثلاثا وحبكوا انفسهم اموانا واجمعوا بقدم على الحق بعد ما كانوا اثنانا و
اشرقت بنور ايمانهم فاضاء بهم طريق الحق بعد ما كانوا يمشون في ظلمات الكفر فهلم والفلق
نار تقوقهم من زناد صدقهم فاحرق زرع الكفر فاصبح هشيما تذروه الرياح فاضاءت لهم
خزائن الافكار والاصل لهم لواء الانوار فلم يجدوا من يثنيهم بل رايته بالواحد اثنين ويوضوا بالا
لهيبة ويعظم بالازلية الا الله الواحد القهار فسجدوا له على وجه الاعتذار ونادوا بلسان
الافتقار ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار فلما سجدوا للاعتذار رأت قلوبهم
بالامن بعد الخوف والانكار وجابت خيول افكارهم في ميدان اسرارهم فكثروا فوارسا معونة
سرهم بالابتصار فوجدوا نور ايمانهم يسطع في جوانح صدورهم فما هو الا بداء وجوههم
بحبوبهم فنادوا بدليل صدقهم جهارا كيف عبدتموه وليس معبود الا اياه واخذنا اذا
وقفنا بين يديه يوم العرض عليه بأي عمل نرد اما بأي بضاعة نقصد فاشار منادي الايمان
اليهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فلما
رحلوا في عسكر الطاعة وخافوا من هول يوم الساعة جعلوا ارحل رجاءهم في ركب كالبيد

الافكار ط

اقبالهم

افبالهم وسار وا في موكب عزهم وجلالهم فلاحت لهم انوار اعيانهم واشرقت شموس اسلامهم
في فلك استسلامهم وصادى جمال جمالهم فاستسار وليلهم بدرا فاقت الجلالة اذ تجار وحاد
بهم ينادي بالاجهاد سلام عليكم عاصرتم صنع عبقر الدار قال الراوي ودارت بهم الاعداء و
ضربوا انهم نالوا منهم المراد وبوغور واصحابه قد اشرفوا على الهلاك واذا بباب الصوف قد
فتح وخرج منه مائة فارس كانهم ليوث عوابس على عليهم زي العرب ورفعوا اصواتهم بالتكبير و
التهليل والتكبير وناد وا يا بني اعلنوا بالتوحيد للحميد المجيد ابشروا بالنصر والمدد بها نبشا
دعوتكم وقد اتينا لنصركم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible] وكانت الصوف قد كانت
الراهبين الذين سيأتي دينهم الى المسلمين وكان الاصل في ذلك ان الصوف كان على ابن عمه
طالوت وكان مبتدئ حبه حتى شاهد يدا فلما سيأتي دين المسلمين بعثت من سلعته ووفدا اليه
يقول له يا ابن العم ان دين الله قد ظهر بربوع العرب وهذا الدين الذي كان عليه الخليل و
الكليم وهو دين الاسلام ونبيهم محمد الذي بشر به المسيح عليهما الصلوة والسلام واني اريد لك
ما اريد لنفسي فاصغ الصواب ان ترجع الى دين القوم وحصل الاجر جزيل وانا اضمن لك ذلك من العرب
وكل ما تشتهيه قال فلما بلغه اليه الرسالة من ابن عمه اجاب الى دين الاسلام واسلم وعرض الا
سلام على اهل حصنه فمنهم من اسلم ومنهم من ابى فمن تبع دينه وسلم صرفه عن خوفه ونعت
ميت الى عياض بن غنم وعرفه بالاسلام اني قد تبعت عياض بكره ذلك ووعده بكل خير ولقد
الى الصوف عامر بن الاحوص الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم شرائع الاسلام وبعد
ايام نقايهم عامة فارس من ابطال المسلمين بسبب الميرة والعلوفة وكان المقدم على الملة عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان من جملة الحماة ضرار بن الازور والمقداد بن
الاسود وهلال بن علقمة الانصاري وعيينة بن رافع الجهني ومثل هؤلاء فلما وصلوا
الى الصوف تلقاه طالوت بالترحيب والتبجيل واكرمهم واضافهم واقاموا عنده ثلثة ايام ثم
قدم بوغور كما ذكرنا وكان من امره ما اخبرنا فلما كمع الصحابة بتكبير بوغور واصحابه قد
رجعوا الى الاسلام والاعداد قد احاطوا بهم قالوا قد وجب نصرة هؤلاء علينا ثم خرجوا كما ذكر
ناوكبروا وحملوا على الاعداء ونصروا بوغور وساعدهم ايضا طالوت واصحابه ونبلوا

السيوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ة اصحابه بالجارية واصحاب موسى قال وقاتلوا الاعداء بهمم عالية وقلوب قوية وجالوا عليهم يجولون
عربية وخلفوا اهاشم بسيوف مشرفية وطعنوا صدورهم برماح خطية وهم ينادون يا
رب البرية وارض بجهاد هم رب السموات العلية وعبد الرحمن وضرار يصولون على الاعداء
ويسقونهم كاسات الردى فلله درهم لقد جاهدوا في الله حق جهاده واعطوا النوخذة
فلما رأى الاعداء ما نزل بهم من البلاء ولوا الادبار وركبوا الى الفرار والصحابة تخذ عليهم
بالضرب في قفاهم فارجعوا عنهم حتى دخل عليهم الليل فتراجع الصحابة واصحاب موسى الى وادي بهمانة رحل وسار موسى
ومن معه تحت الليل وقصدوا مرج رعبان ودخلوا على الملك شهريام فلما وقفوا بين يديه حدثوه
بالقصة جميعها وما جرى من بغي واسر بنت الملك طارون واخبروه بمن قتل منهم على الصفوف
حال الرجوع فقلبه والى يقين بتلف ملكه وذهاب عزه قال وما كان من بوعفور فانه لما رجع من
قتال الاعداء اقبل على الصحابة وكرمهم وبشرهم وحدثهم بامره وما كان من فعله بابنة
عمه ففرح الصحابة كلهم وهنأوه بالاسلام فلما اصبح الصباح جمعوا شهارى الاعداء وسلب
الفتيان وساروا بوعفور مع الصحابة يريدون عسكر المسلمين فلما عبروا على مارد بن نزل اليهم ميثا
رحمه الله وسلم على بوعفور واصحابه وهنأهم بالاسلام وقال لبوعفور ان كنت تريد ان تدخل
بلاد الكفار فخذ هذا الكتاب الجليل فتمموا السلام عليه وسلموا اليه الكتاب فقال بوعفور وما ذلك قال ميثا
اصفوا من فوركم هذا الى كفرتوثا فلعل الله ان يفتح على ايديكم فقال بوعفور وكيف العمل في
ذلك فقال ميثا انزل انت ههنا انت ومن معك فاذا غابت الشمس فسيروا على بركة الله وعونه و
اقصدوا كفرتوثا فاذا جنها ليلا فاقصدوا الباب. وصيحوا على الحرس فاذا قالوا لهم انا قوم
لوا ان صاحب الملك شهريام وقد تبرى لحفظ هذه المدينة فاذا فتح لكم الباب وصرتم في داخل
المدينة فكبروا واعلموا اسم الله وبركة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فصنع بوعفور الى ما امره ميثا وافق
م حتى اقبل الليل فارتحل بجيشه وثقله ووودع الصحابة وسار اصحاب رسول الله صلى بالمؤمنين
يريدون عسكر المسلمين قال وكانت تلك الليلة قد ابدر القمر في شهر ذي الحجة وهو في انور
سار بوعفور باصحابه الى ان وصل الى كفرتوثا فامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بذكر الصليب ليلا

يستوحش

يستوحش القوم منهم ويكروا عليهم فرفع القوم اصواتهم بذكر الصليب وجاء
اقبالهم على البغال ومع اهل كفرتوثا خبر القوم فاشرفوا عليهم من باب بوان وهو باب
دهليز وسالوهم وقالوا لهم من انتم فقالوا نحن جند الملك شهريام وهذا صاحب الملك الكبير وقد بعث
به ليكون عونا له ان قصدكم احد من العرب قال الواقدي رحمه الله والعجب ما في هذه القصة
ان الملك شهريام كان قد بعث الهام في يوم من ذلك رسولا يقول لهم اني بايعت ابنكم جاء مع
صاحب الكبير فجاء فاذا اشرف الجيش عليكم فافتحوا لهم الباب ولا يقولن احفظ المدينة غيرهم
قال فاستاذنوا اليوم ينتظرون جيش الملك وصاحبه فلما اقبل الليل بظلامه واشرف عليهم بوعفور واصحابه
ففتحوا لهم باب كفرتوثا فدخل بوعفور ومن معه بأعلامهم وبغالهم ولم يحدثوا حدثا فنزل بوعفور دار
الامارة لانهم اعدوها لوصول صاحب الملك اذا قدم حتى جاءهم الرسول يخبرهم انه واصل بجيش الملك
فلما استقر بوعفور بدار الامارة امر اصحابه بالتيقظ قال واتى الى خدمة بوعفور والى الغلمة وخدمه
وقالوا له ان السيد لقد وصل الينا كتاب الملك بقدومه وهو يقول جاء صاحبي الكبير وجيشي فافتحوا لهم
الباب ولا يقولن احفظ المدينة غيرهم قال فاطرق بوعفور الى الارض مفكرا وعلم ان الملك سوف يبعث
اليهم حاجبه جيشي ثم رفع راسه وقال كذلك قال الي الملك قال الواقدي رحمه الله ولو لم ينفذ الملك شهريام لهم
بذلك رسولا بانه يريد ان يبعث لهم جيشي مع حاجبه ما فتحوا لهم الباب قال فقال لهم بوعفور افوضوا
الى مناركم واليكم ان تنظروا واحدا منكم يا ليل فاتي من وقفت به قبلة فانصرف الكبار اهل كفرتوثا الى منا
زلهم ولم يبق عند بوعفور غير الوالي الذي من قبل البطريق توثا هو وغلمانه مقبض عليهم بوعفور وحزب
رقابهم وتركهم في بعض الابراج ثم دعا باصحابه وقال لهم كونوا على حذر فان شهريام يريد ان يبعث
جيشه الى هذه البلد فاذا راينم الجيش قد اقبل فاسرعوا الى فتح نعل على قدر ما يكون من الراي فلما فتح
بوعفور باب اصحابه بذلك واذا بعض غلمانه قد اقبل مسرعا واخبره انه قد لاح جيش مقبل فنهض بوعفور
مسرعا من دار الامارة واصحابه من حوله واتى الى برج الباب واذا الجيش قد اقبل وضجيجهم قد
علا فوق على البرج وتاملهم واذا هم الفارس وعلى مقدمتهم صاحب الملك قال فبادر بوعفور
الى الباب وقال لاصحابه افتحوا فردة الباب ولا تمكنوا احدا من العبور غير فارس بعد فارس و
كلما دخل فارس اسكوا الباب وابعدوا به عن الباب ورجلوه عن جواده وخذوا اللامة حربه

وسهم ثقوا منه واقصدوا به بعد واقصدوا به بعض الا برجة قال ثم انهم فتحوا باب المدينة ووقف
يوعور بنفسه وقال انا لا عكن احدا منكم ان يدخل الا واحد بعد واحد مخافة من بطريق حلب وكان قد وصل
الى يوعور امره وملكان يصنع بالحصون والقلاع من المكر والحيل والخديعة فلما قال لهم ذلك عرفوا ان الحق
بايديهم فشقوا على الباب وصار كلما دخل فارس من القوم قبض عليه اصحاب يوعور وابعدوا به عن الباب
ورجلوه عن جواده واخذ وكساه وقصدوا به البرج قال فلم يزالوا يفعلون ذلك حتى صار الالف
من رهط الاسرى الذين تقوا من الباب وعلقوه وسلم يوعور سيفه واما اصحابه ان يفعلوا كفعله
رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وما لقواعلى اعداء الله فارتجت كفرتونا من سائر جوانبها وتا
هلت عقول اهلها ولم يجسر احد منهم ان ينظر وراء بيته فلما كان من الغد نادى منادي يوعور
بلغة الروم من لم يخرج من بيته الى وسط المدينة قتل قال فخرج القوم مذعنين طائعين فقال يوعور
انا ان حضروا الكابر البلد وثلثة من العوام فحصروا بين يديه فلما حضروا قبض عليهم واستو
ثق منهم وبقفل الى عياض بزعمه اخبره بذلك فلما بلغ الخبر الى عياض بزعمه بقي كفرتونا يعايد يوعور
سجدا شكرا لله تعالى وكان عبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور والصحابة رضي الله عنهم قد وصلوا
باليرة وحدثوا عياض بزعمه حديث يوعور وما كان منه وانه قد توجه الى كفرتونا يريد فتحها فلما
بلغه الخبر بقتلها حمد الله شكرا لله تبارك وتعالى واطال في حمده ودعا ليوعور وقال اللهم ثبته على الا
سلام ثم ركب وصار اليه من يومه فلما رآه ترجل له وقبل الارض بين يديه وقال الاصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا اعداء الله فكم واسبوا
حكم واركبوا خيلكم ودوابكم وعدتكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم امر خالد بن الوليد رضي
الله عنه ان يكون في الف فارس عن يمين القوم وامر عمرو بن سلم ابن امية بن صريبان احد بني عبد الدار
ان يكون في الف فارس عن يسار القوم وقال لا طرحوا من الكمين حتى تشب نار الحرب ويشتغل
الطعن والضرب واذا حملتم فاعتمدوا على السيوف فانها اقرب للحتوف ولتكن شعاركم
التهليل والتكبير واقطعوا اجلاما يكم من الطيلسان الفارسية وارغبوا في العمائم الراصية البها
فية وايا كم والميل الى دار الغرور ومحل الذنوب والشرور ولا يغرنكم بالله الغرور وقو
موا بما امركم فتوما عدوا الخلاف وصالة فصاموا وامرهم بالوقوف على باب طاعته فقاموا
وسقاهم من كاس محبته فناموا الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال واركب المسلمون وتقدم

الجاهدون

وزحف الموحدون ونشرت رايات الاسلام والتوحيد وتواعدوا بالله في اليوم
الموعود وقالوا لنا سواكن لنا سواكن نصرت بنو المولا ونو النصر قال ووقع الصياح في كل
الروم ان المسلمين قد ركبوا وزحفوا الى قتالهم فاسرعوا الى لبس السلاح وتدرعوا وركبوا خيلهم
ونشروا رايات الطغيان ورفعوا الطبلخانات وتقدم امامهم القسوس والرهبان وسار
كوابارهن وصار على وجوههم قتام كالدخان وبرز امامهم الشيطان وزحفوا نحو اهل الايمان
فلما نظر المسلمون الى كثرتهم ومن اجلها لبسهم اسلحتهم الارض وقالوا نرضى بما قدر وقضى فتودوا
من سرعتهم قد اشترينا منكم النفوس فصبروا واصبروا تغنموا وتواجروا وعاودوكم تنصروا
فبهذا سبق الحكم وجرى المقضي ودرس وخط القلم في اللوح وجرى وكتب بامر الله ان الله اشترى
فالوا اما الذي اشترى من لدا الامر والمنة قال انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالوا نحن نريد
التسليم ليتصل الى جنات النعيم فيا لهم فانهضوا الى سوق البيع فقد هبت نسائم الربح فتجروا
واجدوا وارفعوا اصواتكم بتوحيده ومجده فلما يقنوا بالزيال طلعت لهم شموس الاقبال
واشرق سبيل لشرعيل الطلال وازهرت زهرة الاحوال واستدار قمر قبولهم في فلك التيسير
وناد منادي التحذير الى عاقلون بصير فلما سمعوا حدوا واحدات الافكار بذلوا نفوسكم و
ارضوا قدوسكم واجاهدوا واجتهدوا وصلوا واقصدوا وتنافسوا في نداء الشهادة وورد
موارد الارادة فلم يزالوا في خير الاجتهاد حتى خرجت الكمنا وهبت عليهم عواصف رياح الفنا
وزعزعوا امكان سريد الكفار من البنا فقتلت منهم الصناديد واسواضاع على وجه الصعيد
وناداهم منادي التهديد ان عذابي لشديد وما هو من الظالمين ببعيد ولم يزالوا في قتال الكفار
الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعكار واهل الايمان يقولون يا ليت انا رات لنا راياتنا الا
نوار ولم تبرح جيوش الاعكار حتى كنا اوينا سيوفنا من دماء الكفار واذا قد ظهر لهم
على الطياب سرادق الفنا وكتب بقلم الاقتدار ولا الليل سابق النهار قال فلما ولى الليل واقبل النهار وجعل الله بأس المسلمين الى الكفار وكذلك الروم ولم يمهل بعضهم بعضا وحمل الكفار
على الصحابة الاخيار فانكشف الجانب الايمن وكان فيه اخلاط العرب من ربيعة وكندة وغا
مدة قال وانهزمت ايضا ميمنة العدو وانفت الرجال بالرجال وانفت الابطال بالابطال

واشتد القتال ولم يزالوا في حرب شديد وقتال عنيد الى ان جن الليل ورجعت كل طائفة الى مكانها فلما دخل الليل بظلامه واقبل النهار بابتسامه وكان اليوم الثالث ركب الجيشان واصطفوا للقتال وتهيأ الطريدان للنزال قال فعند ذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه ذلك اليوم جيش المسلمين واقبل يرتب صفوفهم بنفسه وجعل في الميمنة بأهله وقبائله وعشائره ونزل في الميسرة بني سليم وجعل في الجناحين كندة وبجيلة والاكراد وفي القلب ابطال المهاجرين والانصار ذوي الغيرة والانتصار وجعل راية الميمنة بيد عامر بن سراقة العدوي وجعل راية الميسرة بيد ضرار بن الازور الاسدي وجعل راية الجناح الايمن بيد ربيعة بن عامر العامري وراية الجناح الايسر بيد عبد الرحمن بن مالك الخثعمي وجعل صاحب لواء المسلمين في القلب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فلما فرغ خالد بعد ترتيبه عالم الجيوش الرايات والالوية وابطال المسلمين يعظهم ويقول معاشر المسلمين اتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا انه متكفل بتأييدكم ونصركم واياكم ان توتى المسلمون من قبلكم واتبعوا السنن من فعل اسلافكم قبلكم فمن ولى الادبار كان مأواه النار وغضب عليه الجبار واعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فرض عليكم الجهاد وامركم بقتال الملة الاعادي وما عند الله تبارك وتعالى لمن قطرة دم اهريق في سبيل الله او دمعة عين جرت من خشية الله وهذا يوم لما بعده فاتقوا الله عباد الله في هذا الموطن واثبتوا كما تثبتون في المواطن الكثيرة وايامكم والفشل فتذهب ريحكم وقوموا بشريعة نبيكم واعلموا ان الله مع الصابرين ولا يضيع اجر المحسنين وها انا اقدم في جماعة من اخواني المؤمنين واطلب صليب القوم ولستفتح براجعني الا بحكم من تحته من المشركين فقد وعدنا الله بالنصر وقال الله تعالى وكان حقا علينا نكر نصر المؤمنين فاريتم صليب القوم قد هوى الى الارض فاحملوا وعلى الله توكلوا قال فلما فرغ خالد بن الوليد من ترتيب الجيوش ووعظهم رجع الى تحت رايته وانتخب من ابطال المسلمين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وعباد بن بشر الانصاري وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وحارثة بن حرجة وعامر بن ربيعة العامري وحنظلة بن جميل بن حنة ويزيد بن ابي سفيان ورافع بن طاعن المزني والعوام بن اوس الجرجي اباذ بن عثمان الاموي واباذر الغفاري ومعاذ

بن جبل الانصاري وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وامية بن كعب زفر بن سعد الباهلي وامرقال بن سارية العدوي وستهم هؤلاء كلهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين فلما انجب هذه الابطال امرهم بالجلد وحمل في اوائلهم وقصد والواء الملك شهريام وصليبه الاعظم فارداهم عن جحافلهم كثرة العساكر ولا هيب الجيوش والدساكر قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن اثق به من الرواة لهذه الفتوح ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما حمل بأصحابه الذين انجبهم في عسكر شهريام ما هالهم كثرة الجيوش ولا ازدحام الابطال بل قطعوا العساكر وقرعوا الدساكر وازالوا الابطال عن مراكبها والبطارقة عن حماة مرابتها ولم يعتمدوا عباد من ولا كمهم بل جردوا السيوف واستقبلوا بالوجوه الصفوف فلما نظر الملك شهريام الى ما نزل به جيشه من ابطال المسلمين رمى التاج عن راسه وزعق في البطارقة والقباضة وقال يا معشر الروم اعلموا انه ما بيننا وبين هؤلاء القوم وذهاب دولتنا وفناء ارواحنا الا هذا اليوم فقاتلوا عن دينكم وملككم وحريمكم واولادكم واثبتوا ولا تفشلوا فانه اضعف القوم واياكم ان تولوا الادبار وتركنوا الى الفرار فيغضب عليكم المسيح فقاتلوا عن صلبانكم والصليب ينصركم قال الواقدي رحمه الله وفي ذلك اليوم وصل بترکهم الكبير الملك رايته ديسم ومعه كل قيس كان معه بارض الجزيرة وهم بنو بدير والرهبان والسمايحي والمطران فقدموا الصلبان واستهلوا بالشرك والطغيان وحرضوا الروم على قتال حملة القرآن قال وهذا البترك من يعتقد عليه الملك شهريام ويفوض امره اليه فقال له الملك يا ابانا عظم الروم وحرضهم على القتال وخوف غضب المسيح قال فاراد البترك بني صوف الروم وجعل يعظهم ويخوفهم وقال من انهزم منكم حرمته فلا يعبد المسيح ابدا فقاتلوا عن دينكم وشرعكم وانصروا المسيح ينصركم ثم خرج من بني الصوف هو ومن كان معه من الرهبان والقسوس وصعدوا على رابية عالية تشرف على الجيوش ورفعوا الصلبان ونشروا الاناجيل وابتهلوا بالدعاء وكفروا بالجليل واستغاثوا بالمسيح ونصروا بالصليب فظنوا انهم يجيب وهم في شكل منه مريب قال الواقدي رحمه الله حدثنا عبد ربه قال حدثنا الاشعث بن مالك عن يحيى بن حارثة الخولاني قال حدثنا بسر بن عامر وكان من حضر وقعة مرج رعيان قال كانت الوقعة يوم الثلثا، من صفر سنة ثماني عشرة من الهجرة وكان شهريام قد نقد الى راس عيني وسائر بلاده وطلب حريم الاجناد والبطارقة

واولادهم فاحضروا فاقامهم يوم المصاع على ابواب الخيم واسرد قصتها وقال لابيها امرأة الاوفى رفع
ولدها على عاتقها وفجع بكم بعلها واخيها قال واما فعل الملك ذلك حتى ثبت البطارقة والاجناد لقتال
العرب قال ووقع الصياح من كل جانب وعلت الغواغب وثبت البطارقة ثباتا عظيما لحرمهم وعيالهم
بينهم وزحفت اهل الحصون والقلاع ووقفوا صفا واحدا واقبلوا يريدون موت بالانتداب قال وكان في
مقابلتهم في جيش المسلمين رجلان من اليمن وجيلة ومرادهما سكسكي يدعى مونهم بالنيل قال وهما اشد الامم
وعظم القتال وجدلت الابطال وقصد خالد الوليد واصحابه في صليب العقم وخالد يقول
اجهدوا في قتال اللئام الكواذب واقلعوا راوساتهم بالعواضب الهند مواضي سيوف المشركين يومهم
تطول على اعالي الجبال الرواسي والضرب في دين الله في كل مشهد بغيتان صدق من كرام الاعراب يا
معشر الاصحاب حولوا واجدلوا واكثروا واعاضيل كرام المكسب دوبكم وصليب العقم ليرضى لم
الخزي في مصطلح الرغائب قال وقصدوا الصليب وكان اللعين ستة ايام لما صف الصفوف واقاموا
الصليب الاعظم واموله باثنا عشر الفا من الابطال وقفوا حميمة وميسرة صفوفا خلف صفوف فاقاموا
سواعد سان وابطالا منتجبين للقتال وفرشوا امامهم سكا من الحديد مخافة على الصليب ان لا
يقتل اليه العرب فلما علم خالد والصحابة وقصدوا الصليب وصلوا اليه وقد استحر فيهم القتل
وكبت على وجوههم وتساقطت الحي بعد عظيمها واطبقت عليهم الروم بعظمها وصفها
ناخذوهم قبضا باليد وساقوهم اسرى وارتفعت الاصوات من كل جانب وعلت الغواضب وهما
لبت الروم على المسلمين وقاتلوا القتال الشديد قال فلما نظر عياض بن غنم الى ما نزل بالمسلمين من اسر
خالد واحاط به صعب ذلك عليه وكبر لديه وقال يا ابن عم ما يكون عذرك عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد تكلب
عدو الله على اسرك وانت حي ثم انه صاح باعلى صوته يا معشر المسلمين احملوا ولا تهملوا وانقضوا
عليهم وخلصوا المخلصون السعداء من الاسر واطلبوا ابن الله النصر قال وصاح عياض بالجملة
لاستنقاذ خالد ومن معه واذا قد وقف امام صفوف المسلمين يا سين بن وضاح وكان من اعيان
العرب لسانا واجراهم جنانا واحدهم سنانا واعظمهم بيانا وكان حليفا لخالد بن الوليد فوقف
فوق كل اليوم امام الصفوف وقال ايها الناس ان الصبر والثبات جند ان لا يغلبان وهذا
يوم لا بعده وما تونون فيه شيء ومن تكم ان تدعوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابد الا

عدا

عدا واستعدوا من سورة الرعد واتقوا الله العالية مصيركم غدا واعلموا ان ترك الاشياء
النفيسة لا يليق الا بالنفس الخسيسة اما تحققوا ان الدنيا تزول الى الزوال والشقاء والاخرة
دار النعيم والبقاء اما علمتم ان الهمم الانسانية والارواح الروحانية عولت على الانتقال
من الدنيا الفانية الى دار يغبطها مقيم في الاخرة ولا بد من الرحيل لان البقاء في دار الدنيا
قليل فتزودوا معاشر الارواح فقد قرب الرواح والقصد منكم قد عرفناه ومرادكم قد فهمناه
وان سفركم سفر شاق يحتاج الى زاد وزقاق قالوا ما الزاد لذلك يكثر منه ولا نقدر عنه
قيل لهم الزاد الاوفى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قالوا فما هذا الزاد منا من يقدر عليه
ومنا من لا يقدر عليه قيل لا تعرضوا لا بتلافكم واخلصوا انياتكم واياكم والتعرض لهذا الامر
بغير اعمال واعلموا اليوم لا بيع فيه ولا خلال فلما اخلصوا في اعمالهم بلغوا امانيهم آمالهم
خلع عليهم خلع الانعام وتوجوا بتيجان النبل والاكرام وجعل لهم الفردوس منزلا ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فبشروا الآن ما قال المقدس
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فخلوا بالسوار صافنة وهم وافية وطعنوا صدور الجبار
وفرقت عليهم طيور الاجار ووضعوا السيوف في الروم وصبحهم يوم مذموم قال
ثم زال القتال بعد بينهم بقية يومهم الى ان جنهم الليل وانفصلوا عن القتال ورجع المسلمون
عما من اسرتنا في وثاب لون الله ان عين عليهم فخلاصهم قال الواقدي رحمه الله
هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من خالد ومن معه فانهم لما اسروا احضروا بين يدي
الملك شهريار فلما نظر اليهم والى زيهم علم انهم من ابطال المسلمين واعوانهم واعريهم فامر بهم
منهم حتى انفصلوا القتال وجن الليل فذهبوا بهم الى دار ابن عين مع حاجبه بقيطا وجرد معه الف فارس
وامره ان يسير الاسرى الى شموس زوج ابنته وكان بشموس هذا الوقت قد زوجه الملك شهريار
بابنته وجعله واليا على مدينة لانه كان جبارا كافرا عاتيا بطلا شجاعا لا يصلى له بار قال فسار
بهم الحاجب بقية الليل فلما كان الغد اتاه عيار ابن عين قال وسير الحاجب بعض غلمانه الى شموس
الوالي عرفه بالقصة فخرج في موكبه للقاء الحاجب ووقع الصياح في دار ابن عين بقدوم الاسرى
فاختفى احد عن الطرقات وكان لهم يوم مشهود قال فلما التقاه الوالي ودخل بهم المدينة

الفاتح في كنيستهم العظمى وهي اليوم الجامع واستوثقوا منهم بالعهود والاغلال قال ابو
حدثنا وهب بن قادم البكري قال اخبرنا ياسين عن ابيه قال حدثنا سراقة بن ذهير عن نضرة بن عاصم
عن جده عبد الله بن عامر قال لما فتح سرج وارطها وحران صلحا اجتمع بوقنا رحمه الله مع ورد
صاحب حران ومع الصحابة الاربعة الذين اقتحم عياض بن غنم مع عمرو بن معدكرب وسعيد بن زيد
رضي الله عنهم فقال لهم بوقنا اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح علينا هذه البلاد منا منه علينا
وكرما واعلموا ان راس هذي مدينة عظيمة آهلة بالخلق وقد استعدت اهلها اكله الحصار وربما طول
حصارها وفتحها على المسلمين وانى معول على ان اهب نفسي لله واسير مع الجيش فلعلي ان احصل على
ولعل الله تعالى ان يفتح عليك فقال سعيد بن زيد رضي الله عنه وفقك الله اعانك ونبت جنانك
اعزم على ما تريد والله موفقك الموفق قال فعول لكل الليل على السير واذا بعيون المسلمين
قد اقبلت من حران واخبر وا سعيد بن زيد وبوقنا انه قد ورد عياض بن رواحة المنشر فتح
فارس من وجهه اياك الشطا وكانوا قد اخذ يغوا في بلاد القسطنطينية حتى جاء كتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله الى سطنطيق بن هرقل ان يبعث جميع من عنده من جنوده والاعراب فابعث جمعا من ارمنه
فنفر فوا في الجزائر وكل موضع وقصدهم هذا الرجل عياض بن رواحة الانباري الى الملك شهريام
ملك ارمينية فارس من قومه وكان الملك شهريام يحب عاصما هذا حبا شديدا فلما اجاز ذلك الجيش
بمن معه فلما وصل الى البيرة كتب الى الامير شهريام يعرفه بقدومه وانه فداني الى خدمته وبعث
الكتاب مع رجل من نخعه اسمه رفاعة بن ماجد الفزاري فاقبل الى الملك وناوله الكتاب فلما قرأه وعلم ما فيه
خرج بهم فرحا شديدا وتقدم بتجهيل بالقدوم عليه وتقدم الى راس عين يقول لواليه شموس ان يخالد
ولا يترك فيها ولا في الحارة الذين معه ايضا دثورا قال فلما بلغه خبره الى بوقنا وسعيد بن زيد قالوا
على اي طريق اخذوا قالوا على سروج وقد تركناهم يريدون العبور فركب بوقنا وسعيد بن زيد
وعمرو بن معدكرب واصحابهم الاربعة فارس وساروا يجدون السير الى ان سار واعلى
طريقه كمنوا له وقد علموا انه لابد له من العبور هناك فلما لم يزالوا مكمنين الى ان ضرب الليل سرا
دوق ظلامه وغيض على الخلائق عجم قتامه فبينما هم مكمنون للاعداء اذ سمعوا وقع حوافر خيل
القوم وسمعوا دويها وصلصلة بحرها فتركوا حتى دخلوا كمينهم فخرجوا عليهم من كل جانب

وقصد

وقصد كل فارس من المسلمين فارسا من المشركين واخذوهم عن آخرهم قبضا بالكف وصرعوا عن خيلهم
ورحالهم ورجعوا الى مكمنهم ونزلوا فيه قال فاقبل سعيد بن زيد على العرب وقال من امير كم
فاشاروا الى عاصم بن رواحة فقال له سعيد بن زيد يا ابن رواحة اخبرني اي مناسبة
بينك وبين الروم حتى لذت بدمك والنجاة اليوم وتركت العرب وانت منهم اما انت منا ولنا
وحسبك حسبنا ونسبك نسبنا لان انصار وايادو ربيعة ومضر كلها ترجع الى نزار بن معد
بن عدنان وان الله تعالى اختاركم بسكنى حرمه وجواريه وقد كنا نفيد الاصنام ونستقبل
ونتبع طرق الحرام حتى بعث الله تعالى نبيه محمدا عليه افضل الصلوة والسلام وقال له انذر
عشيرتك الاقربين فقام في دار الخيزران ودعاهم الى عبادة الحكم الكل الديان وقال لهم انتم ولد
اسمعيل وجدكم الخليل ابراهيم وقد فضلكم بارء النسم بسكناكم البلد الحرم وابيت المعظم و
المقام والزمزم فتالى اراكم على الاصنام عاكفين وبالازلام حالفين وفي شعاب الكفر آفلين
عاكم عقول تردكم اعاكم بصائر تصدكم اما انتم ذوو الحلوم الراجحة اما انتم ذوو الاراء
السابحة الها خلقتم ام بهذا في الانام امرتم فخر الاصنام من الاحجار وسكنتم طريق الجبار
وكفرتم بالواحد القهار الذي زجر الجبار واجرى الانهار وحفر الفلك الدوار وخلق الليل والنهار
فقالوا يا ايها الرجل من اركب اصنامنا وتسفيه احلامنا قال يا قوم العقل بصرني والهدى امرني اما
علم انه من نظر في المصنوع ودبر علم ان له صانعا لا يقبر فالنظر في المصنوع حكم والفكر
في صنعه علم والاقرار بوحدانيته فوز والايمان بالله رحمة قالوا عمن تعبد قال اعبد الله الذي
فطر نفسي وصورني وشرح صدري ونورني وخلق الخلق كما وقدر انزل القرآن وورثنيه في مشيته
كيف والى اي قضيته حيف يقول ولا يلفظ ويعي ولا يحفظ ويريد ولا يبصر ويسمع ويبصر
تعالى عن المكان كان ولا مكان تنزه عن الشبيه والاشباه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
يا ابن رواحة ان ديننا هو الحق وقولنا الصدق وما بعث نبيا مثل الانبياء الا وامره باتباع
دين الاسلام وقال الله تعالى في محكم القرآن ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وقال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين

من قبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانت تقاتلنا وقد رفعت عنا السيف فنحن نقبل منك فان آمنت بالله وصدقت برسالة رسوله صلى الله
عليه وسلم كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان ابيت ضربنا رقابا وتقرب الى الله بدمائنا قال فلما سمع عاصم
بن رواحة ذلك من سعيد بن زيد قال وان حتى رجعنا الى دينكم وقتلنا بغوكم يغفر لنا ربنا ما اسلفناه من
المعصية والاثم اكبر بريوبيته وبجوده لغيره قال سعيد نعم لان الاسلام يجب ما قبله من الشرك والاثام
وما كتم فيه فلا بطالبكم الله به وتخرجون من الذنوب كيوم خرجتم من بطون امهاتكم قال فقال عاصم
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال فلما سمع عاصم رواحة قول سعيد بن زيد مؤيده
اليه وقال اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فلما نظر اصحابهم المشركون اليهم وقد
اسلموا جميعهم قال عند ذلك سعيد بن زيد ويوقنا وعمرو بن معدي كرب واصحابهم يا عاصم
بن رواحة واصحابه وقالوا قد وجب علينا الآن اكرامكم وتطييب خلدكم فانزلوا معنا وواسونا وقومكم
الى حران وانزلوهم واحسنوا اليهم واكرموهم غاية الاكرام قال فنظر يوقنا الى سعيد بن زيد وقال
الان فجئت راسي عيني ورب الكعبة فقال سعيد بن زيد وكيف كذلك قال يوقنا سوف اريكان
شاء الله بغوثه قال لعاصم بن رواحة في السر اريد منكم في ليلتكم هذه ان تشدوني كتافا وتوثقوني وثاقا
وهؤلاء الاربعين غلاما من اصحابي وحملتهم على ظهور الجمال الى ورد سعد بكم اتفاقا ويركب
سعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب وسائر اصحابنا بهم الانهم عرب مثلكم وشيوخ معهم وحين
كنتم عيونا اصحابكم من ليلتكم هذه الى راسي عيني وتقول لهم انا لما عبرنا الفرات وجئنا نريدكم خرج
علينا هؤلاء الاوفرز فاقتتلنا فقتلنا من قتلنا واسرنا هؤلاء وولى الباقون منهزمين وقد
وجئنا بهم لكم واليكم وايا كان تمكنه من قتل احدهم واذا اذا ذلك فقل لهم ان المصاف بيني وبين
العرب ولا بد لكم من ان يؤخذ من اصحابنا اسرى احد امرين يقع علينا وعلى الملك كان هو بسبب الفداء
فان عاصم قوم لا ينسبون جبنا واصحابي كلهم فقال يوقنا ان الاسلام لم يحل بعد في قلوب القوم و
نخاف ان يقع علينا بعضهم فيفسد علينا الامر واذا كان الغدر طباعا فانه لا بد لاحد عجز قال
وكتفوا يوقنا واصحابه الاربعين كما ذكرنا وتركتي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياد من الشطا
اصحاب عاصم وخرجوا من حران ليلا وساروا طالبين راسي عيني وعاصم بن رواحة في جملتهم فلما وصلوا
الى موضع يعرف بالبلدة سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم فوقفوا مختبين واذا باربعمائة فارس

من موالي

من موالي المسلمين سودان وخمسين فارسا وهم يقرؤون القرآن ومنهم من يكبر الله تعالى ويصلي
على نبيه ويعرضهم يرتل ويسبح فاستقبلهم سعيد بن زيد وكبر تكبيرهم واذا هم موالي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمقدم عليهم ابو الروم الاسمر قال والسبب فيه وصولهم انه بعث عاصم بن عمر كتابا الى ابي عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه يستخبره ويخبره بمن قد اجتمع عليه من الروم يريد دعبان فلما قرأ ابو عبيدة كتاب
عاصم بن عمر جهز له اربعمائة عبد من موالي المسلمين وقدم عليهم ابا الروم وبعثهم ويقدمهم
خمسين فارسا من ابطال المسلمين وامرهم بالمسير الى عاصم بن عمر رضي الله عنهم فساروا حتى
التقوا بريدون عسكر عاصم بن عمر حتى عبروا الفرات وساروا يريدون دعبان فالتقوا
سعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب وعبد الله يوقنا وعاصم بن رواحة فتعانقوا بعضهم على بعض وقبل
كل واحد منهم الآخر وكان ملتقاهم ليلا والقمر زايد النور وعبد الله يوقنا واصحابه الاربعون
مشدودين على ظهور الجمال موثوقين بالحبال فاقبل سعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب وقال انتم
ثم في طريقكم بهؤلاء الاعلوج فقال سعيد بن زيد رضي الله عنه لا يا ابا الروم انما هذا عبد يوقنا
واصحابه قد باعوا انفسهم من الله تعالى وقد اتفق راينا على كذا وكذا واخبرا ابا الروم بالذي اتفق
عليه فلما سمع ابو الروم كلام سعيد بن زيد حمد الله تعالى فلما رفع راسه من السجود تقدم الى يوقنا
وسلم عليه وعلى اصحابه وقال مرحبا والله بقوم طلقوا الدنيا وطلبوا مرضاة الله ثم قال لسعيد بن زيد
يا صاحب رسول الله اشركنا معكم في هذه المثوبة فقال نعم ايخوا هذه الجمال واحفوا دوابكم
وسلاحكم واحترسوا وسوقوا الجمال كانهم عبيدنا فانه لا يكره عليكم ذلك ففعلوا ما امرهم
به سعيد بن زيد رضي الله عنه واحفوا الامر ودروهم في ظهر الجمال واقبلوا على سوق الابل
والاسرى على ظهورها الى ان وصلوا الى الدربجية وهو مكان بالقرب من راسي عيني فنزلوا هناك
واطعموا خيلهم واراحوا واستراحوا وتدعو ونشروا الاعلام والصلبان اذا كانت قد اتت
مع عاصم بن رواحة ورفعوا يوقنا واصحابه على الجمال ودارت العبيد وابو الروم بهم وساروا
حتى لقيوا بهم وبني راسي العيني ونبع سعيد بن زيد رجلا من اصحابه الى راسي عيني يبشرهم
بقدوم عاصم بن رواحة واصحابه قال فلما جاءه الرسول واخبره بقدوم عاصم واصحابه وعمرو
ايضا بانه قد اخذ يوقنا واربعين من اصحابه معهم اسارى معهم موثوقون وقد عاد ظهور الجمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فخرج الوالي بذلك فرحا شديدا ووقع الصياح بذلك في راس العين وبايع احد من العوام الا
وخرج امام الوالي فالتقوا سعيد بن زيد وهو برية اياذي الشماء وقد دار وا بعاصم بن رواحة
قال وكان الوالي يحبه حبا شديدا فلما التقاه الوالي ترجل له وترجل عاصم ايضا وسلما بعضهما على بعض و
تعانقا ثم عاد والي الظهور الخيل واقبلت المواكب تسلم على اصحاب سعيد بن زيد ويهنون اليهم بزو
سهم قال واقبل الوالي مع تميوس على عاصم بن رواحة وقال ايتها السيد كيف اخذت هذا المارق يعني
بوقنا فقال عاصم انا لما وصلنا الى البلد سرنا خرج علينا برجاله فقاتلنا قتالا شديدا ولم يزالوا في قتلهم
حتى هزمنا الله عليهم فقتلنا منهم حتى رجلا واسرنا منهم اربعين رجلا وبطريقهم يعني بوقنا
وانهزم الباقون قال فخرج الوالي بذلك وتفاءل بالنصر واقبل الوالي يعتب بوقنا ويعنفه وهو
لا يرفع راسه اليه ولا يرد عليه جوابا والروم واهل راس العين تشير اليه وتشمت وتخرف به وهو لا يلتفت
بكلمة واحدة الى ان دخل الى راس العين واسر بوم الوالي الى بيعة نسطوريا وقال الموصوم معه واولئك
الذين اسرهم الملك واحفظوا بهم حتى تكاتب الملك فيهم فيرى فيهم رايه قال فاقبلوا بوقنا ومن
بالاديرة يعني في بيعة عند خالد واصحابه قال واقبل عاصم بن رواحة على الوالي مع تميوس وقال له
ايتها القاضي اينقضي ما بيننا وبين هؤلاء العرب من العداوة وان كانوا عربا مثلنا واني
اخاف ان توكل بهم احدا من الروم يحفظهم او من الارمن فيخونوننا لهم عند العرب يدا يا
طلافرم وندخل المضرة على الملك والصبوان اكون انا على حفظهم من داخل البيعة وانت من خارجها
لانه من طلب الجهاد لا يأوي الى راحة ومن يتعب في الدنيا قليلا استراح في الاخرة طويلا قال فا
ستصوب الوالي رايه وانزلني في البيعة قال فدخل عاصم بن رواحة البيعة وانزلهم في بوقنا و
صحابه الاربعين عند خالد بن الوليد واصحابه قال فنظر بوقنا الى خالد بن الوليد واصحابه رضي الله
عنهم وهم في القيود ولم يكن عنده خبر من اسرهم فبقي متفكرا في امرهم قال ونظر ايضا خالد الى بوقنا
واصحابه والى سعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب وقد دخلوا البيعة وعاصم بن رواحة مستولي على الجميع
فبقي متحيرا في امرهم قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن الثقاة انه حصل في راس العين من الصحابة
والتابعين ستمائة فارس وفي جملتهم خالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عاكل الانتر النخعي والنعمان بن مقرن المزني والمقداد بن

الاسود

صلى الله عليه وسلم

الاسود الكندي وعمار بن ياسر العبسي وعباد بن بشر الانصاري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي
والحارث بن خزمة الانصاري وعامر بن ربيعة العامري وشرحبيل حسنة كاتب وحرس رسول الله
وزيد بن ابي سفيان والرفيع بن طاعن المزني ومرة بن خولان الاسدي والعوام بن اوس الخزيمي وابان
بن عثمان الاموي وضرار بن الازور الاسدي وابو ذر الغفاري ومعاذ بن جبل الانصاري
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي واسيد بن كعب وزيد بن سعد البياضي والمقداد بن سائر
العبدي وامثالهم من السادات وسعيد بن زيد وداسي بولهول واصحابه وبوقنا واصحابه الا
ربعون قال صاحب الحديث رحمه الله فما حصلوا في البيعة واستقر قرارهم ونظر خالد الى بوقنا وهو
به وسعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب لم يعلم احد منهم ما صاحبه الى ان جن الليل فعند ذلك اقبل سعيد بن
زيد على خالد في السر على الموكلين عليهم وسماعيله وعاصر واصحابهم وعرف خالدا بالقصة و
بشره واخبره بالسلام عاصم بن رواحة واصحابه ففرح خالد بذلك فرحا شديدا وقال يا ابن زيد
لقد حدثتني نفسي بذلك وعلمت حين رايت بوقنا واصحابه الاربعين ونظرت بنور الايمان و
علمت بحمد ذلك قال واما الوالي مع تميوس بعث الى الملك ستهريام يبشره بقدوم عاصم بن رواحة
الاياذي واخبره ايضا بأسر بوقنا صاحب حلب واصحابه الاربعين قال فلما بلغ الملك ستهريام
ذلك فرح فرحا شديدا وامر بالبوقات ضربت في عسكره فلما سمع المسلمون ذلك قالوا ما هذا
بالبوقات في عسكر العدو الا لامر عظيم واذا قد اقبل عباد بن بشر على عاصم بن رواحة فلما راه
عاصم قام قائما وسعد اليه وسلم عليه وقال يا ابن بشر من اين اقبلت بشرني اقر الله عينك فما
رد عليه سلاما فخر داخل معه الى قبته وجلس في جانبه وحدثه بكل ما جرى من امر سعيد بن زيد وبوقنا
وبغلام عاصم بن رواحة قال فلما سمع الامير عاصم بشارة عباد بن بشر حمد الله وشكر الله تعالى فلما
رفع راسه قال عباد ايها الامير ان سعيد بن زيد يسلم عليك ويقول لك الجزء المقسط فلعل
الله تعالى يفتحها عليك كما فتح علينا يعني في راس العين الآن لتلزم حتى العدو وقد فتح لك
ان شاء الله تعالى فقال عاصم توكلنا على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونعم المستعان وعليه
المعول قال فلما جن الليل جمع عاصم اصحابه الاربعين والامراء اليه وحدثهم في السر بما اخبره عبا
د بن بشر وقال لهم لا تفعلوا احدا خافة من عيون القوم وجواسيسهم ولا يصبح الصباح الا

وانتم

فولبسوا سلاحهم وركبوا خيلهم وترتبوا صفوفا قال ثم الخرق الاول واصحاب الرايات من عنده
وفعلوا ما امرهم الامير عياض بن غنم فلما اصبح الصباح الا والمسلمون قد اخذوا مصافهم
بعد ان صلوا صلوة الصبح بغلس قال فلما طلع النهار واضاء بنوره ولاح نظرت الروم
الى كتائب المسلمين وقد اخذوا اهبتهم وصفوا صفوفهم قال فصاح الملك شهريام بجابدو
بطارقته وامرهم باخذ الاهبة فبادروا الى لبس السلاح وركبوا خيولهم وتصففوا صفوفا
بازاء المسلمين فلما طلع شمس كبر المسلمون تكبيرة عظيمة وصلوا على الروم
والتقتهم جيوش الاعداء والتقت الرجال بالرجال وتهجمت الابطال على الابطال وجالت
الخيل تحت اربابها وحملت الصحابة وشبت نار الحرب وجود العرب الطعن والضرب
وقوي ضرامها وارتفع اوزارها وهدر اسودها وكبر على الحرب كنودها وتلاقت ابطالها و
حاد منها اجالها فكم من بطل شلا وحار وكم من كف طار ودم فار وراس عن بدنه طار و
عاد كالظلام النهار من شدة النقع والغبار فلله در العرب لقد نالوا المنى من علو
هم والارب واشتفوا النفوس واضرموا جهاد الملك القدوس فلقوا بسيوفهم الهام وابروا
المعاصم وحشوا العظام وطعنوا الصدور وشق كل بطل جسور وعظم الحال وتقارب
الاجال وصبر المسلمون صبر الكرام ونزل عليهم النصر من الملك العلام وحل بالروم العقاب
نزل بهم من سيوف الصحابة سوء العذاب فولت ناكصة على الاعقاب قال صاحب الحديث
رحمه الله والتقى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالملك شهريام وهو قد هجم على الكبير
فكبر وحمل ولم يا... ان طلب طعنه في صدره خرق السنان يلمع من ظهره فسقط الى الارض
يخور في دمه فلما نظر اليه بطارقته وغلمانه مجدلا ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
قال ونزل عبد الله بن عمر عن جواده واحتز راسه ورفعه على سنان رمحه ثم ركب جواده ونادى
برفيع صوته الا ان الملك قد قتل قال فمن كان ثبت من الروم للقتال ولى حين سمع النداء
قال فولت الروم منهزمة وتركت الخيام والاثقال والخزائن والاموال والحرم والاولاد
والعرب في قفيهم تضرب بالسيوف وقد قتلوا منهم الوف قال وتراجعت المسلمون وهم بنصر
الله مستبشرون وقد ملكهم الله اكتاف المشركين قال جرير بن ناشب بن ضمرة الضمري كنت

مولها

مولها اذا سكنت الحرب بعدد القتلى فاخذت مخلاة وعلقتها في عاتقي وملأت حجرها حصى فكنت
لا امر بقتيل من الروم واجعل حصاة من حجري في المخلاة حتى فرغت من القتلى عددتها واذا قتلى الروم
ثمانون الفا وسبعمائة وخمسون رجلا واما الاسارى فاني لا اقدر على حصرهم قال فلما وضعت الحرب
اوزارها امر عياض بن غنم بالاثقال والخيام والسرادقات والاموال فجمعت وبعث بالجميع الى كفر
توثا مع صلت بن مازن بن ربيعة وكان حليف القرشي وجرد معه الف فارس وامره ان لا يبرح منها
حتى يفتح الله تعالى على المسلمين بفتح راس العين وبابكل امره قال ثم ارتحل عياض بن غنم من اثر الوقعة الى را
س العين قال ووقع الصائح في المدينة بهزيمة الجيش وقتل الملك شهريام فعظم ذلك على اهلها وكبر
لديهم واستوثقوا من المدينة الاسوار وعولوا جميعهم ان يقتل الاسرى بغير خالد واصحابه ونوفل
وبن عمرو وكان رأي الروم اذا قتل لهم ملك بالمصاف وعنده اسراء من اعدائه ان يقتل عنه مائة
اسير من اعدائه قال فلما كان غداة الواقعة ركب عدو الله ... واتى الى وسط المدينة
وامر ان يؤتى بخالد ومن معه وبنوفل وبن عمرو ليضرب اعناقهم قال فعلموا بذلك واذا بعياض بن غنم
رضي الله عنه بالعساكر على باب اصطاحون وهو الباب الشرقي الى باب مكتابوس وهو باب الحا
بور وناصبوا القتال قال وكان على الباب الشرقي قبة منصوبة من الديباج قد نصب بها عدو
الله ... ونصب بازاء القبة منجنيق عظيم يتعلق بحباله مائة رجل قال وكان قد نصبه ابو الملك
شهريام وكان ابو هذا الملك قبل شهريام هو صاحب الدنانير الاشقاصية قال فلما تقدم المسلمون
لقتال اهل البلد يشغلوا عدو الله عن قتل الصحابة وكان عياض رضي الله عنه قد بلغه انه متى قتل
ملك من الروم بالمصاف وكان عنده اسرى من اعدائه يقتل منهم مائة اسير فلذلك اسرع بالعساكر
الى المدينة وحصارها خوفا على الصحابة ان لا يبطش عليهم عدو الله وقال في نفسه ايضا اذا
اشغلناهم بقتالنا وجد خالد ومن معه من المسلمين سبيلا الى المدينة قال واجتهد المسلمون
في الحصار وشددوا القتال على اهل المدينة وجعلت الروم يرمون بمجانيقهم الكبير وسهامهم
قال وكان في عسكر المسلمين غلام اسمه جميل بن سعيد الداري وكان احسن خلق الله تعالى
بالنبل وكان قد اتت معه امه فلما كان ذلك اليوم ودعها وقال لها يا اماه لا ابتلي ان اجاهد
اليوم حق الجهاد فلعلي الحق بابي وجدي الذي قتلا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

بابنه

قدم لكل عمل لجده يوم فقرك نصر الله وايدك ثم سار من عزامة وتقدم الى فضاء اهل المدينة و
رفاقه بين يديه يستروحون بالاثراس قال اصاب الحديث رحمه الله ولقد بلغني عن هذا الغلام جميل
انه كان يقول لمن معه اذا رأى طائرا اتى راية نوبة ان اضرب هذا الطائر موضع كذا وكذا
ثم يضرب بنبلة فيقع سهمه في الطائر موضع ذكره فلما كان قبل راس عين تقدم وجعل يرمي
البطارقة بنبله فما يخيب لهم بل يقع في فؤاد هذا او صدقه هذا ولم يزل يرمي حتى قتل نحو
بطريقا من هؤلاء من وقع الى المدينة ومنهم من وقع الى صدقها ولم ينج حتى كشف برج الباقلم
جسر احدان يظهر من خوف نبال رحمه الله قال وكان عدو الله مرعوبا ان ممن حلفوا به الخنيق
فجعل يعبر الرجال والرجال يقعدون الجبال ويرمي رميا متداركا فقال المسلمي لجميل بن سعد انهض
الى موضع لا يصل اليك فيه حجر الخنيق فانا خائف عليك منه فقال الغلام اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما انزل الله توعليه من تحكم كتابه العزيز انما لكم نوايدكم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة ولا بد من الموت وها انا ثابت لقتال من كفر بالله ثم رمى بنبلة من الذين يجرون رجال
الخنيق فقتله ورمى بنبلة ثانية فعل فقتل ايضا رجلا ثانيا ورمى ثالثة فقتل ثالثا قال فلما رأيت
البطارقة عجز حبال الخنيق وقالوا لا طاقة لنا بالقوم ولا بد لسهامهم فقال عدو الله مرعبا
البسوا الدروع ففعلوا ذلك واستتر عدو الله مني لسهام ثم صاح في الرجال فقعدوا في الحبال
ورمى جمرا فوقع في رجل الجملة ولم يزل يرمي بالحجارة حتى قتل ستة رجال المسلمي وجميل بن سعد ينضح
يرمي بنبلة فلا يخطئ لسهم وهو يقول واشوقاه الى الشهادة والوصول الى علام الغيوب واشوقاه
الى فوز يوم سترسره ان اردت ذلك فبادر ولا تخافن عما تحاذر واطلق عنان همتك في ميدان
طلبنا والك ان تخلف عن بابنا في ارادنا ارديناه ومن احبنا احببناه فقال هانا اقدم واتلو
على الحقيقة بكرا وقد بعت نفسي فاقبل ستر الله فلما رأى الجنة ان اراها قيل له قد قتلنا فامرح واطلق
لسانك بشكرنا واخرج من باب نعمة منا لم تكن في الحسبان فيوز وانعم عاطرناه في الكتاب المكنون
والخنيق الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون قال فسمعه فينا هو كذلك
اذ عبر عليه عدو الله ورماه وكان جميل قد قصده بنبلة فوقعت في صدره مرقت من ظهره فوقع
فمع عدو الله الى الارض قتيلا وقد قصده فعاله قاتله ولا يجاوزه منه فوقع فيه

فطحنه

فطحنه قال فلما بلغ جميل بالبعث التفت الى ابن عم له اسمه راضي بن مجالد الاوسي وقال يا ابن عم ليكن بلغ
سلامي عجوزي وانشدها عن هذه الابيات ثم انت بعدي يا رافعا الاحمل رسالة مخبرة
اني لقيت حمامي وان جئت امي والاحوان وعذرني فخصمهم عني فبلغ سلامي وان سالت عني
العجوز فقل قتيل حجارا لقتيل حتى حمامي طيح بالحص لما تطايرت من الحجر الصلد الاصم عظامي
ولست ابالي ان قتلت لانني ارجي بقتلي في الجنان مقامي فلما فرغ من شعره فضي طحنه رحمه الله
قال واصر الامير عياض بقصته فبكى عليه رحمة لامه وامر به فدفن في موضعه بعد ان صلى عليه المسلمي
قال وبلغ الخبر الى امه فضربت صدر الكرام وقالت يا بني عشت سعيدا ومت شهيدا وسلكت سبيل
آبائك رحمك الله وانس غربتك ونفعك بكل يوم القيامة ثم بكت الذين اصابهم مصيبتك فقالوا انا لله
وانا اليه راجعون او لكل عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون قال الواقدي رحمه الله
حدثنا معمر بن الحارث البنهاني عن جده سرافة وكان ممن حضر فتوح راس العين قال لما قتل جميل بن
سعد فتح الروم ونفاثت يا نصر قال وان عدو الله مرعبوس صاحب الارمن بثلاثة ايام طار اي
المسلمين محاصريه مضى بالليل الى البيعة وصلى وقرب القربان وكان في البيعة صورة القيامة والجزا
ن والصراط والجنة والنار وكان فيها ايضا صورة عيسى وبيده الصليب وامه تحت صليبه وهو على
بابه الجنة قال صاحب الحديث لقد بلغني انه هكذا كان في البيعة مصورا في حيطانها قال فلما صار عدو
الله امام عاصم بن رواحة وقال له قد اردت ان اقرب الليلة عشرة من هؤلاء الاسرى لبيت الله
فقال له عاصم ليس هذا ايانها الملك وانما تاتي حتى ترى ما يكون من الحرب وعذابي يديك قال
فتركهم وانصرف الى برجه ودخل قبته قال الواقدي رحمه الله وكان قد اجتمع في البيعة سلاح كثير من
النذور وعول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا اشغل اهل المدينة بالقتال على الاسوار
ان يلبسوا السلاح وينزلوا في المدينة قال فلما تاهبوا واستعدوا اقاموا طول ليلتهم يوكزون
ان الله تووجه ينظرون الى تلك الصور المصورة فقال عاصم بن رواحة لسعيد بن زيد يا سعيد
قص علينا من بعض ما سمعت في القيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لازدادوا ايمانا فقال سعيد
نعم اذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وعفت رياح الطامة وحشر الخلق والورى
وبرزت الجحيم لمن يرى ووصفت صفوف المتقين وجيئت جنائب الموحدين ونشرت ايات

الصادقين

قال مالك يوم الدين يعاود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فاذا ورد مقامه طال هناك قيامه وبسط
كفه بشهاده ويخلص طلبه سواله ويقول اسالك قبول شفاعتي في العصاة من امتي فاذا بالنداء وعزتي
لاخلفت لك وعدا وموعدا ولا نقضت لك عهدا ولا رئين اهل الموقف علوا تكل ورفيع كالك ولا
اعطينك حتى ترضى ولا اخيبك القبول والرضى وبايك مفوض ولسوفي يعطيك ربك فترضى قال فكلهم
عاصم بن رواحة هذه المعاني من سعيد بن زيد جلا له الاسلام وارداد اعيانا فلما كان وقت السحر وثبت
الصحابة على اقدام العزم وعزموا على الخروج من المدينة الى اهل المدينة استغاثوا بالنصر الصبر وطلبوا من
الله النصر وقالوا اللهم انصرنا كنصر نبيك يوم الاحزاب [illegible] وقال اليكم ان تتوفوا
فتذهب ريحكم واتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا ان الاعداء يجمعون عليكم والنساء بالحجارة تر
جمكم والشباب يقاتلونكم واياكم والفشل فانه داعية الكسل لا تطمعوا انفسكم بالحلوس ولكن
امنية نصب اعينكم واعلموا ان الذي نصركم في الكثرة قادر على نصركم في القلة فقد قال الله تعالى في
كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وهذا السور
قد احاط بكم والابواب مغلقة دونكم وكل من في هذه المدينة يريد ان يصل اليكم وينال منكم فلا
جعلوا قصدكم الى الله ولا تقصدوا الا اياه فهو قادر على نصركم وفنا اعدائكم جولوا على الاعداء
واتكلوا على المولى حملوا على الكافرين ومروا بالفاسقين واسمعوا ما قال ارحم الراحمين
فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين فقال سعيد بن زيد يا اكليما ثم تكلمت بشيء الا و
لحن اعرفه وما القينا انفسنا في ضيق المسالك الا وقد طاب قلوبنا على المهالك في رضى مالك
المهالك وكل مناهالك ولا بد من خوف المعارك وتكلوا على الملك المالك الذي ليس في ملكه شريك قال
واجاب كل واحد من الصحابة بجواب وكل منهم قد عول على بذل نفوسهم في رضى قدوسهم
الا سرجيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم ينطق بكلمة واحدة فقال له خالد بن الوليد
يا عبد الله اراك لا تورد جوابا ولا تبدي خطابا وأراك الان عهدناه ولا نعهد على ما رأيناه
وفي نستشير فيما نقتنع من قبل ان يغيض فيما لحن فيه وبذكر امر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم
حتى قال الله توفي ورضي في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله واغا امر الله تعالى بذكر جبرا
لقلوبنا ويزيد الان ان نقتدي به ونتبع امر ربنا وسنن نبينا ونستشير في امرنا الذي صلى الله عليه وسلم

العدد لما عزموا

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورفعت اعلام الحقيقي ونصبت منابر الانبياء والمرسلين ونضدت مراتب التصديق وتو
جت براوسي الموحدين وقبل بعد اللقوم الظالمي وذلت الملوك الجبابره وطاطات راوس الاكاسره
والقياصره وزخرفت الدار وتبلدت الكفار وسبيت الابرار وناديت منادي التبشير والانذار في
الملك اليوم المتاد احد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
اين الخناق قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اين من كذب بيوم الدين هذا يوم الفصل جمعناكم والا
ولين هذا يوم العرض وهذا يوم الفرض هذا يوم الحشر هذا يوم الواقعة هذا يوم الازفة هذا
يوم الفصل هذا يوم العدل فاذا انفصل الموقف باهله وندم كل منهم على اعماله وعضت الانامل
اسفا وطارت القلوب لهفا وناداه المنادي في وسيع ذلك النداء يا معاشر الظالمين اشتاروا فان
اعنقيني قد فازوا انا سمعتم في الكتاب المكنون اشتاروا اليوم ايتها المجرمون فيتميزون فيتكلمهم العطش
وظمؤهم الدهش واشتد بهم القلق وسال منهم العرق وناداهم المنادي وهم يسمعون فقوفوهم انهم
مسؤولون فقوفوهم حتى يروا هيئة فقوفوهم حتى يروا اعمالكم وغرني فقوفوهم حتى يروا هدوا سلطاني
وعظمتي فقوفوهم حتى اعرض عليهم كتابي فقوفوهم حتى انا قشهم حسابي اين من عصاني واجرم اين من طغى وظلم
انا الجبار الاعظم انا المتكبر الراحم اين امة نوح اين من كان يعبد وثنا في البطالة ويروح اين قوم
هود اين من كان يعبد وثنا في الضلالة اين امة ابراهيم اين امة الخليل اين رهط شعيب اين اهل الشرك والريبة اين امة نوح
صالح اين اهل الضلوف والتجبر اين امة لوط اين امة من ركب البراق اين امة طاهر الاخلاق حتى هلم
للعرض واحتشا فقد تجلى رب الارباب لك اظلم اليوم ان الله سريع الحساب والمصطفى صلى الله عليه وسلم
قد كبكبة حشمته ومواكب نبوته على رواس الرسل متفوقين عليهم بنعم الامضاء والتشفي بعطيل ربك فترضى
وبيده لواء الحمد وبين يديه جناب المحمد وعن يمينه الانبياء وعن يساره الاولياء والملائكة بين
يديه واهل الموقف ينظرون اليه وامته يصلون عليه فحينئذ تلقى وجوههم فرحا وهم يتخترون بين
الامم مرحا وقد بسل عليهم السلام سرباله ووصل بهم حباله وقد بجل نورا عيانهم واشرقت ظبا امانهم
وعرضوا عن ديانهم واستشهدوا على الامم فشهدوا واقبول شهاداتهم ابدوا وغيبت عنهم جنود الا
فلاكس وامنوا من الهول والكرب ونادى منادي ربهم كنتم خير امة اخرجت للناس واهل الموقف ينظرو
ن الى حيالهم ويتعجبون من هيئة جلالهم ويقولون لقد فازوا بمتابع ملتهم وصدقوا بمراسكة نبيهم وتركوهم

فاكر

وكاتبه فقال شرحبيل رضي الله عنه اعلم يا اخي سليمان ان من الانفع في جار الحرب صبر على موارد الضرر واعلم بيان صبر الحر عند ملاقاة الابطال وصاحبي ممن نفرج من عجوم الاجال لانا قد تحققنا ان لكل واحد منا اجلا لا يتعداه ومن خاطر بامر عظيم صبر على النيل العظيم وهذه مدينة آهلة بالملوك وهي فرضة دمياط بكر وربيعة وقد حصلناه في قبضة العقم والثالث لا يكافيه وقد عزم على هذا الامر فاصبر ولا تخطو في الحل مقرون بالذل والثاني مقرون بالثمن وعاقبة الصبر النصر واعلم ان هذه البعثة بعضهم البعض وللابد لهم من العود اليوم او الصلح غدا او البترك بعد يا فاذا حصل والي العقم فين لحظ صحبه بطارقة واكابر مدينتهم تؤتى اليوم واطوق عليهم من كل جانب وجزرنا هم جزر الابل العواضب فانا اذا قتلت ملوكهم وبطارقتهم لم يحيى احد من العوام بعد ذلك ان يخرج من بيته ولا يكون ايضا للاعتبار بهم فقال عامر بن واثلة والله لقد صدقت فيما قلت يا صاحبي لكن ولقد اشرت بالصواب واجملت في الجواب قال شرحبيل كل شيء له اوان يلزم مكانه واجلس عن السلاح واحفظوا امركم فاذا اقبل القوم الى البعثة واخذوا في طلوعهم فاخرجوا عليهم فاستصوبوا رايه في ذلك وعلموا انه راى ليس بعده راى قال الواقدي رحمه الله هكذا يبلغني انه حدث عبد الله بن ابي بكر عن جده ضمام بن يزيد وكان من جملة من ذكرنا ممن بقي في البحيرة وحصر فتوح راسي يعني قال هكذا قصتنا وهكذا دبرنا لكن قضاء الله يجري في خلقه بما يشاء قال رجعنا عما كنا عزمنا عليه في يومنا ذلك وكان من الامر المقدر ان ذلك اليوم الذي كنا عزمنا فيه على النهوض والقتال رجعنا عن ذلك كان نبيكره انشاء الله تعالى قال الواقدي رحمه الله وقد بلغني ان كان للعالي من تميم اخ عاقل لبيب عقل وميز وكان من قراء الكتب السالفة والاخبار الماضية ودرس التورية والانجيل والحكمة الى وضعها من راى احد حكماء يونانيين وقد عزما على الهجوم وكان صاحب الملك شهريام وكان الملك لا يصنع شيئا من الامور الا بمشورته وكان قد نهى الملك عن قتال العرب وقال ما ادري لكم في قتالهم خيرا والامر عليك لا لك ولم يصح له باكثر من ذلك فلما كان من امر الملك شهريام ما كان وقتل وانقلعت جيشه ورجع الامر الى ما هو عليه قال لاخوته لكم ارسالون ومع هذا الملك حكيم زمانه اعلما اخي انه ليس يجب للعاقل الاديب والفاضل اللبيب ان يرمي نفسه في غمر مرامس ولا يقاد بزمام النفس شهوة النفس انه من طاوع نفسه

هوى

هوى وهواه الزلل ونسب الى الجهل فان الشهوة غرض وابتاع الهوى مرض والاستماع بالذات عرض ولا خير في شهوة يؤول عقباها الى الفناء وبقاء لصاحبها العناء فالشهوة حبني والامكنين والاستماع بيني وجد لدنيا مبني ولا تدع عاقل ولا سلد جاهل ولا وفق عجول ولا راس ملول ولا سعد خائن ولا وفق مائن ولا عظم بخيل ولا تقدم ذليل ولا فخر بنيل وحقق جليل ولا نال العبادة من زهد في الافادة ولا امن في الآخرة من تبع الشهوة ولا استراح من ظلم ولا ندم من حرم ولا تجرع من لزم البيع ولا زال من اتبع الصواب واعلم ان بالتسليم تدوم الوكالة وبالعدل تدوم الدولة وبالجور هلك الاول وبقلة الشكر يرحل النعم ومن بذل جاهه كمل اوصافه واصلاح السر يرتفع الستر وخير الاخي الغفور وشر الاخوان من اتبع الهوى وما اجتمع نقد طوره ولا ارتفع من جهل قدره والتعلق بالامال ضياع الاعمال وهدم معالم الاخلاق ترك الرفاق وعمارة المحل تجافه من الاهوال وطلب المنجى يخفف الرحال وحب العاجل ينسي الاجل وارتكاب المعصية علامة الخذلان وعلامة التوفيق سلوك الطريق والنظر في العواقب حرز من النوائب ومن نظر الى الدنيا بعين الفناء ادرك في الآخرة ما تمنى ومن راى عاقبة امره ان قد اصبح مقيدا لحب الدنيا سالبا في بحار الهوى آمنا من هوادي الهوى سفلقا بمالها وقد زينت لكل برياتها ووقفت كل على قدم احتياجها ووضعت لكل ناج كنوا تراعا مفوق راسه هفوا تهاوى اذا اشرت اليوم بالوصال تخلل بالانصال واحسنت صحبتها لكل شهر او رمل بسهام جورها دهرا وطالبتك بما كتبت عليك مرارا اخي اذا علمت ان كل عديم الانتفاع في بحر الاتساع وجبتك نجاة الغفلة وصعوبة سوء الناس وكلت بكل انجاد لو سواس واعلم انه في جملة ما وان من عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام انه قال عجبت لعاقل وليس يعفو عنه وموصل الدنيا والموت يطلبه وباني دار والقبر يكنه وانما ضربت لكل عاقل الامثال لينتظر بها ويمتزل بالملك شهريام بالاسى في سلطانه واليوم قد غيب في شوى عبده وسلطانه غلابه كان والله بالامس ملكه الناس امورنا واليوم في ظلمة الاجداث اوابد بدل ذلك العز والغنى بالذبحا والفقر اصبح بعد الراحة والسرور مجدلا بالويل والثبور كان نومه على السرير اصبح رميما في لحده المظلم القصير بعد معانقة الاتراب منعفرا في التراب

بدل بعد خل ودور بجاورة الدود عوض عن الجاب بملازمة للجاب قهر فقر واستر وكسر فاقر وشغل
بالمذلة عن الطارق وحرز ماله ولم يدر ما آجار وما اجار واشتغل بالجار عن الاجار وبالوهن
عن الوهاد انظر اي سنان وحز بعد الجاه والعز حجر والله قصره المتيد من ملازمة ابنا بالوصيد
وجوه اما ليل والعبيد واصبح القصر ملجوجا بل والعامر مرضا بابورا ما نفعه الجيش وكثرته ولا الحرز ابن
وعدته اصبح بعد العز ذليلا وبعد الكثرة قليلا فلا عمل صالح ولا مجر رابح ولا ثواب ينفع ولا فعل
جميل يرفع وقد بقي مرتهنا باعماله موبقا بافعاله وانت يا اخي تريد ان تسلك مسلكه وتنهج نهجه من ملكه ولا
احد يفعل الا على صالح ينفعل فاتق في نفسك وفي اهل بيتك وبلدك واعقب لكم من هو لا بالعرب
صحبي واقبل ما قلت لك نصحا واصقن الدماء وارحم الاطفال والنساء واعلم ان هولاء القوم
ما قالوا قولا الا وافوا به لان الصدق اصل دينهم ومحل يقينهم وما هم ممن يطيلون الملك فينا
زعموا عليكم لا يمهلون الا بقليل طلبهم الآخرة وما عند الله عز وجل وبالامس وقوا الروم صرخة
حران وقد بيع الى دينهم وكذلك الملكة ماوية ابنة اكسوذ بن جارث وكذلك عمودا ويوعود
وقد دخل في دينهم خيار ملوك الروم مثل يوقنا صاحب حلب ويوعود صيت بن بلنجر الذي كان
اعلمنا في ديننا ولا بد للمقدم من ان يملك الارض في الطول والعرض ومع هذا انما يحاصر نفسه من ايام
او بنظر حتى يقدم عليه كم تريد تصبر على محاصرة هذا البلد وهو بلد عظيم وما فيه ما يقوم باود اهله
سنة ولا اقل وان لم تأت طايعا وتسأل اهله غصبا وكلوك برقبتك وهذه حران لهم والرها لهم والروم
وما ردين وصور وكفرتوثا وحابور وقرقيسيا وما عدا الفرات الى الشام الى ارض مصر وجوشهم
قد طبقت العراق وقد ملكت الافاق وقد بلغني ان الملك كسرى قد آل امره الى الحاف فما بعث الى امر
هولاء القوم واطلبه مكانك فانه يعطيك ويزيح نفسك من الدلال وتصون مالك واهلك واهل
بلدك وعش في ظل القوم فان شئت تكون على دينهم وان شئت على دينك فالقوم لا يغضبون كل قال فلما
سمع شمرخ كلامه ارسالوس غضب عليه وضربه بقرعة كانت بيده وقال ما خلق الله الخلق الا ذليلا ولذلك
ترهبت وكيف تأمرني ان اسلم ملكي الى العرب وتغرضني للذل والعطب اخرج ياويلك عني وانعدت
وقعت في عيني فقتلك قال فخرج من عنده مغضبا قال ثم ان اللعين مرخيوس امر البطارقة ان يجمعوا
اليه في الكنيسة العظمى وهي بيعة نسطوريا حتى يحلفهم وياخذ عليهم عهد ميثاق ان لا يخونون ولا

يسلموه

يسلموه فتفرقت غلمانه وزاروا في البطارقة واكابر البلد بالاجتماع في البيعة فاقبل البطارقة وسائر
البلد ورؤساؤها يسرعون الى الكنيسة واجتمعوا فيها وحضر الاقساوسة والرهبان والشمامسة والمطران
والبترك الكبير المعظم قال فلما حصلوا بالبيعة امر مرخيوس ان يغلقوا باب البيعة لئلا يدخل اليهم سواهم
ولا يشرف عليهم احد من عوام البلد قال فلما حضروا امام البترك الكبير بطرس الاقسة والرهبان اخذ
البترك يحلف القوم ومرخيوس جالس ينظر اليهم وهم آمنون مستغلون فيما هم فيه اذ ضربت عليهم
الصحابة بكل سيف مسلول وعزم عيسى محلول ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجوجهم
بالامر الوبيل وثاروا في خيمة الشيرا وصحابة الرسول الجليل الحق حملة القرآن وصوام رمضان قد
اخذكم الله بذنوبكم وهتك ستوركم وعصف عليكم عواصف نقمه كما ان الصليبان وعبادها والصور
المعظم في دينهم وحشمهم ابن مقرب المقربان اين قرديشة الرهبان ادعوا الآن الارباب كما ينصركم
وينابيظ فرسهم ذهبت الله باطلهم وهلك بالنار جاهلهم واضحك الله منهم وذهبت دولتهم
والحرب لقطيع واحلوا علينا جميعا ما لا من دونه من ولي ولا شفيع ثم وضعوا فيهم السيوف وقتلوهم
عن بكرة ابيهم فاوثبت البطارقة اللاوقد تحققتهم الفتنة الصادقة وما لوا عليهم ومزقوا سيوفهم
اليهم وجالوا عليهم جولة اولى العزائم واستشرف بعض هو بالاسوار عالم وما لوا عليهم ميلا واملوا
ان ينالوا الجنة نيلا فاستلوا لهم سيلا واظهروا نشاطا وحيلا ونضروا شريدهم اسرى به ليلا
لاجم ايديهم بنصره وسبل عليهم جلابيب ستره فلما نظرت الروم الى ما حل بهم ضجوا باصواتهم و
عجلوا بلغاتهم وطلبوا لهم معينا فما وجدوه وخلع عنهم المراد وفقدوه وخالد بنا ذكره باعاصره
ما اولياء الله جعلنا اعداء الله واريقوا دما من كفهابة ابذلوا فيهم الصوارم وافلتوا منهم
الجاج وابروا المعاصم هذا يوم بلوغ الاداب هذا يوم كسب الثواب هذا يوم القصاص من لا حق
له ولا خلاص وايروا بارهم فما اصرف الفضل غيره يجازيكم قال والتفع الصوضاء وضاق الفضاء
وقلت الطرائح وفلت دورة الخمة اثر خمة وجدعت انوف الملوك البادرة وذلوا وعفروا
وجار عليهم السيوف وما ظلموا وكانوا قطعا شعوا وناداهم منادي القدر فكل بيوتهم
خاوية عما ظلموا فيها هم تحت السيوف يولون وباهل المدينة يستنصرون اذ وقع باهل المد
ينة الاجاف وجاءهم التلاف وانهزم القوم من الاسوار وحل بهم البوار ونزلت بهم الهلا

قدار

الذكر من جملة الحكم ارسالوس قال فما وصل المسلمون الى البيآت الا والبيآت قد كثرت اقفالها وازيلت سلالمها
وفتحهم فدخل الامير عياض بن غنم والصحابة وسائر المسلمين واستوفوا بايديهم مشهورة وراية
الاسلام منشورة وقد اعلنوا بالتهليل والتكبير في الصلوة على البيت المذبر وضعوا السيف
في القوم وبروا الاعاجم صابا والروم وبعث عياض بن غنم ابن عمه الحارث بن سلامة ومعه عشرة من بني عمه
يحفظون ارسالوس ومن يليه قال ولم يزل السيف يعمل في المدينة باقي يومهم ذلك الى الليل قال
فلما راوا الغلبة والقهر طلبوا الامان فامنهم عياض وامر الناس برفع السيف عنهم قال الواقدي
رحمه الله حدثنا رزيم بن قادم البشكري قال اخبرنا سنان بن عوف قال حدثنا سراقة بن زعبل قال
اخبرنا خزيمة بن عامر قال كان وقعة حرج رعبان يوم الثلثا في شهر صفر سنة سبع عشرة من الهجرة
وكان فتح راس العين يوم الثلثا من شهر ربيع الاول من السنة بعينها وخرج النجاية من اسيفة بعد
ما قتلوا مرثيوس وكل من كان معه في بيعة قال واقبل خالد واصحابه وعبيدة بن يوفنا وبنويمه وسعيد
بن زيد وعمرو بن معدي كرب وابو الدرداء ومحمية وعاصم بن رواحة الايادي فاقبلوا حتى سلموا على عياض
بن غنم وسلموا عليه فقام لهم والتقاهم بالرحب والكرامة وهنأهم بالسلامة وشكر يوفنا وصحابته اذ
جاء سعيد بن زيد حر وهنأ عاصم بن رواحة بالاسلام ودعا له واقبل ابو الدرداء على الامير عياض
وسلم عليه وعرفه ان ابا عبيدة ابن الجراح قد نفذه والاربعة من الموالي والحبشي فارسا لجنة و
حدثه بقصته وانه التقاهم ودخل معهم الى راس العين فشكره عياض لذلك وفرح به وبالصحابة ثم ان عياض
سجد شكرا لله تعالى وحمده على سلامة المسلمين وامر بجمع الاموال والمتاع وما افاء الله عليهم من
راس العين واخرج من ذلك الخمس ليبعث الى امير المؤمنين وقسم الباقي على المسلمين فكان فيه لفارس عشرة الاف
والراجل عشرة آلاف واسهم كثيرة من الفرس من اسهم السيف قال واقبل الحكم ارسالوس الى الامير عياض
بن غنم وسلم عليه معه جميع تلامذته فشكر له فعله ووضع له محلة فلما نظر الحكم الى لطافة الامير و
حسن بشاشته اسلم على يديه واسلم جميع تلامذته قال الواقدي رحمه الله ولم ياخذ من ديار ربيعة
يا سيف سوى راس عين قال فلما اخرج عياض رضي الله عنه الخمس ليبعث الى بيت المال ووقع الباقي على المسلمين
كتب كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عياض
بن غنم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه

محمد صلى الله عليه وسلم

واقبلوا على الهرب والقتل بالسلاح والضرب والعطب وخرجوا بعيالهم واولادهم واموالهم يطلبون
البيع الكبير يحصنون فيه وحصنت اهل المدينة بالديار واقفلوا بالذمار وصعد الروم قلاعها
من عظم ما نزل بهم من البلاء وصبي المسلمين قد ارتفع وصليت القوم وقد اسكن وانضع واصوات الحي
قد علت وراس العين بالقتل قد امتلات وصل اهل راس العين مواد الحي وناح عليهم عرار
العين واليدرون ملك الامر قال الواقدي رحمه الله وكان السبب في هذا ان ارسالوس اخا البطريق
مرثيوس لما زجره اخوه وضربه بعقر عنده خرج من عنده وهو مشتد الغضب وعمل الحقد في قلبه وكان
اكثر من في البلد يحبه ويرى له العلم وجودة حكمته وكان يسكن من حيث يعلم الخابور الذي على باب راس
عياض بن غنم وكان لهذا بيعة بناها لنفسه وزينها وعمل فيها بيت حكمة طلي وسقفه وزينه
بالعلوم فلما خرج من عند اخيه مغضبا قصد البيعة وجلس في بيت حكمته فاقبلت اليه جماعة وثلاثة
فنظروا الى وجهه واذا الغضب يلوح عليه فقالوا ايدرك السيد ما لنا نراك كئيبا وجهم واطراق وقد ساء
ظن متكلم النطق والاخلاق قال علما ما يريد ينزلكم ويحل ببلدكم وقد وعظته اخي فابى وعتا وعلوا
ان الحكمة منهاج المصلح وسبب النجاح وكم الافادة ومنار العلم ونور البصائر وسبب الوصول
الى المعالم العلوي فمن فقدها فقد ضل ومن وجدها فقد توصل وقد نصح هذا الجاهل اخي فابى
وهزئت حسام حتمانيته فبنا وقد علمت ان اعلى في خلاصكم من قبل هلاككم فقالوا وكيف ذلك
قال نفتح ابواب للعرب ونبلغ ما يريدون الارب قالوا افعل ما بدا لك فحنى نتبع لك قال فقدها كتب
مطلقة لعياض بن غنم يذكر فيها ما عزم عليه ويطلب الامان له ولمن يلوذ به وبعث الكتاب مع بعض
تلامذته واموه ان ياخذ معه فوسا ونشابا واموه ان يربط الكتاب في سهم ويرميه الى عسكر المسلمين
وينظر ما يكون من الجواب قال التلميذ اسمع والطاعة ثم انه اخذ قوسا ونشابا وربط الكتاب في السهم
ارسالوس في سهم واخفاه في كمه وانطلق حتى صعد السور ورمى حتى سهام ثم رمى السهم
الذي فيه الكتاب فوقع السهم بين يدي جابر بن سمرة القرشي فلما نظر جابر الى الكتاب في السهم
اخذه وانطلق به الى الامير عياض بن غنم وناوله اياه فاخذه عياض وفضه وقراه فلما علم مضمونه
سجد شكرا لله تعالى وامر الناس باخذ الاهبة والركوب وركب الناس وساروا نحو باب الخابور

الذي

اما بعد فان الله تعالى الحمد فتح علينا ما كان عنا وكان لنا عونا وتيسيرا بعد وقوف كاد
فاريقان تحرق الغشان وشعاعا يخطف الابصار ولما تضايق امامي واذ جم قداي عانيت جيشا
كثيفا وجندا منيفا قد اقبلوا في الافواج وتثابعوا كالامواج وتناصروا من كل اوب وشملهم
في كل ثوب والحديد يتلألأ كالطريق ويومض كالبريق فطارت السيوف فلولا والرماح كلولا
وانقصت العدة ونفذة المدة ورايت الموت قد اعرض والهلاك قد اومض فكاشرت مكاشرة
الجارح وخرجت خروج الاسد المبارح على انى لم انكص على عقبي حتى شفيت النفس وكشفت الغمار
واللبس وصيفت كعوب قناتي عند ما رويت سيوفي دما وقد وضعت الحرب اوزارها
واطفئت لهيب نارها بعد ان قتل المسلمون الطغاة الكافرين وداخرت بنصر الله الاولياء
الجاهدين ونصرته الكفاة وخذل الغثاث وادال الولي واذل الباغي وولت الاعداء
الادبار وتخلبوا بالخزي والعار وتسلخوا من خيلهم وقودهم وخروا من كلومهم وعدتهم
وذاقوا وبالا كثيرا ووجم العذر فاجلتهم الخوف وقطعتهم السيوف وحال عليهم الزمان
واليقنوا بالخذلان واراحنا الله من مضرتهم وطهر البلاد من معرتهم وحج عاملهم وقطع
دابرهم وبغى المومنون منهم النفوس وحرزوا الغلاص والدواوس وكان دعيهم الخائن وملكهم
الخاين اول مجدول واحقون مقتول وبعد ذلك فخنا راسي عيني وذهب عنا وصمة الشيني ولحق
معولون بعد هذا النصر على فتوح دنا بكير والله المعين وبه نستعين والسلام عليك يا اميل المؤ
منين وعلى جميع المسلمين وافر سلاما قبر سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتا
وختمه وسلمه الى عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه وضم اليه ثلثماية فارس من المهاجرين والا
نصار فسار يومه عبد الله بن جعفر يريد المدينة واقام عياض بن غنم في راسي عيني شهرا كاملا وفي
بقية نشطوريا جامعا وبنو المسلوب الماجد كل قبيلة بنت مجد اذ كروبه واما من حصل
في البيج من اهل المدينة فاريدوا انهم يزلون تحت حكم المسلمين فاقاموا في البيج بالجوع والعطش
واخذ عياض بن غنم جميع ما فيه من اموالهم ثم ان عياض بن غنم سكن على راسي عيني عاملا عمر عليها وجعل بن
مازن العامري وضم اليه خمسمائة فارس قال واخذ عياض بن غنم مال الروحا واخرج من كورتها
ثلثمائة الف درهم من وقعة مرج رعيان واضاف الى مال البيج واخرج منه ايضا الخمس ونفذه بعد

عبد الله

عبد الله بن جعفر مع سلامة بن اللصوص في عشرين فارسا واحد الاسارى الذين اسرهم في
مرج رعيان وعرض عليهم الاسلام فمن اسلم تركه ومن ابى ضرب عنقه وارتحل عياض بن غنم رضي الله
عنه من راس عيني ونزل بكفرتوثا قال فاقبل اليه الغلام بوعوز فالتقاه عياض وجيشه واكرمه
غاية الاكرام وولاه على مدينة كفرتوثا واجرى امر المعسكر عياضا حتى الجارية طارون وعرض عليها
الاسلام فاسلمت فتح الاسلام وزوجها بابن عم بوعوز ووهب لها مالا كثيرا و
بكفرتوثا جامعا وارتحل الى دارا فنزلها بالقرب من حيث خرج اليه اهلها واعتقبوا اليهم منه صلحا
فكانت جملة ما صالح عليه اهل دارا عشرين الف دينار وثلثين الف درهم وان لا يدعوا عند هم سلاحا
في خزائنهم فاجابوا الى ذلك ولم يمر حتى بنى كيسوم جامعا واوقع عليها اداء الجزية بعد عام من ذلك
وارتحل عياض بن غنم من دارا الى نصيبين فلما نزل عياض بها جمع صاحبها طريا طي بن بابدو
لته ودهاقنة المدينة ومتنيرتها في كنيسة مرج وصعد على الدرجة التي في قبلة المعمودية وقال يا اهل
نصيبين اني منذ وليت امركم لم ازل انظر في احوالكم واقتفي حوائجكم واحسن سيرتي فيكم وعلى
في احكامي على طول ايامي وتعدوا على وكنتم بكم رفيقا وعليكم شفيقا واعلموا ان الخلافة
مضت ودولتنا قد انقرضت وهولاء العرب قد ملكوا البلاد وازلوا العباد وقد نزلوا بنا
راثنا وقصدوا بلدتنا وقد عولت على ان اخرج اليهم واصالحهم واحقن الدماء عباد الله بالقطع
من مالي واريد منكم ان لا تريدوا لي بدلا فقالوا وما الذي يضرنا من ذلك قال فاخذ من كبارهم ثمنين
رجلا وقصد بابا الروم وسار الى جيوش المسلمين ووقفوا بين يدي عياض بن غنم وعلموه
بقصدهم وسالوه الصلح وقالوا اتينا الامير ان هذا البطل يوطريا طي ملك هولاء القوم وصاحب
نصيبين قال فرفع عياض شانه ورفع مكانه وتلطف به وزاد في اكرامه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموه ثم امره بالجلوس بجنبي طريا طي بين يديه فلما استقر به المكان التفت الى
الامير عياض وقال ايتها السيد ان القوم لم يزل نشتوا فيكم ونلقى اخباركم وقد بلغنا ما انتم
عليه من العدل والانصاف والامان وقد اتى الله بكم وقد رضينا ان يكون لنا عاطفا عليكم ومروة
فضلكم وناخذ وامنا مثل اخذكم على اهل دارا على شرط ان لا ترولوا عن حكم ولم ازل ملك القوم يخفف
المن ومن اراد ان يدخل من اهل البلد في ديننا فلا مانع يمنعه من ذلك فقال له عياض ما اسمك فقال طر

م فاج

يا طي

فقال له عياض اما ما ذكرت يا طرباطوس انما تملك على العدل فما فتح الله علينا البلاد الا باتباعنا الحق
وسلوك الطريق الواضح وعدلنا في الرعية وتجنبنا الظلم والبغي وما قصدنا قاصدا الا وجدنا
ملجأ لقصده واذا كنا قد خرجنا اليكم وقصدتم عدلنا وعرفتم عدلنا فضلنا فحن نجنح الى
سؤالكم ونصالحكم على ما صالحنا عليه اهل دار افغال طرباطوس ونصالحكم الآن اهل معرين على ما
صالحنا عليه اهل سرصنا فاجابهم عياض الى ما طلبوا وبين لهم عن كتب صلحه لهم الى اهل دار بكر
فجيبوا الى ذلك وسلموا من غير منازعة وقد بلغه تحصن بلادهم وامتناع حصونهم وقلة امكنهم
قال ودخل طرباطوس نصيبين وتخرج الى من خزائنه ولم يأخذ من اموال اهل البلد شيئا وخيرهم بذلك
الى عياض فقبلها منه وكتب له كتاب الصلح وضرب عليه الجزية من عامهم المقبل كما فعل باهل دارا قال
ابن القطع ودخل عياض نصيبين هو واربعون رجلا من المهاجرين والانصار وتولوا عن نسختهم
العظمى فجعلوا جامها وبنى كل واحد من الاربعين مسجدا فلما نظر اهل نصيبين الى صحة بنائهم و
عددهم وجودة احكامهم اسلم اكثرهم وكان في جملة من اسلم اهل دير الندور وهو حيث باب
الروم فاخذ له كتبة وبنوه كنيسة لجميعهم واقام عياض على نصيبين شهرا فلما هم بالمسير نحو
دياربكر اقبل اليه طرباطوس وقبض بين يديه وقال له انها الامير انك قد صغرت بيننا في اعيننا عند ما رأينا
كم ونظرنا الى حسن عبادتكم وصلوتكم فاسلم وحسن اسلامه ولم يزل ملكا بارعا متأرجحا في
ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وترك عياض بمسجد كندة اسامة بن عامر الكندي وعدة
رجال من بني عمه يعلمون اهل نصيبين شرايع الاسلام وبامرونهم بالمعروف ويحكمون بينهم بالعدل
قال الواقدي رحمه الله وارتحل عياض بن غنم رضي الله عنه حتى نزل تحت قلعة الموانع وهي مدينة
ابنة اسبوس فنزلت اليه بالاقامة والصلح فاقره وسلمت عليه فسأل عن ابيها وولدها ايسا نحو ابيهما
اعطاه مالا وابنع واقطع له ضياعا تقوم باودتها واوزد ولدها عمودا وهو عزون وبنى بها
رحل حتى نجد اخيه نزل على آمد قال الواقدي رحمه الله حدثنا نوفل بن عبد الله كما ينادة قال نزل
عياض بن غنم رضي الله عنه على آمد يوم الجمعة سبع مطون من جمادى الاولى سنة تسع عشرة من
الهجرة قال وكان بملك آمد قبل ذلك اخوان شديدا البأس يقال لاحدهما بطرس والآخر يوحنا
وكان بطرس بمدينة شرق المدينة ويوحنا عاليا غربيها وكان ليوحنا ابنة تسمى عورة ولبطرس ابنا

ابنة

ابنة اسمها صورة وكل واحدة منهما مستغن بموضعها وكان بينهما حاجز قال وان يوحنا
اراد ان يتزوج فارسل الى صاحب دارا وهو يومئذ مرطاوس بن جرجس يخطب ابنته مريم فزوجه
جريها وجعلت في دارا لها وكانت هذه الجارية مريم صاحبة مكر وحيل داهية من الدواهي
فلما حصلت بآمد ونظرت الى طيب هوائها وكثرة مائها وغزارة بساتينها وتحصن سورها
قالت لوالدتها وهي مريم يا والدة ما رأيت مثل هذه المدينة ولا احصن منها ولا امنع ولا
احصن الآمرين الى هذه الاعين المنفجرة في وسطها والانهار الجارية بينها والى هذه الجبال
التي قد ادارت بها يمنع سورها عن حجر المنجنيق الا من ناحية واحدة من بنائها على الحقيقة فقالت لها
الدايه يا بنية اعلمي انه كان قد ملك بلاد الروم جميعها من اول بلاد اميونان الى بلاد عمورية
ملك يقال له طمطم وكان بن ارساوس بن هيماطوس وهو كان من ولد اصفر بن روم وكان اول
من بنى بيت الحكمة في بلد رومية الكبرى وكان قد فتح المطامير وفتح الارض التي يقال لها
نفسه انه فتح الارض لكثرة مالها والمطامير التي وجدها فلما عزم على ذلك وفتح ما فتح واستخرج
الى صقلية ومورقة وكان له ولد اسمه استبول فقال له ابيه طمطم اوس يا ابت اريد ان انبني مدينة
اذكر بها فقال له ابوه يا بني افعل ما بدا لك ومده بالاموال والرجال فدور استبول على عادته في
بنى وسماها باسمه وبنى بها ملكا اربع سنين وتمت وخلق ولد اسمه قسطيطين فبنى بناها وسماها
احدها استبول على اسم ابيه والثاني على اسم ابنه القسطيطينة قال صاحب الحديث ثم ان
واما استبول فانه لما فتح له المطامير وسار في البلاد فلما انتهى سيره الى هذه
الاعين المنفجرة والدجلة فاعجبه المكان ثم انه دعا ببطارقته وارباب دولته وكانوا اثنى عشر
رجلا ما بين ملك ومقدم فقال قد اخترت ان ابني ههنا مدينة لا يكون على وجه الارض احصن منها
ولا امنع واني اريد من كل واحد منكم ان يبني لنفسه بها بيتا ويسكنه فقالوا انها الملك افعل سمعا وطاعة ثم
ركب واحتاط المدينة وشرع في بنائها واستدعى بصناع البلاد من اقاصي بلاد الروم واحتشد كل
ملك ومقدم كما ذكرنا بمن وبدنه وحمام وكنيسة فلما تم بناها سماها الملك ولم يزل الملوك يتوارثونها
الى انتهت الدولة الى هذين الاخوين بطرس ويوحنا قال فبينما مريم من حديث دايتها وكمثل
مر قال وكان لبطرس غلام تبناه اسمه لاون فطلب من اخيه ابنته صورة لولده لاون فامتنع

شوارتها مدر

زعورة ظ

اخوه من ذلك فوضع الستر بينهما وكان في وسط المدينة سوق يجري بينهما وكان له ابواب فغلقت تلك
الابواب وصار كل واحد منهما مستقلا بناحيته فلما رات مريم الدارية ذلك دخلت في الصلح بينهما
وفتحت ابواب السوق الذي كان بينهما وصنعت دعوة عظيمة ودعتهما الى دعوتها فلما اكلوا قامت
لهم خمرا ممزوجا بالبنج فلما شربوا اخذ كل واحد منهما في الغشى فلما تمكنت منهم قتلتهم وكذلك فعلت بزوجها
جبلة وولده وصارت هي الملكة واشتغلت بها وبنت في آمد بيعة عظيمة لم يكن ببلاد الروم مثلها
وانفقت عليها الاموال وفرشت ارضها بفصوص الرخام ورصعت الحيطان بالفصوص الذهب
وعلقت عليها ستور الديباج القسطنطيني ونفذت الى بلاد الروم وانت بكل عام تهدي في بيتها
ورتبت بها واقاضت عليهم نعمتها وازالت عن اهل البلد جميع ما كان عليهم من الكلف والمؤن
وعدلت فيهم ورفعت عنهم المظالم واحبها اهل المدينة وشكروا سيرتها واتخذت الرجال
باموالها وقصدتها التجار من كل ارض لاجل عدلها وحسن سيرتها وملكتها بمملكة اثنى عشرة
سنة ثم بعد ذلك نزل عليها عياض بن غنم بجيشه واحاطوا بالمدينة قال الواقدي رحمه الله بلغني
ان عياض بن غنم رضي الله عنه نزل على باب تل ونزل سعيد بن زيد على باب الروم ونزل معاذ بن
جبل على باب الجبل ونزل خالد بن الوليد على باب الماء قال فلما نظرت مريم الدارية الى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نزلوا على مدينتها وعولوا على حصارها ركبت الى كنيستها وجمعت ارباب دولتها
وقالت لهم اعلموا ان هؤلاء العرب قد حلوا بساحتكم ونزلوا على مدينتكم وقد احاطوا بسورها
وقد طمعوا انفسهم باخذها وانتم تعلمون ان هذه المدينة قفل ديار بكر ومتى فتحوها اخذوا
ديار بكر عن بكرة ابيها واضمحل دين المسيح وتبع لهم قاعدوا اعلموا ان الملوك ومن ينسب اليهم من اهل
دين النصرانية ومن هم من المعمودية كلهم ينظرون الينا وما يكون منا وقد علمتم ان مدينتكم لو اقاموا
عليها مائة سنة ما قدروا عليها فقاتلوا عن دينكم وحاموا على اولادكم وحريمكم واصعدوا على الا
سوار وقاتلوا هؤلاء العرب ثم استدعت بالاقساء والرهبان وامرتهم ان يحلفوا رجالها
وبطارقتها وغلمانها ان يكونوا يدا واحدة ولا يخامروا عليها ففعلوا ذلك ثم انهم خرجوا من
كنيستهم من وقتهم وصعدوا على الاسوار ونصبوا المناجيق والعرادات ونشروا الرايات
ورفعوا الصلبان ونصب كل بطريق من امرائها خيمة على برج منها وتوكلوا بحفظ المدينة و

دعتهما

بدل

تظاهروا

وتظاهروا بزينتهم وسلاحهم واظهروا باسهم قال فلما نظر عياض بن غنم رضي الله عنه الى فعل القوم
وانهم قد عولوا على القتال من على سورهم جمع امراء جيشه اليه وقال لهم اعلموا ان هذه المدينة
حصينة وهي قفل ديار بكر جميعها فما الذي ترون من الراي وكيف يكون قتالنا لاهلها وقد تحصنوا
بهذا الحصن المنيع فقال خالد رضي الله عنه ايها الامير اعلم انا ما ملكنا الله تعالى البلاد
بقوتنا ولا بكثرة عدد ولا عدد بل تيسير من الله سبحانه وتعالى ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبذلك وعدنا الله عز وجل على لسان نبيه وكان وعد الله مفعولا وان هؤلاء القوم لو بذلوا
القتال على ظاهر مدينتهم لرجونا تسهيل الامر ولكن اصبروا فان الصبر عاقبته النصر ولعل الله
تعالى ان يسهل علينا فان في العرض شيئا ما ينبغي الجواب واكتب لهذه المراة كتابا وخوفها ثم
منها وعدها بكل جميل فلعل الله تعالى يلين قلبها للايمان وتسلم الينا قال فدعا عياض بدواة و
بياض وكتب يقول في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين من عياض بن غنم
امير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر الى مريم الدارية اما بعد فان الله سبحانه وتعالى نصرنا
وجميع ملوك الروم ظفرنا وما نزلنا على بلد الا وملكناه ولا حصن على بشر الا وهو منا والعزة
لله ولرسوله وللمؤمنين وليس حصنك هذا امنع من تدمر ولا احصن وهو الحصن المنيع الذي
بناه الجن لنبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وما هو الا ان نزلنا عليه ملكنا
الله اياه وكذلك حصون الشام مثل بعلبك وحمص وانطاكية دار مملكة هرقل ولم يبق بين ايدينا
صعب الا سهله علينا وبذلك وعدنا الله تعالى في كتابه فقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا
قرات كتابي هذا فسلمي واياك ان تخالفي فتندمي ومهما اردت بلغناك ولسنا نكرهك على ترك
دينك ولا احدا من اهل بلدك قال الله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وان ابيت الا ان
ح الهوى فستعلمين من اضعف ناصرا واقل عددا والسلام على عباد الله الذين اصطفى ورحمة الله وبركاته
ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى رجل من المعاهدين وقال له اذهب الى السور وقف بازاء القوم
وعرفهم انك رسول وسلم اليهم الكتاب وخذ رد الجواب قال فاخذ المعاهد الكتاب من يدي عياض
بن غنم وسار به حتى دنى من سور آمد ونادى بلغة الروم وانا رسول بالكتاب فادلوا له حبلا فربط

منكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب في طرفه فرفعوه ووقف بالبغيد ينتظر الجواب قال واخذ القوم فقبضه بطريق البطارقة
وسار به الى الملكة مريم الدارية ورفعه اليها فاخذته وسلمته الى من يقرأ العربية فقرأه عليها فلما
سمعت ما فيه قالت لا ربا بد ولنا ما نقول فيما كتب به الينا امير العرب فقالوا ايتها
الملكة الرأي رأيكِ مرنا امرتنا به امتثلناه فقالت يا قوم انه تقول ان النار اهون من العار
ومتى سلمنا الى هؤلاء العرب بغير قتال عيرتنا الروم في سائر البلاد من شارف الارض وغربها
ويقول القائل كيف سلموا مدينتهم الى العرب بلا قتال والآن ما حوصرنا سنة وعشرة
ومدينتنا احصن بلاد الله واذا شئنا كان لنا فيها موضع تزرعون فيه الزروع والمياه عندكم
وكل ما تحتاجون اليه وقد وصلت الينا الكتب من جميع ملوك دياركم انا لا نسلم وقد وعدونا بانا
نهم يجتمعون بعساكرهم ويقدمون الى نصرتنا ويزيلون العرب عنا فقالوا ايتها الملكة وهذا
هو الرأي الرشيد فاكتبي الى القوم كتابا بذلك حتى لا يلحقهم الطمع فينا قال فكتبت جواب الكتاب
الى عياض تقول في كتابها اما بعد فقد وصلني كتابكم وفهمت خطابكم وما ذكرت من نصر الله لكم
اما علمت انى ان الله ينصركم استدراجا لكم ثم بعد ذلك يأخذكم اخذ عزيز مقتدر وكانكم يا ملوك
واولاد الملوك قد اقبلوا اليكم بسواعد شداد وسيوف حداد وياخذون منكم بالثار ويقتلون
عنا العار وما كنا بالذين نسلم حصوننا اليكم ابدا فان شئتم المقام وان شئتم الرحيل والسلام
ثم امرت بالكتاب فاسرعوا به الى السوق واد لوه بالحيل فاخذه المعلم ذكي واتى به الى عياض
بن غنم رضي الله عنه فاخذ عياض الكتاب وفضه واذا هو مكتوب بقلم الروم فلما اتى على آخره
حدثني فقره فقال فلما سمع عياض ما في كتاب مريم الدارية من التهديد بقدوم الملك الجيوش
قال الحمد لله سبحانه وتعالى وفوضنا امرنا اليه ثم تلا ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال وعول عياض على المقام ومحاصرة آمد وجعل خيله
تغار على ما حولها من الحصون والبلاد مثل بالوحا والرتاخ وميافارقين ووصل جيوشه
وذا القرنين قال واذا قويت الروم سترا وكان اهل آمد يضربون بالناقوس على سورهم عند
اوقات صلواتهم فقال عياض للمسلمين اتدرون ما تقول الناقوس فقالوا لا نعلم ايها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عياض ما بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عليا رضي الله عنه في جماعة

من

من المسلمين وان معه ليغار على اطراف بلد الشام فعبر بنا على دير والدير الذي يضرب بنا
ناقوسه فقال لنا علي رضي الله عنه اتدرون ما يقول الناقوس فقلنا الله ورسوله اعلم فلما سمع
كلامه من ذلك يا ابا الحسن قال نعم يقول سبحان الله يا بن الدنيا قد غرتنا وستموتنا و
الشغوتنا واساشغلتنا لستفاندرك ما فرطنا فيه ما مضى من يوم يمضي عنا الا هدم منا ركنا
زين ما تاتي وزينا وزنا تغم الدنيا قرنا قرنا يا ابن الدنيا جعا جعا يا ابن الدنيا شوطا شوطا
ما مضى يوم يمضي عنا الا انقل منا ظهرا ما مضى يوم يمضي الا اجتث منا جهلا فان المولى قد اخبرنا ان
كثرة غرا جهلا قد ضيعنا دار البقاء واستوطنا دار الفناء فقال عياض فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوتقي النصارى ذلك قال لا يا ذاك الا بتي او صديق او وصي بن قال حدثنا ربيع بن سليمان قال حدثنا
موسى بن علي عن جده يونس بن عبد الحميد قرأته عليه بالحفر من عسقلان قال لما اقام عياض بن غنم
رضي الله عنه على حصار آمد وطال به المقام وخيله تغار وتجر من حيث عشرة من الصحابة وهم الحكم بن هشام
وابيع بن خثيم وزياد بن عامر وكهل بن ثابت والحرث بن خزامة وعقبة بن كامل وابو الدرداء وعبد الرحمن بن
وصارم بن الاشعث ونعمان بن عامر وطلحة بن يعمر قال واذنهم استاذنوا عياضا بانهم يشتون
العارة على ميافارقين فاذن لهم عياض في ذلك فخرجوا من عسكر المسلمين بعد صلوة الظهر وعبوا الدرجلة
وساروا وهم يتحدثون حديث الفتوح وبكاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وعدهم بالفتح واخذ
كنوز كسرى وقيصر وهم يصلون عليه قليلا والاصوات تعلو تارة بالبكاء وتارة بالضحك فاقبلوا
من الليل الا وهم على باب ميافارقين فلما راوا سورها حمدوا الله وهللوا وداروا بها الى ان وقفوا من
الجانب الشرقي عند برج يعرف ببرج الشاة فقال الحكم بن هشام وددت من الله عز وجل الفتح لنا هذه
المدينة بلا قتال ولا نزال فاستنم كلامه حتى انفتح لهم باب من ابوابها فدخلوا منه على حين غفلة من اهلها
فتحيروا المدينة الى ان وصلوا الى عند بيعة المدينة فاذا هم بمطران عند البيعة وهو يخوف بيعته
مارما وكانت تلك الليلة عيدهم الكبير قال وان اهل المدينة لما ذهب ذهاب الليل خرج القوم من منا
زلهم واقبلوا من كل مكان الى البيعة للصلوة والقربان فوجدوا الحجارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على
باب البيعة ومطرانهم قد برك فارتفعت اصواتهم بالضجيج وسمع كل من في المدينة بذلك فاقبلت
الروم يهرعون من كل جانب وكمنوا مع صاحبهم بذلك فركب وسار الى عند الكنيسة فاذا هو بكان

جنبانهم

هذا البطريق صاحب ميافارقين اسمه سلاغورس بن جرجس وكان صاحب بصيرة وذا عارضة فقال فوقف
عندهم وقال لهم من انتم فقالوا نحن احجار سقف بيت المقدس قال من ابن جئتم قالوا من عسكر
فارقتموه قالوا بعد صلوة الظهر قال فمتى فتح لكم باب مدينتنا قالوا من يومه هذا قبل الاموركم قال
اولم تقرءوا منا قال الحكم بن هشام وكيف نقرء من مخلوق لا يضر ولا ينفع وهو عند حيص بيص احكام
العزيمة اذن لم تفعل وقد قال الله عز وجل في كتابه المبين فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين
فقال لهم سلاغورس ان دينكم حدث ودينا قديم والقديم افضل من الحدث فقال الحكم بل ديننا القديم
وهو دين آدم والخليل والكليم اما علمتم ان طينة آدم عليه السلام زجاجة نور الله وصدره سراج توحيد
الله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه شرق نور قلبه وقت تجليه واشتغل كل بقدر
وقته فنظر بليص فظن ان قميص عبوديته ابيض بياض صبغ واذا هو سواد بياض كركي طويل ابان نفث
القدم من لغد وقته بقوله وكان من الكافرين كان سائرا في اركان الشرك تحت ظل الجهل فما زال يقطع
منازل العباد بالمجاهدة وهو في غاية عن ايقاظ جمال المشاهدة فلما ظهرت انوار مصباح الالهية
من مشكاة الادمية كسبحان لم يوجه صفرة حالة فاذا هو قد وكم من حمرة شقي ان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال وان سلاغورس امرهم ان هم يدخلوا الكنيسة فقال لهم الحكم بن هشام وما الذي نصنع بها
قال تذكرون فيها ربكم فقال لهم ما كنا بالذي ندعي الذي تذكرون فناظرهم في ذلك ثم تركوا مطاياهم ودخلوا
البيعة وانما اراد البطريق بادخالهم البيعة شيئين احدهما ان بناها وخرفها وصورفيها
بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب داود ومريم عليها السلام صورة عيسى عليه السلام وعلق عليها لؤلؤ
الديباج واطباق الذهب والفضة والاخر حتى يرى ما يكون منهم وما يريد من امرهم فلما دخلوا نظروا
الى اصحاب سوق الاحجار عليهم السلام فرأى الحكم بن هشام واذا قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وتلا الى آخر العزيمة بعد ذكر رفع صوته وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال فوالله ما جبت بقعة القدم وتزلزلت واصطفقت القناديل بعضها
ببعض لعظام الكلام الله وقول الحكم لا اله الا الله محمد رسول الله قال وكان في البيعة قس كبير علم بلاد
ديار والتوراة اسمه عبد المسيح الا انه آثر الاولى على الآخرة فلما نظر الى ملحا بالبيعة واصطفاق القناديل
صلب على وجهه وكذلك كل من كان في البيعة من الروم وحردوا ودمدموا وقالوا لصاحبهم انها لملك

لغد

لقد اردت هلاكنا اذا نحن دخلنا هولاء العرب البتة الا ترى كيف غضب المسيح علينا واراد ان يقلب
بنا البيعة فقال البطريق صاحبهم لا وحق المسيح فما هو الا ان وحدوا الله وذكروا نبيهم وقد ظهروا
كل من تجرأ دينهم ما رأيتم وشاهدتم وفي غير ذلك لهم اعظم برهان ويلكم اذا كان قد انفتح لهم باب
سور المدينة حتى دخلوا منه الينا كيف لا تنفتح لهم البيعة وتصفق القناديل عند توحيد الله تعالى
وذكر نبيهم وان كنتم في شك مما ذكرت فناظروا القوم وجادلوهم قال الواقدي رحمه الله فكان
هذا البطريق مغلب البتركة بيت المقدس يقدم من النصارى في كل سنة فيفتح بيت المقدس بما ورائه من غرب
لحفظه وسمع ما قال ايضا البتركة في حق عمر رضي الله عنه وان هذه المدينة ما تفتح الا على يديه وكم
من وصف لهم صفته عندنا كذا وكذا وان محمدا نبي هولاء القوم هو الذي بشر به المسيح عيسى وكان ايضا
سأله متى ان دخل المسلمون بيت المقدس ورأوا يعظمون الصخرة ويقبلون موضع القدم الاولى فما
قال البتركة اني اراى المسلمين يعظمون قدم المسيح فقال البتركة يا ولدي نقول انه قدم المسيح فقال له البتركة
نلمس سماءك على الروم والنصارى وانما هو قدم نبيهم ما عرج به الى السماء فقال وعرج محمد الى السماء
قال نعم اسري به من مكة الى بيت المقدس وصلى بالملائكة والنبيين مثنى مثنى وعرج به الى السماء قال
الواقدي رحمه الله وان بطريق ميافارقين قال للحكم بن هشام رضي الله عنه اما والله ما في ديننا مراء و
انكم على الحق الواضح ولقد كنت عولت وانا في بيت المقدس ان اسلم على يدي امير كم عمر بن الخطاب حين اقبل
اليها وفتح عليه واغا ذكرت الملك لهذه المدينة وكان عليها ابن عم لي فمات فلما مات وليت
الامر من بعده وسكنت بين النصارى وبعثت الى اهل هذه المدينة الى بيت المقدس كتابهم يا
ابن عم قد مات والدنا ولعمري الملك عليهم فخرجت من بيت المقدس وسرت حتى اتيت الى المدينة
ولست اعرفها والآن انا تائب الى الله تعالى ولا ادري هل يقبل الله توبتي ويغفر لي
ما ارتكبت من معصيته فقال الحكم بن هشام رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوما
لاصحابه يأتي عليكم زمان يكون ابن آدم اشد حرصا فقال قائل يا اهل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت الناس
فقال آخر يعني يوم القيامة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يكون ابن آدم اشد حرصا منه اذا سلك مفازة غبراء معرا حلة عليها زاده وماؤه وحذوه و
منافعه فقدها فانطلق يؤمها عينا وشمالا فاذا وجدها فتح الى موضعه رحله ليموت فيه والبقية

بالهلكة

شيئا هو كذلك ادهور براحلته وعليها زاده ومائه وخداوه ومنافوه فاخذ خطاما من
قال اللهم انه عبدك وانا بك كما قال صلى الله عليه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من ذلك الرجل
بتلك الراحلة قال فلما سمع الاعرابي كلام الحجاج بن هشام رمق عينا ثم اخذ وخرج من الكنيسة
وسار والى دار امارة وقال بان لطوق ظهر يم اشيخا حسن سلامه ودعا فقال له من تلوذ بهم وامره
بالسلام فوضع عارضه ونفسه واسلم وصلى ودعا بعدة لكل من يعتمد عليه وعاد الى من اهل بلده
واخبر باسلامه وقال اني اريد لكم ما اريد لنفسي وديني هو لا القوم يعلوا ولا يعلى عليه فاسلموا
امنوا في الدنيا والاخرة وهو لا القوم ظهروا علينا عما قريب ولا بد لكم من مفارقة ديارهم
معهم عليهم فتلوذوا وتنسبوا لبلده واستعبدوا اهله وولده فان انتم سلمتم الى اهو لا القوم
منهم على انفسكم وبلدكم فقالوا اتينا المصاحف نحن الى ثلثة ايام حتى نذبر رايها قال فرتكم فانصر
من عنده فلما كان من الليل مشى بعضهم الى بعض وقالوا انا لم نسلم الى العرب بلدنا ولا يطيقون
ابدا وهلكوا جميعا عن آخرهم واصبحوا ان يقاتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ثلثة ايام
جمع البطريق اليه فارسهم الا القليل منهم وانه اليهم خبره بما اصمم عليه وانهم مخالفوه جميعا
قبضة قتل النصارى ومن سواهم من اهل البلد ودخل عمانية ايضا فاودخل الفرس في السلم الشاكري وجعفر
الى دار امارة يريد موته فقال البطريق وعمانية والقبيح قال فانتقام البطريق بقتلهم وقاتلهم قتالا
شديدا وقاتل ايضا الحجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومانعوا عن انفسهم ولم يزالوا يقاتلون الى ان ركبه
الى ان جن الليل عليهم فعند ذلك فتح البطريق باب الشر وقال للنصارى انطلقوا الى عسكركم وحدثوا امير
بامرنا فلعله ان يجد لنا مقال الحجاج هشام لحتى نفعل ذلك وخرجوا من عنده وسار الليل حتى
صار عند تل هناك يا بغرب من ميافارقين يقال له تل اذاهيف فسمعوا دوي الخيل وقعقعة السلاح
فقوا يتصنتون واذا هم بكتيبة قد اقبلت مقدار خمسمائة فارس من العرب يقدمهم صهيب بن عدي
رضي الله عنه من بني ضبينة وهو حليف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله وكان ابن عياض بن غنم رضي الله عنه
ان عياض بن غنم رضي الله عنه بكل الليلة يرده من الليل وقام فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقص
عليه قصة بطريق ميافارقين وما جرى لهم العزة الحجاية وانه قد اسا وقومه يقاتلون فبعث اليهم
بكتيبة من المسلمين لنصرته قال فلما يقظ عياض من نومه واستمع من ساعته بصهيب بن عدي وجرح

معه خمسمائة فارس وقال له انطلق الى ميافارقين وانصر صاحبها فانه مؤمن بالله ومصدق برسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرع فان الله تعالى يطوي لك الارض بعيدها ويسهل عليك الصعب الشديد
فاخرج جوادا من العسكر وقد مضى ثلث الليل الاول وسار واجدين والله تعالى قد طوى له البعيد
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهوا بالضحى النهار العزة عند تل الراهب كما ذكرنا في كل التل تل التي
قال فاقبل عليه الحاجب والتحى به بالسلام وقال لصهيب بن عدي احاسركم والى اين تقصدون فقال صهيب
عدي ان الامير عياض بن غنم رضي الله عنه راى حين صلى وحده ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه
واخبره بقصة صاحب ميافارقين وامره ان يبعث له الجزاء وقضى صهيب على الحاجب القصة فالتحى
الحاجب والتحى به بكر الله تعالى وسار واجيعا الى ميافارقين فوصلوا اليها اسرع من البرق وقصد
بهم الحاجب باب السر فطرقه واذا البطريق يقول اهلا ومرحبا بنبينا وحبيبنا وفتح لهم الباب فدخلوا
وقالوا له متى علمك بيدومنا قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم فاني خرجت وغلقت الباب بعدي خرجت
ثم عدت وانا ضيق الصدر لخلف اهل بلدك وقتلهم لنا فرايت يخفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبشرني بقدومكم وتستغفر من فتحي براية نخضر الكرم وبما بشرني به ونهضت الى الباب استقبل
قدومكم واذا بكم قد طرقتم الباب قال فدخل بهم دار امارة ولبسوا وتدرعوا وخرجوا الحاجب الدار
الى رحبة هناك واسعة كانت تقف فيها خيول البطارقة لخدمة صاحبهم فلما كان من الغد وقف
اهل المدينة لقتال صاحبهم فوجدوا الى الحرب سراحديد فصاح بهم صهيب بن عدي والحاجب
هشام يا اعداء الله واعداء رسوله حل بكم البوار واحاط بكم الاقدار من اجل محاربة محمد المختار ثم
ووضعوا فيهم السيف فولوا الادبار الى منازلهم وحصنوا قصورهم ونزل بهم كما لا طاقة
لهم به ولا قدرة لهم على دفاعه واعلموا انهم قد احاط واعلى انفسهم حين خالفوا البطريق
صاحب الامان فامنهم صهيب بن عدي ونادى منادي الامان من خرج الينا فهو امن وله
الذمام من الله ورسوله قال فاتوا بالجزاء والقوها بين يدي الصبي وسلموا انفسهم فامنهم
وقالوا اذا امنتمونا ووفيتم بعهدكم لنا فانا لا نريد بديلا ولا نبغي بدلا فاسلموا الا قليلا منهم
قال وكانت بعدتهم عظيمة الدرع خذه فقسمها المسلمون بينهم فاخذه نائب النصارى للحاجب
الشرقي واحد المسلمين الحاجب الغربي واقام فيها صهيب والحاجب بعد الفتح ثلثة ايام وتركا في المدينة

عياعارة ليوامع والساحل لحق بن الشام واصحابه بالعشرة يعلمون القرآن وشرائع الاسلام وحق
صهيب بن عدي واصحابه الحبشي بعياض بن غنم وحدثه عما كان من اهل ميافارقين وكيف غلبوهم
لم ياخذ منهم الا الصلح فقال عياض بن غنم لقد وفق الله يا ابن عدي فقد اخفوا خبثنا على قلوب
اهل هذه البلاد بصنعكم قال وهم مع ذلك في حصن آمد واهلها لم يخلوا لهما بابا ولم يكن سورهم بالقوي
ل بل كل اميرمن مسلحتي قد نزم موكزه ومكانه واهل آمد على سورهم قال فوضاق صدر عياض بن غنم لذلك
واسلمني ايضا قال لو اقوى كما له ولقد بلغني انهم قاموا على حصن آمد ستة اشهر وكان خالد بن
الله عنه كما ذكرنا نزل باجنادين ناحية باب الشام وكان في كل يوم يركب بجيشه وهو جيش الردغ ويدور با
مدينة فاذا وفى النهار راجع الى مكانه، ينصرف الى خيله فيطعمها ويسقيها ثم يجيء بالجيش فاذا فرغ من صلوة
الجيش بالناس ويدخل خالد الى قبته ليستريح ساعة وكان غلامه هشام يخبز له كل يوم ثلثة اقراص من
شعير ويتركها في القبة فاذا صلى خالد بالجيش المغرب يدخل الى قبته ويتغدى بتلك الاقراص التي
مع صلوة العشاء ثم يقيل بعدها افطاره فدخل بعض الليالي على عادته في بحدثها فبات تلك الليلة
طاويا ثم الليلة الثانية صلى صلوة المغرب وانصرف الى قبته فاتى بالاقراص فاذا هي قد اكلت
ليته فلم يتغد ساعة قال فاقبل على غلامه هشام واخبره بذلك وقال له هل لكم هل تعلمون شيئا من اذا دخل
هشام نعم ان كل ليلة اخبز ثلثة اقراص من الخبز واضعها في القبة على جري العادة فقال خالد اني لم ار
في هذه الثلثة ليال شيئا ولو لا تحرات عندي بتلك لكنت قد ضعفت لقلة الزاد وقال الله تعالى
ما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام فقال هشام والله يا مولاي ما عندي خبر مما تقول قال فلما
كان من الليلة الرابعة ترك هشام زادا خالد في القبة على عادته وطبق بعد ليتغدى من دخل الليلة
وبالكل الزاد وذا بالجلب قد اقبل من نحو المدينة ودخل القبة واكل الذي فيها واخذ الثالث في فمه وخرج
طالبا المدينة فقام هشام وتبعه واذا به قد دخل المدينة من موضع يخرج منه الحاء المجوس من تحت السور
قال فتركه هشام وعاد فلما اقبل خالد من صلوة المغرب واتى الى القبة اقبل على غلامه هشام وقال يا مولاي
جرى من الامر كذا وكذا وقص عليه قصة الكلب ودخوله الى المدينة فقال خالد الله اكبر فتح الله ونصر عبده
خالد الى حيث وصفا بالمجابه وقال جرى من الامر كذا وكذا ثم قال خالد الا واني قد عزمت ان ادخل المدينة
من سرب الماء واني اريد معي ماية رجل يريدون انفسهم لله عز وجل يعلم ان الدنيا دار صدق لمن صدق

فيها

ممن بدر
ليوم بدر

فيها ودار وفاء لمن اخذ منها ودار رضا لمن تزود منها ودار نجاة لمن فهم عنها الدنيا مطية وحي
الله ومصباح ملائكته ومسجد اصابه ومجر اولياء الله منها يسارع الى الجنة المربحة من اتجر وباع نفسه لله
ربح وفاز بالجنة رحمنا الله واياكم وكان الله لنا ولكم ممن اراد الله من هذه الدار الفانية يوم يحشر
فليبادر الى التجارة الرابحة ولا يغره طول الامل فليجد في التقضي العمل الا واني قد بعت نفسي
من الله وقد اشترى ثم قرء ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فمن باع
فليبادر ولا يرجع ولا يجاذ فالموعد بيننا يوم القيمة خطوا المظل بالغمامة اتبعوا سبيل الطا
هرة وملكوا عليه من الحق الظاهر والدين الباهر فهو مواعاه عونه وبركه الله وعونه ثم الله
انتخب من اصحابه ماية رجل وقال لهم خذوا عدتكم ثم ركب وسار الى عياض بن غنم واعلمه قد عزم عليه
وقال له كن على اهبة فاذا سمعت التكبير قد ارتفع في الباب فارفض بمن معك ونان ويفعل الله ما احب او
يحكم ما يختار فقال له الامير عياض اعاكل الله ونصرك وبرك عليك بركة الله وعونه قال فمضى خالد
ورجع الى المجابه واقام فاخذ واعلى القسم وامرهم بالمسير وسار امامهم وهم رجاله الجاحيل
وقد اسبل عليهم جحافه وقد امر الله تعالى سلطان الدهم الذي يسقي على من كان على الاوار لان الله
تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه وذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا قال واتاح وقفوا خرج الحاكم
فاقبل من سماوة وخرج السري كان خالد بن الوليد رضي الله عنه وبعثه عامر بن الصوص وبعده ضرار
بن نابل وعمران بن بزرج سلامة بن يعسوب وماجد بن طليحة وسالم بن عدي واقبل ابن سلوة
وطوق بن سارية ومعن بن عبد الله والدرياب بن ميسرة وعطاف بن مقلد ونظر بن حازم
وكامل بن سراقة وانشا بن جلهم وشبيب بن ربيع وحامد بن ميسرة والمثنى بن حارث والنعمان بن زلا
شعث وعطاف بن اسيد وسفيان بن مقدام وربيعة بن هشام وخلف بن حاجد والحسين بن خويلد
وعياض بن سيار وخزعام بن الاسود وعرفجة بن هاني قال وكان امامة من هؤلاء السادات
رضي الله عنهم اجمعين اما خلا عشرين جلدا يقدمهم على الدخول فامامهم من رجح الاوهو يناشر
على الشهادة ويدخل عشرة قال فحصل في مدينة آمد ثمانون رجلا ولم يحس بهم من بالسلالم والقد
غير السيوف والخناجر وكان كل رجل منهم يناول سيفه لمن دخل قبله قال فلما تكامل القوم في
المدينة احتموا واخذوا على انفسهم وبعث خالد الى كل باب عشرة رجال وامرهم بكبر الاقوال

وفتح الابواب قال وخالد رضي الله عنه نائم لم يحدث شيئا قال وسارت الرجال الى الابواب وكبروا الا
فقاموا وفتحوا الابواب والله تعالى قذف الروم وخوفهم وابطالهم قال فلما علم خالد رضي الله عنه
بان الاقفال قد كسرت والابواب قد فتحت كبر وكبر اصحابه تكبيرة عظيمة ارعبت اهل المدينة من سائر نواحيها
واستيقظ الرواد وقام القاعد ولم يدع خالد مطلع السور ولم يدع احدا من الروم ان ينزل قال وخرج
جند من ديارها ومنازلها واقبلت كالذباب يغاوز وما لواعلم خالد وصحابه بالاجناد
وعقل مرج الدارين قد طار ونزل برا وباهل بلدها الذل والاستئثار من التحيا به الاضيار قال سمع عياض
ابن نهيك خيل خالد واصحابه في المدينة وكان قد ركب حتى المسلخ فاراد بعض الابواب واذا هو قد فتح
وامور المسلخ قبحت فدخل جيوش المسلمين من سائر الابواب وهانت عليهم الامور الصعاب
ودخلوا في الليل ونزل بالروم من سيوف المحاباة كل ويل واقبل اهل المدينة يهرعون والى الحق يسرعون
والتحيا به طوعا ورغبة وبايسوف تغنيهم وقد داخلهم الفرق وزاد بهم القلق والليل قد غشي و
الظلام قد اشتد فمن هذا قام من موقده والسيف قد طير ناعج يده وخالد يكبر ويجول وعياض ينادي
وينادي ويقول تقطعت والله بهم الاسباب واحاط بهم العذاب حوروا عن الكفرة الكذاب واضربوا
منهم الرقاب قال فلما نظر اهل آمد الى ما نزل بهم من المسلمين وليس لهم ناصر ولا معين اقبلوا مسرعين
والى دار الامارة طالبين ليعرفوا الملكة مرعم فما يجدوا لها خبرا ولا وقفوا لها اثرا قال وكان الا
صل في ذلك انها لما علمت ان الحجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا في المدينة علمت انها لا تخلص من يده
يوم وخافت على نفسها من اجل ما تفعل بهم فاخذت ما لها وما يفرغ عليها وحملت بغالها وهو
ركبت خيلها وركب معها خدمها وجواريها ونزلت بذلك في سبب عظيم من نخل المدينة من دار امارتها
وينتهي الى باب الجبل فخرجت منه وطلبت بلاد الروم قال ابو قرة رحمه الله فلما قصد اهل آمد
دار الامارة ولم يروا الملكة خبرا وعلموا بقصدها واتباعها فذهبت بتمامها وجوارها وخدمها
اذعنوا ونادوا بالامان فامر عياض بن نهيك ان يرفع عنهم السيوف وامر بحفظ الابواب الى
الصباح فلما اصبح الصباح امر الامير عياض منادية ان ينادي في اهل المدينة بان يجتمعوا اليه
ففعل ذلك فلما اقبل اهل المدينة يهرعون الى الامير عياض فلما اقبل منهم الدوري سلاحه
بين يدي الامير عياض قال وكان اجتماعهم في ميدان المدينة فلما اجتمعوا اليه قال لهم اما بعد

احد ٦

فان

فان الله سبحانه وتعالى جعل بيننا نبي الرحمة واسكنها في قلوب المؤمنين والآبدنكم بالسيف على آخر
كم ولكن قد امرنا بشاعر قد جعل بكظم الغيظ وامرنا بالعفو وقال الله تعالى والله يحب المحسنين واصبحتم
الآن في قبضتنا وملكنا وانتم الآن مماليك لنا وعبيد فان شئنا قتلنا وان شئنا تركنا واموالكم
واولادكم حلال لنا فمن هذا سبيا منكم تركناه واعطيناه من ماله ما يقوم باوده واود اهله ومن اتى
منكم ذنبا حكمنا عليه بما اردنا قال فقام الى الامير عياض رجل من شيوخ القوم وكبارهم وقال اغاثنا
الله علينا بعدلكم وحسن سيركم وقد سمعنا منكم العدل والتصفح في الاحكام ومنى قد اجملنا في قبيح
وبحت قدرتكم فاصفحوا الآن عما جازيكم عليه يوم القيمة يوم معادكم قال وكان بآمد رجل
من اليهود وكان عالما في دين النصارى وكان يزعم انه من اولاد داود عليه السلام وكانت اليهود
تقصدون اليه بالهدايا والتحف من افضل البلاد ويعظمونه فقال قائل قام ذلك الرجل وكلم قام هذا
اليهودي من وسط قومه وتقدم الى بني يدي عياض بن نهيك وسلم عليه وعرفه مكانه وانه مقدم قومه
وانه من ولد داود عليه الصلوة والسلام قال وكان هذا اليهودي اسمه مليشا بن جبيا وكان عالما
باحكام دينه وقد قرا التوراة والزبور لداود عليه الصلوة والسلام فلما وقف بني يدي عياض بن نهيك
وسلم عليه وعرفه مكانه قال له ايها الامير اعلم ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام في الزبور يقول
يا داود اسمع مني والحق اقول من يقيني وهو يخافني آمنته من عذابي يا داود اسمع مني والحق اقول
من يقيني بحسنة واحدة ادخلته الجنة قال داود الهي ومالك الحسنة قال هي ان تعفو عن ملك وبر لو
بيمين يا داود واني انا الله لا اله الا انا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فايما قوم كانوا على الطا
عة جعلت الملوك عليهم رحمة وايما قوم كانوا على المعصية جعلت الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا
انفسكم بسب الملوك وتوبوا الي اعطف قلوبهم عليكم وقد بنا الى الله عز وجل من كل ما نهيتنا وعصيتنا
به وقد نزعنا عما كان منا اليكم من غلق الابواب في وجوهكم والحق رجانا ومع ذلك فان
الله تعالى قد اعطاكم النصر علينا وظفركم بنا وانه لا شك احب بني الرحمة وان الله تعالى خلق الرحمة
واسكنها في قلب المؤمنين والله تعالى قد فضلكم على سائر الامم وقد انزل في حق ابراهيم عليه الصلوة
والسلام يقول الي ابعث في آخر الزمان نبيا اميا واجعل امته افضل الامم واسكن الرحمة في
قلوبهم وبهم اباهم ملائكتي يوم القيمة ابعثهم عن يميني من اثر الوضوء وان داود عليه السلام

لما اصاب الذنب ونفرت عنه الوحوش والطير خرج يوما الى فلاة من الارض وقال الى ما هذه
الوحشة الى بيني وبينك وكذلك تلقاني الزبور يفتن الماء الجاري وانس في الوحوش والظلم
الطيور فقال يا داود ذلك الى الطاعة وهذه وحشة المعصية اطعتنا فاطعناك وعصيتنا فعصيناك
كل ولئن رجعت الى ما كان منا اليك قبلنا ك فقال الهي بحق ابنيك العربي والذي تبعثه في آخر الزمان الا
غفرت لي فاجابه الله دعوته وقبل توبته قال فلما سمع عياض كلام مليكا بن وجيها قال ان الله غفور
يحب العفو وقد عفونا عنكم قال اهل المدينة فاذا عفوت عنا فخن لا نريد بديلا قال فاقام
اكثر القوم وضرب الجزية على من لم يسلم من العام القادم واخذ منهم سلاحهم وحلط للامير عياض
على اموالهم فقبلها منهم من اسلم ومن بقي على دينه امنه جاعلها في ثلثي بيعتهم الكبرى و
بيعة يوما واقام فيها اثنا عشر يوما ثم قفى عليها صعصعة بن مازن العبدي واضافي الى
جيش فارس من العرب وارحل الامير عياض بجيوش المسلمين الى الحصن ونفذ معاذ بن جبل الى
حصن الطائرة فاسلم اليه ونفذ النعمان بن المقرن الى اكل فاسلم اليه هدما ونفذ حذيفة
بن اليمان الى مورغ فاسلم واهلها وكتب باليمانية اذ فتح علي حذيفة بن اليمان ومضى عياض
بن غنم الى جانى ففتحها صلحا ونزل اليه اهل جبل جود وزوالقرنين واخذوا منه عهدا وهما
حصنان على ما تقدم ذكرهم ورحل عياض حتى نزل على الوتاخ وارسل اهله فابوا ان يصالحوا وعولوا
على القتال ونصبوا على سورهم المناجيق والعرادات فلما نظر عياض الى ذلك صوب عليه وكبر لديه و
قال هذا حصن حاجز بيننا وبين تركنا ومضينا عنه اغار صاحبه على البلاد التي في صلحنا واذا قاتلناهم
غزا وقد لزمنا من اهل بلدنا كل ملزم ولا احيد عنه فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ما نبغي
ولعلنا العوض ما لم يكن في الحساب فقال عياض توكلنا على الله ربنا قال ولم يزل عياض يقتل
اهلها اهل الوتاخ خوفا وفزعا على المسلمين من النيل والتجارة واقام ينتظر ما يفتح الله به من
تدبيره في خلقه قال الواقدي رحمه الله وكان صاحب الوتاخ شيطانا مريدا صاحب كيد وكان
اسم بابنى بن سليمون وكان قد تزوج بميرونة ابنة ارمويل بن كالوص صاحب قلب الحصن
الحديد ومتناتا ودروب الكلاب وكان قد زفت اليه ودخل بها واقامت عنده سنة وانها
اشتاقت الى اهلها وكانت ذلته في المسير اليهم فاذن لها فسارت الى امها وابيها واقامت

عنده

عنده شهرا فلما سمعت بالرجوع الى الوتاخ جاءها للخبر المسلمين فتزلوا على الوتاخ فلما
شرع من مكانها وكان عدو الله بابنى يحبها حبا شديدا ولا يصبر عنها ساعة واحدة الا فضى
فلما رأى المسلمين قد نزلوا عليه علم انه لا يقدر ان يجتمع بزوجته ميرونة واتفق رأيه على ان يصالح
المسلمين حيلة ومكرا حتى يخلص عنده زوجته ويعود الى الامتناع ولا يعطي طاعة لاحد فبعث
الى عياض يقول له اعلم اني لو اقمت علينا مدة عمرك لما قدرت علينا ولا وصلت الينا ولكن
نقاتلك سنة كاملة ستين حرثة فان انت فتحت ما بقي من ديار بكر وديار ربيعة فتحن نرجع الى
طاعتك وان لم تقدر على فتح ما بقي بيدك من القلاع والبلاد فلا طاعة لك عندنا والسلام فلما
وقعت الى الامير عياض بن غنم هذا الخطاب مع رسوله قال وكان الرسول من مستعربة العرب من بيعة
العوس وكان هذا الجبل الذي في بر سالمة مدبر بلد الوتاخ هو وجماعة من بيعته وكان
اسم مرهوبن واثد وكان قد حمل الى بيعة العرب اكثر مما حمل الى الروم فلما وصل بالرسالة
الى عياض وبلغه ذلك اجابه عياض الى الصلح للذي يطلبه امره على الوتاخ ويطلب الاهله بالطلق
والخروج قال فلما جاء مرهوب بالرجوع قال لعياض اما والله ايها الامير ما كنت بالذي ادع
النصح لك واستعمل معك الاعلاج هذا الا لعلمي انه اصلح لي عاجلا واوكد فان كنت تطاحه
على انك ترحل وتكف زوجتي في الطريق وتاخذها ومن معها فافعل فانه يسير اليك البلاد لا
جلها قال الامير عياض ما كنا بالذي نغدر قولا ولا نخونه ولعل الله تعالى ينظر الى صدق نياتنا فيعوضنا
قال الواقدي رحمه الله حدثنا عبد الله بن مالك السعدي قال حدثنا موسى بن ابي الكرم بن عبد ربه
قال حدثنا الاشعث بن مالك قال حدثنا جبر بن عامر وكان ممن حضر فتوح ديار بكر وديار ربيعة
قال فبينما مرهوب يحدث الامير عياض بن غنم حديث نفس صاحب الوتاخ واذا بغيرة قد اقبلت
فقال عياض لميسرة بن مسروق العبسي اركب وانظر ما تحت هذه الغيرة فركب ميسرة برجال من
المهاجرين والانصار وغابوا عنه بعيد ثم عادوا فلما اقبل ميسرة على عياض بن غنم رضي الله عنه
قال ابشر ايها الامير هذا قيس بن هبيرة المرادي قد اغار على اهل هذه البلاد وقد اتى
بالاموال والغنائم والرجال معه اسرى مقرنين في الحبال قال فظهر الفرح والبشر على اسارير
وجه عياض وبقي يتطاول الى قدوم قيس بن هبيرة واذا به قد اقبل ونزل عن جواده وسلم على الامير

عياض رضي الله عنه

وبها المسلمين وعرض عليهم الغنائم والاموال والسبي مقرنين في الحبال وهو ينظر اليهم واذا
هو قد مر بنى يزيد جارية روميه تجمل الشمس حسنا وعليها رث الملوك فاطرق الاسير كما
صنع المسلم حياء من الله واستغلوا الاسير مع الله تعالى لقوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم قال صاحب الحديث رحمه الله ومر هوذة بنظر الى الاموال والسبي والى الرجال الاسرى فلما قدمت
الجارية نظر اليها وتأملها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان دينك دين الحق وقولك
قول المصدق فقال الاسير عياض اخ اتها الرجل ما بكى قال هذه والله اتها الاسير يرحمه الملك صاحب
المناخ قد رماها الله في ايديكم قال فبكى الاسير عياض سئل الله تعالى فك رقبته قال وقد ومن سعوا به
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال الواقدي رحمه الله وكانت ميرونة قد خرجت من حصن قلعة
من عند امها وابيها وهي طالبة الى حصن الحديد يوم زيارة من فيه من اهلها واقاربها ومعها حلي
زينتها وغلمانها وخدمها وقد ركب معها ايضا جماعة من البطارقة وارباب الحشم خدمة لابيها و
بعلها فاراد الله انفاذ قضائه وقدره ان يسير شيء بن هبيرة في تلك الارض ليشن الغارة
فصادفها في طريقها فاخذها ومن معها واتى بالجميع الى عياض بن غنم قال فلما نظر هوذة الى هذه
الكرامات التي خص الله تبارك وتعالى بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على عياض بن غنم وسلم عليه
وحسن اسلامه فقال له الاسير عياض يا هوذة اتق الله وكن منه على حذر واياك ان تغتر بامهال
الله تعالى من عادته ان لا يخلي عباده من عصاه فكن له شاكرا في السراء والضراء وعظ نفسك بما رأيت
في يومك هذا من لطف الله تعالى بنا ويتيسيره علينا بيركات نبينا عليه الصلاة والسلام ومن ليس له زاجر
من نفسه لم ينفعه المواعظ ولقد قال في المعنى وليس لمن لا يجد النفس زاجرا وان طارت في لوم وكثر
عاذله اذا مارداء المرء لم يك طاهرا فمن ساعة لم ينفعه بلى غسلها فقال الاسير عياض يا اتها الملك
قال ربكم يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومعنى قوله اصبروا
عند المصائب وصابروا على الصلوات ورابطوا اعداء الله في سبيله واعلموا ان اصول الشر ثلثة وفروعها
ستة فاصوله الحرص والحسد والكبر فالحرص اخرج آدم من الجنة والحسد حمل قابيل ان قتل اخاه
هابيل والكبر منع ابليس ان امتنع من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام وفروعه ستة حب الدنيا وحب
الرياسة وحب النساء وحب الشبع وحب النوم وحب الراحة ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوحى

الله

الله تبارك وتعالى الى داود عليه الصلوة والسلام يا داود تريد وارید فان تركت ما تريد لما اريد
اعطيتك ما تريد وان لم تترك ما تريد عنيتك فيما تريد ولا اكون الا ما اريد واغاضربتكم هذه
الامثال لتستغفوا الله حق غفرانه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون ثم التفت الى مرهوذ بن الواقد الديعي وقال له ارجع الى صاحب الحصن واكتم اسلامك
واخبره بما رايت من اسرار اهله واستقل النصيحة للمسلمين فان اساس ديننا النصيحة بعضنا بعض
ومن هو من اهل ملتنا ومن يروم ان يتبع شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن غشنا فليس منا وقل له ان اراد
اهله بسبي هذا الحصن ومن فيه اراد كان قال فرجع مرهوذ الى صاحب المناخ وحدثه بما راى
وعاين من اموالهم واسرارهم وجنة ميرونة فعظم عليه ذلك وكبر لديه وقال لمرهوذ ما الذي رأيت
الرأي فقال له مرهوذ اعلم ايها الصاحب ان هؤلاء القوم ما قاتلوا قتالا الا وافوا به ولذلك نصحك
وارى لك ان ترى الرأي ان تسلم الى القوم هذا الحصن وتسلم اليهم زوجتك وجميع ما اخذوا من امها
وما اردت من القوم فان القاضي من كل ذلك منهم فقال له انزل اليهم وائتني برجال منهم يحلفون
لي على ما اريد واشترط عليهم بالذي اعزك فان اجابوني الى ذلك سلمت والا استعنت بالله عليهم وقاتلت
ولا تأتني منهم الا الكبار عن يقبل قوله ويعرف فضله ليكونوا عشرة رجال فلما استوثق نفسه منهم
ولعل يكون فيهم الرجل الذي قتل ام يعني بعوله خالد بن الوليد قال واغا اراد الملعون
بذلك ان يقبض عليهم ويستخلص منهم ميرونة فقال مرهوذ ساعمل ذلك واجهد الا ان يمنع القوم
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اللعين انما اراد بذلك ان يحصل العزة عنده ثم يقبض
عليهم ويترك الرهائن لان يسلموا زوجته قال فترامرهوذ بن واقد الى عياض بن غنم وحدثه بما
قال صاحب المناخ فقال الامير عياض يا بني واقد يريد ان يخدعنا ولعمري جرثومة الحيل والمكر والغي
الرجوان يكون وبال ذلك عليه ثم قرأ ان الله لا يصلح عمل المفسدين فقال خالد بن الوليد ايها
الامير دعني اضع يدي عليه والله الموفق للصواب فقال عياض عنه ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال فنهض خالد قائما ودعا بالمقداد بن الاسود وعاصم بن كليب وسعيد بن زيد وعمرو بن معدي
كرب والمسيب بن نجبة وحبيب بن ضبيرة ومسروق بن مسروق وضرار بن الازور وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين وسار واحالة وقد تدرعوا وتحزموا وتقلدوا

بسيوفهم

وساروا وموهون وافدا مامهم الى ان اتوا باب الحصن وقد رتبعد والله يأمن غلمانه في دهليز الحصن
وامرهم ان ياخذوا لامتعتهم اذا دخلوا قال فلما اتوا باب الحصن استاذنوا عليهم فاذن لهم
لدخول فلما دخلت التحية رضي الله عنهم اجمعين اقبلت اليهم غلمانه بطرايق واراد وا ان ياخذوا سلا
حهم و لامة حربهم فقام خالد وحار وعبد الرحمن انا لا نسلمونا وسلاحنا الى غيرنا وما كنا
بالذي نفعل ذلك فان اردوا ان ندخل بسلاحنا والا رجعنا من حيث جئنا قال فدخل اليه موهون
واقدر وقال له ان الصحابة ما سبقت لهم هذه الاسماء التي يقدر واولا يكروا والذي يقدرون
ان يصنعوا وهم الاعشرة رجال فما يقدرون عليه ويصلون اليه دعهم يدخلوا كيف اراد وا فلو
انهم نار ما احرقوا وايضا لانهم لجرع فيطمعوا فقال رجل اليه لقد صدقت دعهم يدخلوا كيفما
اراد وا حتى يعلموا انا لا نخاف منهم ولا نرهبهم وايضا لا تقذف قلوبهم شيئا فلا يقدرون في ادينا
قال فرجع موهون وقال للجماعة دعوهم يدخلوا بعدتهم وسلاحهم فان الكل يقفل الصح ولا يريد المعاندة
فاقبلوا فدخلوا بسلاحهم وعدتهم الى ان توسطوا الحصن ورأوا ما ينوف على اسارى كثير فلما
وقعت عينه على خالد والصحابة وقع رعبهم في قلبه لانه من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء وكان
قد وصف غلمانه وابطاله وقال اذا رأيتم القوم قد قربوا منكم واقبلت عليهم اعاهدهم فدونكم وإياهم
وخروجهم قبضا بالكف وسلموا منهم قال فلما دخل خالد وحار وقربوا من سرير الملك ونظر
اليه والى غلمانه وبطارقته عاهد خالد ما عند القوم فاستيقظ لنفسه وايقظ اصحابه بالاشارة فلما وقفوا
بين يدي الملك قبل عليه خالد وقال له ايها البطريق قل ما عندك واعلم ان قومي لا ناتي من قبل حيلة و
لا غدر ولا يجيئ فيها مكر لاننا قوم قهرنا الملوك بهذه الاسياف التي لا تثنو الحرب ولا تكل عند الضرب
ثم انتضى سيفه وزعزع على الملك زعقة ارهشه بها ومن حوله وضربه على عاتقه رمى براسه فلما نظرت
الصحابة الى فعل خالد رضي الله عنه انتضوا سيوفهم ونادوا الله اكبر فتح الله ونصر وما زالوا على
اهل الحصن قتلا ووضع الصلاح في الحصن واقبلت الروم تهرع الى دار الامارة وتزايد المدد و
تشغلت الهيجاء وخاب الرجاء وعز الجلاء واستلا الوهاج بالزعقات والصراخ وقتلت الصحابة
بسيوفهم كل تطريق وطرماح وكثرت الهلوج عن انيابها وجودت في ضرابها وقاتلت الشجعان
مع شبابها وتفرقت الاحباب من احبابها وذابت الاكباد واقفت النفوس بالبعاد وقاتل خالد

المقداد

والمقداد وسعد الثمانية الاجناد فلله درهم لقد قاتلوا في رضي ربهم ودخل عليهم اهل الروم وخافوا
عليهم العرض وفاتهم الغرض وساموا لصحابه الاسى للمنية تعرض وتوكل على الله وفوض خالد
والصحابة يكبرون كالسباع والعقبان بايديهم كالضباع وخالد قد حصر الفضاء ولم يبق له مما راى
من الروم والارتاع وجعل يجول ويباغ صوته يقول من اراد الآخرة قاتل ومن رغب في معانقة
الحور ناضل وافخر بدينه وباهل وباع نفسه من الله وعامل وظهر صبره وارتفع وقاره وسطع نوره
وجعل خالد يقول سيفي هذا لجع الى غضنفر ابيد الاعادي باحسام اليماني سائقهم والله الله
فحوة واحمي عن الاسلام ما رمت كالبا واملك هذا الحصن بالسيف عنوة واضرب اعناق اللئام لا
عاما قال وكان في بعض الحصن قوم من اعمال الشام من بوشاط وارشاط وكان ملكهم قد جمعهم
ورسم في الريف ليقاتلوا الصحابة سوق صلى الله عليه وسلم فلما كان من امر خالد ما ذكرنا من قتل ملكهم و
الروم والارمن عباد الصليب تحالفوا ودخل هؤلاء القوم الذين ذكرنا انهم من اعمال الشام مع من دخل
الى الحصن ونظروا الى الصحابة سوق صلى الله عليه وسلم وصبرهم على القتال قال بعضهم لبعض اعلموا ان العرب
ما يلجئون عن اصحابهم وقد ملكوا البلاد واخذوا منا آمد وكيفوقف الشام قدامهم او عن
واعلموا انه لا حد لكم بقتالهم وسلمهم فدوبكم وقاتلوا معهم واتخذوا بذلك يدا عند العرب تشكر وعليا قال
فاجاب القوم الى ذلك وكانوا ارهبا غاني رجلا خرجوا اليهم ورجعوا الى خالد وصحابته من حربهم و
حملوا على اهل الحصن بالسيوف وعاجلوهم بالحتوف قال فلما نظر اهل الحصن الى ما نزل بهم من اصحابهم
من العطب عطفوا على الرب قال وكم على بن غنم البجاني قد علت من الحصن والصحن فدار تفت
على ان خالدا في نار في الحصن فنادى في جيشه وقال لهم كاسر السلبي دوبكم وهم الجبا قال فكان اول
من بادر من الجيش يا الروحة دامس والصحابة لا يعلمون وطلبوا الحصن من ناحية الجبل فوجدوا
من انهزم من القلعة فحملوا عليهم بالسيوف وجعلوا يقتلون من وجدوا في طريقهم الى ان وصلوا
الى باب الحصن فدخلوا الباب لا وخالد قد ملك الحصن واضوى على كل ما كان فيه قال وصفد علي
بن غنم واقبل على خالد وشكره واثنى عليه وهنأه بالسلامة وشكر الصحابة وقال ابشروا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة
تفتح بالسيوف وتغلق بالسيوف وانتم يا معشر الصحابة رضي الله عنكم قد فتحتم الجنة بسيوفكم
وبلغ المرام ثم امر بما كان في الحصن من مال ورحال وولى على الحصن عياض بن غنم عليه مولاه سلم
وندب معه مائة رجل واقبل الامير عياض على اهل بوشاط وارشاط وشكرهم فعلهم وكتب لهم كتابا

بلوغ بلد

لا يزيدون جزية ابدا وكتب في الكتاب خالد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضمروبا في العزة رض
الله عنهم اجمعين بان لا يغير عليهم ذلك ما داموا على الاسلام واهله ناصحين واطلق عياض من جاء
بر قيس بن هبيرة في غارته من اهل البلاد ورد عليهم ما كان لهم ورد هو عما اصابوه منهم وطيب قلوبهم
وضرب عليهم الجزية من عامهم الذي قال وامر عياض الامير عياض ابن غنم فارقين فاتقاه في الطريق اهل
تلك الجبال واهل الجزيرة وقد بعثنا فاعطاهم الامان ورد عليهم ما اصابوه منهم وضرب على كل من بها
رقبتي للقاء عياض بن غنم ومن معه من المسلمين وسلموا عليهم ودعوا لهم فشكرهم على حسن سيرتهم
قال ونزل عياض من صبيح الميدان في فحوا الجبل واقام عليها عشرة ايام ثم جمع صاحب ارمينية الروم صاحب
واستشارهم في امره وقال قد عولنا على السير الى ديار ارمينية او الى ارزن الروم فاشيروا علي
رحمكم الله على اي طريق اسلك وبين ايدينا فقال رجل من المهاجرين المعاهدين ممن هو اعرف الناس
بتلك الارض والبلاد ايها الامير ائذن لي في الكلام فقال عياض من كان له منكم كلام وراي فليتكلم
فقال ايها الامير اعلم ان قصدت الى بلاد ارمينية اتسعت امامك البلاد وربما طال امرك فيها
واعلم ان بالقرب منك بيوم واحد لحيل حصن منيع وكل الرجاب في الجناب يقال له حصن لفور
وقد غلب عليه رجل صاحبه يعرف به الى الآن وهو طاغون بن كيفا وله ضيعة عرمرم يزيد على ثلثة آلاف
فارس وتحت يده معاقل كثيرة وربما ان تزحزح ركابك من ههنا ينتزع منه هذه البلاد ويشق عليك
رقبتي عليك صباحا ومساء ويذيق اهلها شرا ومتى اراى لوجدت ايه حيث فلعل الله ان يجعله
على يديك فان انت فتحت الحصن ورجع الى حكم المسلمين فامض حيث شئت وتكون طيب القلب عن خلفت
من اصحابك في هذه الحصون والبلاد فقال عياض لاصحابه ما تقولون فيما اشار به هذا الرجل فقال قد
لقد تكلم بالحق ونطق بالصدق ونصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لكلمة ضالة كل مؤمن ضوق
لرأي هذا الراي كان الله لنا ولكم وناصرنا واياكم ثم انصرفوا من عنده وبات عياض ليلته يفكر في نفسه
من ينفذ الى الحصن فوقع اختياره على بوقنا فدعا به وقال يا عبد الله ما تقوله في الراي الذي رايت
فقال وما هو قال عياض قد اشار علي على ان انفذ الى الحصن الذي كنا في حديثه بالامس فما الذي
ترى فقال بوقنا اصلح الله الامير ان الحصن منيع وربما ان تولت عليه طال الامر وتفرقت المدة
وانقضت الوقت ولا ندري ما يكون اطول المدة عليك لا ولكن قد وهبت نفسي لله ولرسوله

وقد

وقد رايت ان آخذ من يزعم مائة رجل وانثر بين الفلاحين وناخذ النساء والاولاد ونجعلهم
على البقر ونطلب كأننا هاربون من العرب وندخل الحصن في جملة الفلاحين فان دخلنا الحصن فنحن
ملكان شاء الله تعالى فقال عياض يا عبد الله اعلم ان امرك عند جميع الروم ودين النصرانية وقد حذر
ركل اهل البلاد وخافت جانبك وخاف ان تسير كأذكر ناك فتشعر بك الاعداء ويقبض عليك وعلى
من معك والله تعالى يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وان مقامكم اوفق فقال بوقنا اذا ابيت ان
تاذن لي فيما ذكرت فاذن لي حتى اشن الغارة على بلاد الروم فقال عياض قد اذنت لك فقال فوثب بوقنا
في الوقت من فوره وغيره وسار يريد الغارة على ارزن الروم وبانا ساوخيزان والمؤلف
قال الواقدي رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب سعرت وخيزان وبانا ساوطنزكان
بينه وبين طاغون كيفا حرب وبعضهم يغار على بعض وان الاخبار قد انتشرت بقدوم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووصلت اليهم الاخبار انهم عاصيا فارقين فاخفقت اهل تلك الارض الى حصن طاغون
عام خرشلوا صاحب هذه الحصون الذي ذكرناها ان لا طاقة لهم بالعرب ولا بانتزاع الحصون منهم فاتخذ
سرجلوه هدية سنية وخيلا ومضى بنفسه يريد طاغون صاحب الحصن الغربي يريد ان يسير اليه
ليصطلحا ويكونا يدا واحدة على من قال المسلمين فبينما هو سائر والمدينة بين يديه اذ قرب
من قرية هناك فنزل بالقرية وعلق على خيله والرحل واستراح وجعل ينظر فجوم الليل ليرحل واذا
فتكبسهم بوقنا في صحابه واحاطوا بالقرية واخذوا كل ما فيها واسار والبطريق واخذ ما
كان معه من الهدايا ولم يزل بوقنا على القرية بقية ليلته فلما كان من الغد عرض بوقنا اهل القرية
والاساري ونظر اليهم فراى بينهم البطريق سرجلوه واصحابه والهدايا والبغال والخيل والغلمان
فسال عنه من اهل القرية فاخبروه بقصته وانه صاحب الحصون التي ذكرناها وانه سائر الى طاغون
صاحب الحصن بهدية قال فلما علم بوقنا بذلك لم يرد جوابا بل عرض على اهل القرية الاسلام فقبلوا منه
السيد امهلنا ليلتنا هذه الى غد قال فامهلهم فلما ان اصبح بوقنا احضر سرجلوه بين يديه وقال له اعلم يا
هذا اني ملك من ملوك الروم ملكت الشام وقدمت الجيوش والعساكر وامرت ونهيت وعدت
الصليب وقربت القربان فلما اتى الله برسوله آل القوم اختبرتهم ونظرت الى ما هم عليه بان لي الكيد
معهم فتبعتهم وقلت بقولهم ولعذكنا بالشام نفتري منا ملوك كبير والطرامقة والديلم والترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان لنا اكثر الارض وكنا لا نلتفت الى العرب ولا نعدهم حتى خرجوا علينا واذاقونا شرا في
هبت شجاعتها في ايديهم وملكوا معاقلنا وحصوننا واحتووا على ملكنا ونحن بالسماء
علينا لانهم يشيرون اليه بالوحدانية فان آمنت بالله وحده ووحدته كان لك البر في الد
نيا والآخرة واطلقت سراحك وسراح من معك اذا رجع وافقوك كما الاسلام وان ابيت قتلتك جميعا
والآن فاعمل على خلاص نفسك وافوزها من العمل واعتق رقبتك من النار واسلم فقد بلغني ان بينك و
بين صاحب الحصن حالون وقعا فقال البطريق من اعلمك قال بلغني عن حديثي قال لقد صدق فيما حدثك
به فقال يوقنا والمسيح عداوتكم معه قال البطريق انه طلب مني ان ازوجه ابنتي وبعثت له هدية فرد
عليه ولم افعل فعاداني وعاديته واصبح يغار على بلادي واغار ايضا ببلده فلما سمعنا بنزول
اصحابك على صياف رقيني قصدته بهذه المدينة حتى نصطلح ونكون يدا واحدة على عدونا فلما رجع
انت عني وسرتني فقال يوقنا اني اريد لكم من اجلي ما اريده لنفسي لست اكره هلكك على ان تتركه
ولكن تعاهدني ولا تغدر ولا تحتون ونكون آمنا في بلادك انت واهلك وقومك وان تزوجني
لا اخالفك فيما افعل والآن فاخلي سبيلك على ان تمضي الى صاحب الحصن وترى نفسك بيني وبينه ونعود
له لما بيننا الصاحب فقد نصحت على ما كان من حتى رددتنا لمدينة ولم ازوجك ابنتي واني اخذتها وز
ينتها وسقت معها الاموال واتيت بها وبغلمانها وجواريها لاهديها لك فلما كنت بموضع كذا و
كذا خرج علي قوم من العرب واخذوا ابنتي والمال والجواري والغلمان وقد جئت اليك كما ترى عريانا
ان عقد الجمالة اليك والى جنابك لنا خذ بيدك ونستغيث من العرب ابنتي فان سمح لك بذلك دعا الى
والبحر الامل ان يخرج الينا ولعل الله سبحانه وتعالى ان يظفرنا بهم فان ملكناه فالحصن لنا ان شاء الله
تعالى ويكون مجازيك ان نبقي على بلدك واهلك وقومك مطمئنين القوم واعلم ان دعامي هو دعامك العرب
منها فعلت مثلوه قال فلما سمع البطريق كلام يوقنا قال انا افعل ولكن اخاف من المسيح ان يغضب علي
اذا انا خامرت على اهل ديني فقال يوقنا انا احمل هذا الوزر عنك ودع عيسى بن مريم يطالبني به
يوم القيمة فقال البطريق ان كان هو الذي قلته صحيحا فانا افعله وليست تصعبة علي ولكني اخاف
ان فعلت ذلك امرتني بان لا ينزل في حصنه وللحصن على حاصل من عندك فقال يوقنا فالذي عندي
لك وما الذي تراه فقال البطريق الرأي عندي هذا قال يوقنا وما هو قال نبعث معك سرية مع اصحابك

الى عسكره

الى عسكرهم وتسير جريدة بالخيل وانا معك فما نصبح الا وقد غرنا على الحصن فاذا اشرفنا عليه بعطيني
جوادي ولا مذحرني وانا اسير على جوادك في حال الجملة فاذا وصلت الى الحصن طلبت ميدانه فانه يكون
في الميدان مع اربابه دولة فاذا وقعت عيني عليه ركبت من ظهر جوادي واخذت الترابة على الكتا
فاصبح واما لاوواهلا فاذا قال ما الخبر اعدت عليه قصتي معك فاذا قال لي وابن القوم قاصوا عنا
فسمع منك فاذا سمع قولك يمكنه الرجوع عن نصرتي وللابدان يسرع عليك واعلم ان اكثر جيشه الروم
قد فرقهم على المعاقل والحصون وما عنده في كابه الا فارس واقل من ذلك قال فلما سمع يوقنا
قوله وثق به وبعث بالاسرى الى عياض بن غنم رضي الله عنه فلما وصلوا اليه قال لهم ان خلى اطلقتكم
واحسنا اليكم تعرفوا لنا ذلك فالوا نفعل فاطلق الامير عياض سبيلهم حتى يسمع من بلدهم من اهل
الحصن والبلاد فيقبلوا الى طاعته واما يوقنا رحمه الله فانه سار جريدة في الف فارس يقدمه دليله
غابر في ضياء الفجر الا وقد اشرفوا على الحصن فلاح لهم الحصن فعندها اطلق يوقنا البطريق و
سلم اليه جواده وعلق في يده الواحدة حبلا كانه قد اقلت من الكتاف وسار على شرطة واحدة الى
الحصن والمقصة المقدر وحد طالون بن كيفا قد عبر الى جانب اسعرت في الف فارس والف راجل
وكان ابعث ذلك ان قوما من اهل البطريق شرحلوا وجاءوا من اهل ارمينيا ما كبسهم يوقنا فلما
واقعهم هربوا اليه وحدثوه بما نزل عليهم من القوم الذين غاروا عليهم يعنون يوقنا واصحابه فركب
سماد كرناة الى فارس والف راجل وعبر لكة يتخلصهم من يد يوقنا فلما قدم البطريق وراى صاحب الحصن
راكبا في جيشه ترجل من جواده واتى نحو يديه وجعل يصفع له فقال له مالك حدثني فال حدثته
بما تقدم ذكره قال فلما سمع كلامه رشح الحالم وقال لكني خلصت قال فاراه يده والحبل عليها قال
ان خلصت يدك بيدك فقد سلكت هذا الغرس وركبته واخذت اسيري تجدا فلما احس القوم بي ركبوا
في اثري فالحقوا من الآلاف الغبار وجاءني الصريخ منهم وهم قد نزلوا بالقرب من بلدك قال فلما سمع
طالون بن كيفا قوله امر بعض غلمانه ان ينزلوا الحبل عن يده واموه بالركوب فركب وسار صاحب الحصن
جيشه يريد يوقنا فلم يكن الا لحظة حتى نزلت الفرسان فلما اشرف البطريق على يوقنا قال يوقنا
لاصحابه هذا الكافر ثم من اصحاب الجهاد وقد رده الله تعالى عليكم فدونكم والقوم قال فلم يمهل
بعضهم بعضا دون ان حمل القوم على القوم والتقت الرجال بالرجال وتضاءلت الابطال وعظم

القتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقاتلوا بالخناجر وتضاربوا بالسيوف وسلت الصافنات وعلت الضجات وعلا الغبار
فكانت على المسلمين الكفار وقتلت في الفريقين الجراح وحاز عليهم غرائب الرماح وتقاتلوا قتالا
عظيما وصبروا وصابروا صبرا قويا على الامر الجسيم واستغاثوا بالرحمن الرحيم ووقعت الصياح عليهم
من كل جانب وشدوا في صدورهم اعجاب العجب آيات وسمعات يوقنا وحجاب برب المشارق والمغارب
فبينما هم استرقوا على المعاطب اذا شرفت عليهم عز الخيل كانها قطع الليل فاستهلوا يوقنا وحجاب
واذا رايات الاسلام قد اقبلت وحجاب رسول الملك العلام قد تبادرت وهم ثلثة آلاف فارس
اسد عوابس بقدمهم الفارس الصنديد والبطل الشديد صاحب عمود الحديد خالد بن الوليد
قال الواقدي رحمه الله وكان السبب في قدومهم ان عياض بن غنم رضي الله عنه لما اطلق الاسرى تفكر في
امر يوقنا وحجاب وخاف عليهم فارسل خالدا والثلثة آلاف فارس في اثرهم فاقبل خالد
بن الوليد رضي الله عنه فوجدهم في القتال فاطلق عنانه وشرع سنانه وصاح في الصياح وقال يا
اهل الايمان ويا حملة القرآن ذودوا عن عبدة الصلبان من جعل مع الله ثان ارفعوا اصواتكم
بذكوركم واجعلوا على الله اتكالكم واعلموا ان القرآن نور لا يخطئ مصباحه وكتاب لا يحمد ايضاحه
وخط لا يحيف لسانه وحصن لا يضعف بنيانه وطب لا يدرك عوره ومعدن لا يفقد جوره
ومعقل يمنع من التمكن جاره واتكلوا على الملك الجليل فهو نعم الناصر ونعم الوكيل فقال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال فجعلوا
يقرأون القرآن وذكروا الواحد المنان وداروا بالقوم واستنصروه بحولا ياخذه سنة ولا نوم
ونظر يوقنا الى النصرة قد اقبلت وخيل المسلمين قد بدرت وركابها بذكر ربها قد اجابت فعظم
نشاطه وكثر في الحرب انبساطه واتبع بطالون كيفا فعرفه بزيه فنطاعنا طعنا شاغلا
وتضاربا بالسيوف ضربا وافيا الا ان يوقنا رحمه الله دكوريه وحمل عليه وطعنه طعنة شقت
في صدره مرق السنان يلمع من ظهره فاجذ اصاب الحصن طالون قتيلا وكبر يوقنا وكبر جيشه
واجابهم خالد ومن معه واحاطوا بالاعداء والله مدهم لقد ارضوا ربهم الجليل واخفوا الويل
وصنعوا فيهم ما تصنع النار في الحطب واباروهم بضرب كالرعد القاصف فلما نظر القوم الى ان
هم المسلمين وراوا بطريقهم قد قتل وتوالا ادبار وطلبوا الفرار فعرفوا كيف الحيلة وطلب

بافيم الجبل قال ووقع القتال في الحصن ان طالون بن كيفا قد قتل فعلا الصياح وكثر النياح
وجزت الشعور ونزلت الهام الويل والثبور قال الواقدي رحمه الله وكان للبطريق طالون
زوجة عاقلة صاحبة راي وتدبير فلما رات ما حل باهل الحصن وما جرى عليهم من القتل و
ما نزل ايضا بالحي بهم من القتل والغرق والنهب في الجبال وشتت شملهم وذوالي ملكهم ايقنت
بزوال ملكها وخراب بيت الحيف وتشتت الحصن والخراطة والدهاقنة والاقسا وادرهان و
قالت لهم اعلموا ان الملك قد قتل وقد هلك اكثر من كان معه بعضهم من القتل وبعضهم من الغرق
بافيم فانهزموا وتشتتوا في الجبال والآن فقد وصلهم ما قد ضع هو لا العرب مع ملوك
الشام واهل دين النصرانية وبنو ماء المعمودية وقد ملكوا الشام وارض مصر وارض ربيعة وارض
ديار بكر وقد دانت لهم الامور وانتشر ذكرهم وعلا دينهم وانتشر شرعهم وقد دخل في دينهم الملوك
والبطارقة وما نزلوا على حصن الا وملكوها ولا لقوا جيشا الا وهزموها والآن فقد حلوا
بارضكم ونزلوا بساحتكم فتاملون من الراي فقالوا ايتها الملكة ما تحكمين به علينا فقد عرفنا
والامر بعد هذا اليكم فقالت اعلموا ان صاحبكم قد قتل وجيشكم قد قتل بعضه وغرق اكثره وتشتت با
في الجبال وما بقي في الحصن ولا من يذب عنكم والصواب ان تحفظوا دماءكم وتصونوا حريمكم
واموالكم وتدخلوا فيما دخل فيه اهل البلاد وتصالحوا العرب وتامنوا على انفسكم واموالكم وحريمكم
واولادكم وتعيشوا في ظل العرب بقية اعماركم فقالوا هذا هو راي قالت فليتطوق منكم رجال
الى هولا القوم ويعتقبوا كم منهم صلحا قال فخرج من اكابر القوم وراسائهم ثلثون رجلا من حيا
رهم وعبروا الخط وقصدوا عسكر المسلمين فلما راهم المسلمون علموا انهم من اهل الحصن فاستقبلوهم
ورضوا بهم ومشوا بين ايديهم الى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنه واذا هو جالس على التراب ووجوه
اصحابه بين يديه وهم اكثر من ذكر الله تعالى وليس لهم حاجب ولا بواب فتقدم القوم على المسلمين فوردوا
عليهم السلام فقال بعض القوم وكان فصيحا بالعربية ايكم الامير فخاطبه فقال خالد بن الوليد
ليس فينا امير ولا من يلحظ اخاه بعين الصغير لان الاسلام شملنا والدين بعد الشتات جمعنا و
حتى عباد الله اكرمنا عند الله اتقانا فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانا فقير نطلب الآخرة وعند الله
سبحانه وتعالى وقد قال قال نبينا صلى الله عليه وسلم كل شي فضل عن ظل بيت وثوب يستتر به الرجل عورته وجرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال صلى الله عليه وسلم لا تنظروا الى من هو فوقكم فتزدروا نعمة الله عليكم وانظروا الى من هو دونكم
واشكروا نعمة الله فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وكان صلى الله عليه وسلم افشوا السلام
بينكم واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقص عليهم قصة كان
عليها نبينا صلى الله عليه وسلم قال فلما سمع القوم ذلك من خالد قالوا والله ما نصركم الله علينا الا انتم
بكم وقول الحق في دينكم وانا قد اتينا اليكم نريد منكم ان تحملوا بنا على العدل وتشركونا فيما دخل فيه اهل
البلاد فقال خالد كم تبذلون لنا في صلحكم فقالوا اسراها اردت فقال خالد انا لا نريد الا ما رضيه
به اهل الذمة وما يطيب به قلوبهم ومن لا يرضى لا يرضى ولقد كنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول وهو
الصادق المصدوق لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ولقد جاءه
رجل من اعراب المدينة فقال يا رسول الله اني لاجد لعنز فارحمها فقال ان رحمتها رحمك الله ولقد
دخل صلى الله عليه وسلم يوما انسانا واذا امرأته تبرد لها وعندها صبية لها فاخبرها انه ضرب بنفسها
واحيانا تقبل على صبيتها فتفعل ذلك مرارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه كيف ترحم ابنتها
قالوا نعم يا رسول الله فان الله عز وجل يغفر لها ارحم من هذه بصبيتها اما قبل كم القوم ذلك تهللت
وجوههم فرحا ولقد قدم خلق وما رأى الآدميون الحق اسلموا وعادوا الى قومهم وسلكتهم وجمعوا
في كنيستهم وحدثوا بما كان من امرهم وما رأوا من حسن سيرتهم وانهم اسلموا فقالوا ما كنا بالذين
نرفع انفسنا عنكم لانكم اولو الرأي السديد والعدد الشديد وقد رضينا بما رضيتم لانفسكم
اسلموا الا القليل منهم قال فلما سمعت الملكة ذلك منهم وانهم قد اسلموا طاب قلبها وبعثت بالعفو
والامنة واخرجت الاموال من خزائن زوجها وبعثت بذلك كله مع غلمانها وخدمها الى خالد بن الوليد و
سألته ان يعبر الى جانبهم وينصب الجسر فعبر خالد ومن معه المسلمون ونزلوا قريبا من الحصن
في مكان تشرف عليهم منه قال فلما استقر قرارهم اشرفت عليهم ونظرت الى صنع عبادتهم و
ما هم عليه وراعها قوما قد طلعوا الدنيا وطلبوا الآخرة وقد اشتغلوا بالذكر وتوشحوا بالصبر
وتزهدوا عن كل مرغوب وبنى فواعن كل مطلوب ونزهوا قلوبهم عن كل محبوب قال فلما نظرت الى
حسن بيوتهم وكثرة عبادتهم نزلت اليهم وسلمت على اليديهم فقال خالد تقبل الله اسلامك ورضي
عنا وعنك فانزعي قلنسوتك فلا سبيل لاحد عليك ونظرها يوقنا فقال خالد وددت لو كانت هذه

قالوا

الوشيء

الى هلا

لما هلا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسكين مسكين رجل لا زوجة له ومسكينة مسكينة زوجة
لا بعل لها قال فعذرها خالد بذلك وهاني الامر فاجابت الى ذلك فقال خالد تم عدتها اربعة اشهر
وعشرا بما قال وبعث خالد الى عياض بن غنم رضي الله عنهما يعلمه بما جرى وبما فتح الله عليه فبعث اليه الجواب
ان لا يزعجنا الى الحصون الا وبين يديه قال وبعث خالد بالعفو الى جانب الشرق وطمر وادا قدم
رد عليهم ما وجد وعاين بينهم وبين ان يكونوا طوعا للمسلمين فقال خالد نصالحكم على ان لكم
كان لنا ولنا ما علينا ومن تبع ديننا فعليه طرية من العام المقابل فاجابوا الى ذلك فكتب لهم
عهدا وبعث الى طمر والشرق وخيران والمعدن وارزن ففتحوها صلحا على ما قرب بينهم وصولحوا
وانقضت عدة صاحبة الحصن ميحانوسة بنت جرفنكس وتزوجها يوقنا رحمه الله قال الواقدي رحمه الله
وبعث خالد عياض بن غنم رضي الله عنهما فوجد دمشق سوقا رباوجه مدينة حالت فلما وصل خالد
اليه سلم عليه وسأله عن بعضهم على بعض واقاموا هناك خمسة ايام وعزموا على المسير الى حمص وبلغ
وادا قد حاصر اهل الجزان الجارية طارون ابنة سرويد بن جراصلت خلاط وهي زوجة الغلام يوعنا
الذي فتح كفرنوثا وكان من امرهما ما ذكرنا فاتى الخبر الى عياض بن غنم انها وتهربت الى ابيها ووجه
الى ديبنا فصعب ذلك على عياض بن غنم وعلى المسلمين قال الواقدي رحمه الله حدثنا محمد بن يوسف الدرشي
قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسمعيل عن قيس بن جرير بن محصن قال ان الجارية طارون لم تشتر
لا عادت الى دينها ولا رجعت عن الاسلام وانما مضت لتدبير الحيلة عليه وتسلم بلده الى المسلمين
لانها ارادت ان تصنع مثل ما صنع بعلها بكفرنوثا فانفق رايها ورأي بعلها على ذلك فقالوا اما
انا فما ابقى لانفع من ابيكل ان يسلم الى اهلها فلا يبقوا علي فقالت لهم مهلا فلست محتاجة
اليكم انما عولت على المسير ووددت بعلي يوغنا في حال السرور والخفاء فقالت لعلها ايضا
في السر انى قد عولت على امر افعله واني اخبركم به فقالوا ايتها الملكة ما على العبد الا طاعة مولاه
فقالت لهم اعلموا اني قد كرهت المقام بين هؤلاء العرب وايضا قد اشتقت الى اهلها ووطني و
قد عولت على ان اخرج الى الصيد فاذا جن الليل طلبنا ارضنا قال فلما سمع القوم قولها صفقوا
بايديهم وقالوا ايتها الملكة نحن بجملتنا في بلدك وبين يديك فقالت اني استحي منكم على ما لا تريدون من
كان قبلكم وهو ابغض الاسلام فليبق به غير ملوم ومن اراد وطنه الكنائس فيه وقد مالت

همته اليه

وطلب دينه الاقل فليعزم على بركة المسيح فاني الليلة معوّلة على المسير ووحق ما اتيتك به لئن بلغني
ان احدا منكم قد سرى الى ابو غور فقتل بعلها او الى احد من العرب لاضربن رقبته فقالوا ايتها الملكة
ما منا من يبيع يسوع ولحق عبيدك وغلمانك وغلمان ابيك وتربية نعمتك وما كنا بالذين نقابل الا
حسنا بالاساءة فقالت من كان عازما على المسير معي فليتاهب وبتّ عليه ويلحق الى حرم قال فاجابوا
الى ذلك فلما جن الليل ودعت زوجها بوغور سرا وخرجت بأكة الصيد وتبعها من غلمانها اثنا عشر
غلاما مما كانوا يريدون الاسلام وكانت اليفة قلوبهم عند اهلهم واوطانهم وخلق غلمانها
كلهم بكفوتوا وكانوا امانا غلام قد رسخ الايمان في قلوبهم واصبحوا احاديث السوء صاحبهم
سيوثرهم وعدلوهم ومضت بخدا المسيح الى ان تركت ارزن وراء ظهرها واشرفت على بدليس فنزل
صاحبها اليها بالاقامة والعلوفة فتسلم ذلك منه واقامت على بدليس يوما كاملا وكان
قضاء الله وقدره ان عياضا لما نزل بسوفاريا ولحق به خالد بن الوليد وعبد الله بوقنا ومن معهما
من المسلمين رضي الله عنهم وحدثوه بما جرى لهم وان الله تولى خزيهم وبشروه بفتح تلك الحصون والبلاد
فحمد الله وشكره على ما رفع رأسه من السقوط وقبل على بوقنا وهنأه بزواجه وامره ان يسير سولا الى
صاحب بدليس قال وكانت ارزن وبدليس وفق وانظر وغيرها من القلاع لبطريق واحد اسمه سرجون
بن بولس قال فلما سار بوقنا برسالة عياض الى سرجون صاحب بدليس فكان وصوله اليه والجارية
طارون هناك فلما رأى بوقنا سرادقها وزيّها عرفها وكان لها سرادق من الديباج المذهب الازرق
قبته من الاحمر وانه لما ورد الى بدليس سولا وجد البطريق سرجون عندها في سرادقها وهو يدعو على
عياض ان يوقنا فدخل اليه سولا صعدا الى قلعته واخطر بوقنا ليسلم كلامه قال فلما علمت الجارية طارون
بقدوم بوقنا ركبت وسارت الى بيعة عليه واخذت وانعزلت به وقالت له يا عم لا تظن اني جارية
الروم راجعة الى دينها وانما اردت بمسيري الى هاهنا النصح لله ولرسوله وللمسلمين وقد القى الله
على ان اغدر بابي وقتله واسلم معاقله وحصونه الى المسلمين ارجو بذلك الثواب من الله ولكن
يا عم ابشر عليك ما اصنع فانت تعلم ان هذا الدرب الذي بيني وبين بدليس لطالما علمه قلعة قلعة وانظر
واذا اردت العود فليس لهم طريق الا على الامة التي ترى وانها فان حصلت عند
ابي لا اقدر على الرجوع الى بعلبك ولا الى المسلمين فقال لها بوقنا اعلمي انك اذا سرت في هذه البيعة فان الله

عز وجل

الى

عز وجل يصنع لك الخير ويعينك لكن امضي على ما انت عليه والى انشاء الله نوا ذا رجعت من هذه الرسالة
الا ميرعياض عرّفته بقصتك ورجعت من عنده برسالته الى ابيك واستكثرت معي الرجال فاذا اصحت
هناك كان لنا تدبير نفصل به الى ما نريد انشاء الله نوثر علما ما نصنع وودعته وعاد الى غلمانها و
قالت ان هذا المولد ما يريح يعذلني على ان اعود عما عزمت عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا اني قد
فررت معهم ومن صاحب هذه البلدة ان يعينه على لكنت قبضت عليهم امرت غلمانها باخذ الهدية
ورفع سرادقها على البغال وسارت تخدّ السير وقد سبق بعض غلمانها بالبشارة الى ابيها بقدو
مها قال فلما قدمت على مدينة ايس ركب ابوها وركب البطارقة والامراء والحجاب وارباب الحشم
وساروا بالمواكب والكتائب الى لقائها قال فلما قربت منها ابوها في موكبه وكتائبه ترجلت وترجل
غلمانها فلما تقابل ابوها قد ترجلت ترجل لها واقبل اليها ولثم راسها الى صدره وبكيا طويلا من
عظم الشوق وسأل بعضهم عن بعض وهنأها بالسلامة قال ثم ترجلت جميع البطارقة والامراء والحجاب
بها وارباب دولته ايس واقبلوا عليها وصفقوا بايديهن قال فقال لها ابوها يا بنية كيف كان
امرك فقالت يا ابت ان بوغور نصب عليّ واخذني وقصد بي الى عسكر المسلمين واسمه عياض فكان
جمع الى دينه حنيفة منهم فلما وصلوا الى بابكر وجد خلوة فرأيت منه اليكا قال فغضب ابوها غضبا
جما وهنأها بالسلامة وركبوا وركبت وركبت البطارقة والامراء والحجاب وساروا الى جانب ايس
والمواكب تسير بين ايديها الى ان دخلا دار الامارة ودخلا باب القصر فاتاها الخواري والخدم
بين يديها امرا وترامواعليها وعانقنها امرا وبكت كل واحدة منهما قال فلما استقر قرارها بقصر
ايها اخرجوا الصدقات والنذور لكنائس البيع والديور وتصدقوا على فقرائهم وجعلت تسأل عن
حدثهم بامرها وما جرى لها وحدثت اباها بقتل ستة ايام وكيف اخذت راس عين فوقع الرعب في قلب
ايها وخشي الخوف فقال يا بنية كيف رأيت العرب في دينهم فقالت انها اهلكما الله دين افضل من
دين المسيح واعلم اني قد نذرت للمسيح نذرا انه متى خلصني من العرب اني لا اقرب خمرا ابدا ولا آكل لحما
ولا اشرب خمرا ولا انفق في ماء المعمودية الا ان تعبثني بسعد بن شهرين كاملين فاذا انا طهرت
من دين العرب حينئذ اقرب القربان واقبل القسان واكل لحما واشرب خمرا وتطيب بعد ذلك
قال ففرح ابوها بقولها فان صاحب الحديث رحمه الله وان الحاجة طارونا فقضت بهذا

الكلام

الا انها لتعزل عنهم ولا تاكل لحما ولا تشرب خمرا ولا تقبل الصدقة ولا تسفك دما وانها لموضوعة لا
منها على دين الاسلام ولم ترجع الى دينها الاول فلما جاء هذا اختارت العزل قال فلما كان من الغد ركبت
الى البعد واخذ لها موضعا بركت فيها واقبلت تتصدق على فقراء دين النصرانية وتظهر لهم النسك والعبادة
واقامت تنظرها وعدتها يوقنا من القدوم باكر ساكة قال العاقد رحمه الله حدثنا ابراهيم العقيلي
هدية رحمه الله قراءة عليه وهو ينظر في كتابه بالبطيحاء قال اخبرنا عبد الله بن محمد البصري بالبصرة قال
حدثنا ابو الحسن احمد بن الفضل اعلم بجامع بالاهواز قال حدثنا علي بن عبد الحميد قال حدثنا
عفان بن مسلم قال حدثنا مبارك بن فضالة عن ابي عمران الجوني عن عيسى بن هبيرة بن مسلم الباهلي
قال كنت فيمن صحب يوقنا رحمه الله حتى سار برسالته الى صاحب بدليس وذلك انه لما حدثت معه طارفة
بادكرنا ومضت نفذ صاحب بدليس واحضره وانا في صحبته فلما اتيناه وهو عاسر بمدينة سلمنا
عليه وجلسنا امامه فقال له يوقنا ان امير المؤمنين المسلمي بارض ربيعة وديار بكر عياض قد بعثنا
اليك يدعوك الى توحيد الله وتصديق رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم وكل ما لدنا وعليك ما علينا واعلم
ممن سلف من الملوك اصحاب الاقاليم بعد العز اصحوا هالكين وفي الخفر ذائرين وما نفعهم سلطانهم
ولا رد عنهم المنون اعوانهم وقد ظهر دين الاسلام واضمحلت الاديان ومضى عز الكفر
والطغيان وذلت الصين وما بقي من ملوك الكفر الا وهو كل ولا سلطان منهم الا وارسل قبلك
جثنا اليك لتدخل فيما دخل فيه الملوك واجابك كل غني وصعلوك وما بقي في هذه الدائرة سواك
فما الجواب فقال ايها السيد اعلم اني كنت اريد ان ارسل رسولا الى امير المؤمنين في طلب
القطر واخذ منه مالا، على ان ابيع عليه ديني فما اريد بدين المسيح بدلا ومن اراد من اهل بلدك
ان يرجع الى دينه فلا امنعه من ذلك فقال يوقنا لم يطب عيشك قبلك ان تدفع الى القوم شيئا من مالك
عن بدليس وارزنة وملطية بلدك من البلاد فقال اوتى عن بلادي كلها مائة الف دينار وان
ثوب من الديباج وخمسمائة فرس وانك ستراني ولا ارجع عن كرسي مملكتي منهزما موليا
ولا يتركون عندك غير رجل ورجلي حتى يعلموا من يصير الى دينهم ستوافي ملوكهم ويكونوا امرا
نافذا في سائر بلادك كما كنت ومن رجع الى دينهم فلا حاجة لي عليه فقال يوقنا قد امضيت لك
وانمت عهدك قال ومن يحلفك قال فيس بن هبيرة انا اعطيك عهد الله وعهد رسوله عما ذكرت

قال

قال فارتضى واعطاه فبايعه على ذلك وهادنه وكتب فيس بن هبيرة الى عياض
بن غنم رضي الله عنه يعلمه بذلك وبما استقر عليه الحال قال فلما وصل الكتاب الى عياض جعل الحان نزايد
ليفوز بالطريق فقد نزل واخرج ما عليه الا نفاق من المال والثياب الديباج والخيل والسلاح و
اخرج الاقامات والعلوفات والمآكل عياض والمسلمون خرج الى لقائهم حيث لقيهم الكتاب بدولة وسلم عليه وحسن
التحية وترجل ومشى في ركاب عياض حتى نزل في موضع هنالك فلما استقر بعياض النزول اقدم الاموال وكتب
عياض بعزم ذلك عهدا وانظر المسلمين من اهل اليمن وغيرها من الاعراب الى الاد مينيات والروسيات
وحسنوا وجالوا في فلوات النصرانية اليمن وشرب بعضهم الخمر فلما نظر عياض الى افعالهم صعب عليه ذلك
وامر معاذ بن جبل ان يقوم الى حضرة فلما حضر بين يديه اخذ حق الله من شرب واذنب في دنيا الكفر بعد
ايمان ام صلاة بعد برهان ام بن ذا ترمح ام لهذا خلقتم اما سمعتم ما قال امير المؤمنين بني الكفار والفجور
ثم جعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون والله لقد كنت في بعض الايام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد واذا خلوة اذ دخل ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فقام جلس فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا ذر اركعت قال لا قال قم فاركع ركعتين فان لك بهما اجرا وتحية المسجد ركعتان فقام
ركع ثم جلس فقال يا رسول الله انت امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال اي اذر الخير موضع فمن شاء استقل
ومن شاء استكثر قال ابو ذر فاي الاعمال افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله قال
ابو ذر فاي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال فاي المؤمنين اكمل قال احسنهم خلقا
قال اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قال فاي الصلوة افضل قال طول القنوت قال فاي
الصدقة افضل جهد مقل الى فقير في سر قال اي الجاهدين افضل قال من عقر جواده وهريق دمه
وهو صابر محتسب قال فاي آية انزلها الله عليك اعظم قال آية الكرسي قال يا ابا ذر ما السموات
السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة قال كم الانبياء قال مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي قال
كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر قال كم كتاب انزل الله عز وجل قال مائة كتاب واربعة كتب
انزل على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى عشر
صحائف من قبل ان تنزل التوراة والانجيل ثم نزل الله تبارك وتعالى التوراة والانجيل والزبور

قال

والفرقان

قال فمن كان اول الانبياء قال آدم ابونا قال نبيا كان آدم قال نعم نبيا مكلما يا اباذر ابونا
انبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس ونوح عليهم السلام
واول من خط بالقلم في الصحف ادريس واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى
وابراهيم من لوط يا رسول الله قال ابوذر يا رسول الله من كان اول المرسلين من بني اسرائيل قال اربعة قال
من كان آخرهم قال عيسى بن مريم وفيما بينهما الف نبي قال فما كانت صحف ابراهيم قال كانت
امثالا كلها ايتها المغرور المبتلى انى لم اوكل الدنيا على ان تجمع بعضها الى بعض انما وجهتك
انها لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارد دعوتها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر في صنع ربه وساعة يخلو
فيها بنفسه وساعة يخلو فيما يحل ويحل ان في هذه الساعة عونا على الساعات وحق
على العاقل ان يعرف زمانه ويقبل على شانه قال ابوذر يا رسول الله فما كانت صحف
موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبت لمن ايقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها عاما بعد عام وحالا بعد حال كيف يطمئن
اليها قال ابوذر يا رسول الله هل في الدنيا منذ شيء كل قال نعم اقرأ قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال ابو
ذر اوصني يا رسول الله قال عليك بالصلوة والسلام اوصيك بتقوى الله العظيم فانه جماع الامر
كله قال زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيرا فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض
قال زدني قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك قال زدني قال اياك
وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بهاء الوجه قال زدني قال عليك بالجهاد فانه افضل رهبانية امتي قال
زدني قال يا اباذر ليكن بيتك وليكن خطيئتك ما تقرح به بالمراعيها ان يعرف بين الناس بجهل
من نفسه ان يصيب الناس بما يهلكهم من نفسه ويؤذي جليسه لا يغتب الناس ولا يؤذ الدين كالورع ولا ورع
كالزهد ولا زهد كحسن الخلق اياك والخمر فانه جماع الاثم وراس البلايا وعليك بالشرب بالماء

المغرور ظ

ايا كل وايا كل

تعلموا ابدا ظ

اياكم واياكم قال عياض بن غنم رضي الله عنه واعاذكم الله بوصيته يسلكم حتى تعلموا بها ولا تغدروا بها
بعاصيها وبعدها غزا عمر من الله ورسوله وخليفته في الارض عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
بلغني ان رجلا منا اركب معصية او شر بحضرتي لاجعلنه نكالا لمن بعده فاني قرأت آية
الذين آمنوا انما الخمر والميسر الانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
قال فما بعد هذه وصلحوا وعملوا قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال صاحب الحديث رحمه الله فلما نزل عياض بن غنم رضي الله عنه بساحة صاحب الروم وقع
الصلح وفضل الاموال والديباج والخيل والسلاح وكتب له كتاب الصلح ثم بعد ذلك دخل عبد الله
يوقنا رحمه الله على عياض في الليل في حال الخفاء خوفا من الجوالسي وحدثه سرا عنه انه يأمن الجارية
طارون زوجة بوعزة وما كان منها وانها قد وهبت نفسها لله عز وجل ومضت الى بيت
كيوذ تبر وتقيم على تسليم مدينة ابيا الى المسلمين وقد وعدتها بالمسير اليها في رجال من المسلمين
لا عين لها على ذلك قال عياض فاذا كان الامر على ما ذكرت يجب علينا ان نظاهر على هذا الامر خالدا و
اصحابه فقال يوقنا افعل ما فيه الصواب قال فاستدعى عياض خالد ومعاذ بن جبل وقيس بن هبيش
والمسيب بن نجبة وعمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين وحدثهم
بالحديث وقال ما ترون من الراي فقال خالد اصح الامير اذا كان الامر على ما ذكرت فالرفق بنا
فنار سولا وظن معه فاذا حصلنا هناك ارتنا الامور وجوهها ونرى الحاضر ما لا يرى الغائب
قال فامر عياض بن غنم يوقنا ان ياخذ راحلة واضافاليه من التقى به نجدة وتلتيني رجلا وهم خالد
والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر والنعمان بن مقرن وعبد الرحمن بن ابي بكر الاشعث وقيس
بن هبيرة والمسيب بن نجبة ومعاذ بن جبل وسراقة بن جعشم وعامر بن ربيعة وحذيفة بن اسيد
البياضي وعبادة بن بسر وجابر بن ناوس وسعد بن عامر والحجاج بن دارم ومعمر بن خزيمة وزهرة
الانصاري وجرير بن عبدان ونوفل بن حمام ومفرج بن ماجد وابو قتادة الحرمي وحذيفة و
نوفل بن سعيد وخلوف وفرقد بن بشار وكلثوم بن زارع وجميل بن حويلد وغانم لحمة وتلتيني
من هؤلاء اصحاب رضي الله عنهم اجمعين واخذ يوقنا من نجدة واصحابه عشرين رجلا وساروا
مجدين الى ان انوا اخلاط وتذريم الروم والارمن وعلموا انهم رسل من العرب فاعلموا الملك بذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فامر باحضارهم الى بين يديه فخرجت الحجاب الى البطارقة الى الباب وما وهو باب بديس فوجدوهم قيا
كقيامهم على خيلهم فاقبلوا عليهم وخدموهم وجلسوا بقدرهم وقالوا ان الملك يامر لحضوركم قال
فاروهم قالوا للحجابة والحجاب بين ايديهم الى ان انوا دار الامارة فاوقفوهم هناك ودخلوا يستا
دنوق لهم فامر الملك بدخولهم فاوقفوا عن خيلهم ودخلوا والحجاب امامهم فلما توسطوا الدهليز
اراد بعضهم ان يزيلوا سيوفهم من عواتقهم فقال خالد يا قوم انا قوم قد اعزنا الله بالاسلام و
انا لا نلبس سيوفنا الى غيرنا وان الله قد بعث بيننا وبينه وقد قلدنا اياه وانا لا نزيل ما
خصنا الله به ورسوله فادخل الحجاب الى الملك وحدثه بقاله خالد وانهم لا يدخلون الا بسيو
فهم فقال الملك نوسطينوس فكانا امرناكم باخذ سيوفهم ضيفة منهم وانما هو نامو س الملوك
فاذا ابوا ان لا يدخلوا الا بسلاحهم دعهم وما اختاروا لانفسهم فالتفت الحجاب وامرهم
بالدخول فادخلوا يختالون في سلاحهم فلما وقعت اعينهم على الملك سلموا عليه بتحية الاسلام
وجلسوا على الارض كانهم السباع وكل منهم قد جعل يده على قائمة سيفه وكان الملك قد بلغه ما هم عليه
من الدين والزهد في الدنيا فاوحى الحجابة ان لا يزعجوا عليهم ولا يامروهم بالجلوس فانهم لا يجلسون
الا ذلل ويكونون احرارا بنا موس الملك قال فلما جلسوا بين يديه قال لهم يا هؤلاء فيما اتيتم لنا وقدمتم
علينا قال يوقنا ان امير جيوش المسلمين بارض بيسة وديار بكر بعثنا رسولا اليكم ندعوكم الى شهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وندخلوا معنا في ما دخل فيه سائر الناس من جميع الملل
وان اتبع الاسلام تولوا والجزية عن يد وانتم صاغرون قال فلما سمع الملك ذلك من يوقنا غضب وقال
وحق المسيح والانجيل وما فيهن من الخير لا اطعنكم ابدا ولا دخلنا في دينكم ولا نموت عن آخرنا وان الذين
تقولون انكم العرب لم يكونوا رجالا ولسنا من جيش الروم بل نحن لنا الشدة والبأس والقوة والظفر
على من نزعم من الاقوام الذين تسمونهم العرب قاطبة الا ما بعث الي صاحب خرزك وملك
وتشتمر باضراغوس بن خيابيل ملك الكرج وتزدالعرب عن افاعفانيا وتخلص البلاد من ايديهم وليس
عندنا جواب غير هذا قال فلما سمع يوقنا جميع ما تكلم به الملك قال للحاجب الكبير قل لصاحبك ياذن لي بالا
نصراف حتى نقوم صاحبنا بهذا الجواب فان اجره الحاجب بما قاله يوقنا قال قد اذنت لهم في
ذلك ولكن يبيتون عندنا هذه الليلة واذا كان من الغد يتصرفون حيث شاؤا ثم امر بهم الى موضع

اخ

اخاهم فخرجوا من عنده الى ذلك المكان فنزلوا فيه وهم متوقعون الى اية الجارية طارق بالليل
الى ما يؤل امر هما قال وان الملك لما خرجوا من عنده ركب من ساعته وسار الى بيعة جنا ودخل على الملكة
ابنته طارق وقال يا بنية ان العرب قد وجهوا الينا رسلا وقد قالوا لي كذا وكذا واجبتهم كذا وكذا
بما ترين من الراي فقالت له ايتها الملك اين هم الآن قال فاعتقلهم هذه الليلة حتى اشاورك في امرهم
فقالت اني اريد ان ارى هؤلاء القوم وانظر من هم من المسلمين فانه لا يخفى علي امرهم اذا انا رايتهم
فان كانوا من وجوه القوم وهم الذين تحدثت معهم وسالتهم عما اعرف واطيب قلوبهم باكل تد
خل في صلحهم واطعمهم بذلك فاذا اطمئن الى ذلك امرتك بالقبض عليهم واتركهم في دار الامارة حتى لا
يكون لهم خلاص فاذا قبضت عليهم نعد الى صاحبهم وقتله اكثر نعد منا لينا مرحلة واحدة
نعد ايلك براوس اصحابك فانه اذا سمع ذلك لم يقدم ويقع القطاع ان شاء الله من اصحابهم ويسترك
المسيح عليهم ويصرفون عنك ولا يقربون بلادك وليس اراك اوفق من هذا قال يا بنية ما اجد بطول في
عمرك ويرفع في قدرك فقومي بنا اليوم واسقي عليهم ودعي هذه البيعة والذي ابتنيه لنا
في القصر فانه كلما اقمت هنا كان اخراقا لنا واذا كان مقصودك العبادة فحيث كنت فانت ضيفا فلما
سمعت قوله له قالت لست ابرح من هنا او يامرني تبرك هذه الارض قال فبعث الملك بعض خيله
فاتاه بالتبرك حرفيا فقال فلما دخل التبرك قام له الملك وعظم واجل الحجبة وحدثه بقصة ابنته
فقال التبرك اي بنية قد اذنت لك ان تعبدي حيث شئت وقد استوهبت لك ذنوبك من المسيح وغفرت لك
قال فصلبت عما وصاحبها ودعت له قال فقدم لها بغلة من مراكب ابيها فركبت ومضت الى دار
التي فيها يوقنا واصحابه رضي الله عنهم قال فدخلت اليهم ولم يدخل سواها فلما نظرت
الى يوقنا فرحت به واستبشرت وقالت له ايها السيد اعلم ان الذي بعثني جيبر يامرك وما هو عازم با
وذاهب وسوف اكشف لك عن اخبارهم وصفة دينهم ما رايت منهم الا خيرا وسوف احاميهم على ذلك ولو
محبة الوطن والاهل وفي المسيح ما كنت فارقتكم ساعة واحدة ثم خرجت عنهم فيما يومها ومضت الى القوم
وقالت له ابشر بما يسرك هؤلاء وجوه القوم وسادتهم والذين على ترك الروم وهو يوقنا فلما
حلت الفاطرة المسيح عن بابه والذي اكاتمكم في هذه الدارع نقبض عليهم من حيث لا يقع
احد على اسرارنا قال ففتح ابوها بقولها وبعث بجابه فاتوا بالحجاب سوق فلما عليهم وانزلوهم في

بعض القصر

وبعد ذلك اطلق سبيل القوم فاذا سار وا من عندك سرنا في اثرهم ونكبس على جيشهم فقال ابشر و
ليس الامر على ما ذكرت وانما بعثت الى اصحابهم وعرفت ما بينهم انهم عندنا مكرمون وقد اتفق راينا انا
نجتمع يوم عيدنا وتناول في امرنا اما نصالحهم بادارا لجزية واما القتال ويصطلح من يشاء وناموهم
ان يتقدموا الينا الى موج وسطان فهو بين واسع يصلح للقتال والجلاد فنعرض القوم مصافا ونحن
اخبرين القوم ببلادنا وطرقها فاذا وقع القتال وانقطع الجلاد فانبعث من عسكرنا من يمسك عليهم
الدروب فلا يخلو منهم احد وبعد ذلك نسير بالجيوش الى ديارهم وارضهم بيعة وعلى كل البلاد ولا
يبقى فيها ملك سوانا فقالت طارق افعل ما شئت فانا جملك فاذا تركته وانصرفت الى الجزيرة اتاني
سمها فلما علمت ان الملك قد اطلق بابه واصطلح على فراشه نسبت موجدتها وسكتت الى الحجب سؤل
صاحب الشرطة وامرهم بما تكلم به ابوها وما عزم عليه فشكرها خالد ويوقنا وقال خالد ان الله يتم
ويتولى امورنا من غير تكلف ولا تعب اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه وقال يوقنا وكيف ذلك ايها
سيفي فقال خالد نحن امورنا بيد الله تعالى منوطة بالنصر وقد كفانا عامة الامور مكرمة من الله لنا في
ديننا ودنيانا وعاقبة الصبر محمودة والعجلة بالخذلان مقرونة ومن صبر ظفر واعلموا ان هذا الرجل قد
عول على ان يجمع ملوك هذه الارض وجيوشها ويعزم على قتالنا والصواب انا نصبر حتى يجمعوا ونتبع
طارق ولية الامر فقالت طارق والله لقد صدق صاحب الشرطة عليهم وعلى ان شاء الله تعالى
ان احصل الكل في ايديكم فان ابي لا يقدر ان يولين الا في بيعة بحصن حجر الحصى والقلاع وسائر
الولايات وياخذ لي عليهم العهد ولنا بعد ذلك تدبير انشاء الله تعالى وان اتى صاحب ارض الروم فنحو
كما اشرت وانا نقبض عليه ونسير الى عبد الصالح يوقنا بزيته الى ارض الروم فيملكها انشاء
الله تعالى فلما انصرفت من عندهم قال الواقدي رحمه الله حدثنا صالح بن عمران قال حدثنا هرون بن معروف
عن عبد الرحمن بن المغني عن حدثه انه لما انفق ملك القسطنطينية صاحب خلاط وبلاد ارمينية ما ذكر
ناقلا اتى الصباح وضاء بنوده ولواحه ارسل رسله الى سائر عماله الذين ببلاده وحصونه وجميع
ولاته يحضروا اليه مسرعين فاقبلوا اليه باجمعهم ولم يتخلف احد منهم وجاء ايضا دفسيل بن لاوي من
ارض الروم بعساكره قال فكان اجتماعهم بالموافقة في عيد الكنيسة فامر بوقسطنطين ان يزين البيعة
فزينوها واسبلوا ستورها وعلقت قناديلها وحضرت الاقسة والرهبان من كل جانب ومكان

ة بعض الجزر قال الواقدي رحمه الله وكان قد اقبل الى ابيها اهل القلاع والمدن والحصون باجمعهم يهنونه
بقدوم ابنته ورجوعها الى دينها فلما كان بعد ثلثة ايام قالت الجارية لابيها انه منى الصواب ان تسير
هذه الليلة انا وانت الى القوم ونجلس عندهم ونواسيهم ونأكل معهم ونتردد اليهم ليلتين او ثلثا
حتى يطمئنوا الينا ويقل لهم اني اريد ان استشير اهل بلدك وارباب مملكتي في امرهم فاما نصالحهم ونؤدي
الجزية او نقاتلهم ثم ابعث لهم طعاما حتى اذا اكلوا وحكم عليهم الطعام فضمنا عليهم واخرجنا كلامهم
قارفقهم ابوها بقولها فلما جن الليل اقبلت اليهم مع ابيها وتحدثت معهم ساعة ثم انصرفت مع ابيها فلما
كان من الغد خرج ابوها وقعد على سرير ملكه وقامت البطارقة عن يمينه وشماله وجلس الامراء والاكابر
دولته بين يديه فخلا البطارقة الوقت فاقبلت مسرعة الى النجابة ودخلت عليهم وقالت لهم وقتا اذا
جاءت الليلة انا وابي فدونكم واياه ولا تعجلوه فانه قد اتفق راينا على كذا وكذا فكروها على ما فعلت
ثم خرجت الى دارها فلما كان من الليل اقبلت اليهم مع ابيها وتقدمت امامه كانها تجسه واستأذنت لهم
ان لا تجلوا عليه واصبروا ثم حدثتهم ساعة وانصرفوا فلما خرج الملك من عندهم اخذ ابنته ودخل الى
حجرة الخاصة التي هي فيها فاقبل على ابنته وقال لها اي بنية اما ما ذكرتيه من التفويض الى هولاء القوم فليس
بصواب وذلك اني اريد ان اجمع الملوك وكل من هو تحت يدي في سائر البلاد واخذ العهود عليهم لكي
واتعجل بتاج الملك وانفق المال فيهم واخلع عليهم وافرق عليهم السلاح والعدد والعدد والعتاد بالحق ان
والسلاح والرجال وما يعز علينا الى حصن بزيتون فانه اوسع الحصون والقلاع ونقاتل من القوم فان
ان كانت لنا ونصرنا اليهم عليهم فالبلاد بلادنا وان كانت علينا فنكون قد امنا على اموالنا وما يعز
علينا ونطلب الحصن والالتجاء بعد ذلك قال الواقدي رحمه الله وكان هذه الفلغة الذي ذكرناها في وصاية
ارميني والسبيل لاحد عليها فلما ان اذا وتيكا امر هذه الجيوش اطلقت هولاء العرب الذين خلبوني ملكا
من ملوك الارض القبض على رسول وهذا هو الراي ايضا فلما فرغ من العرب وقد عوتب يا بنته
عالفا هولاء العرب فاذا انا هو منهم فذلك المراد وانهم هزموني فاما الملوك الذين تتباعوا الى العرب
اسوة وقد نفذت رسلي الى الملك دفسيل بن لاوي صاحب ارض الروم ان يقدم الى بيعة جميعا وقد
وعدته بزواجي اخيل فالون فانين من الوي فقالت له ابنته الملك فاذا عزمت على هذا الامر فلا تترك
هولاء القوم من يدك حتى تجمع اليك العساكر كلها وتقدم الملك دفسيل كما ذكرت لجيوشه ويرد ذلك

ويعد

وقربوا قربانهم وصلوا صلاتهم وفرغوا انا جيلهم فلما فرغوا من معلم دينهم جلس الملك على سريره
ملكه وابنته طارون واقعد عن يمينه قال فاقبل الملك بوطيوس على بطارقته وولاة حضرته
وقال اعلموا اني ما جمعتكم الا لامر اريد ان اعرضه عليكم ويكون فيه صلاحكم وسواد ملككم وثبات
دولتكم وقد عزمت على ان اولي موسى الملكة طارون فانها قد علمتم من ذوي الشجاعة والبراعة
والتدبير وقد عزمت عن التوبة وهو لاء العرب فان فضي على ايديهم فتكون هي ملكة امرهم وطليعة
بعدي فقال فلما سمعوا قوله قاموا بأجمعهم وصفقوا له وقالوا نعم الراي رايت ايها الملك فا
لحزامك قال فعقدها وتوج الملك قالما وازال التاج عن رأسه والقاه على راس ابنته طارون واسكنها
واجلسها على السرير ووقف عن يمينها ووقف وصيل عن يسارها وصفت لها الملوك والبطارقة وولاة
الحصون وتقدمت الاقسام والرهبان واخذوا عليهم العهود والمواثيق فاطاعوا واجابوا من بعد
ذلك زوج ابنته قالون ابن طارون بن ولدد وصيل بن لاوي صباراز ان الروم وضرجوا من البيعة الى قصر
الملكة واكلوا الشماط وخلع على الملوك والبطارقة وزينوا المدينة ثم ضربوا خيامهم وسواد قائم
ظاهر المدينة وعولوا على قتال المسلمين قال الواقدي رحمه الله حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا ابو
علي ابي الحق عن ابي الاحوص قال بلغنا ان عياض بن غنم رضي الله عنه لما وجه خالد بن الوليد والحارث بن يزيد
وبنوعه الى نوطيوس جمع اخلاط استبطاه وساخطه بهم فارتحل من مدينة حمص وسار الى مرج
وسطان فنزلوا به ووجه عيونه الى اخلاط فقابوا عنه ايامًا عاد راجعين وقالوا ان الملك قد ولى ابنته
طارون على الملكة وقد عقد التاج على راسها وقد اخذ لها على جميع الملوك وقد زينوا اخلاطه لذلك وقد قدم
ايضا صاحب ارمينية الروم وزوج قالون ابنته اخت طارون من ابن صاحب ارمينية الروم وانهم قد عولوا
على قتال المسلمين فلما سمع عياض بن غنم ذلك من عيونه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عز ربنا
بنا وربت الكعبة فقال المسلمون وكيف ذلك يا صاحب رسول الله قال لان اصحابنا مضوا لامر يأملونه
وقد استند عليهم ذلك الباب فقالوا له ثق بالله وتوكل عليه فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا يخلي
عن نصرة عباده المؤمنين وقد توجهوا لاعزاز دينه وقد نحن من قائل وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وانت تعلم ان المؤمن قد وجب عليه اربعة اشياء اولها انه اذا ابصر معافى فليكفك الله شره والثاني
انه لا يتوكل الا على الله والثالث انه لا يرجو الا الله والرابع انه لا يخاف الا الله فقال عياض بن غنم نو

كلنا

كلنا على الله وفوضنا امرنا الى الله قال الواقدي رحمه الله وهو لاء يدبرون والله يقضي عما اراد ان
يكون وذلك ان عياض بن غنم رضي الله عنه اقام على مرج وسطان عشرة ايام فمرض فاقبلت التعزية تعوده
فقال اذا اراد الله بعبد خيرا افقده ولقد كنت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وهو جالس على
كساء وقد ذكر الاسقام والامراض فقال ان المؤمن اذا اصابه السقم ثم عوفي منه كان كفارة لما مضى من
ذنوبه وموعظة فيما يستقبل وان الكافر اذا اصابه السقم ثم عوفي منه كان كالبعير عقله اهله
ثم ارسلوه فلا يدري لماذا عقلوه ولا يدري لماذا ارسلوه فقال رجل ممن كان حاضرا اما انا
فما اصابني سقم قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعنا فلست منا ضيفنا في الحديث اذا في رجل
يعوده فراخ طائر فوقع عليه فجعل يبكي فقال يا رسول الله اتى لما رايت مقبلا فاشتهيت ان اكل فوقعت
بفيضة ذات شجر ملتف فسمعت فيها اصوات فراخ طائر فاقبلت اليها واخذتها وجعلت تتكسر
في كمي هذا فاقبلت امي فاندرت على راسها فكسفت لها عنها فالقت نفسها عليها
وهما معي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعها فوضعتها فاقبلت امها علي تزهفن فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسأل ذلك ثم اقبل علينا وقال لا تخجلوا من رحمة ام الفراخ بفراخها فوالله ان الله عز وجل ارحم
بعبده المؤمن من ام الفراخ بفراخها ثم قال للرجل ارجع بها وضعها من حيث اخذتها قال قالوا
وكان عياض بن غنم رضي الله عنه وعك عياض من مرضه وركب مع وجوه الحاب وجعل يسير وعليه مستغول من قبل خالد بن
قنا واصحابها واذا قد اقبل سعيد بن زيد مسرعا على جواده وهو ينادي الوحا الوحا الجحل الجحل قال
فلما رآه عياض اطلق عنان جواده واستقبله وقال مالك يا بن زيد قال ايها الامير اطلق بالك ومن
معك فقد وقعوا في جرجير ليس له قرار وقد احاط بهم جيش الكفار قال فلما سمع عياض ذلك من سعيد بن
زيد تغير لونه وتزعزع كونه وقال لسعيد وكيف ذلك قال اعلم ايها الامير ان لجارية طارون لما اولى
بها ابوها وجعل العهد فيها استجلت على ابيها وقتله وبغت الى الملوك بالليل على حالتها بين يظلبهم الروم
بغفلتهم فاستوفى اسرتها بعض غلمانها فمضى الى ولاة الحصون والبطارقة والملوك وعرفهم بذلك
فلبسوا السلاح وايقظوا انفسهم وبقوا على اهبة فلما كان بكرة سرنا حتى اتينا الى الميدان
وامرنا بالركوب فركبنا وركبوا فلما حصلنا في الميدان فاجأنا الاولين فدارت بنا
وحملت الدوائر علينا وقالوا ظننتم ان الصبح يغفل عنا ولا يقوى على اسركم ولا يواخذكم بذنوبكم فقد

قتاب

للاجل

قال

فقد امكن الصليبيين منكم فهجموا باخذنا فقاتلناهم قتالا لم يسمع بمثله قط حتى الليل ووضعت
الحرب اوزارها وانفصل دريسيل بن لاورصا جار ذا الروم بجيشه على الطاغية طارون وانفرد عنا
كل من كان قد دخل في عهدها وقد جمعوا عليه وقد تبعهم نفر قليل من غلمان ابيها وغلمانها وقد عرف
قتله عليهم للخلع وبذلك استلام المال وبعثت الى الامير والروم تقول اما فعلت ما فعلت شفقة منى عليكم
وصونا لدمائكم لان الى ارادان يقبض عليها هؤلاء الذين هم رسل العرب ويقتلهم وكان امير جيش المسلمين نزل
عليكم بجيوشه فلما بلغكم خبرهما انفلا الا قتلاهم فقد صدقت فيما حكيت وانها عملت معنا
فعلا جميلا وان الفتح ابتهاج الامير لحاطها بالجارية وخالد ويوفنا واصحابها وقد تركتهم وانيت
اليكم بخبر الشرح اليوم فقد اخذ في القتال قال فلما سمع عياض قول سعيد بن يزيد امر الناس بالرحيل
فركبت جيوش المسلمين وسارت وعياض بن غنم رضي الله عنه في اوائل الناس وحين لوا له وهم يحاربون ليس
حتى استرفوا على القوم وهم في القتال والطعن قد قامت اسواقه وعظم نفاقه والصليب تكسر والاذن
بنهايتها تغر والسيوف تلمع في رقاب الروم تقطع وقالوا واصحابه في اشد حرب واعظم كرب واذا
اشرفت رايات المسلمين واقبلت جيوش الموحدين فلما نظر خالد الى الرايات قد اقبلت اراد شاطرة
عظم في الحرب انباطه وحمل وناد يا اهل القرآن جاءكم النصر من الرحمن قال الواقدي رحمه الله فلما
اقبل عياض الى القوم ونظر الى المسلمين وقلتهم واشتركيني وكثرتهم وهم في الحرب العظيم والخطب الجسيم
نادى في جيوش المسلمين احملوا وانصروا اخوانكم المؤمنين قال فكبروا وبدكروا الله اجمعوا واحملوا
وما سهلوا واحاطوا بالروم والاذن وماعدلوا والتقت الرجال بالرجال وتصادمت الابطال
على الابطال وعلوا الحسام فلقوا الكماة وهشموا العظام واشتد الزحام وصبر الصحابة
صبر الكرام واذاقت الكفار طعم الحمام من لطعن الوبيق والضرب الوثيق وعلت في الرؤس السيوف
وابرت المعاصم والكفوف وقلصت الحرب عن ساقها وطارت الرؤس عن اعناقها وجرت دما ابطالها
على اطوادها وفاضت لدما باهرا تها واسودت الافاق من مطالع آفاقها وحجب
الغبار نور الشمس بعد استراقها فلله در خالد واصحابه وعبد الله يوقنا وبني عمه فلقد
قاتلوا قتالا لم يسمع على الارض بمثله وكروا على الاعداء وسقوهم كاؤس الردى ونزلوا على
الروم والاذن نزال الصواعق وحققت من الله الطارق ونزل على المسلمين النصر من رب المغارب

والمشارق

والمشارق وهم بين قوائم السنديان وكل انهزم راجعا الليل بالاعتكار وانفصل الجيشان
وقد فشت الجراح في المسلمين من سهام المشركين وكذلك صنعوا هم قال فلما انفصل الجيشان اقبل
المسلمون بعضهم على بعض بالسلام واقبل خالد بن الوليد على عياض بن غنم وسلم عليه وهنأه
عياض بالسلامة وشكر له ويوفنا وبشرهم بما من الله تعالى من الثواب الجزيل قال واقفد
المسلمون بعضهم اصحابهم فوجدوا قد قتل منهم مائة وعشرة رجلا من بارئة العرب وفقدوا
ذا بن جبل ولده فلما جن الليل دخل رجال من المسلمين الى موضع المعركة واذا بولد معاذ بن جبل
وقد ثبت الجراح فحملوه الى رحل معاذ ووضعوه على الارض فقعد معاذ عند رأسه قال فاقبل عبد الرحمن
بن غنم اخو عياض فلما رأى ولد معاذ بن جبل بغير كيث وانخيث فقال معاذ والله ما ظننت ان يحط على ابني
ولوان لي مثل احد ذهبا وما يملكه الله بحسبي ورضاي عن ابني فهذا احب الي من كل غزوة
غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه يا ابت الحق بن بكر فلا تكن من المتخلفين فقال اخبرني يا بني
اشهد ابصابرين قال نعم وجق فاضه وقال الا هلا عجلوا جهازه وذلك حين اخذ المؤذن في نداء الصبح
فخرج المسلمون من صلوتهم الا وقد كفن في درعه وحمل الى قبره فحاذه الناس بالسرعون من كل جانب
من جوانب العسكر ليحضروه فوجدوه وقد دفن فقالوا لمعاذ رحمك الله الا انتظرتنا حتى نحظر جنازة
ابن اخينا قال اني لكم من الناسئة وقد كنت استحي ان ينطفئ عوننا فينا فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هنيئا لكل امرئ ما اكتسب الله به قال عبد الرحمن بن غنم وما ذاك قال قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من مات له ابن وكان يرضينا وعليه عوض نحن عزائه ولم يرمنه شيء في قضاء الله ولا من جرح الا
عفو الله عز وجل ليث وابدله الله دارا خيرا من داره واهلا وعزابه وزوجه الله من الحور العين
وان كانت بنات زقبها الله تكاما من الشهداء واوجب لها الصابر الصلوة والرحمة والهدى
وكتبني اثر كريم وجاور ايوب عليه الصلوة والسلام في جنته ويقول الميت يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وعند ذلك صلى الله عليه وسلم يقول ايما اصابه مصيبة فرق
حبيبا فقد خرق دينه ومن خلع خاتم الله نظر الى وجهه ولم ينظر اليه في الموضع حتى حياء ولا يرتنا
ومن اقام عليه مأتما كان حقا على الله عز وجل ان يسوقهم جميعا اصحاب المصيبة والنائحة ومن حضر
هو على ذلك حتى يعدوا مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال فعزاه المسلمون ثم تلاقوا ليعاهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عان كما فى رسول الله اسوة حسنة قال ابو الوفا رحمه الله فلما جمع الصباح ركب المسلمون خيولهم
واخذوا اهبتهم وترتبوا هو صفوفا الى ماس الحرب والجهاد واذا قد اقبلت كتيبة من الخيل
تسير الى الجمع فلما رآهم نزلوا وركبوا السلاح وقصدوا الامير عياض بن غنم رضى الله عنه فابتدره
اليوم يوقنا وقال من انتم وما الذى تريدون فقال رجل من الاكابر الذى فيهم بالعربية نحن اسارى الروم
وهذا معقد منا واشار الرجل الى كشح منهم حسن البوجه ملح الشيبة قال فاقبل يوقنا مشى الى صاحبهم
وراطنه بالرومية وسأله عن امره فقال صاحب الارمن انه المسيح دلّ عليكم والى بيت المقدس عليكم
نية القتال فواثب المسيح بن مريم عليه الصلوة والسلام وهو يامرنى بابتاع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وقد
علمت ان بيت المقدس هو الذى يستولى به قبل مبعثه فمن يرغب عنه فليس منى قال فلما سمع يوقنا
قوله ترجل هو وجميع من معه من بنى عمه ومشوا بين يديه الى ان اقبلوا بين يدى الامير عياض بن غنم رضى الله عنه
فوقفوا بين يديه وهو قائم على جواد تحت رايته فحين رآه يوقنا بذلك وعرفه انه صاحب ارمن الروم و
انه قد رغب فى الاسلام قال فترجل له عياض ومشى له خطوات واقبل عليه وصافحه وبجله ورفع من قدره و
وكذلك فعل المسلمون ثم انه حدث لعياض بالذى حدث ليوقنا من انه اسلم هو واصحابه قال فاقبلت
الحارية طارون على وقد فرحت به فرحا عظيما وسلمت عليه وهنأته بالاسلام وقالت له يا عم قد فرحتنا فى
هداك الله للاسلام وجعلك من امة محمد عليه الصلوة والسلام قال ابو الوفا رحمه الله فلما اقبل
صاحب ارمن الروم الى عسكر المسلمين واسلم هو ومن معه من اصحابه وصفت الحرب بينهم وانزاحت
نار الروم والارمن وتراجعت الفئة الى اماكنها ونزلت على حصونها وقصدت مضاربها وخيامها
واقبلت طارون على الامير عياض بن غنم وسلمت عليه فرد عليها السلام واكرمها ورفع من قدرها وسكنها
عافعلها واوعدها بكل جميل فلما نفذ طلب وجها بوعوث من كفرتوثا فلما قدم قلده امر اخلاط
وبلاد ارمينية جميعا ونزوجه طارون واخذ عليه عاموثقا من انه يحكم بالعدل وان يشيع الخير
ايضا ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقبل ذلك منها ثم ان الحارية طارون اقبلت على عياض بن غنم
وحدثته عما كان من امر صاحب ارمن الروم وانه زوج ابنه باختها قالت وانها تريد ان تسلمها اليه
ويسيرون الى بلاده فامره عياض بان يتسلمها ويسيرون ونقدم الامير عياض غزوة جيازة من
اصحاب نبينا عيسى عليه السلام وامر جوان يدعوا اهل ارمن الروم الى الاسلام فمن اسلم كان معاونا

مجموعة

الى فاخبروا عليهم الجزية من العام القابل قال ابو الوفا رحمه الله والعزة الله لصحبة صاحب ارمن
الروم وراحته بن عبد الله وسلامة بن عدى والمرقال بن الاكوع وجبير بن خويلد وجرير بن صاعد
وعبد الله صبرة وكعل بن سعد ومصعب بن ثابت وخازم بن معمر وابو تميم بن يسار قال ووقع
فرسيل عياضا والمسلمين وارعل وعشرة معه حتى انوا الى ارمن الروم وجاء اهل المدينة الى لقائهم
فلما انفرد فرسيل بدار امارته جمع طرائف بلده وكبارهم وحدثهم عما راى فى نومه وما قال المسيح
فاسلم اكثرهم واقبلت الصحابة يعلمونهم القرآن وشروط الاسلام قال وسلمت طارون القلعة التى
بنتها اخلاط والحصون جميعا الى المسلمين فمن اهلها من اسلم ومنهم من بقى على دينه فضرب عليهم الجزية
من عامهم الآتى وبعث الامير عياض الكتب الى حوران وكفاس وما يليها بتملك الارض وفيها اهلها الا القليل
وبعث اليها رجالا من المسلمين يعلمونهم شرائع الاسلام والقرآن ثم انحل من اخلاط بعدما اقر طارون
ويعلها بوعوث كما ذكرنا قال ابو الوفا رحمه الله حدثنا يزيد بن عبد الله قال اخبرنا محمد بن يوسف الفريابى
قال حدثنا منصور الحنبلى قال حدثنا عمرو بن حبيش عن عطية بن سعد قال اخبرنا يوسف بن خالد
قال حدثنا موسى بن مسلم عن عقيل الجعدى عن ابى اسحق الهمدانى قالوا جميعا ومن قال منهم انه لما فرغ
الله تعالى دار ارمينية على يد عياض بن غنم بعد فتوح ارض بيعة ودياربكر بعث الفاتح مولى رسول الله صلى
عليهم الى البلاد التى امن فى جماعة من المسلمين يدعوا اهلها الى الاسلام ووعده بالاجتماع عند ارض نصيبين
وارتحل عياض بن غنم رضى الله عنه سائرا على طريقة التى ورد عليها الى ان اتى الروم وعرج منها الى
سعرد وترنجيل مارون وهو جبل اقرع فلما نزل عياض بساحته دعا اهلها الى الاسلام فاجاب العقلاء
منهم ومن ابى اقروا على الجزية وكتب لهذا عهدا ثم نزل على اسمط وشاتخ فاجاب اهلها وهم نصارى
يوحدون وانما محدثة وان الذى بناها رجل من بنى قعيد يقال له عبد العزيز بن عمر فكانت دجلة قبل
ذلك وان عياضا نزل على تينى وزار رهو وهو جبل الجودى وموضع السفينة ووجد منها
اخشابا كثيرة ثم ان عياضا كاتب اهل تكريت القلاع وكان عليها ملك يقال له هجار وكان تحت يده من القلاع
كواشى والزعفران وقلعة قفيز ودربيس وعكانى وبيلون واسقان وايذا وجبل اسطوان
وطمار وبار وكوختا وبابريا وبانوره وشانى وازوى وبابسوى وبكوكا وبكمرى
والشرقية فارغبه بلغ الرسالة الى الملوك واجابوا واطاع وكان يكن بجاريا فاقبل الى عياض بن

الى الارزن ط

وشاه دتاخ ج

اسطان بول

غنم رضى الله عنه

رجالا ظ

واسلموا على يديه وكتب عياض لاهل بلده عهدا وامره ان يدعوا اهل بلده الى الاسلام ثم ارتحل عياض
الى الجانب الغربي ونزل بالاسماعيلات وبعث عمرو بن خندف في مائة فارس ليغير على الموصل لان
اهلها مزقوا كتاب عياض بن غنم فمضى عمرو بن خندف الكندي فاغار على الموصل وكان بها يومئذ حصنان
احدهما للحامية والاخرى للفرس فلما وقع الصائح بالغارة وخرجوا اليه فقتلوه وانتزعوا الغنيمة من ايدي
اصحابه وكان قد قاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربي منها ولما بلغ الخبر الى عياض بن غنم رحل من الاسماعيلات
ونزل على الموصل وخرج اهلها لقتاله فكر عليهم خالد بعسكر الزحف فحطمهم حطما ولم يكن عليهم سور
يمنع فاخذها عنوة اي بالسيف قال ونظر الى نينوى واذا هي مدينة آهلة بالخلق فلا اخذت السبيل
والوعر فقال ما هذه فقيل هذه نينوى فقال عياض ولعل هذه مدينة ابن متى فقالوا نعم فلما كان
يملكها يومئذ ملك لا يطاق فكاتبه عياض بن غنم فابى الا الكفر فتقدم اليه صاحب جبل هكار يقول له اني
من جنب هولاء القوم الى ما بيني وبينكم والا اذ فقتل سرا ولا اترك لك عينا ضاحيا فكتب يقول انا اصحا
ب [illegible] اشتهي حتى نرى ما يكون من امر كسرى فاجاب المسلمون الى ذلك وصالحوه على قلاع وهي اشب
[illegible] وانغباثه وشوش والعقر وكاشو وشلطون وقنابوس وشاذخ واما ما كان غير القلاع
محدثات مثل قلعة فرح وسرقال وباهو وقلعة اسنر وقال فصالح اهلها عياض ستة اشهر قال وكتب عياض
بن غنم الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بالفتح ويبشره بما فتح الله تعالى على يديه فكتب
يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المومنين عمر بن الخطاب من عياض بن غنم امير جيوش المسلمين بارض
ربيعة وديار بكر سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم الذي ايد الاسلام بنصره ودحض الشرك بعزه فلله المنة عاما اوله [illegible] فتح
وكشف ودفع وصرف من دفاع عظيم واخذ غنائم حمدا يزيد الامال نفحا والصدور انشراحا
فقد لانت الشدة بعد صلابتها ورقت الايام بعد قساوتها ويسر الله تعالى [illegible] وادال اساس
سكون الدعة وما يقصر عنده كل شكر ويقل دونه كل ثناء واني اوردت الاعداء موارد الهلاك
وضيقت عليهم المسالك فارتبكوا في رفاقهم واشتبكوا في وثاقهم ولم يجدوا في الارض نفقا ولا في
السماء من منجى فاشتد بهم الغرق وازعجهم القلق وحل بهم عقابه وعاجلهم الحتف وانهم احتالوا
واخاتلوا وذهنوا واسلوا واظهروا التنصل من الاثام والدخول الى الاسلام والتوبة من الظلم

والجنوح

والجنوح الى السلم فاقررناهم على ذلك بعد ان اشرفوا على الهلاك كلهم من اسلم وتابع الامة ومنهم من
اقام تحت الذمة وقد نشر الله اعلامنا واعز ديننا وقصم عدونا وشحذ سيوفنا واعلى كلمتنا و
اظهر شريعتنا وقد اخمد الله نورهم وازال دعوتهم وصرف سطوتهم وكفى العباد مؤونتهم والبلاد
معرتهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله وسلم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه وبعث خمس ما حصل من ديار بكر وارض ربيعة والكتاب
مع شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلعم وضم اليه مائة فارس وامره بالمسير فلا فمضى شرحبيل
يريد المدينة وبعد ايام وصل من العراق عامر بن [illegible] رسولا من سعد بن ابي وقاص يستحث عياض
بن غنم على كسرى بن هرمز فنفذ له النجدة وسنذكر ان شاء الله تعالى في الجزء الاتي من بعد هذا تمام فتوح
ارض ربيعة وديار بكر وبلاد ارمينية تيلو فتوح العراق والعجم وخراسان والترك وجميع الحوادث
الله ولا قوة الا بالله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم صلوة دائمة الى يوم الدين
ذكر ما تجدد من فتوح العراق وغزو الفرس وفتوح الايوان والعجم وخراسان وبلاد الكرج
على يد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعن الصحابة المجاهدين اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت قال الواقدي رحمه الله حدثني محمد بن زيد قال اخبرني ابو جعفر السا
ح باسناد معنعن لثقاة [illegible] ربيعة وديار بكر والعراق والعجم وخراسان ان امير المو
منين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع المهاجرين والانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم
في ان يسير الى العراق بنفسه فكل اشار عليه بذلك وقالوا يا امير المومنين ان جيشا تكون فيه
خير من جيش لم تكن فيه قال فسكت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال يا امير المومنين ان كل
انسان يحتج بما عنده من الراي والراي عندي انك لا تسير الى العراق بنفسك فانك اذا سرت الى العرا
ق وكان لك عدو مع القوم واختلط الناس في القتال لم تامن عدوك ينادي برفع صوته ويقول
قد قتل عمر امير المومنين فتضطرب الناس في الحرب ويفشلون على قتال عدوهم ولكن اقم با
لمدينة ووجه رجلا يكفيك امر العدو وليكن الرجل من المهاجرين والانصار فقال عمر
رضي الله عنه يا ابا الحسن من الذي نسيره اميرا على جيوش المسلمين الى العراق قال الامام علي رضي
الله عنه نشير عليك برجل يفرح بالمسير ويستحي بالكثير فقال ومن ذلك قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

فانك قد عرفت منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحق احسنت يا ابا الحسن هو اهل وما هو سواه قال
فدعا عمر رضي الله عنه عاصم بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال له يا عدو الله تكلم اذا اصبت عبدا
حبشيا لي خلفه والي موضع كذا الى ارض العراق اميرا على جيوش المسلمين ومجاهدة القوم الكافرين فتقول
سمعا وطاعة لله ولرسوله ولامير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه سر لما امرت ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واعلم اني لست ادع احدا يطيق حمل السلاح الا وجهت به اليك وانا ارجو ان يفتح الله عليه
بلدا بعد بلد ثم قال له قم عاجلا عون الله وبركته وخذ هبنك واعدد مسيرك فان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه جمع لهونكما اوب من ركب فرسا وحمل سلاحا سبعة آلاف فارس قال فلما اجتمعت القرن وتكامل
الجيش وتهيأ المسلمون للمسير عقد له امير المؤمنين راية وسلمها اليه وامره بالمسير فنهض سعد بن
ابي وقاص الراية وركب وركب المسلمون وساروا وامير المؤمنين يسير اثر ابي اسحاق سعد بن ابي وقاص وهو
يوصيه بسيرة حسنة ويحرضه على الجهاد ثم ودعه ورجع المسلمون بعضهم بعضا ورجع امير المؤمنين عمر رضي
الله عنه الى المدينة وسار سعد بن ابي وقاص حتى اتى بالجيوش وهو محث راشدي والى المسلمين
الى العراق حتى قرب من الرحبة قال واتصلت الاخبار بالنعمان بن ميسرة وكان يومئذ ملك العرب المنتشرة
بعد الكلبي بن قيصة من قبل الملك كسرى بن يزدجرد وكان النعمان اجره بقدوم سعد بن ابي وقاص حتى
من بنى شيبان قال فلما بلغ النعمان الاخبار وعلم ان سعد بن ابي وقاص قد وصل بجيوش المسلمين كتب الى
كسرى يعلمه بذلك ويقول له ان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب قد اجهز جيوشه مع سعد بن ابي وقاص وقد قدم
يريد اخذ بلادكم وذهاب عزكم فاستيقظ لنفسك ايها الملك من سنة غفلتك وانظر في مصالح جيشك
واربأ بحدودك واعلم انه قد اظلك زمان كنا نسمع به ولا نصدق ونرجو امره ولا نحقق وطئ نطئ
ان احدا لا يجترئ علينا ولا يصل لحيينا فجاءنا الوقت الذي قد وعدنا به بالمدينة عمر وهو صاحب القوة
ومصيب الملوك بشر صبوح فجمع عاقدم الروم وسرى الى عدائك وتقدم وقد اعلمك حتى تكون على بصيرة
من الامر واياك ان تهمل هذا القدر فرب صغير امر اعاد كبيرا او يسير قد اعاد عسيرا فالحذر الحذر
لها شار واخرها نار فتسعد والسلام قال وبعث الكتاب مع رجل من قومه الى كسرى قال ابو عبد
رحمه الله هذا ما كان من النعمان بن ميسرة ملك المنتشرة واما ما كان من سعد بن ابي وقاص فانه ثبت
لكان الذي نزل به وهو بالقرب من الرحبة وجعل طيوش تقدم اليه من امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله فكان عمر رضي الله عنه كلما قدم عليه جيش وجه الى سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه قال فكان اذا قدم على عمر رضي الله عنه عمر بن معد يكرب الزبيدي يطلبه
عنه حتى رجع من غزوة ارض بيعة ودياربكر في خمسمائة فارس وسيأتي ايضا طلحة بن خويلد الاسدي
في ثمانمائة فارس وبعث ايضا بشر حبيل بن السمط الكندي في سبعمائة فارس وبعث ايضا شرحبيل
بن شعبة في ثلثمائة فارس وبعث عاصم بن عمر التميمي في اربعمائة فارس والمسوح الحوراني في اربعمائة
راكب قال ونواصلت العساكر الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واجتمع تحت رايته عساكر كثيرة
وجموع غزيرة رجال وابطال قال الواقدي رحمه الله فلما كملت جيوش المسلمين وساروا
بقدومهم الاخبار الى سابور الاقطار ووصل كتاب النعمان بن ميسرة الى كسرى فغضب وقرأه فلما
بينه وعلم معناه انتفض لذلك واهتز على سريره واحضر الساورة والمرزبة والديباوقرأ عليهم
كتاب النعمان وقال ما ترون في هذا الامر دفعنا اليه واستوفى في زماننا عليه واعلم ان هؤلاء العرب
ما اخرجهم من بلادهم الا الجوع والجهد وهم يرعون موضعا ياوون اليه وبلادنا يتنازعون عليه و
انهم قد توكلوا اذا قووا الروم سرا وانزلوا بهم ضرا وقد ملكنا اكثر ومعاقله واصقاعه وانتزعنا
بلده واموالهم وهزموا ملوكه وقتلوا بطارقته وجيوشه واستظهرنا عليهم بالروم واليونان
وكل من حل الصليب من سائر البلدان وحتى الجيوش الوفا الوفا وسيوفا قد صليت عاتقها
وجعل صليب على سائر الصلبان وبعثت بهم الى ارض بقال لها اليرموك فنصروا علينا وقتلوا
ملوكهم وفرقوا جموعهم وملكوا البلاد وحكموا على رقاب العباد وملكوا ديار مصر وما يليها الى
فتوح المغرب وملكوا ارض بيعة وديار بكر وقد اقبلوا اليكم يريدون بلادكم وحضروا ان يملكوا
حصونكم وقلاعكم ويتزعوا ملككم من ايديكم ولن ينفعكم الا ان تستمروا على ساق العزم وتتوكلوا
بوشاح الحزم وتقاتلوا عن حريمكم واولادكم وملككم وبلادكم واعلموا ان العرب قد داخلهم الطمع
في بلادكم كما طمعوا في بلاد غيركم فتيقظوا كل التيقظ عن فعالهم فتلقوهم عن انزالهم ما لوا عليكم
ميلة واحدة كما تميل الاسد على فرائسها والعقبان على جيفها فاحسموا مادة القوم لا تأمنوا
من الخوف والندم وقد قيل في الامثال من نظر في العواقب امن من غوائل المصائب ثم انه فرق
في الاموال وانفق في الرجال والابطال وخلع خلع الفاخرة على اكابر الاكاسرة فاول ما خلع

من خلع ظ

عا مقدم يقال له الهيثم وان وقدمه عا خيلي الفاتح خليع عا عطارد بن مرورد وقدمه عا عشرين
الفا ثم خليع عا ورذاذ بن يهشص وقدمه عا عشرين الفا ثم امرهم ان يضربوا الخيام والسرا
دقات بظاهر البلد ففعلوا ذلك ثم كتب وقته وساعته الى صنوبر خراسان وما وراء النهر يستنفر
من هناك من الاجناد عا قتال المسلمين فلما وصلت الكتب اليهم اقبلوا يريدون العراق كالجراد
المنتشر وكان في جملة من قدم شهريار والفرخان الاهوازي صاحب جندان ومعه اماثل جيشه
اربعون فيلا وقدم ايضا الجاليشوي بن قباذ وشاهان قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت
هذه الجيوش الى كسرى بن يزدجرد امر بعرضها بافراشه وكان عارضجيشه مهرمردان قال فعرض
الجيوش فاذا عدتها ماتا الف وخمسون الفا سوى اتباعهم من الغلمان واهل الاهواز ورجال الد
يلم وجيال همذان وامر بتقديم الفيلة امامهم وقد عقدوا عا ظهورها الاسرة وجللوها بانوا
ب الديباج وعا كل سرير رجال مقاتلة وبعضهم يضربون بالطبول وبعضهم بالبوقات وفي
خراطيم الفيلة السيوف تقاتل بها قد علمتها السندة قال وكان في الفيلة فيل اعور كان قطعة
من جبل عظيم لعظم خلقه وهول جثته وكان هذا الفيل مقدم الفيلة فحيث سار يسير الفيلة من ورائه
وجعلوا مع الفيلة عجلي الحمل السلاح والاموال قال فلما عزموا لمواعا المسير دعا كسرى بمهرذكرناني
اهل الندمة والراى وقال لهم يا فارس اعلموا انكم ما زلتم ملوكا وكانت هيبتكم واقعة في قلوب
الترك والديلم والخزامقة وذلك حين كنتم تامرون بالمعروف وتفعلون في الرعية والناس طوعا لكم
ولا تتبعون افعال من كان قبلكم من الامم الخالية والآن قد سئمتم الجور واكلم اموال الرعية حتى بغضوكم
وسئل بعضكم بعض واتبغيتم في الارض فسادا اما علمتم انه من حكم آداب الروم والفرس قد اتفقوا
على ان العدل هو اساس الملك وقطب الرياسة ودوام النعمة ودفاع النقمة وعمارة البلاد وخصب الارض
وطاعة الجند ولقد بلغني انه وجد مكتوبا على قبة الاسكندر بالعبرانية سيبقى بستان سياحة الدولة والدولة
سلطان حياتها السنة والسنة سيرة يسوسها الملك والملك راع يعضدها الجيش والجيش اعوان
يكفلهم المال والمال رفد يجبيه الرعية والرعية عبيد يكفلهم العدل وبه صلاح العالم واعلموا انكم سا
ترون الى قوم قد اخرجهم الجوع والضر والفقر وخطب الجراد الى ارضكم وما بينكم وبينهم الا ان يأكلوا
من طعامكم ويلبسوا من ثيابكم وقد كلبوا عليكم ومدوا ارماحهم اليكم واخرجوكم من ديارهم وملكوا مو

كم وبنسوا حريمكم واستعبدوا اولادكم وبنى عمهم الاحزا الغلاظ واقلاف الحجاج فاحملوا انياكم
ولا تشعوا شوا بكم وكونوا كمن سلف آباءكم واستصرخوا بالنار والنوى والظل والحرور واحملوا
عا اعدائكم حملة رجل واحد وارموا بسهامكم يدا واحدة كانها خرج من كبد قوس واحد واكم
اياكم والفشل وابعدوا عنكم الكسل واستعملوا السيف ودعوا الظلم والحيف وبعد هذا فان قد
رتم ان تدافعوا هولآء القوم بالمال فافعلوا فان ابوا ولن يفعلوا فودوا بكم والسيف والسلام قال
ثم ودعهم وامرهم بالمسير واستوى عا الكرسي الشديد بن اسفنديار قال ورجع كسرى الى ايوانه قال
الواقدي رحمه الله حدثني الحسن بن الحق قال حدثنا زكريا بن يحيى المصري المعروف بالرومان قال حد
ثنا يوسف بن سوار قال حدثنا سليمان بن عامر قال ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قدم الى ابو
قبيس في ثلثين الفا من سائر العرب من بجيلة والنخع وشيبان وربيعة واخلاط العرب وما منهم من
قدم الى العراق الا باهله وولده قال وما قدم ايضا احد من عاملوكا العرب الا بما له كله ليرضى
الجند حتى يقاتلوا بجد وعزم وبذلك وصيهم كسرى قال الواقدي رحمه الله وانحل سعد بن ابي
وقاص من الرحبة وقصد الحيرة ايضا وهناك جيش النعمان بن مسيرة وقد نزل بالخيام والرسل
دقات على ظاهرها وقد انضاف اليه جميع عرب العراق من شيبان وعنزة و بهراء وغيرها في ثما
نين الفا وقد افاض عليهم النعمان الخلع ووعدهم عن الملك كسرى بكل جميل وقال لهم اعلموا ان هذا
كل شيء من جنبه وهو لآء عبيد لنا وليس لهم فضل علينا ولا باكثر منا عددا ولا اعد دا وان
الاكاسرة ما قاتلوا عدوهم الا بنحن وجعلونا مقدمين في دينهم الا لكون ركنا وعضدا لهم
عونا فقاتلوا عدوهم واعرفوا نعمتهم وان هولآء العرب ملتحمين بنحن وعلينا وان الحق
لنا عليهم لانهم يزعمون ان الله بعث فيهم نبيا وانزل عليهم كتابا يقال له القرآن وحتى ليأتي
بن مريم والحواريون والانجيل والقسوس والرهبان والشماس والمعمدان وماء المعمودية والقربان
ودينا عتيق ودينهم محدث فاشتد القتال عند ذلك وكونوا عند ظن الملك بكم واعلموا ان عساكر
الملك كسرى بعد ايام تنزل عا القادسية فاجهدوا ان تكونوا اصحاب النخ ولعل ان تكون الغلبة لكم
عا هولآء العرب فان هزمتموهم رجوت ان تكون الدولة كلها لكم وحكمكم غالبا نافذا سكان الملك وارضا نه
حال وامرهم باخذ الاهبة وان يتظاهروا بالزينة فتظاهروا بالسلاح ونشروا الاعلام ورفعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونشروا راياتنا بالبستان فبينما هم على ذلك اذ اقبل الكلبي بن عامر وهو ابن عم النعمان بن الكلبي مسرعًا وكان
متولي الحرس فقال ايها الملك ان اعداءنا قد نفذوا الينا رسولا فقال النعمان علي به فمضى الكلبي بن عامر
ثم رجع ومعه رسول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فلما وقف بين يدي النعمان صاحت به الحجاب في الخدم
الارض للملك فعند ذلك تبسم الرجل ولم يلتفت اليهم ولا عبا بهم بل قال ان الله عز وجل لم يامرنا ان يسجد
بعضنا لبعض ولعمري ان هذه كانت تحيتنا في الجاهلية قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعثه
بشيرا ونذيرا جعل التحية السلام وكذلك الانبياء من قبل كانت تحيتهم السلام والسلام اسم من
اسماء الله تعالى قال السلام المؤمن المهيمن والثاني السلام اسم من اسماء الجنة لقوله تعالى و
الله يدعو الى دار السلام والثالث السلام تحية عباد الله المؤمنين في الجنة وذلك قوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام الرابع تحية الرب تبارك وتعالى على عباده المؤمنين وذلك قوله تعالى سلام قولا
من رب رحيم [illegible] الا ما كان على الانبياء وما امرنا الله تعالى به وانما تحيتكم هذه تحية الجبا
برة الملوك قال النعمان [illegible] قال سعد بن عبيد القاري قال لسعد لسنا من الجبابرة بل نحن عرب
مثلكم ولا فخر لكم علينا لانكم توحدون الله في دينكم وتجحدون ولادة عيسى عليه السلام فقال له سعد بن عبيد القا
ري رحمه الله اخبرني عن المسيح بن مريم اكانت القدرة فيه حالة او بائنة او منفصلة او متنقلة او
مستعارة او سماوية او ارضية او لاهوتية ام مخلوقة ترابية قال فلم يكن عند النعمان جواب فقال
سعد بن عبيد القاري يا ويلكم كيف تشركون به سواه وهو قد خلق الخلق وبيده سلطانه قاهر وامره
قاهر وتدبيره محكم وقضاؤه مبرم وعرشه رفيع وجاره منيع وصنعه بديع ليس له ولد ولا امه
لوده ولا لذاته محدود ولا لبقائه اجل معدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الاصوات
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقوياء لقوته وتطاطات الملوك لعظمته لا كيف له ولا
يحصى كماله ولا يبلغ نواله ولا يبيد فضله الباقي ملكه وجلاله ثم تلا قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فانه لو كان له شريك لكان زعم كان لكل واحد منهما ان يريد ما لا يريد الآخر
فكان احدهما يريد الحركة والآخر يريد السكون فكانا يكونان متضادين وهذا ما لا يجوز فقال
النعمان ولم لا يجوز ان يكونا قد اصطلحا على الربوبية فقال سعد لانه لا يخلو من حالتين اما ان
يكون الشركة قهرا او تراضيا فان كان الاصطلاح قهرا فالمقهور لا يجوز ان يكون ربا وان

كان

168

كان عن تراض فمن قبل كيف كان اتفاقهما على الخير والشر ومن رضي منهما بالشر دون الخير ولو كانا اثنين — ذكر
لكان لكل واحد منهما ارادة فقال النعمان وقد انقطع في يده فما الدليل على انه لم يلد فقال سعد القرآن
العزيز وقوله تعالى اخبر بذلك وذلك قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فقال النعمان انا لا اصدق كتابكم فكيف اقبل هذا الدليل فقال سعد بن عبيد القاري
انا اذكر لك بيان ذلك من العربية وذلك ان الولد يكون من الشهوة والشهوة تتولد من الجوف والله
تعالى صمد لا جوف له ولا كيف ولا شبه ولا ند ولا ضد فقال النعمان ان الله اتخذ المسيح ولدا كما
اتخذ ابراهيم خليلا فقال سعد انما اتخذ الله ابراهيم خليلا على وجه التشريف كما اضاف الناقة اليه
فقال ناقة الله وسقياها وكما اضاف الكعبة اليه فقيل هو بيت الله لا لحلوله فيه وكيف يكون الابن جل الله ذو
الملك والجبروت والابن لا يكون من جنس الرجل وان الابن لا يشبه فرسا ولا جملا وانما يشبه الا — الآن
ب من جنسه فان الله عز وجل جلت قدرته عن الاجناس وهو خالق الجنة والناس صفاته ازلية
ونعوته سرمدية تعالى عن الجوارح والادوات والسكون والحركات والازواج والخطرات والحا — والدعواد
دثات والاماكن والجهات والازمان والاوقات والنقص والزيادات لم يلد فيكون مولودا
ولم يولد فيكون محدودا جل عن اتخاذ الابناء وتعالى عن ملامسة النساء لم تنله الاوهام فتقدره ولم تنـ
ـله الفطن فتصوره ولم تدركه الحواس فتجسمه لا يوصف بحد ولا نهاية ولا انقطاع غاية لا شيء يحله فيحيله
ولا شيء يشبهه فيمثله ولو كان للعالم صانعان لم يجتمعا على الاتفاق اين الخالق من المخلوق اين المصور
من المصور اين من يزل ممن لم يزل اين الصفة الصمدية من الصورة الآدمية اين الرب الازلي من
العبد الآدمي اين المعدوم ممن لم يعدم قال فانقطع النعمان بن مسرة من الجواب وتعجب مما تكلم به سعد بن عبيد القا
ري وقال يا عجبا لقومه ما الذي جاء بك فقال ان الامير سعد بن ابي وقاص وجهني اليك اذ انت رجل من
العرب ويصل اليك ما نقصه عليك وهؤلاء اللئام اعجام طغام ليس لهم شريعة يردونها ولا فريضة
يتبعونها وقد اتخذوا النار ربا واشركوا لك مطلوبا وانت بايهم وتجاربهم ونحن ندعوك الى شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ولكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فتؤ
دون الجزية عن يد وانتم صاغرون فان لم تجيبوا الى ما دعوناكم اليه فاذنوا بحرب من الله ورسوله
قال فلما سمع النعمان قول سعد ضحك مستهزئا بقوله وقال لقد حدثتكم انفسكم بالاباطيل وسوف تعلمون

منوها بدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتقليد اظنتم ان الفرس مثل الروم لا وحق المسيح بل هو لا آبائهم جبنا وأضعف طعانا واوسع ميدانا واجود في الطعن والضرب ليث ستعرف ما الذي نجم في معاطسكم وحز الاسل في انفسكم من حجنة من لحظ الحجاز وجدب المفاز ترومون ملك الاكاسرة واخذ البلاد الاساورة ودون ذلك خرط القتاد اجراما وبئس ضرامة ويعلوا وارة ويمتنع موارة ويجل افرسانه وتقتل اقرانه وهذا ملك ازدشير بن بابك قد بعثت جيوشه وعساكره ومواكبه ودساكره وكانهم برا قد اقبلت والى قتالكم قد تقربت فينا لون منها ما يأملونه وما حد تنكأ به انفسكم يزيلونه فقال له سعد بن عبيد القارئ يا نعمان لقد تشرقت بالباطل وتفوهت بكلام غير عاقل اما علمت انا معاقبة للمتقين وان النصر معقود على الوية المؤمنين والله تولى مدد من عنان السماء ويظفرنا بجميع الاجناس ولا تقلبت حرب ولا مرس وكبت فينا وفيهم على يقين من كلام ربنا وقول نبينا فاما قول ربنا جل وعلا وتقدست اسماؤه وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم واما قول نبينا عليه السلام فانه قال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال صلى الله عليه وسلم سنفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر فاما كنوز قيصر فقد فتحها الله علينا وقد بقيت كنوز صاحبكم والله لمخلفي ما وعدنا به على لسان نبينا عليه الصلاة والسلام فقال النعمان من ابن لصاحبكم العلم ومن اين وردته وقد بلغنا انه كان اميا لا يكتب ولا يقرأ قال سعد بن عبيد بصرة بالعلم في القدم الله الملك الاعظم وعلم ما كتب بالقلم قال فلما سمع النعمان كلام سعد قال لرسوله قوما بنا الى اميركم فليس عندنا جواب الا السيف قال فركب سعد ورجع الى سعد بن ابي وقاص فوجده قد نزل بالعذيب فحدثه بما جرى له مع النعمان بن ميسرة وما كان من جوابه قال الواقدي رحمه الله فلما سمع سعد بن ابي وقاص جواب النعمان امر الناس بالرحيل فسار جيش المسلمين وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في اوائل الناس وهو يقول هذه الابيات سامعل فيهم حملة عربية والا تنهى عنهم والله يعلم كرى فاما اراك النعمان في القيد موثقا واما جديلا بالدماء معفرى قال ولم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على جيش النعمان قال فلما نظر جيوش النعمان الى جيوش المسلمين قد اقبلت سعد بن ابي وقاص في اوائل الناس حث ترايته صاح النعمان في قومه وامرهم بالركوب فبادرت المشرفة الى خيولها وركبته وجنبت لجنائبها ونشروا رايات البشائر ورفعوا الصلبان وتظاهروا بالسلاح

واقبل

واقبل النعمان بن يرنب جيوش المشرفة صفوفا ووقفت الابطال في صفوفها وقومت اسنتها وقوائم النعمان بن ميسرة تحت صليبه يحثه على زينة وينشر الاعلام على راس كل عظيم مصافها وترتيبها ونبت كتيبة شيبان تحت الويته في اكمل عدته فقال قائل قرب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى القوم الا وقد اخذوا مصافهم وشنوا في صفوفهم قال فعند ذلك امر سعد بن ابي وقاص المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا سلاحهم وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا الرماح وترتبوا صفوفا واقبل سعد يطوف على المسلمين بنفسه ويوصيهم وجعل على ايمنة سعد بن عبيد القارئ وعلى الميسرة سواد العرنة بن عدي وعلى الجناح الايمن سعدان بن خنيبة بن حميد وعلى الجناح الايسر الاسود بن قيس العبدلي وهلا الرمح واقام في القلب باجي الشقري وزهرة بن الحوية وشرحبيل بن كعب قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن عمار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا سهل بن عثمان قال حدثنا عباد عن ابان عن الحسن قال لما استوت الصفوف وترتب كل قبيلة على حيالها تحت رايتها امير عليها جعل الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يتخلل صفوف المسلمين ويعظهم ويقول ايها الناس ان الله تعالى قد انقذكم من حر الصلية وصرف عنا دين الجاهلية وابعد عنا الاهواء وبصركم بعد العمى حين بعث فينا خير من وطئ الحصى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانا الى الله وامرنا بجهاد اعداء الله وعدنا الجنة وله علينا سابغ النعم والمنة فلكم عليه عهد الله وهذا يوم لما بعده ولقد بلغنا ما فعل اخوانكم بالنهاوند حين تكاثرت عليهم جموع الروم اللئام والكفرة الطغام فصبروا لهم صبر الكرام ووافقوا من سلف من آبائهم على الجهاد وانجزوا احدى الحسنيين الاستشهاد والله يصير بالعباد ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وعلى الارض احد يوحدونه فامرنا بجهاد اعدائه فعددنا الحيازم واستطينا العزائم وضربنا على الاعداء وفي ايدينا المصطفى وفريق منا وذكر جهاد كل واشفق من المهالك فغفرهم الله تعالى في القرآن المبين فقال لعمرك ما قال الكاتب الا ليعلم ان قد خرج ركب من بيثل باطل وان فريقا من المؤمنين لكارهون فصبرنا على خير الرسول ولقاء الموقف حتى ردنا الكفار على اعقابهم ونبذنا ما ابرموه من خداعهم وكايدهم وادالنا الاموي وكان جندنا المنصور وعلت كلمتنا وغلبت حجتنا ولله المنة علينا فاذكروا نعمة الله يوم الوقوف الاكبر اذ وقفنا عراة في الحر اذ رفت النار وامناز الفجار وخسر الكفار وعبر الفائزون على الصراط ولجوا من هذه الشراط وناداهم منادي المنة ابشروا بالفوز والجنة فانا

شنوا

اموال النعمان ميسون وملكان في قصر الطرونق والسلاسل من اموال المنذر بن ما قبل النعمان
وهم ايكس بن قطيبة وعمرو بن هند والاسود بن ما السماء قال فلما اصبح عدا على هذه الاموال
تركه الجيش بالقصر في ارض الحيرة وترك عليها منيا سلم بن يعمر مسروق بن عامر احد بني تميم بن
وترك عنده مائة فارس من ابناء المهاجرين فلما تصارف الواقدي رحمه الله واما من النعمان من
جيوش النعمان فانهم وردوا الفادسية فوجدوا هناك جند الملك كسرى مع رستم بن الفرخزاد بن
ومع شهريار وانوجان الاهوازي وخرشوم الهمداني والجالينوس بن قباذ وستهان بن
فلما راوا العرب المسترة قد اقبلوا منهزمين هزيمة سالمهم ذلك وسالوهم عن امرهم فخبروهم بانهم انهزموا
بالمسلمين وان ملكهم النعمان قد قتل وان المسلمين قد ملكوا ارض الحيرة والقصر وما فيهن من الاموال
وقد حازوا اموالهن واموالهم قال فوقعت النوبة في عساكر العرب وتمكن الخوف من قلوبهم
بهم وعظمت الاراجيف في عساكرهم قال الواقدي رحمه الله وان رستم جمع الملوك والسادة
والحكام والمرازبة وملوك الديلم اليه فقام على سريره خطيبا فيهم وقال يا اهل فارس وملوكها لا
عاج اعلمكم انكم لم تزالوا في خفض عيش وامن والبلاد في حكمكم والرعية عبيدكم والاموال جبايتكم و
امركم مسموع وسعدكم مجموع والملوك خائفوكم والديلم تهابكم واجراءكم تحذركم وهذا الوقت الذي
كنا نرهبه ونخشاه ونسمع به ولا نشك انه حق اظلنا زمانه وطمعنا قدانه وقد رمت اليكم العرب من
دينها وجوعها يريدون اخذ بلادكم وسبي حريمكم وقد نزلوا بابا حتا وهم مولا
بكم وانتم الحماة السيف القاطع والملك الشاسع والعز المانع وقد حيتنا موالكم وابطالكم في بذل
عن حريمكم وديارهم واموالهم ومعاقلهم فقاتلوا اعداءكم وانصروا ملككم واعلموا ان الملك ما ولاكم على البلاد
وسلمها اليكم الملوك وجعلكم سيوف مملكته الآن تذبوا عن حوزته وتبذلوا دمكم لحربه بصرته وتق
تلوا اعداءه وتقتلوا اولياءه وما بينكم وبين هولا الجديين الا هذه الوقعة فاما ان يكون لنا
اولهم فثبتوا اقدامكم وقاتلوا من يريد اخذ بلادكم واستعينوا بالشيء الطاقة والا نولوا استطاعة
تنصركم وايانا والفشل واطرحوا عنكم الكسل فانه من خصر الملك وقاتل عدوه وزاد في اقطاع قرية
من سرير مملكته ومن انهزم من سيف العرب انزل به الملك العطب واعلموا ان الملك بالسياسة والبا
موس والديلمة وكابك بالحرب وقد استرفوا عليكم وقد توا اليكم فتاهبوا وكونوا على يقظة والحرب

السلاح

جند

خروشاه

شتوا بحكم الله للقاء الكافرين والنصر شرع خلع النبي وهولا قوم يتركون دين العبا وانو
توحدون رافع السبع الشداد شتوا الاقدام في طاعة الملك العلام شحلوا السيوف لدفع الخوف
شتوا الطعان في صدور الاقران جاهدوا والاعدا ترشدوا واخلصوا النيات واجهدوا وارموا
الخيل عاليل نثا الواجبل انيل استقلوا الصبر تنالوا الخير اجر تفوا العلي تفز العقل انصر الله
ينصركم وقاتلوا الاعداء يظفركم استشفوا برب السمآ والارضي وقولوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستيقظ المسلمون لقول اميرهم وقالوا اهلا في خل عليهم بغتة
العزاء لعل نيصرنا من هو بالاسرار عالم فكبروا عاجلهم صاحوا فخرجت كالرياح في جيان هوفها
واظلم الجو من عجاج نقعها واستشاك رماحها واستضوا سيوفا قد اكلت اغمادها لحد تها وكان
القتال للمسلمين اكثر بغيها وتمنوا يالاستعار وبذلك جيل ستها والفت نفوسها في مجالا هوا
ل لعلوهن ولبها دفي الاعادي بني بارنا اجل منيتها وسلبت نفوسها رجال طيوب الحيال وحمر
عتكا وسعطيرها ونفتها والفت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وشمت بسيوفها مفارق
الاقران وماعدلت على في شمتها ودارت رحى الحرب عاجلها الارواح فطحنتها وافنتها واهرقت
الدما عاعطاشت الفلوات فارتوت ودمدمت الابطال في النحرا فاروتها قال الواقدي رحمه
ولم ير الواقي القتال اشد والضرب العنيد الحان بوشطت اشرفية الفل وثبت احجاب النعمان
للضرب والطعان قال فيهم الابطال بحولها الابطال اذا التقى القعقاع بن عمرو التميمي بالنعمان في هوجه
وعجاجه حشمة والتصليب على راسه تحقق عليه عجلته واستحاه بان النعمان في شدة امرفي الشايلم من ظهر
فاجتذاه برجا قال فلما نظرت جيوشه اليه قد سقط عن جواده قتيلا ولوا الادبار يريدون الفرا
رستة وجيوش المسلمين تضرب في قفاهم بالبتار قال الواقدي رحمه الله ورجع المسلمون مستبشرين
وبنصر الله فرحين وملكوا سرادق النعمان وخيامه واحتووا على خزائنه واموالها والاتاوة والا
حال واقبل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على المسلمين وهم بنصرته مستبشرين فهنا هم بالسلامة
وسئل لهم جهادهم واصرح بجمع الغنائم وان يعتقدوا من قتل من المسلمين فوجدوا قد استشهد
خمسمائة وخمسة وثلثون رجلا اكثرهم من النخع وقتل من المسترة اضعافهم مرات قال ابن اسحاق
الحديث رحمه الله تجمعوا الاموال واستباركه واسلاب من قتل من المسترة واخذ الامير سعد

في عدد القتلى من المسلمين

اموال

وارکبوا خیلکم وقدموا عزمکم واعلموا ان الحملة علی جهل فارغی فخذوا واخذوا اهبة الحرب فبینما هم کذلک
اذا اقبلت علیهم عساکر المسلمین وابطال الموحدین واشرفت الرایات والاعلام والنصر علیها یلوح
من الملک العلام واقبلت الکتائب کاللیوث وقد حفظهم من الله العنایة والتوفیق وهم عاصبوا عزیمة
فی مشی ریاحیة وعندهم حربة برقیة علیها ابطال السلامیة وطائفة محمدیة وعصابة حنیفیة
سنیة بعوالی علویة وهم علیة وسیوف عمانیة ووجوه مضیئة وافواه رضیة وثیاب صافیة وغیر مخطیة
وانفس صابرة عالیة وارواح بالجنة مشتهیة وجیاد کالجدایل البریة لا یرون الموت فی طاعة الله
زینة ولا یمیلون الی الحیوة فی الدنیا الدنیة ویرغبون فی الآخرة السرمدیة واجنات العلیة فلذلک
اعلامهم غیر ردیة وقلوبهم بالنور مضیئة رجال صدقوا الله وجاهدوا فی الله لا تلهیهم تجارة
ورجال حفظة من ربهم وربنا العصب منهم مستویة لکن بعضهم سواعد قویة وقلوب علی الکفار اقوی
من الصخور الجلدیة لا یرجعون من کفر بهم البریة قال الواقدی رحمه الله فاستقبلهم جیش الفرس وعظم
الوسواس وتقدم کل راجل وفارس واظهروا زینتهم وتبیتوا شدتهم وقدموا الفیلة
امام الصفوف واضرموا النیران وکبروا الهاموز والرمح وجعل رستم یرتب الصفوف ویشوا
الرایات والبنود وجعل یحرض العساکر والجنود علی قتال جند الملک المعبود قال فلما فرغ رستم من ذلک وقف
فی قلب الجیش ووقفت عن یمینه ملوک الفرس وعن شماله ملوک الدیلم وصارت بهم المرازبة والاساورة و
حفظة الرؤس الملوک الاعلام وصارت بهم فرسان الاعاجم وفوقت لسهامهم وصوبت جیوش الفرس
السیوف وتطلبوا الوفا الوفا وضربت الطبول والکوسات ولفرت البوقات قال الواقدی رحمه الله
فلما نظر سعد بن ابی وقاص الی الفرس وقد اخذوا اهبتهم وترتبوا بمصافهم وعلم انهم قد عزموا بالطعن
بعث الیهم رسولا ممن عنده لینظر ما عندهم قال وکان الرسول ابا موسی الاشعری قال فجئنا الفرس قد
اخذنا اهبتنا ورتبنا امرنا وانا ابو موسی الاشعری فاقبل علی جواده وقصد الاعلام التی فی القلب
یرید ملک القوم فلما نظرت الحجاب تبادروا الیه والترجمان امامهم فلما اقبل علیه قال له الترجمان ما
الذی تریده یا عربی فقال ابو موسی انا رسول من امیر المسلمین الی مقدم هذا الجیش فعرف الترجمان الحجاب
فاخذوه الحجاب واتوا به الی ان وقفوه بین یدی الملک رستم وعرفوه انه رسول من امیر المسلمین فقال رستم
لترجمانه قل له ما تریده فقال الترجمان لابی موسی رضی الله عنه یا عربی فیما اتیت وما الذی تریده

فقال ابو موسی قل لصاحبک ان امیر المسلمین قد بعثنی الیکم رسولا ادعوکم الی شهادة ان لا الا الله
وحده لا شریک له وان محمدا عبده ورسوله فان ابیتم الاسلام واخترتم دینکم فتؤدون الجزیة عن ید
وانتم صاغرون فان ابیتم ذلک فاسیوفنا بیننا وبینکم فاقبل الترجمان ذلک الی رستم قال فضحک رستم
حتی استلقی علی قفاه من وفور جهله وقال للحاجب والترجمان قولوا له ما بیننا وبینکم الا السیف فاقبل
فبلغ القوم ذلک الی ابی موسی الاشعری فانوک ابو موسی عنان جواده ورجع الی سعد بن ابی وقاص
واخبره بمقالة رستم وان القوم معولون علی القتال قال فامر سعد بن ابی وقاص رضی الله عنه صیحة تسمع
بالبغضة واخذ الاهبة فاقبل صاحب الحدیث رحمه الله قال فلما رجع ابو موسی الاشعری رضی الله عنه استدعی رستم
بالرجالة من اهل الاهواز وجیاد عمدان وامرهم ان یقفوا صفا ویقفوا فی السلاسل وحفروا لهم
حفائر وینصبوا بین ایدیهم صنادیق النشاب ویرموا الی جیوش المسلمین عند حملهم کما فعلت
الروم بالیرموک قال الواقدی رحمه الله حدثنی یوسف بن عمر قال اخبرنا مالک قال بلغنی ان الذین سلسلوا
انفسهم یوم القادسیة کانوا ثلثمائة الف فلما اصطفت صفوف الفرس وترتبت للقتال ورتب سعد
ابی وقاص رضی الله عنه جیوش المسلمین جعل یجعل الصفوف ویقول ایها الناس اعلموا رحمکم الله ان هذا
یوم فخر فیه الجلیل وتزاحف فیه بالنصر جبریل اذکروا قصور الجنة وما اعد الله لکم من المنة واعلموا ان
یومکم هذا یوم عظیم لا یقتل فیه الا کریم فمن تکرم بنفسه جاهد فی ربه فذلک الذی یحیی ما سلموا من
ذنبه اما والله ان ابواب السموات قد فتحت والجنة قد زینت والحور قد تزینت واعمالکم الیه قد
رفعت فمتی اتاکم القصاص بالجهاد وقاتلتم عند ذلک الیه صعد الکلم الطیب والعمل الصالح
یرفعه وان الله تعالی قد جعل الصبر من الایمان بمنزلة الراس من الجسد والصبر یدعو الی الطاعة والجزع
ولجزع یدعو الی المعصیة والفرقة فاثبتوا وقاتلوا ولا تنهزموا فیهزمکم قال فبینما سعد بن
ابی وقاص یعظ المسلمین اذ مالت علیهم جیوش الفرس بجملتها وطمطمت الاعاجم بلغتها فالتقاهم
المسلمون بسرف همتها وصبروا علی نزول المقادیر وبلیتها وطابت لهم الجهاد وکان ذلک بغیتهم ورحتهم
ورفعوا قصص الحوائج بالدعاء الی علام الاسرار فنودوا وصفوفا الملائکة من الملک الجبار انزلوا الی
معاونة المجاهدین الابرار الحاد البتار فلم تزل الرجال تصدم الرجال والابطال تفترس الابطال
بطلا الحان وفی النهار بایامه واقبل اللیل بظلامه وعادت الفرس الی معسکرها والمسلمون الی خیامهم

ومضاربها وفي ذلك اليوم قال يزيد بن ربيعة الخثعمي اخت بناب القادسية ناقتي وسعد بن ابي وقاص
على امير تذكر هذا الله وقع سيوفنا باب قديس والمكرة بريشة ودا القوم لان بعضهم يعان بعض
ط الرفيل واذا ما وقعنا من فرج كتيبة بدانا الاخرى كالجبال تسير ترى القوم فيها واجمعين كانهم جمال
باجمالها حتى رضوا وعند ابي حفص عطاء الراجل وعند المقعد قضة وحريش فالصلح الحديث رحمه الله
وبات المسلمون تلك الليلة يداوون جراحهم وهي عاتمة من سهام الفرس وكثرة الحرب وتعب القتال قال
تولى وحرك المسلمين تلك الليلة العقعاع بن عمرو والنعيم وابو محجن الثقفي وهلال الخفي قال فبينما سعد
ابي وقاص رضي الله عنه عند بني حيام المسلمين ويتفقدهم خرج منهم واذا هو بالعقعاع بن عمرو وقد اقبل
فقال ما ورائك يا ابن عمرو وقال اتيتك الامير انك عاد احرس اذ سمعنا قعقعة الجلود ورغاء الخيل فلم نر عيانا
واذا هم زهاء ثلثة الاف فارس فلما رأونا ترجلوا على الخيل وسعوا السلاح بين ايدينا واذا احدهم
قد بدا لنا وتكلم بالعربية وقال انهم قد اقبلوا الينا ليدخلونا في ديننا ويكونوا معنا وقد اتيتك
لتكون لاصحابك قال فبكى العقعاع سجد شكرا لله تعالى فلما رفع راسه من سجوده قال يا ابن عمرو
اخرجوا اتني بهم فقال العقعاع يا امير المؤمنين ان عاجل نفسك وانظر في عاقبة الامر فانا اخاف ان تكون هذه
حيلة منهم ومكيدة يكيدونا بها فقال سعد لا والله يا ابن عمرو لقد صليت وردي فما اوعزت حتى سمعت
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن وقاص ابشر يا فتح فقلت يا رسول الله لا زلت تبشرنا
بالخير فقال اقرأ ان ينصركم الله فلا غالب لكم ثم استيقظت وهم قتيبة بين يدي خيام المسلمين فقد
من جمع منهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدق ولم يزل صادقا يا ابن عمرو اسرع واتني بهم قال فمضى
العقعاع فكان غير بعيد حتى اقبل بالقوم وهم اماهم فوقفوا القوم بين يدي الامير سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه واذا هم من الاساورة والديلم فقال سعد لبعض ترجمانه سلهم من انتم وما السبب في قدومكم
قال فسالهم الترجمان فقالوا انا قوم قد ذكرنا فيما قرأنا من كتبنا ان نبيا يكون في اخر الزمان وقد وصف
وبعد ذلك ان نحن اسلمنا دخلنا في دينكم وان انتم خفتم منا فاجعلوا لنا عهدا وقتا حتى نعلم اعمالكم فان نحن عدلتم قال
فضحك سعد بعد لهم وقال سعد انا قوم قد وعدنا الله تعالى النصر فلا نوتى من قبل حيلة ولا اكثر الا الله عز
قال فكبر ابن عزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين قال فبلغهم الترجمان ذلك والذي كان يقول بالعربية ايضا
ثم ان الواقدي رحمه الله حدثني موسى بن داود المزني قال حدثنا سليمان بن عامر قال اخبرنا الاسدي عن الكلبي

قال

قال الليلة الثانية جاء رسول رستم مقدم الفرس يطلب من سعد بن ابي وقاص ان يرجع عليه
من ذهب ايدي من الاساورة والديلم فقال سعد انا قوم لا نخفر ذمامنا ولا ننقض عهدنا ولكن
قوما اتونا مسلمين وفي عشيرتنا اغنياء يجب علينا ان نذر عنهم ولا عكن منهم فقال فعاد رسول
رستم واخبره بجواب سعد فغضب وامر الجيش بالركوب في الزحف قال الواقدي رحمه الله وكان
الذي قفز من جيش الفرس الى صيني المسلمين ستا وسبعين رجلا ومن تبعهم قال فلما رأى المسلمون
عساكر الفرس قد ركبت والى الحرب قد تبادرت الابطال الى صيولها وترتبت في صفوفها
وثبتت ملاقاة بعضها قال فاقبل العقعاع على الامير سعد وقال ايها الامير ان الاعداء قد
تقدمت الينا والفيلة امامهم ولا ثبات لنا مع العرب عند اليها وصياصيها فقال الامير سعد
اتكلوا على الله وقاتلوا اعداء الله واخلصوا النيات وارضوا الجبار الارض والسموات
واصرفوا الفيلة بالنبل واقطعوا مشافرها بالسيوف قال وقد اقبل الفرس والفيلة امامهم
وكان امام الفيل فيل عظيم الخلق كانه قلة من الفلل او قطعة من جبل وكان اعور اليمنى فكان
حيث سار هذا الفيل سارت الفيلة تبعا له قال فلما حملت الكتائب تقدمت المواكب واقبلت
الفيلة تحطم ما تلقوه من الصفوف فيها الرجال منهم من يقاتل ومنهم من يضرب بالطبول ومنهم
من يضرب بالصنوج فلما رأتها خيل المسلمين فدا قبلت خلت منها ولم تكن لها ثبات فلما
نظر سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى خيول المسلمين قد فلت عند رايتها الفيلة صعب عليه ذلك
وخاف لوهن وقع فيه الى السماء مبتهلا بالدعاء من رب العالمين وقال ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال زهرة بن الحرث والله لقد رايت سعدا
يدعو وعيناه مع الفيلة واذا بالفيل الاعور قد وكى يريد المدائني واتبعه الفيلة والرجال لا
تذر عن ارادها وهي سائرة على وجوهها وكفى الله المؤمنين القتال وامر الفيلة قال فلما رأت
الفيلة غضب رستم بن الفندبار واقبل وبيده عمود من ذهب وجعل يضرب وجوه خيول المسلمين
ويطعم بغارسية ويحض قومه على القتال وهم يا عزون لامره ويحملون حملة من سوطه و
عمل رستم وجعل يطلب حملة من هو بين جنبيه ولما اقبل امامه منهم من منهم والمواكب تحطمهم للان
جنبي جنبي ولت الفيلة وفي اكثره قال فلما نظر المسلمون الى الفيلة قد ولت والفرس قد خيلت

وولت

عطف بخلها على الفرس وحلت جلدة عظيمة ولهابت قلوبهم للجهاد وطفقوا في صدور الاعادي والامير سعد بن ابي وقاص يحرض المؤمنين على قتال الكافرين اذ لقيه اسود بن انيس وهو فارس العقل ذا هبل اللب فقال له الامير سعد ما وراءك يا ابن انيس قال اتيتك ايها الامير اباكل ان تقسم في هذا الصف فان فيه الموت الاحمر والفارس القسور جبارا من الفرس وقد قتل من المسلمين ابطالا ولقد قاتلته وقاتلني وصادمته وصادمني ولقد ظهر علي وكاد يقتلني لولا ان الله تدارك علي بخالد بن جعفر لكان قتلني فقال سعد يا ابن انيس وان الفرار وقد قدرت الاقدار ما منه مفر فما قال العزيز الغفار اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ثم دخل الامير سعد الصف الذي ذكره الاسود بن انيس الذي لقيه خالد بن جعفر ولونه وقد تغير فقال الامير سعد ما وراءك يا ابن جعفر فما وراءي الموت الاحمر والشعبان الاغبر والاسد الغضنفر اتيتك ايها الامير ارجع عن هذا الطريق فان بيني وبين كل فارس كالذيد اكانه فيلق وفي يده عمود من الذهب يورث حصم العطب وقد قتل الاقران واباد الشجعان ولقد قاتلته وقاتلني ولقد كاد ان يقضي علي لولا اسد العزة ادركني لكان اهلكني قال فلما سمع الامير سعد ذلك عظم عليه وكبر لديه وقصد المعمعة حتى يلقى ابن سن بنفسه ويبذل في سبيل الله مهجته وجعل يخرق الصفوف اذ لقيه سعد العزة فقال ما وراءك يا ابن لوى فقال ايها الامير ورائي جبار لا يقابل وبطل لا ينازل ولولا بشر بن ربيعة لساقني من عموده كاس فظيع فلما سمع الامير سعد قوله قصد يريد طعنه اذ لقيه بشر مصفر اللون من عزيز الكون فقال يا ورائك يا ابن ربيعة قال ايتها الامير ورائي بطل لا يطاق مر المذاق ولولا الفقع بن عمرو يدركني ومن عدوانه خلصني لكان قتلني قال فسار الامير سعد على طريق وقد سلك سبيل توفيقا ذ لقي الفقع بن عمرو ويفرق الكتائب ويصدع المواكب فقال له الامير سعد لله دركك يا ابن عمرو وابن فارس القرن وكيف خلصك من يدك فقال ايتها الامير لولا انه دخل الصفوف لكنت سقيته كاس الحتوف كلمة غاضي فوسط الخيل ولم ابلغ منه النيل قال الراوي رحمه الله ولم يزل المسلمون والفرس في قتال يقد وطعن يبيد الى ان فوق الليل سهم الظلام ورجع كل طائفة منهم الى مخيمها ونزلت ملوك الفرس في سرادقها واستقر رستم في سراد فعند ذلك بعث غلمانه في طلب الموازنة والكمال والديلم فلما حضروا وجمعهم وعسكرهم وقال

لقد

لقد خذلتم النار وانزلتم بكم البوار ترون ما الذي نزل وخذلكم وانتم اولوا البأس الشديد والامير المعبد وهو لا يقوم ما كنا نعبأ بهم ولا احدثنا انفسنا عنهم بمثل هذا الامر وقد جدعوا انوفكم وقطعوا اخفافكم واوردوكم موارد الهلاك وضلوا بكم الصناديد والقواجم على الصعيد فبأي وجه ترجعون الى الملك وبماذا تخبرون بني بديه وما ذا الآن الآن آيامكم قد مضت ودولتكم قد انقضت وانصرمت فقالوا ايها السيد لقد بلينا بقوم لا يرهبون الموت والخائفون الفوت كلما طعناهم صدوهم نفذوا وكلما شتتنا جمعوهم جمعوا فلا رأي لنا ما ترى لنا الا اتكم تناهبون وتأخذون على انفسكم الى نصف الليل ثم تركبون وتكبسون عليهم على حين غفلة فتفرغ منهم ونقدم على الملك بديبيضا ووجه بيضا قال فاستصوبوا رأيه وتفرقوا من عنده على هذا الرأي واقبلوا على اصلاح شأنهم واخذوا اهبتهم وجعلوا يتفيئون ظهور بعضهم ان المسلمين لم يركبوا ويكبسوا عليهم على حين غفلة هذا ما كان من امر الفرس واما ما كان من امر المسلمين فانهم لما انفضوا من القتال ونزلوا في خيامهم اقبلوا على اصلاح شأنهم ومداواة جراحهم فلا الجائعون يشبعون ولا الخائفون يأمنون ولا يبلغ عن الثقات من نقل صنوح العراق انه لما انفصل المسلمون من قتال الفرس من يومهم الذي قاتل فيه رستم عند هجوم الليل اقبل جماعة من اكابر الصحابة الى خيمة الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فوجدوه جالسا على التراب فلما رآهم قال مرحبا وآلة بوجوه عز والدين وطيبوا الجمع كيف كان يومكم فقالوا اشفينا النفوس من الاعداء وسقيناهم كؤوس الردى وضربنا شرع بيننا وبين هذا عدونا وارضينا بجهادنا ربنا ولقد اصيب منا رجال كثيرة وما كانت اذيتنا واذيته ضيلنا الا من المسلة لان سهامهم وهنت فينا وهنا عظيما فقال سعد بن ابي وقاص اجمعوا الابل وامروا مواليكم وغلمانكم ان يجمعوا الى الشيخ والقيصوم فاني اريد ان اصنع امرا ارجو لكم به من الله الفتح فلما فرغ القوم من عدتهم وامورهم واسبابهم جمعوا الابل اقبلوا على جمع الشيح والقيصوم فلم يزالوا منه بشيء كثير قال فلما اتوا بذلك جميعه فاتوا بما منه شيء كثير فلما اقبلوا به عرفوا الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاخذ الامير سعد من تلك الابل عشرة آلاف بعير وامر الموالي والعبيدان يأتوا بالماء ويفرغوه عليها ففعلوا ذلك حتى ابتلت واخذت من الماء حقها والقى عليها الشيح والقيصوم وقال للموالي خذوا بايديكم الرماح وسوقوا الابل الى ان تقربوا من المسلة وحتى من وراءكم فاذا قربتم

فاقتحموا الزيلو والقوا النار في الشيح والقيصوم الذي عاظم هو والابل واوضعوها بالاسنة واقصدوا
بها المسلمة قال ففعلت العبيد ذلك وركب سعد بن ابي وقاص وركب جيش المسلمين قال فكان المسلمون
اسبق بالخيل الى دبرها من حيلة الفرس المكبة قال الواقدي رحمه الله فلما وقعت العبيد من المسلمة
اطلقوا النيران في الشيح والقيصوم الذي عاظم هو بالجمار ووضعوها بالاسنة قال فلما نظرت الابل الى النار
نفرت على وجوهها والاسنة تلذع في مواخرها صدمت صفوف المسلمة وداستها كدك الحصيد وتركتها
كثبانا صرعى على التصعيد واقبل من بعدها سعد بن ابي وقاص بجيوشه وسرحوا السيوف ومالوا
على المسلمة فيناهم يضربون بالسيوف وقد استفوا النفوس واذا قد اقبلت جيوش الفرس من نحو
قطيطهم وضياعهم يرمون كتبى المسلمين فوجدوهم قد فرغوا من المسلمة فعند ذلك ارتفع الضج
وعلا الضجيج ووقعت الفرس في امر مريج قال والتقت الرجال بالرجال وهدرت الابطال وقاتلت
الاقيال فما زالوا كذلك طول ليلتهم حتى اصبح الصباح قال الامير سعد بن ابي وقاص ولقد هدرت الاصوات
عند آخر الليل فما اسمع الا صوت رجل واحد وهو يقول خذها وانا الغلام الخفي فقصدته وقلت له
من انت قال انا من حرمة الخ قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان قبيلة الخ قالت حتى لم يبق منهم
احد رحمهم الله اجمعين قال واما طلعت الشمس نظر رستم الى المسلمة فلم ير منهم رجلا سالما فعضيد
واستدعى بالبريد والفرخان ولجايسوك وخرشاه وصاح فيهم ووبخهم وامرهم بالحملة
وحمل في اوائلهم وحملت الفرس جميعا يدا واحدة قال واستقبلهم المسلمون برماح عالية وقلوب قوية
وامير سعد ينادي بوضيع صوته معاشر المسلمين كونوا على حذر واياكم والتخلف عني فمن كفر
اطعنوا صدورهم بالرماح وظهورهم بالصفاح ان كنتم تريدون النجاح والفلاح اذا طويت السماء
كطي السجل للكتاب وما يقول الكافرون بالعذاب وتجلى رب الارباب وعلق الميزان لوزن الاعمال ونشا
يوم التحوذان اليميني وذات الشمائل يوم لا بيع فيه ولا خلال يوم يسمع فيه الكافر نحيبا ويظل فيه الفاجر
جوعى بنا كئيبا ويقال اقرؤا كتابيه كونوا على نفسكم اليوم حسيبا فمن عزم منكم على الخلاص من هول ذلك
اليوم والقصاص فليقدم عرضه بين يديه ويجاهد الاعداء ويعلم ان الله مطلع عليه ثم جعل الامير
سعد يحرق للصف ويصحح الامور ويرغبهم في الجهاد فلما رآه ابو بجى انتفع فسئله عنه فقيل له
انه ماعدنا من قتال الفرس الى مخيمنا وعرضت انت على جميع الابل انقطع في ضمته وشرب الخمر قال فما

سمع

الارض لفعل بنو بطنه الجمار وتعرض لغضب الملك المتعاظم فقبض عليه وقيده وجعل في القصر
وكل عليه امة ناجية قال فلما كان من الغد وقع الرضى برزفارس من الفرس فقتل بالناس
قال الواقدي رحمه الله بلغني انه كان ابن رستم مقدم جيش الفرس كان افرس من ابي محجن الثقفي
ففتل من المسلمين اثني عشر فارسا من اخلاط العرب قال فامسك الناس عن قتاله ومبارزته وكان كل
يعني سعد بن ابي وقاص وهو جالس باعلى القصر قال وعاد محجن الى الناس وارتفع فسمع بوحش بنجح
فقال للامة الاميرية ناجية عن ذلك فاضية بالقصة فقال يا ناجية عليك بابا محجن الا احللتني
من القيد حتى ابرز لهذا العلج فلعل الله تعالى ان يصنع عليه فاقتله فقالت يا ابا محجن اني لا اعرض
لغضب الاميرية وسخطه فقال لها والله ان غضب الله اقطع من غضب سعد فقالت الامة الله اكبر
لقد نطق الحق على لسانك فلم اخف من سخطه وتعرضت لغضبه فقال وانى انت من الله ان ينظر
الي بشيء فيغفر لي يا ناجية اذهبي في الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة وبطلق لي بهذا يعني فان انا قتلته
عدت الى القيد كما كنت واشار بكفيه الى الثواب قال فلما سمعت الامة قوله حللت القيد عن رجله
وناولته عدة الاميرية وسلاحه فلبس وركب فرسا من سعد بن ابي وقاص وكان يقال له الاغر قال فلما
استوى على ظهره وضرج من القصر جال واتى يقول اساحمل في جمع اللئام الكواذب واشتفي
فوادي بالعنا والتقاضب واهزم جيش الفرس بالسيف عنوة ولا اتبع والله عن كل كاذب
ولعون هذا اليوم نار وطبتها وسبعين الفا من يموت الكتائب فضضت جموعا منهم عند
حملتي واضيت منهم كل ليث محارب فان انا اعطيت المنى لذ بجنة اعانق فيها كل حسان
الكواعب واشرب فيها خمرة طاب سترها تكون غدائي الخالدة شاربي وارض الورى
سعدا اميرنا واهزم هذا اليوم كل الكتائب قال ثم حمل وقصد في حملته ابن رستم وطعنه
طعنة صادقة في صدره اطلع السنان بلمع من ظهره فاخذ صريعا يجتبع قال وحمل على
الفرس فقتل بعضهم على بعض وقتل رجالا وحدانا بطالا قال وسعد ينظر الى الجالين
رستم وهم فعله ويتمكن في امره تارة يقول هذا ابو محجن وتارة يقول هو في جسم الى ان
تحقق جواده ورأى سلاح خفقة بذلك وقال هذا جوادي ولامة حربي وهذه الحملات حملات

الى

ابي محجن قال فلما قتل ابن رستم وفعل بالفرس ما فعل حمدت نارهم واكرم حديثهم فعند ذلك رجع ابو
محجن الى القصر ونزل عن الجواد وربطه ونزع اللامة عنه وعاد الى قيده وجعله في رجله وجلس كالا
مة بحيث من فعله واذا بسعد رضي الله عنه قد نزل من اعلى القصر فوجد ابا محجن في القيد وهو مستلق
فقال يا ابا محجن انت صاحب الفضيلة فقال الفضل لله ولرسوله قال فاقسم عليك للامير سعد فلما اقسم
عليه حدثه بالقصة فقال سعد رضي الله عنه يا ابا محجن اذا كان هذا صنيعك فاذهب فقد عفوت عنك
ومن عاداك فعنته الله منه فقال ابو محجن اذا انت عفوت عني فوالله لا عدت اشرب خمرا بعدها
ابدا ما ثاب عني عقلي ولم يزل بها فكان اخوانه الذين كانوا يشاربونه عليها يقولون يا ابا محجن اتركت
الخمرة وصرت عنها فكان يقول ما تركتها الا لله خالصا لا لغيره قال الواقدي رحمه الله حدثني
ابن ابي ذئب عن جده عن مروان بن اوس قال كنت بالقادسية وشهدت فتوحها ووقائعها
قال ولما قتل رستم وولده وتلت القرس ناكصة على اعقابها لا تلتفت الى شيء من اموالها وتركت خيلها
مهرها وسوادقها ورحالها ودوابها وولت هاربة على وجوهها وهم يتبعون الاسلامة انفسهم قال
واقبلت نساء العرب والصبيان من العبيد وافترقوا على مواضع الوقعة يطوفون بالمال فمنهم
من خرج من المسلمين ومعه سفوه الماء وعلى الجراحة ومن كان به رمق من الفرس يقتلونه ونقل بعضهم
قتل من المسلمين الى العذيب ودفن بها وبقي الاكثر منهم بالقادسية وما يريدون ذلك لكلها وبقيت ثم
قتل فارس من القادسية الموضع الحظيرة الاولى التي كانت مع نعمان بن مقرن فاعطية بن الحارث
عن ادرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب اكثر نساء يوم القادسية من جيلة والنخع وكانت نساء
النخع سبعمائة امرأة جئن مهاجرين قال واخذ المسلمون من العدة والسلاح ما يرى الرائي
مثلها قال واصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وسعد العشيرة بن لوذ بن عامر وسعد ابن
جثيمة وقارب بن الحارث وذهير بن اروى والمهلب بن غروان ونعمان بن فهم واربعون رجلا
من ابناء المهاجرين والانصار من اكابر الصحابة وقتل من خلاط العرب واهل النبائي من لا يحصى
السعادة وكتب من اهل الشهادة قال فامر الامير سعد المسلمين بجمع الفيء وصلى عليهم ودفنهم
رحمة الله عليهم اجمعين قال وجمع المسلمون السواد فاذا والخيام والاشاري والاموال والر
حال وملكوا من خزائن الاموال ما لا يرى مثله كثرة قال فلما كان بعد الفتح بيوم وصلت لجنة الا

من العذيب

بعثها اعياض بن غنم من ارض الموصل ووصل ايضا الجذة التي بعثها ابو عبيدة بن عامر بن عبد الله بن
الجراح من ارض شام وكان الذي قدم بن هاشم بن قرظة في سبعمائة فارس فلما وصل الخبر الى المثنى
لنصرة المسلمين فترك الثقل حاجزا عن النمر في سبعين فارسا وسار في بقية السبعمائة فاستخلف يومئذ
د وكان من جملة من اتى من الصحابة قيس بن عبد يغوث والمكشوح المرادي وقيس بن ابي حازم
البجلي وسعيد بن نزار الهلالي والاشتر النخعي فعدلها حتى عبر معه بعد الوقعة والفراغ من العدو
قال الواقدي رحمه الله حدثنا ابراهيم بن يسار قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عاصم بن محمد عن
سليمان بن ارقم قال قسم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الفيء بالقادسية على ستة وثمانين الفا
او يزيدون من شهدها واخذها وقدم بعدها وكان من شهدها اكثر من سبعة واربعين الفا فان
صيب منهم ستة آلاف وما تا رجل واما من قدم بعد الوقعة فكانوا اكثر من ستة وثلثين الفا
وقيل قريبا من اربعين الفا فبلغ سهم الفرسي وصاحبه تسعة وعشرين الفا وسهم الفارس الواحد
عشرة آلاف وعن شعيب قال حدثنا سيف عن اشياخه قال اصاب الفارسي يوم القادسية سبعة وعشرين
الفا وكذلك على هذا الحي صاحب الفرس وكذلك الراجل على هذا الحي وكان الفيء ستمائة الف الف
مرتين وخمسة وعشرين ومائة الف الف وكان الذين لهم اكثر من ثمنين مشهورين منهم
قيس بن المكشوح وعقفان بن عمرو وهلك بن عتبة وعدي بن عدي وعمرو بن الاسود وعاصم
وجرير بن عبد الله والاشعثين وقيل النعمان بن مقرن وحنظلة بن ربيع وبناعة بن ساعدة سعد
وذو الحمار الاسلمي وعمار بن مسهر الليثي ومالك بن قادم وسلمة بن عازب وطوق بن الجراح
وعاصم بن رواحة ونعيم بن طارق قال الواقدي رحمه الله بلغني عن رجل من بني تميم انه اخبر عن
امه انه ذكر عن اربعة قالت شهدنا القادسية وصحبنا من العسكر كل واحدة من النساء ثلثمائة وثلثون
منفلا ومثلها من السكر واما الكافور فما يعبأ به الا من عرفه وكان العرب تعد للسوقة هل لكم من
طيب هذا الحي المر فنبيعوه الكافور بالحي كيلا بكيل قال وان رجلا من عباد المرابي عبر على الكافور
من المسلمين في عسكرهم وهم قد تجنوا وضاقت بهم وقد نثروا فيه من ذلك الكافور فجعل خادمه يذوده
ويقول لم ار اليوم محلا امر من هذا الحي فقال ذلك الرجل ان هذا الا بصحابي الجنى وانا البذله لكم بحي طيب فا
عطاهم ملأ حجاب على عمامة ابن حجاب كافور قال الواقدي رحمه الله وان سعد بن ابي وقاص

الهلالي ظ

الله عنه

الله عنه لما هزم الله العدو وعاديه وجمع الاموال والغنائم اخرج منها الخمس وكتب
كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤ
منين عمر بن الخطاب من عامله بالعراق سعد بن ابي وقاص اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو واصلي على نبيه وذلك انا وافينا العراق والتوفيق يقدمنا والنصر يحذونا واطلع الله على قلوبنا
واتحن خبء اسرارنا فما وجدنا فينا سواه ولا نعبد الا اياه فوفى لنا بوعده اذ وفينا بصدق
عهده فلقينا العدو وهو شكال بلاه عيني راع عن طماحه قد شمر لنا ساق الجد وقصدنا
في العدد والحد واسود كتائبه كاشرة ووجوه فوارس بالمرة فدارت لنا عليهم الدائرة
فهزمهم الله وزلزلهم وكبتهم وسلبهم وصلبهم وصلنا خيلنا على ساقة
عدهم فجرى عليه سابق القدر واخذ هم اخذ عزيز مقتدر وملكنا الحيرة والقادسية وانور الله
بعدوانا الزريبة وما كان بعد الفتح بيوم قدم هاشم المرقال بسبعمائة فارس من جند ابي عبيدة
وبعده بثلثة ايام قدم شجرة عماني بن بلخ بسبعين فارسا وهم اسماء اليوم شيأ من الفيء
وحتى ننتظر امرك في ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وكلم ابا يزيد بن
عمرو وامره بالمسير فسلم يزيد بن عمرو وركب بجنيبه وسار يوم المدينة قال الواقدي رحمه الله
حدثنا احمد بن عمرو قال حدثنا سابق بن يحيى العدوي قال لم يزل امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حتى بلغه ان رستم قد نزل على القادسية يركب كل يوم مجنبة ويسير الى الخوطريق العراق فلما بلغه
ذلك يقرب وقت الظهر ثم يعود الى المدينة فبينما هو ذات يوم قد خرج على عادته اذ لقيه البشير
وهو يزيد بن عمرو وهو يقول ارقالا فلما راه عمر رضي الله عنه عطف عليه ودنا منه وسلم عليه وقال يا يزيد
الله من اين قال من العراق قال ما عندك من خبر المسلمين والعرب قال هزم الله العدو قال وهو سير
وعن سير الى جانبه وساله وسخبره والبشير لا يلتفت اليه ولا يعبأ به ولا يعرفه حتى دخل المدينة
فاقبل المسلمون مسرعين الى امير المؤمنين وسلموا عليه وهو لا يلتفت اليهم ولا يعبأ بهم ولا يعرفه حتى دخل البشير
يزيد وقال هذا اخوك يا رسول الله اكل امير المؤمنين فجعل عمر يقول لا عليك يا اخي الان اني الى باب
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناخ عمر جنيبته ودخل المسجد ودخل البشير من بعده قال واجتمع المسلمون
الى الامير عمر حتى انفض المسجد بالناس ثم قعد عمر رضي الله عنه المنبر خطبهم وفض الكتاب وقرأه على

الى ظ

الناس

فارتحل المسلمون وخرجوا بنظارته تلقاهم الخوانهم المسلمين ثم قال عمر رضي الله عنه معاشر المسلمين الان اخوا
كم قد استطعموا الكتاب بالسنة وانزوهما على البدعة وقاموا على شوامخ الهدى وقد ارادوا المثوبة فو
جدوا الهم الجوع قال فاجمعوا على ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وان المواساة لمن لحق بهم بعد الو
قعة ثلثت قال ويزداد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المنبر وكتب الى سعد بن ابي وقاص اما بعد السلام
عليك فاني احمد الله تعالى اليك الا اله الا هو واصلي على نبيه وقد وصفي كتابك وقرانه وحدث الله تعالى
كثيرا عما فتح الله تعالى على يديك واني قد ابليتك بي والي والله لاحيفن في شيء من امورك فاو
كلك الى غيري ولا يغيبك عني من كثر واثنان اذا اجتمعا حيا على الوالي الجند والاحتراس وعلى الرعية الصبر والشكر
والغنيمة لمن شهد الوقعة والمواساة لمن لحق بهم بعد ثلثة من بعد الوقعة ومن اعانكم في حربكم من اهل
عهدكم من اهل الذمة فهو اسوة بعد الحرب بثلث ومن شهد حربكم من علوج عتق ثلثة منهم فاخرز
كواهو لاء الاصناف الثلثة فيما افاء الله عليكم واقصد والمدائن وبعد هذا فاكتب الي اي
فارس كان ايامك الفادسية او رستم واي راجل كان ارجل واي كان اثبت قال ورد امير المؤمنين
الجواب مع يزيد بن عمرو قال فلما وصل كتاب امير المؤمنين عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص رضي الله
وقراه وفهم معناه كتب سعد يقول اما بعد يا امير المؤمنين فاني لم ار فارسا مثل القعقاع بن عمرو
التميمي حمل يوم القادسية ثلثين حملة وقتل في كل حملة عشرة وما رايت رجلا مثل يعفور بن حنا
فاذ جاء في يوم بحتي فوارس وكان يجاول الفارس ثم يثب خلفه ويقبض على عنان جواده و
يكبه على راسه ثم ياتينا به سلما وما رايت مثل الحارث الكندي كان يركب الكراديس فيفرق بقيتها ويحمي
المواكب فيفضح عروقها فاذا وقف الكتاب الثاني والخمسين سعد بن علقمة العنزي بعد ان وصل
المجدين من جند الشام وجند عياض بن غنم وجرير بن عبد الله فرسانا من المسلمين وامره ان
يسير بالكتاب والخمس فسار واجدون السير حتى وصلوا الى المدينة قال الواقدي رحمه الله
هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر المنهزمين فانهم وصلوا الى المدائن وعبروا الا
يوان وحدثوا الملك كسرى يزدجرد بفرار رستم وولده فاغتم لذلك وايقن بزوال ملكه وتحقق ان دولة
الفرس قد انقرضت ايامها وحتى انضمها فاتجب عن قومه ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع

بعد ظ

ظهر

ظهر موته لانه حمل على قلبه قال ووقع الاضطراب في الفرس فقام فيهم يزدجرد قال الواقدي
رحمه الله حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا الثقة عن ابراهيم بن محمد بن زياد السلمي قال كان كسرى
قد جمع في بيت المال الف الف ثلثة ومائة الف الف مرتين فاخرجها يشوي وهو عاجز ما وفي
حال اضطرابهم الى قيام يزدجرد ذهب بعضها قال حدثنا عبد الله بن مروان اليستكري قال
حدثنا يعقوب بن عمرو المازني عن جده وكان احفظ الناس بالفتوح قال اما وجد يشوي ازدشير
هو كسرى رستم الى ضاع المسلمين نفذ معه بعضها كان في بيت ماله وهو ستمائة الف الف مرتين
الى المدائن فلما اصطفت الصفوف الفاها امام الجند وقال من قتل فارسا من العرب فله كذا و
كذا ومن قتل راجلا فله كذا وكذا فصار ذلك حلا للمسلمين فقد سعد معه الحسى وكان عشرين ومائة
الف الف فلما وصل المال الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى وقال يا لمن يعتر بالدنيا
او يميل اليها ثم فرق متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال ضاع الله ما التمنيه بقليل ولا كثير
ولا درهما فقالت حفصة يا امير المؤمنين لو وفقت لنفسك واكلت طعاما اطيب من طعامك
ولبست ثوبا ليينا من ثوبك فقد فتح الله لك الفتوح وجبيت اليك الاموال فقال عمر غيظا
ناشدتك الله اصبرني بافضل ما اقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من المليس قالت
ثوبي ممشقي كان يلبسها للوفود ويخطب فيها للجمعة قال فاي طعام طعام اكله عند
كم ارفع قالت خبز من شعير صب عليه وهو حار اسفل عجنة لنا فجعلناها ادسما فاكل منه
ويطعم فاسطابه قال فاي مبسط كان يبسط عندك قالت كساء كنا ثنيه لنا ثنين كنا نربعه
في الصيف ونجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه واردنا بنصفه الاخر فقال
يا حفصة انما مثلي ومثل صاحبي كمثل نفر سلكوا طريقا فمضى الاول وقد زود زادا فبلغ
انتهاء الاخر فسلك طريقه فاقتفى عليه ثم انتهى الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما
وكان معهما ومن سلك غير طريقهما لم يجتمع معهما قال الواقدي رحمه الله وان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يامره بالمسير الى المدائن
وان يخلف النساء والعيال بالعقيق ويجعل معهم كفاء من الجند وان يشركهم في كل مغنم
دام والخليفة المسلمين في رحالهم قال وكان مقام سعد بعد فتح القادسية بها شهرين فلما

استهل الشهر الثالث نفذ عام مقدمة جيش زهرة بن الحوية عاصرا من الجيش وامره بالمسير
الى المدائن ثم بعث من بعده عبد الله بن المعتم بالجحاب وجماعة من المسلمين ثم امر عمير بن وهيل بن سعد
بكتيبة ثم دعا بهاشم بن عتبة وقال له سر في اثر القوم بالجحاب على بركة الله وعونه ثم دعا الامير سعد
رضي الله عنه فجاء الرسول بكتاب عمر فطواه بالجحاب ساقة القوم قال فسار زهرة القوم من ورائهم
بما افاء الله عليهم من مسكر الفرس من مواش وعدد وسلاح وكراع وكان مسيرهم الايام مضيى من شوال
قال ونزل زهرة بن الحوية بالكوفة وتلاحقت به الامراء فلما تكاملت الامراء بايعا سعدا على الكوفة ثم ارتحل
زهرة بن الحوية والجحاب الى برس فنزل هناك واذا بقوم من السواد قد اقبلوا اليه وسلموا عليه فقال من انتم
وماذا تريدون فقالوا اتينا الامير انا قوم قد اتيناكم نروم ذمامكم ونكون في صلحكم وتحت عهدكم لانا قوم
ليس بأهل حرب ولا قتال ولسنا من اهل السواد قال فاذ مرهم زهرة وصالحهم وقال اما عندكم من خبر العدو
فقالوا اتينا الامير مستعدا للحرب ومستوفظا لنفسه فقد اقبل الى الخوزيان بن هرمزان الملك بريد لقاءكم
وقد قضى ذلك الملك كسرى فقال زهرة ومن يقال له بعد الله شرة فقالوا يقال له شهرين فقال فصيح زهرة
يخاطب القوم اذا حت عنبرة جيش الفرس فما كان غير بعيد حتى اشرفت طلائع الخيل كسواد الليل وبانت السيا
رق والاعلام والرايات والاراهارات والجيش لا يبين منه الا ما يلي الحالق قال فركب زهرة و
اصحابه بالركوب فاخذوا اهبتهم ولبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم واخذوا مصافهم وترتبوا صفو
فاوجعل زهرة يطوف عليهم ويعظهم ويوصيهم ويرغبهم في الجهاد وهو يقول ان ينصركم الله فلا تغلبوا
كم فاياكم ان تنظروا هكم واستقبلوا الاعداء بكل عزم واطلبوا حينئذ الشهادة وانتعوا آثار اخوانكم وارضوا
بالجهاد دينا فلا تفتروا بالدنيا وزخارفها وميلوا الى شهواتها وعجائبها فمن رغب فيها هوى فاني قد
خرج عن وصوب المعاني ومن ترك ما يفنى نال في الآخرة ما تنعم فدوم والاعداء وسطوهم كوسن الدنيا ولا
تظنوا الامر سهل واعملوا صالحا تجدوه غدا والله ما ينال الجنة الا من بذل نفسه للجنة وللجنة
الشرط الا من لزم الاحتياط ولا ينال الجنة الا من ندم على ما مضى نبا والله لمن يركن الى الدنيا ويرضها
ويزهد في الآخرة وربها انى المجاهدون والصابرون اين المخلصون الجاهدون دونها وعبدة الدنار
وارضوا بالجهاد الجبار وسمعوا ما انزل الله تعالى على نبيكم المختار يا ايها الذين جاهدوا الكفار قال فلما
سمعوا الكلام شرعوا الجنة وتبشوا الجنة وكل منهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

يان

بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله قال الواقدي رحمه الله فلما اشرفت كتائب الفرس على زهرة بن الحوية
استقبلهم بنو مرمرس المسلمين بكتيبة الرماة وشفار التصفاح وحملت الفرس وفي اوائلهم مقدم جيشهم
شهرين بعزم شديد وظنوا ان طائرهم سعيد ومقدمهم رشيد فالتقتهم ابطال المسلمين الصناديد
وتناخرت الرعاديد وضج المسلمون بالتهليل والتكبير فنادوا يا رحمن يا رحيم يا ملك يا كريم فجاوبتهم التلال
والجبال وفتحت الاطباق للابرار وكان فيما قالت الملائكة الابرار انا سمعنا في بلاد الكفار اصواتا كاصوا
حدة غير مشركة ولا ملحدة وقد رفعوا اصواتهم بالقرآن وهم عبيدك صوام شهر رمضان يطلبون النصر
جودا منك وتفضلا واستنانا انما انصر على اهل الشرك والعدوان وانت الذي لا تضيع اجر المحسنين
فاجابهم الباري جلت قدرته وتعالت عظمته يا ملائكتي العبيد عبيدي ومقاليد الامور بيدي ان
كانوا طلبوا مني النصر فانصرهم وان استغاثوا بي فاغيثوهم وان طلبوا مني الثواب فلا امنعهم
وان كان بكماء كم نادوا فاجيبوهم وان كانوا بكم نادوا ولي اراقوا فانا جابر كسيرهم ومتمم
العسير انا بغ المولا ونصر المنصور يعني ملحل المحلول من اجلافا فرسها ذهرة يعلل صفوفهم
من بطعانه ويكر عليهم كالجلاله اذا لاح مقدم الفرس فناوحه الحرب عشاء استاجره زهرة بنحو
من صدره حرجرجا غير قاتل فلما احتى بالم الطعنة ولى منهزما وتبعوه فما الى ان صار تلقاء بابل
فتناول سقط عن جواده في الارض ميتا من تلك الطعنة فاراد كان على برس دهقان اسمه قسطاف
فلما راى هزيمة الفرس ايقن بزوال الملك وهلاك نفسه فاقبل من السلم حتى صالح زهرة وسأله
عن خبر الملك وجنده فقال يا سيد قومه ان الاكابر والرؤساء منهم من انهزم من القادسية قد اجتمعوا ببابل
وهم مهران الرازي والبرمزان وقد قدموا عليهم الفيرزان وقالوا لنا وجنودنا الملك
وقد انكسرت جيوشه وخزائنه والامر والنهي والاتباع والولايات وما كنا بالذي نعود اليه او
نرتكن على آخرنا قال فلما سمع زهرة والكبراء من اصحابه قالوا لا بد لنا من المسير اليهم فساروا حتى اشرفوا
عليهم وهم على بابل في جيش عرمرم قال فلما وقعت العين في العين وقعت الهيبة في القلوب
كل مكان وعلى الخوف من قلوب الفرس فكان كلما هيا الفيرزان صفا انتقض صفوفه ان يثبت
القوم خبرا فكان اسرع من لقية الريح فلما رآه زهرة ولى منهزما وتبعوه فما زالوا يقتلون فيهم
هاربين ووقع فيهم الافتراق وخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز بجنده فاخذها وسكن فيها

وخرج الخبر ان ايضا طالبا الى بنها وند وكان بها كنوز كسرى بروين فاخذها وكان عليها وند
مقدم عظيم من الفرس فلما سمع بمسير سعد الفرس نحو بنها وند واما مهران الداري فانه قصد الى حلوان
فلما حصل بالعذيب قطع الجسر وقصد الايوان واما الكلكل يزدجرد هناك فصنع بنى يديه وحدثه
بما كان من امر الحرب والحروب التى جرت بينهم فلما سمع ذلك ايقن بهلاكه ورحل من مكانه فلما كان
الليل عول على ان ينفذ اموالها وذخائره الى بنها وند ويجعلها مع حزابن كسرى فجاءه الخبر بمسير
ان الخبر ان قد قدم الى بنها وند بمن معه من الجند واخذ الكنوز والمال واليها ايضا نرسى والهرمز
مران ايضا نرسى بالاهواز فاشتد الامر عليه وقال وصح المنا والفرس للاترك ثم ان آخر الامر على
حالها قاتلوا جميعا حتى يرحل عنها منهم قال الواقدى رحمه الله وبلغ سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه الخبر بمسير
الفرس فارتحل الى بابل واقام بها اياما واذا قد جاءه الخبر ان الكلكل يزدجرد قد نفذ الى كوثا راجعا
عن مرماهر عاما ثانى فارس وقد قدم عليه سهربار بن بوران وانه لما وصل الى كوثا راجعل على
مقدمته جيشه الفرخان والخرخان وهما بطلان لا يطيق لهما بنار وهما فى عشرين الف طليعة جيشه
الاعظم قال الواقدى رحمه الله فلما بلغ سعد بن ابى وقاص الخبر بقدوم جيش الفرس ارتحل الى ان
وصل الى بابل دعا بزهرة وامره بالمسير والحوق بالجيش الذى قدمه طليعة واضاف الى زهرة
بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى فساروا وهم فى اثنا عشر الفا فلما كان ابنى سعد
والدينة لاحد لهم طلائع جيش الفرس فقال زهرة لبكير بن عبد الله وكثير بن شهاب اعلموا ان القوم
قد اشرفوا علينا وهم فى عشرين الفا فقووا عزمكم وانتظموا امركم والتفوا عدوكم ولا تعجلوهم
فى الحملة والتقدم بصدق العزام وجاهدوهم جد الصوارم وايلكم والفشل وانزعوا عنكم
اهاب الكسل وارضوا بها كم الريح عز وجل واعلموا ان الجنة قد فتحت ابوابها وزخرفت قبابها
ورفعت سورها وزينت حورها وتجثرت ولدانها واشرفت عينانها وفتحت دياناتها قال الواقدى
رحمه الله ثم ان زهرة اطلق عنانه وشرع سنانه وقوى جنانه وجعل وحمل الحاجب وسبقلهم
جيش الفرس وهم عشرون الفا حملة واحدة ورشقوا بسهامهم فكانوا كالجراد المنتشر او اشد
المحذر فما كان غير بعيد حتى طرحوا من المسلمين شيئا كثيرا فلما نظر زهرة الى ذلك صاح بقومه
وابدانهم من بشاب الاعجام محروضة صاحوا واعلنوا بالتكبير والقوا انفسهم فى الامر الخطير

وهم موقنون بالنصر من الله الكبير الذى ليس له شبيه ولا نظير فاستقبلوا الفرس بطعن يهد
ضرب يقد وزهرة يقول بأبيات احد طعن الكماة واقلقوا منهم الهام فانهم العادون والكفار
غالبون فلما سمع القوم قول امير هم زهرة وما وعظهم به زاد فى الحرب نشاطهم وقاتلوا قتالا
شديدا واضربوا فى الاعداء ضربا عنيدا وقال اكثرا القوم رجاله قال فلما نظر زهرة الى نشاط
المحاربة فى الحرب وشدة الطعن والضرب وبعضهم يقاتل حياله لان ضيولهم قطعت من سهام الا
عجام ترجل زهرة عن جواده موافقة لمن قتل جواده والى عما نقاله لا يركب حتى يخطب يديه من هم
الاعادى قال فلما تقدمت بجيلة والخم الى زهرة فترجل عن جواده وكشف راسه ترجلوا عن ضيولهم
موافقة لامير هم وكشفوا رؤوسهم ورموا العمائم واتكلوا عن من هو بالاهواز عالم واسنموا
الصوارم وحملوا على الاعاجم وقطعوا اسنم الفلائم وامتلأت الارض بالقتلى وتزلزل الكون لهذا
وحمل الحسام فى مفاصل الاجسام وانقطع الكلام وحضرت الاجال ووضعت الاثقال وثار
الحجاج وتبلد الطيلسان وضاق وضاق عليهم الخارج وتطرحت على الارض العلوج جميعا وباشت
ابدانهم كالثلوج قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان بكير بن عبد الله الليثى انتهى الى الفرخان و
هو يقتل بالعربان فصدم الفرسان واستشجعا فاستعان عليه بالرحمن وطعنه بالسنان فى صدره
طلع بالرمح من ظهره وانتهى ايضا كثير بن شهاب السعدى بالخرخان وهو يصدم العرب ويوردهم
موارد العطب ويجود بوجود فلما نظر كثير بن شهاب اليه صوب بالحمة عليه وصاح به ارهقه وعلا
بالسيف على عاتقه فدقه الى علائقه فاجدل صريعا فلما نظرت الفرس الى مقدميها قتلا وعلى الارض
صرعا ولوا الادبار وتزلزلهم البوار والعرب تضرب فيهم بالصارم البتار فقتلوا منهم خلقا كثيرا
واخذوا منهم مائة واحد وتسعين اسيرا قال الواقدى رحمه الله فلما وردنا المدائن على آثار
يزدجرد بامر بقتل المقدمين ومن قتل منهم واسر عظم ذلك عليه وكبر لديه وتيقن الطرب والطعن
والضرب غير ان الخوف قد خامر قلوبهم قال واما زهرة فانه سار بمن معه حتى جاوز سورا ثم نزل
واما قد اقبل من بعده هاشم بن المرقال وكان على الجيش ثم ارتحلوا الى ان نزلوا كوثا رايا فوجدوا
جيش سهربار قد اخذ فى التهام وتاهبوا ولبسوا السلاح وركبوا خيولهم وجردوا
الجنائب وربطوا الكتائب وجردوا القواضب وهم ينتظرون قدوم العرب قال وكان سعد بن

فدير لبقطرة النعمان قال فلما اشرف زهرة والرقاع على شهريار وضع الرعب في قلبه وقلوب اصحابه وعلم
بعضهم في بعض ولولا خوفهم من شهريار لكانوا قد ولوا الادبار غير انهم بقوا خوفا من صاحبهم
قال فلما قبل زهرة بعساكر السلماني ورأى الغرس قد اخذت مصافها اقبل يريتا صاحبه ميمنة وميسرة
وجعل كل قبيلة بذاتها تحت رايتها وامرهم فلما استوت الصفوف وقف زهرة تحت رايته واذا فديربن
شهريار وعليه زرة الملوك الاكاسرة فجال على جواده ودعا للبراز وصاح بالعربية وقال يا معاشر
العرب هل لكم احد انا شهريار بن يزدان وقد تقدمت اليكم ابغي برازكم هل من مبارز فارس وانتان
لفارس وثلثة لفارس وعشرة لفارس قال فلما سمع زهرة كلامه قال والله لقد اردت
برازك واما اذكرت ما ذكرت فاني لا اخرج اليك ولا يبرز اليك الا عبد فان قتلك فتلك بغيلة وان
قتلته فقد قتلت عبدا فان زهرة دعا عبده لاه ابا بنانة الاعوجي وكان من معالي بني يتيم فقال له يا
ابا بنانة دونك وهذا بغي وسفن بابنة عليه فخرج ابو بنانة اليه وكلاهما راكبان وعليهما درعان
مبيغا فلما حاذى الميدان نظر شهريار الى ابي بنانة فحقره وري برمحه وجرد سيفه وحمل عليه فلما نظر
ابو بنانة الى شهريار وقد جرد سيفه وحمل عليه لقي رمحه وجرد سيفه والتقاه وتضاربا حتى تكسرت
السيوف في ايديهما واعتنقا على الجياد بين سمائها وكادا ان يسقطا الى الارض جميعا فوثب
شهريار على العبد ابي بنانة كانه قنة من الفلل او قطعة من جبل يعلم حتنه وثقل سلاحه فضغطه ضغطة
عظيمة وهم بذبحه فقال العبد يروه من تحته وعلا نعه فلحق نائل العبد يا ثار مولاه شهريار بغتة وطعنه على
باض اسمه وشد عليها باقوى حيلة فصاح شهريار صيحة عظيمة من صميم القلب فذهبت فوته واسترخت
اعضاءه فقلب العبد شهريار من على صدره الى الارض ووثب عليه وثب الاسد على فريسته وركب صدره
عدو الله شهريار واستل العبد خنجره وكشف عن بطنه ووجأ في بطنه مرارا حتى مات ثم اخذ تاجه وسواريه
واستلب درعه ومكاره عليه وقبض جواده واقبل الى بني يزدجرد وكان ذلك جميعه اليه فلما صاح طلب
رحمه الله فلما نظرت الغرس الى ما حل بصاحبهم شهريار ولت الادبار وطلب الفرار خوفا من سيوف
الابرار فاقام زهرة والسلماني بكل الليلة فرحين ومبشرين فلما كان من الغد اقبل
عليهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بقية الجيوش فاقبل اليه زهرة وسلم عليه وحدثه بحديث مولاه
نائل ابي بنانة وكيف قتل شهريار واخذ سلبه ففرح الامير سعد بذلك وتبسم ضاحكا وامر بالحصار

العبد

العبد نائل واسره زهرة ان يسلب شهريار فاعطاه اياه فقال له الامير سعد عز مدعليك يا نائل
الا لبست قباءه ودرعه قال فاخذ نائل السلب جميعه وسار الى رحله ولبس قباءه ودرعه وشوره
باسورته ووضع التاج على راسه وركب جواد شهريار واتى الى الامير سعد راكبا فلما راه الامير قال
يا نائل لقد قتلت شهريارا قال الواقدي رحمه الله حدثنا نوفل بن عدي قال حدثنا جابر بن مسروق قال
اخبرنا نائل بن علي قال لما قدم سعد الى كوثا يا نزل في مصلى ابراهيم الخليل عليه السلام واستقبله
فضالة وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى على ابراهيم وعلى انبياء الله صلى الله عليهم اجمعين وكبر
وقرؤا تكبير الايام بذاولوا يا بني الناس قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان زهرة اشترى
كوثا يا هذه الابنية لغنيا بكوثا شهريار وجنده عشية كوثا وهي حارة وليس بها الا قليل
وكلهم عشية رحنا والغنائم حاضرة اتيناهم في مكر عفر كوثا بجعنا كان لنا عينا على القوم يا زهرة
غصبناهم يا سيوفنا حتى تحدثوا وما ملت بهم تلك الغرس سائرة فقورب رحنا للسماء وعثرت
مراكبهم وقد غارت ناصرة وغار عوة لما راى المونجرة وافراسهم يوم الخيلان غائرة و
اسلم للموت ارخان يومه عشية تدعوا الى الخلد حايرة قال واقام الامير سعد بالشهد و
مقام ابراهيم عليه الصلوة والسلام بكوثا يا ايام فلما كان بعد ذلك دعا الناس اليه وقال لهم اعلموا
ان الله سبحانه وتعالى قد فتح لكم في مواطن كثيرة وادركم ما وعد به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حيث قال
ستفتح عليكم كنوز كسرى وقيصر وقد ملكم ملكه وكنوزه وقد نلتم طرفا من كنوز كسرى والحمد
لله سبحانه وتعالى وقد عزمت على المسير الى المدائن فقال الناس ايها الامير ما متنا من تخلف ولا من
يخذل بنفسه ولا يتثبط عن الجهاد في سبيل الله عز وجل فاعزم ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فلما سمع
قولهم شكرهم واثنا عليهم واقام ينتظر ما يحدث من امر ملك الفرس قال وبلغ ذلك يزدجرد بن
هرمز فوجه الى سعد بن ابي وقاص يسأله ان يوجه اليه جماعة من اصحابه يسألهم عما بدا لهم فارسل عمر بن
سعد نفرة من اصحابه وهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وطليحة بن خويلد الاسدي وجرير بن عبد الله البجلي
والمغيرة بن شعبة الثقفي وعاصم بن عمرو التميمي وعمرو بن حصل بن عتبا الكندي والمنذر بن حسان الضبي
فرات بن حيان العجلي وابراهيم بن حارثة الشيباني فقال لهم الامير سعد ان هذا الكافر يعتذر
ان اوجه اليه بوفد منكم يسألهم عما يريد فسيروا اليه انظروا ما قد عزم عليه فلعل الله يحبب الى
الاسلام ويكف حربه

عبد الله نائل
واسره زهرة

قال فما مثل القوم امرا مثيرهم وسار راحلة وصلوا الفرات فعبروا النهر وساروا راحلة وصلوا
الى الدجلة فقصدوا فى الزوارق فعبروا الى ناحية يزدجرد ويزدجرد يومئذ بالمدائن وبها قصر
ملكه فوقف القوم على بابه ثم استاذنوا فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه واذا هو جالس على سرير من
العاج والابنوس والملوك وابناء الملوك عن يمينه وشماله على الكراسى وكان قبل دخول العرب عليه برد
الحرس فلما وقف العرب على بابه واستاذنوه واستاذنه الحاجب دخولهم امر برفع الحجة قال فلما دخلوا عليه
وقفوا بين يديه فامرهم بالجلوس فجلس منهم ستة رجال وظل الحاجب وهو المغيرة بن شعبة
قاعد على سريره الى جانبه قال وكان المغيرة رجلا جسيما فلما جلس قاعدا على السرير مال السرير بحمله
الى يقع يزدجرد عن السرير فغضب المغيرة فوسط السرير وقعد يزدجرد عن يساره قال فغضب يزدجرد
على المغيرة وغضب لذلك حاجبه وحشمه واقبل غلام من غلمان يزدجرد على المغيرة وقال له يخ نحن نسير
فلم يجبه المغيرة قال وكان يزدجرد فصيحا بالعربية فنظر الى المغيرة بن شعبة واذا عليه ثوابه ومن
فوقها درعه وقد انشق لدبيرة عمامته من فوق درعه وهو متقلد بسيفه قال فجعل يزدجرد
ينظر الى البردة التى على المغيرة فقال لترجمانه بالفارسية ما لهم هذا الثوب الذى على هذا الرجل فقال
الترجمان ايتها الملك اسم البرد فنظر يزدجرد الى ذلك وقال يبرد ندجرهان وجعل يردد ها مرارا فاقبل
قبل المغيرة على رجل من القوم فاخذ بيدى يدى الملك وقال ملكك هذا يعرف بالعربية ويفهم ما اقول لك
بكلمة ترجمانه ويؤدى عنى ما اقول قال فلما سمع يزدجرد كلام المغيرة بن شعبة اقبل عليه وقال له ايها هذا
انت من خصاصتك وانحطاط بكل يفعل جلست معى على سريرى بغير اذنى فقال له المغيرة وما الذى انكرت
على فى ذلك قال انكرت عليك انك الاصل على اننى جالس وانما كان يجب عليك ان تجلس فى الموضع الذى آمرك
به فقال المغيرة صدقت وان جلوسك معك على سريرك لم يزدنى شرفا ولكن لم اجد لمقعدى موضعا
ارتفع عليه لاجل هذا الموضع فقع انت عند هذا وحكما عيانا بيننا قال فاقبل عليه يزدجرد وقال انكم
معاشر العرب كنتم اتعس الناس بلادا كنا هذه ما بين وفدة تاجر وابن سبيل وكنا حتى اتيناكم فاكلون
طعامنا وتشربون من شرابنا وتلبسون من لباسنا الذى لم ايكم حدثمونا عما فذلك فاظلفتم
بقومكم وجئتم الينا تنتقصون فى نعمتنا وتضارونا فى ملكنا وما اعرف فيكم مثلا الا مثل
رجل كان له كرم فدخله ثعلب فاكل منه وافسد فلما راى الثعلب انه ليس له مانع يمنعه جمع الثعالب

واقبل

واقبل بها الى الكرم فلما راهم صاحب الكرم اخذ علم الجاز وقتل عن آخرها وهذا مثلنا ومثلكم ولولا ذلك
ان افعل ذلك لفعلت بكم فى آخر امكم ما صنعت بالثعالب هذا الا ما انتم فيه من الجوع والجهد
والبؤس والضنك فان كان ذلك كذلك فخير قومى حتى احسن اليكم واوفر لكم طعاما وكسوة واحسن اليكم
جهدكم وطافتكم وشرفوا الى بلادكم سايلين وان كنتم انما قصدتم بلادنا لزوال ملكنا فاعلموا ان ذلك
حتى ابغيكم الغوائل وانصب لكم الحبائل قال فقال المغيرة بن شعبة افرغت من كلامك قال نعم فقال
يا هذا اما ما ذكرته لنا من الجهد والبأس والضنك فقد كنا فى اعظم منه وذلك انا كنا نأكل الميتة و
الصبر الى ان قدر الله تعالى ما قدر واشباه ذلك وكان احسننا حالا الذى يشبع الى ان عز فيقتله ويأخذ ماله وكان
لباسنا ما جزته من اغنامنا واباعرنا فنغزله ونجعله لنا لباسا وكنا لا نعرف حلالا ولا نستحل حراما حتى
بعث الله تعالى نبيا مباركا هاديا هدانا الله به الى الصلاة ونصرنا به على اجابة وانزل عليه قرآنا
عربيا بين لنا به الحلال والحرام والبر من الاثم صدقة منا مصدقون وكذب مكذبون فقال
المكذبين بالمصدقين حتى دخلوا فى دينه طائعين وكارهين واخبرنا نبينا عن قبل وفاته بان الله تعالى يفتح
على ايدينا سائر البلاد وقد صدقنا فيما اخبرنا به على الصلوة والسلام وقد فتحنا بلادات ام و
مصر وبلادها وارض ربيعة وحصونها وديار بكر وقلاعها وقد ملكنا طرفا من بلادكم وسوف يملك
دار ملكك وقصرك ولقد عرض علينا خصلة من ثلث فايتها سئلت اخترنا لنفسك فقال يزدجرد فقال له
الرجل حتى اسمع فقال له المغيرة اما الخصلة الاولى فانك تقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فان انت قلتها اقررناك وبلدك وانصرفنا عنك ولا ندخل بلدك هذا احدا
الا باذنك وعليك مواطرح الخرجى الذى كوته نوادبرنا الى بيت مال المسلمين فان ابيت ذلك واخترت الثانية
على دينك فتؤدى الجزية عن يد وانت صاغر واعقد منا ذمة وضمن لك عهدا وان ابيت هاتين الخلتين
فانذر بحرب من الله ورسوله وجرمانى سيدا قال فلما سمع يزدجرد كلام المغيرة اطرق مليا ثم رفع راسه
وقال اما انا فقد فهمت كلامك ولكن خبرنى ما التصاغر فانى لا اعرف لنا صاغر من كلامك قال المغيرة
الصاغر ان تؤدى الجزية وانت قائم والمسلم عالس قال فغضب يزدجرد ثم قال ما ظننت ان اعيش
حتى اكع من مثل هذا الكلام والى كنت قد عزمت عليكم والاحسان اليكم فى وقتى هذا فبعدا لكم ولتفقو
فى مثل هذا الكلام فما كان عنده الا ان رايته قد رفع راسه الى غلام له بين يديه وكلم بالفارسية فقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم عاد برسيل ملؤه تراب فقال يزدجرد خذوا الان هذا وضعوه على راس اكبركم وافضلكم وعرفوه
اميركم واخبروه بانى ساوجه من بدفنه ويدفن اصحابه فى خندق الفارسية قال فوثب عاصم بن عمرو
البيع وكان اصغر القوم فاخذ التراب ونزل المغيرة عن سريره يزدجرد ووضع
القوم من فتركوه وركبوا خيولهم وساروا حتى وصلوا الى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واخبروه
بما كان من كلامهم وكلام يزدجرد فقال ابو اسحق رحمه الله فلما خرجت الخيل بالتراب يزدجرد
دجرد اقبل على وزيره الاكبر رستم وقال ان الارض قد اغيثت والاكتار قد نبعت وقد خص
الشاعر عنا وعن هؤلاء القوم فسيرهم الى مكان وجلهم وجاهدهم حتى نردهم على ادبارهم من حيث
انوا قال فعند ذلك عرض رستم جند الملك واذا هم مائة الف فارس ونيف الى الراجل فلما استعرضهم
امرهم باخذ الاهبة والركوب فركبوا خيولهم وركب رستم وامر القواد بالمسير وساروا بالجيوش حتى
استوفى على عساكر المسلمين وبلغ اباءهم بمارض واحدة قال وكتب يزدجرد الى جميع ولاة البلاد التى
التى كانت تحت يده وامرهم ان يستنهضوا الجيوش من البلاد وان يسيروها الى حرب المسلمين
قال فاجابوه الى ما اراد واقبلوا اليه سراعا على كل صعب وذلول قال ابو اسحق رحمه الله فكان اول
من اجابه الى ذلك واتى مسرعا بهرام صاحب همذان فى ستين وعشرين الفا من ابطال الفرس واجابه ايضا
يشوزاد صاحب قم وكاشان فى مثل ذلك من الابطال واجابه البندوان صاحب اصفهان فى مثل ذلك
من الفرسان واجابه شهريل صاحب الرى فى قريب من ذلك قال واجتمعت الجيوش الى رستم فى جمع عظيم
قال وتواعدوا الحرب واصطفت صفوف الفرس وترتبت صفوف المسلمين وحمل المسلمون عليهم حملة
الله المستعين واختلط القوم بعضهم ببعض والتقت الرجال بالرجال وتصادمت الابطال و
عظم النزال واشتد الحرب وعظم الكرب وثار الغبار وعاد النهار كالليل من شدة الاعمال و
عظم الزحام وانقطع الكلام ولم يزالوا فى حرب شديد وضرب عنيد اربعة ايام يوم رفاث ويوم
غوث ويوم اسواد ويوم القادسية قال ابو اسحق رحمه الله ولقد بلغنى عن الثقات الذين نقلوا
فتوح العراق ان رستم لما نزل بارض المسلمين واجتمع اليه الجيوش من سائر بلاد العراق عبأ سعد بن
ابى وقاص رضى الله عنه جيوشه وكانت يومئذ قريبا من اربعين الف فارس وكان امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضى الله عنه قد بعث كتابه الى ابى عبيدة بن عامر الجراح ان يجند سعد بن ابى وقاص فا

الورى
ذ

لجنده

فاجذه بعزيمة الفارس جيوش الشام فضا الامير على بقى الفاصل اقبلت جيوشه مع رستم
وزير الملك يزدجرد واخذت الفرس صفوفها ورتبت مواكبها اقبل الامير سعد رضى الله عنه يرتب عساكره
وصف صفوفه وجعل على الميمنة عروة بن مرة الكرد البريدى وجرير بن عبد الله البجلى فى عشرة الاف فارس
وجعل على الميسرة ابراهيم بن حارثة الشيبانى وعلى بن جشم الجحافى فى عشرة الاف فارس وجعل فى القلب
طليحة بن خويلد الاسدى والمنذر بن حسان الضبى فى عشرة الاف فارس وجعل فى الساقة
منهم فى الاحمية وجعل منهم كمينا قال فلما تكاملت صفوف الجيوش واذا فتح من صفوف الفرس
مهران وهو ملك من ملوك الفرس وعليه قباء من حرير موقرط ديباج مرصع بالجوهر وفى اذنيه
قرطان من الذهب كل قرط حبتان من بنات الدر وحمة وعلى راسه تقر وفى يده سيف قاطع فجعل يجول
ويقول بالعربية ندق العرب دقا فقال الرجل من المسلمين قل انا الله فقال انا وان تم ثم
فقال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قد طمع عدو الله وبغى فاخرجوا اليه قال فخرج اليه المنذر بن حسان
الضبى وهو يقول جلدتضر ارى بالكفاف الوغى مهران حامت عليهم فى الورى
رايت مهران عظيم الشان ثم حمل عليه المنذر بن حسان وجال جولان الاسد الغضبان وطعنه بالرمح
طعنة اراه عن جواده فذهب مهران ليقوم فبادر اليه المنذر ورمى بنفسه عن فرسه واستمر سيفه و
علاه ليضربه فالتفت مهران فبصر برجل قطارت من خيبة المنذر وعارفت المنذر فخر اليه المنذر
ياخذه فتقربنى يديه وامعن الفرس فى الركض فبادر جرير بن عبد الله الى مهران ونزل عن جواده
واقبل اليه واخذ بلحيته واحتز راسه واخذ ما كان عليه من السلب فالتفت المنذر بن حسان فرآه
فاخذه ورجع الى مهران ليسلبه واذا جرير بن عبد الله قد سبقه اليه واخذ سلبه فقال له المنذر
يا ابا عمرو وانا قتلت مهران وسلبه لى ولا حق لك فيه وانما اشتغلت عنه بك ولقد كنت ستيدا فى
الجاهلية وانت اليوم سيد فى الاسلام ولا يحل لك ان تاخذ ما ليس لك بحق فاردد على السلب
فقال جرير فاذهب الى المنطقة وخذ باقى السلب فقال المنذر اذا لا افعل فانى ناطعنت مهران
وصرعته عن جواده وقطعت رجله فان ابيت ان تعطينى السلب فانه بينى وبينك والسلام ثم انثنى
المنذر بن حسان يقول فى ذلك الم تر انى خلصت مهران طعنة تاهم فيه كاختلال طير فخر صريعا واتقى
فى برجله وبادر فى راسه الرمح جرير فقلت يا عمرو وقتيل قتلته ومثل قتيل والرجال كثير فاردد

يمينا

ان رحلي نالد واكره ان تحلف وانت اميي والآفسله موبذا ان خطبة عليه وربت الوافضا
صغير فان ثاب الآما اثبت فبنا وبسكن من يوم اليه نصير قال فلما سمع جرير هذه الابيات من
المنذر بن حرث كانه اشجع من ذلك فصالحه على ان ياخذ السلب ويدفع المنطقة الى المنذر فرضي المنذر
بذلك فاخذ المنطقة وبقي السلب بجرير فقومت السلب فكانت قيمته عشرة آلاف درهم وقو
مت المنطقة فكانت قيمتها ثلثي العدد ينار قال فلما قتل مهران حمل العرب بظعنها والنفل
العرب بالبرار نقية وقلوب قوية وسيوف مشرفية ورماح خطية وجاهدوا في ضرب
البرية فلله در التقي به الابرار لقد جاهدوا الكفار جهاد ارضوا به الجبار ولم يزالوا القوم في قتال
شديد وضرب عنيد الى ان وفى النهار بابتسامه واقبل الليل بظلامه فحجز بين الفريقين فهذا يقول
رفاذ فلما اصبح القوم في اليوم الثاني وهو يوم غواث دنى القوم بعضهم من بعض فاول
من تقدم من الفرس رجل يقال له فيروز على فيل عظيم مزين بالجواشن وعن يمينه رجل من الفرس
وعن شماله فلما تدانى في ميدان الحرب ومحل الطعن والضرب خرج اليه من عسكر المسلمين رجل من
بني اسد يكنى بابي الموت اسمه اسد ولقبه بهيل وكان فارسا بطلا فلما خرج احمى وشرشق
مع على سنابكه وليي عريكته ثم وقف امام الفيل وانشأ يقول الفيل حقا موته في مشفره
هذا الذي هو عندنا من مخبره قطع شيء ما يرى من كبوة مواذنه وناب وجرة ثم حمل على الفيل
وضربه بطبره بسيفه ضربة قطع فيها خرطوم الفيل بتمامه وكانت بيده
فاثبتها في صدره فقط ميتا رحمه الله قال فعند ذلك حمل المسلمون حملة واحدة فكشفوا الفرس
وهزموهم عن مصافهم ولم يزالوا في اشتداد الى ان وفى النهار واقبل الليل بالاعتكار فرجع
المسلمون الى خيامهم وباتوا على سرور من نصر الله لهم مستبشرين فرحين وباتت الفرس بليلة
وغم شديد يدبرون آراءهم بينهم فيما يفعلون في غدهم فلما اصبح [illegible]
واقبلت جيوش الفرس وقد قدمت امامهم الفيل ليرهبوا بها جيوش المسلمين وهذا يوم
فلما تقابلت الجيوش ودنى بعضها من بعض تراجعت جيوش المسلمين جاعلة الى وراء فلما نظر المسلمون
الى ضعفهم لم تقبل على الفيلة تزلزلوا عنها واصلتوا السيوف وحملوا على الفيلة رجالة وقصدوا
خراطيمها فاربجوا عن آخرها وعادوا الى ضعفهم فركبوها وعطفوا على الفر

الفرس كالاسود اذا اقبلت على فرائسها قال فلما نظرت الفرس الى ما نزل بالفيلة من سيوف
العرب هالهم ذلك ودخل الرعب في قلوبهم لكن بقوا في صفوفهم للحرب وخرج فارس من ابطالهم
يقال له شاه شاه فجال في جواده ووقف بين المعسكرين وعليه جوشن من ذهب وعلى راسه تاج من
الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فنادى البراز فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله شاه شاه فخرج
ثان فقتله وثالث فقتله ورابع فقتله فلما نظر المسلمون الى الفارس وما قد صنع بفرسان الموحدين
صاحوا على عمرو بن معدكرب وقالوا يا ابا ثور هل في العرب بقية من غنا فتكفينا امر هذا الاعجمي فقال رجل
من بني تميم يقال له عبد الله بن حابس واي بقية تكون في مثله وهو رجل كبير شيخ فقال له عمرو يا ابن اخي ان
بقيتك على ضعفك وشيخوختك خير من شباب رجل فقال فاقبل على عمرو من كان حاضرا من قومه وعشيرته وقالوا
سألناك يا ابا ثور الا كفيتنا امر هذا البحر ان عمد الى قوم فارغ آتاهم براحلة فقالوا اتريد
ان تقاتل على راحلة فقال آتوني ولا تسألوني قال فاتوه بناقة عليها رحلها فاركب كما هو استوى
على ظهرها وقال لمن حوله من الرجال يا بني اخي اصلحوا بيننا وبينكم قال فاقاد خلوا يدكم حتى يصلحوا بيننا
فلما احس بايديهم تحته قعد عليها واتار العقال فرفع القوم معلقين بايديهم فصاحوا يا عمرو
فجاء عمرو على الراحلة فقطع الارض فقال لهم عمرو يا بني اخي ما بقي من قوة على الا ما ورثني اثبل
على بني عمي وعشيرتي وعاري يا بني ان فرسي هذا كما ترون لست ومن على شيء ولكني اخبركم قال فانوه
بفرس مشرف فعاركانه ابيض فدار من حوله ثم اخذ بذنبه وجذبه فالقى عمرو فوقه على الارض ثم قال
ضعيف آتوني بغيره فانوه بفرس آخر فاخذ بذنبه وجذبه فالقى عمرو فوقه على الارض وقال ضعيف غير
انه خير من الاول ثم قال يا بني ربيعة على اني حامل على هذا البحر فان بدرته بالصمصامة فقد ذهبت
لا شك في ذلك وان بدرتني بضربة بسيفه وصرعني عن فرسي فلا عليكم ذروني واياه فانه لا يصل الي حتى
اقتله انشاء الله تعالى ثم قال استووا على الفرس وخرج نحو الابرج ويقول جدوا فان الامر فيه جد انا ابن
معدكرب فشدوا قاتله شاه شاه وحمل عليه فالتقيا بضربتين فوقعت ضربة شاه شاه
في درقة عمرو ولحقت ضربة عمرو في راس شاه شاه فقص تاجه وهامته فاجذم رجله الى الارض
فصيلا قال فنزا عمرو وسلبه ما كان عليه من لامته وثيابه واخذ تاجه وركب جواده وقاد جواد
شاه شاه واقبل راجعا الى صفي المسلمين وهو يقول رايت رجالا ناكيني راوسهم ولم ابين راسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرجال بناكس اوفارسا كالقصر يخطو عنده امر عليهم كل رطب ويابس نادى باعلا الصوت من
دعوة لم تغفله من ذا فقيل حمزة فارس واسد ابو ثور فقلت نع اجل هما شجاع عرضة للقو
رس وكلتا شج وفي يقينه هما يوم حين من ستاب بن حابس ذو فى وذاك الفارس فانع ساخطفه
خطفا لعقاب الخا لسفلى بدرت كفه اليمنى بضربة فتلك ورب البيت احدى الدهارس وان بدرت
كفاه كفي سريعة فخلوا عن شيخ الكبير الممارس قال فلما قتل شاه شاه حلت النفس والتقا الفريقان
قتالا شديدا الى ان وكى النهار بضياله واقبل الليل بالعكاكي فحز بنى الفريقين فلم كان من الغد ركب
الجيشان وفي بعضهم من بعض وهو يوم القادسية واقبلت خنساء اولادها وهم اربعة اولاد رجل
اجلادا بطالا فقالت لهم يا بنى انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله انكم لبنو رجل واحد
كما انكم بنو امرأة واحدة ووالله ما خنت خالكم ولا فضحت خالكم ولا سودت خالكم ولا عرضت
للسلبى فاذا رأيتم نوعا من الحرب فيه بلاء واحيا وتموا وسطها وجالدوا رئيسها تظفروا
بالغنم والسلامة والزلفة والكرامة فى دار الخلود والاقامة قال فقبلوا بنوها قولها قال
فلما دنى القوم بعضهم من بعض تقدم ابنها الاول وهو يرتجز ويقول يا اخوتا ان الجبون الذى
حمى قد اشرنا اذ دعتنا البارحة مقالة ذات بيان واضحة فباشروا الحرب بالطبع الكاحة
فانما تلقون عند الصائحة من آل سلمان كلابا ناضحة قد اقبلوا منكم بوضع الجائحة وانتهى
حبوة صالحة او موتة تورث غنى الراحة قال ثم حمل فما يزال يقاتل حتى قتل رحمه الله قال ثم تقدم
الثانى وهو يقول ان الجبون ذا تحزم وجلد قد امرتنا بالسداد والرشد فضحة منها وعيرا
بالولد فباشروا الحرب حماة فى العدا دما لعوز واصطبار للابد او منية تورث غنى الصمدى جنة
الفردوس والعيش الرغد ثم حمل وما يزال يقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم الثالث وهو يقول و
الله لا نفضح الجبون حرفا قد امرتنا كرما ولطفا ننصح منها وبرا لطفا فباشروا الحرب العوان
زحفا حتى تكفوا الكافرين كفا وتكشفوهم عن حماكم كشفا انا بنى الشمردل فيهم صنفا والقتل
فيهم نجدة وحزاكم حمل وقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم الرابع وهو يرتجز ويقول لست لخنسا
ولا للاحزم ولا لعمرو وذى الشناء الاقدم ان لم اكر فى جمع الاشم من جمع سليم ان وجع
بكل محمود الثنا مصمم عضب حسام ذى غرار محذم ثم حمل وما يزال يقاتل حتى قتل رحمه الله قال

فقتل

حاد لوا ظ

وتيمموا ظ

ثنا ظ

يرتجز و

يرتجز و

فقتل اولاد خنساء الاربع وعاد معتلها عينى فذاك يوم القادسية قال واشتد الحرب واقتتلوا
قتالا شديدا وارتفعت اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير النذير وعلوا
لواء الاسلام فقال الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار قال فافترق الجمعان وقد قتل من الفريقين
من مقتلة عظيمة وبات المسلمون تلك الليلة فرحين ويبشر الله مستبشرين اصواتهم عالية بذكر
الرحمن وتلاوة القرآن الى ان اقبل الصباح واضاء بنوره ولاح فعند ذلك توافت الكرى الى جفونها
كالسلاهب وركبوا وشدوا الاعلام والرايات واخذوا فى ترتيب الصفوف وتعبية الحروف
فلما نظر العرب الى ذلك بادروا الى لبس السلاح وتقلدوا بالصفاح وركبوا صهوات العربيات واعتقلوا
بالرماح الخطية وتصفقوا للحرب وثبا وتربا والتطعن والضرب قال وركب سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
ووقف على الصفوف ووعظهم وحثهم فى الجهاد وحضهم على يوم المعاد قال فبينما هو كذلك
واذا بصفوف الفرس قد تقدمت فعندها حمل المسلمون واتقع الجمعان واختلط الجيشان ونشأ
من الفريقين وتعلقت الرجال بالرجال وتقاتلت الابطال وتصاحت الاقيال وعظم القتال و
اشتد الحرب والنزال وثار العجاج وضاق على القوم الفجاج واطحن القوم بالجراح وقتل من الفريقين
مقتلة عظيمة والصحابة فى الامر العسير والقتال الشديد واذا بغبرة قد اقبلت من الخوارنق و
علت الجو حتى عاد كالظلام فكان غير بعيد حتى انقشع الغبار ولاحت الرايات والاعلام
فظن المسلمون انه كمين المشركين واذا بالرايات قد اشرفت والابطال قد تبادرت وصهوات الخيل
قد ضربت واصوات المسلمين بذكر الرحمن قد علت وفى اوائل القوم هاشم بن عتبة ينادى
معاشر المسلمين جاءكم النصر من رب العالمين قال الواقدى رحمه الله وكان ابو عبيدة قدم هذا
الجيش امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث كتابه الى ابى عبيدة عامر بن الجراح يقول
له الجند سعد بن ابى وقاص فاخرج ابو عبيدة عشرة آلاف فارس وجعلها عشرة كراديس و
امر عليهم هاشم بن عتبة بن ابى وقاص وهو ابن اخى سعد بن ابى وقاص وامره بالمسير الى الجهة
عند قادسية هاشم بجد السير ويقطع البيداء والقفار ليلا ونهارا راح اشرف على المسلمين
وهم فى القتال الشديد والامر العسير فاقبل هاشم فى الكردوس الاول واختلط بالمسلمين
ورفعوا اصواتهم بذكر رب العالمين فاقبل الكردوس الثانى ورفعوا اصواتهم بذكر

الجبار

وما لوا على الكفار وجعلت الكرادس يتبع بعضها بعضا كما اقبل كردوس لحقه الثاني الى ان
اختلطوا بالمسلمين ووقع الرعب في قلوب المشركين ونظرت الفرس الى من دهم من المسلمين و
وقع الرعب بقلوبهم وماجوا واضطربوا فبينما المسلمين منهم الجزع فرفعوا اصواتهم بذكر
ربهم وصلوا على نبيهم وحملوا حملة صادقة فانفرجت الفرس بين ايديهم وركب المسلمون قفيتهم
الى ان بلغوا بهم شاطئ الفرات وقد قتل من الفرس زيادة على عشرة آلاف فارس وغرق منهم في
الفرات خلق كثير قال وغنم المسلمون غنيمة عظيمة من خيل ودواب وعدد وسلاح ورجال واموال
قال ولم تزل الفرس على وجوههم حتى وصلوا قريبا لمدائن فنزلوا هنالك وظنوا انهم قد آمنوا
قال وبات المسلمون فرحين مستبشرين بما حصل لهم من الظفر والنصر الى ان اصبح الصباح وضاء بنوره
حتى نادى سعد بن ابي وقاص في المسلمين بالرحيل فرحلوا في طلب الفرس فادركوهم بالمدائن فلما نظرت
الفرس الى خيول المسلمين قد اقبلت ركبوا خيولهم وطلبوا الفرار فصاحت الفرس على خيولها
وتنادت خلفها في الطلب فلحق بهم ومالوا عليهم بالسيوف وحزوا الاعناق وابروا الكفوف
وطفق هلال بن علقمة بوزير الملك رستم فضربه بتاجه وزيته فقصده بجلته فرماه عدو الله بسهم
فشك قدم هلال مع الركاب فلحق به وضربه بسيفه على ام راسه حتى ناجه وجدله صريعا على انفه
من رجله وترك الى رستم فاخذ التاج من راسه وسلبه ما كان عليه واخذ جواده واقبل يجر به ويقو
الم ترني قد حزيت الدم وابقيت محكمة في الام غداة المذيمة اذ رستم تشق الفوارس
شق الغنم رماني بسهم وثبلته فشك الركاب ببطن القدم فاضربت بالسيف نافوخه فكانت
نعمة يخ البح قال وصارت الفرس الى المدائن فاخذوا طعاما كثيرا ومرجوه كما وقبلوا الماء
في البواطي والحياض ومرجوها ايضا بالسيوف يرمون بذلك هلال المسلمين اذا دخلوا المدائن
قال فلما هيأوا ذلك تركوا المدائن وعبروا الدجلة الى الناحية الاخرى التي فيها قصر يزدجرد فنظروا
الجسر لئلا يعبر المسلمون وراءهم قال واقبلت جيوش المسلمين الى المدائن فمروا بها ودخلوها و
قد اضرهم الجوع والعطش فنظروا الى الطعام كثيرا وماء غزيرا مترعا في البواطي والاحواض فا
كلوا ذلك الطعام وشربوا من الماء فما يضرهم من الم شيء وقد ذكره ذلك بعض المسلمين في قصيدة
حيث يقول يقتل الكلب سمه فيراه لزلال المعين عند الورود فانتهبنا الى الحياض وقلنا بالم

ربت

ربت البرية مرهبي وحميد لم يحرم السلامة منه وتنادى الرجال هلم من مزيد قال واصاب المسلمون
هنالك خزائن يزدجرد مقفلة فكسروا الاقفال ودخلوا خزائنه فاذا هم بالطف واموال فغنم المسلمون
ذلك كله وساروا حتى نزلوا اسباط المدائن فحطوا اثقالهم ومتاعهم ومعائنهم هنالك واقتلوا
حتى وقفوا على شاطئ الدجلة والماء يومئذ في نهاية الزيادة فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ايها الناس نزلوا الآن هر ناحية نعقد جسرا ونعبر الى المدينة البيضاء فقام رجل من المسلمين
ايها الامير ان الذي حملنا في البر قادر ان يحملنا في البحر فقال الامير سعد صدقت ثم ان سعدا اقام
على شاطئ الدجلة ثلثة ايام يطلب السفن فلم يجد شيئا من السفن قال الواقدي رحمه الله وكان
صاحب الفرس لما ان عبروا من بين قطع الجسور وجعل السفن في جانبهم خوفا ان لا يعبروا الى
ميلهم فلما اقام الامير سعد اياما من صفر والناس محرصون على العبور وهو يابى ذلك اشفقا
منه على المسلمين من الغرق فبينما هو في حيرة من امره لا يدري كيف يصنع في العبور الى عدو الله اذ
جاءه رجل فوقف بين يديه ودنا على خاصته فخاض في صلب الحديث الى ذلك وقال هذا طريق عبور وما
كنت بالذي اعبر المسلمين من اجل قول رجل واحد يضع بنا هنالك شيئا من الخير فبينما هو كذلك اذ جاء المدد
زاد الجر وعظم امواجه وتراكم زبده فزاد قلقه وعظم ارقه فلما كان لتلك الليلة ثمن المدة صبيحة الذي
سعد ورد عليه اضطجع اذ راى في منامه رايا كان خيول المسلمين قد لجوا الدجلة وقطعوا الماء
ولم يتهيأ لاحد قال فلما استيقظ فرحا مسرورا استبشر ابشر الله وعول على العبور بالهوينى
ومؤخر في ذلك اذا قبل عليه على ونيابه تقطر الماء فاخبره الامير سعد عن حاله فلم يجبه بشيء لانه لم يفهم
ما يعربه فاقبل الامير سعد على ترجمانه وقال له اسأله عن حاله فسأله الترجمان فقال للترجمان يا
فارسية قل له ما انتظاره بالعبور وقد تركت يزدجرد قد جمع اموالها ورحاله وسائر اهله وقد
عول على الهرب الى حلوان شاذا فاخبر الترجمان سعدا بذلك فقال فامر سعد منادية ان ينادي في
الناس ان الله تعالى يتم لكم بشره ويخ عليكم ما وعدكم به محمد عليه الصلاة والسلام وان عدوكم قد
اعتصم منكم بهذا البحر وقد عزموا ان يفاتلوكم في السفن ويرشقوكم بالسهام وقد عول كسرى على
الهرب بيبوت اموالها واهله ورحاله ونحن حصلوا على طائل ان هو فاتكم وقد عول على
العبور ان شاء الله تعالى واعلموا ان لدي رايكم من تخافون منه لان الله تعالى هو ملكهم بلادهم ومعا

قلوبهم

وقد رايت من الراى ان تبادروا الى اقتحام العدو وبيتاكم قبل ان يحشركم الدنيا الاولى قد عرفت علم
قطع هذا الجزر والعبور الى الاعداء فانه قالوا جميعا اعزم كان الله لنا ولك فافعل
ماشئت فنحن بين يديك فقال الامير سعد رحمكم الله ونصركم ايكم يبدا بالعبور ويقدم لنا الجزر
ويتفعل بن عبد ساحلة بن جندل الفرسي يتلاحق المسلمون بعضهم ببعض قال فاسرع بالاجابة عاصم
ابن عمرو وقال فانتدب الامير سعد معه ستمائة من اهل الشجاعة والنجدة ممن شاع ذكرهم وعلا
فخرهم وعرفت شدتهم يوم الحرب والطعن والضرب ثم امرهم بالعبور فاقتحم عاصم والستمائة
حتى وقفوا على شاطئ الدجلة قال ابو مخنف فحدثني ابو بكر بن عبد الله بن سهم الفرسي وهو كنيته
القعقاع بن عمرو قال ابو الوفاء رحمه الله حدثنا ابو سعد بن الاعلا عن عاصم بن سليمان عن مالك بن سهم
عن سهم قال انتدب للامير سعد للجواز ستون فارسا منهم اخوه بنو اواد وشرحبيل بن السمط وابو
مقرن ومالك بن كعب وصفوان بن عبيد وطارق بن يخ وجعفل بن الريان ومرة بن قادم وقدامة
ابن سلمة ومحفوظ بن نعيم والمنذر بن حسان والاسود بن درماع وجواب بن زهرة وبيدار بن عمرو
ودرماع بن اسماء وهشام والجميع بن رويم وسنان بن سارية وصفوان بن مرزوع ومزروع
ابن سهل ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم اجمعين قال فامرهم عاصم بن عمرو ان يركبوا على
خيولا ناث وذكور لكون اسلس للقوم ثم اقتحم عاصم الماء باعلى ايوانج ثم من بعدهم الستمائة
على الماء وهم كتيبة عاصم بن عمرو قال ابو الوفاء رحمه الله فكان اول من اقتحم الماء ووصل الى الجانب
الآخر من المسلمين وطليعة الفرس كان اخو بني اواد وابو مقرن وشرحبيل وجعفل بن الريان ومالك بن كعب
وغلام من بني الحارث فلما رآهم الاعاجم قد عبروا منهم اعدوا الخيل التي تقدمت خيلا مثل
وتقدم فوارسهم شاورا فتحقق الماء الى العرب فلما نظر عاصم بن عمرو الى خيول الفرس قد اقتحمت
الماء صاح في اصحابه يا فتيان العرب الرماح اطعنوا بها صدور الاعلاج ولا يهولنكم تلا
طم الامواج واقصدوا العيون ولا ترهبوا المنون قال فلما سمع المسلمون كلام عاصم بن عمرو و
قصده لكابستهم صدور الاعداء وسقوهم كاوس الردى فلما نظر الفرس الى طعان العرب وضربهم
في البحر كالنار في اعلى وجه الارض عطفوا راجعين ورجعوا على ادبارهم هاربين وخرجوا من
الماء وطلبوا الفرار والمسلمون في قفاهم يضربون بالبتار قال صاحب الحديث رحمه الله و

لقد

لقد بلغني ان عاصم بن عمرو رضي الله عنه خرج من الدجلة وهي ستون والستمائة فارس وخيولهم
تقطر الماء وركبوا قفا الفرس وطعنوا بهم وقتلوا اكثرهم ما نجا احد منهم سالما من جراح بل هلك
اعوزهم عنده وهذا جرح وملك المسلمون مواضع الفرس قال ابو الوفاء رحمه الله فلما راى سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه المسلمين قد صاروا الى الجانب الآخر وقد ملكوا مواضع الفرس امر الناس بالا
قتحام وقال هلموا نستعين بالله ونتوكل عليه وحسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال فاسرع المسلمون واقتحموا الماء بخيولهم وركبوا اللجة وهو يومئذ وقد زادت
وهي مسودة ترمي بالزبد والموج يضرب جنابتها قال والمسلمون يسيرون في الماء عاضين على
وهم يخوضون ولا يغرقون في تلاطم الامواج ولا يكثرتون في حدة التيار وكان خيولهم تمشي
على وجه الارض قال وضرحوا من الماء ونزلوا باهل فارس ما لم يكن في حسابهم واخرجوهم عن
جميع اموالهم وفي ذلك قال مقرن بن الاسود هذه الابيات يا رجلا ان الله قد اجلى هذا
جنود الله في قراك فاشكر الله عاجلا ولا ترى مسلما اتاك قال ابو الوفاء رحمه الله ولقد
بلغني عن الثقات ممن نقل فتح العراق وقتال الفرس ان المسلمين لما اقتحموا الماء باجمعهم رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير وجعلوا يقولون اللهم لا حبرا لا جرك وجعلوا يشقون الماء
شقا فما ذهب احد منهم شيء قال وكان ملك الفرس يزدجرد ينظر اليهم من منظرة عالية له
فلما راى يشقون الماء شقا وهم لا يخافون حدة الماء ولا تلاطم الامواج نظر الى وزيره وقال
ما هؤلاء العرب من الانس ولا من الجن وما هم عندك الا مردة الشياطين قال وقام من منظرته
ونزل مسرعا الى جواده فركب وركب معه غلمانه وخدمه وكان قد امر حرمه واموالهم وما يحرز عليه
بالمسير امامه الى جلولا فركب هو وغلمانه وسار جريدا عاجلا وجد في نزاله بالعسكر فاراح بها
ثم سار الى جلولا ونزلها قال وانشغل المسلمون عنه بعبور الدجلة قال ابو الوفاء رحمه الله فلما
عبر المسلمون الدجلة امر الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يعقدوا جسرا فعقدوه ما بين
ساباط المدائن الى اسبادين وعبروا ما كان خلفوه وراءهم في ساباط المدائن من الخيل والبغال
والجمال والامتعة وكتب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يخبره بفتح القادسية والمدائن وسلامة المسلمين وهرب يزدجرد والتجاءه الى العسكر وجلو

لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانا فقطعنا الدجلة ونحن نزول بالمدائن نستظر ما نامرنا به قال فلما ورد كتاب سعد على امير
المؤمنين قراه سرا وحمد الله تعالى وشكره على ذلك ثم قراه على المسلمين جهارا فرفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وفرحوا فرحا شديدا ثم كتب امير المؤمنين عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
يامره ان لا يبرح من موضعه وان يقيم بالمدائن حتى يأتيه امره وان يرد الجيش الذي ورد عليه من الشام
الى مواضعهم وان لا يحدث حدثا ولا يحرك عن المدائن الى ان يأتيه الخبر فلما ورد كتاب امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه على سعد بن ابي وقاص وقراه النزم بما امره امير المؤمنين ورد الجيوش التي جاءت
من الشام الى امير هما ابي عبيدة رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله وركب سعد بن ابي وقاص في
جماعة من عسكره والكابر الصحابة وسار الى الايوان فلما اقبل الى المدينة ونظر الى خلوها فرأيتم
تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين
قال ودخل سعد الايوان وصلى فيه صلوة الفتح ثمان ركعات واتخذه مسجدا قال وكان في الايوان
ثمانيل الحصر فتركها حالها وعزم على المقام بمدينة اسفابر كما امره امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال وصابا ليلة وكانتا وداجة جمعت بمدينة اسفابر بالعراق ثم انه وجه المسلمين
في طلب المتركين وتحول الى القصر الابيض ووكل بالاقباض عمرو بن مقرن وامر بتتبع ما في القصر والايوان
ودار الاكاسرة قال الواقدي رحمه الله حدثنا عبد الله بن بشر قال اخبرنا يوسف بن عبد الرحمن قال
حدثنا سليمان بن عامر ان يزدجرد كان ياعى القصر يوم خاض المسلمون الدجلة فلما راوا عبور الخيل
وهم لا يرجع والعرب لا يخرج الموج ولا التيار وهم يخوضون في الماء عاظهم وحيلهم كانهم على ارض
الارض ايقن بهلاكه وذهاب ملكه فنزل وهو بكر فاخذ ما خف حمله من بيوت الملوك من الذهب
والدر والجوهر وما يخزن الملوك ووجه ذلك مع اهله الى حلوان وترك في المدائن والايوان والقصر
من الثياب والاثاث والآنية والمتاع الفاخر ما لا يحصى ولا يدرى ما قيمته وتركوا ما كان عدة
لهم من الزاد والاطعمة والاشربة والبقر والغنم والعدد والسلاح ما لا يوصف ولا يحد
قال وكان اول من دخل مدينة اسفابر وهي المدينة القصوى كتيبة الاهوال وكان فيها والهم
يعقوب الذهلي ابن بكير بن وائل فلما نظر اهل المدينة الى العرب وقد صاروا معهم في اماكن واحدة
اخذوا ما قدروا عليه وخف حمله وخرجوا من المدينة على وجوههم هاربين قال فتلاحقت بهم

خيول

وقال له ويلك اتهب الكلب اللئيم وقتل رجل كريم قال فالتقاه الفارسي فما جاله لحظة حتى قتله
القعقاع بن عمرو فلما اراده القعقاع ان يعقر فقتل الكلب المعين قتل الكلاب واردته
منجدة القاضية وما اخشى الروع في يوم حربه ولكنني بالله كنت محارب فقال عمر دعني اقتل
واشف غليلي من دماء الكلاب قال وكان مع الفارسي الفارسي بغلان على كل واحد منهما عيبتان
مغلقتان في احديهما اخمسة اسياف ودرع كسرى ودرع هرقل ملك الروم ودرع خاقان ملك
الترك ودرع ابن سباذ بن جميري ودرع بهرام ودرع سابس ودرع النعمان وكان ذلك كله اجتمع في
خزائن كسرى واما الاسياف من ايام غزواتهم اليه واما العيبة الاخرى الرابعة فكان فيها سيف
كسرى هرمز وسيف كسرى بهرام وسيف كسرى شيرى وسيف كسرى ذي الاكتاف وسيف كسرى
دشير وسيف كسرى يزدجرد وسيف خاقان الاكبر وسيف هرقل الهراقلة وسيف زاهر وسيف
بهرام وسيف حابس وسيف النعمان قال فاتى القعقاع بالكل الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال
القعقاع يهنيك يا امير سعد بن ابي وقاص وعرضها عليه فقال له الامير سعد يا قعقاع خذ اي
سيوف شئت جاهد بها العدو فاختار سيف هرقل فاعطاه اياه واضاف اليه درع بهرام واما بقية
الاسياف ففرقها على كتيبة الهرشا الاسيف كسرى والنعمان امسكها ليبعث بها الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسمع بها العرب ويتركها في جملة الاسلحة مع تاج كسرى وحليه
ودرعه وثيابه وعن عقبة بن الحرث الضبي قال خرجت في طلب الخمر مني فاخذت سلوكا فبينما انا
اسوقه واذا انا برجل وبين يديه حمار وكان راكبا عليه فلما انا قد نظرته وانا قد حششت في
طلبه نزل عنه وساقه بين يديه وحثه حثا طويلا آخر قلامه ثم حثا جميعا في سوق دابتهما
فوصلا الى جدول نهر فذكر حجره فايقنهما عبوره فوقفا حتى انتهيا فلما وثبت منهما دابة
احدهما اتبعها فتناولها وغفت عن دابته فلما فاتني تناولته حملت عليه وعلوته بسيفي فقتلته
وقلت الآخر منهزما وولى منهزما فقلت والله لا تبعنه كفاه ذا الا ينهزم ثم سقت الحمارين
واتيت بهما الى صاحب الاقباض فنظر ما على احدهما واذا سفطان في احدهما فرس من ذهب
ورأسه من ياقوت وزمرد منظوم وطاسه كذلك وعلى الفارس من فضة مكلل بالجوهر
واذا في السفط الآخر ناقة من فضة ولها منام من ذهب وزمام من ذهب منظوم بالياقوت

وعليها

وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضيفها الى التاج كلما ذكل الفيلة فباع بذلك ملوك
الارض وعن ابي عبيدة العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن واموال الامير سعد جمع الاقباض قبل
رجل يجر حملا معه ووقفوا على صاحب الاقباض فقال رجل ممن هو موكل باخذ منه صاحب الاقباض ان هذا
الشيء اصاب اينا مثله قط ولا يعدله شيء ولا يوازنه ثم قال يا بنة عليكم هل اخذتم منه شيئا فقال الرجل
اما والله لولا الله ما اتيتكم به فعرفوا ان للرجل شانا فقالوا له امن انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني و
لكني احمد الله واراض بثوابه ثم مضى عنهم فتبعه رجل من موالي صاحب الاقباض حتى انتهى الى الحجاب فسا
لهم عنه فقالوا علم بن عبد قيس قال وبلغ الخبر الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال ان الجيش لذو
امانة قال الواقدي رحمه الله حدثني نصر بن عبد الله المزني قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن الاشعري قال
اخبرنا نوفل بن فارع وكان ممن شهد فتوح المدائن قال خرجنا من المدائن بعد فتحها فضل الابيض وطلينا
العصوب فاقتلنا عاقصر قد خص به رجال من الموازبة وهم اشد جلدا واقوى عزيمة من كل من كان
يخدم الملك فلما خصصنا في هذا القصر قالوا ان لا يسلموا او يبلغوا اوبيتهم الكرى آخرهم قال فصرنا عليهم و
اذا هم لا يرهبون الموت ولا يخافون الفوت قال فاصاب الحديث رحمه الله وكانت الكتيبة اذا
نزلت على القصر وقلت حصنا كتيبة القعقاع بن عمرو وقال ابو فارع فلما نزلنا
عليهم ورايناهم قد اجمعوا انفسهم في القتال وطلب المدافعة وان مرادهم الموت بعد ان عز ابناءهم
وحجارتهم وان اشتاهم القتال وطال علينا الامر ولم ندر كيف ذلك الاشتاء فما طال علينا امرهم
رفعنا امرهم الى الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقلنا والله لقد حرمنا الجهاد وقتال الاعداء
حصارهم هو لا الاعاجم قال فاقبل الامير سعد على سلمان الفارسي رضي الله عنهما وامره ان يتقدم الى القوم
ويكشف اخبارهم ويدعوهم الى الاسلام ولهم الامان قال فقدنا سلمان وكلمهم بالفارسية فاسمع
عن رميه وقالوا له من انت قال ان رسول اليكم من هو لا القوم وقد انتهكتم انا حيا واعلموا انما يقاتل
الرجل عن نفسه وماله واهله وحرمه وذاريته اذا اتى ان يرحل الخلاص وهذا الملك قد انهزم واخلى
بلاده وملكنا ايوانه وخزائنه وخزائنه وما بقي بارض المدائن من جنده احد فاتقوا الله في انفسكم
ولا تظلموا انفسكم باديكم وسلموا الينا هذا القصر عافية ولكم الامان والحاي جميعه شيء توجبوه ولا
يعارضكم منا احد قال فلما سمعوا قوله قالوا له تالاخ او نرى لك عن امرنا وعاد ذلك فرحنا القنا

اصل والرمناح القنال م

وما كنا بالذين بعد الملك نطلب الجبوة لانفسنا ولا حاجة لنا الى الدنيا ثم رءوا سلمان يسارهم فكان
كاجاد المشترى فلما رآهم سلمان على تلك الحالة وانهم لا يقبلون وعلى القتال مصرون قال ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم استأذن
الى استراحة فمضت عنه عساكره فلما راوا ذلك صاحوا بنا فارتحلنا فاقبلوا على
سلمان وقالوا له الحق ما تشير الينا من انت فانا نراك سكلما بالفارسية قال سلمان انا ذو زنا وانى كان
من ملوك الفرس والى ظفت الارض وقصدت الصوامع والاديرة وخدمت الرهبان وكنت سمي منهم
صفاتي محمد نبي هو الآن العرب وهو ابن العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سيد المرسلين وخاتم النبيين
حتى قدمت عليه برايته وعاينته فرايته كامل الخلق حسن الخلق صادق القول سريع عفيف ظاهر طاهر
كريم النفس نبي الهركة قوله حق وكلامه صدق لا يحاب ولا يسباب ولا مرتاب ولا كذاب اذا شا
ره الى ابو كلون سيما عليه الى الخلق حتى اكبروا من التطلون عليه ولقد اتيته فاكرمني وخدمته فعظمني حتى
قال سلمان من اهل البيت قال فلما سمعوا قوله علموا منه الحق وحققوا معرفته وعلموا انه من ابناء ملو
كهم فعظموه بعد ذلك وصدقوه ثم اصروه وقالوا الآن ما الذي عنك شيأ من امورنا وعلمت فانا
وان لا نقاتل عن مال ولا حال الا ان الملك مضى يريدنا وندم ولم يقدر ان ياخذ بثنه معه لانها كانت
مريضة وسلمها الينا وقد زمنا من امورها ما علمتم فان كنتم تعطونا الامان علينا وعليها
سلمنا اليكم والا قاتلنا حتى نموت على آخرنا واحد فلما سمع سلمان مقولهم قال ادعوا الامر موقوفا
حتى اخاطب امير القوم ثم عاد سلمان الى الامير عبد بن ابي وقاص رضي الله عنه وحدثه بجميع ما سمع من القوم فقال
له الامير يا عبد الله انت تعلم ان المسلمين قد انتزحوا واعتلا منهم العراق ونحن فان يقصدوا
بعض الجهات فيقع بهم احد من بادرتنا ليس قلة بقوا عليهم ولكن قل لهم كما علينا ان نؤمنكم الى
ما منكم فلحقنا والهم اي موضع اختاروا اراد وا ونوصلهم اليه وبعد ذلك لا نضمن ما يأتي عليهم قال
فعاد سلمان اليهم وحدثهم بما قال الامير سعد رضي الله عنه فقال العقلاء منهم اما والله لولا ان القوم
على الحق ما نصرونا علينا ولا على الروم ونحن نعلم ان قومنا لا يعودون الى ملكهم ابدا وانتصاب
انا نوجه الى دين القوم ونعيش في ظل ملكهم وان هؤلاء القوم لا يريدون ملكا ولا يريدون غير
بهم وبينهم ويقاتلون عن دينهم وقد رايتم ايضا هذا الرجل وما فاقكم من فضيلة قال فاسلم عند القوم

فول

فولى الكابر هم وفتح اباب العقر وخرجوا الى العسكر وقصدوا قبة الامير سعد وسلمان امامهم فلما
اقبلوا على الامير سعد رآهم عند رايته لهم وقال لهم انصر الاسلام واهله ثم قرا وتلك الايام نداولها بين
الناس ثم بعث صاحب الاعاجم وقبض على جميع ما في العقر من الاموال والدواب والمتاع واخذ بثنه كسرى
وخزانته قال واما الامير سعد فاقبل على اهل العقر بوجه واكرمهم وجعل يقدمهم فلما قرب الغداء على السماط
بعد اخراج الحلى عطاهم اوفى نصيب وانزل كل واحد منهم في منزلته فلما راوا ذلك من صنع الامير اخذوا
الاسلام بقبول ودخلوا في دين الله منهم الوف قال ابو الفرج رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الله عن عمرو
عن جده عن ابي امية قال كان هاشم المرقال بن عتبة قد بعثه المثنى بن بكيثة فانتهى في سيره الى جلولاء
فالتقى بكيثة من الفرس من جند كسرى بالعدد والسلاح والخيل والجنائب والقباب الديباج والحلى
والمماليك والجواري وقد ارادوا التحفة من العود والرطب وعليها ثياب الديباج الملون الموشح باليواقيت
والجوهر والتحفة تاخذ ايضا من الملوان تلك الجوهر قال فلما نظر هاشم بن عتبة اليهم كر بكتيبته عليهم
وحمى طلبهم قال فلما نظر الاعاجم الى حملة العرب اليهم داروا بالتحفة وقاتلوا قتالا عظيما قال وكانت
تلك التحفة لشاهرنان ابنة الملك يزدجرد وكان اسم شاوربن هرمز فلما التقى بهم هاشم بن عتبة بكتيبته
وحمل عليهم التقاهم شاوربن هرمز ايضا بجنده واشتملت نار الحرب وعظم الطعن والضرب وقاتلت
الاعاجم قتالا شديدا الحرج فلما نظر هاشم الى الاعاجم واجتماعهم على القتال ورأى شاوربن هرمز وهو يحرض
على القتال وقف عليه بخيله وطلبه وهو يقول هذه الابيات وانا لقوم من خيار الاعارب نذرب وحتى
باستيوف العواضب ونحن اناس لا نرى الموت سبة ولكننا في الحرب نشدو الكتائب نذرب ونحمي
شرعنا بسيوفنا ونقتل باغي الحرب في كل جانب ملكنا بلاد الشام قهرا بخيلنا وما احرزنا
عن الحرب ناكب وسوف يشهد اليوم منا ليوثنا ونظهر منا في الحروب العجائب انا هاشم بن عتبة فارس
اذرب الحرج في الحاج لصاحبه ما بين ملك انتم جنتي والطوائح الاحارب والموت طالبي ولكني ابغي
الجنان وهي تريدني والحور تبغي الكواعب فدونكم يا ابناء الاعاجم فارسا تفوق ضرب السيف
يوم الكتائب ثم حمل على شاوربن هرمز وطعنه في صدره فخرج السنان من ظهره فاخذ قتيلا وكبرت
كتيبته وحملت على الفرس فقتلوا منهم جماعة وولى الباقون منهزمين وسلم هاشم للحفة وما حوته
من الديباج والقباب والغلمان والجواري وملكوا الخيل والسلاح ورجعوا بالجميع الى الامير سعد بن ابي

وقاص رضي الله عنه

فلما اقبلوا على سعد بذلك اقبل الامير سعد على حاكم وسأله عن امور فاخبره بقصته وكيف اتبع
بالكتيبة وانه قتل شاه وربيب هرمز وقتل بعض اصحابه وولى الباقون منهزمين وفداتا بالغنائم والحريم
وان ابنة كسرى يزدجرد في الجلة ففرح سعد فرحا عظيما وسجد شكرا لله تعالى فلما رفع راسه من السجود قال
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك
على كل شئ قدير ثم عرض الامير سعد تلك الغنائم والاموال وما اخذ من خزائن كسرى وما اجتمع اليه من السبي
والمتاع والرحال فوجد في جملة ذلك صندوقا عظيما ظاهره وباطنه محلل بالديباج المذهب وفي تلك
الصندوق بساط كسرى واذا هو منسوج بسبعة بغضبان الذهب منظوم باللؤلؤ مرصع بانواع الجواهر
من الزمرد الاخضر والدر بجد واللآلي والياقوت الاحمر وقد نقش عليه بالحرير الملون كهيئة الانهار
ونبات وظلال ذلك الاشجار والاطيار والرياض وقد صور فيه صاحب الارض المزرعة المفعلة بالنبات
في الربيع فاذا وكان طوله سبعين زراعا وكان الملك كسرى لا يبسط الا في الشتاء اذا اخذ في سرب الحر يخرج
خضرة فيبسط في الايوان ويرتب عليه مع امرائه واكابر دولته فيرون كانهم في رياض وانجار وبين
النهار قال الواقدي رحمه الله وان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما كملت الغنائم تحت يديه امر صاحب الا
فباض الخمر ذلك واخرج منه الخمس للمسلمين وقسم على المسلمين ما افاء الله عليهم فاصاب الفارس ثمانية
عشر الفا كلهم كانوا فرسانا ليس فيهم راجل لانهم ملكوا خيولا كثيرة من الفرس وجاهدوهم عليها فلما وقع الامير
سعد الدور بين الناس قال واراد الامير سعد ان يفتح الباط فابى عليه ذلك فقال ايها الناس الى
قد رايت من الراى ان ابعث بالباط الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يضع فيه ما يشاء، فاني ان فعلت لا
يشاورني فاجابه المسلمون الى ذلك فاضاف الباط الى الخمس مع تاج كسرى ودرعه وسيفه وكتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بابتدائه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب من عامله على العراق سعد بن ابي وقاص اما بعد سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه ومكثره على محمد من الظفر بالعدو الذي اطاع شيطانه وقيده في مضمار
البغي بسنوانه واتبع ما احظى الله وكره بصنوانه وقد اجرنا الله تعالى على حميد جميل المعاونة وازلزل
من اكتافهم اوتاده واحز راوس اجنادهم الذين حللت لهميته ديارهم وضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد انهزم عدو الله يزدجرد

يعد

بعد ان قتلنا جنده واخذنا ابنته وان منتظر امرك فيما يكون بعد هذا والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم اسلم الكتاب والخمس الى الباط وزينة كسرى وتاجه وابنته الى بشر بن الخصاصية
وضع الله حسما نة فارس من العرب وامره ان يسير الى المدينة ان الامير سعد بعث بشيرا الى المدينة
بفتح المدائن وعافاه الله على المسلمين وامره ان يسير ويسرع ويبشر امير المؤمنين بذلك ليكون ذلك
ازيد للفرح فقال وما البشير يوم المدينة قال الواقدي رحمه الله بلغني ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يصبح كل يوم صلوة الصبح ويقرا ما تيسر من القرآن ويدعو الله تعالى بركيفة ويتوجه
الى الخورنق طريق العراق وانه في بعض الايام خرج على عادته فالتقى بالبشير وهو يجد في سيره فقصد
الامير عمر نحوه وسلم عليه وقال يا عبد الله من اين اقبلت قال من المدائن قال وما عندك من الخبر قال الخير و
البشارة فقال له عمر افرحك الله عينك وعقبا لك وكل قال فعرفه البشير وعلما ان امير المؤمنين وقال
البشر يا امير المؤمنين بالفتح العظيم والنصر الجسيم وان الله تولى هزم المشركين وقطع دابر القوم
الظالمين واخذ منهم ديارهم وعقاراتهم وزرعهم ومواشيهم وقطع كتائبهم وفرق جموعهم وخيارهم
عنهم وفقرا مالهم وفرقا موالهم قال فلما سمع امير المؤمنين عمر رضي الله عنه هذا المقال حمد الله تعالى و
اثنى عليه وقال الحمد لله والله ما منهم وعوضوا بالورود عن سكرهم سلطت عليهم عوالي الاحداث
فانزلوا حفر الاجداث ثم ان عمر رضي الله عنه سار يريد المدينة والبشير يسير الى جانبه ويجد به بفتح
المدائن الى ان صار الى المسجد وشاع الناس واقبلوا يهرعون الى المسجد حتى غص المسجد بالناس
وجعل البشير يحدث الناس بما يفتح المدائن وما افاء الله على المسلمين والناس يكبرون الله تعالى ويحمدونه
ويصلون على نبيه عليه السلام وانتشر الاخبار في المدينة بفتح المدائن وفرح المسلمون بذلك وطابت قلوبهم
فلما قربت البشير بالمدينة الا ايام قلائل جاء قدم بشر بن الخصاصية فتلقى المدينة بالاموال و
الغنائم والرجال وابنة الملك كسرى فلما كان يوم وصولهم الى المدينة يوما عظيما لم ير الراوون مثله
واقبلت الرجال وناخت على باب المسجد رواحلها وعقلوها ودخلوا بالاموال ووضعوا
بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فلما نظر امير المؤمنين عمر الى تلك الاموال والجوا
هر والتاج كسرى وزينته وبتابه ودرعه وسيفه وباطه قال الله الذي هدانا لهذا لولا ان هدانا الله لما اهتدينا فقال عمر
رضي الله عنه يا امير المؤمنين لو ان عففت عففت الرعية فقام عمر وحمد الله واثنى عليه وقال في خطبته

صيه بدر

مواضعه للحاضر والغائب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لينظر

ثم قال اشيروا علي رحمكم الله ما اصنع بهذا الباط فقالت الجماعة رايك الاعافيه فقال عارضه
الله عنه يا امير المؤمنين ليس من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت وتصدقت فابقيت ولبئت
فابليت فقال عمر رضي الله عنه صدقت والله يا ابا الحسن ان عمر رضي الله عنه قطع الباط فقطعاه
فرقها على الصحابة وبقي الناس فاصاب عليا منه قطعة فباعها بعشرين الف درهم وملكا تبايعو
من تلك القطع قال فلما فرغ من توزيع المال والباط دعى لحكم بن رواحة وكان رجلا خبيثا فالبسه
لباس كسرى ووشاحه وتاجه وسواره وعصيه بعصابة الجوهر ومنطقة بمنطقة وسيفا واجلسه
كانه كسرى في زمانه على كرسي ملكه والناس ينظرون اليه ويتعجبون من لطوافه الذي عليه فقام عمر رضي
الله عنه ايها الناس اعتبروا يا اولي الالباب وتفكروا وما يرد من مصائبها وعطبها ما زال كسرى مشتغلا
بملكه عن آخرته وجمع المال وكان سببا لملاكه غرته الاماني فاخذ من مأمنه وبقي مرتهنا بعمله
ولم يقدم شيئا لنفسه ليجده عند حلول دمه خلافه من الاحباب واصحابه فقراء الحذم و
الجناب مشغولا بالتراب الى يوم البعث والحساب ذهب عنه ماله ومانفعه ماله وجنده اين ملكه
وحشمه واسطان اين الجنود والاعوان اين الحميد والعبيد والجيش الحشيد اين الحمائل
والحذم اين من طغى في زمانه وظلم اين التاج والاكليل والجيش والخيل اين الصاحب والخليل ثم قرء
قل متاع الدنيا قليل ثم قال ايها الناس من كانت له سابقة فليقم فقام اليه عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما وقال يا امير المؤمنين انا ابن اول من آمن وازر وصدق الرسول و
نصر وانفق ماله وما قصر ودخل معه الغار وجاهد بين يديه الكفار وحج عنه وجاد وافخر به و
باهل وانزل الله فيه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل قال عمر رضي الله عنه والله لقد صدق
فيه وقليل من فضله خلقت ثم امر له بخلعة وعشرة آلاف درهم ثم قال ايها الناس من كان له سابقة
فليقم فقام ابان بن عثمان رضي الله عنهما وقال يا امير المؤمنين انا ابن من جرجر حتى العبرة
وحفر بيرومة واتى القرآن وجمعه وصدق المصطفى وبشر وزوج الابنتين والمصحف الى تمام
الذي انفق المال في حبه وانزل الله في حقه امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه احسنت يا ابان متكل من حضر الرب وابان ثم امر له بخلعة
وعشرة آلاف درهم ثم ان عمر رضي الله عنه قال ايها الناس من له سابقة فليقم واجال بنظره في المسجد

خلا
بدا

لينظر من يقوم اذ وقع نظره على الاخوين الشريفين الزاهدين العابدين العصبيين النظيرين الاتقيين
السيدين سيدي شباب اهل الجنة اشتاع عليهما جبريل امنة فلما نظرهما قال حبيبي ما الذي اخرك
كما عن القيام والمفاخرة وتمشكما من اخر اما انتما سبطا الرسول واما كما فاطمة البتول السيدة كما
كما سيد الله المسلول الذي شبكما ان زال انا وابل اليس ادسكما كان عبا جبريل اليس فيكما الذي نزل
الملك الجليل ملك الطفين من سهل فان افخر بكما فلكما الخيرات بقي ومن منا لمثلكما بسابق ثم امر لكما و
حد منهما بعشرين الف درهم فقال عارضه الله عنه يا امير المؤمنين مثلكما من حكم ونشر ومدح اهل البيت
وذكر واثنى خيرا وشكر قال عمر رضي الله عنه ايها الناس من كان لابويه سابقة فليقم فقام ولده عبد الله
رضي الله عنهما فقال يا ابت اما انا ابنك وانت ابي لكن الفضائل لجدي والافتخار في الامة وكان الوفاء
والرجاحة والعفة والفصاحة والدين والنصاحة نصرت الدين والاسلام واسلمني واتبعت
سنن سيد المرسلين وقد قال فيكما ارحم الراحمين يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فانت
اظهرت الاسلام قرأ وقلت لا يعبد الله الا جهرا فقال يا بني النفوس تعبر بالدنيا الساخرة و
السعيد من يعمل للآخرة فطوبى لمن تقرب اليها وعمل صالحا ليصل اليها ثم قرء من عمل صالحا فلنفسه و
اساء فعليها فامر له بالف درهم فقال يا ابت جاهدت وانفقت وحزنت المواكب ما قصرت
وتأمرني بالسير من مال الله ويخطر هذين الاخوين العطاء الكثير فقال يا بني انما سألك طريق الانصاف
ولا تتبع سبيل الاسراف واعلم ان لكل امرء ما اكتسب فان كان لك جد كجدهما اعطيتك وان كان لك ام كامهما وفيتك وان
كان لك اب كابيهما ارضيتك يا بني كان ثغب البعيمة يضحل وبحر الاثيل يستوي البضعة البضعة والنبوة
فاطمة الزهراء قال عبد الله بن عمر صدقت يا امير المؤمنين ولقد علمت ان مشاع الدنيا قليل قال فلما فرغ
امير المؤمنين رضي الله عنه من استقالة امر ابنه كسرى بن جرجر فقدمت واوقفت بين يديه وعليها
من الحلي والزينة والجواهر ما ان الملك يعجز عن وصفه فامر المنادي ان ينادي عليها وقال اظهر عزة
الاسلام وذل الكفر ليعتبر اولو البصائر ولا يغتروا بتسويل المقادير فجاء المنادي ليزيل ثيابها
فامتنعت من ذلك وجزعت المناداة في صدره فغضب عمر رضي الله عنه لذلك وهم ان يعلوها بالدرة
وهم بها فقال عارضه الله عنه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان هذا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضب عمر ونظر اليها واذا هي تحدق بنظرها الى الحسين

بن فاطمة رضي الله عنها

فقال عمر رضي الله عنه الى ذكرت الآن حديثا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وانى ارى هذه الجارية تحدق بنظرها نحو الحي
وملتفتة عما انها قد احسته ادلم نر فيئا اصبح منه وجرأ فقال يا عبد الله خذها اليك من هدية
قال فشكره علي رضي الله عنه ومن حضره من المسلمين قال الواقدي رحمه الله حدثنا يونس بن عبد
الاعلا قال اقام علية السجلي الا قصع في شهر ربيع الاول من سنة ماة وشهدني من البلخة قال حدثنا
عدلان بن هاجد العنزي قال لما انهزمت الفرس من المدائن وكسرى على حلوان عليها سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه وكان من امره ما ذكرناه واستقر قراره بالقصر الابيض وجلس حيث
كانت الاكاسرة تجلس وقد لبس شعار الخشوع وشرب بكسر اناء الخضوع وعلم ان الدنيا اضغاث
احلام وان الآخرة دار المقام وكلما نظر الى آثار الاكاسرة وملكهم ازداد يقينا وخشوعا وعودا
قال الواقدي رحمه الله هذا ما كان من امر المسلمين حتى ملكهم الله ملك كسرى وان كسرى لما
لما فتح من ايوانه وملكه منها ما لم يزل يجد السير حتى ورد الى حلوان فلما دخلها انضاف اليه من
ساورة وامرينة واكمال والديلم خلقا كثيرا وقام فيهم خطيبا فذكر زوال ملكه وانسلابه وحد
مدائنه واموالها ثم بكى وبكت اربابه وحاشيته لبكائه ثم قام يا اهل فارس علمنا ان الدنيا
دينة الغدار سريعة الارتحال قريبة الزوال وهذا ملككم قد زال وعزكم قد حال وديارك قد سكنت
ومعاقلكم قد اخذت وحصونكم قد هدمت واموالكم قد نهبت وحريمكم قد سبيت وفاخر ثيابكم
قد لبست والعرب قد استولت على العراق ولا بد لهم منكم ولا خلاص لهم عنكم لانهم قد طعموا فيكم
وسوف ترون خيولهم قد طئت خراسان والري وهمذان ومبانيكم جمعة يتوجهون اليها
سوى بلادكم وبلاد آبائكم واجدادكم فانتهزوا الفرصة وادركوا ما بقي من اياكم ولا ترتدوا عن
اعقابكم وتمروا عن سياق الحزم العزم والجد ودونكم وقتال عدوكم فاما لكم واما عليكم والعاقبة
والنور ينصركم ثم انفق عليهم ما بقي من مال واعطاهم العدد والسلاح قال الواقدي رحمه الله
فاخذوا عدتهم وضربوا خيمهم في مرج حلوان قال ودعا كسرى بعلماء دينهم واصرهم بقبيح
النار وقربوا القربان واطلقوا فيها العود والند والعنبر والطيب الادهان وخالفت امراء
الجيوش انهم لا ينهزمون ابدا او يموتون عن آخرهم قال ومضت ثلاثة ايام وبنات ملوكهم

وبنات

وبنات مرازبتهم ملطخة بدماء من قتل من رجالهم والتراب على رؤوسهم والقوا السفير بالعجم
غائبة من يحمل سلاحا الا وقدم الى مرج حلوان قال واجتمعت المرازبة والجاذبة والاكابر والامراء وجمعت
اموالها والقوها بين يدي الملك كسرى وقالوا ان الملك قد ذهب ماله ومبانيه ديشي وحتى نعيش نحن
الملوك انهم فرقوه في العساكر وقالوا قاتلوا عدوكم وحامدوا عن نعوكم فانكم ترددون ما اخذ
من اموالكم وتعودون الى ملككم او تموتون دون عدوكم واحد قال فقبلوا ذلك وعزموا عليه قال الواقدي رحمه الله
حدثني محمد بن عامر بن طلحة الفنوي قال اخبرنا ربيعة بن قيس العجلي قال حدثنا
محمد بن عاصم وانا اسمع منه بالكوفة بعد ان اخذها المسلمون مكنا قال لما فتح المسلمون المدائن واستقر
الامير سعد بها واخذها المسلمون وطنا فكان دأبهم يحفرون الدور والقصور في طلب اموال
الفرس قال عبد الله بن محمد وان العرب لتحفر بالقصر الابيض اذ وجدا مصنعا فيه ثمانية من الذهب
هي على صفة الفارس وقد سبك عليه الماء حتى غاب فكان كسرى يفتخر به على سائر الملوك فوالله لقد
قسم علي بكر بن وائل بسدسهم مدا قال وبعد ايام جاء الخبر الى المسلمين بما صنعت الفرس و
اجتماعهم بمرج حلوان وانهم قد رجحوا بالاموال والاتقاء ومالحافون عليه الجبال فعند
قال فاما الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الناس بالاجتماع الى الايوان فاقبلت الصحابة و
الامراء الى الايوان ثم قال الامير سعد معاشر الناس انه قد اتاني الخبر بان الملك كسرى قد جمع جنو
ده وسمع طبوش البلاد وقد اقبلت اليه الجيوش من كل مكان وقد انفق فيهم الاموال والعدد
والسلاح وقد حلفوا انهم لا ينهزمون او يموتون عن آخرهم وقد ضربوا خيمهم بمرج حلوان
وقد عزموا على قتالكم والسير اليكم فما ترون قالوا ايها الامير ان القتال بغيتنا ولجهاد
مرادنا فحثنا بما شئت فانا لكل طائعون ولامرك مستمعون قال فعند ذلك كتب سعد بن ابي وقا
ص رضي الله عنه الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه يعلمه بذلك ويقول ان اهل الموصل قد ملكهم
الانطاء وقد ارتدوا عن ديننا وقد ولوا عليهم الكهار كال بن كالدوصل الجزيرة وقد سار بجنوده
وبرز ليكر بنا عودنا لاهل فارس قال فلما وصل الكتاب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب اليه الجواب يقول قد بلغني ما ذكرت وان الله تعالى منجز ما وعده وما كان الله ليخذل انصار
نبيه فسر اليهم الفعقاع بن عمرو حتى يكون بنو سعد والجمل على حاشية سوادكم قال فلما وصل

كتاب عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يبعث القعقاع بكتيبته الى الجزيرة

قال امير المؤمنين فاقام القعقاع في كتيبته يجد السير [illegible] ان الامير سعد رضي الله عنه دعا هاشم بن عتبة وعقد له رايته على اثني عشر الفا من فارس وامره بالمسير الى حلوان لطلب فرس فتح الرايات وسار بمن معه من المسلمين ووجوه المهاجرين والانصار وعن اسباط من الفرس وتاب واقلع عن الشرك واناب [illegible] واما كسرى يزدجرد فانه لما سلمت جيوشه امر على عسكره مهران الدارزي وامره بالمسير الى لقاء العرب وكتب جيوش الفرس وسار بهم امامهم مهران الدارزي تحت اعلامه وركب كسرى وسار في حجابه وجعل يودعه ويوصيه ثم عاد كسرى الى حلوان وسار جيوش الفرس تريد لقاء العرب ولم تزل تسير الى ان اقبلت على نشاور فنزل مهران في دار الامارة واقام بها يوما من ذلك فلما كان من الغد ركب الحابر جيشه ومراتبه وجعل يشرف على سورها وامر بتحصينه وان يزاد في علوه ففعلوا ذلك سريعا فلما فرغوا منه امر بالمناجيق والعرادات فنصبت على الابراج ورتبوا السور بالطوارق والاعلام وحفروا له خندقا عميقا وصنع حصنا من الحديد وخزنه ما دار بالمدينة قال وصنع ذلك كله في اقل من شهر لانه ما بقي صغير ولا كبير الا وعمل في السور والخندق وادخروا الاقوات والعلوفات وما شاكل ذلك مما يصلح الحصن واسقوا من كان بها من المدينة واخذوها منهم واخلوها لكبيرهم والصغير ان لا يتهموا او يقتلوا عن آخرهم او يسبوا حريمهم فلما فرغ من ذلك كله اقام ينتظر قدوم المسلمين قال الواقدي رحمه الله وسار هاشم بن عتبة جيوش المسلمين الى ان اشرف على مدينة نشاور فوجدها مزينة بالعدد والسلاح وقد نصبوا المناجيق والعرادات ورفعوا البيارق ونشروا الاعلام وعلوا على الابراج القباب والحركات وزينوها بالثياب الديباج وصفوا في اركان المدينة فبايا من الحديد واضرموا فيها النار وسجدوا لها من دون الجبار واستنصروا بها على التحيا بالاصنام قال فلما اشرفت عليهم عساكر المسلمين تجلى بكلهم الكفر وسجدوا النار واشاروا الى الشمس بعبادتهم وجعلت الارض تفرح من كفرهم وتستعيذ من تجبرهم والسماء ترعد من فوقهم والاكوان تشاد من الحق في هلاكهم قال الواقدي رحمه الله حدثنا عمرو بن ربيعة الشيباني قال لما نزل هاشم بن عتبة على مدينة نشاور

اخبرنا

عمق

من معه من المسلمين لم تلتفت الفرس اليهم ولا عبؤا بعددهم ولا فكروا في نزولهم وارتحالهم من انفسهم وحملوا بأثقالهم ولم يخرجوا اليهم وكلما طاولوهم صفت لكل على المقابلة وامداد الفرس تصل اليهم في كل يوم من حلوان من الملك يزدجرد الى ان استفحلت شوكة الفرس وتبعهم جمع كثير فعند ذلك اقبلوا الى الامير سعد مقدم جيوشهم وقالوا له ما الذي تشتظر بنا وقد طال مقامنا وقد اشتقنا الى قتال اعدائنا وقرضا قبنا المقام فقال لهم انا اعددنا وهذه النار استمطر العدد تنصرنا وبالاعداء تظفرنا قال فلما رآهم مهران طالبين القتال امرهم بالركوب وامر عليهم يوم القتال حرزاذ بن هرمز وامره ان يزحفوا بهم الى قتال العرب قال وركبت الفرس وتقاطروا بزينتهم وشتورهم وابعدتهم وسلاحهم وقوموا رماحهم وفوقوا سهامهم وتصفقوا صفا صفوفا وزحفوا نحو المسلمين كاطراد المنشار قال فلما رآهم المسلمون جيوش الفرس قد زحفت اليهم تبادروا الى لبس السلاح ونادى منادي جهادهم الخيل يا اهل النجاح فركبوا خيولهم العربية وجردوا سيوفا يمانية واعتقلوا رماحا خطية وانكلوا على ربهم البرية وتصفقوا للقتال وذكر واسم الكبير المتعال قال هاشم بن عتبة على اعنة خيله طلحة احد بني عبد الدار وبنت هاشم في الساقة وجعل يعظ الجند ويحرضهم على القتال ويقول ايها الناس هذا يوم السعود والاقبال وفيه يتقبل الله منا صالح الاعمال فجاهدوا تجاهدوا الاعداء تجاوزوا هول يوم لا بيع فيه ولا خلال اصطلحوا نياكم فان الجنة لا تحصل لاحدكم الا بصالح الاعمال ولا تركنوا الى دار الغرور والحال وابتغوا في اداء الفرض وجاهدوا الاعداء تغنموا الجنة عرضها كعرض السما والارض فهذا اجر الجاد قد فاض نثاره وطما زخاره فاركبوا في سفينة الجهاد واقلعوا فيها بشرائع الاجتهاد وانزعوا بالاعلام الصدق والاخلاص واطلبوا من باريكم النجاة والخلاص فلعلكم تحظون بخاصة خواص عباده واسمعوا ما قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال فبينما الصفوف يرتب والرايات قد نشرت والقنا قد اوترت والسيوف من اغمادها قد جردت وخيول الفرس قد تقدمت وبوقات البج قد نفرت وطبولهم قد ضربت والفرس قد عرضوا على الملك واذا بطلائع من جهة بلادهم قد اقبلت وخبر هم جيوش قد ملأت الفضا وسدت الموت واذا الغبار ان قد اقبل بعسكر الري وهم في اثر الوكبة قد اقبلوا لنصرة الملك يزدجرد فلما

وجعل

اعلام ط

قد رتبت ط

رای هاشم بن عتبة ذلك قال لمن حوله من اكابر الصحابة والامراء يا فتيان العرب الا تنظرون الى كثرة
عدوكم وقلتكم والى هذه الامداد التي ترد الى نصر عدوكم فما الراي عندكم وما الذي تقولون قال
واما عرضه في الاصل لعلة في هذا الكلام ان ينظر الى الصحابة وتحريضهم ان الصحابة هل لهم عزم قوي
على قتال عدوهم فقالوا ايها الامير نقاتل عدونا ونكل على الله ربنا فعند ذلك طاب قلبه وقال
اعلموا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاتل يوم بدر اعداءه في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقريش في
حدها وحديدها وعددها وعديدها ونصر الله المسلمين وخذل الكافرين وقد قال تعالى كم من
العزيز من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال فسمعها هاشم فحي الطبول
ويعظم اذ حملت الفرس على المسلمين واقبلت الخيل كانها مجرى السيل فلما نظرهم هاشم بن عتبة الى الخيل
الفرس قد حملت نادى بوضيح صوته معاشر المسلمين اخلصوا النيات واستمدوا وقاتلوا ولا تفروا
واياكم ان تولوا الادبار فقد نعى عليكم الجبار ذلك في قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلما رأى الناس واختلط بعضهم ببعض وتقابضت
الفرسان وتصادمت السيوف في الغرقى وعظم الزحام وانقطع الكلام وعاد
النهار من شوة النقع كالظلام وتصاخت ابطال البغي والعدوان وسمعت لهم الديم وسعرت نار الحرب
واشتد ضرامها وارجت الافاق وتضاهلت الخيول العتاق وعملت في المفارق المشرفية والرقاق
واشتبكت الصدور الرماح الدقاق وقصفت العرب بنبال الفداحم والاعناق وعظم
الصياح والزعاق فلقد رأى العرب فلقد ابانوا من الفرس جهادهم الارب وسقوهم من سيوفهم
كاؤس العطب وذاقت الفرس من رماح العرب من المذاق وقامت الحرب على ساق وعظم
الامر وعمل الصبر ولم ير الراءي فتاء شيب له الطفل الوليد وشيب في البليد ويصبر على حول الجليد
الى ان ذهب النهار واقبل الليل بالاعكار وارادوا الانفصال واذا برايات قد اشرفت وجيوش
قد اقبلت والاصوات بذكر الله قد علت وارتفعت والابطال الى قتال الفرس قد تبادرت قال
الواقدي رحمه الله وكان السبب في قدوم هذا الجيش ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه استمد بالنعمان وامره
بسير بكتيبته الاهوال الى نصرة هاشم بن عتبة فاخذ النعمان اهبته وامر كتيبته بذلك وركبوا وساروا

مجدين حتى اشرفوا على المسلمين وثبا من الماء وهم في القتال الشديد فلما راى هاشم رايات المسلمين
قد اشرفت وابطال الموحدين قد تبادرت واصواتهم بذكر الرحمن قد علت قويت قلوبهم وزادت
دت نشاطهم وحملوا على عدوهم وقاتلوا حتى انقضى النهار واقبل الليل بالاعكار واراد هاشم ان
ينفصل باصحابه فقال النعمان لا والله لا افارق غما حمل وحمل كتيبته وحمل هاشم بن عتبة وتبادر
ت الابطال الى قتال النعمان والليل قد اقبل جاء بالظلام وصال النعمان وصال وبغى اهتمام
واصلت حسامه وقاتلهم بشرف همة واباد هم بسيفه عزمة فولوا على ادبارهم واباد
ابطالهم وجدل فرسانهم وجدع انوفهم وزعزع صفوفهم وادلع بلسانه وباح بكتمانه وافخر
بايمانه وصال وجال عليهم بجلالته وخوفهم بزعقاته ووعدهم ولوعده وعمل وانشد طريب
الى الحروب بكل لدن كعوب الحب الى الحبيب ومارست الحروب ومارستني وما قصدك سوى دفع
الحظوظ احن الى قضاء حتى نحكم واسخ في الحجاجة بالقضيب واريك من يوم قتال فوق بضربة
فيصل غضب غضيب فكم اردديت من بطل وبطل وكم افنيت من ملك عسيب وكم لاقيت من بطل وجيش
وكم اشردت من رجل اريب وان رايت الاعاجم صدقوا جرى تداعت بالعويل وباللجب كذلك الليث
من فعل يعلى ويعلي انى ليث الحروب اصون النفس عن دنس عيب والوى الى فعل مريب ومنح
لحرم بعيني سوء قد دنقذا فعل الحسيب قال النعمان والبطل المسمى باسمي والعضب
قال الواقدي رحمه الله ولم يزل السيف يعمل في الرقاب وقد طارت عقول الفرس والاباد وكانت
ليلتهم تلك اعظم من ليلة الهدير بالقادسية ولم يزل القتال يعمل طول الليل الى ان اصبح الله نور الصبح
واشرق بضيائه ولاح واذا الفرس قد ولت الادبار ونصر الصحابة الابرار وقتل الله المشركين و
اباد هم اجمعين وملك المسلمون الرقاب والخيام وحازوا الرحال والاموال وعادوا مؤيدين
بن منصورين والحمد لله رب العالمين ذكر فتح جلولا وغزواتها قال صاحب الحديث
رحمه الله فلما فتح الله تعالى وتبارك على المسلمين وهزم المشركين ورجع هاشم بن عتبة والنعمان
ومن معهما الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم مؤيدين منصورين فتح بعد ومرام وحمد الله
واثنى عليه وشكرهم على الجهاد وبشرهم من الله تعالى بالجزيل والنجاة من هول يوم المعاد
واقام في الايوان ينتظر ما يرد عليه من امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صاحب الحديث

رحمه الله

فبينما سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ذات يوم جالس عنده وجوه الحي اذ وهم يتحدثون فيما افاء
الله عليهم واذا قد اقبل عليه رسول من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساعلوه واولوا كتاب عمر
رضي الله عنه ففضه وقرأه واذا الكتاب بامر ان يولي هاشم المدائني رجلا من بني سليم ويسير الى
جلولا فعلى الناس ان يقفوا عليهم فلما قرأ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كتاب امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه دعا سماعة وقته وساعته بابي اضبح عمرو بن عبسة بن ابي وقاص وعقد له رايته ورضي اليه عشرة
آلاف فارس وامره بالمسير نحو جلولا فسار عمرو بن عبسة بمن معه حتى اشرف عليها واذا الاكراد
قد خندقوا حولها خندقا عظيما وقد اعدوها آلة الحصار وتحصنوا بها بالرجال وجعلوا بابها
لهم ونساءهم واولادهم الى خانقين وبقيت الرجال على جلولا فاضموا بيوتها بالنار واطلقوا فيها
العود والحطب وجعلوا يدخلون رؤوسهم الى خانقين ويخالفون بالنور والاثاث ويقاتلون بالنار انهم
لا يولون الادبار ويقاتلون الحرب اما يريدون بهم على اعقابهم او يريدون على احدهم قال صاحب الحديث
رحمه الله فلما انتهت الفرس من تشاورهم وصلوا الى ما يريدون واضرموه على الاقوام من العرب وقتالهم
على الله لا يعودون اليها اخذ من يديه واتقى بربه الملك وهلك من يومئذ جلولان فلما اقبل
عمرو بن عبسة على جلولا نزل عليها بمن معه من العساكر قال وجعلت عساكر الفرس ترد اليها من سائر البلاد
اليها من حلوان ومن معاسكداذان ومن نهاوند وهمذان ويزدجرد يومئذ بحلوان وهو يسوي الى
ساوا البلاد ويامرها ان تسير الى جلولا فاقبل الجيوش الى جلولا اهل جلولا قالوا ولم تزل الجيوش ترد حتى صارت
بجلولا مائتي الف وقدم عليهم ايضا الدرسخان صاحب بلاد الاهواز في عشرين الف فارس فصار في
ثمانين الف فارس من الفرس فلما نظر عمرو بن عبسة الى تواتر الامداد وما اجتمع من الجيوش كتب الى
سعد بن ابي وقاص يعلمه بذلك فكتب امير سعد الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر فورد كتاب
امير المؤمنين عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه يامره ان يجيد سعد بن ابي وقاص
بعشرة آلاف فارس من جلدات الشام فلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة امتثل امره وجرد عشرة آلاف
فارس من جلدات الشام وقد وردت عليه فسر بذلك وفرح فرحا شديدا فلما نزل المسلمون واراحوا
جلوا واستراحوا اقبل عليهم سعد بن ابي وقاص وقال لهم يا معشر المسلمين لطفوا اما جوانكم قال فاخذ
القوم اهبتهم للمسير قال فذكر محمد هبيرة بن مكسوح المرادي ان يسير في الف فارس فسار هبيرة

بن

بن مكسوح بجيش كثير فدعا سعدا من بجيره بن عبد يغوث وامره على ثلثة آلاف فارس وامره بالمسير نحو
هبيرة بن مكسوح فدعا عمرو بن عبسة الكندي وامره على الف فارس وامره بالمسير في اثر هبيرة فسار
مجدا فدعا سعد بالمنذر بن حرقص الضبي وامره على ثلثة آلاف فارس وامره بالمسير في اثر جرير ان
سعدا رضي الله عنه دعا جرير بن عبد الله وعقد له رايته وسيره في آثار القوم باربعة آلاف فارس
فاما صاحب الحديث رحمه الله وسار بالامراء الثلثة الذين ذكرنا حتى جلولا قال واما عمرو بن عبسة
فان اهل جلولا لما رأوا جنود الفرس وكثرتها وما قد اجتمع بجلولا اقبلوا على عاصرهم عمرو بن عبسة
وقالوا ايتها الامير ما انتظارك وهؤلاء القوم لا تناجزهم الحرب وامدادهم في كل يوم تزيد وتزيد
دادون قوة وجمعا فقال عمرو ما انتظار شيء الا لاتنافي جمع قليل وهؤلاء المشركين في غاية
الفاقة واني اتوقع عليهم منهم قال فقال له عمرو بن معدي كرب فان لا تعجل ان تنتهز علينا فان الذي نخشى
عليهم بالامس هو الذي ينصرنا عليهم اليوم وقد علمنا ان الله عز وجل اذا انزل كبت القتل على عاتق قوم لا
بد لهم ان ينالهم ما كتب لهم وانا قوم لست نكل ان القتل في سبيل الله افضل من الموت على وتر
الفرش فطوبى لمن قتل صابرا محتسبا يريد بذلك من الله الثواب الجزيل قال صاحب الحديث
رحمه الله فبينما عمرو بن معدي كرب يخاطب الامير عمرو بن عبسة واصحابه يحدثون بهم اذا اشرفت
عليهم راية الاسلام وكان صاحبها هبيرة بن مكسوح المرادي بالف فارس كانهم الاسود العوابس قال
فتبادر المسلمون الى لقائه وسر بعضهم ببعض وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا قال فمازال هبيرة
بأصحابه واستقر قراره حتى قدم هاشم بن عتبة في ثلث آلاف فارس ثم اشرفت من بعده راية جرير بن
عبد الله البجلي في الف فارس ثم اشرفت راية المنذر بن حرقص الضبي في ثلثة آلاف فارس فانزل القوم
بمضاربهم وخيامهم ثم اشرفت راية جرير بن عبد الله البجلي في اربعة آلاف فارس كانهم اسود
عوابس تحت السلاح وقد شرعوا الرماح وجردوا الصفاح وهم ينادون الله اكبر فرج الله ونصر
قال فلما نظر عمرو بن عبسة الى من ورد اليه من جيوش المسلمين قوي قلبه وشكر ربه قال الراوي واجتمع لجلولا
من جيوش المسلمين اربعة وعشرون الف فارس او يزيدون قال صاحب الحديث رحمه الله وكتب سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه الى ابي اخيه عمرو بن عبسة يقول له انت الامير على جميع من معك من المسلمين
واحرك بتقوى الله وانظر فيمن معك بتقوى الله وحارب اعداء الله قال فلما قرأ عمرو الكتاب الذي

معها

فنادى الناس

وانا

ورد عليه من الامير سعد قبل امره وامر الناس باخذ الاهبة والركوب لمحاربة الفرس قال فنفذ
ذلك فبادرت الملوك الى لبس السلاح وركبوا خيولهم وعبوا وصفوفهم قال واقبل هلكم بن عتبة
يعبي الجيوش ويرتب الصفوف وجعل على ميمنة الجيش جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرته حرملة
عدي الكندي وجعل عمرو بن معدي كرب على اعنة الخيل وثبت عمرو بن عتبة في القلب تحت راية قال
وعبت الفرس صفوفها على ما عبأت الملوك فكان على ميمنة جيشهم قارن وقواد الفرس يقال
له خذر زاد بن بهرمز وعلى ميسرتهم فيروز بن صرو وثبت في القلب الهرمزان بن انوشروان
صاحب البلاد الاهواز قال صاحب الحديث رحمه الله فلما ترتبت الجيوش زحفت الفرس الى العرب
واختلط القوم بالقوم وجالت الابطال وتصادمت الاقيال وصاح الرجال على الرجال و
تقاتلوا بالسيوف وتطاعنوا بالرماح لحظيا واقتتلوا قتالا شديدا وصبروا على الامر الشديد
قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني ان المسلمين قاتلوا جيوش الفرس على حلولا قتالا لا مثل له
في موطن من مواطنهم الى سلفت ورعوا بقتالهم حتى نفدت وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت
واعمدوا على السيوف وما لوا على الاجسام وفلقوا منهم الهام وهشموا العظام وذهبت
نفوس الكره وانقطع الكلام ونزل النصر من الملك العلام على الحجاب سيد الانام محمد عليه الصلوة
والسلام قال ولم يزل القتال يعمل من وقت الضحى الى ان زالت الشمس وهي في قتال شديد وضرب عنيد
قال صاحب الحديث رحمه الله فاقبل جرير بن عبد الله رضي الله عنه على المسلمين وجعل يعظهم و
يرغبهم في الجهاد وقتال الاعداد وقال ايها الناس اعلموا ان الله تعالى ناصر هذا الدين وان لكم في
هذه البلاد ان فتحها الله تعالى عليكم حظا سنيا فاصبروا وقاتلوا هؤلاء الفرس وابشروا بالملك
احدى الحسنيين اما الشهادة فتنالون بها الجنة واما النصر والظفر ففيهما الفوز والراحة
وانظروا لا تفروا ولا تفاتلوا رياء ولا سمعة فخاب الرجل خزيا ان يكون يريد بهاد محمد الخلو
قين دون الخالق عز وجل وبعد فاكم جربتم هؤلاء القوم وما رستم قتالهم فليس لهم غير هذه
القنا الخطية والسهام الطوال فدعوا عنكم بها فترسوا والزموا الصبر
وصابروا والله اكم الاجناد الامجاد ولحسن الوجوه في الحرب الشداد اصبروا على ما كتبتم
وهو جميلة وقال يا جميلة اصبروا وصابروا صبرا جميلا فاني والله لا ارجو ان يرى المسلمون

فواسئلك ان يدل

سلم اليوم ما تقر به عيونهم وما ذكر على الله بعزيز ثم انشا يقول فوحى بجيلة حتى ان سلمت
بها قادوا الجياد وفضوا جمع مهران وادركوا الوتر من كسرى ومعشر يوم العروبة وترا
الحي شيبان قال الجمع جمع الفارسية وقد جاولت عند الكوب الحي فحطان عز الاولى كان عز
من يصولهم ورمية كان فيها هلاك شيطان كان الكفور رئيس الفرس ان الله اباد صدور غوره
غير شيبان قال ثم حمل جرير بن عبد الله على جمع اهل جلولا وجعل يعطن في صدور الاعداد حتى
انكسر رمحه وجرح جراحات كثيرة موهنة قال صاحب الحديث رحمه الله فلما جرح جرير بن عبد الله
رضي الله عنه رجع كتيبته وافترق الناس بعضهم من بعض ووقف كل جيش في مقام حربه قال واذا قد
خرج من صفوف الفرس جلس المرازبة يقال له رستم الاصغر فجال في عارضة وصال وقوي في المعركة
ين وجعل يكر على جواده ويطلب البراز فبرز اليه جلدان من المسلمين وهما اخوان احدهما يقال له القعقاع
والآخر زهير وهما ابنا عبد شمس فالتحما والتقاهما رستم وتجاولوا في ميدان الحرب ساعة ثم صبح عليه
زهير بحملة وطعنه بقناته في صدره كاد رستم ان يسقط من جواده غير ان الطعنة لم تثبت قدمه
ثم جاد زهير في ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول انا زهير وابن عمي عبد شمس طعنة تحت اللبان ارتمي
من رستم دوالبرة والدمقس فقد شفيت اليوم منه نفسي قال وانا رستم جال في ميدانه وحمل على
اقرانه وجعل مرة يحمل على زهير ومرة يحمل عليه القعقاع قال فخرج اليهما رجل يقال له جابر بن طارق
فحمل على رستم فصاح به زهير بن طارق لا تحمل يا ابن الم لا تنفرد بهذا الكلب المارد يفتك قال
وحمل رستم وجعل يجاولهما ولا يزالان يكرعليهم بجلادته وكلما حمل على واحد منهم حمل عليه الا
خران قال فحمل عليه زهير والقعقاع فكر عليهما واشتغل بقتالهما فقصده جابر بن طارق بجملة
وصمم عليه بصمصامة وضربه ضربة عاجله فقده ونزل السيف في يافوخه فشقه فخر رستم عن جواده
صريعا فنزلوا اليه وسلبوه ما كان عليه قال فعظم سلبه بثلثة آلاف دينار فاقتسموه بينهم بالسوية
وانثنى جابر بن طارق يقول لقد ذكرت عاني زهير والقعقاع ترتمي الحي الحي يا بن عم فما ترى فقلت
ليس عندي عناء انتظر ان قاصد ويكل العدى يروحي الى الما بالي حتفها بنفسي فاقتحما
موصيت ابتاي واضربه بالسيف قد رايته خر صريعا في الحجاجة فدهوى فعاد رنة عند الطعن
سواعد صلت بناحل ودوالقد قد قضى فذلك رايس الجمع رستم سل بزهير او عوامل وجابر

ذو النهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فارقبنا المسلمون مقاتلون وعلى القتال مجتهدون وذلك فى اوقات العصر واذا هم بكتيبة لفح
س وقد خرجت من صدر جسرهم واقبلت نحوهم بالحد والحديد والورد النضيد قال فلما رأى
المسلمون الكتيبة تسير نحوهم اخذوا اهبتهم واستعدوا لحربهم وتهيأوا للقائها وهم خا
ئفون فقال عمرو بن معدى كرب يا معشر المسلمين لعلة قد هالتكم هذه الكتيبة فقالوا يا ابا ثو
ر ليس هو لنا ذلك ولكن لقينا انا نقاتل هؤلاء القوم من بوادى الشام فى وقتنا هذا وقد تعبنا و
كلت سيوفنا وانا نخشى ان نفجر عن قتال هذه الكتيبة الآن يأتينا الله بتوفيقات من عنده ويزيدنا
قوة ونصرا عليهم فقال عمرو يا قوم انا نقاتل عن دينكم ونذود عن حريمكم ونحامون عن حوزة
الاسلام صفوا اعنة خيلكم بعضها الى بعض وانزلوا عنها والزموا الارض واعتصموا بحبل الله
جميعا واصبروا صبر الكرام وقاتلوا الاعجام فهذا يوم يكبت الله فيه اعداءه ويعز فيه اولياءه
فى الجهاد واني لارجو من الله ان يعز بكم دينه ويكبت بكم عدوه قال فقبلوا كلام عمرو بن معدى كرب
وانزلوا عن خيولهم وهم الف رجل من قبائل العرب من كل بطن مذكور وفارس مشهور وترجل
عمرو ايضا عن جواده وترجل معه بعض قومه وعشيرته وتقدم عمرو بن معدى كرب امام المسلمين
شاهرا صمصامه يرتجز ويقول لقد علمت باقبال مدبج انى انا الفارس الحامى اذا القوم اجزموا
صبرت لاهل القادسية معلما ومثلى اذا لم يبد للناس يصبر وطاعنتهم بالرمح حتى تبددوا وضا
ربتهم بالسيف حتى تكسروا بذلك اوصانى ابى وابوه كذلك اوصانى فلما اقترب جمع الكتيبة
ان هللوا لدينه فلما سمع ما صاحوا واشكل قال وحملت لكل الكتيبة على عمرو بن معدى كرب
والحابه فالتقوهم بعزائم رصينة وسواعد قوية وحمل جرير بن عبد الله البجلى من الميمنة وخثعم
بن عمرو من الميسرة والتقاهم عمرو واصحابه وصدقوهم الحملة فما تمالك الفرس منهم ما اصلوه
وعطفوا راجعين ومن سيوف العرب هاربين وعمرو واصحابه والمسلمون فى قفيهم تضربهم بارق
وام تواخ قتلوا منهم الوفا لوف فلما نظرت صفوف الفرس الى كتيبتهم منهزمة ولوا الا
دبار وركنوا الى الفرار وذلك عند انقضاء النهار واقبال الليل بالاعتكار قال فما بشعر
المسلمون الا برجوعهم وانقلابهم مستبشرين وبانوا ليلتهم عاكفين وسروريتلون القرآن
واصواتهم عالية بذكر الرحمن حتى اتى الله بالصباح وضاء بنوره ولاح وخلوا خيولا وجعلوا

الغنائم

الغنائم والاموال والاسلحة والرحال واخذوا من حلوا شيأ كثيرا ورزقا غزيرا فقال رجل من المسلمين
رحم الله المثنى بن حارثة الشيبانى لو كان حيا لقرت عيناه بهذا الفتح فانى كنت اسمعه مرارا يقول
وددت لو اراني افتح حلوانا ولو قتلت موتى بيوم واحد فقال عبيد بن عمرو البجلى يرحم الله المثنى
وان كان قد مضى لسبيله وم نقر عيناه بفتح حلوان فقد اقر الله عينه بالجنة انشاء الله تعالى وقد قسم
عليهم من ثياب الفرس انشاء عبيد بن عمرو البجلى يقول ابشر يا مثنى فقد لاقيت مكروه يوم
النفاين لما تؤوبا لداعى سل اهل ذا الكفر مرارا ولويزيوم الجبلة اذ خلعا عن الغلاء والحلو
ثم مروا بالغفر يوم العروبة مطرحا جمعهم وفى حلوان اثرنا كاذى بذخ بكل صاف وكلوا الى
لماء فى كل كريم الجد حسب حامى الحقيقة للآوا الدفاع قال ثم بعث هاشم بن عتبة عند الحلو
ووجه بها الى المدائن الى ابن عمه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واما الفرس فانهم قصدوا حانقين
حتى دخلوها فوقر الرعب فى قلوب الفرس وعلموا انهم هالكون ولن يفلحوا ابدا

الى حانقين بعد فتح حلوان والى حلوان وغيرها قال صاحب الطبرى رحمه الله ثم سار المسلمون
يريدون خانقين واتصلت الاخبار بالفرس وحلوان خانقين الا قصر شيرين غرة ابروبز الذى
وسار واحتى صاروا الى حلوان وبها يومئذ يزدجرد ملك الفرس فى جملة من الاساورة والموا
زنة فلما بلغهم نزول المسلمين بها وصوتوا عن حلوان دعا برجل من قواد جيشه يقال له مهران هو
مردان فاستخلفه على حلوان ثم رحل عن حلوان بمن معه من بقية جيشه الى الرى ونزل بمرو الشاهجان
بارض همذان وما والاها من نواحيها هذا ما كان من يزدجرد واما ما كان من المسلمين
فانهم رحلوا من حلوان الى خانقين فنزلوا عليها فلم يجدوا بها من يقاتلهم فباتوا بها ورحلوا
منها وسار واحتى نزلوا بقصر شيرين وكتب عمر بن عتبة الى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه كتابا يستا
ذنه فى التقدم الى حلوان ويشاوره فى امورهم قال وكان سعد رضى الله عنه عليلا بالم فباطا
عنهم ولم يقدر على السير اليهم فكتب اليهم يامرهم بالتقدم الى حلوان قال فغضب المسلمون لقعود
سعد عنهم وابطائه عن نصرتهم فانشأ رجل من المسلمين اسمه ابراهيم يقول فما سعد حام
عن نصرة لقد جئت يا سعد بن زهرة منكرا واقسم بالله العلى مكانه لوان المنى كان حيا
لاخجر اوقاتلى فيها جاهدا غير عاجز وطاعن حتى الحبون اشقرا كشدآنه يوم الطعن يخضل

معلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يريد بها الثواب الموفر وضارب بالسيف الحسام مقدما مجموع الاعادي خشية ان يعيم
وكلم لم يرد اجر يوم منه ولم يشتك في يوم بلوى فيعذرا قال فلما بلغت هذه الابيات سعدا فكانه
للمير على علمه دعا بسلمان الفارسي رضي الله عنهما فاستخلفه على المدائن واوصاه بحفظ ما
م وسار فيمن معه من المسلمين حتى نزل بالجلولاء وهي يومئذ تزول بقصر شيرين فنزلها يومه ذلك
فلما كان من الغد ناداي في الناس بالرحيل الى حلوان فرحل الناس فبلغ ذلك مهرجان بن هرمزان
المقيم بحلوان فخرج هاربا من حلوان حتى صار الى نهاوند وبها يومئذ جرد وجمع معه من الجند ما
واقبل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بجيوشه الى حلوان فنزلها وهي يومئذ خالية من الجند فا
نا، عبد الله بن قيس الارحبي يقول الا ابلغ ابا حفص بان جنودنا بحلوان اخت بالكاد
حتم وحبي دهناها صياحا بفيلق جرير علينا في الكتائب معلم وحبي بدد نا الفرس من كل موطن
بجمع كمثل الليل والليل مظلم فقال رضي الله عنه وسعد يسار الفارسية معهم فاذا بنا
وقد امن فنا كثيرة ونسوان سعد ليس فيهن ام ولكل قوم ان سعد بعشرة ومع كل
اليسوي ايسار اذا نيل مغنم قال ودخل المسلمون حلوان واحتوى سعد على جميع ملكان فيها
من مال ومتاع ورحالهم وعلى سعد بسبيرة بن مكسوح المرادي وضم اليه عشرة الاف فارس
واموه بالمسير الى ماسبذان وما يليها وعلى بغوث بن زيد الطائي وضم اليه عشرة الاف
ف فارس وسيره الى شهرزور وما يليها من البلاد فساروا واغاروا على كل الارض وافتتحوا
والبلاد وغنموا غنائم كثيرة لا تحصى ورجعوا الى حلوان سالمين وبث سعد تلك الغنائم
ذكر ما كان من زيب بن برثليا وكلام المسلمين ونضلة بن معاوية الانصاري قال
صاحب الحديث رحمه الله ودعا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه برجل من الانصار يقال له نضلة بن معوية
وضم اليه ثلثمائة فارس واموه بالغارة على جميع رستاق حلوان قال نضلة فمضى معه المسلمين
واغار على رساتيق حلوان فما قام بسبيل الارض واجد من ملك الارض له ثاغية ولا راعية الا استاقوا
فبينما يسوقون الغنائم بين جبلين من جبال حلوان وهم يريدون سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اذ
حضرتهم صلوة الظهر او العصر فصرفوا الغنائم الى فج جبل وتقدم نضلة بن معوية ليؤذن فلما
قال الله اكبر الله اكبر واذا بمائة من بستون من الجبل وهو يقول كبرت كبيرا يا نضلة فلما قال اشهد ان

لا اله الا الله اجابه المائة وهو يقول اخلصت اخلاصا يا نضلة فلما قال اشهد ان محمدا رسول
اجابوه وهو يقول اخلصت اخلاصا وذلك بنية بعث لانبي بعده فلما حي على الصلوة اجابه
المائة وهو يقول ونهضة وفرضت فطوبى لمن حفظها واواظب عليها فلما قال حي على الفلاح اجابه
المائة وهو يقول الفلاح لاهل الصلاح والصلاح لاهل الفلاح قال فلما فرغ نضلة من اذانه
اخذ في اقامة الصلوة قال فقد قامت الصلوة اجابه المائة وهو يقول البقاء لامة محمد صلى الله
عليه وسلم وعمارا وهم نقوم العشاء قال واوصى نضلة يا مسلمين فلما فرغ من صلوته وثب قائما على قدميه
ثم نادى بالعامة صوته ايتها المائة بالخير والكلام الحسن انا قد كنا كلامكم وفهمنا جوابكم فان كنتم
ملائكة الله فصلى الله عليكم وان كنتم من الجن فرحبا بكم واهلا وان كنتم من الانس فابشروا بما
خير نزل فانا وفد الله ووفد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ووفد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال فما يشعر نضلة بن معوية ومن معه من المسلمين الا وشخ قد برز اليهم من شعب الجبل ابيض الراس
واللحية وعليه ثوبان ابيضان من الصوف الابيض وقد حسر عن ذراعه له عظيمة وفي يده عكاز ضخم
كان عليها فقال نضلة بن معوية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله فقال انا زر
يب بن برثليا وضع العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وعلي دعلى بالبقاء الى ان
نزوله فاقرؤا امتي عمر بن الخطاب السلام وقولوا له اتبع ما هو عليه يقارب ويسدد
فقد اقترب الامر وان ظهور شر في امة محمد صلى الله عليه وسلم حصار الاخير فيها فالدرب فالدرب فقال
له نضلة فاخبرنا يرحمك الله بهذه الخصال لنعرفها فذهب دينا واقبال آخرنا فقال نعم انا
اكتفت رجالكم ونساكم بنساءهم وركن علمائكم الى امرائكم واغتروهم بالتخيلون وكثر طوافكم
فما يزدكم الا غلاء وكاسترتكم يوم عيدكم وخصيانكم وقتل البرئ بغير ذنب يطوف
بها العامة وقل العطاء فلا يوجد الا السقاط والسفل وقلت الصدقة فيكم حتى يطوف المسكين
فيكم من الحول الى الحول فلا يصيب شيئا دراهم واخذتم القرآن الحانا ومزامير اوزخرفتم المساجد
وطولتم المنابر وكثرت بينكم سكارى واناثر وروقل المطر فلا يكون الا قيضا واستحللتم الزنا
واكل الربوا فاذا فعلتم ذلك فتوقعوا دمارا بصورة وعضب بكم فرجع زيب بن برثليا
الى موضعه من الجبل وسار المسلمون بالغنائم الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واخبره بما كان

من امور زيب بن برثليا قال كتب سعد بذلك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخبره انه يقيم
بارض حلوان قال فلما وصل الكتاب الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وقراه بعث اليه الجواب يقول
يا ابن ابي وقاص بلغني كتابك تخبرني ذلك الجبل وتخصني عن امر هذا الرجل وعوفني خيره ولسلامة
قال فلما ورد كتاب عمر على سعد بن ابي وقاص ركب وقصد ذلك الجبل الذي فيه زيب فاذن سعد وامر
الناس بالاذان من كل جانب فلما اجتمعوا اليه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان زيب بن برثليا ويطلبونه فلا يقنعهم الا خبر ولا اراه الا اوضح سعدا الى حلوان وكتب الى عمر رضي الله
عنهما واخبره بذلك قال صاحب الحديث رحمه الله ان سعدا عليه رحمة الله بن عبد الله الجلي وضع اليد الى فرس من خيله وغنم واغلاط اليمن واموالهم يقيم بحلوان ويكون من كان للمسلمين الى ان يأتيه امر
امير عمر رضي الله عنهم قال فلما وقع الامير سعد غنائم حلوان وغنائم خانقين وما كان عنده من غنائم
المدائن والقادسية واخرج من ذلك كله للفيء ووجه به الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقسم الباقي
على المسلمين قال فلما وردت الغنائم الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب مع بذلك اهل المدينة رضي الله
الى ثنائها ونظروا الى كثرتها فتعجبوا من ذلك وقالوا الحمد لله حمدا وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
قال فقال رجل من المسلمين لعمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين انه دخل هذه الغنائم الى بيت المال فقال عمر لا والله
لا يظلها سقف بيت حتى نفتح حقها قال فامر بالغنائم فادخلت المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
من المسلمين ان يتولوا حفظها ليلتهم تلك فلما اصبح عمر رضي الله عنه نادى في المهاجرين والانصار وجمعهم
وجعل يعطي الناس على اقدارهم واعطى كل ذي حق حقه قال فتقدم اليه بشر بن سعد الخثعمي الذي جاء بالغنائم
وقال يا امير المؤمنين اعطني من هذه الغنائم كما تقطع عن غيري فقال عمر اوما يعطى سعد حقه هنا قال فقال
بلى فداعطاك غير الذي حفظت هذه الغنائم حتى قدمت بها عليك واريد بذلك الزيادة فقال فقال عمر
بل الله حفظها لم امر بشيء يسير فغضب لذلك ولم يرض بما اعطاه عمر رضي الله عنه فانشأ يقول
هذه الابيات تذكر هدك الله وقع سيوفنا نباب قديس والملك غير عشية وذ القوم لوان نجمهم
يعار جناح طائر فيطير اذا ما فزعنا من قراع كتيبة ذلفنا الاخرى كالجبال تسير وتخ طعم اللحم الحلق
طاح الكماة تهوي النفوس بنثرة وسيوفهم صيقل مسنونة تعول وتخمد المصاليت تترى
القوم فيها فاحيني كانهم جمال بانقال اليني زفير فضاربت حتى عرد وا وتبددوا وطاعنت الى

باليعطان جدير وعمرو ابو ثور شهيد وهناك وقي ونعمان الفتح وشيراخت بباب القادسية
ناخر وسعد بن ابي وقاص عامر وذاكر امير خبره دون شوه وحي امير العراق جرير فهذا اميي
المؤمنين بحي ثمن قليل والدجاج كثير فقال له عمر رضي الله عنه اكلت عرجزا واكلا استكفار بطل و
اكلا واجداعا اميرك سعد بن ابي وقاص فما ذا فقال يا امير المؤمنين لانه فضل عامن الايدانية ولاهو
نظير لي فقال عمر فما يعوضه منك ان تلحق في بما يشق قال انه امره بصيقل سنية فارضاه قال عمر رضي الله عنه
اللهم خلص عمر مما قلدته سليما غير موزور فما فات، رجل من المسلمين يقول في ذلك افاء الله يا امير
انهارهر فل واورثنا ان اركسري بن هرمز وكانت كنوز المشركين دخيرة مولعيدت للذي قال اجز
وبانت عليه الحارسون فاجيح طوائفها في نهسلم يغيز واصبح صحى اهمان يفضه ويعطي حقوق الناس
والمال يكنز فان يعش الفاروق والله غالب على امره يفز به كل مفوز قال فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد بن
ابي وقاص يامره ان يولي سلمان الفارسي المدائن وما والاها ويرجع الى الكوفة ويامر الناس بالبنيان
والعمارة قال فلما ورد كتاب امير المؤمنين عمر على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ولى سلمان الفارسي
وولاه المدائن ورجع اليه نفر من المسلمين ثم ان سعدا قصد ارض الكوفة وامر الناس بالبنيان فبنوا بها الناس
الدور واختطوا بها الخطط فنازل العرب فلما وسكنت العرب الكوفة من ذلك اليوم وبعث عمر الى سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنهما يامره ببناء مسجدها ذكر ما قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه في مسجد الكوفة
قال قاسم بن اوليد سمعت ابا يعقوب كنت ذات يوم في مسجد الكوفة فاعدا اذ رايت رجلا قد جاء الى امير
المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اني رجل طويل الذاهل الى ولا ولدي وقد قضيت ما وصيا
عامر به وقد نزودت زادا وابتعت راحلة ارحل بها الى بيت المقدس فاكون فيها الى ان يأتي الموت او
ان هدم المسجد فقال له عمر رضي الله عنه كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد فالزمه فانه احد المساجد الا
ربعة ركعتان فيه بعدل ان عشرا فيما سواه الى مساجد والبركة بزيادة عشرة اميال موضع ما الى شيء
وقد نزل الاسكندرية وفي زاويته فار السنور وعند اساريته الخاصرة صلى ابراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام وفيه مصلى ادريس عليه السلام وفيه صلى نوح عليه السلام وصافيه الى بنبع والوضوء
وفيه عصى موسى بن عمران عليه السلام وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه يخرج يوم
القيامة كذا الفاسق المتكبر ليس عليهم حساب ولا عقاب ووسطه عمار وضة من رياض الجنة وفيه ثلثة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا بد ان نظهر للسلمي في آخر الزمان عيني من ماء وعيني من لبن وعيني من دهن حابنا لا يمن ذكره وجانبه
الا يسير ولو يعلم الناس من الفضل لاتوه من كل مكان ثم قال اتيها الناس لا تسبقوا الكوفة فان بها مصابيح
الهدى ومنار الذكرى وتبهم يدق الله جناح كل كافر وفاجر في آخر الزمان قال وكان عمر رضي الله عنه يقول
الكوفة جمجمة الاسلام وكنز الايمان وجناح العرب ورمح الله الاطول وبهم يدق الله انف المنافقين
قال فلما استقر سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بالكوفة وجه جنيده ناحية الانبار وما يليها الى ارض عانات
الى حلوان الزور فافتح ذلك كله

ذكر كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري يأمره من عبد الله
عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني ان الاعاجم قد تحركت بارض الاهواز
من تستر وتوشى ومناذر وما والاها وقد جمعوا جموعا كثيرة فاذا قرأت كتابي هذا فلا تضعن من يدك
حتى تنضم اليك الحاك ومن جابك من اهل البصرة وسائر المسلمين ثم سر بهم على بركة الله وعونه فاذا قدمت
بلدا قللا تنزل احدا بفنائه تدعوهم الى الله تعالى وطاعته والرغبة في الدين فمن جابك منهم فقبل منه
ثم واهله وولده وليس لك من ذلك الا بلاغة ان اجتث وعظ نفسك واصلح لك ولا تكثرن عليهم الحرب في كل
وقت فيملوها الا ان طلبوا ذلك منك واحفظ جنابك والق لهم عريكتك وجانبك واحفظهم بنفسك
واعلم ان المسلمي في جوار الله وحفظه واعلم ان اسلم الخلق حرمة عند الله فلا يطلبنك بمظلمة احد
منهم واحذر عليهم واحفظ فاصيهم وانصف مظلومهم وحذ لضعيفهم من قويهم واحكم بينهم
والزمهم القرآن وخوفهم بالله وامنعهم من ذكر الجاهلية وما كان فيها فانها توارث الضغن
وتدعو الى الدخول في العظيمة واعلم يا ابن قيس ان الله تبارك وتعالى قد تكفل لهذا الدين بما لا خلق له
من السفر والنظر فاحذر ان يصرف الله وجهه الى غيرك وان يستبدل بك سواك من خلقه والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته قال صاحب الحديث رحمه الله فلما ورد كتاب امير المؤمنين عمر رضي الله عنه على ابي موسى الا
شعري رضي الله عنه وقرأه قال يرحم الله امير المؤمنين كان ملكا عين يسدده للكلام قال ثم نادى في
الناس وجمعهم اليه وقام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر محمدا صلى الله عليه وسلم وصلى عليه ثم وعظهم
فاحسن الموعظة وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامرهم بالجهاد الى ارض العرس و
ديارها ثم انه لما فرغ من الموعظة استعرضهم فكانوا يريدون على عشرة آلاف رجل ما بين فارس وراجل فلما
استعرضهم امرهم باخذ الاهبة وقال لهم ايها الناس اذا لقيتم عدوكم فاصبروا لهم واجعلوا حصنكم

ذكر فتح السوس

الصفاح والبجوة والعوالي والزعف فان كلت الصفاح وتقصفت الرماح فاعترضوهم بالنبال وايا
كم والركون الى زخارف الدنيا فانها دار فتنة وحبي المؤمن ولا يكون شيء احب اليهم من لقاء الله تعالى
فان ما عند الله خير للابرار واعلموا انا سائرون الى لقاء العدو وغدا تستاءلون الله تعالى ولا قوة الا بالله
ثم دعا عمران بن الحصين الخزاعي واستخلفه على البصرة وخرج ابو موسى بمن معه من المسلمين وسار حتى
نزل الايلة وتلاحق به الناس ثم رحل منها وسار حتى دخل ارض الاهواز فجعل يفتح بلدا بلدا
فاوغلوا وتوغلوا والعرس يرتفعون بين يديه ويخلون له البلاد وابو موسى في اثارهم يتبعهم ويحكم
ارضهم ويغنم اموالهم حتى فتح ارض الاهواز كلها الى تستر وشوش ومناذر ورام هرمز هذا ما
ربعة ثم اقبل حتى نزل الكبري وبها يومئذ خلق كثير من العرس فحاصرهم ابو موسى اشهرا فلما تقدم
رجل من خيار المسلمين يقال له المهاجر بن زياد فقاتل قتالا شديدا وهو ذلك اليوم صائم فاقبل
اخ له يقال له ربيع بن زياد الحارثي حتى اتى ابا موسى الاشعري فقال ايها الامير ان اخي المهاجر قد شرى نفسه في هذا اليوم
من الله وهو صائم وانا اعلم انه قد بلغ منه العطش فلو امرته ان يفطر ويحارب لكان خيرا فنادى ابو موسى
في الناس الا اني اعزم على كل رجل قاتل في هذا اليوم وهو صائم فاراد المهاجر بن زياد بشربة من الماء فشرب
ثم قال اتيها الامير ترى هذه الشربة من الماء احول بيني وبين الجنة قال لا والله لا كان ذلك ابدا فقاتل حتى
اريد شهادته ثم تقدم المهاجر ولم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله فاتى اخوه ربيع بن زياد يعوده في ذلك
راح المهاجر في حل واحلال وخير نزل له ريحيش واطلال البيت بيت بني الديان ماوية وآل مدوح
مثل الجوهر الغال فاراد اخذ العرس عنوة فاستأسر له صدعنان فعلق راسه بصدر
عنقه على سور المدينة فاضطرب ابو موسى لذلك وحرض المسلمين على القتال فلم يزل يحارب اهل مناذر كالبة
حرب تكون حتى فتحها فسبى ما يتركه فيها فحمل حتى قتل رجل اهلها واخذ اموالها

ذكر فتح السوس

وملكان من حبارة اهلها قال صاحب الحديث رحمه الله ثم سار ابو موسى الاشعري الى السوس فنزل على
وحارب اهلها وحاصرها حصارا شديدا وبها يومئذ ملك من ملوك الاعاجم يقال له سابور فلما نظر
الى الجيل المسلمين قد نزلت عليه عزم ان اباه لك لا بد له من حكمها وانه يضيق عليه فدعا بوزيره يقال له ماه
كرد بن ازمهر فارسله الى ابي موسى يسأله ان يعطيه الامان وعشرة من اهل بيته ويسلم اليه قلعة
السوس فاجابه ابو موسى الى ذلك وبعث اليه يقول له ان اسلم من احببت ان يخرج معك الا الامان قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتح سابور الملك من اراد ان يخرج من القلعة في الامان ويسلم نفسه فيها قال فخرج ابو موسى ثم من
يخرج من القلعة ويكتب اسماء ثم خرج سماك الدين وضع عليهم الشرط ثم خرج من بعد ذلك الملك
سابور فقال له ابو موسى الذي كتبت اليّ بما كتبت اني سألتك ان اعطي الامان العزة من الحجاب قال يا فقال
هؤلاء عشرة كما ذكرت ومالي لكم هنا اسماء وان في فتكم اصلاحا ثم قدمهم ابو موسى وضرب عنقه و
اضرى بها مدينة السوس وما فيها من الغنائم والاموال وجعل يدور خزائنها حتى افضى الى خزانة مقفلة
وقد ختم قفلها بالرصاص فقال ابو موسى لاهل المدينة ما في هذه الخزانة فاني اراها محتومة بالرصاص
فقالوا انها الامير ليس فيها شيء انما جعل فقال ابو موسى لا بد لي ان اعلم ما فيها فاحتمل الى بابها حتى انظر
ما فيها وذكر جرداذبه علماء تصدوا لذلك فكروا القفل وفتحوا الباب ودخل ابو موسى الى الكنز
الخزانة فاذا فيها حجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه جام مملوء فدكن فاكفأه منكوسه بالذهب
راسكب فيه فتعجب ابو موسى من طوله وكذلك الجام الذي كان معه من المسلخ ثم استبرأ نفسه فاذا هو مملوء دنانير
فتعجب ابو موسى من ذلك ثم قال لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل فقالوا هذا رجل كان بالعراق وكان اهل
العراق اذا حبس عنهم المطر يستسقون به فيسقون فاصابنا مرة خطأ المطر مكان يصيب اهل العراق فا
رسلنا اليهم وسألناهم ان يدفعوه الينا فحملناه الى البلد واستسقينا به فابوا علينا فرهنا منهم حتى رحلنا
وحملناه الى البلد ثم استسقينا به فسقينا فرأينا من الواجب ان لا نرده عليهم فابرزه (معهم) عند خ
ادركته الوفاة فمات فدفناه لنا ولنا في هذا الماء وسوء وطرحوه في هذه الخزانة وهذه قصة هذا الرجل
فلما قام ابو موسى الاشعري بالسوس وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله
عليه من مدائن وما يليها من البلاد وانه فتح مدينة السوس وذكر في كتابه امر دانيال فلما وصل الكتاب
الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه قرأه دعا كاتبا له يحاب سوتا رضي الله عليه وسلم فسأله عن دانيال الحكيم فلم
يجد عنده منه خبرا فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بل هذا دانيال الحكيم ونبي غير رسول وكان قديم الزمان
مع بخت نصر وسن كان بعده من الملوك قال وجعل يعد حتى عد بضعة ثم قال عدا يا امير المؤمنين كتب الى
جبل ابي موسى وامره ان يصلي عليه وان يدفنه في موضع لا يقدر عليه اهل السوس ان يصلوا الى قبره فكتب عمر
رضي الله عنه الى ابي موسى بذلك فلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى بذلك وقرأه امر ابو موسى اهل السوس ان
يقطعوا انهارهم الى موضع آخر ففعلوا فلما كشف عن الكفن فوق الذي كانت عليه ثم صلى عليه ثم

من

201

من السلمي ثم امر ان يحفر له قبره بوسط النهر وحفروا له ودفنوه فيه بوسط النهر ثم ردوا الماء عليه
فهو هناك الى يومنا هذا والله اعلم وما كان من خبر دانيال السلمي لاهلها فانه
سأل ابو موسى رضي الله عنه ان يستر قبره عليهم وبرئ يوم مات الدهر مرات فلما علموا ان
الغرق قاصده علموا انه جمع اليه جميع من كان بارض شوستر ثم كتب الى يزدجرد ملك الفرس وهو يومئذ
مقيم بنهاوند يخبره بذلك ويسأله المدد فدعا رجلا من وزرائه يقال له ابن ماهان فقال له
قال فما ورد كتاب الهرمزان على الملك كسرى يزدجرد يسأله المدد دعا برجل من وزرائه يقال له شاه
بوذان وضم اليه عشرة آلاف فارس وامره بالمسير ثم دعا بغير آخر يقال له ادار بوذ وضم اليه عشرة آلاف
فارس وامره بالمسير اثرا لاول ثم استدعى بوبر بن ثالث يقال له راخشي وجرد معه عشرة آلاف فارس
وامره بالمسير اثرا لثاني ثم استدعى بوبر بن رابع يقال له باخرد ريهان وضم اليه عشرة آلاف فارس وامره
بالمسير اثرا لثالث فكان العدد اربعين الفا فصاحوا صيحة واحدة فرفرفت الطير على رؤوسهم فلما سمع
صاحب شوستر وكان قد اجتمع في بلده وطريقه نحو عشرين الفا فصاح صيحة سمعت وسمعها الفا فارس
فلما نزل ابو موسى الاشعري رضي الله عنه على مدينة شوستر ونظر الى تلك الجموع الواردة كتب في عرض الخط
رضي الله عنه يخبره بذلك ويسأله المدد فكتب امير المؤمنين عمر رضي الله عنه الى جرير بن عبد الله البجلي وجرير يو
مئذ بحلوان يأمره بالمسير الى جند ابي موسى الاشعري ثم كتب ايضا الى عمار بن ياسر وهو يومئذ بالكوفة
يأمره بالمسير الى عساكر ابي موسى الاشعري فلما ورد على جرير بن عبد الله كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حلوان في الوفا من فارس ورحل من حلوان في اربعة آلاف فارس يريد شوستر لنصرة ابي موسى الاشعري وفي
ذلك قال عبيد بن عمرو البجلي هذه الابيات دعينا الى حق وللحق اهله وفي الحق آيات لذا اللوا الظفر
نسير اذى الالوية من شوستر ليصرخ يا ليتي بالوا هوا الامر سيرا لحصول المنية رغبة الى الله ثم
نابي سالنوا الدهر فينا اخو الحرب الذي ضوا وجهه كليلة ايضاح الظلام من ابدا واضح البرق
النقوى والحق طالبي والنصر من عند ربنا ابو عمرو ولقنا وسرنا واثقين بربنا الى مثل ايقاع المشيخ
ابي عمرو لنا ربيع ما اتانا عليه سيوفنا من اوال ارضها الى ساحة الدهر قال وسار جرير بجنده
فلما ورد على ابي موسى الاشعري قال صاحب الحديث رحمه الله هذا ما كان من امر جرير ومسيره واما ما
كان من عمار بن ياسر رضي الله عنه فانه لما ورد عليه كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالمسير

الى جند ابي موسى الاشعري رضي الله عنه

فلما قرأ الكتاب دعا عمار بن عبد الله بن سعود وقال له هذا كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب يأمرني
فيه بالسير الى اهل مكة الشورى لنستصرخ اخواننا المسلمين وانت خليفتي على الكوفة الى وقت قدومي فان
الله تعالى ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاستناب عمار رضي الله عنه في اهل الكوفة واستنهضهم للجهاد فاجابه
الناس الى ذلك سراعا وركب عمار وركب الناس معه وخرجوا من الكوفة في ستة آلاف فارس يريدون ابا موسى الاشعري
رضي الله عنه قال فجعل بشير بن منقذ الهمداني يسير وهو يتذكر حروبهم المتقدمة بالخيلة في ايام عمار
وما كان من محاربتهم بني نهد المتن بن حارثة الشيباني فانا اقول في ذلك هاجت عليك دياركم لعمري اخبرنا
واتيت بعد عهد القيس جوابا وقد رابني ويلي واشمل جمعهم اذا بالخيلة قيضا جنده من ارانا ايام ساد
المتن بالجنود لهم فتلتقي الرخوا بطالا وخرسانا كأسد العرين والليث الاغر كفرهاد اخا بادهم المتن وهو
حدانا اذلا امير اراه بالعراق لنا غير المتن الذي هو آل شيبانا كان الامير المتن يوم زاحف من ارانا هو يحمي
يشيخ قانا فلو وسار عمار بن ياسر بن مهدي الجموع وقد دعوا الى موسى الاشعري رضي الله عنه قال
فقضا ابو موسى في نيف وعشرين قاما بني فارس وراجل فعندها دعى بالنعمان بن مقرن المزني وجرير
بن عبد الله البجلي وامرهما بالسير الى رام هرمز وان يدعوهم الى الاسلام قال فاتوهم جميعا حتى نزلوا على رام
هرمز فالتقت جرير بالنعمان بن مقرن فتح قلعتين من قلاع رام هرمز فاصابوا فيها شيئا كثيرا من الاموال والمتاع والرجال قال وفتح جرير بن عبد الله مدينة رام هرمز بالسيف قسرا واصطروا على ما
لها وسباياها وما كان فيها قال فلما فعل ذلك الى ابي موسى الاشعري حقال لمن كان معه من اهل البصرة قد
انى كنت قد اعطيت لاهل رام هرمز الامان واجلتهم ستة اشهر الى ان يرد اليهم فجعل جرير بن
عبد الله واهل الكوفة عليهم وفتحوا مدينتهم قسرا وسبوا سباياها فلما نظروا ما عندهم من الذراري قال
قال اهل البصرة الرأي عندنا في ذلك ان نكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيطيره بذلك
واصبر الحان يرد عليكم الجواب منه فتعمل على حسب ذلك بما يأمرك به قال فكتب ابو موسى الى امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه فلما كتابا يخبره بذلك فكتب عمر الى عماله عسكر ابي موسى مثل حذيفة بن اليمان وانس
بن عازب وانس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصاري ونظرائهم ان ينظروا في ذلك فان كانوا ابو موسى
قد اعطى اهل رام هرمز الامان قبل ذلك كما زعم واعطاهم عهدا موكدا سنة اشهر وكتابا مكتوبا
فيرد اليهم ما اخذ منهم وان كانت امرأة حامل فحتى تضع ويوكل عليها ويجري لها ما يقوم

بها الى ان تضع ما في بطنها ثم تخير بعد ذلك ما بين الاسلام والمقام مع صاحبها فان
اختارت الاسلام فذاك وان ابت رجعت الى بلدها وانهم ايضا يحلفوا لابي موسى انه كان
اعطى اهل رام هرمز امانا وضرب اجلا كما مر ستة اشهر فاذا حلف يرد عليهم سبيهم وما
اخذ منهم ويكتب عليهم الى انقضاء المدة والاجل قال فلما ورد كتاب عمر الى ابي موسى الا
شعري رضي الله عنهما وقرأوا على الصحابة استشاط اصحاب ابي موسى غضبا وقالوا لامير المؤمنين عمر والله لنحلفن
ابا موسى لقد اعطى اهل رام هرمز امانا وعهدا موكدا وضرب لهم اجلا وانهم في مواعدة
ستة اشهر فلما حلف ابو موسى رد المسلمون الى بلادهم واستودع الحوامل حتى وضعن ما في
بطونهن وخيرن بعد ذلك فمنهن من اختارت الاسلام فاقامت مع صاحبها بنى ظهرانيهم الا
سلام ومنهن من ابت فردت الى بلدها قال وغزا المسلمون على فم تستر وحربا هلها فامر
ابو موسى الحكام باخذ الاهبة فبادروا الى لبس السلاح وركبوا الخيول وترتبوا الحرب فجعل ابو
موسى على ميمنته جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرته النعمان مقرن المزني وعلى الجناح الا
يمن البراء بن عازب وعلى الجناح الايسر عامر بن يكر وجعل على الرجالة حذيفة بن اليمان
رضي الله عنهم اجمعين وبث ابو موسى في القلب تحت رايته قال وزحف المسلمون بالخيل والرجل
فوق تستر وبنى يدي ابي موسى رجل من اكابر الصحابة يقرأ من المواسين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال صاحب الحديث رحمه الله فلما نظر
الهرمزان الى جيوش المسلمين قد زحفت الى مدينته امر عساكره باخذ الاهبة والركوب فثاروا
وراء القوم لابسين السلاح وركبوا خيولهم وخرجوا عبادرين يريدون قتال المسلمين قال وخرج
الهرمزان في الاساورة والمرازبة وبنى يديه اكابر عسكره وقواده حتى وقف وجاه ووراءه
عن يمينه وشماله فقال رجل من المسلمين اللهم انك تعلم اني احب لقاءك وابغض اعداءك وانصرنا
عليهم وافبضني اليك الساعة الا وانك على كل شيء قدير قال فانه حمل على اهل تستر وابا بلا احتساب
فلم يحل رحمه الله قال وحمل البجعان واصطدم الجيشان والتقت الفرسان بالفرسان وصاح الفريقان
على الاقران والتقت الرجال بالرجال وقاتلت الابطال وانبكل الحرب بين الفريقين واشتد ساعده
من النهار فافترقوا وثبت كل فرقة في مقامها قال واذا قد خرج من صفوف الفرس رجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرها من الفارسين من ابطال الفرس وحمل على ميسرة المسلمين وفيهم يومئذ بنو بكر بن وائل و
جاءته من كندة فلما انكشف الميسرة بيني وبينهم كشفة الطعن وهزم بنو بكر بن وائل و
ايديهم طرادا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فجعل رجل من اهل البصرة يقول لقائل خ انزل الله نصره
وفرج الاعقاب بكر بن وائل وكندة قد فرقت وما ضر جمعا فراده عند القضاء المناصل ثم
ان المسلمين كروا الجمع على فرسان المشركين وما لوا عليهم وفرقوا صفوفهم وعلوا هام الفرس سيو
فهم فلما نظر اهل مشرق الى ما نزل بهم من العرب الابرار ولوا الادبار وركبوا الى الفرار ونزل
النصر على الصحابة الاخيار فولوا مستريحين والى مدينتهم طالبين والسيف في اخذهم خ دخلوا باب
مدينتهم ورجعوا بنصر الله فرحين مستبشرين وباتوا تلك الليلة خ اصبحوا الصباح وضاء بنو
ولاح امر ابو موسى المسلمين بالركوب فلبسوا السلاح وركبوا خيولهم وزحفوا الى باب مدينتهم
فلما نظر الهرمزان الى العرب وزحفهم امر الحجابة بالركوب وخرج الى لقائه وترتب الحجاب وصفوف
ساكره وعساكره وعباياته تعبئة الحرب غير تعبئة يالامس وجعل على ميمنته رجلا من قواد يزجرد
يقال له موسى ياذ في نيف على عشرة آلاف فارس من الاساورة وجعل على ميسرته رجلا من الترك يقال
له سيروهان في عشرة آلاف فارس من عظماء الفرس وبني ملكي من ملوك الاهواز يقال له خرشيذ بن
بوسام في عشرة آلاف فارس وثبت الهرمزان في القلب تحت اعلام في جمرة الاعجام وهم با
لجيوش البيض وبايديهم السيوف الرقاق والرماح الدقاق والهرمزان قد اشتهر بسلاطة الق
خرة المرصعة بانواع الجواهر وفي يده طيلسان مذهب فلما نظر ابو موسى الاشعري الى صفوف الا
عاجم وزينة الهرمزان على انهم مصرون على القتال فنادى يا عباد الله يا اهل الاسلام ويا حملة
القرآن ويا اهل الصدق والايمان قاتلوهم بالرجل ولا تخافوا اهل الشرك والطغيان ولا تهنوا
لكم هذه الجموع وكثرتها ولا هذه الصفوف وتعبيتها فهم جنود الشيطان الذين ليقيموه
في كل اهل المواطن ونصركم عليهم الرحمن وان كنتم في قلة وهم في كثرة فالله امر الفئة القليلة
على الفئة الكثيرة قال وجعل ابو موسى يثني الصفوف ويحفظ المسلمين ويحرضهم على قتال الز
كيني ويوصيهم بالصبر ويعدهم بالنصر فبينما هو على ذلك واذا بجموع الاعاجم قد رخفت نحو الميمنة
بزة الكرام ورمت الاعجام بسهامها والعرب بسيوفها فثاموا انهم تلاحموا واختلطوا واشتبكوا

الحرب

ايديهم

الحرب وعظم الكرب وفوت الطعن والضرب ولم يزالوا كذلك من بزوغ الشمس الى ان مالت الشمس للظهر
فارادوا الفصل للقوم بعضهم من بعض ووقف كل جيش في مكانه واذا برجل من عظماء اهل مشرق يقال
له هرمك قد خرج من صفوف الفرس وصعد على جواده وطلب البراز فخرج اليه شيخ كبير من اهل
يقال له اوس عامر فرس له عجفاء فلما نظر اليه ابو موسى عرفه فناداه ارجع يا اخا باهلة فلست من اهل
هذا الفارس لانك شيخ كبير على فرس ضعيف فارجع فرجع الشيخ فاراد فارس مشرق ان يرجع فنادى عمرة الضاني
عن براذنه فارتد الشيخ الى الفارس وهو يدعو للبراز ولم يخرج اليه احد فخرج اليه الشيخ الثانية فصاح عليه
ابو موسى ايضا فغضب الشيخ الباهلي من كلام ابي موسى ولم يرجع بل حمل على الفارس فالتقاه الفارس
والتقيا بطعنتين فكان السابق الى قرنه الشيخ الباهلي وطعن الفارس في صدره اخرجه من ظهره ثم اقبل راجعا مستبشرا منتصرا وهو يرتجز ويقول انا الشيخ الاشعري فقال ابو موسى يا اخا باهلة
لم يعرف بلاؤك ولم من فارس حدثت فدما فات بدائه وشيخ دائم اذا اجتمع الكتائب في مكرتي
في فرع اوس وفي اللقاء اكر ولا ابالي ما الاقي عداة الموت وطل الدماء فقال له ابو موسى يا اخا باهلة
ان الاشعري لم يرد بكلامه كلنا فقال ولا ابا لهم اراد بكلامه الامير فقال وتقدم جرير بن عبد الله
ووقف بين الصفوف ثم نادى يا عباد الله يا اهل الاسلام ثوابكم عند الله عظيم وخطره جسيم
وهذا يوم لم يعده من الايام وقد دعاكم الله الى الجهاد ووعدكم عليه الثواب وزجركم عن التخاذل
وحذركم العقاب فاحملوا في هذا اليوم حملة لا يرضى بركم عنها الا وانتم حاسرون يا اهل الجميلة فاحملوا
بجمعكم واذكروا ربكم ثم جعل جرير يرتجز ويقول انا جرير بن بجيلة من ذهل اضرب بالسيف قبل الكفل
واتقي بالله ثم احمدي نبينا الهادي البشير المطهر قال ثم حمل جرير بن بجيلة والنعمان بن مقرن
من الميسرة واختلط الفريقان واقتتل الجمعان ودارت رحى الحرب وعظم الكرب واشتد الامر وقل
الصبر واقتتلا قتالا شديدا وتنزلا بالبأس الامر العنيد وقتل منهم كل بطل وصنديد قال فرأى
المسلمون الفرس قد كلوا عن حربهم وملوا عن قتالهم صدقوهم الحملة ونادى جرير بأعلى صوته الجنة
الجنة البدار البدار السيوف في رقاب الفرس الصفوف قال فلما نظر الهرمزان الى ما نزل بالجمع
عن انهم هالكون وفي سقر مأويهم ومثواهم واشتد الاعجام والتحى بعضهم في قفيهم تضرب بالسيوف منهم
الارقاب وقد طارت من الاعجام الالباب فاحاط بهم سوء العذاب ولم يزالوا في قفيهم يقتلون

قتالا

منهم مقتلة عظيمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسر واستمائة رجل ودخل الهرمزان ومن بقي من اصحابه شعبا بسواحل وقد قتلت رجاله واسر ابطاله
ورجع المسلمون الى معسكرهم ونزلوا بفنائهم فاستخبر ابو موسى الاشعري وعرض عليهم الطعام فابوا قا
مريضا عناقهم واذا رجل من القوم من اهل شهر قد اقبل فبادر اليه رجال من المسلمين واخذوه و
انوا به الى الامير ابي موسى الاشعري فلما راه ابو موسى قال لبعض تراجمته قل لهذا الاعجمي ما الذي يريد
ومكاتبه تحيته فقال الترجمان عن امره فقال اريد من الامير ان يعطيني الامان على نفسي وولدي واهلي
وولدي واسلم اليه هذه المدينة فاقبل الترجمان على الامير ابي موسى وعرفه بما قاله الاعجمي فقال ابو مو
سى قد امنته على ما ذكر ان هو اسلم اليك فقال الترجمان ذلك فقال الفارسي اصبر واعلم اذا
كان الليل فعلت ذلك فلما مضى النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه وقال الفارسي انا معي رجل
منا وقف على الطريق الذي تسلكه انت الى المدينة قال فاستدعى ابو موسى برجل من العرب يقال
له عوف بن مجراة وقال له انطلق مع هذا الرجل حتى يوقفك على طريق شهر ثم ارجع انت الى المدينة
فانصرف بتسنة الفارسي وعوف بن مجراة معه حتى جوف الليل ثم عدا الى النهر فقطع بتسنة الفارسي النهر
من مخاضة يعرفها ثم سار به على الجبل حتى اصعده على الشعب واذا على الشعب نيام قد اوقفهم
النهرمزان لحفظ ذلك المكان قال فجاز به بتسنة ويداه في يديه حتى اذا بلغ الشعب فنزل به المدينة ثم
جاء به الى منزله فبات فلما اصبح الصباح واضاء بنوره لاح اقبل بتسنة الفارسي على عوف بن مجراة
وقال له يا اعرابي قد وفيت غدرك ارسل بهذا الطليق الى لا نعرف واخرج معي واسمع اترى اركاظ
في المدينة فاذا خرج الفارسي وخرج معه عوف وتبعه الى ان اتى به باب النهرمزان فاوقفه عليه واذا
هو الوفد واقف على الباب لتفقد الحجاب وقواده واساورته فقال الفارسي لعوف هذه دار
النهرمزان فاعرفها لتخبر الحجاب فلما فرغ جاء به حتى اوقفه على باب المدينة وعرفه اياه وطاف به في مدينة
شهر حتى عرفه طرقها وادوارها وقصورها ثم رده الى منزله فلما كان من الليل اخرج وجاء به حتى
اوقفه على الموضع الذي جاء به منه وقال له اعرف النهر وسر الى صاحبك فخبره بما رايت وقل له يسير
معك بجماعته وادخل من المكان الذي دخلت يلك منه واقصدوا الباب واكسروا الاقفال وافتحوه ولتكن
الحجاب قد ركبوا واقبلوا الى الباب فقد خلوا المدينة وتملكوها وقد اوقفتك الآن على مدخلها
ومخرجها وانت الآن دليلهم على ذلك قال فخاض عوف النهر من الخاضة التي خاض بها منها الفارسي

واقبل

واقبل بتسنة حتى وقف بين يدي الامير ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واخبره بذلك ففتح ابو موسى فرحا شديدا
وشكر الله تعالى وصبر الى الليل فلما اعتكر الليل بالظلام وهي الليلة الثالثة اقبل ابو موسى على المسلمين وقال
لهم معكم المسلمين من يهب نفسه هذه الليلة ويسير مع عوف بن مجراة الى مدينة شهر فلعل الله
تعالى ان يجعل فتحها على يديه وقد تعلمون انه ليس لنا حيلة في اخذ هذه المدينة الا من داخلها لا
جل هذا النهر الذي يدور بها فقالوا ايها الامير اطلب منا ما اردت من الرجال فانا لك طائعون ولا
مركب سامعون فانتدب له سبعون رجلا من اهل الشدة والشجاعة وهم من المقيمين
بالبصرة والكوفة فاخذ العوف اهبتهم وتقلدوا سيوفهم وساروا مع عوف بن مجراة
تحت الليل وهو يسير امامهم بين ايديهم حتى جاء بهم الخاضة وقطع النهر وصعد بهم على الجبل حتى اوقفهم على السور واذا الحرس في ذلك الوقت نيام آمنون فاقبلوا الى اعلاه وقد
جمع عوف آخرهم ثم كر العوف الى ورح السور ونزلوا منه وقصدوا الباب فلما اتوا اليه وقفوا
بغير هرج ولا صوت واخفوا اصواتهم وتقربوا الى الباب واذا على الباب ثلثة افقال قال صاحب الحديث
رحمه الله وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قد امر اربعين رجلا مع عوف وامرهم بالسير
معه امر الناس بالركوب فركبوا وركب ابو موسى وساروا حتى اذا نقا النهر حتى اضوء بالليل واقبلوا
الى الباب فوقفوا عليه واخفوا اصواتهم فكان وصولهم الى الباب والسبعين الذين ساروا
مع عوف قد وصلوا الى الباب من داخله فوجدوا عليه ثلثة افقال فعالجوها ليكسروها فسمع
المسلمون حسهم فنهضوا وكبروا من ظهر المدينة فلما ارتفعت اصواتهم بالتهليل سمع الكفار
ذلك فطارت عقولهم وتبادروا الى خيلهم وركبوا وانثالوا الى ظهر الباب واذا السبعون
قد كسروا من الاقفال قفلين وهم يعالجون في الثالث فخالوا ان السبعين قد قتل بعضهم بعضا و
بعضهم يعالج في القفل الثالث قال فقتلوا منهم جماعة كثيرة ولم يبق الا القليل وتحاربت الكفار
عليهم فلما فكر المسلمون القفل الثالث وفتحوا الباب قال صاحب الحديث رحمه الله فانفتح الباب
فخرج من السبعين رجلا ثلثة رجال فلما فتحوا الباب وخرجت خيل المسلمين واستهم من ذلك
السبعون ومضوا في سبيل ربهم رحمهم الله قال ودخل المسلمون مدينة شهر وما والاها الترجمان
يا سبوف في صبح الظلام فقتلوا منهم خلقا كثيرا ووكلت الفرس هاربة الى ادوارها وتحصنوا

الحرب وعظم الكرب وقوة الطعن والضرب ولم يزالوا كذلك من بزوغ الشمس الى ان مالت الشمس للظهر
فارادوا فصل القوم بعضهم من بعض ووقف كل حي في مكانه واذا برجل من عظماء اهل تستر يقال
له هرمز قد خرج من صفوف الفرس وصار يجول بين الصفوف ويطلب البراز فخرج اليه شيخ كبير من باهلة
يقال له اوس عامر بن لجيفا فنظر اليه ابو موسى عرفه فناداه ارجع يا اخا باهلة فلست من اهل
هذا الفارس لانك شيخ يا عامر بن يا كر فاقبل الشيخ فاراد ان يجعل الفارس يطلب البراز فتفاءل عن الشيخ
عن براز فنظر الشيخ الى الفارس وهو يدعو للبراز ولم يخرج اليه احد فخرج الشيخ اليه ثانية فصاح عليه
ابو موسى ليرد فغضب الشيخ الباهلي من كلام ابي موسى ولم يرجع بل حمل على الفارس فالتقاه الفارس
والتقيا بطعنتي فكان السابق الى قرن الشيخ الباهلي وطعن الفارس في صدره اخرج السنان يلمع
من ظهره ثم اقبل راجعا يستر امنصلت وهو يجر برمحه ويقول لاتحى الاشعري فقال يا اعرابي
ولم يعرف بلاغة وكم من فارس جدلت قد ما قامات بداله وشفيت داء اذا اجمع الكتائب في مكمني
في فرع اوس والقفا اكرم والاباي ما الاقاء عداه الموت وطل الدماء فقال له ابو موسى يا اخا باهلة
ان الاشعري لم يرد بكلامه كلما فقال ولا الباهلي اراد بلباياتها الامير قال وتقدم جرير بن عبد الله
ووقف بين الصفوف ثم نادى يا عباد الله ان الثواب لقوام المسلمين عند الله عظيم وخطره جسيم
وهذا يوم لما بعده من الايام وقد دعاكم الله الى الجهاد ووعدكم عليه الثواب وناكم عن التثاقل
وحذركم العقاب فاعملوا في يوم هذا عملا يرضي ربكم عنكم الا واني حامل يا اهل الجبلة فاحملوا
بجمعكم واذكروا ربكم ثم جعل جرير يرتجز ويقول انا جرير بغير من دهرك اضرب بالسيف وقال الكفو
وانفرد بن الله ثم احمد نبينا الهادي البشير المطهر قال ثم حمل جرير بن البجيمة وابنان بن قرن
من الميسرة واختلط الفريقان واقتتل الجمعان ودارت رحى الحرب وعظم الكرب واشتد الامر وقل
الصبر واقتتلا قتالا شديدا وتنزلت البأس الامر العسير وقتل منهم كل بطل وصنديد قال فلما رأى
المسلمون الفرس قد كلوا عن حربهم وقلوا عن قتالهم صدقوهم الحملة ونادى جرير يا وجوه العرب
الجنة الجنة اذا لطا السيوف في قادة الفرس تقلوف قال فلما نظر الهرمزان الى ما نزل باصحابه
عن امرهم هالكون وفي منهم نايرين يستر واشتد الاجام والصحابة في قفيرهم تضرب بالسيوف منهم
الارقاب وقد طارت من الاجسام الالباب فاحاط بهم سوء العذاب ولم يزالوا في قفيرهم يقتلون

منهم مقتلة عظيمة

واسر واستمانه رجل ودخل النهر مزدان ومن يقف من اصحابه شترا بسواحل وقد قتلت رجاله واسر الطالم
ورجع المسلمون الى معسكرهم ونزلوا بخيامهم فاستخلف ابو موسى الاشعري وعرض عليهم الاسلام فابوا فا
مر بضرب اعناقهم واذا برجل من القوم من اهل شتر قد اقبل فشاور اليه رجال من المسلمين واخذوه و
اتوا به الى الامير ابي موسى الاشعري فلما راه ابو موسى قال لبعض تراجمته قل لهذا الاعجمي ما الذي يريد
ومكلمه بحسنة فقال الترجمان عن امره فقال اريد من الامير ان يعطيني الامان على نفسي وعلى واهلي
وولدي واسكن في هذه المدينة فاقبل الترجمان على الامير ابي موسى وعرفه بما قاله الاعجمي فقال ابو مو
سى قد آمنته على ما ذكر ان هو كما يقال فقال الترجمان ذلك فقال الفارسي اصبر واعاجلني اذا
كان الليل فعلت ذلك فلما وفى النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه قال الفارسي انطلق معي رجلا
حتى اوقفك على الطريق الذي تريد لكي امنه العبور الى المدينة فقال الاشعري ابو موسى لرجل من العرب يقال
له عوف بن جزات وقد اراد الانطلاق معه هذا الرجل حتى يوقفك على طريق شتر فانا نامنه الدخول الى المدينة
فقام فرس بسنته الفارسي وعوف بن جزات معه في جوف الليل حتى اذا النهر وقطع به بسنته الفارسي النهر
من مخاضة يعرفها ثم سار به على عرف الجبل حتى اصعده على السور واذا على السور مقدم ينام قد اوقفهم
النهرمزدان لحفظ ذلك المكان قال فجاء به بسنته برويدا رويدا حتى اتى به درج السور فنزل به المدينة ثم
جاء به الى منزله فبات فلما اصبح الصباح واضاء بنور سولاخ اقبل بسنته الفارسي على عوف بن جزات
وقال له ابشر اعرفني طلوق غطراشكل بهذا الطيلسان كي لا اعرف واخرج معي واسمع اثري اذا كنت
في المدينة فاذا خرج الفارسي وخرج معه عوف وتبعه الى ان اتى به باب النهرمزدان فاوقفه عليه واذا
هو الاوقد وضعوا على الباب اغلاقا حجارة وقواديد واساورة فقال الفارسي لعوف هذه داد
النهرمزدان فاعرفها لكي تعرف الحجارة كلها فلما جاء به حتى اوقفه على باب المدينة وعرفه اياه وطاف به في مدينة
شتر حتى عرفه طرقها ودورها وقصورها ثم رده الى منزله فلما كان من الليل اخرجه وجاء به حتى
اوقفه على الموضع الذي جاء به منه وقال له اعلم ان النهر وسر الى صاحبك فجزه عما رايت وقل له يبعث
معك جماعة وادخل من المكان الذي دخلت منه واقصد الباب واكسر الاقفال وافتحه ولكن
اصحابك قد ركبوا واقبلوا الى الباب فيدخلوا المدينة ويملكوها وقد اوفيتك الآن على ما عهدت لها
ومخرجها وانت الآن دليلهم على ذلك فاقبل عوف النهر من الخاصة الى ان خرج من باب الفارسي

واقبل

واقبل مسرعا حتى وقف بين يدي الامير ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واخبره بذلك ففتح ابو موسى فرحا شديدا
وشكر الله تعالى وصبر الى الليل فلما اعتكر الليل بالظلام وهي الليلة الثالثة اقبل ابو موسى على المسلمين وقال
لهم معكم المسلمين من يهب نفسه هذه الليلة ويسير مع عوف بن جزات الى مدينة شتر فلعل الله
تعالى ان يجعل فتحها على يديه وقد تعلمون انه ليس لنا حيلة في اخذ هذه المدينة الا من داخلها لا
جل هذا النهر الذي يدور بها فقالوا ايها الامير اطلب منا ما اردت من الرجال فانا لك طائعون ولا
نرى سامعون فانتدب يا ابا موسى سبعون رجلا من اهل الشدة والشجاعة وهم من المقيمين
بالبصرة والكوفة فاخذ في اخذ العدة لهم وتقلدوا سيوفهم وساروا مع عوف بن جزات
حتى الليل وهو يسير امامهم بين ايديهم حتى جاء بهم الخاصة وقطع النهر وصعد بهم على عرف
الجبل حتى اوقفهم على السور واذا الحرس في ذلك الوقت نيام آمنون فانتدبوا عليهم وذ
بحوهم عن آخرهم ثم ركب الدرج حتى درج السور ونزلوا منه وقصدوا الباب فلما انتهوا اليه وقفوا
بغير جرح والامر واحفوا اصواتهم وتقربوا الى الباب واذا عليه ثلثة اقفال قال صاحب الحديث
رحمه الله وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه لما جرد السبعين رجلا مع عوف وامرهم بالمسير
معه امر الناس بالركوب فركبوا وركب ابو موسى وساروا حتى اذا النهر خاضوه بالليل واقبلوا
الى الباب فوقفوا عليه واحفوا حسهم فكان وصولهم الى الباب والسبعين الذين ساروا
مع عوف قد وصلوا الى الباب من داخله فوجدوا عليه ثلثة اقفال فعالجوها ليكسروها فسمع
المسلمون حسهم فرحلوا وكبروا من ظاهر المدينة فلما ارتفعت اصواتهم بالتهليل سمع القوم
ذلك فطارت عقولهم وتبادروا الى خيلهم وركبوا وانثالوا الى داخل الباب واذا السبعون
قد كسروا من الاقفال قفلين وهم يعالجون في الثالث فانثالوا على السبعين فقتل بعضهم يقاتل و
بعضهم يعالج في القفل الثالث فلم يقتلوا منهم جماعة كثيرة ولم يبق الا القليل وتحازرت الكرة
عليهم فلما فكر المسلمون القفل الثالث وفتحوا الباب قال صاحب الحديث رحمه الله فما انفتح الباب
حتى بقي من السبعين رجلا ثلثة رجال فلما فتحوا الباب وهجمت خيل المسلمين واستهم فقتلت
السبعون ومضوا في سبيلهم رحمهم الله قال ودخل المسلمون مدينة شتر وما لواعلى الاعجام
بالسيوف في صبح الظلام فقتلوا منهم خلقا كثيرا ووكلت الفرس بها بقية الى دورها وقصورها

فلما اصبح الصباح وضاء بوره ولاح ملك ابوموسى مدينة تستر واشرف على كل ما فيها
وحاز اموالها وذخائرها وملك حريمها قال واما الهرمزان فانهم طلبوه فما وجدوه
قال اصاب المدينة رحمه الله وذلك انه لما دخل المسلمون المدينة تحت الظلام علم انه ان قام هلك
فقصد الباب وخرج هاربا وقصد الى حصن له كان قد نقد اليه باهله وولده وما يعز عليه فقصد
وتبعه جماعة من اكابره واساورته ومرازبته واكابر دولته وحشمته فطلع الى الحصن وتحصن به
قال وعلم ابوموسى ملك بمدينة تستر وجمع الغنائم والاموال واخرج منها الخمس ليبعث الى عمر رضي
الله عنه ثم نادى في المسلمين واسرهم بالمسير الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار فراسخ ووصلوا المدينة وتسامع اهل المدينة وخرجوا الى لقاء المسلمين وجعلوا ينظرون
الى الحصن الفرس ويتعجبون منهم ومن زيهم حتى دخلوا المدينة وطلبوا امير المؤمنين عمر فلم يجدوه
فقال الهرمزان من رءى الذي تطلبونه فقالوا امير المؤمنين فقالوا وما له من موضع يؤوى
به فقالوا بلى ولكنه قد خرج في قضاء حاجة قال او ما له ان يقضي الحوائج قالوا بلى ولكن هو عود
من نفسه قال فنحن من ذلك قالوا وسع المسلمين في طلبه عمر واذا هو نائم في مشرفة من وراء الحجر
فوقف عليه جماعة من المسلمين وسلموا عليه فلم ينتبه عمر من رقدته واستوى جالسا فقال ما قو
اكم فقالوا البشارة يا امير المؤمنين وعرفوه بفتح المسلمين وبالهرمزان ملك الفرس
وباهله وولده وخدمه واكابر دولته والحمى ايضا فالخر عمر ساجدا شكرا لله تعالى ونهض قائما

واقبل

واقبل الى المسجد ودعا بالهرمزان فاحضر بين يديه وقد التفت المسجد باهل المدينة وحضر جميع
الصحابة فلما راى عمر ملكا للفرس بين يديه مثقلا بالقيد حمد الله واثنى عليه وقال يا هرمزان
كيف رايت صنع الله بك فقال لست بأول من نزلت به هذه النازلة وان المصائب تصيب الرجال
وتدور الدوائر على الابطال فقال عمر رضي الله عنه صدقت في قولك فقل لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال لا اقولها على هذه الحالة فقال عمر رضي الله عنه فاني قاتلك فقال اني عطشان واسقني قبل ان تقتلني
فقال عمر فاتوه بماء يشرب قال فاتوه بماء في اناء من خشب فقال اني لا اشرب في هذا الاناء ولا اشرب
الا في جوهر فقال عمر رضي الله عنه فانا اخشى ان لا تشرب في الجوهر ولا ترى ذلك فقال عمر اني لا طالب رضي
الله عنه فاتوه بماء في فوارير فانه جوهر ايضا فاتوه بقدح من الزجاج مملوء من الماء فقال عمر
اشرب فقال اني اخاف ان تقتلني قبل ان اشرب فقال عمر الله عمر راع وكفيل لا اقتلك او تشرب
قال فضرب الهرمزان الارض بالقدح وكسره فالتفت عمر الى علي رضي الله عنه وقال يا ابا الحسن
ما ترى في امر هذا فقال علي يا امير المؤمنين اكل اعطيته العهد ان لا تقتله او يشرب الماء فما ينبغي
لك الآن ان تقتله ولكن ضع الجزية عليه وعلى ذريته يكون بالمدينة فقال الهرمزان انه لا يضع الجزية
عني وانا ملك وانبي ملك وهانا ادخل في الاسلام طائعا غير مكره واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قال فاسلم الهرمزان واسلم اهله وولده وجميع من كان معه فامر عمر بفك قيده
وقيده وفرح به وهنأه بالاسلام ورجعنا الى حديث تذكر ما كان من امر تستر وما كان من امر ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله ودخل رجل من المسلمين من اهل البصرة
الى قلعة تستر فجعل يدور فيها فبينما هو كذلك اذ نظر الى تمثال من نحر وقد مد يده الى الخوا
رض قال وكان هذا الرجل اسلم فطنانا عقل وتدبير فجاء فكره في التمثال وقال في نفسه ما وضع
هذا التمثال ويده الى الارض الا وتحت يده كنز ثم رجع الى ابي موسى رضي الله عنه واخبره بذلك
فارسل الرجال فقال من اصحابه وامرهم ان يحفروا تحت يد التمثال فحفروا واذا قد
ظهر لهم سقط عظيم وهو مقفول فحملوه الى ابي موسى فامر بفتحه فاذا هو مملوء دنانير كروم
وحلي من اساورة وعقد خيل وخواتم وكل ذلك من الذهب مرصع بالياقوت والجوهر
قال فتعجب ابو موسى من ذلك وفكر في نظر الرجل وحسن بصيرته ثم ان ابا موسى الى فقر من ياقوت

نقل

فاخذه ولم يعلم ما فيه ثم اقبل السفط وخرج ووجه مع النفقات من احمى به الى امير المؤمنين
وكتب ايضا كتابا يعتصه فلما وصل السفط الى امير المؤمنين وقد اكتئاب وعلم حقيقة
امره دعا الهرمزان فخر بين يديه فقال عمر ياهرمزان الى اسالك عن اموال ملحاكها فقال
ان اموالي واموال غيري صارت الى ابي مكرم الاستوى وقد قسمها في احمى بوجوه ايكل ما وجه قال
عمر فهل بقي في قلعتك شئ من الاموال قال يا امير المؤمنين ما بقي شئ هنالك الا السفط مدفون لا يقدر
عليه احد واني قد عرضتاه اوجه من ياتي به الي قال فبعث عمر صاحبا له فلما دنى به
وضع بين يديه وقال هذا سفطك قال هذا هو يا امير المؤمنين فحل نكل به فقال وجه به الينا ابو موسى الاشعري وكلمني فخمه وانظر هل فقدت شيئا قال ففتح الهرمزان وجعل ينظر ويميز ما فيه ثم قال
ما فقدت منه الا فص واحد وهو خير من تلتي ما في هذا السفط فقال عمر ان صاحبك قد كتب لي
ان العقد قد صار اليه فاجعله له ان شئت فقال الهرمزان فاني قد جعلته لك يا امير المؤمنين
وهو اعز رجل يكون اذا لم يكمل امر هذا العقد قال الراوي واختصم اهل البصرة والكوفة في
ارض البصرة اليقولنا وقال اهل الكوفة بل لنا واختصموا حتى كادوا ان يقتتلوا فانفقت آراؤهم
ان يكتبوا الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك فكتبوا اليه واخبروه بامرهم فكتب عمر رضي الله عنه يقول
اما شئ من مفاوز اهل البصرة فيما ينهم اغاثوا باخوانهم من اهل الكوفة وكذلك اهل الكوفة
لو غزوا في ثغورهم ونصروهم اهل البصرة لم يكن بالس لان البصرة كتاب الله للمؤمنين وقد جعل الله
المؤمنين اخوة والغنى لاهل البصرة واهل الكوفة شركاء هم في الاجر والغنيمة فايكم ونزعات
الشيطان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما قرئ ورد عليه كتاب عمر رضي الله عنه رضي الفريقان
بقول عمر ورجع اهل الكوفة مع امير جرير بن عبد الله الى حلوان ذكر فتح نهاوند وحروبها قال صاحب الحديث رحمه الله وحركت الاعاجم بارض نهاوند واجمعوا بها فكتب الفرس بعضهم الى بعض ان يكون اجتماعهم بنهاوند فاجتمع اهل الري وسمنان والدامغان وما والى ارض نهاوند وكان عسكر الري عشرة آلاف
فارس وراجل وعسكر سمنان والدامغان عشرين الفا وقدم جيش ساوة وهمذان في عشرين
الفا وجيش قم وكاشان في عشرين الفا وجيش اصفهان في عشرين الفا واهل كرمان في اربعين الفا

قال

قال وبعث صاحب نهاوند الى ملك اذربيجان يستمده الى حرب العرب فاقبل اليه جيش اذربيجان مائتي
الف وكان بنهاوند خاصة عشرة آلاف فارس فلما اجتمعت هذه الجيوش كلها بنهاوند وهي مائة
الف ومائة الف ما بين فارس وراجل من المرازبة والاساورة والابطال المذكورة في كل بلد من ارض
العرب ثم ان جميعهم فيلا يريدون بذلك التهويل على عاصي المسلمين ثم اقبل بعضهم على بعض وقالوا
لو ان ملك العرب الذي جاءهم بهذا الكتاب واقام لهم هذا الدين قد هلك يعنون برسول الله صلى الله
عليه وسلم وان ملكهم من بعده رجل يكنى ابا بكر قد هلك ملكوا بعده عمر واهلكوا وانا نرى صاحبهم جريح هذا
يعنون عمر رضي الله عنه قد طار عمره ودام ملكه وعلا امره والآن فاجمعوا من اقطار ارضكم
من كل بلد وحصن وليجيئكم الارمات الحرف واخلاط السيوف والدرق وجيشكم كثير وسلاحكم
غزير وهذه الفيلة امامكم فاقصدوا الآن العرب فاحملوا بها وقاتلوهم والنار تسعركم والانوار
تحرسكم فاقصدوا جيش العرب وجدوا في الطلب واستاصلوهم عن حديد الارض فان لم تفعلوا
ذلك سارو الينا واراحوا عن ارضنا وملكوا بلادنا وتنسبوا موالنا واستعبدوا احرارنا و
انزلوا بنا الذل والصغار كما انزلوا باهل القادسية والمدائن وجلولاء وخانقين وحلوان و
اهل الاهواز وتستر ومناذر ورام هرمز وفيروزاباد كما انزلوا باهل الشام قبل ذلك قال فحلفوا
هذوا وحلفوا بالنور والنار والشمس والقمر والانوار انهم لا يفرون ولا يولون الادبار وعن
مواعيد المسير الى العرب وقتالهم قال وبلغ ذلك اهل الكوفة فاجتمعوا الى اميرهم عمار بن ياسر
العبسي رضي الله عنه واخبروه بذلك فقام عمار فبلغ ذلك ايضا ان جيوش الاعاجم قد اجتمعوا
بنهاوند فاجتمعوا عندكم من الرأي فقالوا الرأي في ذلك ان تكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وتخبره بذلك من قبل ان يسير عدونا وينزل بارضنا ويثبت في مقابلتنا وما امرنا
يا امير المؤمنين ففعلنا قال عمار سأفعل ذلك ان شاء الله تعالى فاستدعى بدواة وبياض وكتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقول بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤ
منين عمار بن ياسر عامله بالكوفة اما بعد فان ذا السطوات والنقمات المنتقم من اعدائه الذين
عادوا وليائه القاهر لاهل طاعته على اهل الانكاث والجحود من اهل عدوانه وعاندوا يا امير المؤمنين
ان اهل الري وسمنان وهمذان وقم وكاشان وراوند واصفهان وكرمان ومنوجان اذربيجان

فاجتمعوا بارجان وهي على سبعين الفا ومائة الف من الكفار عباد النار وقد حشدوا ايضا
من نواحي ارضهم وجبالهم خارجا من ذكرنا بقفا عن سبعين الف رجل وقد تقدم على هذا الجيش
الذي ذكرنا اربعة من ملوك الفرس منهم الحاجب حزردان بن هرمز وسفاربن خسرو ووجهان
بن فيروز وسرمان بن اسفنديار وانهم قد تعاهدوا وتحالفوا على ان هزمونا ارضنا و
ياخذونا اليها من بعدنا وقد اقبلوا الينا فنحن لكل منهم على حسب وبابن شديد وسلاح شاك وبدالله فوق
ايديهم واني اخبرك يا امير المؤمنين انهم قد قتلوا كل من كان منا في مدنهم وقد تفاربوا من البلاد
الي فحنا في ارضهم وقد عزموا على ان يقصدوا المدائن ويملكوها ويصيروا منها الى الكوفة وقد هالنا
ما سلمهنا من الاخبار وقد كتبت هذا الكتاب الى امير المؤمنين ليكون هو الذي يرشدنا على الا
مور ويدلنا على الصواب والله الموفق لنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ورأى امير المؤمنين على
فيما كتبت به اليه والسلام ورحمة الله وبركاته على امير المؤمنين وسائر المسلمين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ثم طوى الكتاب وختمه وبعثه به الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأ ورد كتاب عماربن ياسر على امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وفضه وقرأه وعلم ما فيه انتفع كونه وتغير لونه وذكر من خوف على المسلمين ثم قام من موضعه وسار
حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وناد في المهاجرين والانصار الصلوة جامعة رحمكم الله فلما
فاجتمع الناس اليه وهو يقول معاشر المسلمين رحمكم الله اجتمعوا الي واعينوني اعانكم الله فلما
واقبل الناس يهرعون اليه من سائر جهات المدينة حتى ازدحم المسجد بالناس فلما تكاملت الناس
وثب قائما وهو في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى عليه فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا صلى
عليه ثم قال ايها الناس هذا يوم عظيم وخطب جسيم فما ترون فيما قد ورد علينا من العراق فقالوا وماذاك يا امير
المؤمنين فقال ان الفرس قد اجتمعت مختلفة اسماؤهم غزيرة ملكوها كثيرة جيوشها وقد نفخ الشيطان
في معاطسهم نفخة فخرجوا وجمعوا وقتلوا من كان بارضهم من رجالنا وقد قصدونا فاعاذنا الله على
المسلمين وبلادهم وهذا كتاب عماربن ياسر قد ورد علينا من الكوفة يخبرنا بان الفرس قد اجتمعوا بارض
نهاوند سبعين الفا ومائة الف وقد اجتمع لهم ايضا من نواحيهم نيف عن سبعين الفا وقد سيروا
عساكرهم الى حلوان وخانقين وجلولا وقد جعلوا قصدهم وعزمهم الى المدائن والكوفة ولئن

وصلوا

وصلوا الى ذلك فانها بلية على الاسلام وثلمة لا تسد ابدا وهذا يوم لما بعده من الايام فالله الله
يا معاشر المسلمين اشيروا علي رحمكم الله فاني قد رأيت رأيا فاني لا احب ان اقدم عليه الا بمشورة
كما لا شركاء في الحرب والمكروه قال فاقبل من وبنا الى عمر رضي الله عنه وتكلم علي بن عبيد الله فقال
يا امير المؤمنين انك لحمد الله رجل قد مرنت بك الاهوال والشهور وحنكتك الدهور واختبرت
حليات الامور ومرنت بك النجابة في جميع المقانب فما يكفي لك رأي الا عن رضى وانت مبارك الامر
ميمونة الرأي والمشورة مؤيدا بامرك تستشار وادعانا ما تريد بحجى وامرنا بالركوب نركب قال فقال
زبير بن العوام رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد جعلك عز الدين للدين وكهفا
للمسلمين وليس منا احد له مثل فضائلك ولا مثل منا قبل الامن كان قبلك فبارك الله في عمرك لامة محمد
صلى الله عليه وسلم وبعد فانت بالمشورة ابصر منكل من في المسجد فامر بما ترى فامرك افضل ومرنا بامرك
فانا لحمى بين يديك فقال عمر رضي الله عنه اريد غير هذا الرأي يا بني قال فوثب عبد الرحمن بن عوف الزهري
رضي الله عنه قائما على قدميه وقال يا امير المؤمنين ان كلا منكما بكما برا ورأيكما افضل من رأينا فقد
فضلكما الله علينا واجرى الخير على يديكما فاعمل برأيكما واعتمد على ما تقلد ونوكل على الله فانه ولي
وعدو المسلمين بنفسك ونحن معك فان الله تولانا بكم كثيرا نعرفه وسلطانه كما قد عودك من فضله واحسانه
فقال عمر رضي الله عنه اريد غير هذا الرأي فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه يا امير المؤمنين اكفف
علينا فانا كناعلى شفا حفرة من النار فانقذنا الله عز وجل بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختار كلا من
خليفة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقد رضي بكل الاخيار وخاف كل الكفار والفجار وتفرعل خوفا منك
الطغاة والاشرار وانا اشير عليك ان تسير بنفسك الى هذه الامم التي عبدة النار بجميع من معك من المها
جرين والانصار فتحصل نوكرهم وتستأصل جريرتهم فما اعزك وكيف اسير بنفسك الى عدوك وليس با
لمدينة حيل ولا رجل والجيوش مستفرقة في جميع الامصار فقال عثمان صدقت يا امير المؤمنين ولكني
ارى لك من الرأي ان تكتب الى الشام فيقبل اليك من بها والى اهل اليمن فيأتوا اليك من بها والى
اهل مكة فيسيروا اليك باجمعهم فتسير باهل الشام واليمن واهل مكة والمدينة فتكون في
جمع كثير وجيش كثيف وتلقى عدوك باليد والحديد والخيل والجنود فقال عمر رضي الله عنه وهذا رأي
ايضا ليس باخذ بالقلب فالى اريد غير هذا الرأي قال فسكت الناس فعند ذلك اقبل عمر رضي الله عنه على

فقال

بن ابي طالب رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال يا ابا الحسن لا تسير بسيرة الجبارة فقال يا امير المؤمنين اني قد علمت ان الله تعالى بعث نبينا محمدا صلعم
وليس معه ثان ولا له في الارض من ناصر ولا من عدوه متابع ثم لطف الله تعالى به لجوله وقوته فجعل له اعوانا اعزهم
دينه وشد بهم ازره وقصم بهم كل جبار عنيد وشيطان مريد وارماز ريه وناصريه من العفريت الظهو
على الاعداء امامهم بسرورهم وقرت به اعينهم وقد تكفل الله تعالى لاهل هذا الدين بالنصر والظفر والاعزاز وبعد
فانكما افضل الحكام رايا واحكمهم نفسية وحكم الله تعالى امور رعيتك وهو الذي يوفقك للصواب ويلهمك الحق
لينظر ره على الدين كله ولو كره المشركون فالبس بصبر الله الذي وعدك وكن على ثقة من ربك فانه لا يخلف الميعاد
وبعد فقد رايت وفهمت ما اشار واعليك به وقد احببت ان لا تفعل شيئا منهم ولم ياخذ بقبلك شيئا مما اشار وا
به عليك لان كل امرئ يشير بما يدركه عقله واعلم يا امير المؤمنين يا اخي انك ان كتبت الى اهل الشام ان يقبلوا اليك
من شاء منهم لم تامن ان ياتي هرقل في جميع النصرانية فيغير على ديارهم ويأخذ اموالهم ويسبي نساءهم ويهدم
مساجدهم وان كتبت الى اهل اليمن ان يقبلوا اليك ان تغار الحبشة ايضا على ديارهم وتأخذ اموالهم
ويسبي حريمهم وان سرت بنفسك مع اهل مكة والمدينة الى اهل البصرة والكوفة ثم قصدت بهم عدوك نفسك
عليك الارض من فظاظها فاني اكره ان تريد ان تكون خلفه وراء اكام اليك مما تريد ان تقصد ولا يكون للرجل
من يكون ولا كهف يلجأ اليه وليس يعدل مرجع ولا مؤمل اذا كنت انت الفاية واليك الملجأ فاقم بالمدينة
ولا تبرح بها فانه اهيب لك عند عدوك وارغب لعلوجهم فاكفك مؤونة عزوك الاعاجم بنفسك يقول بعضهم
لبعض ان ملك العرب قد غزانا بنفسه واخذ كل الا قلة اتباعه وانتشا فيكون ذلك اشد لكلبهم علينا وعزائم
قائم بحماتك الملمات فيه وابعث من يكفيك هذا الامر وولني الامر فقال له عمر يا ابا الحسن فما الحيلة في ذلك وقد
اجمعت الاعاجم جميعا بنسائهم وذريهم في سبعين الفا وماية الف غير من جمعوا من اطراف البلاد من ابرجاله
وهم يريدون استيصالك المهلبي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابعث اليهم رجلا يكون جربا لبلوى قد
عرف بالبأس وانشوة فانك ابصر الناس بخندك واعرف برجالك واستعن بالله وتوكل عليه واستشره الكبير
فان دعاك الله واستنصرك فانهض حين ترى فيه عظيمة تمدهم بها فان اظفرك الله المهلبي فذلك الذي تحب وتريد
وان تكن الاخرى واعوذ بالله من ذلك فتكون رداء المسلمين وكمينا يلجأون اليه قال فقال عمر رضي الله عنه
لهم ما اشرت به يا ابا الحسن ولكن احببت ان يكون لهذا اهل البصرة واهل الكوفة يقولون جربسونا الا
عاجم فانهم داهية حرب قوم قد مارسوهم في غير مواطن فقال علي رضي الله عنه فان اجمعت ذلك فابعث الى اهل البصرة

ان

ان يفرقوا اعاتلة فرق فرقة تقيم في ديارهم وتكون رسلهم يدفعون عن حريمهم والفرقة الثانية
تقيم في الحي يعرون منها بالاذان والصلوة ويأخذون لجزية من اهل العهود لئلا ينقضوا عهودهم
والفرقة الثالثة يسيرون الى اخوانهم وكذلك اهل الكوفة تصنع كصنع اهل البصرة ثم يجتمع الفرقتان
التي من البصرة والكوفة ويسيرا الى اخوانهم ويجاهدون معهم والله ناصرهم ومعلفهم بهم فتق يا ابا
ولا تبالي من لقي الله فان الله ناصرا وليا على اعدائه قال فقال عمر فما ترى يا ابا طالب رضي الله عنهما
ومشورتك قبل عن الناس وقال ويحك اعجزتم كلكم ان تقولوا كما قال ابو الحسن والله لقد كان رايا لو عزم
بي في نفسي قال ثم اقبل عمر على علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقال يا ابا الحسن اشر علي الآن برجل نرضاه للمسلمين
اميرا اكتفي بامره هو لا الا لوف فقال علي رضي الله عنه قد اصبته قال عمر يا ابا الحسن من ذلك قال هو النعمان
بن مقرن المزني قال فقال عمر وصبح المسلمين اصبت يا ابا الحسن وما اردت سواه قال ثم نزل عمر عن المنبر ودعى
بسائب بن الاقرع بن حابس التميمي فقال له يا سائب اني اريدان اوجهك الى العراق فان نشطت لذلك
فتريثا فقال سائب ما استطيع لذلك يا امير المؤمنين اذا امرتني فقال عمر رضي الله عنه ان حر وجك في هذا الوجه
سعادة لك فان فتحت فزت بالجنة والي قد جعلتك على غنائم المسلمين فان ساء الله نوهذا الجيش
غناءه فاعط كل ذي حق حقه ولا توقعن في باطلا ولا ياعن منهم احدا حقه وان تكن الاخرى واصيب جندك او نفر
ذبابة من ذلك فاذهب في عرض الارض الا ترائي ولا اراك فلقي كلما رايتك ذكرت مصايب المسلمين فقال
سائب افعل ذلك والي لارجو من الله ان ينصر اهل هذا الدين والقرآن على عبدة الشمس والنيران قال ثم كتب
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا الى النعمان بن مقرن المزني والنعمان يومئذ مقيم بموضع من
العراق يقال له كسكر قد والاه سعد بن ابي وقاص اياه فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فاني اقسم عليك
على كتابي هذا اهل الكوفة فقراءة وفهمت ما ذكرت في من امر الكوفة وقد علمت ان يد الله فوق ايديهم
وسيمدكم الله بجند من الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ويذيقون الرعب قلوبهم والزلزال
تحت اقدامهم حتى يهلكهم الله هلاكا فيه لهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولا قوة الا بالله وبعد فقد
وجهت اليك سائب بن الاقرع التميمي بكتابي هذا وكتابي آمرك فيه ان تعسكر بالقصر الابيض وان يجتمع اليك اهل
البصرة والكوفة فاذا تكاملت الجيوش تسير بها الى عدو الله تعالى تو تقصد ارضهم وتدوسهم
عاهز الجيش والله تو ناصرك وخاذل عدوك واعلم ان الله سيفتح وعد ان البصرة عدونا ان يقدروا عليها قد احاط

الله بها

هزم الروم والفرس وقد ظهرنا على الروم وسوف ينصرنا على الفرس فثق بالله تعالى وبوعده فانه لا يخلف
الميعاد فقدموا البصرة امامكم والله ينصركم وسيروا الى عدوكم على بركة الله وعونه فقد استودعتكم
الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه وكتب الى سائب الاقرع انه اما بعد فان امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه كتب كتابا آخر الى ابي موسى الاشعري يامره ان يسير بالثلث من عسكر البصرة وكتب الى عمار
بن ياسر ايضا يامره ان يسير بالثلث من عسكر الكوفة فلما قبض السائب الكتب من امير المؤمنين
امره بالمسير فسار بجداجح حتى صار الى النعمان ودخل عليه وسلم عليه وسلمه اليه كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقضه وقرأه فلما علم ما فيه كتب من وقته وساعته وسار من عسكر الى نهر الابيض ليكتب
فلما وسار سائب بكتاب البصرة وكتاب الكوفة فلما وصل اباموسى كتاب عمر رضي الله عنه عن ما تركه ثلث
عسكره مقيما على حفظ البصرة والثلث الآخر على عمارة المصلى واقامة ما افترض الله تعالى عليهم من سنن
ج الاسلام وسار بالثلث الثالث حتى نزل بالنهر الابيض وكذلك عمار بن ياسر لما بلغه كتاب امير المؤ
منين عمر رضي الله عنه فعل كما فعل ابو موسى الاشعري وسار حتى وصل الى النهر الابيض فلما اجتمع الكو
فيون والبصريون قال وعرضوا النعمان من بالنهر الابيض واحصاهم واذا هم يزيدون على الثلثين
الفا قال فدفع النعمان بطليحة بن خويلد الاسدي وعقد له رايته ووضع له اربعة آلاف فارس من اهل
البصرة واهل الكوفة وجعله على مقدمة الجيش ثم امره النعمان بالمسير فسار طليحة تحت رايته هو ومن معه
حتى نزل المدائن ورحل نعمان بن مقرن بالمسلمين حتى قرب من المدائن ورحل طليحة بالجيش على مقدمته حتى نزل
الدسكرة ونزل النعمان بن المقرن بالمدائن فاقام بها ثمانية ايام ثم رحل منها يريد الدسكرة وسار طليحة
بمن معه حتى نزل جلولاء وبها يومئذ فائد من قواد الاكاسرة يقال له شاذان بن ازادمرد في عشرة آلاف
فارس فلما نظر الى جيوش المسلمين قد اقبلت ورايا تهم قد اشرفت خرج منها هاربا في جميع من معه
حتى صار الى قرمكين فنزلها ونزل طليحة جلولاء فلما كان النعمان قد نزل بحيلولة الدسكرة ثم سار منها
ونزل جلولاء ورحل من جلولاء وطوى بطليحة على جلولاء ان فنزل بها بجميع الجيش وافاعها اياما حتى استرا
ح المسلمون واراحوا خيولهم فلما ودع نعمان برجل من قرن العرب ممن كان مع ابي عبيدة عام مرج الحجارة
يقال له فيروز بن جهبرة المرادي فقال له يا فيروز اين تريد فقال ان طليحة بن خويلد الاسدي قد طان على عاتقه
امة المسلمين من الكوفة الى حلوان وقد احببت ان اكون على مقدمته من هناهنا الى قرمكين فقال فيروز انا

الاسير

الاسير افعل ما شئت فاني عند ما تأمرني به فاقبل اليه النعمان اربعة آلاف فارس من ابطال
المسلمين وامره بالمسير المقدمة وكان فيروز بن جهبرة من حلوان وهو يتذكر ما كان منه بارض الشام
وبلاد الفرس والقادسية وجعل يقول لجلسائه الخيل من صفاتها تزدى بكل مدجج كالليث حامي الى
واد الوغى ودبار كطبي البرموك بالبلدات ثم قال انزونا الروم عن صفاتها سواها
كالتهامي انثنا القادسية بعد شهر موسمة نواجرها رواعي فناهضناها جموع كسرى وابنا
الموازبة الطغامي عاجر مقدحة خفاف ضوامر تحت ضاحي الطعامي فلما ان رأينا الخيل حائر قصدت
لموقف الملك الهمامي فاضرب قرنه هزوي صريعا بسيفي لا فل ولا كهامي فلم يرمثلنا في الدهر يوما
اشد على المضارب والحامي وقد بلا الاله هناك خيرا وفعل الخير عند الله نامي والى فارس من سخ
ففر مغاوم في الوغى اسد كرام فاقام وسار فيروز بن جهبرة في الاربعة الآلاف على مقدمة الجيش حتى وافى
قرمكين وبها يومئذ قائدان من قواد الاعاجم احدهما شاذ بن ازادمرد الذي هزمه
حلوان والآخر مهرويه بوخرهرمان في عشرين الفا من الفرس فلما نظروا الى فيروز المسلمي قد شارفت
ارض قرمكين خرجوا هاربين عنها وساروا حتى نزلوا بموضع يقال له باذران ونزل فيروز بن جهبرة قرمكين
وكان هذا البلد قرمكين مسلحة للفرس ومتزها للكسرى فاقام نعمان بن مقرن من حلوان وسار حتى
لحق قرمكين فنزلها وقيروز بن جهبرة مقيم بها فاقبل الفرس الذين كانوا فارحين عن ارضنا وبلادنا
بقتلهم العرب فامتلأت قلوبهم رعبا وخافوا ان تلحق بهم العرب فتقلعهم من جميع تلك النواحي
وساروا يريدون نهاوند فاخذوا بها وجمعوا اليها واجمعوا امقدمي الفرس ومن كان بنهاوند
بقدوم العرب فتعاهدوا وتحالفوا انهم يقاتلون ولا يتهزمون وان يبيدوا العرب عن آخرهم
فاقام نعمان بجيوشه حتى نزل بارض ماذران فلما نزل بها دعا برجلين من المسلمين احدهما بكير بن
شداخ الليثي والآخر طليحة بن خويلد الاسدي وامرهما ان يركبا ويسيرا الى نهاوند ويتجسسا
اخبار الفرس فضيا حتى قاربا ارض نهاوند فاما بكير بن شداخ الليثي فانه رجع الى المسلمين واما
طليحة بن خويلد فانه مضى حتى قرب من نهاوند وتعرف اخبار الفرس ثم رجع فلما اقبل على عسكر
المسلمين ونظروه جميعا كبروا وفرحا بقدومه فقال طليحة ما هذا التكبير فقالوا انا لما نظرنا الى ابطالك
عنا ظننا انك رغبت عن الاسلام وصرت الى دين الاعاجم والآن فقد فرحنا بقدومك وعودك الينا

فكبرنا لذلك

الخيل ظ

قال فغضب طليحة من كلامهم وقال لجان الله العظيم انظنون هذا عبثا والله لم يكن لي في بني عمد عليه و
لا انا من ابناء العرب ما كنت بالذي اضار هولآء الاعاجم على العرب فكيف وقد هداني الله الى دين الاسلام
وعرفني فضله فلا فكنت على جهله واتبعوا منه ثم انه عرفهم النعمان ما اتى به من اخبار الفرس فعند ذلك
امر النعمان الناس بالرحيل فسار وايريدون نهاوند قال وبلغ ذلك اهل نهاوند فارسلوا الماء من
انهارهم على كل الارض ليمنعوا المسلمين من الوصول الى مدينتهم فلم يغن عنهم ذلك من قضاء الله عز وجل
شيئا فلما ونزل المسلمون بمقام من ارض نهاوند قال فدعا النعمان بن مقرن برجل من اصحابه محمود ذكاره الخثعمي
وقال له يا محمود اني اريد منك ان تنطلق فتحصن هولآء القوم وتنظر اليه وتاتيني بخبره فقد بلغني
انه حصن منيع وانه له قلعة على الحصن قلعة عالية مشرفة في الهواء فقال الرجل ايها الامير ليكونن هذا
نهارا واما اذا اقبل الليل فاني سير وآتيك بخبر القلعة ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
فلما اقبل الليل يا ظلام عمد الرجل محمود الى فرسه فاسرجه والجمه والبس درعه وتقلد سيفه وركب جواده وتناول
رمحه وسار حتى اشرف على قلعة نهاوند وجعل يسير اصف الطرس على عاتقه وهو يسير في كل ناحية وينظر الى
ما بين انهم نتائج فتقدم بجواده ليحقق الخبر واذا بجواده قد قام على رجليه واراد ان يكبو على راسه فثبت
في مكانه لا يتقدم ولا يتاخر فدار بمزاره فلم يتحرك فنزل عن جواده واذا الجواد قد علوه فقلب الرجل
وحافره واذا الحكة من الحديد قد ضربت بكف الجواد فنزعها واخذها وركب ورجع الى النعمان فخبره
بذلك ثم قال ايها الامير ان ارضهم كلها مفروشة بهذا الحسك قال فلما اصبح الصباح امر النعمان المسلمين بان
يركبوا فركبت العساكر وساروا يريدون نهاوند فاذا هم باوائل خيل الكفر قد استقبلتهم بالطعون
والنصير يقدم بعضهم بعضا فلما تقابلا قام يميل بعضهم بعضا دون ان حملت الكفرة واستقبلتهم الكتائب
واقتتلوا قتالا شديدا حتى فتت الجراحات في الاعاجم وانع الله عز وجل في قلوب المشركين وانزل بصره
على ابطال الموحدين فقتلوا من الاعاجم خلقا كثيرا وقتلوا وزبرامن وزرائهم كريوز جرد قال فعند
ذلك ولت الاعاجم منهزمين والعرب في قفاهم تضرب لا تستوفي فتحلوا منهم الوفا الوفا ولم يزالوا
كذلك حتى وصلت الفرس الى معسكرهم واشتغل الحرب بينهم هناك ولم يزالوا في قتال حتى
انتهار واقبل الليل بالاعتكار فحجز بين الفريقين فعند ذلك رجع المسلمون معسكرهم قال وبات الكفرة
وهم على غير مناقتال وقد طوت بعضهم الجراحات فاوقدوا النار وعزوا جراحاتهم بالخرق والزيت وباتوا تلك الليلة يتوقعون اليوم

ويسألونه

ويسألونه النصر على اعدائهم فلما اصبحوا من يوم النعمان بالركوب فلبسوا سلاحهم وركبوا خيلهم
فاقبل النعمان عليهم وقال ايها الناس على ان الفرس قد جمعوا كل ابطالهم وحشدوا وفرسانهم و
قد خافوا بالنار والنور والشمس ذات الانوار لا يرجعون ولا هم يولون الادبار وقد قصدوكم
بجمعهم بعد شتتهم ليردوكم عن ارضهم ويعودوا الى ديارهم وملكهم فان انتم صبرتم معهم رجعتم الى نسائكم
وسروركم وان هزمتموهم فلا البصرة ولا الكوفة لكم ولا بكم وبينكم وبين المدينة ومكة مفاوز وسباسب وبوادي
وقفار فاعلموا يا قوم فلا صبح يا بني الترك والديلم فان فتح هذا الباب للفرس ودخل على المسلمين منه
بلاء عظيما فالله الله عباد الله انصروا الاسلام ولا تخذلوه فانكم انتم عباد الدين بوحدونه ونعبدونه
ولا تشركون به شيئا فقاتلوا خلق من خلقه يا كلون رزقه ويعبدون غيره ويتخذون الشمس والقمر
والنار والنور رباغير الملك المعبود ويتخذون الامهات والبنات والخالات والعمات ويحلون
محارم الله وقد ساقكم الله بذحولهم وثاراتهم بكم لتظهروا الارض منهم فتقربوا الى الله بقتل اعدائه
وارغبوا في ثوابه وجاهدوا الاعداء وانزلوا بهم من سيوفكم الردى تخلوا من هول غدا الا واني هازم
لكم رايتي هذه فاذا رايتموني قد هززتها ثانية فانتظموا صفوفكم وشدوا عن سواعدكم فاذا هززتها
لكم ثالثة فكروا وسيوفكم مصقولة وصقيلة وارماحكم مشرعة وتهيئوا حينئذ لكم بعون الله وتوفيقه
على اعدائكم فاذا هززتها ثالثة وكبرت فكبروا بجمعكم وقوتكم واحملوا على اعدائكم وقولوا لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فنادى عمرو بن معدي كرب ايها الامير قد سمعنا كلامك و
حفظناه وصيتك فان اصبت والعياذ بالله ان يكون ذلك فمن يكون على الناس اميرا من بعدك فقال
النعمان ان اصبت وانا رجل فرقد الشهادة فاميروكم من بعدي حذيفة بن اليمان فان اصيب حذيفة
فجرير بن عبد الله البجلي فان اصيب جرير فالمغيرة بن شعبة الثقفي ثم رفع النعمان راسه نحو السماء وقال
اللهم انصر الاسلام واهله وارزق ابن معدي كرب الشهادة انك على كل شيء قدير قال صاحب الحديث رحمه الله فلما
فرغ النعمان بن مقرن من وصيته اقبل عليه جل من اصحابه وقال ايها الامير انا مرنا بالجلة على هولآء القوم
فهذا اول النهار فقال الامير نعمان للابل اذا زالت الشمس عن كبد السماء وقرب وقت العصر وهبت رياح
النصر فلعل ان يوافق دعاؤنا دعاء اهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك نحمل ونرجو
النصر من الله تعالى والظفر باعداء الله تعالى قال فبينما النعمان يخاطب اصحابه وهو يصبرهم على الحملة حتى

نزول الشمس واذا بعساكر الفرس قد اقبلت يظهر بعضها بعضا عليها البراذين الجارية بالسروج
المذهبة وبايديها الاعمدة المذهبة والطبزينات الحرقة وعليها قبة الديباج المرصعة بانواع الجوهر
والفيلة بين ايديهم عليها هوادج الديباج قد لبست بالديباج وزينت بالعدد والسلاح
فلما نظر المسلمون الى جمع عظيم وعسكر غزير قد اقبلوا بالعدد والسلاح والفيلة بين ايديهم
يوم فهالهم ذلك وخاف اميرهم النعمان ان يفشلوا فصاح بأعلى صوته يا اهل الاسلام
لا تخافوا الكثرة اللئام واسألوا الله تعالى ان يؤيدكم وملائكته الكرام يمددكم فقال رجل من
المسلمين معاشر الناس ان يومكم هذا كيوم الجسر الذي قتل فيه ابو عبيد مسعود الثقفي
واصحابه ثم استعبر باكيا وانشأ يقول لقد عظمت فينا الرزية انا جلاد على ريب الحوادث
يا دهر على الجسر لهفي عليهم غداة الوغى يوم التقينا على الجسر قال فصاح عمرو
بن معدي كرب من القلب فقال يا معاشر المسلمين دونكم مناسترة الاشعار
وارغبوا في مجاورة الملك الجبار عليكم بالنظر الى راية اميركم ووطنوا انفسكم على التلف و
العطب فهذا يوم عصيب قال فحمل القوم يرفرفون الراية وليس منهم احد يزول
عن موضعه والفرس يحمحمون ويعطعطون والمسلمون سكوت لا ينطقون وعلا ثوب الخيل
وراوسها وهم ناكل عليها وهم يراعون الراية بأعينهم حتى اذا زالت الشمس وحان وقت
العصر هز النعمان رايته هزة فلما رآها المسلمون تكر كل بتبادر والى محاذاة الخيل فاخذوها من
راوسها وعاد الرجل يرمي بنفسه عن جواده ويصلي ركعتين بتبادر بهما فاذا فرغ
من صلوته استوى على ظهر جواده قائما قال فلما هز النعمان الثانية حتى فرغ الناس من
صلوتهم وفرطوا اعنة الخيل واعتقدوا احزمتها وتهيأوا للحملة وجعل الرجل يوصي الرجل
الذي الى جانبه ويقول يا هذا ان مت قبلي بالكوفة اجا لبصرة في موضع كذا وكذا فانظر فا
ن اصبت وسلمت انت فصر الى منزلي وخبر اهلي بمصرعي قال فكان الكوفي يوصي للكوفي
واليصري للبصري وجعل الناس يوصي بعضهم بعضا مخافة ان تكون الغلبة للفرس على
المسلمين قال وهز النعمان رايته ثانية فوضع كل واحد منهم رجله بين اذني فرسه و
اليقظ الناس خواطرهم وشمروا عن سواعدهم وجعلوا الموت نصب اعينهم قال

وهز

وهز النعمان رايته ثالثة وكبر وحمل وحمل المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والتقى الفريقان وبذلوا فيهم السيوف والقى الله تعالى في قلوبهم الرعب فعادت
اقدامهم ترجف في ركبهم وعادت اجسامهم ترعد من خوفهم فكان الرجل منهم يضع
سهمه في كبد قوسه فيرتعد ويسقط من يده قال والتقى الجمعان واختلط الجيشان و
تقابل الفريقان وجعل النعمان يكر على ابطال الفرسان ويجدل الاقران ويبيد الشجعان
فبينما هو يجول وعلى اقرانه يصول اذ عارضه فارس من ابطال الفرس وحقق عليه بالرمح
وطعنه في خاصرته فاجذله النعمان صريعا رحمه الله ورضي الله تعالى عنه قال فنظر رجل من
المسلمين الى النعمان وقد اجذله عن جواده صريعا فضرب يده على عمامته كانما على رأسه
نار وصرخ صرخة وجه النعمان للذي نظر اليه احد من قومه فيعرفه فيقتلوا عن القتال قال
وتقدم معقل بن مقرن وهو اخو النعمان واخذ الراية بيده وحمل على الاعداء وجعل يقول
مع حامي وهو مع الحر في اضربكم بصارم برآق ضرب غلام في الوغى سباق من مذهب
مويد معناق قد بلغت نفسي الى التراقي وحان مني في الوغى فراقي ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى
قتل رحمه الله قال وتقدم اخوهما الاصغر وكان سويد بن مقرن فاخذ الراية بيده وجعل يقو
له قد علمت واردت المشاع ذات البنان والطعن الواسع الى تمام البطل المشاع وفاتح
الامر المرهم الفاتح قال وجعل سويد بن مقرن يقاتل حتى طعن بالجراحات ولم يقتل فرجع بالرا
ية فدفعها الى حذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الراية ورفعها للمسلمين وجعل يرتجز ويقول
يا رب حربي شيبت ذوبتي لما التقينا بقباد الحاجب بكل فرع بطل مشاغب ذو عجرفية كالارقم
المواثب قال وحمل حذيفة بالراية وحمل الناس معه واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك
الى ان وفى النهار بقيامه واقبل الليل بأعماره فجزع بنو الافرقين ورجعت كل فرقة الى
مخيمها فلما اجنح الظلام واضاء بنوره والاح ركب الجيشان ورجع بعضهم الى بعض وبات
كل جيش في مقامه واذا بفارس من الفرس قد خرج من صفوفهم عارضا على الكماة طوده الا
طواد فجال في عارضه وصال ووقف بين المعسكرين ودعا الى البراز بلسان عربي فصيح فابرز
اليه احد من المسلمين فظن الفارس ان المسلمين ما وقفوا على براز الا خوفا منه فجال بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع اصحابه قال واقبلت الاعاجم في العدد والسلاح وبني اديهم ثلثون فيلا
على كل فيل منها جماعة من الاساورة قال [illegible] وذكر رحمه الله فلما نظر
المسلمون الى عمرو بن معدي كرب قد نزل عن جواده ونزل معه اصحابه فنزلوا انا
س عن خيولهم وسلموها الى مواليهم وعبيدهم واشهروا سيوفهم واستقبلوا
الفيلة وقطعوا منها الخراطيم وانزلوا بالفرس البلاء العظيم فما يكن الا ساعة
من اول النهار حتى احمرت الارض من الدماء وقتلوا الفيلة وطرحوا ابطال
الفرس على اديم الارض فولت الادبار ورجعت على اعقابها مستريحة والى
عسكرها طالبة واذا بكبكبة اخرى من الفرس قد اقبلت وهي في زهاء من
عشرة الاف فارس برايتها واعلامها وفي مقدمتها قائد من
قواد كسرى يزدجرد يقال له كردوان وكان من اهل كاسان فتقدم على
فيل وهو مزين بانواع السلاح وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر يلمع
كالشمس وعن يمينه حمة افيال وعن يساره حمة اخرى وعلى كل فيل
منها جماعة من اساورة الفرس قال ونظر اليوم قيس بن هبيرة المرادي
فكبر وحمل وضرب خرطوم الفيل ضربة فقطعه ثم تاخر عنه واعد سيفه و
صوب رمحه وحمل على الفيل ثانية وطعنه في عينه فقفاها فنفر الفيل
الى وراء لم انقلب وهو يخور في دمه وسقط كردوان من حمته فاندق
عنقه، قال انس يقول ولما رايت الفيل اقبل نحونا قطعت يد المقصود
شفرة عمدا طعنت برمحي عينه فتركته يقتر لما ان سمعت لحد عمر قلا
يلوي لما قد اصابه يكدر بكبده السيف الصاح فابهدا فظل صريعا ثم خر ميتا

[illegible] الاعمار

الصفين ونادى يا معشر العرب انا بوذان بن ازدبة فمن طلب البراز فليبرز الي احد
فحمل على المسلمين حملة فاخرق صفوفهم وخرج من الجانب الاخر ثم كر راجعا على المسلمين فشد
لطعام وجمع على رجل من المسلمين واقتلعه عن فرسه وجعل يركض به الى ان اتى به الى الجيش فسلمه الى
غلمانه ووقف في مقامه قال فاغتم المسلمون لذلك غما شديدا قال فاتاهم عمرو بن معدي كرب
يقول يا عمرو صبرا انها الاساورة ابناء فقم عرفوا الاكاسرة فاحمل عليهم بالسيوف اليمانية
فانفض البوت لها بالمبادرة قال فاستتم عمرو كلامه وفرغ من شعره واراد ان يحمل الا
والفارس بوذان قد حمل على جميع المسلمين كحملته الاولى واراد ان يفعل كفعله فحمل عليه عمرو بن
معدي كرب وجاء من وراءه وضربه بصمصامه على هامه فقده بيضته ونزل السيف الى
دماغه فقسمه بنصفين ووصل الى صدره وقصده ففسخ بوذان عن جواده الى الا
رض قتيلا ونزل عمرو فسلبه ما كان عليه واخذ جواده ورجع الى معسكره ووقف في مكانه
قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني عن الثقات الذين نقلوا هذه الاخبار انه كان في
وسط بوذان منطقة فوجدت وحدها مما كان عليه بسبعة الاف فارس دينار قال فلما
قتل عمرو بن معدي كرب بوذان واسلبه ورجع انثنى ابنه يقول في ذلك ما فوق ما تالت يداك
قتل الملوك وساده الفرسان تحمل عليهم كالهزبر ضراغمة بالنفس عن كل الموقف الاقران ولقد
فجعت الفرس غير مذمم لما طغوا بجميعهم بوذان فارسهم وحدك لا انام خافوا الردى فتفارقوا
الميدان قال فلما نظرت الفرس الى صاحبهم بوذان قد قتل غضبوا لذلك وزحفوا نحو قربوس صفوف
المسلمين وحملوا عليهم وقاتلوهم فخرج جماعة من المسلمين يستهامهم قال فاقدم المسلمون بالحملة فقاتلوهم قتالا
اليمان لا تخلو قال فصبر المسلمون ساعة والفرس ترميهم بنشابها والسهام لا تقع في الارض بل يقتل الرجل وتجرح
فرسه فلما راى المسلمون ذلك كروا عليهم حملة واحدة وصدقوهم القتال فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجعوا هم كرة
قال فلما رجع المسلمون نظروا الى الفرس قد اداروا الى اعجاز الحمارة بجموعهم كرة واحدة وشدوا على فرسه عمرو بن معدي كرب
معتقل الرمح وقالوا يا اهل الاسلام والله ما نرى انا نبرح حتى نكون هذه الاعاجم اخرجنا عن اخرنا
ولا اعرف حكم الموت فشدوا الرجال والاوباد وجاهدوا الاعداء فرجع بذلك العباد ولاحق هوا فانه طريق
الكرام الى دار السلام في جوار الملك العلام قال راوي هذا الخبر فلما رجع عمرو بن معدي كرب وجواده ولما رجع الى اصحابه

على الراس منه والملك راوزابدا قال الواقدي رح وتقدم قائد آخر من
ابطال الفرس وهو ايضا على فيل عظيم يقال له مهربندان بن زادان وعلى راسه
تاج من الذهب مرصع بالجواهر وفي يده طبر زين محرف بالذهب وعن
يمينه وشماله وبين يديه ينيف على الف رجل ثم وقف بين الجمعين فلما نظر اليه
المسلمون ضجوا بالتكبير من كل جانب ومكان وتبادروا وكل يريد براز
والخروج الى حربه قال فتقدم عروة بن زيد الطائي قال يا معاشر المسلمين انه
ليست منا قبيلة الا ولها في هذه الوقعة ان محمود وقد احببنا ان نجعل
فتاك هو لاء الفقع في هذا الوقت الينا فقال عمرو بن معدكرب والمسلمون كلهم
قد اجبناك الى ذلك فاخرج انت ومن احببت من قومك على اسم الله وعونه
قال فتقدم عروة بن زيد الخيل ومعه نيف على ثلثمائة رجل من بني عمه واقربائه و
عشيرته حتى اذا دنى من الفرس حسر عن راسه ثم كبر وحمل وحملت معه الخيل
على مهربندان وقد انزل الله النصر والظفر والقى الرعب في قلوب من كفر
فبذلوا فيهم السيوف فكان القائد اول قتيل قتل وما نجا من اربته الا القليل
قال وكان حوله من الفرس الف رجل ما نجا منهم غير ثمانين رجلا ونهب المسلمون
ما كان معهم من السلاح وسلبوهم الدروع والجوشن والرماح والمناطق والاساور
واقراط الذهب واطواق الفضة ما لا يحد الواصف به في ذلك وقد قال في ذلك
وهو يقول هذه الاشعار الا طرقت رجلي وقد نام صحبتي بايوان شيرين المزخرف
خلتني ولو شهدت يومي جلولا وقاعتا ويوم نهاوند الفتوح استهلتني و
لما اتانا مهربندان باغيا ضرب جميع الفرس حتى تولتي حملت عليه بشدتي وفوارسي

ويذلت

وبذلت نفسي فيهم بعزيمتي وما ذعر لهم الطبل مثل كتيبتي لقد جاهدت فيهم باخلص
بنيتي سقيت كاسا من شعار سيوفنا فاصبحوا على العراء طرحا بذلتي سموت
لها حتى اصطليت بحرها ومارستها والفيت حتى تصلتني واني بعثت الخيل في عرا
صرها وسقيتها كاس المنون فذلتي واصبحت همي في الجهاد وبنيتي فلله نفس قد
اخيت وتمنتي وما ذا نرجي من بقايا وجمعها وهذا المنايا شرعا قد اصلتني
قال الواقدي رحمه الله وتقدم قائد آخر من ابطال الفرس وهو على فيل عظيم ونقا
نلا فقال لا شديدا وكر القتل في الفرس ولم يزالا كذلك الى ان اقبل الليل فحجز بين الفريقين و
رجع كل واحد منهما الى مقره وخيامه وبات المسلمون وهم فرحين قال فلما كان من الغد
ركب المسلمون واخذوا صفوفهم واذا الفرس قد اقبلت والى قتال العرب قد تاهبت
وقد صفوا صفوفهم واخذوا مصافهم وتقدم امامهم مهربندان بن زادان وهو على فيل
عظيم وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر وفي يده طبر زين محرف بالذهب وعن
يمينه وشماله وبين يديه ينيف على الف رجل ثم وقف بين الجمعين فلما نظر اليه
المسلمون ضجوا بالتكبير من كل جانب ومكان وتبادروا وكل يريد براز
والخروج الى حربه قال فتقدم عروة بن زيد الطائي قال يا معاشر المسلمين انه
ليست منا قبيلة الا ولها في هذه الوقعة ان محمود وقد احببنا ان نجعل
فتاك هو لاء الفقع في هذا الوقت الينا فقال عمرو بن معدكرب والمسلمون كلهم
قد اجبناك الى ذلك فاخرج انت ومن احببت من قومك على اسم الله وعونه
قال فتقدم عروة بن زيد الخيل ومعه نيف على ثلثمائة رجل من بني عمه واقربائه و
عشيرته حتى اذا دنى من الفرس حسر عن راسه ثم كبر وحمل وحملت معه الخيل
على مهربندان وقد انزل الله النصر والظفر والقى الرعب في قلوب من كفر
فبذلوا فيهم السيوف فكان القائد اول قتيل قتل وما نجا من اربته الا القليل
قال وكان حوله من الفرس الف رجل ما نجا منهم غير ثمانين رجلا ونهب المسلمون
ما كان معهم من السلاح وسلبوهم الدروع والجوشن والرماح والمناطق والاساور
واقراط الذهب واطواق الفضة ما لا يحد الواصف به في ذلك وقد قال في ذلك
وهو يقول هذه الاشعار الا طرقت رجلي وقد نام صحبتي بايوان شيرين المزخرف
خلتني ولو شهدت يومي جلولا وقاعتا ويوم نهاوند الفتوح استهلتني و
لما اتانا مهربندان باغيا ضرب جميع الفرس حتى تولتي حملت عليه بشدتي وفوارسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما نظر التوشجان الى من حمل من العرب فامر مرازبته وفرسانه فحملوا بيد واحدة فكان
واختلطت الزبيد والفرس وتقاتلوا قتالا شديدا فلما نظر عمرو بن معدكرب الى الفرس
قد استغلت بقتال بني عمه حمل من بينهم وحمل قاصدا الى الفيل وضربه باخر طرفه بسيفه
فقطعه فلما احس الفيل بالضربة ولى منهزما غير بعيد وسقط ميتا فحمل عمرو على التوشجان
بسيفه وضربه على هامته فقلقه وقتل الزبيد في الفرس مقتلة عظيمة وولى الباقون
الادبار وضرلته التي به الابرار على الكفرة الاشرار قال الواقدي رحمه الله فحدثني
يقول في ذلك الاسراتا هامن نهاونذانني امارس ابطالها وفيول امارس فيلا
بعد فيل وانني كماخ فرسان لها وحيول قال الواقدي رحمه الله فلما رأى عمرو بن معدكرب
بعد ما انهزموا اصحابه الذين كانوا معه التوشجان ومرازبته فاذا هو برستم مرزبان بن زادان وهو في
بضعة عشر الفا من الجياد الجرد وسار بين معه حتى وقف بني الجهني قال فاقبل
حذيفة بن اليماني على الناس فقال اتتكم المسلمون هولاء الاعاجم ليس معهم نصفه ما خرج
رجل كرجل بل خرج كل قائد منهم لكتيبة وهذا عسكر قد اقبل اليكم في مثل هذا الجند وهذه
الفيلة بين ايديهم وهم يطاولونكم القتال فقاتلوا عن دينكم واصبروا شرح بينكم ولا تنهزموا
الاعاجم واثبتوا قال فبينما حذيفة يخاطب المسلمين واذا قد برز من المسلمين رجل
وهو على جواده فحمل على عاهر مرزبان فقتله قال الواقدي رحمه الله ثم حمل ناشر بن
صالح على جماعة الفرس فما يزال وهو يقاتل حتى قتل رحمه الله قال فلما قتل الغلام فصاح
عمرو بن معدكرب وقال يا معاشر المسلمين ما الذي بكم هذا اليوم الا بيوم القادسية
ثم نادى يا معاشر مذحج ويا فتيان بني زبيد ويا ابطال الخيف اعلموا ان الذكر عند
بالمدينة لمن صبر اليوم الا فاحملوا ولا تفشلوا وقاتلوا الاعداء تنصروا قال

تحملوا

تحملوا واطبقوا على الفرس بشاخ العزمات فاخيل العربيات وطعنوا في صدورهم بالر
ماح الخطيات وسقوهم كاوس المنيات وازاحوهم عن اماكنهم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة قال فبات يقول في ذلك احتضن قومي في اللقا ومعتري وما زال قومي
يحتضنون العواليا وما حام عن جمعي بنا ونذجمعنا وما زال قومي يمنعون الموالي
قال الواقدي رحمه الله ثم كبر عمرو بن معدكرب وحمل وحمل معه فرسان من بني سعد
بحر عاجموج الاعاجم قال فما خاطهم عمرو وضرب فيهم بصمصامه وصار على الفرس يضربانه
اذ عثر به جواده فسقط الى الارض وغار فرسه فاحاطت به الفرس من كل جانب فلم
يزل وهو يقاتل راجلا حتى انقصلت صمصامة في يده ثم ضرب بيده الى سيفه ذي النون
فاصلته فلم يزل يضربهم حتى طار من يده فعلم انه مقتول واحمر بيده افعون عنه و
قد احاطت به الاعاجم من كل جانب ومصادم قال وحمل على عمرو بن معدكرب مرزبان
من الفرس يقال له بهرام ضربه بسيفه على رأسه فوضع فيه وصرعه ولما رأت الفرس عليه
بالسيوف فقطعوه اربا اربا رحمه الله ثم انهم حملوا على المسلمين حملة عظيمة فكشفوهم
عن مواضعهم ودفعوهم عن سوادهم فاركان ساريه بن عمرو الحنفي يومئذ
على جناح الجيش فوقعت في اذنه صيحة يا سارية الجبل الجبل مرتين قال فحمل ساريه
ومن معه من المسلمين على قوم من الفرس من وراء الجبل كانوا كمينا وقد عزموا
على المسلمين فكشفوهم ساريه عن مواضعهم وحمل على الميمنة الذي للفرس والميسرة
والقلب وردوهم على اعقابهم الى ان ابعدوهم عن معسكرهم وابعدوهم عن ارض مينا ونين
بقرقيسيا واكثر من ذلك فقتلوهم تحت كل شجرة وحجرة ورجعوا منصورين وباتوا
ليلتهم تلك وحرس بعضهم بعضا خوفا من ان يكون في الفرس رجعة ولم يعلموا ان الله تقا

ذا الفزع في قلوبهم وشتت شملهم فبعضهم يؤمي لخواصهان وبعضهم يؤمي لخو
م وقاسان وسترد وافي البلاد قال واصبح المسلمون على عادتهم فركبوا خيولهم و
طلبوا مصافهم فما يروا للكرى خبرا فاكثروا امرهم وقد فقدوا خيامهم فوجدوها
فقراسهم فعلموا عند ذلك انهم قد وقعوا الليل هاربين والى الخوابلادهم طالبين فجعل
المسلمون يجمعون غنائمهم ويدفنون خيامهم ورحالهم وما تركوا من آلاتهم شيأ ورجعوا
الى معسكرهم ودفنوا قتلاهم فمنهم من دفن في موضع الذي صرع فيه ومنهم من دفن في
الموضع الذي يعرف بقبور الشهداء الى يومنا هذا قال واقبل الى سائب بن لاقرع رجل
من اهل انها ويد فقال له يا عربي انت صاحب غنائم المسلمين قال نحن انا على غنائمهم فقال
للسائب كل ان تؤمني على نفسي واهلي ومالي وولدي ان ادل كم على كنز الخيرجان فقال
السائب ايها الرجل الكل لتطلب مني الامان على امة من الامم ولست ادري كنز الخيرجان
ما هو وابن هو فقال له الفارسي اذا انا اخبرك وجعل يحدثه بحديث الخيرجان فلما وصل
الفارسي بحديث السائب ويقول ايتها العربي ان الخيرجان كان وزيرا ليزدجرد وكانت
له امراة حسناء وكان يزدجرد يختلف اليها في بعض الاوقات سرا فعلم بذلك غلمان
الخيرجان فقالوا له ايتها الوزير ان الملك لياتي امرأة مولانا سرا فاحببنا اعلامك
لتكون على علم بذلك فاتى الخيرجان امرأته فلم يقربها فخبرت المرأة يزدجرد بذلك فدعى
بالخرجان فلما خلا به فقال يا خيرجان بلغني انه كان لك عين عذبة وكنت تشرب
منها الى الآن وانك لا تشرب منها بعد فما ذلك فقال له الخيرجان ايتها الملك ذلك كذلك
واني كنت اشرب منها ولكني وجدت عندها اثر الاسد فانقيته خافة على نفسي قال
فعلم يزدجرد ان الخيرجان قد علم بامره وامر امرأته فلم يره بعد فارقها ففارقها وزوجه

يزدجرد

يزدجرد عنها من الغد ووصله جبرئيل وتاج من الذهب فقال ذلك الرجل الفارسي
للسائب وانا اعرف موضع هذا الملك وهذا التاج وانا قد قتلت الخيرجان فادلك على
هذا الموضع الذي فيه الملك والتاج وتعطيني الامان كما سالتك وتكون هذا الملك كله دوني
اصحابك قال فاعطاه السائب الامان كما اراد ودله الفارسي على كنز الخيرجان فاخذه و
كتمه عن المسلمين ثم اخرج للمسلمين غنائم منها ويد وعزله ليوجه به الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقسم الباقي على المسلمين واعطى كل ذي حق حقه ورجع اهل البصرة الى البصرة
واهل الكوفة الى الكوفة وحمل السائب الخمس الى اسفط وسار في جماعة من المسلمين وقصدوا
المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان اشرف عليها واقبل الى المسجد فتسامع به
اهل المدينة واقبلوا اليه يهرعون فلما دخل باب المسجد نظر اليه امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال له ويحك يا سائب ما وراءك فقال ابشر يا امير المؤمنين
فقد فتح الله على المسلمين واذل الله المشركين وهزم الترك وملكنا منها ويد وعفنا عنا
غنائمها واعطينا كل ذي حق حقه وقد حملت الخمس واقبلت به اليك قال فجعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يسأله عن قتل من المسلمين والسائب يخبره بقتل كل رجل وعمر رضي الله
عنه يترحم عليهم فسأله عن النعمان بن مقرن فقال له السائب قد قتل يا امير المؤ
منين فسأله عن عمرو بن معدي كرب فقال قتل يا امير المؤمنين فوالله ما عرفناه
من كثرة الجراحات التي اصابته الا بثنائه فبكى الامير عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بكاء شديدا ثم قال رحم الله ابا ثور ورحم النعمان وجعل يترحم على قتلى المسلمين
رجلا بعد رجل حتى ترحم على جميعهم فلما قتل ثم قال الامير عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قدموا الخمس فاحضروا الخمس بين يديه فما برح من المسجد حتى قسم الخمس على المسلمين

فلما فرغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القسمة فرغ ان يفرق من موضعه فقدم السائب
وكلمه سرا واخبره بكنز الخيزران فقال عمر رضي الله عنه ايتني به فقدم بين يديه فلما
وضع بين يديه فامر بفتحه فلما فتح جعل عمر رضي الله عنه ينظر الى ذلك السفط وما فيه من
الذهب والجوهر ثم دعى بعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة وزبير بن العوام
ومن كان هناك من اكابر الصحابة وقال لهم احتموا الجوا بتيكم على هذا السفط فا
لي لست آمن عليه نفسي قال فختموا عليه بخواتيمهم ثم امر به فوضع في بيت المال
وانصرف عمر رضي الله عنه الى منزله فلما كان الليل وجه عمر رضي الله عنه الى سائب فاحضره
اليه ثم قال ويحك يا سائب مالي ولك اردت ان تدخلني النار قال وكيف ذلك يا امير
المؤمنين قال ويحك اني كنت نائما فرايت السفط الذي اتيت به الي جنبي وعوى يشتعل
نارا والنار ترفع الي وجهي وانا اتاخر عنها خوفا منها ان تحرقني وسمعت هاتفا
يهتف بي ويقول يا ابن الخطاب اردد هذا السفط على من افاء الله عليهم به فاحمل
الان هذا السفط الى البصرة والى الكوفة فبثعة وادفعه الى كل انسان حقه وائتني
بالخبر منه حتى اقسمه في المسلمين فقال فحمل السائب السفط الى الكوفة ثم وضعه في
المسجد الاعظم ودعى الناس لاخذ اعطياتهم فاشترى عمرو بن حريث الخزومي عباء جليل
وبعث بثمنه فيقال ان ذلك المال اول مال اعتقده عمرو بن حريث بالكوفة فلما
فارغ السائب بن الاقرع من ذلك المال الخمس ورفق بافيه على حقيقة من اهل
الكوفة واهل البصرة ثم حضر فخ ثم عاد السائب الخمس الى امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه ففتحه في المدينة على ارباب والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر فتح مدينة الري والدستبى وما يليها قال صاحب الحديث رحمه الله ما فتح الله على المسلمين
بلدا وبلدا مكن منهم وقسمت غنائمهم على المسلمين وبعث بالخمس الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى عمار بن ياسر رضي الله عنه فالحمد لله الذي انجز لنا وعده ونصر جنده وهزم الكفار وحده
فاحمد الله عباد الله على ما رزقكم من غنائم عدوكم واعتصموا به فهو نعم المولى ونعم النصير واعبروا
فانظروا اذا ورد عليكم كتابي هذا فاقرؤه على المسلمين وبشرهم بالنصر من عند خير الناصرين ثم اعرض
اخبار الكوفة واخبرني منهم عشرة آلاف فارس من اخلاط القبائل وضمهم الى عروة بن زيد الخيل الطائي
وامرهم بالمسير الى فخ الري والدستبى فعسى الله ان يفتح ذلك على يديه بمنه وطوله وحوله وقوته انه على كل شيء قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فلما ورد كتاب امير المؤمنين عمر رضي
الله عنه على عمار بن ياسر وقرأه نادى في الناس بالاجتماع الى المسجد فلما اجتمع الناس قرأ عليهم
الكتاب وندبهم الى الجهاد فاجابوه فرحين مسرورين فجعل عمار ينتخب الرجال من جميع القبائل حتى
تكامل عشرة آلاف فارس ثم دعا بعروة بن زيد الطائي وعقد له راية وامره ان يسير بالعشرة آلاف
فارس الى الري والدستبى فاعرفه يجدا السير حتى ينتهي اليها وندب معه يومئذ جرير بن عبد الله
البجلي فنزل بها عروة وبات تلك الليلة فلما كان الغد ودعه جرير وسار عروة بعساكره حتى ورد
همذان ويومئذ بها رجل من عظمائها يقال له كندار في جمع كبير فلما احس كندار بجيش المسلمين
انها واصلة اليه رحل من همذان بمن معه حتى نزل بالري فمر بها ودخل المسلمون همذان واصابوا
ما وجدوا فيها من الاطعمة والعلوفة وغير ذلك واقاموا بهمذان اياما ثم رحلوا منها يريدون الري والدستبى فسلكوا حتى نزلوا بساوه ويومئذ رجل من ملوك الترك يقال
له داور بن ارهان في عشرة آلاف فارس فلما بلغه مسير المسلمين الى قبلانا ذلك في الحال وخرج
من ساوه هاربا حتى اتى الري ونزل المسلمون بساوه وبلغ ذلك ملك الري فرخزاذ
بن زادمهر الاكبر فاغتم لمسير المسلمين اليه واستشار اهل الري فاجابوه في عشرين الف فارس
فاراد واجتمعت اليه اهل الديلم في قريب من اربعين الفا فبلغ ذلك المسلمين وقد نزلوا
بساوه وهو يومئذ عشرة آلاف كما ذكرنا فجزعوا من عسكر الديلم واهل الري فجعل امير
الجيش يشجعهم وينهاهم عن الجزع والفشل ويحثهم على جهاد عدوهم قال ثم امر برجل فخ

الري

ف المسلمون يوما وليلة وثانيا حتى نزلوا من الري بثلث فراسخ قال فبلغ ذلك ملك الري فقدم
المسلمين فخرج الى الفارس في جيشه وهو زهاء عشرين الف فارس قال فلما اقبل على المسلمين
جيوشه تبادرت الفرسان الى لبس السلاح وركبوا خيولهم وترتبوا صفوفا فجعل عروة بن زيد
يرتب جيوشه وعتادهم تعبئة الحرب وجعل على الميمنة اخاه حنظلة بن زيد وعلى الميسرة سماك
بن هلال العبسي وعلى الجناح سويد بن مقرن المزني قال وقوي عروة في اثناء ذلك ومن حوله فرسان المسلمين
وابطال الموحدين فقال فاضل عروة على اصحابه وقال ايها الناس ليس يليق بمن علم ان الجنة ماوى المتقين
والنار مثوى للكافرين ان يجزع من قتال المشركين واعلموا انكم انتم الذين فتحتم اهل الاهواز بجمعهم وقهرتم
بعد قلعة ومدينة بعد مدينة وما ليس فتحتم منها وبلدة بعد بلدة من جيوشها وكانوا اضعافا مضاعفا
عدد القوم وقد عرفتم حرب القوم ومارستم عاداتهم واليوم اذا صدقتموهم الحرب وجدتموهم
الطعن والضرب لم يكن لهم ثبات على سلاح واحدة ما دامت سيوفكم في كفاحهم فاذا انقدت
اهلكهم الله وبدد شملهم فالله الله تقوا بالله وتوكلوا على الله وانصروا دين الله وقاتلوا
اعداء الله والله ينصركم وهو موعدكم بالنصر والظفر على طغى وكفر فال فبينما عروة يحرض
يرتب على الجهاد ويرغبهم في قتل الاعداء واذا احد بن رجل من صفوف الاعاجم يقال له داذبن فرياد
فجعل يجول على جواده ويطلب البراز فخرج اليه نبيل بن معبد الجحافي فحاوله شيئا من القتال بطعنتي
فابطل عليه الجحافي طعنة وتقبل بسنانه صدر الفارس الطاغي من ظهره فالجذر فيتلاع ثم حمل على
صفوف اهل الري وطعن فيهم طعنا منكرا فخرج منهم رجلا وجدلا ايطالا ثم عطف راجعا
الى صفوف المسلمين فوقف وانشا يقول سل عني بجيلة اني فخم مشاغم صاملو الدجى
حمو واطعن الضيفان صدقت بجيلة في الهياج ولم تزل عند الحروب تقارع الفرسان
بكلكلها المنوح رسنا ولفيل ذلك تجمعوا مرة اثر اخرى ان الاكاسرة سلطت
الا قوانا فالم تقدم عروة بن زيد حتى وقف امام المسلمين وجعل ينادي يا معشر طي لستم اديتكم
الا الخير وانتم كم الله ان تفضحوني او تشمتوا بي الاعداء قال فنادته قبائل طي يا ايها الامير احمل
رحمك الله حتى نحمل وتركنا ما يسرك قال فعندها جعل عروة بن زيد يخز ويقول لا تفضحوني
قومي لا تكثروا من عذلي ولومي فانني اليوم حيار قومي لا اخر عني الفرار بعد اليوم قال ثم حمل

عروة

عروة ولم يزل يقاتل حتى قتل من الروس جماعة قال وحمل المسلمون باجمعهم على اهل الري والديلم
وبذلوا فيهم السيوف وقتلوا منهم الوفا وطعنوا صدورهم بالرماح واخذوهم ضربا
بالصفاح فلما نظر الكماة قتال العرب وما حل بهم من العطب ولوا الادبار وطلبوا الاهل و
الديار وولى فرسان داذبن على وجهه منهزما واصحابه في اثره حتى دخلوا مدينتهم مغلوبين مخذولين
وانثنى المسلمون على اخبارهم واموالهم واسلابهم وانشا عروة بن زيد يقول في ذلك
برزت لاهل القادسية معلما قديما والى في المواطن ضيغم ويوما باكناف النخيلة قبلها شهدت
وما ابرح وما ازلم وقفت كانني اخذر وحاغابة فادي لذي الهيجا، فيها واكم واقتص فيها
فارسا بعد فارس وما كل من يبغي الكريهة يسلم فجى في الله الاجل وجارني وسيق الابطال
الملازم منيتي فيصرفه وجهي عن القوم يوم طخارم وابرضي بارض الري عارودت منهزم فوارس صدق
في عنوة لا تجم ابدت بها جميع الديالم انني بحذم محافظة اني امرء وحفيظة اذا لم اجد تقدم
التقدم فاز الشرف وقوا بر ماهم ثنايني وضح بل اتحمل الذم قال صاحب الحديث رحمه الله فلما
دخل فرخنداذ واصحابه مدينتهم علموا انهم هالكون فبعث الى عروة بن زيد يسأله الصلح الى ان يقره
في بلده وان يؤدي اليه في كل سنة ثلثين الف دينار ويحمل له مائتي الف درهم قال فرضي منه عروة بذلك
ثم كتب عروة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بذلك ويعلمه الله كتابه عمر رضي
الله عنه اليه يامره ان يخلو عن الري رجلا من المسلمين ياخذ منهم الجزية ويامره ان يسرع القدوم فلما
قال فلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه على عروة وقراه دعا برجل من عبد القيس يقال له ركانة بن مصعد فو
لاه على جزية الري وضم اليه ثمانية فوارس من وجوه اهل الكوفة ثم سار بالمسلمين يريد قم وقاشان قال
وبلغ ذلك صاحب قم وكان اسمه رستار فخرج هاربا الى قاشان فاقام بها شهرا ثم رحل منها
حتى اتى اصفهان وبها يومئذ يزدجرد ملك الفرس فدخل عليه رستار صاحب قم فقال يزدجرد ما الخبر
فقال اتاك الملك ان العرب قد ملكت همذان والري وقد توجهوا الى قم وقاشان وكان لكل بهم قد اقبلوا
اليكل فانظر الى نفسك واعلم على اي حال انت قال فاغتم يزدجرد لذلك غما عظيما قال وبنا المسلمون الى قم فد
خلوها واستولوا عليها وعلى قاشان وغنموا كل ما كان فيها من اثاث ومتاع وغير ذلك
قال واقام عروة بن زيد رضي الله عنه بقم وقاشان وكتب امير المؤمنين في ذلك واجره بامر الري و

ثلثمائة
وقاشان

همذان

وثم وقاشان وانا مستظر امرك فاكتب يخبرني رضي الله عنه الى جرير بن عبد الله البجلي وهو يومئذ مقيم
بحلوان يامره بالتقدم الى همذان وسار جرير بن معه الى همذان وارض الماهين فاقام بها واقام
عروة بن زيد بيم وقاشان وبعث خليفة الى الري قال فلما بلغ يزدجرد الخبر بان العرب قد
ملكت قم وقاشان استدعى برجل من قواده فولاه اصفهان ثم خرج منها هاربا حتى صار الى
ارض فارس فنزل بمدينة اصطخر فبلغ عمر رضي الله عنه ذلك فكتب الى عروة بن زيد يامره ان لا يبرح من
قم وقاشان الى ان يامره ثم كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو يومئذ مقيم بالبصرة يامره
ان يسير بمن معه من الجند الى اصفهان قال اصحاب الحديث رحمه الله فلما ورد كتاب امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نادى في اهل البصرة وجمعهم اليه وقرء عليهم الكتاب وندبهم
الى الجهاد وامرهم باخذ الاهبة فاجابوه سمعا وطوعا للجهاد راغبين فاوعز ابو موسى الاشعري برجل من بني بكر بن وائل يقال له هشام بن عمرو وللاه على البصرة وضم اليه جماعة ممن
شا المسلمين ثم نادى بعد ذلك في الناس بالرحيل الى اصفهان قال وتبادر الناس الى ركوب الخيل
وسارو احتى نزلوا بالاهواز فباتوا بها واراحوا وكسى اصواتها سار وا يجدون حتى قربوا من ارض
اصفهان فدعى ابو موسى برجل من خزاعة يقال له عبد الله بن بديل بن ورقاء فضم اليه فارس من
الجند وامره ان يتقدم امامه الى اصفهان فبلغ ذلك الفادوسبان الذي والاه يزدجرد على
اصفهان فدعى بفرسه واستوى عليها وخرج من المدينة هاربا وجمع بن بديل يزدجرد فبلغ ذلك جرابة
بن بديل فاسرع في اثره في طلبه فلم يقدر عليه قال وسار الفادوسبان حتى لحق يزدجرد فاخبره بقدوم
العرب الى اصفهان ففظع عند ذلك وكبر لديه ودخل الرعب قلبه فقال واقبل عبد الله بن بديل الى باب
اصفهان فقرء عليها بالفين فارسل اليه اهل اصفهان بالف الوانة الصلح فبينما هم يخاطبونه الصلح واذا
رايات ابي موسى قد اقبلت والفرسان قد تبادرت فاخذوا امنازلهم ونزلوا على ضيولهم
فقال ابو موسى لعبد الله من هولاء وما الذي يريدون فعرفه عبد الله بن بديل بغضهم وانهم
اهل اصفهان وقد انابوا الى الصلح قال فلما سمع ابو موسى كلامهم فاجابهم الى ذلك فصالحهم
على مائة الف درهم عاجلة وبقرية بعد ذلك عام من اقام عاد الى الجزية قال فدخل الصلح ودخل
ابو موسى مدينة اصفهان بلا قتال ولا منازعة قال وكتب ابو موسى الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه

يخبره

يخبره بما فتح الله عليه من اصفهان بلا حرب ولا قتال وانه مقيم بها قال فلما وصل الكتاب الى امير
المؤمنين عمر رضي الله عنه وقرءه وعلم معناه كبر واستكثر الله تعالى وحمد الله رب العالمين الذي
اعز الاسلام واذل الكفر لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع قال وبلغ ذلك يزدجرد بان العرب قد
ملكت اصفهان فاعظم ذلك غاية وعظم عليه واوجس في خوف العرب مما لم يوصف وهالهم
امرهم قال فدعى يزدجرد برجل من ابناء ملوكهم يقال له سرسق بن ماهك وقال له ويحك يا سرسق انى
ارى هولاء العرب ما يطلبون احدا غيري وذلك اني كلما دخلت الى بلدة رحلوا عني ولا ترى وقد رايت
من الراي ان ارجع عن جميع ارض فارس واصير الى كرمان ولكن انظر كيف تقاتل عورتهم وتناضل عن حريمك
ودار ملكك فانت لطيفة بمدينة اصطخر ثم ركب يزدجرد من مدينة اصطخر وسار حتى صار الى كرمان فنزل
في خضم من قصور ملوكها قال صاحب الحديث رحمه الله وهذا ما كان من امر يزدجرد واما ما كان من
اهل اصطخر فانهم اجمعوا واقبلوا على رجل منهم يقال له الموبذان قال وكان هذا الموبذان قاضي قضاتهم
ثم يلي صاحب حكم شرعهم ودينهم وهو الذي كانوا يعتمدون برايه ويستشيرونه في امره فقالوا ايها
الموبذان ان هولاء العرب قد قتلوا ملوك الكفر وقد انتهى ملكهم الى اصفهان وهذا الفادوسبان
صاحب اصفهان قد اقبل منهزما من بين ايديهم وقد علمت يا موبذان ان اصطخر الجناح فان ذهبت
منه ريشة لم يكن للجسم نظام افلا تكلم الملك سرسق بن ماهك في ذلك حتى يجمع الجموع ويحشد الحشود ويخرج
بالعساكر ويلقى هولاء العرب من قبل ان يزحفوا الينا فلعلنا ان نزحمهم عن ارضنا قال فاجابهم
الموبذان الى ذلك ودخل على الملك سرسق بن ماهك وكلمه في ذلك وذكر له مقالة اهل بلده فقال سرسق
ومن هولاء العرب حتى اكلمهم فون امرهم وبخر عون من قدومهم فلعلهم ينظرهم الى ان يزدجرد يخرج
من بلاده ثم قال ايها الموبذان اخرج عونا في جيش الاعاجم ان يجمعوا لهولاء العرب واوصهم
باخذ الاهبة والاجتهاد في قتالهم قال فخرج الموبذان ونادى فيهم كما امرهم الملك وعرفهم
ما قال فاقبلت الفرس سرعانا ولا مر صاحبهم طائعين فاجتمعوا في عشرين الفا ومائة الف واخذ
واهبتهم واستعدوا للقتال وتهيئوا للحرب قال فبلغ ذلك ابا موسى الاشعري رضي الله عنه وهو يومئذ مقيم باصفهان فنادى في المسلمين بالاجتماع اليه وعرضهم فكانوا سبعة عشر الفا

ركب

ووضع لهم الاطعمة واكرمهم ووعدهم ومناهم وامرهم بالركوب والمسير الى مدينة اصطخر فساروا
مجدين في الجهاد راغبين في اسر قواعد ارض اصطخر واذا بجيش الترك هناك نازلين وطرف العرب
منتظرين قال الراوي فلما اشرف ابو موسى الاشعري رضي الله عنه بجيشه على عسكر الترك امر المسلمين
ان يرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فلما كبر المسلمون باجمعهم رجت الارض رجا وطربت قلوبهم وقلب
سهرك ملكهم فجعل سهرك يقول بالفارسية چه كنم وبكي ستوم فاراجعل وزيره بشجعته ويقول
له ايها الملك اثبت ولا تخف فان هؤلاء العرب قليلون وانت في جمع عظيم فلا عليك ان تقف حتى ينظر
اليك اصحابك ويقاتلوا بين يديك فالتفت سهرك امام اصحابه وبين معسكره امن عقله فاراد ان يفر فلما رآه
بعضهم من بعض وافتضحوا ساعة من النهار فلما كبر ابو موسى وكبر اصحابه تكبيرة عظيمة ارتعبت لها
قلوب الترك وحارت افئدتهم وطار عقلهم وركنوا الى الفرار وولوا الادبار واخذوا في الهرب
والمسلمون خلفهم في الطلب فالتفت صاحب سهرك يجذف في الهرب اذ لحق به فارس من العرب يقال
له جنيد بن سمي الازدي فضربه ضربة عاتية طرحه سيفه واجهز عليه بالقتل فنزل الجنيد
واسلبه واخذ تاجه وسلاحه وركب الجنيد جواده وقاد فرس سهرك وسار وهو يرتجز و
يقول فخذ سلبنا سهرك تاجه فخر واطرح الرماح شوارع بمعترك ضنك يضطر الفتا ان يصطخر يوم
الشوف الدوامع فلو عد الناس الوقائع كلها بيوم لتالم تستطع الوقائع دلفنا بالفي الف
من بغي فنالهم باسيافنا والمرء لله صانع وقال آخر في ذلك وكان في الارض فخر المقاول من
خطان قد علموا شم الانوف راوس غير ذات ماز اواحدنا في الحرب ذا لبد يغزو البلاد
باظفار وانياب والمرء سهرك اردشه صوارمنا وسط الجماجم لم يسر بانواب فعاودته سباع
بعد رخم مثل اجتماع جموع عند كتاب قالوا انهزمت الترك بين ايدي المسلمين فدخل بعضهم الى
مدينة اصطخر ومزقوا بها وجوههم في البلاد شذرا قال وبلغ ذلك يزدجرد ملك الترك فدخل
قلبه الرعب ورأى البلاد تاخذ حصنا بعد حصن وبلدا بعد بلد ووصل اليه الخبر ان سهرك قد
قتل فاعتم لذلك غما شديدا وبقي حيران لا يدري ما يقول غير انه مطرق الى الارض وهو ينكت الارض
باصبعه ويفكر فيما قد نزل به من العرب وعنده جماعة من اساورته وقوف بين يديه اذ دخل عليه
رجل من سادات كرمان يقال له بندويه بن سياه كوش ولم يكن ببلاد كرمان كلها اجل منه ولا اكبر

عند

الى

بذلك بدل

الزحف

وانظروا هل تجدون انزالا فاني اشم رائحة طيبة قال فدخل بعض القوم الى بيت الرحى فاذا سليمان
وحده فانوه به فنظر طخفاخ ملك الترك الى سليمان وحده فاتاه ثيابه فقال لصاحب الرحى اصدق
قومك فعل بصاحبك هذا سلب فاقره وقال انى قتلته وجررته برجله والقيته فى هذا النهر فقال
له ملك الترك بقتل صاحب الرحى فقتل ثم دعى باهل مرو وامرهم ان يغوصوا فى الماء ويقلبوه
جرد فغاصوا واخرجوه فلما نظر اليه طخفاخ بكى بكاء شديدا ثم امر به فكفن فى اكفان الملوك وطيب
بالمصر وامر ووضع فى تابوت وحمل الى بلاد فارس فدفن فى موضع كانت الترك تدفن ملوكها فيه
قال وبلغ ذلك امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال الحمد لله الذى طحطح ملكهم وابان هلكهم
قال واقام ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه على اصطخر كثيرا كما ملا رضى فيها صلى على ما ئة الف درهم على
جلة والجزية بعد ذلك على ما قام على دين الفارسية قال وتقدم ابو موسى الى بلاد كرمان فجعل ينتقل من
بلد الى بلد ولا احد بينا وبه حتى بلغ الى اول مفازة خراسان فنزل هناك وامر باموال فارس وكرمان فاحضرت فاخرج منها الخمس ليبعث به الى المسلمين وفتح الباقى على جنوده فاصاب الفارس ثمانية آلاف درهم والراجل اربعة آلاف درهم قال وكتب ابو موسى الاشعرى الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتاب الفتح وبشره بانه قد فتح الى مفازة خراسان فانه مقيم بها الى ان يأتيه امره ثم خرج جماعة من المسلمين وهم اليوم الخمس الى الكتاب وامرهم بالمسير الى مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارقت القوم وجدوا السير حتى قدموا المدينة ودخلوا على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه
فسلموا عليه وهم المسلمين وسلموا اليه الكتاب والخمس فاقرأ عمر رضى الله عنه الكتاب ثم قال وجهه
وفتحا وحمدا لله تعالى كثيرا وقسم الخمس على المهاجرين والانصار واعطى كل ذى حق حقه ثم كتب الى
ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد ورد كتابك كل عام وقراته وفهمت
ما فيه وشكرت الله تعالى على ما فتح المسلمين من فضله وفتح على يديك من ارض فارس وكرمان واما كل تريد
التقدم الى بلاد خراسان فهيهات يا ابا موسى ولا تحمل واذا ورد عليك كتابى فقل كل من بلد عما فيه الله
عليك رجلا من المسلمين يرضيه ويرضى عنه المسلمون وارجع الى البصرة فانى برأ وذر عنك خراسان فلا
حاجة لنا بها ومالنا ولخراسان وددنا لو يكون بيننا وبينها جبال من حديد ومجاز من نار
واني سد كسد يأجوج ومأجوج فقال على رضى الله عنه وما ذا يا امير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه لا

فان الله تعالى

ارض قد بعدت عنا جدا ولا حاجة لنا فيها فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المؤمنين
ان ارض خراسان وان كان قد بعدت عنك فان لله تعالى مدينة بخراسان يقال لها مرو وقد سماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى آل محمد صلى الله عليه وسلم وان لله تعالى مدينة بخراسان يقال لها سياسة عليها كل بابر من
ابواب الملك شاهر بيده سيف يدفع عنها الآفات الى يوم القيمة فلا تؤخذ عنوة ولا يقتحمها
الا القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم وان لله تعالى مدينة بخراسان يقال لها خوارزم النازل بها كالناصر
رب سيفه في سبيل الله فطوبى لكل راكع بها وساجد وان لله تعالى مدينة بخراسان يقال لها بخارا
والى رجال بخارا سيعود عزكم الايام ووبال كل باغ قد سيغلب عليها آخر الزمان الترك فيخربها
هلاكا وان لله تعالى مدينة بالشاش يقال لها فرغانة فطوبى للصابرين بها وركعتي وان لله تعالى مدينة
بخراسان يقال لها نساء فطوبى لمؤمنات بها فان عند الله تعالى شهيد واما مدينة بلخ فاخربها ولنبي خربت
ثانية ثم تعمر ابدا فليست بيننا وبينها جبل وحبل صادر وجبال طالقان فان لله تعالى كنوزا ليست من
ذهب ولا فضة ولكن رجالا مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي آخر الزمان واما
مدينة هراة فانهم يمطرون في آخر الزمان صيادا بها حتى فتقتلهم عن آخرهم واما مدينة الترمذ فانهم
يموتون بالطاعون لجارف فلا يبقى منهم احد واما مدينة آجرد فانهم يقتلون قتلا ذريعا
ويغلب عليهم اعداؤهم فلا يزالون يقتلون اهلها ويخربونها حتى يجعلوها كانها جوف حمار ميت
واما مدينة سرخس فيكون بها رجفة شديدة وهدة عظيمة وتهلك عامة اهلها بالفزع والرعب
والرعب واما مدينة بجستان فانه يكون بها قوم يقرؤون القرآن فلا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم يغلب عليها في آخر الزمان الرمل فيطمرها على جميع من فيها واما
مدينة بوسالك يا شيخ فانه يخرج منها ثلثون رجلا كل دجال يدعي انه نبي فاحذرهم واما
مدينة بوسالك يا شيخ فانه يخرج منها ثلثون رجلا كل دجال يدعي انه نبي فاحذرهم واما
لم يزل واما مدينة نيسابور فانها يهلك بالحرق والرعود والصواعق والظلمة حتى
تعود خرابا بيابا بعد عمرانها وكثرة سكانها واما مدينة جرجان واي قوم فجرجان كانوا
يعملون لله ولكن قست قلوبهم وكثر فاحشهم ويحاكل يا قوم سوف تكون فيكم من بعد صلاح الى
فخلوا ارضكم من قوم صالحين واما مدينة دامغان فانها خراب اذا كثر خيلها ورجلها و
كذلك كمنان لا يزالون في ضنك وجهد حتى يبعث الله تعالى هاديا مهديا فيكون فرجهم على يديه

فان الله تعالى

اما مكة حرسها الله تعالى فهي مخصوصة بفضل عظيم وشرف جسيم وهي بطيبها التي اتسعت بأهلها
السيئين من الاسلاميين وبكل الملة والبلدان بدليل ما ورد في الحديث
العراق بالكوفة والملك بالبصرة وبلخ والري بالجبل وكرمان بالطاعون
وكل كورة وقرية ومدينة بفضلها على بعض وتفضل
بالجمع ومن تفضيلها على بعض
الطيب وناكلها وصفو الاهل واصراف المنا
نار كبريت الجبل وصفو الاهل واصراف المنا
زل وسندوهند بالبيع وبيت و
طوى سيناء هو زهرة الرياض الرياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما طبرستان فانها بلدة اذا قل مطرها وكثر ثلجها قرب جرها ينفع بسهلها وجبلها

واما الري فانها مدينة اقبيت باهلها والفتنة الدهماء مقيمة ولا يكون خرابها الا عامة الدهم في آخر الزمان وليقتلن بالري عالم باب الجبل في آخر الزمان خلق كثير لا يحصيهم الا الله خلقهم وليصلبن بالري عالم باب الجبل ثلثة من بني هاشم كل يدعى الطالقان وليحاصرن بالري رجل عظيم الشان اسمه اسم نبي يوشع في احد اربعين يوما ثم يؤخذ بعد ذلك فيقتل وليصيبن اهل الري في ولاية السفياني في خط وجدري وبلاء عظيم قال ثم سكت عارض الله عنه فما نطق بشيء فقال عمر رض الله عنه يا ابا الحسن لقد رغبتني في امر خراسان في بدء كلامك ثم رهبتني في فتح بعضها لما ذكرت من فساد اهلها فقال عمار رض الله عنه يا امير المؤمنين لما ذكرت لي خراسان ذكرت لك ما قد علمت منها وقال فتحها بنو امية وآخرهم هلاكا بنو هاشم ومالم اذكر منها فانها اكثر مما ذكرت ورجعنا الى الحديث قال صاحب الحديث رحمه الله ورجع ابو موسى الاشعري رض الله عنه الى البصرة واقام عامله قال وكتب اهل الكوفة الى امير المؤمنين عمر رض الله عنه يشكون اليه عمار بن ياسر ويسألونه ان يعزله عنهم فقال عمر رض الله عنه من يعوزني من اهل الكوفة ومن يجتمع على امرائهم ان استعملت عليهم قويا جرفوه وان استعملت عليهم ضعيفا استضعفوه ثم قال عمر رض الله عنه ايها الناس ما تقولون في رجل ضعيف غير انه مسالم وآخر فاجر قوم ايهما اصلح للامارة قال فسكت المغيرة بن شعبة فقال ان الضعيف المسالم لا تخاف ضعفه على دماء المسلمين واموالهم والقوي الفاجر يجوز عليه ضعفه وقوته للمسلمين فاعمل على ذلك فيما بينك وبين الله فقال صدقت يا مغيرة اذهب فقد وليناك الكوفة فكن من تأمنه الابرار وتخافه الفجار فقال المغيرة كذلك الكون ان شاء الله تعالى يا امير المؤمنين ثم مضى المغيرة اميرا على الكوفة وقدم عمار بن ياسر المدينة معزولا فارسل اليه عمر رض الله عنه ودعاه فحضره بين يديه فقال عمر سألتك بالله يا ابا اليقظان هل سألك عزلنا اياك عن الكوفة فقال عمار والله يا امير المؤمنين ما وفرت حيث وليتني ولا حزنت حين عزلتني قال واقام المغيرة بن شعبة على الكوفة ثلث سنين وعمر بن الخطاب رض الله عنه في خلال ذلك فتح الديار ومصر الامصار وجند الجنود ودون الدواوين ثم انه خرج بالناس في آخر خلافته فاذا هو بفتى اذا اقبل

اليه

اليه رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين اني استبقت محمد بن عمرو بن العاص فسبقته فحمل علي فعداعلي وضربني بسوطه وقال خذها وانا ابن الاكرمين ثم اني صرت الى ابيه عمرو بن العاص مستعديا لي عليه اربعة اشهر ثم اطلقني بعد ذلك فرجعت في حاج المسلمين ليكلمه فاخذني منه بظلامتي قال فغضب عمر رض الله عنه ثم استدعى بعمرو بن العاص وبولده محمد فاتى بهما الى بين يديه جميعا فلما وقفا بين يديه سالم عما ذكر الرجل المصري فاذا كل واحد من عمر وبن كان بالحكم من اهل مصر فشهد وابذلك فامر عمر رض الله عنه المصري ان ياخذ حقه من محمد بن عمرو بيده فجعل المصري يقرع محمد بن عمرو بسوطه ويقول خذها وانت ابن الاكرمين قال قال عمر رض الله عنه فدموا الشيخ الاصلع يعني عمرو بن العاص فقال المصري ان عمرو بن العاص لم يضربني ولكنه حبسني فقال عمر فلعلي احبسك مثل حبسه فقال لا يا امير المؤمنين قد صفحت عنه قال فغضب عمرو بن العاص وقال اما اذا فعلت بي وبابني ما قد فعلت فلا الي لكل بعد اليوم عملا ابدا فقال عمر رض الله عنه فاذهب اذ شئت لا والله يا معشر قريش ما تظنون الا ان الناس لكم عبيد قال ثم قام عمر رض الله عنه في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس اني قد بينت لكم الفرائض والسنن واوقفتكم على السبيل الواضح فاتقوا الله ربكم وكونوا من شاكرين الا وانه قد كبرت سني ورق جلدي ودق عظمي ولا اظن ان احفظكم بعد اليوم فليعمل احدكم لله كانه يراه فان لم يكن يراه فان الله يراه وكفى بالله حسيبا ووكيلا والسلام وكان يكنى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله فلما فرغ عمر رض الله عنه من الخطبة ورجع بالناس من الحج ودخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه المغيرة بن شعبة من الكوفة ومعه غلام له يقال له فيروز يكنى بابي لؤلؤة وكان هذا الغلام نجارا حبيرا بصيرا بجميع الاعمال فقال يا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان مولاي هذا المغيرة بن شعبة قد وظف علي كل شهر مائة درهم وليست اقدر على ذلك فان رايت ان تامره ان يخفف عني هذه الوظيفة والضريبة التي جعلها علي فاذا فارسل عمر رض الله عنه الى المغيرة فدعاه فلما قدم على عمر اوصاه بغلامه وقال اتق الله ولا تكلفه ما لا يجوز وان كان كافرا فانه قد تذمم الى فقال المغيرة افعل ذلك يا امير المؤمنين قال ثم ان ابا لؤلؤة

فقار ط

عاد الى امير المؤمنين ثانية وثالثة يشكوا المغيرة فقال عمر رضي الله عنه فما اوصيت بكل
تق الله واطع مولاك فلما شكت ابو لؤلؤة ولم يفعل شيئا قلما ولى ابو لؤلؤة لينصرف قال
له عمر ارجع فرجع اليه فقال له عمر رضي الله عنه اني الا عمار حتى فقال ابو لؤلؤة احسن كل عمل يعمله الناس
واحسن ما اعمل اني انقر اللاحية فقال عمر لو اخذت لنا رحى اليد فانا محتاجون اليها فقال
ابو لؤلؤة سافعل ذلك يا امير المؤمنين ولاحدثن لك رحى يسمع بها اهل المشرق والمغرب
ثم انصرف ابو لؤلؤة لعنه الله وانصرف عمر رضي الله عنه فخلى بني الحجابة وقال لقد تهددني هذا
العبد وتوعدني وقد رايت الشر في وجهه والله بالغ امره فما فلما كان من الغد وصلى رضي الله عنه
بالمسلمين صلوة الغداة وفرغ من صلوته رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس فدا قترب الاجل منكم وقد رايت في منامي لهذا هذه كان ديكا فاقبل الى فنقرني
نقرتين او ثلثا وقد هالني ذلك قال فقال المسلمون خير رايت يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه
قد علمت ان الديك رجل اعجم فدعنه عافيا ولست اشك انه يجرح جراحتين او ثلثا او قال يطعنني
طعنتين او ثلثا وما كان الله ليضيع هذا الدين فان اخلفت عليكم خليفة فقد اخلفني من هو خير مني
فاما كم الى هولاء الذين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عني ابو بكر وعثمان بن
عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف الزهري الا واستوصيكم
بمن امراء المسلمين فانهم انفسهم الا لانهم ليفقهوا الناس في دينهم ويعلموا فيهم فيئهم و
يجاهدوا عدوهم ويحكموا بالحق فان استخلف عليكم من دلكم على فردوه الى الله والى الوالي من فوقه
فاما نزل عمر رضي الله عنه واخذ بيد عبد الله بن عباس وخرجا من المسجد وجعل عمر رضي الله عنه يتكيء عليه
ثم تنفس وفرز فرزة فقال له عبد الله يا امير المؤمنين انه ما اخرج هذا النفس الا والروح الا الحزين
فقال عمر ويحك يا ابن العباس ان نفسي لتحدثني بافتراب اجلي وليست احدث الموت لانه سبيل لا بد منه
ولكن بهذا الامر الذي انا فيه مخوف ولا ادري اقوم اقعد فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
يا امير المؤمنين فاني انت عن صاحبنا علي بن ابي طالب فضله وقرابته وقدمه وسابقته وفضله
وشجاعته فقال عمر رضي الله عنه والله يا عبد الله انك لتقوله وانه لاولى هذا الامر بعدي لحكمه
الله على طريقة من الحق نعرفونا ولكنه رجل حرد على هذا الامر ولا يصلح هذا الامر الا من هو حريص

عليه

عليه فقال عبد الله يا امير المؤمنين فعثمان بن عفان فقال عمر رضي الله عنه هو اهل ذلك لسنه
وفضله ولكن تلقى عليه ثقل آل ابي معيط عيارا بالناس فيقبل ولو ولي ليفعلن ذلك وامثل
وفعلوا فقال ابن عباس يا امير المؤمنين فطلحة بن عبيد الله فقال هيهات يا ابن عباس ما كان الله
ليوليه شيئا من امر هذه الامة مع ما يعلم من زهده وتيهه وعجبه بنفسه فقال ابن عباس يا امير المؤ
منين فالزبير بن العوام فقال عمر رضي الله عنه الزبير فارس بطل ولكنه صعب جشع يطل يوم
على البقيع يصارع على المد والصاع ويخاصم في قفيز من الحنطة او من الشعير ولا يصلح هذا الامر الا
للسهل من غير تيسير والسمح من غير افتار فقال ابن عباس يا امير المؤمنين فسعد بن ابي وقاص فقال
عمر رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص صاحب مقنب يقاتل عليه واما والي الامر فلا فقال ابن عباس فعثمان
يا امير المؤمنين فعبد الرحمن بن عوف فقال عمر رضي الله عنه نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس رجلا
صالحا لو ان رجلا ضعيفا ولا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير عنف العالم في غير تعمق الحواد في غير
سرف ثم قال عمر رضي الله عنه يا ابن عباس لو كان معاذ بن جبل حيا ما اجتهدت فيه الا ان
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاذا امة قانتا لله حنيفا يوم القيمة وبينه وبين العلم
نبذ ليس بينه وبين الله الا النبيون والمرسلون وايضا لو ان سالما مولى ابي حذيفة حيا ما تخلجت
فيه لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالم رجل احب الله حبا وخافه خوفا لم يخفه سواه
ولو ان ابي عبيدة بن الجراح حيا لكان اهلا لهذا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل
امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فلما رآه دخل عمر رضي الله عنه الى منزله وارسل
الى وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضرهم ثم ارسل الى حاتا بلبق كان مقيما بالمدينة فاحضره
فلما دخل عليه امره بالجلوس فجلس ثم قال عمر رضي الله عنه يا حاتا بلبق اصدق عما اسالك عنه
قال سل يا امير المؤمنين قال عمر هل تجدون في كتبكم بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم اني لا
جد في الانجيل قارقليط قال عمر وما معنى ذلك قال الجاثليق معناه ان يفرق بين الحق والباطل
فقال عمر من حضر الحمد لله الذي جعلنا من امته ولكن يا جاثليق كيف تجدوننا في كتبكم فقال
الجاثليق اجد بعد محمد رجلا عظيم الذكر فقال عمر يرحم الله ابا بكر الصديق قال عمر وما ذا بعده
قال الجاثليق من بعده قرن من حديد قوي شديد فقال عمر نعم ما ذا قال من بعده خليفة يوتر اقرباءه

على من سواهم

يقاتل

فانطلق الى عثمان بن عفان فالقى عنه ثم جاء باحناجا ثقيل فالقى مسلول ودم مهراق
فانفجر سعد باحدى يديه على الاخرى ثم التفت الى عثمان فقال يا ابا عمرو اتق الله وان وليت هذا الامر
بعدك فلا تحملن آل ابي معيط على رقاب الناس وانت يا ابا الحسن اتق الله وان وليت هذا الامر فلا
تحملن آل ابي طالب على رقاب الناس فالقى الصرف الناس من عنده وذلك يوم الجمعة قال وانطلق ابو
لولوة فاتخذ خنجرا طويلا له رأسان وبينهما مقبض ثم اقبل حتى دخل المسجد منكرا وذلك في يوم
الاربعاء في وقت الحر فلما قبل عمر رضي الله عنه اذن واقام الصلاة وتقدم حتى وقف في محرابه و
هو يلتفت عن يمينه ويساره ويسوي الصفوف وابو لولوة لعنه الله في الصف الاول ملثم
الراس فلما كبر عمر واخذ في الصلاة بدا الملعون ابو لولوة من الصف الاول والخنجر بيده فجرح
ثلث جراحات جراحتين تحت سرته وجرح فوق سرته ثم شق الصفوف وخرج هاربا فلما رأى ذلك
عمر رضي الله عنه انه مقتول قام عبد الرحمن بن عوف ان يصلي بالناس فتقدم عبد الرحمن بن عوف فقرا
في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
فلما سمع وثب الناس يتجادون خلف ابي لولوة عليه لعنة الله يريدون خذوه فقد قتل امير المؤ
منين فكان كلما لحق به رجل من المسلمين ليأخذه فاجأه ابو لولوة بالخنجر حتى جرح من المسلمين ثلثة عشر
رجلا مات منهم ستة نفر قال وخلفه رجل من ورائه فالقى عباءة على رأسه برسنا فاخذه فلما ايقن ابو لولوة
انه قد اخذ وجاء نفسه وجاء بالخنجر فقتل نفسه قال واحتمل امير المؤمنين عمر رضي الله عنه الى منزله
وهو يأن فدعا بعبد من آل الجراح قال واجتمع الناس فقال عمر قتلني ابو لولوة ام حبره قال ابو لولوة
لولوة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام قال ثم اغمي عليه رضي الله عنه وارضاه حتى ظ
نة صلوة الظهر فايقظوه وقالوا الصلوة يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه نعم لا حظ في
الاسلام لمن ترك الصلوة وكل عامة ثم ان عمر ودعا بالطبيب وهو رجل من الا
نصار من بني معاوية فسقاه لبنا فاذا اللبن قد خرج من جراحته ابيض فقال له الطبيب اوص
يا امير المؤمنين فانك ميت فقال عمر رضي الله عنه صدقني اصولا انتظار عن نفسي ثم استعبر باكيا فقا
له ابن العباس رضي الله عنهما لا تبكي يا امير المؤمنين لما ايكا الله عز وجل بالخير كله فوالله لقد كان
اسلامك عزا وهجرتك فتحا وخلافتك رحمة ولقد اسلمت حتى كفر الناس ونصرت رسول الله صلى

حتى

223

حتى خذله الناس وآمنت من الذين انزل الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وآمنت من الذين انزل الله تعالى فيهم للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ولقد صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم قبض وهو عنك راض ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته
ثم اكل آذرت خليفته فاصبت الموزرة ثم فارق الدنيا وهو عنك راض ثم وليت امور المسلمين
فاحسنت ولايتها واديت فاعز بك الله الاسلام واذل بك العدو وفتح بك الديار ومصرت الامصار
واقمت المنار ودونت الدواوين وجندت الاجناد وعدلت رعيتك واديت الامانة في امر
ك فجزاك الله عن نبيك وعن خليفته وعن هذه الامة خير الجزاء فالتفت عمر رضي الله عنه يا ابن عباس
اوتشهدني بهذا عند الله قال فامسك ابن عباس ولم يتكلم بشيء فقال علي رضي الله عنه نع
اشهد له بذلك عند الله يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه والله يا ابن عباس لو كانت لدنيا عا
فيرا لي لافتديت بهم من هول المطلع ولو ددت ان خرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي ثم اقبل عر
على الناس فقال اما بعد ايها الناس اذا انا مت ووارتموني في حفرتي فانتظروا ثلثا فان قدم طلحة
بن عبيد الله والا فاختاروا لانفسكم من رضوه من هؤلاء الستة علي بن ابي طالب وعثمان بن عفا
ن وزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاني قد جعلت الامر في هذه الستة
وادخلوا ابن عبد الله في المشورة وليس له من الامر شيء وهذا صهيب بن سنان يصلي بكم في هذه
الايام الثلاثة بتفويض امركم الى رجل من هؤلاء الستة فمتى ارتضيتموه فتولوا الخليفة فاسمعوا له
من بعدي واني اتخوف عليكم الفتنة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يعرف لهم حقهم وفضلهم
لانهم بنوا الدار والايمان وان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واوصيه بالانصار خيرا
الا ترى خيرا فانهم عيبة العرق وجباة الاموال وان يقسم الفيء على الناس بالسوية ولا
يأخذ منهم فضلهم الا عن طيبة انفسهم ثم واوصي الخليفة من بعدي باهل الذمة خيرا فان
لهم ذمة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يظلموا ولا يكلفوهم فوق طاقتهم وان يوفى لهم بعهدهم
ويقاتل عدوهم ثم واوصي الخليفة من بعدي بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة
الاسلام وان يأخذ منهم الصدقات على وجهها ثم يرد على فقراء المسلمين ومساكينهم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اقبل عمر رضي الله عنه على ابنه عبد الله فقال يا بني حط راسي عن الوساده وضع خدي الارض فوالله
بويحي وبقي ثم قال ارايت يا بني لو ان ابلك يقاد غدا الى النار اما تفديه فقال عبد الله بلا يا ابتي بجميع ما
ملكت من طارف وتالد قال يا بني فاد نفسي مما اخاف من شدائد يوم القيامة من بيت المال وانظر ان تبيع
في ذلك جميع مالي فان لم يف بما علي فسل بني عدي بن كعب فان لم يف فسل قريشا ولا تتعدهم
الى غيرهم واجعل ذلك يا بني في بيت المال وان سألك الخليفة من بعدي ان تابنه بذلك المال فلا
تفعل فان وجهه لك فلا تقبل واذهب حتى تضعه في بيت المال كما اخذته منه ثم قال يا بني اذهب الى
عايشة فاسلم لها ان تاذن لي ان تدفن مع صاحبي محمد صلعم وخليفته ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فان اذنت لي في ذلك فادفنوني فيه وان ابت فادفنوني في مقابر المسلمين قال فاقبل عبد الله
على عايشة رضي الله عنها فاستاذنها في ذلك فقالت عايشة ارجع الى اليك والي جانبه والي ذخرت ما ذكرت لنفرغ وقد
آثرتك به يا امير المؤمنين فلما رجع الى ابيه قال له ابنه يا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الاربعاء
العشاء من ليلة الخميس لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وهو يومئذ ابن ثلث
وستين سنة والله اعلم ذكر ما قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه في عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابو جعفر
بن محمد فكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو الذي غسل عمر رضي الله عنه بيده وحفظه وكفنه وصلى عليه
وصفي عليه واقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه امير المؤمنين قد فتح
الفتوح وفتح بابه وهو الفاروق وقرنا حديد وركن شديد لا تاخذه في الله لومة لائم عقلي عن الله
امره ونهاه فكان لا يتقدم ولا يتاخر الا بنية من ربه حتى كان مكمايا رده ويوفقه كان الحق
قائما معه راوفا بالمؤمنين شديدا على الكافرين كنفا للفقراء والمساكين والد للايتام ولا
زامل المستضعفين كان بجميع نفقته وبطعامه ويجري نفقة يكسوهم كان زاهدا في الدنيا راغبا في
الآخرة فرحمه الله عليه حيا وميتا والله ما على احد من عباد الله احب الي من ان القى الله بصحيفة
من هذا الميت بين اظهركم قال ثم اقبل علي رضي الله عنه على صهيب بن سنان مولى بني نمر فقال له
تقدم رحمك الله فصل عليه كما امرك قال فتقدم اليه صهيب فصلى عليه وكبر عليه اربعا ثم سجى
على اعواد امنايا الى بيت عايشة رضي الله عنها ليدفن مع ابي صلعم فاذا رجع المسلمون بالبكاء والنحيب

فاتا

221

فاتا حسان بن ثابت يعود في ذلك فجعنا به فيروز لا در درة بابيض يتلو الحكمات منيب عليه
ياخذ الحق فاطوى قائما لديه بعيد الناس مثلي قريب اذا ما عد زيد بن ثابت استشار بامر محكم
وخطوب استشار جزم بعد عزم وحكم وراى سديد ما علمت عجيب وقد كان فاروق الامور موفقا
قوي لامر الله غير هيوب فلما قام ادخل عمر رضي الله عنه حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ودفن بها والله
اختار له ذلك وجعل حفرته هناك فلما دفن عمر رضي الله عنه واذا بها تفيض بمن معه جميع المسلمين
وهو يقول يبكي على الاسلام ما كان باكيا فقدا وتشكوا هلكى وكل عاء عرك وادبرت الدنيا وادبر
خيرها وخذلها من كان يوفي بالعهد فالتفت عمر الى خباب في بكر الصديق رضي الله عنهما فقال ولهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم والثاني ابو بكر رضي الله عنه وراسه قريب من كتفي النبي عليه السلام والثالث عمر رضي الله عنه
وراسه قريب من كتفي ابي بكر رضي الله عنه وفي ذلك قال حسان بن ثابت ثلثة بزوا سبقهم فضل ربنا
وفوق ذكر واعلنوا بالفرقة حيا ثم واجتمعوا في الممات اغر قار واقد سمع اهل المدينة هذا
فاتى الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول جزى الله خيرا عن امير وبارك يا لنوق ذلك الاديم
الخرق قضيت امورا لم تغادر بعدها بوائق في الحكم ما لم تفتق وكنت بثبوت الدين بالحق و
النبع فيا لك باب للمذلة غير مغلق وقد كنت في حبل ابن كاس كساه الهدى حلة لم تخرق من الدين
والاسلام والفضل والتقى وكنت سديد الراي غير مملق فمن يسع او يركب جناح نعامة ليدر
كها قد مت بالامس سبقي ابعد قبل بالمدينة اظلت له الارض واهتز العضاة بسوق وما
كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي اعني ازرقا اعني مطرق فتلك حصان الكبائر تلتقي جنينها لفقد
امير المؤمنين الموفق فلما قال ربي في الجنان رحمة ومن كوى النار وكم ما تمزق قال فلما كان يوم
وفاة عمر رضي الله عنه بثلثة ايام اجتمع الناس في دار فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس فتشاوروا
وتكلموا بكلام كثير حتى ارتفعت اصواتهم بينهم فقالوا فوثب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال
يا هؤلاء الا تكلم تجتمعوا للحديث والكلام الكثير وان عندي نبأ وراي فاسمعوا راي فرضوا
واجيبوا ترشدوا فقالوا هات ما عندك يا ابن عوف فقال اني اراكم قد تنازعتم في هذا الامر
اختلفتم ودعا كل واحد منكم الى نفسه فرد الامر عليه الخبر فانظروا ربكم ولا تختلفوا فتختلف الامة
باختلافكم وبعد فان ائمة يقتدى بربكم وعلماء يتاح لكم فلا تفعلوا بالاختلاف بينكم ولا

روى
نوافم

فال ط

تتحذروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيوف عن اعداكم فلكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد علم الذي لكل
قوم اهلما ولكل بيت قيما فقلدوا امورهم احدكم وحملوه ثقلكم واحذروا زيغ الهوى ولا
تطيعوا الاعداء فكلم لجوا الله رض فلا تضيعوا امر الرشد ولا تتبعوا سبيل المفترقا
فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمري لقد صدقت يا ابن عوف ان الله تعالى قد جعلنا ائمة يقتدى بنا
وعلما آتيتنا الينا وليس يجب علينا الخروج امرنا الى غيرنا ولا يدخل علينا من يدفع بنا عن الحق و
يميل بنا عن الصدق فلكل بنا يا ابن عوف سبيل الرشاد فانا اول مجيب لكم وداع اليكم والله كفيل عما اقول
واعوذ بالله من مخالفتكم والسلام قال وكلم الزبير بن العوام فقال يا ابن عوف ان داعي الله لا يجعل
وجيبته للخذل ولا يدع عباده اجابة الدعوة واظهار الاستة ولحن اثابتون اليها والعاملون
عليها لا نعوث سنة عمر ولا ندعو ببدعة الى ما قلتم ومعنى لكما عما ما ذكرتما
ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام ولكم سعد بن ابي وقاص فقال يا هؤلاء ايكم وقول الزور و
حاشاكم وامانى اهل الغرور واعلموا ان الامانى قد سبقت قبلكم قوما وردتوا من اجلها نار جهنم مثل الذي
ورثتم ونالوا من الدنيا الذي نلتم حتى اذا حل بهم البلاء نبذوا كتاب الله تعالى وعطلوا ذكره وخالفوا امره
فغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والامر اليكما يا ابن عوف بصدق النية وحسن الطوية
واحتياط النفس وجد الفحص وعلى الله قصد السبيل واليه المنتهى والسلام قال ونحن على ما تحب يا ابن ابي طالب
رضي الله عنه فقال اما قد علمتم انا اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض فان نحن حكمنا
نقبل وان تمنع منه ركب اعجاز الابل وان طال السرى حتى يبلغ الميقات الذي وقتنا واياه الله ان لا يحمد
بيننا محمد صلى في هذا الامر شيئا لم نتركه ولم ندفعه الى غيرنا ابدا حتى يموت من دونه وانا واعلم كما والى
يسوغ احد قبلي الى دعوى الحق وصدق القول فاسمعوا قولي وعوا منطقي واعملوا الى كما طوعا والى لادعكم
ثبج بحر الكلام وقبول الناصح والحدب الشفيق فاسكتوا هنيهة والسلام قال فلما سمع عبد الرحمن بن عوف
كلام القوم وما نطوت به الامام علي رضي الله عنهم اجمعين فرح بذلك وقال انصرفوا الى منازلكم يومكم هذا
فاني ارجو ان لا يكون الامر الا على احب ما تحبون انشاء الله تعالى فانصرف القوم الى منازلهم واقبل عبد الرحمن
بن عوف على الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقال يا ابا الحسن انا وليت هذا الامر فاذا الله صارفي
امة محمد صلى فقال علي اعدل في الرعية واقض بالسوية قال فان اضطلعت بهذا الامر فتى تشير ان اجعله في فقال

النصح

انا ط

علي

فارفض عثمان يده فبايعه عبد الرحمن بن عوف وأول الناس ثم بايعه الناس جميعا وانصرفوا عن رضوى
يقولون ان عثمان ابن الخال بن كبير السن قديم الشرف قال واقبل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له يا ابا الحسن اخدعت عنا حتى جعلتنا في غير كفقال له علي لا يا ابن العباس ما
خدعت عنا ولكن عملت ما قد عرفوا عليه ولكنه لم يحيا ان اخالف فوقع ما قد اتفقتا راوه عاجل
فرموه ورضوه قال ثم قتل عثمان رضي الله عنه بعد ذي الحجة وقال فان كل حاشا هلكت ملكا فاني
لما لاقت بنو عبد بن غنم مطيع في الدهر اجر كل حي بصير بانثوى من كل فج قال واقبل طلحة بن عبيد الله
من سفره بعد ما عقدت الخلافة لعثمان بن عفان واستقبل الناس فسلموا عليه وذكروا له مقتل
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلم طلحة وبكى ساعة ثم قال ما صنعتم فقالوا يا ابا محمد قد بايعنا
خيرنا واخا كل عثمان بن عفان وقد انتظرنا كل ثلثا كما امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب واغا بايعنا
بالامس الرجل وانت على راس امرك فان كرهت ما فعلنا عدنا الى الشورى ثانية فقال طلحة اعوذ
بالله ان افتق شيئا من امور المسلمين بعد التيام امرهم عثمان اهل لما هنالك قال صاحب الروض
رحمه الله اجتمع الناس على بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة ثلث وعشرين من الهجرة ولم يخالف
عليه في ذلك الوقت احد قال صاحب الروض رحمه الله فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة عزل
ابا موسى الاشعري عن البصرة وولى مكانه عبد الله بن عامر وهو ابن خال عثمان رضي الله عنه قال
فجعل ابو موسى الاشعري يقول لاهل البصرة يا اهل البصرة اني قد عزلت عنكم وقد ولي فيكم من
هو سادات قريش كثير الاموال والخلالات يفيض عليكم المال فيضا قال وقدم عبد الله بن عامر
البصرة وهو يومئذ شاب حدث من ابناء اخته وعشرين سنة فلما نزلها اقبل الناس اليه يهنئونه
بالسلامة والولاية قال ودخل عليه مع من دخل رجل من الناس من بني عدي فسلم عليه وهنأه بالامر
ثم قال ايها الامير حمل الله وعفر لك وسكن لك في كل الدور ارتضاه لك واد خلك الجنة الى غير
ذلك كل انا لك راج في المغيب والمشهد بالك والقلب السر والعلانية وانت لذلك اهل فيهم لحي
واسع لجا كثير الغرم حسن النهى قد خلعت اللين بالشدة والشدة باللين مع صدق عفاف وقد
تواضع في كفاف ومعرفة في الدين وصبر ويقين تام الناس بما امرهم الله به من المعروف وتناهى
عما نهاهم الله عنه من الاختلاف والفرقة وابقاك الله لنا ابقاء تامتا املا عاما والسلام

قال

فقال وخرج الناس من عنده فلما كان يوم الجمعة واجتمع الناس للصلوة في المسجد الاعظم اجر عبد الله
بن عامر ان يخطب الناس فصعد المنبر فلما نظر الى كثرة الناس اسخى واخضر وارتج عليه فاراد ان يقرأ
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام فصاح به رجل من بني مازن وقال اصح ايها الامير
وان كان ولا بد فوق ستة ايام قال فاسخى عبد الله بن عامر ونزل عن المنبر وامر غيره فصعد وخطب وصاح
بالناس فلما فرغوا من الصلوة سار عبد الله الى منزله فدخل عليه رجل من قريش فقال اصلح الله الامير
لو امرت غيرك بالخطبة لكان اجرا عليا منك فانك اذا نظرت اليك عيون الناس حصرت فقال عبد الله
بن عامر صدقت ولن ترائي اصعد هذا المنبر بعد هذا اليوم

ذكر فارس عبد الله بن عامر
رحمه الله فلما استعمل عبد الله بن عامر بالبصرة
استفضت اهل فارس على عثمان بن عفان واقبل سهرك بن ماهك في ثلثين الف فارسي من الكرد يريد
انتزاع البلاد من يد المسلمين فبلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب الى عبد الله بن عامر يامره
ان يسير الى اصطخر فدعا الله تعالى ان يفتح له على يديه وان يمنع الكرد وان فتح اصطخر يسير الى غيرها
من بلاد خراسان قال وكتب ايضا الى معقل ابن اخي سفينة فاقره على الشام وامره ان يوجه جيشا
الى بلاد ارمينية لمحاربة من بها من الكرد واصناف الكفر فلما ورد كتاب عثمان على عبد الله بن عامر
نادى في اهل البصرة بالاجتماع فاجتمعوا اليه فقرأ عليهم كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه واستنفر
للجهاد وغيهم في مقاتلة الاعداء فاجابه الناس الى ذلك ونادوا سمعا وطاعة فتجهز وخرج عبد الله بن عامر من البصرة في جمع كثير وجيش غزير وسار بجيوشه حتى صار الى ارض فارس
فلما بلغ ذلك الى سهرك بن ماهك جمع امراء الكرد ومرازبته وخلع عليهم واعطاهم ووعدهم
ومناهم وامرهم بجمع العساكر وان يكونوا على اهبة من عدوهم قال فلما اجتمعت الكرد واخذت
اهبتها ركبت وسارت بجموع قتال المسلمين وانتزاع البلاد من ايديهم فالتقاهم عبد الله بن عامر
بجيوشه وعلت عساكر المسلمين عساكر الكرد واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك الى ان ارخى
الليل سدوله فلما ان زالت الشمس اراد الله تعالى ان يرعب قلب سهرك بن ماهك فولى منهزما
وتبعه جنده وركبت العرب تضرب فيهم بالسيوف فقتلوا منهم الوفا والوفا ولم ينج الا القليل
الشرد حتى دخل من سلم منهم مدينة اصطخر وفي سهرك واحد منهزما ولم يدخل المدينة فلحق برجل
من المسلمين

الشورى ط

و ط

وهما بم بدار

بالدين بدار

العسكر

ط خطاخ ط

يقاله يزيد بن لكيز الازدى فلما جاء ان يضربه بسيفه اخذ سمرك تاجه من راسه ورمى به اليه فاشتغل
الازدى باخذ التاج فخلص سمرك منه فقتله وسار حتى دخل مدينة من مدائن فارس قال وهاز الازدى
تاج سمرك ورجع الى اصحابه وهو يقول لنحن اقتنا ميل فارس بالقنا وراس ابن كسرى بعد ما كان ميلا
ولحق سلبنا سمرك تاج عثينة وكان البسيط مولولا توكتا سراة القرى من اهل فارس حيا
موت بالقاع اينع وحنظلا ستهدى نار رسول الله والوفد عنده باعظم من احلام عاد وانقلا
قال واقبل عبد الله بن عامر قافلا حتى نزل عاصما مدينة اصطخر فاقام بها اياما
هنالك حتى فتحها وقتل مقاتلتها وحازوا اموالها ثم انه بعث الى سمرك بن ماهك واعطاه
امانا وامره بالرجوع الى اصطخر على ان يقيم بها ويودى الجزية فرضى سمرك بذلك واقبل الى عبد الله
بن عامر خاضعا ذليلا فاقره عبد الله بن عامر ان يلزم مدينته وعزم عبد الله بن عامر على
المسير الى بلاد خراسان فانشا العقر الحارثى يقول لذلك قولا لعبد الله حتى سامع وخير مولود
وخير نافع اهل الفعال والمنار الواسع والكرمات فى ذوى الوسائع لو كنت فى دومة او فى راد الوسايع بور
فع لم تخ من ريب لمتون الواقع ملكت اصطخر بعزم جامع وبالزمان الصالح الواقع فامضى هد
يث كالشهاب اللامع الى خراسان فلا هدانه بكل خطى وسيوف قاطعة بجيش صدق ساطع طالعه
قال ثم دعا عبد الله بن عامر برجل من اهل البصرة يقال له مجاشع بن مسعود وعقد له راية ووجه
اليه الى فارس وولاه بلاد كرمان فاقبل وخرج عبد الله بن عامر من فارس يريد بلاد خراسان
وعلى مقدمته الاحنف بن قيس التميمى فسار الى ان وصل بلاد طخارستان ففتح كل ما مر به حتى
مدينة نيسابور فنزل عليها وجعل يقاتل اهلها اشهرا كاملا قال وجعل عبد الله يبعث السرايا و
يغير على رساتيق نيسابور فلا يقع فى ايديهم احدا لا قتلوه قال وبلغ ذلك كنارنى ملك طوس
فكتب الى عبد الله بن عامر يساله الامان على ان يصالحه ويفتح على اهل نيسابور قال فارسل
اليه عبد الله بن عامر فاعطاه الامان فاقبل كنارنى فى محابه واساورته الى عبد الله بن عامر
فاكرمه عبد الله وخلع عليه وعلى اساورته ثم اقبل عبد الله بن عامر وكنارنى ملك طوس جميعا
على اهل نيسابور وكان على مقدمة ملك يقال له الاسوار فدام الحرب بينهم اليا كثيرة قال وحلف
الله بن عامر انه لا يبرح من مدينة نيسابور دون ان ياخذها او يموت قال وبلغ ذلك ملك

نيسابور

نيسابور فارسل اليه يساله الامان على ان يفتح له باب المدينة فى اى وقت شاء ففرح عبد الله بذلك
بذلك واخذ كل واحد منهما امانا من صاحبه فلما كان وقت طلوع الفجر فتح ملك باب مدينة نيسابور
فكبر المسلمون تكبيرة واحدة واقتحموا المدينة وهم يقتلون فى اهلها فقتلوا وسبوا ما شاء الله ذلك
واقبل كنارنى ملك طوس الى عبد الله بن عامر فقال ايها الامير ان رايت ان تمن علينا فانك قد ظفرت
بنا وانت احق من عفى وقدر ففعل عبد الله فى اهل نيسابور ورفع السيف عنهم وملك عليهم
كنارنى ملك طوس فاتاه رجل من بنى سليم يقول فى ذلك الا ليت شعرى ما يقول ابن عامر ابن مرضة
جهاد الله ام هو غائب بطوس وبنيسابور ثبت حنيو لنا على كل سليم اثابت
قول له والحرب تفغر رجالنا وقد جزعت عند قراع الكتائب عليك سلما وابرما يا ابن عامر الخائب غائب ظ
بهم ان كنت عن محارب فتى بنيسابور كانت عصابة كرام لدى البيجاء والموت كاذب قال ابو
جعفر الحديث رحمه الله وبلغ بلاد فارس ان عبد الله بن عامر قد فتح نيسابور وطوس وقد صارت خراسان ظ
فى ايدى العرب ففزعوا وخافوا الهلاك فارسلوا رسلهم الى عبد الله بن عامر يسالونه الصلح فاجابهم
الى ذلك وصالحهم على الفى الف درهم ومائتى الف درهم عاجلة وثلثمائة الف درهم فى كل سنة
وارسل ابرهم عبد الله بن معمر امير اعليهم قال واقبل اليه ملك هراة فصالحه على هراة وبوشنج و
باذغيس على ثلثة آلاف الف درهم فوضع منه عبد الله بن عامر وكتب له كتاب العهد والصلح وردده الى
بلده واقبل اليه ماهويه ملك سرخس وصالحه على سرخس ورساتيقها على مائة الف درهم والفى هر
يحنطة وشعير وكتب عبد الله بن عامر بذلك كتابا وردده الى بلده واقبل اليه بيهة ملك نساوابزد
فصالحه على ثلثمائة الف درهم والفى حريب حنطة وشعير واقبل اليه زاديه ملك الفاريابين والطا
لقان فصالحه عن بلده على مائة الف درهم وعشرة حريب حنطة وشعير قال فجعل عبد الله
عامر كلما اتاه ملك من ملوك خراسان وصالحه على شئ اقبل منه ذلك وكتب له كتابا الصلح وردده الى البلد
ذكر فتح مدينة فرغ من بلاد سجستان على يد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب قال ثم دعا عبد الله بن
عامر بابن عمه عبد الرحمن بن سمرة وعقد له راية ووجه به الى سجستان ووجه معه بلادا سجستان قال
فسار عبد الرحمن حتى اقبل على مدينة فقاتل اهلها قتالا شديدا فاجابه عبد الرحمن بنا صيرهم القتال
فتح فيها فرا وغنم المسلمون غنائم كثيرة بعد ما كلبوا وقتلوا وملكوا ما كان حولها من القرى وحازوا منها اموالا كثيرة

وفد كل اتاه رجل من المسلمين يقول لقد عاينت منا زيخ واهلها ما عاين حرب ما يطلق فيها
عيار ناجح فلا كالليل لا يسمع اليوم فما كان الا للامان امتناعها ثم ميا اليوم ابن سمرة فاصدا
بفيان صدق ما يرام فراعها على كل هذا بلد طلق طاهر بيضاء لا لاذى الكفر شعاعها اعز اهله
ما حل اكناف بلدة ترفع عنها وهنها وضياعها وكان من ذكر كل قال اصاب الحديث
رحمه الله ثم شا عبد الرحمن بن سمرة بالمسلمين حتى نزل على مدينة كابل وبها يومئذ ملك يقال له الاعرج
قال واقتتل المسلمون مع اهل كابل قتالا شديدا وطال مقامهم عليها فاقاموا سنة كاملة ثم ان الله
تعالى فتح عليهم بالصلح وعفوه فقتل المسلمون مقاتليها وعفوا عن اموالها وسبوا سباياها واخذوا
شاه ايس فقدمه عبد الرحمن ليضرب عنقه فاسلم وشد بشهادة الحق فاتاه كعب يقول له ذكر
الم تر الا ما فتحنا زيزهم بارماحنا وامرهفات لنا صاقل تزيد بريق الاشراك في عضدراجم وسرنا
جميعا بالقنا والقنابل فما احاطت بالاعرج خيلنا تضعضعت الاركان من اهل كابل احاطت
بكابل شاه خيل ضوامر عليها كماة من خيار القبايل فلما الطعنا وانقطعت بنا قوى حبل من
بعض بكل الحبائل حبائل عندركان معتصما بنا فحصنا ايسر عندنا في الاراذل ظفرنا به من حواجر تم
عاجلة منه وطول بلابل فقدم للسيف الصقيل فاوعدت فرايض حمذول الخ بالخاذل فاسا
واختار البقاء على الذي نوى دكا الى دار الخ والضلال قال واخرج عبد الرحمن بن سمرة الحسن عن عثمان
زيزخ وكابل ووجه به الى عبد الله بن عامر وكتب له كتابا يخبره بما فتح الله على يديه قال فلما وصل الكتاب
والحسن الى عبد الله بن عامر فرح بذلك وسر سرورا عظيما ذكر ذلك ابو الحويرث ومن قتل بها من
المسلمين قال ثم دعا عبد الله بن عامر برجل من المسلمين يقال له سائب بن الاقرع بن حابس التميمي وعقد
له راية وضم اليه الف فارس ووجه به الى ارض جوزجان ليا خذ منهم الجزية ويصالحهم على ما صالح
عليه اصحابه غيرهم قال فسار سائب بن الاقرع بمن معه حتى نزل ارض الجوزجان حتى قرب منها واذا الجمع
المشركين قد التقوه فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من المسلمين خلق كثير وافلت الباقون بشر حال
ورجعوا منهزمين حتى وصلوا الى عبد الله بن عامر واخبروه بما قتل منهم من الكفار فاغتم عبد الله بن
عامر لذلك فاتاه كثير بن سمرة يقول فذلك سبع من اسبي اذا استقلت مصارع فتيه بالجوزجان الى العشرين من رشاق خيوط يقودهم هناك الاقرعان لقوا الترك العتاك بارض حوط

عاجل اعدت للرهان وسمر من نسماح الخط لدن بايدي فادة شجعان وبيض في الاكف لها شعاع
نقد البيض والدرق اليماني فما برحوا عراض الطعن حتى نزوع عن خود المكان هنيا اما ان ابرهم ملك
من الغفران في الدار الامان قال ثم دعا عبد الله بن عامر بالاحنف بن قيس فقال له ايا بحر اني قد عزمت
على الخ وقد علمت من تجربتي من وجوه العرب وسادات الناس ومجربي فاختر لكل من بينهم فانت
خليفتي على بلاد خراسان الى حين ارجع واقدم عليك ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله وحسبنا ونعم الوكيل
قال وجمع عبد الله بن عامر اموال الحمى الخ حصلت من بلاد خراسان ورفعها على ظهر الابل وسار
في جماعة من المسلمين ومضى يريد الخ قال فبلغ اهل مرو والطالقان خروج عبد الله بن عامر من ارض خراسان
وسيره الى الحجاز فاجتمعوا في خلق كثير بينوق على ثلثين الفا قال وبلغ ذلك الاحنف بن قيس فنادى
في المسلمين وامرهم بالاجتماع اليه واخبرهم بما جمع من جموعه المشركين وامرهم باخذ الاهبة والتركيب
والمسير فاجابوا طائعين وركبوا وركب الاحنف وسار مجدا في السير الخ نزلوا بالنهر المعروف الذي
يومنا هذا بنهر الاحنف ويقال انه على عشرة فراسخ من مرو الروذ قال واقبلت الاساورة والدهاقين
طلعة من اهل مرو واذا والطالقان وما والاهما فاغاروا على عسكر الاحنف بن قيس والتقاهم وتقاتلوا
قتالا شديدا قال فنظر الاحنف الى رجل من الدهاقين طلعة وفي يده عمود حديد فحمل عليه حملة صادقة وطعنه
طعنة شديدة كاد ان يخر عن الجواد ثم حمل على آخر فقتله ثم كبر وكبر المسلمون تكبيرة وحملوا جميعا على الترك فلم
يزالوا يقربون فيهم بالسيوف حتى رموا منهم الوفا الوفا وولى الباقون الادبار وطلبوا الفرار
الدبار ولم يزالوا في قفاهم مقدار عشرة فراسخ فاباروا منهم خلقا كثيرا واصفوا على اسلابهم وكراعهم
ودوابهم وملكوا غنيمة عظيمة فاتاه رجل من المسلمين يقول له في ذلك الله انت ابي بحر لقد لقيت الدهاقين
حربا شابا صعرها ما زلت تحطم لهم القنا ضربا وطعنا وكما سالوت تمورها لما انوك بجيش لا قوام
له وارعف القلب لما ان كثرها صدعت جموعهم فانصاع عسكرهم وفتت فينا يا بحر تدبرها اشتت
جموعهم صرعا ببقيتهم وابقى بيكل افواما ويقبرها والغدر والكيد تحذر ولان صاحبها كذلك
يهلك عند الحرب اعدادها لنا حين عددناها لجمعهم فالله ينصرنا قدما ويبصرها قال واقبل الاحنف
بن قيس حتى نزل مدينة بلخ وبها يومئذ ملكها ابرواز في جمع عظيم فلما نظر الى المسلمين قد نزلوا على مدينته
جزع لذلك والقى الله الرعب في قلبه فارسل الى الاحنف بن قيس يسأله الصلح والموادعة فاجابه الاحنف الى ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصالحه على اربعمائة الف درهم عاجلة وخمسمائة جريب من الحنطة والشعير ومائة الف درهم في كل سنة قال وجعل الاصفغ يغير للبلاد بلدا بلدا وستاق بعد ستاق ويدوخ ما قدر عليه من بلاد طبرستان ويجبي اموالها ويحمل حتى اهلها الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال فكان الاصفغ بن قيس على طوائف خراسان الى آخر ... وعبد الرحمن بن سمرة على بلاد سجستان ذكر فتح ارمينية قال رضي الله عنه ولقد بلغني عن ثقات الرواة لهذا الاخبار ان معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه لما دعا برجل من قريش يقال له حبيب بن مسلمة الفهري فعقد له راية وضم اليه اربعة آلاف فارس وانفذ رجلا واسمه ثابت بن نمير الى بلاد ارمينية يامر عثمان بن عفان رضي الله عنه قال فسار حبيب بن مسلمة من الشام حتى صار الى بلاد الجزيرة يريد بلاد ارمينية فلما صار الى عثمان وبلغه ان رجلا من الروم يقال له المرزبان قد اقبل في نيف وثمانين الفا وقد نزل في بلاد من عثمان فكتب حبيب بن مسلمة بذلك الى معاوية فكتب معوية الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بذلك فكتب عثمان الى الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو يومئذ عامله على الكوفة يامره ان ينتخب من اهل الكوفة عشرة آلاف فارس ويضمهم الى سلمان بن ربيعة الباهلي ويوجه به الى حبيب بن مسلمة الفهري الى ارض عثمان معاونة لهم على عدوهم قال فلما ورد كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الوليد بن عقبة بالكوفة قام في الناس خطيبا فحمد الله وصلى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم قال ايها الناس انه قد ورد علي كتاب امير المؤمنين عثمان بن عفان يامرني ان اوجه لسلمان بن ربيعة الباهلي في عشرة آلاف فارس منكم لمعونة اخوانكم من اهل الشام بارض عثمان فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة وسارعوا ولا تثاقلوا عن الجهاد في سبيل الله قال فاجابوه مسرعين وفي الجهاد راغبين واجتمعوا الى سلمان بن ربيعة فخرج بهم من الكوفة يريد حبيب بن مسلمة فلما وافى خبرهم اهل الكوفة حبيب بن مسلمة فقال حبيب لاصحابه ويحكم يا اهل الشام انه قد جاءكم مدد اهل الكوفة واخاف ان يظفروا بالعدو فيكون الاجر والاثم لهم دونكم ولكن هلموا بنا ان نتلقى العدو قبل وقوعه من قبل قدوم اهل الكوفة علينا فلعلنا ان نظفر بالعدو قال فقالوا للامر اليكم ايها الامير فافعل ما اجبت قال وكان حبيب بن مسلمة بصيرا بالحرب وكان صاحب مكر ومكائد قال فاجمع رايه على ان يبيت العدو فلما كان الليل عبى اصحابه وسار بهم وكبسهم كل الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وكسر منهم

خلقا

خلقا كثيرا وانهزم المرزبان في باقي اصحابه حتى دخل ارض الروم وغنم اهل الشام غنائم عظيمة فاقتسموها بينهم قال فلما كان بعد ذلك بايام قدم سلمان بن ربيعة في اهل الكوفة فوجد اهل الشام قد هزموا العدو وصاروا بايديهم ما قد ملكهم الله تعالى من الغنائم فقال لهم اهل الكوفة يا هؤلاء اشركونا فيما غنمتم فانا انما نهضنا وقد بلغنا عن عدوكم ما بلغكم فقال حبيب بن مسلمة يا هؤلاء انا قد منحنا على بعد هزم الله تعالى العدو عن ايدينا ويدركم وقد صار الغنيمة الى قوم قد بلوا وقاتلوا وليس لكم فيها من حق فلا فوقع الكلام بين اهل العراق واهل الشام حتى هم افتتلوا فظن اهل العراق باهل الشام ان ذلك الذي هو اقل اعداده كانت بين اهل العراق واهل الشام في الاسلام قال وجعل بعضهم يرتجز بعضا فانشا رجل من اهل الشام يقول في ذلك اظن اهل العراق سندموا عيا بقيا وابقى صنف موجل يجل قلا حبيبونا الى الحرب بانا نكيع وفينا الجد قد ما موتل ولانا منونا ان عطفنا علينا كما فنا فالحد بالجد يفعل فلولا امير المؤمنين وذو النذر حبيب الذي للفضل قد ما يوصل لسلم منا كل كاد وخطة وجزر طويل غادليس يعمل فتلقوا فان الكف ضج خلاصها فانى عليكم خائف ان تقتلوا ويقتل سلمان فلا تشعروا وان سئم الرحل جمعا فرحلوا بأجمعنا خوف الخليفة انه هو المرء لفرج الامام المفضل فجاءنا فدتنا جرجمعا حكومة عدل فالخليفة اعدلن قال فاجابه رجل من اهل العراق يقول انا ناوعيد من كذوب مقيد وما مثلنا مما تهوعد يوجل تقول بانا سوف نترك مغنما نقسمه منا لئام ورذل كذبتم وربي بيت والحيف منا وانا نفل دونه او نقتلوا لم تقولوا اهل الشام يا اهل عيدنا في الدهر والدهر قد السنا فخنا الشام عنوة بالسيف وقد سامنا بالخوف والعسف هرقل يقتلكم طرا ليخفف خيل العراق يا اشام يا رعيب فضل فلا الله ضلنا فضا ق ذرعه فوقى حيث ادركه خوف يقول فلولا دفاع الله عنا جميعنا لسال الينا سيل من الكوف مرسل فلما امنا امركم وامنا خيولنا العراق يا اشام ولطير مقبل ودارت رحى الاسلام منا ومنكم على الكف والانصاف في الناس افضل فجلهم وما نالهم منا نفير ووصلة وما فيكم خلق الفيء موهل فان تزحفوا يا خيل نزحف فوقكم على ثقة والله سائر ينفل وان تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وان توصلوا خوفنا عفان نزحل فلولا ابن عفان وخوف خلافة لسام منا عذاب معجل قال فارسل حبيب بن مسلمة الى اهل العراق يسالهم ان يجلوا عن اخوانهم بالمحاربة وان يتركوا في ذلك حتى نكتب الى الخليفة عفا

لا ظ

ن بن عفان رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعرفه ذلك فاجابه اهل العراق الى ذلك وكتب حبيب بن مسلمة الى معاوية يخبره بما جرى بين اهل العراق
واهل الشام وما بينهم من التمديد والوعيد وملخصا بينهم من الحرب لاجل الغنائم الا تعلم
اهل الشام دون اهل العراق قال فكتب معاوية بذلك الى عثمان بن عفان وعرفه قال فكتب عثمان رضي الله
عنه عن اهل الشام ان يقاتلوا اهل العراق فلما وصل مكاتبة عثمان رضي الله عنه الى حبيب بن مسلمة قال
السمع والطاعة لامير المؤمنين قال ثم انهم قسموا على اهل العراق ما غنموا واقام حبيب بن مسلمة في موضعه
الذي هو فيه قال ووصلت ايضا مكاتبتا امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الى سليمان بن ربيعة يامره
بالمسير الى ارمينية ذكر مسير سليمان بن ربيعة الباهلي الى بلاد ارمينية قال صاحب الحديث رحمه الله فسار
سليمان بن ربيعة بمن معه من الجيوش يريد بلاد ارمينية قال وسامعت ملوكها بمسيره ودخول الارض
دهم خافوه وهربوا باوجوههم وتحصنوا في الجبال والقلاع وكنوز الاودية الصعاب وجعل
بعضهم يقول لبعض قوا انا قوم قد نزلوا من السماء فليسوا يموتون ولا يعلم قومهم السلاح فلما
وصل سليمان كل مدينة الى بلد من بلاد ارمينية يفتحها من اتاه من الكفار ويقيم بها ما مر به من الايام و
القلاع حتى صار الى البيلقان في امن وسلامة قال فاقبلت اليه الاتراك وصالحوه على اداء فرض اليهم
فقبل ذلك منهم ثم سار من البيلقان حتى نزل على حصن برذعة فصالحه اهلها على ثلثمائة معلوم يعطونه
في كل سنة ثم جاز بحاياهم وسار حتى عبر نهر الكر وسار وجاز بارض الشروان فنزلها ودعا عليها
فصالحه عامل ارض بها واخذ منه ثم تقدم الشروان حتى صار الى شاشران والمسقط ثم انه بعث الى
ملوك الجيل فدعاهم الى ملك الخلفاء الى الهدايا والتحف والاقامات وصالحه كل ملك حتى اخذ معلوم
من الجميع فقبل ذلك وسار سليمان بن ربيعة يريد مدينة الباب وبها يومئذ خاقان وهو ملك
الخزر وفي زهاء ثلثمائة الف فارس من الكفار فلما سمع سليمان بمسيره الى قبل ارمينية رحل من مدينة الباب فاقبل
عليه بعض اكابره وقال ايها الملك انت في ثلثمائة الف وهؤلاء العرب في عشرة الاف وترحل من بين
ايديهم فقال خاقان انه بلغني عن هؤلاء العرب انهم نزلوا من السماء وان السلاح لا يعمل فيهم
فمن يقدم بهؤلاء وقتالهم قال ثم خرج هاربا على وجهه قال واقبل سليمان بن ربيعة بالمسلمين الى
مدينة الباب وليس بها احد من الكفار فدخلها واقام بها ثلثة ايام حتى استراح وارتحل عنها
وسار بمن معه في طلب خاقان حتى صار الى مدينة من مدن الخزر يقال لها ترغو وليس بها

احد

احد من الخزر فلم ر رجلا من ترغو يريد بلنجر وهي ايضا مدينة من مدن الخزر قال فنزل سليمان بن
ربيعة هناك الى جنب مضيقة كثيرة الدغل والى جنب المضيقة نهر يجري وفي تلك المضيقة جماعة من
الخزر من اصحاب خاقان فاقبل رجل منهم لينظر الى عسكر العرب فبينما هو كذلك ينظر من خلال المضيقة
اذ نظر الى رجل من المسلمين قد نزل الى ذلك النهر ليغتسل فيه فاخذ حربته وسلاحه ليتطلع اليهم
فيه السلاح ام لا قال فخرج من كمينه سرعا وقوفى فوقه ورمى به المسلم فقتله ثم دنا منه لينظر اكان
حيا او ميتا فاذا هو ميت فاخذ ثيابه واحتز راسه وسار به حتى طرح الراس بين يدي خاقان و
قال ايها الملك هؤلاء الذين بلغك عنهم ان السلاح لا يعمل فيهم وان القتل لم يكتب عليهم قال فلما نظر
خاقان الى ذلك الراس نادى في الخيل بالجهم ثم زحف على المسلمين في ثلثمائة الف فقاتلهم وقاتلوه ولم
يزل القتال يعمل حتى قتل سليمان بن ربيعة الباهلي وجميع من كان معه ولم يفلت منهم احد وقبروهم هناك
بالبلنجر ويعرف الى يومنا هذا بقبور الشهداء رحمة الله عليهم اجمعين واتى ارحل المسلمين بقوله
في ذلك سقى قبرا تضمن باهليا بارض بلنجر طيب النغم ولا برحت سجال الغيم تنهى على اجداث سادات
كرام وروى اعظما قتلوا صابرا يا هزيم الود في مرطى الدهم اناس جاهدوا حتى بقوا وابصدوا
جهادهم دار المقام غداة رمح خاقان منهم بحيث تحفل جنب الرام الى ارض بلنجر في جموع من الا
تراك والخزر اطعام فلا قوا من بني الاسلام ضربا بكل مهند ذكر حسام وطعنا شخص الابصار
منه خلال النقع في رمح القتام فدارت بينهم حرب يطحون شيب لهواها راس الغلام الى ان
ان اصرعوا فمضوا ونالوا الثواب الواحد لملك الاسلام قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني ان المسلمين
ما قتلوا حتى قتلوا مائة الف او يزيدون على ذلك لان الرجل من المسلمين ما قتل حتى قتل جماعة كثيرة من المشركين
لانهم لما رأوا جيوش الكفر قد ردت عليهم بكثرتها علموا ان لا محيص لهم من الموت فقاتلوا قتال الموت
وبذلوا السيوف وقاتلوا حتى قتل من الكفار الوف الوف وجاهدوا حق الجهاد وارضوا ربهم
وهم رب العباد وقتلوا جميعا والى ربهم وصلوا سراعا ونالوا الاجر والثواب ودخلوا الجنة
بلا حساب قال الواقدي رحمه الله وبلغ عثمان بن عفان رضي الله عنه مصاب سليمان بن ربيعة واصحابه
بارض البلنجر فوجد ذلك واقلقه حتى منعه النوم ثم انه كتب الى حبيب بن مسلمة الفهري يامره بالمسير الى بلاد
ارمينية في جميع اصحابه ذكر مسير حبيب بن مسلمة الفهري الى ارمينية بعد مقتل سليمان بن ربيعة قال فلما

الواحد

حبيب بن مسلمة فقم يا محابه بارض شمشاط اذ ورد عليك كتاب امير المؤمنين عثمان بن عفان يامرك ان
تسير يا محابه الى بلاد ارمينية فلما قرء حبيب الكتاب نادى اصحابه بالاجتماع اليه فلما اجتمعوا اليه قرء عليهم
كتاب عثمان بن عفان رضى الله عنه فاجابوا داعيه وامرهم باخذ الاهبة والركوب فاخذوا اهبتهم
وركبوا خيولهم وركب حبيب وسار بالجنود حتى وافى ارمينية وجعل ميسرته على الدرب الذى يقال له درب
بنى زرادة ولم يزالوا سائرين الى ان اقتتلوا مع مدينة اخلاط فحصرها حبيب اياما وفتحها عنوة وقتل
مقاتليها وحاز ما كان فيها واستخلف عليها بعض السلمى وسار حتى الى ان وصل الى ارض يقال لها ارض
المطامير فنزلها فكاتب عثمان اهل خراسان يامرهم بالطاعة فاقبل اليه جماعة من راسائهم فقضا
لهم على ما يتولى الى درهم فاخذها منهم وكتب لهم بذلك كتابا واقام هناك بلاد ارمينية وجعل يكتب
الى من ملوك البلاد ويدعوهم الى الطاعة ويعدهم فاقام فيهم حبيب مقيم فى بلاد ارمينية واهل
البلاد والحصون تردد عليه وهو يصالحهم اذ بعث اليه عثمان بن عفان رضى الله عنه كتابه فعزله وولى
مكانه حذيفة بن اليمان قال فدعا حذيفة برجل من بنى عمه يقال له صلمة بن ذفر العبسى فوجهه الى
ارمينية وجعله خليفة له بها واقام حذيفة بارض المطامير وسار صلمة الى بلاد ارمينية فاقام بها
حولا كاملا وجعل يذل ملوكها بغاية الذل والهوان حتى اذعنوا له بالسمع والطاعة فلما ان
عثمان بن عفان رضى الله عنه عزل حذيفة عن بلاد ارمينية ودعا بالمغيرة بن شعبة وولاه بلاد ارمينية
فاقام بها ما شاء الله ان يقيم ثم عزله عثمان بن عفان رضى الله عنه وولى مكانه الاشعث بن قيس الكندى فلما
ان بها الى ان قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فكان الاشعث يخرج خراج بلاد ارمينية ويحمله الى عثمان بن
عفان رضى الله عنه وهذا آخر خبر بلاد ارمينية وبقى خبر الحبشة والجزائر
ان شاء الله تعالى فاما صاحب الحديث رحمه الله فبينما عثمان رضى الله عنه فى خلافته وعلى ربوع البلاد
وتجبى الاموال من الجزية والخراجات وهو آمن ودعة وسرور اذ فتحت البلاد على ايدى المسلمين وايد
الله تعالى بعزه وكرمه ودولة المشركين اذ بلغه ان فى ما ملى الحبشة اغاروا على بعض سواحل المسلمين فاصابوا منهم
اموالا وسواحيها فاغتم عثمان رضى الله عنه لذلك غما شديدا ثم ارسل الى جماعة من
الصحابة وكبراء المسلمين وعرفهم ذلك واستشارهم فى غزو الحبشة فاشاروا عليه ان لا يغزوها
ديارهم ولا يجعل عليهم شيئا بعثت الى ملكهم فيسأله عن ذلك فان كان الذى فعل ذلك من اصحابه عوقبه

فرتى

فرتى له المراكب وارسل اليه الجيوش والعساكر وان كان من اصحابه من غير رايه وذلك من سفهائهم
وقومه وليس هو بامره فاتخذ الستواحل بالخيل والرجال حتى يكونوا على احذر فلما فعل عثمان
رضى الله عنه على ذلك كتب عبد الملك بن مسلمة الانصارى رضى الله عنه وبعثه بكتابه الى ملك الحبشة فى
رجال من المسلمين يساله عما فعل اصحابه فلما قدم عليه بكتاب عثمان على ملك الحبشة وقرئه الكتاب
ذلك وقال ما لى بذلك من خبر علم فان لم ارسل الى قرى الحبشة فى طلبه فجاء به الى بين يديه فدفع
اليه الى محمد بن مسلمة فاقبل بهم يحمد الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه واخبره بانكار
ملك الحبشة قال فاتخذ عثمان بعد ذلك الستواحل بالرجال وقواهم بالاموال والسلاح فكانوا على
حفظ ذلك يغزون من يقصد الستواحل ذكر [illegible] على يد معاوية بن ابى سفيان رضى الله
عنهما قال صاحب الحديث رحمه الله فبينما عثمان بن عفان رضى الله عنه جالس ذات يوم اذ ورد
عليه كتاب معاوية بن ابى سفيان يسأله ان ياذن له بالركوب فى البحر والسير الى جزيرة قبرس ويقول
له ان البحر قد ذلل بعد صعوبته قال فكتب اليه عثمان رضى الله عنه انى لست بفاعل ذلك ولا آذن لكم
فى ركوب البحر وقد نهانا عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان ابيتم ذلك ولم يكن لكم بد من ركوب البحر فاحملوا
معكم اهلكم وولدكم فاعلم ان البحر هيبتى كما تقوله قال فلما ورد كتاب عثمان على معاوية رضى الله عنه
وقرئه نشط للسير فجهز رسلا ثم كتب الى اهل الستواحل يامرهم باصلاح المراكب وتغريبها الى حمص
عكا ليكونوا ركوب المسلمين من عكا الى قبرس قال فاصلحوا المراكب ووضعت فيها آلات القتال والحرب
وامر معاوية بالاطعمة والعلوفات والزاد والمياه فوضعت فى المراكب وعقدوا الرايات
ونشروا الاعلام وامر معاوية المسلمين بالركوب والسير الى عكا بعدان وعدهم ومناهم
ونادى فى الناس لا يتخلف احد من المسلمين عن السير من صنع زاده فلما خرج الناس من دمشق و
سار واحتى نزلوا عكا قال وركب معاوية فى المراكب وركب الناس ايضا فى المراكب وكان ذلك
اليوم يوم الجمعة من بعد الصلوة قال فلما حصل معاوية واهله فى المراكب والناس ايضا امر معاوية
غلمان المراكب بالسير فشرعوا فى الدلوح ورفع الملوك اصواتهم بالتهليل والتكبير وتلاطمت من عكا
واضطرب البحر قال فبينما القوم يسيرون فى البحر اذ هبت الريح وهاج البحر واصطفقت امواجه هكذا
تياره ففرق المراكب عن بعضها وبعثرها قال فقرعت امرأة معاوية لذلك فزعا شديدا ثم صاحت بالنوتى

بالفارسية بارمان حركوبى

اى وهو راس

وكان من القبط واسمه طليا ويحك يا طليا اصبر لي اركب فاركب طليا ثم قالت يا ايتها المرأة انه ليس هنا
احد يسلطان يا هذا الجزيرة الملك الطويل وليس لنا الى جنبك اركب معك فقال فاغتم معاوية لذلك
وندم على اخذ نسائهم واولادهم فاراد ساروا فاخذت القدرة الى اذن الله تعالى الريح ان تسكن و
للجواري يرد فلما سكنت الريح وهدأ الجو التأمت مراكب المسلمين وساروا في امن ودعة واذا هم
بمراكب الروم سائرة في البحر وهي هدايا وتحف فوجدت بها صاحبة قبرس الى قسطنطين بن هرقل
ملك الروم وهو يومئذ بالقسطنطينية فاراد فاخذ بها مراكب المسلمين فاخذوها جميعا واذا هي
حتى واتاك فاخرج من الديباج والقلاقل وغير ذلك فاراد فاخذ معاوية ذلك كله وساروا حتى ابو
وقد تفاءلوا بالنصر واستبشروا بالفتح ولم يزالوا سائرين حتى ساروا الى قبرس بجمل عافية وسلامة
وغنيمة فاراد معاوية بالمراكب فاراسيت على ساحل قبرس ثم المرجابة فخرجوا من المراكب واغاروا
قبرس وغنموا غنائم ليست بالقليل من مال واثاث ومتاع وسبوا السبايا وملئوا المراكب بالجواري
والغلمان والفاخر والنفيس الفاخر والسفلة ثم ارسل ملك قبرس الى معاوية يسأله الصلح والرضى عنه
الى بلاد الاسلام على ان يؤدي اليه في كل سنة سبعة آلاف دينار ومائتي دينار فاجابه معاوية الى ذلك وكتب
له كتاب الصلح واخذ عليهم عهدا وميثاقا ان لا يغدروا ولا ينقضوا ذلك ابدا فاقام كان اهل قبرس يؤدون
الى معاوية في كل سنة سبعة آلاف دينار ومائتي دينار والى ملك الروم كذلك فلما ركب معاوية واصحابه
بمن المراكب وساروا يريدون الشام الى ان وصلوا الى الساحل الذي ركبوا منه وهو ساحل عكا وهم
يومئذ من السلامة والدعة على غاية الكفاف وفي جملة السلامة عدوا والمراكب كلها
مشحونة بالاموال والاسلحة فلما صاروا الى الساحل ونزلوا من المراكب وتواطؤا الارض امر
معاوية باخراج الجواري والذراري والاسلحة فاخرج الجميع فصار على الارض فاخرج معاوية
منه للخمس وكتب كتابا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بفتح قبرس وبما افاء الله تعالى عليه وعلى المسلمين
من الغنائم ووجه الكتاب والخمس الى عثمان وقسم البلاد في الناس بالسوية واعطى كل ذي حق حقه فجعل
الناس يبتاعون ويشترون فاراد فنظر ابو الدرداء الى ذلك فجعل يبكي فقال له جبير بن نفير ما لك
ما يبكيك يا ابا الدرداء وهذا يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الشرك واهله فقال فضرب ابو
الدرداء بيده على منكب جبير ثم قال ثكلتك امك يا جبير ما اهون الخلق على الله اذا هم عصوه نظروا الى

هؤلاء

معاوية ظ

مثل ذلك ظ

هؤلاء القوم الذين هم بيننا كانوا ظاهرين فاهرين لمن ناوأهم فلما تركوا امر الله تعالى وعصوه
صاروا الى ما ترى وسلط عليهم من سباهم ويحك يا جبير اذا سلط الله تعالى على قوم فليس لهم
حايلة قال فلما فتح المسلمون غنائم قبرس ووقع بينهم شيء من الفساد وشيء بعضهم على بعض فظهر
بينهم شيء من الغلول فقال لهم شيخ من اهل قبرس ويحكم يا معشر العرب لا تفعلوا هذا وانتم قريب
من عهد بنبيكم وانتم اصحابه فكيف يكون من بأتي بعدكم فقالت رجل من المسلمين يا شيخ ان امير نا لا يرضى
شيء من هذا فقال له الشيخ الرومي فانه لا يسعه الكتمان او ترفع اليه ذلك قال ويلغ ذلك معاوية
فرمى الناس عن ذلك فدعا بكتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كتبه ليزيد بن ابي سفيان حين
وجهه الى الشام واذا في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم عهد عهد ابو بكر عبد الله خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جيوش المسلمين اني اوصيكم بتقوى الله وان لا تغلوا ولا
تغدروا ولا تقصوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولا تعقروا بهيمة ولا تذبحوا شاة الا شاة تريدون اكلها ولا تحرقوا
نخلة مثمرة ولا تغرقوا ولا تحرقوها ولا تسرقوا ولا تجبنوا ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ
ولا النساء وستجدون قوما قد حبسوا انفسهم في الصوامع فذروهم ولا تعرضوا لهم الا
بسبيل خير وستجدون آخرين قد اتخذوا في اوساطهم امثال الاقحاف فاضربوا ما تحتها بالسيف
اولئك كفار بوجهها بالسيف ضربا وهذه وصيتي لكم وعهدي ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
فلما سمع معاوية هذا الكتاب اصفر واعرض فذهب يقوم واستغفر الله تعالى مما كان منهم قال فبينما هم
من المسلمين جلوس يشابعون من تلك الغنائم ويشترون وبازاء هم جماعة من الحجاز من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم ابو الدرداء وعبادة بن الصامت وشداد بن اوس وكوثلة بن الاسقع
وابو امامة الباهلي وعبد الله بن بسر المازني رضي الله عنهم اجمعين واذا برجلين من الانصار
يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت ما هذا فقالا له يا ابا الوليد ان معاوية امر
لنا بهذين الحمارين وهي نرجو ان نربح عليهما انشاء الله تعالى فقال عبادة بن الصامت
لا والله ما يحل لمعاوية ان يعطيهما ولا يحل لكما ان تأخذاها الا ان يكون رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم امركما بذلك فقال فقام الانصاريان يا سبحان الله واين رسول الله صلى الله
فقال عبادة لعله او عدا لكما فقالا فانتزع جزيرة قبرس ويأمر لكما بالحمارين اخرين فانتضاهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فارسكت الانصاري ورد المجاربين على معاوية وخبره بمقالة عبادة بن الصامت فقال
فاستدعى ابن الصامت وسأله عن ذلك فقال له عبادة يا معاوية انى شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين والناس يتكلمون فى الفئ فرأيته وقد اخذ وبرة من جنب بعير
ثم قال والله مالى فيها ولا لبنى عبد المطلب فيها الا مثل هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود فيكم
فقال معاوية يا ابا الوليد اتشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ذلك يوم حنين قال
عبادة نعم اشهد فقال معاوية الله اكبر اذ سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عبادة فانظر
من تولى غنائم المسلمين قال معاوية فانى قد وليتك الغنائم فاقسمها فى اهلها بما نعلم واتق الله
فيها فقال عبادة وكيف اصنع لك بذلك فقال له قد ورد على كتاب امير المؤمنين عثمان بن عفان
رضى الله عنه يأمرنى ان اولى ما غنمت من شئ افضل من اجد من الناس عندى وانت عندى افضل
من اقدر عليه فى وقتى هذا لاسلامك القديم وصحبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبادة بن الصامت ولكنى
غير ولى يا معاوية فانى لا اتولى ذلك ابدا فقال معاوية فانى لا اجد احدا يليها قال فوقع فى عبادة بنى
الصامت لغنائهم واعانه عليها ابو الدرداء وابو امامة الباهلى قال فنظر بعض المسلمين بعد ذلك
الى ام الدرداء وفى يديها سوران من فضة قيمتهما خمسة دراهم فقال لها يا ام الدرداء انى لارى هذا
فقالت هذا من سهم ابى الدرداء فى يوم قبرس قال ثم بعث معاوية هدايا كثيرة ووجه بها الى عثمان
رضى الله عنه ووجه ايضا لجارية حسنا فائقة الجمال من بنات اهل قبرس وسير الهدايا والجارية
مع رجال من المسلمين قال فلما ورد الخبر على عثمان وقع به ايضا الهدايا والجارية نظر الى ذلك
وفرح فرحا شديدا ثم فض الكتاب وقرأه وعلم ما فيه وحمد الله تعالى على ذلك كثيرا ثم نظر الى الجا
رية فقال للرسول هذه من الخمس فقال لا يا امير المؤمنين هذه وقعت فى سهم عامل معاوية
فاحب ان يهديها اليك فقال عثمان ما اسمك قال عبدة بن عبيد فقال عثمان اكنت مع المسلمين بقبر
س قال نعم يا امير المؤمنين قال فصفها لى قال عبدة هى جزيرة واسعة عريضة طويلة يدور الماء
انها ثمانون فرسخا طولا فى ذلك فيها انهار وزراع وكثير اشجار كثيرة وكروم وانواع الثمار وفيها
ذاهبة فى السماء ومع ذلك كثيرة الخيل والبقار والحمير والبقر والغنم قال عثمان فكيف قدرتم عليها
فقال يا امير المؤمنين حاصرناها الا ان وافينا ونظرنا الى مراكبنا قد ارسيت الى ساحلها حتى خفق

واعطوا

واعطوا ايديهم صاغرين فقال عثمان ذلك من فضل الله ورحمته على عباده المؤمنين قال ثم
قسم عثمان رضى الله عنه الخمس على اهل المدينة واعطى كل ذى حق حقه واخذ منه حقه واخذ ذلك الجا
رية لنفسه فلما صار بها الى منزله نظر اليها واذا هى جارية وضيئة حسنا قال فشق ذلك على نائلة
زوجته وقطب لذلك فقال لها عثمان ومالك يا نائلة اجيئتى ان اهبها لك قالت نعم فقال عثمان
هى لك قال فشق ذلك على الجارية وقالت للمرأة اكون لامرأة رقا الى امير الشام حتى يفعل
بى ما يريد فقال فردها عثمان الى معاوية فاخذها لنفسه فكانت عنده الى ان توفيت ولم يكن له
منها ولد والله اعلم ذكر فتح جزيرة دوقس على يد معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنهما قال صاحب
الحديث رحمه الله ثم كتب معاوية الى عثمان بن عفان رضى الله عنهما يستأذنه فى فتح جزيرة دوقس قال
فاستشار عثمان رضى الله عنه المسلمين فى ذلك فقال المسلمون يا امير المؤمنين ان الجند قد ملكوا جزيرة
قبرس وقد اجروا على ذلك وعلى ركوب البحر فاذن لهم عثمان فى ذلك قال وكتب عثمان الى معاوية انى
قد اذنت لكم فيما سألت فاتق الله ولا تغيبن الحرم وان خفت من البحر فلا تركبه فان هوله عظيم
قال فلما وصل كتاب عثمان الى معاوية وقرأه وفهم معناه نادى معاوية فى الناس وامرهم باخذ الا
هبة والسير الى صيداء قال فاخذ الناس اهبتهم للسير واكثروا من الزاد والآلات الحرب والاقوات وما
يحتاجون اليه ثم ساروا الى صيداء فى احسن زينة واجمل رفقة فلما صاروا الى صيداء نظروا واذا المراكب
قد اجتمعت بها فنزلوا المراكب وقد اخذوها بالزاد والعدد والآلات الحرب قال وركب معاوية فى مركب
منها وزينوا المراكب بالطوارق والعدد ونشروا الاعلام ورفعوا الرايات وقلعوا من ساحل
بالتهليل والتكبير فاوفى لهم البحر والدليل يسير بين ايديهم فى مركب له بركبه ومعه اسطول المقاتلة
وطاب لهم الريح وساروا يريدون جزيرة دوقس ولم يزالوا سائرين حتى لاحت لهم الجزيرة فى وسط
البحر قال واستقبل اهل دوقس المسلمين فى مراكبهم واقتتلوا على وجه الماء فى المراكب قتالا شديدا وارتا
فى الله تعالى المسلمون النصر فى الظفر على المشركين فهزموهم بين ايديهم وسارت الروم فى الجزيرة وجوههم
وعطف المسلمون الى الجزيرة فدخلوها عنوة وقتلوا من وجدوا فيها من الرجال وغنموا الاموال واخذوا
ما كان فيها من متاع واناث وملكوا الحرم والاولاد فاقام المسلمون يدورون فى الجزيرة ويجمعون
غنائمها اذ دخل عليهم رجل يقال له عبد الرحمن بن عزوب الاشعرى الدار من دوارها فاراد احد ان يقتل

عزوب بدل

يدور فيها في جوابنا مع نفر من المسلمين وهو يقول ويحكم هذه دار نظيفة حسنة البناء ولا أحذق هذه الدار من قوم يكونون فيها فلا فبينما يجولون في الدار واذا هم بعطمورة عليها باب قد طمو بالتراب فاستثاروا التراب وقلعوا الباب ودخل المسلمون الى بيت المطمورة واذا فيها أنات كثيرة من الديباج وانواع الاستعة قال فاخرج المسلمون ذلك كله واذا بورقة قد سقطت من جيب جارية فاخذ الورقة وفتحها واذا فيها خاتم من ذهب فضة يا قوت احمر قال فاتى به معاوية فامر عبادة ان ينادي على ذلك الخاتم فنادى عليه فبلغ الخاتم الف دينار ومائتي دينار قال فاخذه معاوية لنفقة وحبسه للمسلمين من سهامهم قال وجمع الغنائم ثم وضعت في المراكب ثم خطوا المسلمون الى الساحل فلما استقروا بالوطاة كتب معاوية الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بسلامة من كان معه وما فتح الله عليهم من جزيرة ذودس قال فسر عثمان بذلك سرورا شديدا قال فلما نزل المسلمون من المراكب خرج معاوية الى الحسن الغنائم وجرد معه رجالا من المسلمين وامره بالسير الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ذلك الى المسلمين واعطى كل واحد منهم حقه قال فلما وصل الخمس الى عثمان رضي الله عنه نظر الى تلك الاموال فرح فرحا عظيما وقسمها اهل المدينة قال الراوي ولم تزل الجزيرة ذودس بعد ذلك حزابا بيابا الى خلافة معاوية فلما صارت الخلافة اليه ارسل الى ذودس فعمرها وبنى فيها مسجدا وحصنها بالمسلمين وفوائهم بالاموال والسلاح وامرهم بالزراعة فما يزال المسلمون بها سبع سنين لا يطمع فيها ملك من ملوك الروم ولا غيرهم من الكفار قال رجاء هذا لقد دخلت جزيرة ذودس في سنة ثلث وخمسين فبنينا فيها مسجدا واتخذنا مؤذنا ونصلي فيه فقال رجاء وكان معي تبيع بن امرأة كعب الاحبار وكنت اقرئه القرآن فقال لي ذات يوم يا رجاء هل لك ان تأتي بهذه الحارة الجزيرة وقد خربت وذهب سكانها فقلت يا تبيع وخرب هذه الجزيرة قال نعم وعلامة ذلك ان تسمع صيحة عاصفة فتلك هذه الدرجة فقال رجاء فوالله ما لبثنا غير قليل حتى اتانا ذات يوم فرمى بتلك الدرجة وجاءنا كتاب معاوية من الشام يعوث معاوية فعلمنا فقلنا وخربنا الجزيرة الى الساعة ذكر ملك من قسطنطين بن هرقل ملك الروم قال راوي الحديث رحمه الله فبينما المسلمون كذلك اذ وقع الخبر بان قسطنطين بن هرقل ملك الروم قد جمع الجموع وسار غازيا بالمسلمين في البحر قال فبلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب الى معاوية يامره ان يركب البحر

من اهل الشام وكتب ايضا الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح يامره ان يركب البحر باهل مصر وكتب ايضا الى عمرو بن العاص يامره ان يعين عبد الله بن سعد والمسلمين بجميع ما يقدر عليه من المال والسلاح قال فاجتمع اهل مصر واهل الشام بساحل مدينة عكا في جمع عظيم بالعدد والسلاح وقد جمعوا المراكب بجميع السواحل وشحنوها بالزاد والعلوفات والعدد والسلاح وما يحتاجون اليه ونزلوا فيها بالخيل وزينوها بالاعلام والطوارق والسيوف ورفعوا الرايات وكبروا الله تعالى وصلوا على نبيه ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وقلعوا من حيث كانوا في خمسمائة مركب فيها رجال ابطال وفرسان اقيال وساروا على تيار البحر وقد انزل الله تعالى عليهم النصر فارصاحب الحديث رحمه الله هذا ما كان من المسلمين واما ما كان من قسطنطين فانه اتخذ مراكبه بالزاد والعلوفات والعدد والسلاح والآلات ونزل فيها بالخيل والرجال وساروا في مركب وقد زينوها بالسلاح ورفعوا الرماح وشرعوا القسيان وكفوا بالرجز وساروا يريدون غزو المسلمين قال فبينما المسلمون قد بلجوا في البحر واذا هم بمراكب الروم وقد وافتهم قال فكان عبد الله بن ابي حفان يقول احد شيء اتى على مما لقي في اوس قال لقد كنت في تلك المراكب يومئذ وكانت اربع عشرة فارفظنا الى مراكب مارا يناها مثلها فدعونا الله تعالى وتضرعنا اليه ان يجود لنا السلامة ثم ارسينا عشاء فلم يدنو الينا ولا قربوا منا فارسوا قبالنا فاقمنا وسكنت الريح والجو يكثرون من قراءة القرآن ويغزون من الصلوة والدعاء والروم في مراكبهم يعزبون بالصنج والطنابير ويشربون الخمور فلما اصبحنا ولا نقدر ارسل الينا معاوية بن ابي حفان وهو يقول لان لم اشنع خرجنا حتى وافينا الى الساحل ونلتقي حتى يموت الاخر منا ومنهم قال فخرجت الروم خمسة واحد وقالوا الا بل الحرب بيننا وبينكم فاما ما كان من اوس وذودنا منهم وربطنا مراكبهم كبنا بعضها الى بعض واصطف المسلمون على جوانب المراكب بايديهم الرماح والسيوف والقسي قال فلما نظر قسطنطين الى المسلمين قد اخذوا اهبتهم امر الحجارين بتقدمة المراكب فالتقت الروم مراكبها بمراكب المسلمين قال فلما نظرت العرب الى مراكب الروم قد التقت بمراكبهم كبروا تكبيرة عظيمة وطفروا الى مراكب الروم فحملوا معهم واشهروا السيوف واصلتوا الخناجر وتقابضت الرجال بالرجال وعظم بينهم القتال وصبرت الرجال صبر الكرام وقتلوا من الروم الطغام خلقا كثيرا وجرح قسطنطين

جراحات كثيرة فانهزم منها وولى منهزما فلما نظر المسلمون الى هزيمة قسطنطين تراجعوا الى
مراكبهم ورفعوا مراسيهم واعلنوا بالتهليل والتكبير فلما نظر الروم الى ملكهم قسطنطين وهو
في مركبة منهزما عطفوا راجعين والى الخوض تراهم طالبين قال صاحب الحديث رحمه الله ورجع المسلمون
الى مراكبهم سالمين منصورين الى ان لزقوا بساحل عكا فنزلوا على المراكب هنا بعضهم بعضا با
تسلامة وشكروا الله تعالى على ذلك وكتب عبد الله بن سعد ومعوية بن ابي سفيان الى امير المؤمنين
عثمان بن عفان رحمه الله عنهم يخبرانه بهزيمة الروم وان الله تعالى نصر بأعيهم فعا فقتلنا منهم
خلقا كثيرا وجرح قسطنطين بن هرقل جراحات كثيرة فوكى منهزما فلما وصل الكتاب الى عثمان
رضي الله عنه وقرءه وعلم معناه فرح بذلك فرحا شديدا وخر ساجدا شكرا لله تعالى فلما رفع رأسه
بن العاص من ساحل عكا الى قسطنطين فنزلها وسار عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى دار مصر فقاتلت
يا جهد امكنت يده وفي ولايته قال وعزم قسطنطين بن هرقل على محاربة المسلمين مرة ثانية فجمع
عليكته وكتب في كل من يسكن الجزائر والسواحل من عباد الصليب يستنجدهم على غزو المسلمين
فاجتمع اليه خلق كثير وجيش غزير خرج من القسطنطينية في البر وماني مركب يريد ون الفسطاط
من ارض مصر فاركب المذكور في ايام يزدجرد عاصفة وكان اكابر دولته وعظماء بطارقته قد اشا
روا عليه ان لا يركب في تلك الايام فابى عليهم وخالفهم وركب فلما توسط لجة هاجت عليهم الر
ياح واضطرب البحر وتصافقت الامواج قال فكان الموج يرفع المركب يلعب بها لعبا فيقلبه
فلا يرى له اثر قال فاهلك الله تعالى الجميع وسلم منهم الا مركب قسطنطين فانه نجا والقته الريح
الى جزيرة من جزائر البحر يقال لها قبلية وبقربها البركان وهو جبل النار وذلك الجبل مشرف
على البحر الاخضر قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني عن الثقات ان هذا الجبل المعروف
بجبل النار يعلوه بالنهار دخان ازرق لم اره بالليل يخرج منه نار تضيء الى عشرة فراسخ
لها لهب عظيم وشميم مفرع مثل الرعد وينطاير من تلك النار جمر مثل اجذاع الابل في اثناء الليل
فاذا صعد ذلك الجمر في الهواء ينقطع ويقع شرارا فاذا وقع ذلك الشرار على الاشجار احرقها و
لو كان الجمر في الماء احرقه ولا يطفؤ الماء تلك النار وان وقعت تلك النار على حيوان احرقه ولو
كان ايضا في الماء ولا اخرق من تلك النار الحشيش ولا الخشب ولا النبات وقالت الرواة الثقات

عن

صقلية ظ

عن حدثهم بهذا الحديث انه اقام بهذه الجزيرة خمسة ايام ولم يكن لقسطنطين بن هرقل ومن معه
من اصحابه الذين هم في مركبه بريح يسيرون بها فلما كان في اليوم السادس رحل عن الجزيرة وطاب له
الريح فقصد الى الاسكندرية قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني ان القسطنطين بن هرقل لما
القته الريح الى جزيرة صقلية خرج اليه اهلها والتقوه واكرموه وهنأوه بالسلامة وسألوه عن
خبره فعرفهم بامره وما كان منه فقالوا ايها الملك لقد اضعفت في انفسنا وافنيت رجالنا
وتريد ان تعود الى بلادك فهذا لا يكون فبلغوا اليه بالحاجر فقتلوه قال وبلغ ذلك عثمان رضي الله
عنه فقال الحمد لله الذي عجل هلاكه فقد كان عدوا للاهل الشام قال صاحب الحديث رحمه الله وكتب
عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يستأذنه في غزو
جزيرة افريقية ويخبره بكثرة اموالها وضعف رجالها قال فكتب اليه عثمان اني غير فاعل ذلك واني
لا آمرك بذلك لاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا مكنت احدا من المسلمين بغزو افريقية ما
حملت عيني الماء والله ما اراني فخمها خيرا وقد كرهها عمر بن الخطاب من قبلي والسلام قال فلما ورد
كتاب عثمان رضي الله عنه على عبد الله بن سعد كره ان يعود يسأل عثمان شيئا او امرا فرفضه على انه
كان يوجه فيغزو في ارضها ويأتون بالغنائم ثم قال فبلغه ذلك عثمان رضي الله عنه فكاد ان يسقط
لغزوها فارسل الى سعيد بن عثمان بن عفان فدعاه في جوف الليل وقال له يا سعيد قد احزنني
الله تعالى في ليلتي هذه في بعث الجيش الى افريقية فقد كتب الي عبد الله بن سعد يخبرني في خبر
جزائر المسلمين عليها وبقربهم بقربها منها فما ترى عندك فقال له سعيد وفقك الله يا امير
المؤمنين وللمسلمين في ذلك والرأي عندك عزوها فقال عثمان رضي الله عنه فاني اكثرت الله كثيرا
في ذلك ولكني اذا اصبحت فاجمع لي الاكابر من الصحابة رضي الله عنهم استشيرهم في ذلك فان اجمعت آراءهم على ذلك
فعلته ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فانصرف سعيد بن عثمان الى منزله فلما كان
من الغد خرج من منزله ودعا علي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد ومن هو لاء رضي الله عنهم فلما اجتمعوا الى عثمان في المسجد تشاوروا في امر افريقية
فكرهوا ذلك وكان اكثر من كره ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فقال له عثمان وما الذي كر
هت من امر افريقية فقال سعيد كرهت ذلك لما سمعت من عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا امرت بغزوها

احدا

من المسلمين ما حملت عيناى الماء فلا تكن محالفا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذرهم ولا تقربهم فانك لن تخالفهم
على الاسلام وانهم لراضون منك بان تقرهم فى مواضعهم قال ثم قام سعيد بن زيد فخرج فالتفت عثمان
الى مولاه يقال له نائل فقال يا نائل اذهب فادع لى زيد بن ثابت وعبد بن عمر قال فخرج نائل فدعاهما فا
قبلا الى عثمان وجلسا بين يديه فاستشارهما عثمان فى بعث الجيوش الى افريقية فاشارا عليه بذلك اشارا ط
فقال عثمان الله اكبر قد اجمع لى رايكم انه ندب الناس الى ذلك فاجابوه سراعا فاول من اجابه عبد الرحمن
بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد
يغوث وسعد بن ابى وقاص والمسور بن مخرمة رضى الله عنهم اجمعين قال فلما راى الناس هؤلاء السادات
والاكابر قد اجابوا اقبل الناس يسرعون اليه سراعا وما عصى المؤمنين طائعين ولا عصوه
سامعين فلما تكاملت الرجال والابطال عرضهم عثمان فاذا هم اربعة آلاف وثمانمائة رجل من اخلاط لا هو سير ل
القبائل قال فامر هم عثمان رضى الله عنه باخذ الاهبة فجهزوا عاما كملهم واعانهم عثمان بن عفان رضى
الله عنه بالف بعير باكسيتها وفتح خزانة السلاح وفرقها فيهم وقوّاهم وامّر عليهم الملك مروان بن الحكم
ثم قام عثمان فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال ايها المسلمون انى
قد اجمعت بدارا لا بصاحبنا النفير والتوانى وقد رايتم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما فتح الله عز وجل به
من الشام وبلاد العراق وارض مصر وما يليها وكان اهل هذه البلاد اشد قوة واكثر عددا
واحسن سلاحا واغزر مالا وفخرها الله تعالى على عباده بتقوى الله الذى بيده ونفعه ملكه وانا ارجو
الله تعالى ان يفتح هذه الجزيرة عليكم ويظفركم بها ويعينكم عليها ويفخرها عنه وكرمه ولقد كتبت الى
عاملى مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح وعهدت اليه ان يحشى صفوفكم وان يرفق بكم وان يحنو على ضعيفكم
مسلمكم وحين الى محسنكم وارجو ان يكون عند عملك وامرك ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل الا فسيروا رحمكم الله والله خليفة عليكم قال فسار المسلمون من المدينة
حتى وجدوا السير حثيثا وصلوا مصر وقد سمعوا بعبد الله بن سعد فاقبل عليهم بالسلام واكرمهم
وهنأهم بالسلامة والقدوم وانزلهم واحسن نزلهم قال وتهيأ عبد الله بن سعد وامر الناس باخذ
الاهبة واجتمعت العساكر بمصر فسار عبد الله بن سعد من مصر يريد افريقية فى تسعة وعشرين الفا قال
وكان ملك افريقية يومئذ ملكا عظيما اشتان يقال له جرجير بن قبل ملك الروم وكان بيده من الملك من

طرابلس

طرابلس الغرب الى طنجة فاما ملوك الروم الى طرابلس الغرب فنزلوا بها وهو آخر عمالة الاسلام يومئذ
لانه كان قد فتحها عمرو بن العاص رضى الله عنه ثم رحلوا من طرابلس الغرب ودخلوا بلاد افريقية وانتشروا
براوبسطوا السرايا فاصابوا غنائم كثيرة من خيل وبغال وحمير وبقر وغنم قال ثم سار عبد الله بن سعد
بالمسلمين وجعل يقرب الطلائع بين يديه تمرة يقرب بها البحر فيسير على الساحل ومرة يطلب البحر قال
فبينما هو يسير على الساحل واذا بمراكب افريقية قد رأيت على ساحل البحر فلما نظروا الى خيل المسلمين هموا
ان يركبوا ويلجوا فى البحر فعاجلهم المسلمون واخذوا المراكب بما فيها من اثاث ومتاع وما رافقهم عبد الله
بن سعد فى المسير ثم قدم عبد الله بن سعد اصحاب المراكب بين يديه ماية رجل فضرب اعناقهم ثم امر بالمراكب فاحرقت
جميعها قال وسار المسلمون حتى توسطوا بلاد افريقية وداسوا من ارضها ونزلوا هناك ونبعث سعد
عبد الله بن سعد الى جرجير ملك افريقية يدعوه الى الاسلام قال فغضب جرجير من ذلك غضبا شديدا وقال
فى دينكم ابدا قال فارسل اليه عبد الله بن سعد مرة اخرى يقول له لابد من احد خصلتين اما الاسلام او الجزية
فاذا ابيت الاسلام فادّ الجزية عن يد وانت صاغر فقال جرجير لو طلبتم منى درهما واحدا ما اعطيت
ولاحدثت الملوك عن ذلك ابدا ثم تهيأ لقتال المسلمين فلما بلغ ذلك عبد الله امر المؤذن باخذ الاهبة
وامرهم بالركوب وجعل عبد الله يعبئ جيشه ويرتبهم فقال له رجل من ضبط مصر اياك الامير ان اهل
افريقية لا يصافون وارعب قلوبا من ذلك ولكن اجعل كرك كمينا لئلا يفلت منهم احد فانهم قوم
يهربون وقت الحرب قال فاخذ لهم عبد الله كمينا وفرقها فى الاودية والاماكن قال ثم ان بعض
بعض فراوا المسلمين تصفقوا الحرب وتعبئوا تعبئة حسنة ميمنة وميسرة وقلبا
وجناحين فرأى ذلك رأى قلوبهم فملأت اهل افريقية من عسكر المسلمين وهم
سوّاقا او يزيدون وقد رفعوا الصلبان وتظاهروا بالخز السلاح والديباج فلما دنوا
وتقابلوا حملوا على المسلمين فانضافهم المسلمون وقد رفعوا اصواتهم بذكر ربهم ودعائهم وصلوا
على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وتقاتلوا قتالا شديدا وطعن المسلمون فى صدورهم طعنا عنيفا
فما لبثوا فى القتال مع اهل الشرك والضلال الا غير يسير حتى ولت الكفار الادبار وطلبوا
الديار ورجعوا على اعقابهم منهزمين فخرج عليهم الكمين ففتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا
خلقا كثيرا ومضى ملكهم جرجير منهزما حتى لحق باقصى بلاد افريقية ثم انه بعد ذلك بعث الى عبد الله بن سعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسالة العجم فاجابه عبد الله الى ذلك وصالحه على اربع الف دينار وخمسمائة الف دينار وعشرين الف دينار على ان يكف عنه ويرجع عن بلده فلما قبض عبد الله منهم المال واخرج منه الخمس ليبعث المال وقسم باقي ذلك للمسلمين قال وبلغ ذلك ملك الروم الاكبر فارسل الى جرجير يقول له انك اعطيت العرب المال وانفقت معهم فانظر مبلغ ذلك وابعث الي بمثله والا بعثت اليك من يستاصل ملكك فعند ذلك غضب جرجير ورفض قال فارسل جرجير الى رؤساء اهل افريقية فدعاهم اليه ثم قال لهم ان الملك الاعظم امرني ان آخذ منكم من المال مثل ما اخذ منكم امير العرب فقالوا له ما الذي كان عندنا من المال فقد فنينا انفسنا من هول العرب والآن فليس عندنا ما نعطي ولا قدرة لنا على ذلك فان تركتنا الملك لكن في بلادنا ونوادي الخراج كما كنا نؤديه قبل اليوم والا دخلنا في دين العرب وكنا معهم عليك قال فلما سمع جرجير منهم ذلك قال لا تعجلوا حتى اكاتبه واخبره بمقالتكم ثم كتب جرجير الى الملك واخبره بمقالة اهل افريقية قال فارسل عنهم ملك الروم وجاءني بما اخذ من العرب قال ورجع عبد الله بن سعد بالمسلمين الى ارض مصر وكتب الى عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بفتح افريقية وسلامة المسلمين ووجه اليه بالخمس من اموال افريقية فقسم عثمان رضي الله عنه في اهل المدينة واعطى كل ذي حق حقه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال له الحمد دائما واكثر واصبا وحسبنا الله ونعم الوكيل قال صاحب الحديث رحمه الله كان فتح افريقية سنة سبع وعشرين من الهجرة وفي تلك السنة توفيت حفصة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتح جزيرة صقلية على يد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال وتهيأ المسلمون لغزو صقلية قال وكانت هذه الجزيرة عظيمة الشأن شديدة المكان وكان ملك الروم في ثلثة مواضع من ارضهم منها صقلية وروميه الكبرى وقسطنطينة قال وكان ملك القسطنطينة في قديم الزمان الى يومنا هذا يلبس خفين احمرين وكان يأذن لصاحب صقلية ان يلبس خفا لونه فردة حمراء وفردة خضراء ويأذن لسائر البطارقة ان يلبسوا خفا اسود قال وكانت جزيرة واسعة خصبة مسيرة ثلثة ايام طولا وعرضا مثل ذلك وكان فيها عيون عذبة وزروع واشجار وبها خير كثير فغزاها معاوية عام غزوها قال صاحب الحديث رحمه الله ولقد بلغني عن الثقات ان هذه الجزيرة كانت مرسى الجل الكفار ومقصد جوارك البحر من سائر الاقطار حيصة الاسعار واسعة الارزاق لا تزال اسواقها في امن ليلا ونهارا وهي مستندة الى جبال

قد

فتاشفت بعضها ببعض معترضة امامها في الجهة الجنوبية ومراسيها الجرية لان المراكب الكبار تدنو منها من البر حتى تمسه وينصب منها الى البر صفائح تشرف على الركاب وتسهل الخروج عليها بحمولها ولا يحتاجون الى زوارق في وسطها وثغرها الآما كان مرسى العدوة منها في هامصطفة مع البر كما صطفا فاجياد في مرابطها وذلك لان الرياح عنف الجزيرة وهو زقاق معترض بينها وبين البر بمقدار ثلثة اميال قال صاحب الحديث رحمه الله وهذه المدينة تكتنفها جزيرة صقلية وطولها ثلثة ايام وعرضها كذلك واما الجزيرة فانها متصلة بها نحو ايام طولا وايام عرضها وفيها العمائر والفلاح وبها جبل البركان المشهور ذكره في الافاق يثور ربما لتحاب لا فراط سموه ويعم بالحجارة صيفا وشتاء داخلا لا يوصف بما يأتي من الوارة وكثرة الخشخشة بالارزاق علوة بانواع الفواكه والحبوب والاثمار معروفة بعيدة الاصنام والتصليبان غير نوع منها كبار ويزرعون في كنافها وجبالها ويأكلون اثمارها مما اختص به من التفاح والبندق والشابلوط وغير ذلك من سائر الاثمار فيحان المنهج المفضل قال الراوي وبهذه الجزيرة ايضا عين تعرف بحمرة صقلية وهي عين فاترة الفيئة موتقة فيحة السكل والتوارع وبها كنيسة تعرف بكنيسة الابطال قد رصعت كلها بفصوص الذهب وبضد في حيطانها الجارية الفصوص الخضر والكنيسة صومعة مرتفعة قد رفعت على سواري من الرخام الملون ولها قبة عالية قد نظم اعلاها بالشمات الذهبيات من الزجاج فتعرف بصومعة السواري وهي اعجب ما يكون من البنيان وبجزيرة صقلية ايضا حصن عظيم يعرف بحصن الحمة وهو يذكر فيه حمامات كثيرة قد فجرها الله تعالى بينابيع من الارض لا يكاد البدن ان يحمل ماءها لافراط حرها وبقربها جبل عظيم رفيع منيع وهو معقل للروم وبراكروم والمزارع وفيه اربعمائة عين تنبع والصعود اليه حتى من احدى جهاته وهي يرون ان منه يكون فتح هذه الجزيرة والمدينة المذكورة قال صاحب الحديث رحمه الله فلما عزم معاوية على غزو صقلية كتب الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بذلك فامره عثمان رضي الله عنه بذلك قال فنادى معاوية في المسلمين باخذ الاهبة والمير الى صقلية قال فاسرع المسلمون الى اخذ اهبتهم وركبوا وساروا الى ساحل البحر ونزلوا في ثلثمائة مركب ورفعوا المراسي ونشروا القلوع وقلعوا من اتساحل بالنهليل والتكبير

واصواتهم عالية بذكر الرحمن وتلاوة القرآن ودخلوا البحر والقلوع كانها اجنحة النسور و
قد نشروا الاعلام ورفعوا الرايات وزينوا المراكب باحسن السلاح قال صاحب الحديث رحمه الله
واتصلت الاخبار بصاحب صقلية بان المسلمين قد غزوا عاصمة ملكه وبلده فغضب لذلك ثم قال
وبلغني من امر العرب انهم يقصدوننا ويغزوا بلدنا وطمعوا فينا فلعلهم يظنون اننا كغيرنا ممن
غزوا من الروم او لا ترضى العرب ان تملك غيرهم ولا تغزوهم ثم نادى في اهل بلده وجزيرته
وامرهم باخذ الاهبة فيما كذلك انا اقبلت عليهم مراكب المسلمين من صدر البحر وقد سدت
البحر بكثرتها والقلوع كاجنحة النسور والطوارق والاعلام تلمع كلمعان النيران واصوا
ت المسلمين قد ارتفعت بالتهليل والتكبير وتلاوة القرآن قال فلما نظر اهل الصقلبة الى ذلك و
مع الصائح وارتفع ضجيجهم وعلا عجيجهم وكبر الملك ذلك فلما عاقره واشرف على البحر واذا امر
كب المسلمين قد سدت البحر وراى الرايات والطوارق والاعلام والالوية والبنود وراى
المراكب قد اكتست بالبنود وفيها رجال ابطال بايدي السلاح الذي لم ير مثله قال وكان عند
ملك صقلية ملك من ملوك الشام فذهب الى المسلمين حتى تخوف الشام وقد اوى اليه قال فلما
نظر اوائل مراكب المسلمين قد اقبلت من صدر البحر كما ذكرنا جعل يحدث ملك صقلية بقتال العرب وشدة
عزمهم وما صنعوا باهل الشام وكيف قتلوا البطارقة واذلوا الملوك وتخوف الشام
وقلاعها وحصونها وسواحلها قال فقال له ملك صقلية ايها هؤلاء من الذين تخوف الشام
وكثرتهم فقال له ايها الملك الذين تخوف الشام كانوا اكثر وهؤلاء منهم وهم قوم صاطوا
اصحاب نيات وبصائر يقاتلون عن دينهم ويشرح بنيتهم لجنة الصفي ربنا وحتى يقيني واعلم
ايها الملك ان هؤلاء لا يريدون بقتالهم الدنيا وانما يقاتلون على الآخرة لانهم يقولون من
قتل منهم انتقل من هذه الدار الى الجنة ويفيهم القتل والموت فانهم لمنصورون فقال
الملك يصالح القوم على شيء من المال ويدفعهم عن بلدك لكان ذلك عندي هو الرأي قال
فغضب ملك صقلية من ذلك وقال اما انت فرجل مرعوب من العرب لا تكاد ترى منهم
بالشام على بر الشام وبحرها وان في صقلية اليوم من الرجال الذين يحملون السلاح مثل ما
في الشام وبرها وبحرها ومثل عامة ارض مصر واعمالها واني لا عرضهم على عامة الفوارض

فيمكثون

سوت
ط

فيمكثون سنة يعرضون قال فقال له صدقت ايها الملك ولذلك فارقت ملكي الروم قسطنطين
لما مضى الى القسطنطينية واتيت الى جدي ملكي قال وكان هذا من ملوك الشام فلما فتحت العرب
الشام وملكت حصونها وقلاعها استقل الى قيسارية فلما حضرت العرب قيسارية وجه
منها قسطنطين في المراكب وسار الى القسطنطينية سار هذا الملك في مركب باصحابه وطلب ملك
صقلية قال فلما حدثت ملك صقلية بحديث العرب قال له صدقت انه كذلك قال صاحب الحديث
يشهد الله ولقد بلغني ان هذا الرجل ما اراد بحديثه هذا الملك صقلية الا ان يخدعه قال و
ارسل المسلمون مراكبهم الى الجزيرة صقلية قال فلما نظر الملك اليهم وقد سدوا مراكبهم الى جنب
مدينته بعث اليهم برجال من خواصه ومعهم ترجمان لم يقولوا ابعثوا الي برجل منكم حتى
اعلم بيان ما تريدون واكلمه بما اريد قال فلما دخل النفر على معاوية كلمه الترجمان وعرفه
ما انوا به فبعث معاوية برجل من المسلمين ومعه رجل من المعاهدين يبلغه عنه ما يقول
فدخل الحاجب على الملك ومعه الرجل والمعاهد حتى وقفوا بازاء قصر الملك وهو مشرف عليهم
من اعلى قصره فلما بلغوا باب القصر استاذنوا عليه فامر بالدخول فلما وقف الرجل المسلم
والمعاهد بين يدي الملك قال الترجمان سل هذا الرجل وقل له من اين وما الذي تريدون فقال
الترجمان للمسلم من اين فقال المسلم قل له نحن من العرب الذين بلغت دعوة نبينا اطراف الار
ض واكنافها وفجاجها واقطار الجبار علكنا الشام وحصونه والعراق وقلاعه ومصر وبلا
دها وفتحنا البحار وابادت سيوفنا الكفار واعلم ايها هذا ان الله تعالى قد اكرمنا وشرفنا
حين بعث الينا رسولا منا وهو افضلنا واكرمنا وانقانا واصدقنا حديثا واكرمنا نفا
فدعانا الى الله عز وجل فاجبناه وآمنا به وصدقناه فاتبعه منا قوم واتى آخرون فقاتلنا
من ابى عليه بالذين اتبعوه حتى اظهره الله عز وجل على العرب قاطبة وطبقت دعوته الارض
شرقها وغربها الطول والعرض ولقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بان الله تعالى يفتح علينا
سائر البلاد من مشارق الارض ومغاربها وان ديننا سيعلو على سائر الاديان ولقد
بلغ ملكنا بارض الشام وكيف قتلنا ملوكها وابطالها وهزمنا جيوشها وملكنا قلا
عها وحصونها وظن يومئذ عامة من عنده من الضعف وقلة المال والسلاح والكراع

الطويل

وهرب منا حتى دخل الى القسطنطينية خائفا مرعوبا ولم يزل بها حتى مات ثم قام من بعده قسطنطين ولده وقد بلغك ما نزل بنا من البلاس في الجزيرة خذله الله وقومه سيوفنا ونهشته رماحنا فرجع خائبا مرعوبا مخذولا بالجراح فوصل اليكم فشمتم به وفعلتم به ما فعلتم وهذه قصتنا وقد علمتم حقيقة امرنا فسيروا نطلبنا حتى نسألكم عن امرنا كأنكم لا تعرفونا وكأنكم جاهلون بما لقيت الروم منا قال فلما بلغ الترجمان ذلك كله بتمامه صاحب صقلية ضاق ثم قال لحق قسطنطين لانه خرج بالروم في ايام يزيد عاصفة فاهلكهم في البحر حتى جاء صار الينا فاحب ان يرجع الى اهله سالما فاعطيناه منا اهله وولده كما ابتاع اولاد الروم من آبائهم ولبيع الاهل والاولاد في آبائهم ثم التفت صاحب صقلية الى الملك الذي قدم عليه من الشام وقال ما يخفى عليك من امر العرب من امر ناشئ فقال يا ايها الملك وكذلك لا يخفى علينا من امرك شيء فاقبل الملك على المسلم وقال له بلغك عربي ايها الرجل خبرني الآن عنك لماذا قصدتمونا فاردوكان صاحب صقلية فصيحا بلغة العرب وكذلك جميع ملوك الروم كانت تعرف بالعربية فقال المسلم وقد نضج منه ومن فصاحته وعلمه بالكلام فقال للترجمان قد علمت من قبل ان يبلغه اعلم ايها الملك انا قصدناكم لندعوكم الى الاسلام وتأمنوا على دياركم واموالكم واهليكم واولادكم ونولي عليكم منا رجلا يعلمكم شرائع الاسلام وتقيموا الصلوة الخمس وتصوموا شهر رمضان وتحجوا البيت الحرام وتؤاخذ الصدقة من اغنيائكم وترد على مساكينكم فان ابيتم ذلك واخترتم المقام على دينكم فالجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم ذلك فاليوم يحكم بيننا وبينكم فان قتلنا كنا على بينة من ربنا وكان ماوانا الجنة وان قتلتمونا وظفرتم بنا فالنار مثوانا وملكنا دياركم وحرمنا اموالكم واستعبدنا حريمكم واولادكم وذلك ما وعدنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعد ربنا وليس الله بمخلف وعده فقال له صاحب صقلية الآن تكلمت بما اردت فدونكم ما تريدون فلا الميعاد في ما تشاء فقال صاحب صقلية الآن فانا قد غررتم بانفسكم وكم اليناني مثل هذا الجزء وظننتم ان صقلية انما هي كما دان الناس الذين فتحتموها من قبل وليس الامر كما ظننتم وان صقلية امنع من ذلك وانا اعلمكم قد ذممتم عامير كم الينا عند ما رايتم جمعنا وعددنا وكثرة سلاحنا ولو اردتم ان ترجعوا الى بلادكم لم تقدروا الا فدبجتم في هذا الجزء

ونسنا

ولسنا نحب ان تقتلوا هذه علينا في قلتنا وكثرتنا ونغزونا ولم يغزنا احد من قبلكم حتى نغزو جميع اهل الاديان في ديارهم ونسبي اموالهم ونستعبد نساءهم واولادهم ونأتي بهم الى جزيرتنا هذه اسارى اذلة صاغرين واما عرضكم علينا من اتباعنا دينكم فلا شيء لا يكون ابدا ولست افارق ديني واما ما سألتموه من الجزية فقد وجب عليكم ان ترضوا منا بالمتاركة فلما فرغ الملك من كلامه قال المسلم اني اراك قد بغيت في كلامك والبغي مصرعة وشؤم وظلم ترجوان تنال عليك بغيك وظلمك لا ترى القتل سبة ولا الموت عارا والقتل الينا احب من الحيوة فالتفت المسلم بوجهه الى صاحب صقلية بهذا الكلام اذا شرف بطريق منهم من جدار القصر وقال ايها العربي اكثرت علينا في كلامك والآن فحن بمبارزتك فقال المسلم يبارزك ادنانا رجلا واضعفنا نفسا فاغضب البطريق من كلامه وقال يا كلاب العرب وقحتم من بطيخ بوران ثم نزل من اعلى القصر واقبل الى المسلم وبيده سيف قد اصلته وبيده الاخرى درقة مذهبة عليه فبادره حر بن مدرج وقصد المسلم وجماعته فلما رآه رجل من جماعة المسلمين والتقيا واختلفا بضربتين فكان السابق بالضربة المسلم فقد البطريق على راسه فشقه نصفين فنزل عن وجهه قتيلا فحمل عليه المسلم وسلب ما كان عليه فلما رآه صاحب صقلية وبطارقته ينظرون اليه قال لهم الملك من هذا الذي قتل فقال له بعض حجابه رجل من اهل ديننا ومن بعض خدمك قال فغضب الملك لذلك واغتم غما شديدا ورجع المسلم واصحابه الى موكبه واقبلوا الى معاوية واخبروه بما كان من حديث الملك وحديثهم وكيف قتلوا بطريق الملك وانه غضب لذلك غضبا شديدا فامر معاوية الناس بالنزول من المراكب وان يغيروا على اطراف الجزيرة فاخذوا اهبتهم ونزلوا من مراكبهم واغاروا على اطراف صقلية فغنموا الاموال وسبوا الحريم وقتلوا الرجال قال صاحب الحديث رحمه الله واقبل المسلمون باجمعهم ودار وا بقصر الملك وحصروه وشدوا عليه القتال ورشقوهم بالنبال ورموا عليهم رميا متداركا حتى اخرجوهم في دياورهم وقصورهم قال فغضب الملك من ذلك وخرج من قصره ونادى في رجاله وابطاله فاجتمعوا اليه فامرهم باخذ الاهبة ولبس السلاح ففعلوا ذلك واقبلوا اليه مسرعين ودار وا به اجمعين ونخت بابوقاتهم

مركبه

ونشروا اعلامهم ورفعوا صلبانهم وربطوا صفوفهم وتظاهروا بالخزي العدد والسلاح
واعتمدوا على الرمح والصفاح قال فلما نظر معاوية الى ذلك اقبل على اصحابه وامرهم با
لنهضة وربتهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ورغبهم في الجهاد وحذرهم من هو
ل يوم المعاد قال الواقدي رحمه الله فبينما معاوية يرتب اصحابه واذا بالروم قد حملت
عليهم واطبقت على ميسرة المسلمين فكشفوهم عن مواضعهم فلما رئيت ميسرة المسلمين
وقالوا المشركين قتالا شديدا ضربت العباد فلما رئيت اصحاب الميسرة الى مقامهم ولوا
ولوا قتالا شديدا وضربوا في الروم ضربا عنيدا فلم يزل القتال يعلو بينهم يومهم ذلك
الى ان ولى النهار بضيائه واقبل الليل بظلامه فافترق الجمعان وقد قتل من الفريقين
مقتلة عظيمة قال فلما تهادا الليل ومضى بعضه امر معاوية المسلمين باخذ الاهبة والتيقظ
وامرهم بالاغارة على عدوهم لغرة فغاروا عليهم تحت الظلام وقتلوا الرجال وسبوا
الاموال وسبوا الحرم واخذوا من الغنائم ما ملأ ايديهم ورجعوا الى مراكبهم و
لم يعلم بهم الملك بذلك الى ان اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح واذا بالروم قد اقبلوا الى
واصواتهم عالية يذكرون بالبكاء والعويل فسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى عليهم من المسلمين
تحت الظلام فصعب ذلك على الملك وغضب وقال لبطارقته واكابر دولته واصحابه ومقاتلته ما كان
لاغارون علينا ونحن لكم اعداء ولا غاروا علينا ودينهم لا يحل لهم ذلك ولا اخذوا منا شيئا
من ايديكم غصبا قال فسكت القوم ولم يردوا جوابا فقال الملك الذي ورد عليه من الشام
ايتها الملك اني اشير عليك ان تكتب الى الملك الاكبر وتسأله المدد فقال لا افعل ذلك ابدا ولو
اخذت صقلبة من يدي قال له امر اصحابه بالقتال فحملوا على المسلمين واقتتلوا قتالا شديدا
وانزل الله تعالى نصره على اهل الصلاح والسداد فضربوا في الروم ضربا عنيدا حتى حملوهم
على طرق الصعيد اولم يزالوا كذلك حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار والفضل للجواد
وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة واستلأث ايدي المسلمين من الغنائم والاموال قال فاغتم
الملك لذلك وعلم انه وجيشه هالكون فالتفت يمينا وشمالا وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت
فقال لبطارقته ووزرائه الى ان ترون ان اجهز من هنا صقلبة يستغيث مركبه مشحونة بالرجال والا

بطار

بطار والعدد والسلاح ويعلوا تحت الليل ويسيروا الى المسلمين ويحيطوا بهم اكبهم على
كبهم ويأخذهم قبضا باليد قال فاستصوبوا رأيه واسرعوا الى ما امرهم به ملكهم قال فبلغ
ذلك معاوية فاقبل على المسلمين واخبرهم بذلك واستشارهم ما الذي يدبرون في امرهم فقالوا
ايتها الامير ان الله تعالى قد فتح علينا وغنمنا من اموالهم بعد ما قتلنا من رجالهم وسبينا من
حريمهم واولادهم وقد اشتملت مراكبنا من خيراتهم واموالهم والآن فاعزموا على الرحيل فقال معا
وية ليس هذا برأي ان نسير في النهار والرأي ان نؤخر مسيرنا الى الليل قال فقبلوا منه واقا
موا الى الليل فلما اقبل الليل وهدأت العيون رفع المسلمون رؤوسهم ونشروا الطلوع وطابت لهم
الريح وقلعت مراكب المسلمين من ساحل صقلية تحت الليل بغير هول ولا فزع فما اضاء لهم الصباح
الا وهم عن صقلية بمسافة بعيدة فاقاموا لم يزالوا سائرين حتى وردوا ساحل الشام فنزل المسلمون
من المراكب واخرجوا كل الغنائم والسبايا فاخرج معاوية منها الخمس ووجه به الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه وكتب له ايضا كتابا يخبره بسلامة المسلمين وما كان من امر صقلية قال فلما ورد
الخمس والكتاب على عثمان رضي الله عنه وقرأه ونظر الى تلك الاموال سر سرورا عظيما وحمد الله
تعالى واثنى عليه وقسم الخمس على اهل المدينة واعطى كل ذي حق حقه قال صاحب الحديث رحمه الله و
قسم معاوية ايضا الغنائم والسبايا في المسلمين قال صاحب الحديث رحمه الله ولم يكن للمسلمين غزوة
في البحر في خلافة عثمان بعد صقلية الا غزوة ارواد وذلك ان المسلمين سمروا جلاء الروم في
بعض سواحل الشام فقالوا الى من اين انت فقال من ارواد فانتدب معاوية لجهاد اهل ارواد
عمارواد ويخبره عن مكانها من البحر فقال له الرومي انها جزيرة عظيمة ومنيعة جدا وكذا وكذا قال
وقد عهد معاوية برجل من اهل الشام يقال له جنادة بن ابي امية وكان بطلا جوادا فضم اليه اربعة
آلاف رجل وامره ان يركب البحر ويغزو ارواد فلما خرج جنادة من دمشق بمن معه وسار حتى
الى ساحل البحر ركبوا في المراكب وهي عشرون مركبا ومعهم ذلك الرجل الرومي يدلهم على الجزيرة
وكان قد وعده معاوية ان يخولها ان يرد عليه اهله وولده وماله فلما سارت المراكب حتى اشرفت
على الجزيرة فاراهم الرومي ان يرسوا المراكب في البحر في وقتها ففعلوا ذلك فلما اعتكر الليل بالظلام
امر الرومي المسلمين بالمسير فرفعوا المراسي وساروا حتى وقفوا على الجزيرة واهلها غافلون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأرسى المسلمون مراكبهم على ساحل الجزيرة وخرجوا منها بالسلاح تحت الظلام وكمنوا قريبا من الباب فلما اصبح الصباح وفتح اهل الجزيرة باب حصنهم وخرجوا للحرب على عادتهم فعند ذلك خرج المسلمون عليهم فكان اهل الجزيرة بين ايديهم بمنزلة الغنم فجعل المسلمون يقتلون الرجال ويذبحونهم كالغنم حتى قتلوا منهم خلقا كثيرا والتجأ الباقون منهم في البيوت وطلبوا الامان فآمنهم جنادة فلما آمنهم سألوه الصلح على مال يؤدونه اليه قال فآمنهم جنادة و صالحهم على المال الذي تقرر بينهم وضرب عليهم الجزية وقبض المال واخذ ما غنم من تلك الجزيرة وعطف راجعا مؤيدا منصورا حتى اتى الى ساحل الشام سالما غانما واتى بالغنائم الى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فقبض معاوية ذلك المال واخرج منه الخمس ووجه به الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقسم بقية الغنم على المسلمين ووفى للمؤمنين بما وعدهم واحسن اليهم قال صاحب الحديث رحمه الله فكانت جزيرة ارواد آخر فتح المسلمين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي امرة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وفي تلك السنة قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه تم كتاب فتوح بلاد الكفار على ايدي الصحابة الابرار والتابعين الاخيار اعلى الله درجتهم في دار القرار على يد احوج العباد الى رحمة الملك المعين فخر الدين بن مولانا ابراهيم بن مولانا علي بن فخر الدين اللهم اغفر لهم اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين يوم الاربعاء في اربعة وعشرين من شهر الله المبارك جمادى الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية في قرية خوش آب عشى بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد سيد الاولين والآخرين وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

نوشتم تا بماند روزگاری — من غافل خط بماند یادگاری
من روم در زیر خاکی باد روحم — کس نداند حال من جز کردگاری

شبكة الألوكة
www.alukah.net

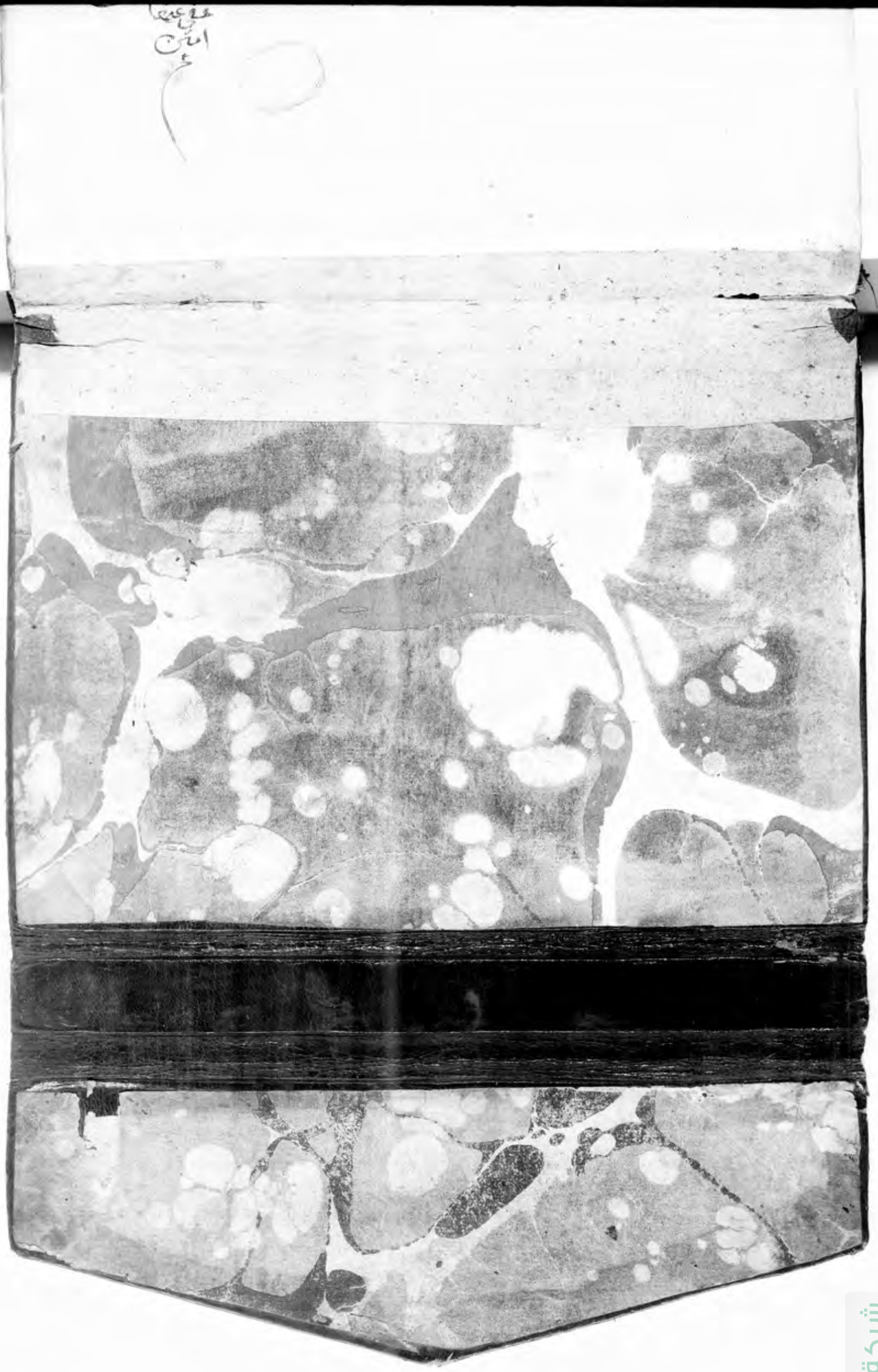

www.alukah.net
شبكة الألوكة

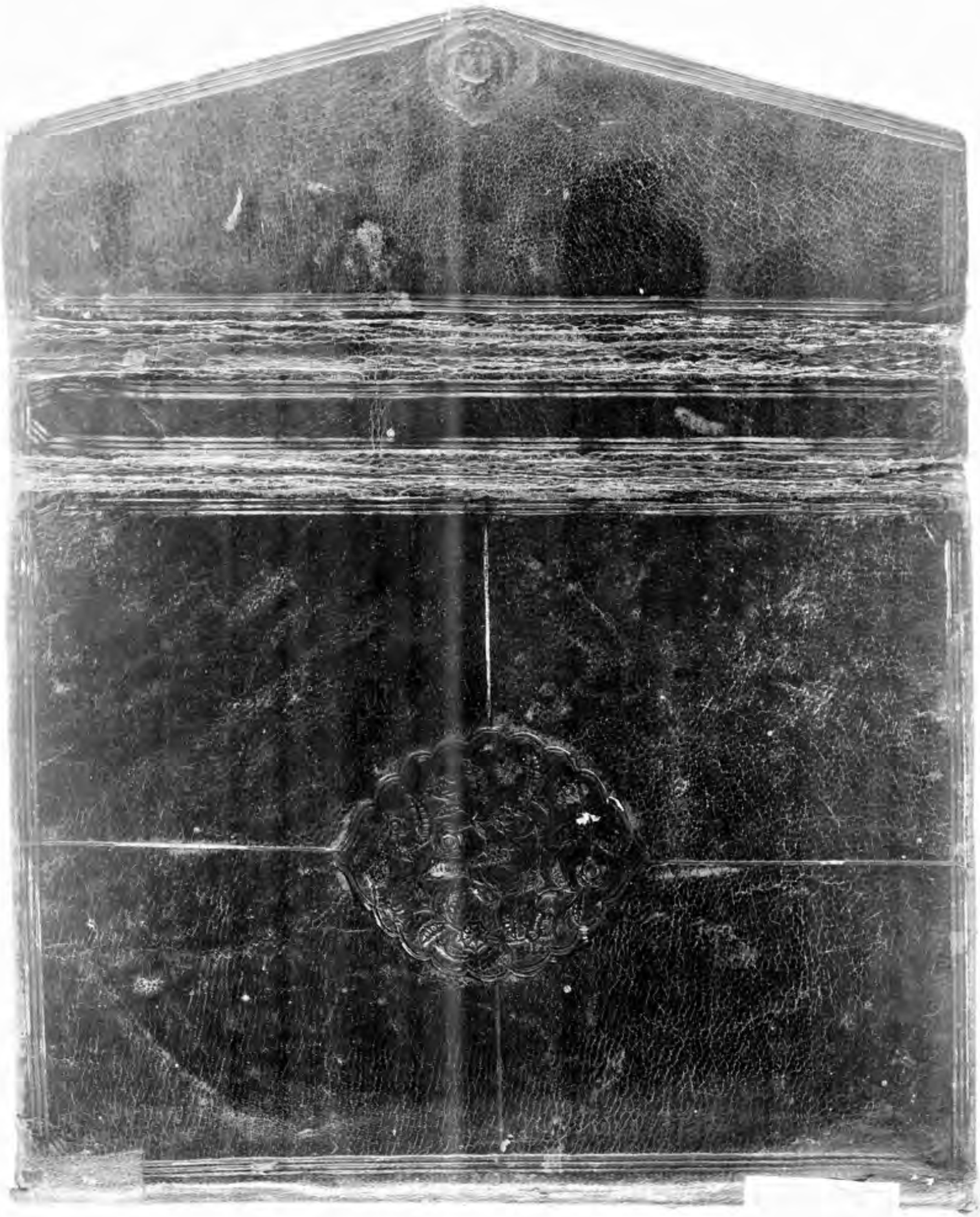

www.alukah.net
شبكة الألوكة